

جامعة قسنطينة 3 صالح بوبنيدر

كلية العلوم السياسية

قسم العلاقات الدولية



الشعبة: العلوم السياسية / فرع: العلاقات الدولية تخصص: الدراسات الأمنية والإستراتيجية

البعد الاستراتيجي للسياسة الخارجية الروسية اتجاه أوراسيا بعد 2012

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث

إعداد الطالب:

خالد بومنجل

السنة الجامعية: 2024-2025

جامعة قسنطينة 3 صالح بوبنيدر

كلية العلوم السياسية

قسم العلاقات الدولية



الرقم التسلسلي:

الرمز: ع س / د، أ.

الشعبة: العلوم السياسية / فرع: العلاقات الدولية تخصص: الدراسات الأمنية والإستراتيجية

البعد الاستراتيجي للسياسة الخارجية الروسية اتجاه أوراسيا بعد 2012

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث

إشراف الأستاذ:

أ.د. مسعود دخالة

إعداد الطالب:

خالد بومنجل

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الصفة	الرتبة	الجامعة الأصلية
نوفل لعمار	رئيسا	أستاذ محاضر أ	جامعة قسنطينة 3
مسعود دخالة	مشرفا ومقررا	أستاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينة 3
موسى بن قاصير	مشرف مساعد	أستاذ محاضر أ	جامعة قسنطينة 3
عبد القادر دندن	مناقشا	أستاذ التعليم العالي	جامعة باجي مختار غنابة
لطفى مزياني	مناقشا	أستاذ محاضر أ	جامعة مولود معمري تيزي وزو
عومار بلحربي	مناقشا	أستاذ محاضر أ	جامعة عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

السنة الجامعية: 2024-2025

ﺗﺼﺮﯨﺢ ﺷﺮﻓﯩ

ﻭﻓﻘﺎ ﻟﺄﺣﻜﺎﻡ ﺍﻟﺄﻣﺮ ﺭﻗﻢ 1082 ﺍﻟﻤﯘﺭﺥ ﻓﯩ 2020/12/27 ﺍﻟﻤﺎﺩﺓ ﺍﻟﺜﺎﻟﺜﺔ: ﺃﺼﺮﺡ ﺃﻥ ﺍﻟﺄﻃﺮﻭﺡﺔ ﺍﻟﺘﯩ ﻗﺪﻣﺘﻬﺎ ﻟﻠﺤﺼﻮﻝ ﻋﻠﻰ ﺷﻬﺎﺩﺓ ﺩﻛﺘﻮﺭﺍﻩ ﺍﻟﻄﻮﺭ ﺍﻟﺜﺎﻟﺚ ﻣﻦ ﻛﻠﯩﺔ ﺍﻟﻌﻠﻮﻡ ﺍﻟﺴﯩﺎﺳﯩﺔ ﻭﺍﻟﻌﻼﻗﺎﺕ ﺍﻟﺪﻭﻟﯩﺔ، ﺟﺎﻣﻌﺔ ﻗﺴﻨﻄﯩﻨﺔ 3 ﻫﯩ ﻣﺠﻬﻮﺩ ﺷﺨﺼﯩ، ﺍﺣﺘﺮﻣﺖ ﻓﯩﻪ ﺃﺧﻼﻗﯩﺎﺕ ﺍﻟﺒﺤﺚ ﺍﻟﻌﻠﻤﯩ (ﺗﺠﻨﺐ ﺍﻟﺴﺮﻗﺔ ﺍﻟﻌﻠﻤﯩﺔ، ﻭﺍﺣﺘﺮﺍﻡ ﺧﺴﻮﺻﯩﺔ ﺍﻟﻤﺒﺠﻮﺋﯩﻦ)، ﻣﻤﺎ ﻳﺠﻌﻠﻨﯩ ﺻﺎﺣﺐ ﺣﻘﻮﻕ ﻣﻠﻜﯩﺘﻬﺎ ﺍﻟﻔﻜﺮﯨﺔ ﻣﻊ ﺗﺤﻤﻞ ﻣﺴﺌﻮﻟﯩﺔ ﻣﺤﺘﻮﯨﺎﺗﻬﺎ. ﻭﺃﻋﻠﻦ ﺃﻧﻪ ﻳﯘﺳﻤﺢ ﺑﺎﻻﻗﺘﺒﺎﺱ ﻣﻨﻬﺎ ﺷﺮﯨﻄﺔ ﺍﻟﺈﻗﺮﺍﺭ ﺑﺬﻟﻚ ﻭﻓﻖ ﻗﻮﺍﻋﺪ ﺍﻟﻤﻨﻬﺠﯩﺔ ﺍﻟﻌﻠﻤﯩﺔ. ﻛﻤﺎ ﺃﯞﻛﺪ ﺃﻥ ﻧﺼ ﺃﻃﺮﻭﺡﺘﯩ ﺗﻤﺖ ﻣﺮﺍﺟﻌﺘﻪ ﻟﻐﻮﯨﺂ ﻣﻦ ﻗﺒﻞ ﻣﺘﺨﺼﺼﯩﻦ.

شكر وتقدير

الشكر والحمد لله عز وجل

بداية اشكر مشرفي الأول أستاذ التعليم العالي الأستاذ دخالة مسعود لقبوله الاشراف على هذا العمل المتواضع، وقد كان لنا بمثابة الموجه والقائد الذي يسهل على كل صعب الى سهل ممتع.

اشكر مشرفي الثاني الدكتور موسى بن قاصير لقبوله على هذا العمل المتواضع، والحقيقة اننا لا نتحدث عن مشرف فقط وانما عن صديق واخ وشريك، لطالما كان قدوة لنا ونلقبه بالزعيم فيما بيننا، وكان اشرافه علينا في مذكرة الماستر نقطة انطلاق للوصول الى هذه المرحلة العلمية والأكاديمية وفي الأخير نشكر كل من ساهم في هذا العمل من بعيد او قريب.

اهداء

اهدي هذا العمل الى روعي والدي الطاهرة ونحسبه صدقة جارية لهما عند الله عز وجل...

الى كل افراد اسرتي الصغيرة والكبيرة.

الى كل أصدقائي الذين وقفوا الى جانبي واطمأنت بالذكر سفيان ماضي، ومحمد الصديق بن زعتات

وقارة وليد، والاخوة مناعي، وكل أساتذة الكلية، وطاقمها الإداري بمن فيهم طاقم الأمن الخاص

بالكلية، ولا ننسى مجهودات بعض الصديقات ونخص بالذكر صحافة المستقبل: سعيدة بلعباس،

وصال بلهوشات، وفي الأخير الى كل طلبتي وكل من وسعته رحاب العلم.

ملخص:

تقع صياغة التوجه الاستراتيجي للدولة إلى حد كبير ضمن نطاق صلاحيات القيادة السياسية والتي تسعى لترجمة رؤيتها إلى نتائج ملموسة في البيئة الخارجية، وبالتالي تعمل القيادة كقوة توجيهية في حين تعمل الاستراتيجية كآلية لتعبئة موارد الدولة للتوافق مع هذه الأهداف، ويجسد فلاديمير بوتين في روسيا هذا النهج من خلال تبني استراتيجية الأوراسية الجديدة التي تهدف إلى تحقيق الهيمنة الإقليمية في أوراسيا، والتأثير العالمي لتأمين المكانة الدولية وإعادة روسيا إلى مصاف القوى الكبرى.

تقع أوراسيا في قلب الدراسات الجيوسياسية التقليدية والجديدة، ويعدّها الكثير من المنظرين مفتاح الهيمنة الجيوستراتيجية العالمية، ولذلك فهي منطقة صراع نفوذ دولي وإقليمي أين، تلتقي التصورات المتضاربة والاستراتيجيات المتنافسة بين روسيا باعتبارها القوة البرية التقليدية المهيمنة في المنطقة ومنافسيها خاصة من قبل قوى البحر الأورواطلسية، ولذلك تعتمد روسيا في سياستها الخارجية اتجاه أوراسيا على مزيج من الاستراتيجيات العسكرية والاقتصادية والثقافية لتقوية نفوذها في المنطقة، وضمان موقع المتفوق فيها بما يمنحها قدرة على التأثير الدولي، خاصة فيما يتصل بحشد القوى الأوراسية الأخرى ضد الهيمنة الغربية في السياسة العالمية.

يبدأ صنع السياسة الخارجية الروسية من الداخل إذ عمدت القيادة السياسة الروسية الى تعزيز قدرات الدولة النسبية من حيث القوة، ومن ثم توظيفها بغية الوصول لغاياتها في السياسة الخارجية ولذلك ارتكزت جهود بوتين على البناء الداخلي خاصة، ومن ثم إعادة البناء الإقليمي المتصل بالهيمنة على أوراسيا باعتبارها مدخلا نحو التأثير العالمي.

تهيمن مؤسسة الرئاسة على رسم السياسة الخارجية الروسية، وهذا عبر سيطرتها على السلطة التشريعية ونموذج مركزي لاتخاذ القرار، وفي ظل شعبية الرئيس في أوساط العامة، فإن هذا يتيح له مباشرة مفهومه الخاص حول السياسة الخارجية للبلاد اتجاه أوراسيا، بما في ذلك استخدام الوسائل العسكرية كما هو الامر في أوكرانيا بالإضافة الى استراتيجيات اقتصادية وثقافية.

حققت القيادة الروسية الكثير من اهداف سياستها الخارجية، ومع ذلك هناك العديد من نقاط الضعف التي يجب ان يتم معالجتها، والتي تتصل أساسا بتنويع الاقتصاد الروسي عبر جذب الاستثمارات الأجنبية في مختلف القطاعات، كما يجب دعم قطاع التعليم العالي لزيادة الابتكار التكنولوجي، وايضا تعميق الإصلاح الاجتماعي لتحفيز الزواج والانجاب بما يسهم في التقليل من اثار التراجع الديموغرافي.

الكلمات المفتاحية: الأوراسية الجديدة، أوراسيا، الاستراتيجية، روسيا، السياسة الخارجية الروسية.

Abstract:

The formulation of a state's strategic orientation largely falls within the purview of political leadership, which seeks to translate its vision into tangible outcomes in the external environment. Thus, leadership functions as a guiding force, while strategy serves as a mechanism for mobilizing state resources to align with these objectives. **Vladimir Putin** in Russia exemplifies this approach through his adoption of the New Eurasianism strategy, which aims to achieve regional hegemony in Eurasia and global influence to secure international standing and restore Russia to the ranks of major powers.

Eurasia occupies a central position in both traditional and contemporary geopolitical studies, with many theorists considering it the key to global geostrategic dominance. Consequently, it has become an arena of international and regional power competition where conflicting perceptions and competing strategies converge between Russia—as the traditional dominant land power in the region—and its competitors, particularly the Euro-Atlantic maritime powers. Therefore, Russia's foreign policy toward Eurasia relies on a combination of military, economic, and cultural strategies to strengthen its influence in the region and ensure its superior position, thereby granting it the capacity to exert global influence, especially in mobilizing other Eurasian powers against Western hegemony in global politics.

Russian foreign policy formulation begins domestically, as the Russian political leadership has worked to enhance the state's relative power capabilities and subsequently deploy them to achieve its foreign policy objectives. Therefore, **Putin's** efforts have focused particularly on internal development, followed by regional reconstruction associated with hegemony over Eurasia as a gateway toward global influence.

The presidential institution dominates the formulation of Russian foreign policy through its control of legislative authority and a centralized decision-making model. Given the president's popularity among the general public, this enables the direct implementation of his particular conception of the nation's foreign policy toward Eurasia, including the utilization of military means, as evidenced in Ukraine, in addition to economic and cultural strategies.

The Russian leadership has achieved many of its foreign policy objectives; nevertheless, there are several weaknesses that must be addressed, primarily related to diversifying the Russian economy by attracting foreign investments across various sectors. The higher education sector must also be supported to increase technological innovation, and social reforms should be deepened to stimulate marriage and reproduction, thereby contributing to mitigating the effects of demographic decline.

Key Words: New Eurasianism, Eurasia, Strategy, Russia, Russian Foreign Policy

5	ملخص
11	قائمة الاشكال وجداول والخرائط والمختصرات
16	مقدمة
28	الفصل الأول: الفصل الأول: أهمية الدراسات الاستراتيجية في تفسير السياسة الخارجية
29	المبحث الأول: الاستراتيجية والسياسة الخارجية مقارنة مفاهيمية
29	المطلب الأول: مفهوم الاستراتيجية
29	الفرع الأول: اتجاهات تعريف الاستراتيجية
37	الفرع الثاني: تصنيفات الاستراتيجية
39	الفرع الثالث: الاستراتيجية والمفاهيم المتعلقة بها
41	المطلب الثاني: مفهوم السياسة الخارجية
42	الفرع الأول: السياسة الخارجية كاتجاه
43	الفرع الثاني: السياسة الخارجية باعتبارها أهداف
43	الفرع الثالث: السياسة الخارجية باعتبارها منهج عمل صناع القرار في السلطة
44	المطلب الثالث: محددات السياسة الخارجية
44	الفرع الأول: المحددات الداخلية
50	الفرع الثاني: المحددات الخارجية
52	الفرع الثالث: توجهات السياسة الخارجية
53	الفرع الرابع: أدوات السياسة الخارجية
54	المطلب الرابع: العلاقة بين الاستراتيجية والسياسة الخارجية
54	الفرع الأول: الاستراتيجية تعمل كخادم للسياسة الخارجية وخاضعة لها
55	الفرع الثاني: ضرورة التعايش بين الاستراتيجية والسياسة الخارجية
58	المبحث الثاني: البعد الاستراتيجي للسياسة الخارجية دراسة في الأطر النظرية
58	المطلب الأول: النظريات الجزئية في تفسير العلاقة بين الاستراتيجية والسياسة الخارجية
59	الفرع الأول: نظرية صنع القرار
71	الفرع الثاني: نظرية قياس قوة الدولة
78	الفرع الثالث: نظرية الالعاب الاستراتيجية
81	المطلب الثاني: النظريات الجيوسياسية في تفسير البعد الاستراتيجي للسياسة الخارجية
81	الفرع الأول: النظريات الجيوسياسية ذات المرتكز الاستراتيجي
85	الفرع الثاني: النظريات الجيوسياسية ذات المرتكز الثقافي (جيوثقافية)
88	الفرع الثالث: النظريات الجيوسياسية ذات المرتكز الاقتصادي (جيواقتصادي)
92	المطلب الثالث: النظريات الكلية في تفسير البعد الاستراتيجي للسياسة الخارجية
92	الفرع الأول: المنظور الواقعي في تفسير البعد الاستراتيجي للسياسة الخارجية

98	الفرع الثاني: المنظور اللبرالي في تفسير البعد الاستراتيجي للسياسة الخارجية
102	الفرع الثالث: النظرية البنائية في تفسير البعد الاستراتيجي للسياسة الخارجية
106	المبحث الثالث: أوراسيا مقارنة مفاهيمية
106	المطلب الأول: أوراسيا دراسة على ضوء الدلالات الجغرافية
108	المطلب الثاني: أوراسيا كمترادف للفضاء الجيوسياسي لما بعد الاتحاد السوفيتي
110	المطلب الثالث: أوراسيا كأيديولوجيا (الأوراسية)
116	الفصل الثاني: أهمية منطقة أوراسيا في استراتيجية روسيا والقوى العالمية
117	المبحث الأول: مكانة أوراسيا في الفكر الجيوسياسي الروسي
117	المطلب الأول: الأوراسية ضمن السياق الروسي
117	الفرع الأول: الديناميكيات المؤثرة على التصور الروسي نحو أوراسيا
122	الفرع الثاني: أهمية القوة الناعمة في تحقيق الأهداف الجيوثقافية الروسية في أوراسيا
132	الفرع الثالث: الاستراتيجية الجيوثقافية الروسية اتجاه أوراسيا
144	المطلب الثاني: الوزن الجيواستراتيجي لأوراسيا بالنسبة لروسيا
144	الفرع الأول: العوامل المتحركة في التصور الجيواستراتيجي الروسي حول أوراسيا
146	الفرع الثاني: الأهداف الجيواستراتيجية الروسية في أوراسيا
151	الفرع الثالث: الاستراتيجية الروسية في أوراسيا قراءة جيوسياسية
169	المطلب الثالث: أهمية أوراسيا دراسة حول التصورات الجيواقتصادية الروسية
169	الفرع الأول: الأهمية الجيواقتصادية لأوراسيا ضمن التصورات الروسية
174	الفرع الثاني: أسباب التحول الروسي نحو الخيار الأوراسي
178	الفرع الثالث: الاستراتيجيات الجيواقتصادية الروسية
188	المبحث الثاني: أهمية أوراسيا دراسة على ضوء تصورات القوى الدولية
188	المطلب الأول: أهمية أوراسيا دراسة على ضوء التصورات الأمريكية
188	الفرع الأول: الأهمية الجيوسياسية لأوراسيا ضمن التصورات الأمريكية
194	الفرع الثاني: الأهمية الجيواقتصادية لأوراسيا ضمن التصورات الأمريكية
198	الفرع الثالث: الأهمية الجيوثقافية لأوراسيا ضمن التصورات الأمريكية
202	المطلب الثاني: أهمية أوراسيا دراسة على ضوء التصورات الأوروبية المشتركة
203	الفرع الأول: الأهمية الجيوسياسية لأوراسيا ضمن التصورات الأوروبية المشتركة
204	الفرع الثاني: التصور الجيواقتصادي الأوروبي لمنطقة أوراسيا
210	الفرع الثالث: الاستراتيجية المعيارية الأوروبية في أوراسيا
212	المطلب الثالث: أهمية أوراسيا دراسة على ضوء التصورات الصينية
212	الفرع الأول: الأهمية الجيواقتصادية لأوراسيا ضمن التصورات الصينية
217	الفرع الثاني: الأهمية الجيوسياسية لأوراسيا ضمن التصورات الصينية
221	الفرع الثالث: الأهمية الجيوثقافية لأوراسيا ضمن التصورات الصينية

223	المبحث الثالث: أهمية أوراسيا دراسة على ضوء تصورات القوى الإقليمية
223	المطلب الأول: أهمية أوراسيا دراسة على ضوء التصورات التركية
224	الفرع الأول: أهمية أوراسيا دراسة على ضوء التصورات الجيوسياسية التركية
230	الفرع الثاني: أهمية أوراسيا دراسة على ضوء التصورات الجيواقتصادية التركية
235	الفرع الثالث: أهمية أوراسيا دراسة على ضوء التصورات الجيوثقافية التركية
237	المطلب الثاني: أهمية أوراسيا دراسة على ضوء التصورات الإيرانية
238	الفرع الأول: أهمية أوراسيا دراسة على ضوء التصورات الجيوسياسية الإيرانية
245	الفرع الثاني: الأهمية الجيواقتصادية لأوراسيا ضمن التصورات الإيرانية
254	الفرع الثالث: الأهمية الجيوثقافية لأوراسيا ضمن التصورات الإيرانية
258	المطلب الثالث: أهمية أوراسيا دراسة على ضوء التصورات الهندية
259	الفرع الأول: أهمية أوراسيا دراسة على ضوء التصورات الهندية
269	الفرع الثاني: الأهمية الجيواقتصادية لأوراسيا ضمن التصورات الهندية
277	الفرع الثالث: الأهمية الجيوثقافية لأوراسيا ضمن التصورات الهندية
280	الفصل الثالث: البعد الأوراسي في السياسة الخارجية الروسية دراسة على ضوء دور القيادة السياسية
282	المبحث الأول: محددات رسم السياسة الخارجية الروسية اتجاه أوراسيا
282	المطلب الأول: المحددات الداخلية للسياسة الخارجية الروسية اتجاه أوراسيا
282	الفرع الأول: المحددات الجغرافية والتاريخية للسياسة الخارجية الروسية اتجاه أوراسيا
286	الفرع الثاني: أهمية التنظيم السياسي الداخلي في فهم السياسة الخارجية الروسية اتجاه أوراسيا
303	المطلب الثاني: البيئة الخارجية كمحدد للسياسة الخارجية الروسية اتجاه أوراسيا
303	الفرع الأول: المحددات الإقليمية للسياسة الخارجية الروسية نحو أوراسيا
302	الفرع الثاني: المحددات الدولية المرتبطة بالسياسة الخارجية الروسية نحو أوراسيا
303	المطلب الثالث: العوامل الشخصية كمحدد للسياسة الخارجية الروسية اتجاه أوراسيا
304	الفرع الأول: العوامل المتدخلة في تشكيل شخصية فلاديمير بوتين
306	الفرع الثاني: الخبرات العلمية والعملية لفلاديمير بوتين
310	الفرع الثالث: تحليل شخصية فلاديمير بوتين
314	الفرع الرابع: المحددات الفكرية لسلوك الرئيس فلاديمير بوتين اتجاه أوراسيا
232	المبحث الثاني: تفسير السلوك الروسي نحو أوراسيا دراسة على ضوء توجهات القيادة السياسية
333	المطلب الأول: مرحلة بناء القوة والتقارب مع الغرب
333	الفرع الأول: ترتيب البيت الداخلي الروسي
338	الفرع الثاني: تحولات السياسة الخارجية الروسية 1999 - 2012
346	الفرع الثالث: استكمال عملية البناء الداخلي لروسيا وتصاعد التوجه الأوراسي في السياسة الخارجية
358	المطلب الثاني: تعميق التوجه الأوراسي في السياسة الخارجية الروسية بعد 2012
359	الفرع الأول: التوجه الأوراسي ضمن برنامج بوتين الانتخابي (داخليا)

362	الفرع الثاني: الأوراسية ضمن التوجه الخارجي لبرنامج فلاديمير بوتين الانتخابي
363	الفرع الثالث: بداية التوجه الروسي نحو أوراسيا
356	المطلب الثالث: تثبيت الأوراسية كتوجه قومي في السياسة الخارجية الروسية
365	الفرع الأول: أسباب تحول القيادة الروسية نحو التوجه الأوراسي بعد 2012
369	الفرع الثاني: تأكيد التوجه القومي الأوراسي في السياسة الخارجية
374	المبحث الثالث: البعد الأوراسي في السياسة الخارجية الروسية إقليمياً ودولياً بعد 2012
374	المطلب الأول: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه الجمهوريات السوفيتية الغربية بعد 2012
374	الفرع الأول: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه بيلاروسيا بعد 2012
379	الفرع الثاني: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه أوكرانيا بعد 2012
384	الفرع الثالث: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه مولدوفا بعد 2012
387	المطلب الثاني: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه الجمهوريات القوقازية بعد 2012
387	الفرع الأول: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه أرمينيا بعد 2012
392	الفرع الثاني: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه أذربيجان بعد 2012
398	الفرع الثالث: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه جورجيا بعد 2012
400	المطلب الثالث: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه جمهوريات آسيا الوسطى بعد 2012
401	الفرع الأول: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه كازخستان بعد 2012
404	الفرع الثاني: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه قيرغيزستان بعد 2012
407	الفرع الثالث: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه طاجكستان بعد 2012
410	الفرع الرابع: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه أوزبكستان بعد 2012
413	الفرع الخامس: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه تركمنستان بعد 2012
416	المبحث الرابع: نتائج الاستراتيجية الروسية اتجاه أوراسيا بعد 2012 وانعكاساتها
417	المطلب الأول: نتائج الاستراتيجية الروسية اتجاه أوراسيا وانعكاساتها المحلية
417	الفرع الأول: النتائج والانعكاسات السياسية
419	الفرع الثاني: النتائج والانعكاسات الاقتصادية
423	الفرع الثالث: النتائج والانعكاسات الثقافية والاجتماعية
426	المطلب الثاني: نتائج الاستراتيجية الروسية اتجاه أوراسيا وانعكاساتها الإقليمية
426	الفرع الأول: نتائج الاستراتيجية الروسية اتجاه الجمهوريات السوفيتية الغربية وانعكاساتها
432	الفرع الثاني: نتائج الاستراتيجية الروسية اتجاه الجمهوريات القوقازية وانعكاساتها
436	الفرع الثالث: نتائج الاستراتيجية الروسية اتجاه جمهوريات آسيا الوسطى وانعكاساتها
444	المطلب الثالث: نتائج الاستراتيجية الروسية اتجاه أوراسيا وانعكاساتها الدولية
444	الفرع الأول: نتائج الاستراتيجية الروسية اتجاه أوراسيا وانعكاساتها على القوى الغربية
449	الفرع الثاني: نتائج الاستراتيجية الروسية اتجاه أوراسيا وانعكاساتها على دول البريكس
453	الفرع الثالث: نتائج الاستراتيجية الروسية اتجاه أوراسيا وانعكاساتها في إفريقيا

463	الفرع الرابع: نتائج الاستراتيجية الروسية اتجاه أوراسيا وانعكاساتها في أمريكا اللاتينية
469	خاتمة
479	قائمة المراجع
515	الملاحق

قائمة الاشكال والجداول والخرائط والمختصرات:

أولاً: قائمة الاشكال:

32	شكل 1: بعض العلاقات الممكنة بين المفاهيم المفتاحية للاستراتيجية
36	شكل 2: الجمع بين المقاربات الحديثة في تحديد مفهوم الاستراتيجية
39	شكل 3: مخطط يوضح أنواع الاستراتيجية
56	شكل 4: تبادل الادوار بين السياسة والاستراتيجية
59	شكل 5: قمع السببية وصنع قرار السياسة الخارجية
77	شكل 6: تكرار عوامل قياس القوة الوطنية في 28 نظرية مختلفة
94	شكل 7: علاقة القوة بأهداف الدولة
99	شكل 8: مثلث كانط: ثلاثة عوامل تفسيرية لتغيرات السياسة الخارجية
100	شكل 9: دور المؤسسات الدولية في إرساء السلام
104	شكل 10: النظام الدولي ذو التكوين المتبادل: تغير هوية الفاعل
164	شكل 11: الاتفاق العسكري الروسي (2008 - 2019)
167	شكل 12: الدول التي تساعد اوكرانيا في حربها ضد روسيا
167	شكل 13: مصدر مساعدات اوكرانيا بالأسلحة
257	شكل 14: مراحل التمدد الشيعي
260	شكل 15: نظرية ماندالا الجيوسياسية
293	شكل 16: مستويات تأييد قرارات الرئيس بوتين من قبل الشعب الروسي.
330	شكل 17: المسار الزمني للمناصب التي تولاها سوركوف
347	شكل 18: المؤشرات الاجتماعية لروسيا الاتحادية (1999 - 2013)
348	شكل 19: مؤشرات الناتج المحلي الاجمالي الروسي (1999 - 2012)
349	شكل 20: مؤشرات نصيب الفرد من الناتج المحلي والبطالة وعدد السكان تحت خط الفقر (1999 - 2012)
350	شكل 21: مؤشرات الاستثمار الاجنبي المباشر، نسبة الدين العام من الناتج المحلي، معدل التضخم، حجم التجارة الخارجية، الاحتياط الروسي من النقود والذهب (1999 - 2012).
358	الشكل 22: نموذج قياس قوة الدولة الروسية لراي كلاين (1999_2016) التغير في القيمة 1999= 100
357	الشكل 23: المؤشر التجريبي للقوة الوطنية بالقوة الناعمة" التغير في القيمة 1999= 100
366	شكل 24: محورية القيادة في فهم التوجه الروسي نحو أوراسيا تصور الواقعية الكلاسيكية الجديدة
367	شكل 25: التفسير اللبرالي للتحول الروسي نحو أوراسيا
368	شكل 26: السياسة الخارجية الروسية تفسير بنائي
421	شكل 27: العقوبات الاقتصادية على دول العالم قبل وبعد الحرب الروسية على اوكرانيا
422	شكل 28: عدد ونوع العقوبات حسب الفئات المستهدفة في ضد روسيا

423	شكل 29: نمو الناتج الاجمالي المحلي الروسي (2020 - 2024)
425	شكل 30: الأساليب الفعالة في السياسة الخارجية حسب الجمهور الروسي
426	شكل 31: الفخر الروسي على مر الزمن
430	شكل 32: مستويات الديمقراطية والابوية الجديدة في مولدوفا (1992 - 2023)
431	شكل 33: قدرات القوى الكبرى في التأثير على السياسة الرسمية المولدوفية
433	شكل 34: اهم الشركاء التجاريين لأرمينيا وفقا لبيانات التصدير والاستيراد سنة 2020
438	شكل 35: عدد الطلاب الاجانب في روسيا احصائيات 2022
439	شكل 36: حجم الاستثمارات الاجنبية في قيرغيزستان (بالمليون دولار)
440	شكل 37: المسؤولية عن الحرب في أوكرانيا (برأيك من هو المسؤول عن الوضع في اوكرانيا؟)
450	شكل 38: احصائيات حول البريكس بما في ذلك الاعضاء الجدد
457	شكل 39: التبادل التجاري بين روسيا وافريقيا
458	شكل 40: أكبر موردي الاسلحة نحو افريقيا
462	شكل 41: موافقة المواطنين الأفارقة على القيادة الروسية من عام (2007 - 2021)
467	شكل 42: زيارات رفيعة المستوى من روسيا الى دول امريكا اللاتينية حسب الدولة (200 - 2017)

ثانيا: قائمة الجداول:

36	جدول 1: مقارنة بين التفكير الاستراتيجي والتخطيط الاستراتيجي
60	جدول 2: أنواع القرارات في السياسة الخارجية
66	جدول 3: العقلانية بين المثالية والعقلانية الواقعية (مقيدة)
76	جدول 4: عوامل قياس قوة الدولة
110	جدول 5: مقارنة بين الاوراسية التقليدية والأوراسية الجديدة
114	جدول 6: مفهوم أوراسيا
126	جدول 7: عدد السياح الذين زاروا روسيا بالمليون نسمة
126	جدول 8: بعض من مؤسسات الفكر الروسية
135	جدول 9: نشاطات وكالة روسوتروندنيتشستفو (Rossotrudnichestvo):
149	جدول 10: توجهات السياسة الخارجية الروسية حسب الأقاليم
158	جدول 11: تدخلات روسيا في الخارج منذ 1990
164	جدول 12: الاسلحة الجديدة ضمن صنوف القوات العسكرية الروسية
165	جدول 13: معاهدات الحد من التسليح التي انسحبت منها روسيا
189	جدول 14: اللاعبون الاستراتيجيون في ميزان القوى العسكرية
190	جدول 15: اهمية المحاور الجيوسياسية في الفكر الجيوسياسي الامريكي
195	جدول 16: اهم القوى الاقتصادية في أوراسيا
218	جدول 17: اهم محاور مبادرة الحزام والطريق في أوراسيا
265	جدول 18: بعض الشراكات الاستراتيجية الثنائية للهند مع دول الاسيان

268	جدول 19: زيارات السفن الهندية الى غرب المحيط الهندي
272	جدول 20: مشاريع الهند للتواصل الإقليمي في جنوب وجنوب شرق اسيا
283	جدول 21: ترتيب روسيا في انتاج بعض المحاصيل
288	جدول 22: انتخابات مجلس الدوما الروسي 1999-2021
289	جدول 23: الاحزاب السياسية الروسية من حيث عدد المناضلين سنة 2007
290	جدول 24: برامج الاحزاب السياسية الروسية بين 2003-2007
291	جدول 25: الثقة بالمؤسسات المدنية الروسية نسب مئوية 1998-2010
319	جدول 26: معلومات حول الشخصيات الاكثر تأثيرا على افكار بوتين
352	جدول 27: اتجاهات الانفاق الدفاعي الروسي (2000-2012)
352	جدول 28: مقارنة بين الجيشين الروسي والامريكي
353	جدول 29: القيم الفعلية والحسابات للمؤشرات الفرعية لعناصر قوة روسيا الاتحادية (بالدولار)
355	جدول 30: الاجمالي العام لقوة روسيا خلال الاعوام 1999، 2008، 2012
359	جدول 31: نتائج الانتخابات الرئاسية الروسية 2012
376	جدول 32: مراحل تطور الدولة الاتحادية بين روسيا وبيلاروسيا
442	جدول 33: اجابات سكان اوزباكستان حول اي دولة يفضلون (روسيا، الصين، الولايات المتحدة الامريكية)
444	جدول 34: اهم النقاط التفاوضية بين روسيا والولايات المتحدة الامريكية حول اوكرانيا
460	جدول 35: أنماط التصويت الأفريقية في الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن الحرب في اوكرانيا
462	جدول 36: معدلات التأييد الروسي في افريقيا

ثالثا: قائمة الخرائط:

82	خريطة 1: خريطة قلب الارض لهالفورد ماكندر
84	خريطة 2: الهلال الهامشي لنيكولاس سبيكمان
86	خريطة 3: خريطة صدام الحضارات لصامويل هنتغتون
87	خريطة 4: خريطة العالم حسب توماس بارنيت
124	خريطة 5: انتشار الاقليات الروسية في الجمهوريات السوفيتية السابقة
162	خريطة 6: القواعد العسكرية الروسية
181	خريطة 7: طريق الميرديان
182	خريطة 8: الميرديان يدعم مناطق الصدا الروسية
200	خريطة 9: مؤشر الديمقراطية العالمي 2020
205	خريطة 10: أهم طرق إمدادات الطاقة نحو الاتحاد الأوروبي
215	خريطة 11: مبادرة الحزام والطريق
232	خريطة 12: خطوط انابيب الطاقة عبر تركيا

246	خريطة 13: مركز إيران على خطوط النقل الدولية
276	خريطة 14: ممر ميكونغ الهندي وارتباطاته الداخلية والخارجية
282	خريطة 15: توزيع السكان في روسيا
380	خريطة 16: البوابة الشرقية للغرب
389	خريطة 17: ممر زنجفور
393	خريطة 18: خط انابيب الغاز العابر للأناضول
393	خريطة 19: خط باكو - تبليسي جيهان
394	خريطة 20: خط غاز نابوكو
455	خريطة 21: انتشار قوات فاغنر سابقا (الفيلق الأفريقي حاليا)

رابعاً: قائمة المختصرات:

منتدى جيواقتصادي يضم كل من الهند، والولايات المتحدة الأمريكية، والامارات العربية وإسرائيل	(I2U2)
كلمات تبدأ بالحرف اللاتيني (P): (Plan)، (Poly)، (Pattern)، (Position)، (Perspective)	(P5)
ممرات اتصال هندية داخلية تمر بولاياتها الشرقية الشمالية وترتبط بالطريق السريع بين الهند وميانمار وتايلاند.	AH1، AH2
ممر اتصال للربط بين ويهدف الى ربط دول رابطة جنوب اسيا مع دول رابطة جنوب شرق اسيا، ولا يشمل المشروع باكستان وجزر المالديف.	BIMSTEC
الكتلة الحرجة (Critical Mass)	C
القدرة الاقتصادية (Ecomnomic Capablity)	E
القدرة العسكرية (Military Capablity)	M
القوة الشاملة (Precerved Power)	PP
الهدف الاستراتيجي (Strategic Purpose)	S
الإرادة الوطنية (Will to Pursue National Strategy)	W

مقدمة

مقدمة:

يحوز موضوع السياسة الخارجية الروسية على اهتمام شريحة كبيرة من الباحثين في العلاقات الدولية، خاصة في خضم المواجهة بين موسكو والغرب، والتي بلغت ذروتها باستخدام روسيا للقوة العسكرية في أوكرانيا. لكن ما يبدو انه تغير مفاجئ في سلوك الكرملين، لم يكن سوى خطوة منطقية بالنظر الى المعطيات التاريخية التي أعقبت تفكك الاتحاد السوفيتي، خاصة وان روسيا اليوم لم تعد ضعيفة كما في السابق بل أصبحت قوية بما يكفي للتأثير ليس فقط في جوارها القريب، ولكن أيضا لتحدي الهيمنة الغربية في السياسة العالمية.

تفكك الاتحاد السوفيتي وظهرت روسيا كوريثة لتركته الدولية، وبناء عليه أصبحت روسيا تحظى بمقعد دائم في مجلس الامن الدولي، بالإضافة الى عوامل القوة العسكرية سواء تعلق الامر بالترسانة النووية او القدرات التقليدية، لكنها أيضا ورثت أعباء الاتحاد السوفيتي الاقتصادية، بما في ذلك ديونه الخارجية، وهذا ما جعلها تلعب دورا محدودا على المستوى الإقليمي، وثانويا على المستوى الدولي.

اتجهت القيادة السياسية الروسية بزعامة يلتسين نحو الغرب، ومالت بكل ثقلها الاستراتيجي نحو الاندماج في الحضارة الغربية رغبة في النهوض بالاقتصاد الوطني، واتبعت روسيا مجموعة من الإصلاحات المتصلة بالديمقراطية وتحرير السوق، الا انها لم تقبل ضمن منظومة الدول الغربية، بل كان صناع السياسات الغربيون أكثر اهتمامًا بضمان عدم لعب موسكو دورًا قياديًا في السياسة العالمية من اهتمامهم بالإصلاحات نفسها. وفي خضم الضعف الروسي عمل الغرب على التمدد في أوراسيا على حساب النفوذ التاريخي لروسيا في المنطقة، وضم الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو العديد من دول وسط وشرق أوروبا، وهذا رغم اعتراض موسكو وتقديمها مجموعة من الحجج المتصلة باختلال ميزان القوى الاستراتيجي ومخاوفها الأمنية، الا ان الغرب أهملوا مخاوف موسكو، وعملوا وفق ما تمليه مصالحهم القومية، المتصلة بالهيمنة على منطقة أوراسيا، كونها هذا يضمن استمرار الهيمنة الغربية خاصة، وان المنطقة تضم اغلب القوى الصاعدة.

سلوك الغرب الأحادي دفع بموسكو الى اتباع نهج براغماتي بموازنة التوجه الغربي في سياستها الخارجية بالتوجه الأوراسي، والذي بدأت بوارده في الظهور منذ عهد الرئيس يلتسين، اين تم تعيين **يغيني بريماكوف** ذو الميول الأوراسية على راس وزارة الخارجية الروسية، والذي ارتكزت مبادئه في السياسة الخارجية على موازنة التوجه الغربي في السياسة الخارجية الروسية باستعادة الدور الروسي في أوراسيا خاصة مع بلدان رابطة الدول المستقلة فيما يعرف بدول الخارج القريب لتشكيل حزام امني عازل

بين روسيا والغرب، مع ضرورة تشكيل ثقل سياسي لموازنة حلف الناتو يضم كل من روسيا الصين والهند تحت مسمى المثلث الاستراتيجي الكبير، الا ان هذا لم يكن كافيا لنهضة روسيا بالنظر الى حجم المشاكل التي كانت تعانيها داخليا، خاصة في النصف الثاني من سنة 1998 اين عجزت البلاد عن سداد اقساط ديونها الخارجية. وفي هذا الوقت كان حلف الناتو يقترب من الحدود الروسية ويتوسع شرقا عملا بأراء **ماكيندر** حول ضرورة الهيمنة على أوروبا الشرقية حتى يتسنى للغرب السيطرة على أوراسيا وحصر روسيا في مجال جيوسياسي ضيق، بما يحد من قدراتها الاستراتيجية ويبقيها في حالة ضعف وبالتالي يصبح المجال مفتوحا للهيمنة على قلب أوراسيا ما يضمن للغرب تفوقا في سباق الهيمنة الدولية للقرن الحادي والعشرين، كما وجه الناتو ضربة عسكرية ضد صربيا حليفة روسيا التقليدية في البلقان وهو ما جعل قيادة **يلتسين** تنتحى عن السلطة لصالح رئيس وزرائه **فلاديمير بوتين**.

تسلم **بوتين** قيادة روسيا، واتخذ نهجا براغماتيا في سياسته الخارجية اذ حافظ على التوجهين الغربي والأوراسي في نفس الوقت، فقد كان يقيم علاقات ودية في الغرب بما يساهم في زيادة أرباحه الاقتصادية ونحو الشرق أيضا اين توجد الصين، وعمل على تجاوز الخلافات معها خاصة ما تعلق بقضايا الحدود والتي تمت تسويتها منذ سنة 2001، كما عمل على تقوية علاقاته التاريخية مع بلدان رابطة الدول المستقلة خاصة في اسيا الوسطى، والتي تشكل مع روسيا منطقة القلب الأوراسية، متخذا من المساعدات العسكرية ومحاربة الإرهاب الدولي كمدخل نحو عودة التأثير الروسي بالمنطقة، بالإضافة الى علاقات مميزة مع بعض القوى الصاعدة الأخرى كالهند، وايران، وتركيا.

كان **بوتين** يدرك ان الاعتماد على النهج الأمني والاستراتيجي لا يكفي موسكو لاستعادة نفوذها في أوراسيا، ولهذا يجب على روسيا ان تكون نموذجا ناجحا حتى تصبح محور استقطاب إقليمي ودولي وعليه طورت القيادة السياسية الروسية نهجا جديدا في سياستها الخارجية، والذي يعرف بالأوراسية الجديدة اذ يرتكز هذا التوجه على خصائص القومية الروسية وتاريخها، ويعمل على استعادة روسيا لمكانتها الدولية، وبالتالي ضرورة الهيمنة الإقليمية في أوراسيا خاصة بلدان رابطة الدول المستقلة.

تحقيق هدف الهيمنة الإقليمية لا يمر الا باستعادة روسيا لمقدرات القوة التي تخول لها لعب دور إقليمي فعال، وعليه عملت القيادة السياسية في روسيا على إعادة السلام والاستقرار الداخلي، اذ شكلت معالجة مشاكل المناطق الانفصالية بداية استعادة السيطرة المركزية على الأقاليم الفدرالية، لذلك اطلقت الرئاسة الروسية حملة عسكرية ثانية اخضعت الانفصاليين في الشيشان، ومن ثم عملت على تقييد المجاس الفدرالية المحلية والحاكما بالسلطة المركزية للكرملين، وأخيرا تم استعادة مقدرات الدولة من الطبقة

الأوليغارشية واخضاعها لتوجهات الرئاسة القومية، مع تقوية الجهاز الحكومي والإداري بأفراد ذوي خلفية امنية ولائهم للدولة الروسية، وهكذا تشكل نظام سياسي جديد في روسيا يعتمد على هرمية السلطة وصناعة القرار بما يتلاءم ومقومات البلاد الجغرافية والثقافية فيما يسميه الباحثون الديمقراطية على الطريقة الروسية او الديمقراطية السيادية، والتي ينظر اليها كسبيل للتخلص من التدخلات الأجنبية في القرار الداخلي الروسي كما انها تتوافق مع مبادئ ادارة دولة بحجم روسيا باعتبارها اكبر دولة في العالم ويعيش فيها العديد من القوميات، وبالتالي تتطلب قيادة مركزية حازمة للحفاظ على وحدة البلاد وسلامتها. استعادة الكرملين لمقاليد السلطة في روسيا مكن القيادة من مباشرة سياساتها الخاصة دون عراقيل، وعليه قامت بالعديد من الإصلاحات فيما يعرف بالبناء الداخلي الذي يستند على تقوية مقدرات الدولة الروسية عبر توظيف موارد صادرات الطاقة والسلاح للنهوض بالاقتصاد الوطني ما ساهم بسداد أقساط الديون الخارجية للبلاد والبالغة نحو 170 بليون دولار بشكل منتظم، وأصبحت تستهلك 30% من اجمالي الدخل الوطني بعد ان كانت تستهلك 90%، كما انخفض التضخم من 20% سنة 2000 إلى 9% سنة 2006، وانخفضت البطالة من 10% الى 6% خلال نفس الفترة وسجلت الموازنة العامة للدولة في العام نفسه فائضا بما يعادل 7% من الناتج المحلي الإجمالي، كما ارتفع الحساب الجاري للدولة من 10 مليار دولار سنة 2000 الى 200 مليار سنة 2008. اما الإصلاحات الاجتماعية فشملت إدخال برامج رعاية اجتماعية مختلفة بهدف رفع مستويات المعيشة، كما زادت الحكومة من انفاقها على الرعاية الصحية والتعليم والمعاشات التقاعدية، وهو ما عاد بالإيجاب على المواطنين اذ انخفض معدل الفقر من حوالي 30% الى 14%، كما قام بإصلاحات للتقليل من العنصرية والتطرف وجعل البلاد قبلة للمهاجرين من كل انحاء العالم.

اما خارجيا فكانت قيادة بوتين القومية والبراغماتية تعمل على تحقيق المصالح الروسية، وهذا عبر الموازنة بين التوجهين الغربي والأوراسي، وهذا ما جعل القوى الغربية تضم روسيا لمجموعة القوى السبع الكبرى لتصبح ثامن هذه القوى، كما اقامت روسيا شراكة مميزة مع الصين وإيران وكوريا الشمالية لكن الغرب لم يدرك مدى عمق التحولات التي يمكن ان تطرأ على السياسة الخارجية الروسية نتيجة سلوكهم في مناطق النفوذ التقليدية لروسيا في أوراسيا، وظل الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو يتوسعان شرقا نحو الحدود الروسية، اذ بدأ الغرب في دعم مجموعة من الثورات الشعبية (الثورات الملونة) ضد الأنظمة الموالية لموسكو في بلدان رابطة الدول المستقلة كالثورة البرتقالية في أوكرانيا، والثورة الوردية في جورجيا، وهذا ما دفع موسكو لانتقاد شركائها الغربيين خاصة في مؤتمر ميونخ للأمن الدولي تعبيرا

عن رفض موسكو للسياسة الغربية في أوراسيا، ومع اتباع أنظمة ما بعد الثورة سياسات معادية لموسكو وطمعها بعضوية المؤسسات الاقتصادية والأمنية الغربية، جاء الرد الروسي حازما في جورجيا ضد العدوان العسكري الذي قامت به الحكومة الجورجية على المناطق الانفصالية أين كانت ترابط وحدات حفظ السلام الروسية، وهذا عبر عملية عسكرية أجبرت الحكومة الجورجية تدعن لإرادة موسكو.

بعد ان تحقق البناء الداخلي لروسيا توجهت القيادات السياسية نحو البناء الإقليمي، وهذا ما دفع العديد من الباحثين الى التساؤل حول طبيعة السياسة الخارجية الروسية، حتى ان أحد الباحثين **مياخايل ستيرمر (Michael Stuermer)** في تساؤله استشهد بمقولة تشرشل عن روسيا "لا أستطيع أن أتنبأ لكم بما قد تفعله روسيا. إنها لغز ملفوف في لغز، داخل لغز". ثم أضاف رئيس الوزراء البريطاني، "المفتاح الوحيد هو المصلحة الوطنية لروسيا"، والتي تتصل بالتوجه الأوراسي القائم أساسا على استعادة روسيا لنفوذها في أوراسيا بما يؤهلها لتحقيق المكانة الدولية.

تزامن انتهاء البناء الداخلي لروسيا مع عودة **بوتين** الى الرئاسة بعد أربع سنوات قضاها كرئيس حكومة خلال فترة حكم **ميدفيديف**، اذ سطر في برنامجه الانتخابي العديد من الوعود المتعلقة بالبناء الإقليمي في مناطق النفوذ التاريخية، وهذا بتعميق التوجه الأوراسي عبر إقامة اتحاد اقتصادي أوراسي يضم روسيا وبلدان رابطة الدول المستقلة بما يعزز مكانة روسيا في قلب أوراسيا، والحفاظ على مجموعة الدول العازلة مع حلف الناتو في شرق أوروبا، كما زاد **بوتين** من النفقات العسكرية لزيادة كفاءة الجيش وقدرته القتالية، وأصبحت موسكو تبتعد شيئا فشيئا عن التوجه الغربي لصالح التوجه القومي الأوراسي ومع سعي الغرب الدائم الى محاصرة روسيا استراتيجيا بتوسيع حلف الناتو نحو منطقة القلب الأوراسية ومحاولة ضمه أوكرانيا، فقد تدخلت موسكو عسكريا ما جعلها في حرب بالوكالة مع الغرب داخل الأراضي الأوكرانية، وهو ما أدى في نهاية المطاف الى تكريس التوجه الأوراسي الجديد في السياسة الخارجية الروسية.

أسباب اختيار الموضوع:

1. أسباب ذاتية:

- تتبع رغبتنا الذاتية في اختيار الموضوع بإشباع فضولنا العلمي حول ظاهرة الصعود الروسي خاصة، وأنا قد تناولنا جزءا كبيرا منه في موضوع الماستر المعنون بإدارة النزاع في أوكرانيا بين المقاربة الأمنية الروسية والأمريكية.

- يتصل السبب الثاني بإعجابنا بشخصية الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي ورث تركة ثقيلة من سلفه يلتسين، ومع ذلك استطاع وضع بلاده في الطريق الصحيح نحو استعادة المكانة الدولية.
- اما السبب الثالث فهو تشابه التجربة الروسية في العديد من المظاهر بما مرت به بلادنا وإيماننا منا بان النموذج الأوراسي الجديد المستوحى من عمق التجارب التاريخية والثقافية لروسيا سيجعل الباحثين في الوطن يبحثون عن نموذج مماثل لبلادنا، يمكننا من استعادة هيمنتنا على البحر الأبيض المتوسط عموما وشمال افريقيا خصوصا، فقد قررنا دراسة هذا الموضوع حتى نستسقي منها العبر والدروس لصناعة مستقبل مشرق للجزائر.

2. أسباب موضوعية:

- تتصل الأسباب الموضوعية بكون الموضوع يدخل ضمن إطار التحولات الدولية الراهنة المرتبطة بصعود قوى جديدة في النظام الدولي، وهو ما يمكن ان يمتد تأثيره الى منطقتنا ودولتنا، وبالتالي ضرورة تحليل الموضوع من كل جوانبه حتى يمكننا فهمه مساراته ومآلاته المستقبلية بما يكون مفيدا في رسم ولو جزء بسيط من توجهات بلادنا الدولية.
 - تسليط الضوء على الأهمية المتزايدة لمنطقة أوراسيا، خاصة في ظل احياء الدراسات الجديدة المتعلقة بالمنطقة ووضعها في قالب جديد بما يتماشى والتحولات الدولية الراهنة.
 - توضيح الرؤية حول أهمية دور القيادة السياسية في التخطيط الاستراتيجي وإيجاد افكار إبداعية بما يحل مشاكل الدولة، خاصة وان بوتين تسلم روسيا وهي شبه عاجزة امنيا واقتصاديا واجتماعيا ليرتقي بها الى مصاف القوى الدولية التي تحاول انهاء التفرد الغربي بالشؤون الدولية.
- ### أهمية الدراسة:

- تنبع أهمية الدراسة من خلال الاهتمام الذي تحظى به السياسة الخارجية الروسية، خاصة وان روسيا تعمل على تغيير قواعد النظام الدولي الذي تشكل بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، باحثة عن مكانة لها ضمن النظام الذي سيطر عليه الغرب لعقدين من الزمن، وهذا ما من شأنه ان يغير سياسات العديد من الدول الأخرى خاصة الدول المتوسطة القوى، اين يمكنها اللعب بين اقطاب النظام الدولي لتحقيق مصالحها بدل المنظور الأحادي الغربي.
- تكمن أهمية الموضوع ايضا من خلال ابراز أهمية البحوث والدراسات السياسية والاستراتيجية في توجيه القيادات العليا للدولة نحو ايجاد حلول لمشكلاتها، خاصة وان الأوراسية الجديدة التي

تسترشد بها قيادة **بوتين** لروسيا، ما هي الا أفكار لباحث أكاديمي روسي هو **ألكسندر دوغين** والذي لا يزال يعمل على تطوير أفكار الأوراسية عبر العديد من المراجع والمؤلفات، كما ان خرجاته الإعلامية تبرر بطريقة منطقية لسلوك بلاده الخارجي لدرجة ان الكثير من الباحثين في الغرب يلقبونه برأس **فلاديمير بوتين**.

حدود الدراسة:

تشمل الدراسة حدودا زمنية، وتتمثل في دراسة السياسة الخارجية الروسية منذ 2012 وقد اخترنا هذه السنة تحديدا لارتباطها بعودة **فلاديمير بوتين** الى رئاسة روسيا، اذ انه خلال فترتي حكمه من 1999-2008، اهتم **بوتين** بترتيب البيت الداخلي الروسي، لكن مع اكتمال البناء الداخلي توجه **بوتين** الى البناء الإقليمي خاصة، وان برنامجه الانتخابي كان قائما في مجمله على تحقيق اهداف في السياسة الخارجية اذ وعد الناخبين بإنشاء اتحاد اقتصادي إقليمي على شاكلة الاتحاد الأوروبي، كما وعد باستعادة روسيا لمكانتها الدولية وفق تطلعات الشعب الروسي.

اما مكانيا فتركز الدراسة على منطقة أوراسيا باعتبارها رقعة الشطرنج الكبرى التي تجري فيها المنافسة بين روسيا والقوى الغربية، علما ان مفهوم أوراسيا يحمل عدة دلالات ولا تنحصر في الإطار الجغرافي فقط، كما ان انعكاسات الصراع حول أوراسيا تتعدى حدودها الجغرافية الى مختلف انحاء العالم.

ادبيات الدراسة:

هناك العديد من الادبيات التي تؤصل لموضوع الدراسة خاصة وان المنطقة المعنية بالبحث تدخل في قلب الدراسات الجيوسياسية، وبها العديد من القوى الدولية الصاعدة والتي تعد موضوعا لأغلب دارسي العلاقات الدولية:

- مقالة للسير **هالفورد ماكيندر (Halford Mackinder)** تحت عنوان **المحور الجغرافي للتاريخ (Geographical axis of history)** والتي تعد مرجعية لكل الباحثين في المجال الجيوسياسي وملخص المقالة انها ترى في أوراسيا ذات أهمية جغرافية كبيرة بسبب موقعها الاستراتيجي وتضاريسها المميزة التي تساعد على بناء الحضارات، وهو ما يفسر ظهور العدد الكبير للحضارات والامبراطوريات التي ظهرت في أوراسيا، وقد اتبع **ماكيندر** هذه المقالة بالعديد من الدراسات الأخرى اين أضاف العديد من التحليلات تصب كلها في سبيل اثبات نظريته بما يتكيف والأوضاع السائدة في ذلك الوقت.

- كتاب زبغنيو بريجنسكي (Zbigniew Brzezinski) رقعة الشطرنج الكبرى: السيطرة الامريكية وما يترتب عليها جيوسياسيا (The Grand Chessboard: American Primacy and Its Geostrategic Imperatives)، يقدم الكتاب إرشادات استراتيجية من اجل ضمان الهيمنة الامريكية في القرن الحادي والعشرين، مع إيلاء أهمية كبيرة للقارة الأوراسية باعتبار انها موطن اهم القوى التي يمكن ان تتنافس الهيمنة الامريكية.
- كتاب أسس الجيوبوليتيكا ومستقبل روسيا الجيوبوليتيكي لألكسندر دوغين (Alexander Dugin)، وتعريب عماد حاتم، يقدم الكتاب العديد من التحليلات الجيوسياسية والنصائح الاستراتيجية التي يمكن للقيادة السياسة الروسية اتباعها إذا ما ارادت ان تكون احدى القوى الكبرى من جديد.
- كتاب ألكسندر دوغين النظرية السياسية الرابعة (The Fourth Political Theory) والذي يرى فيه دوغين ان كل الأنظمة السياسية في العصر الحديث كانت نتاجاً لثلاث إيديولوجيات متميزة: الأولى وهي الأقدم: الديمقراطية الليبرالية، والثانية هي الماركسية، والثالثة هي الفاشية. وقد فشلت الاثنتان الأخيرتان منذ فترة طويلة واختفتا من صفحات التاريخ، ولم تعد الأولى تعمل كإيديولوجية، بل أصبحت شيئاً مسلماً به وهو ما يهدد وجود الثقافات، ووفقاً لألكسندر دوغين، فإن ما نحتاج إليه لكسر هذا المستنقع هو إيديولوجية رابعة سوف تتسل بين حطام الإيديولوجيات الثلاث الأولى بحثاً عن عناصر قد تكون مفيدة، ولكنها تظل مبتكرة وفريدة من نوعها في حد ذاتها. لا يقدم دوغين برنامجاً تفصيلياً لهذه النظرية الجديدة، بل يحدد المعايير التي قد تتطور في إطارها والقضايا التي يجب أن تعالجها.
- كتاب ألكسندر دوغين الخلاص من الغرب الأوراسية: الحضارات الارضية مقابل الحضارات البحرية الأطلسية، تعريب علي بدر، يتناول الكتاب شرحاً للعديد من نظريات دوغين الجيوسياسية بما في ذلك الاوراسية الجديدة والنظرية السياسية الرابعة.
- كتاب جلين ديسن (Glenn Diesen) الاستراتيجية الجيواقتصادية الروسية من أجل أوراسيا الكبرى (Russia's Geoeconomic Strategy for a Greater Eurasia) وملخص الكتاب ان المنافسة المتزايدة بين روسيا والغرب دفعت إلى توقع اندلاع حرب باردة جديدة، خاصة بسبب الخوف الغربي من توجهات روسيا العسكرية، الا ان الكتاب ينبهنا الى تحديات جديدة تماما تفرضها موسكو. اذ ان الرواية التي تزعم أن روسيا تحاول استعادة الاتحاد السوفييتي بالقوة

العسكرية تشكل خداعاً خطيراً للذات يضعف من قدرة الغرب على إدراك التحول الجوهري الذي خضع له النظام الدولي. فقد استخدمت روسيا القوة العسكرية في المقام الأول للحفاظ على الوضع الراهن: هزيمة الانفصاليين الشيشان الذين يهددون سلامة أراضي روسيا والحفاظ على الموقف الاستراتيجي الذي احتلته بالفعل في أوسيتيا الجنوبية وشبه جزيرة القرم وسوريا. ويتعين على موسكو أن تتحقق طموحاتها التعديلية لتغيير التوزيع الدولي للقوة في المقام الأول من خلال الحكم الاقتصادي، الذي كان يعتقد لفترة طويلة أنه من اختصاص الغرب.

الدراسات السابقة:

- أطروحة دكتوراه احمد سيد حسين المعنونة بدور القيادة السياسية في إعادة بناء الدولة: روسيا في عهد بوتين والتي تم طبعا ككتاب، ويقدم لنا الكتاب إجابة مفصلة تتصل بدور مؤسسة الرئاسة التي يقودها بوتين في إعادة روسيا الى مصاف القوى الكبرى مع العلم ان الحدود الزمانية للكتاب تنتهي عند حدود سنة 2012 كما انها تركز أكثر على السياسة الداخلية لروسيا مع لمحات قصيرة جدا فيما يتعلق بالسياسة الخارجية، وتخلص الدراسة الى اعتبار ان الصفات التي تميز بها بوتين لها دور فعال في اصلاح الوضع الداخلي لروسيا وزيادة مقدرات قوتها المادية.
- كتاب عبد الله علي المالك الصباح الذي يحمل عنوان الصعود الاستراتيجي لروسيا الاتحادية وأثره على التوازنات الدولية (1991-2015)، يتناول الكتاب دراسة لمؤشرات الصعود الروسي وأثر ذلك على النظام الدولي عبر تطبيق نظرية النظام الدولي.
- كتاب بوتين وجيرانه: سياسات روسيا اتجاه أوراسيا (Putin and His Neighbors: Russia's Policies Toward Eurasia) للباحثين دينا ومارتين سبيشلر (Dina R. Spechler, Martin C. Spechler)، يتناول الكتاب مجموعة السياسات التي قام بها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بغية ترسيخ مكانة بلاده كقوة عالمية كبرى، مع التأكيد على سياسات الهيمنة اتجاه دول الخارج القريب ومنع تمدد حلف شمال الأطلسي نحو الحدود الروسية، كما أشار الى الشراكة البراغماتية مع الصين التي تهدف الى تعزيز الاقتصاد الروسي في مواجهة العقوبات الغربية وانخفاض أسعار النفط والغاز، ويخلص الباحثان في النهاية الى أن جهود بوتين ناجحة إلى حد كبير وإن لم تكن ناجحة بالكامل، مع الإشارة الى ضعف الاقتصاد الروسي، والذي قد يؤثر مستقبلاً بشكل سلبي على قدرة موسكو في الحفاظ على نفوذها بالمناطق المجاورة لها.

الإشكالية:

يشهد العالم منذ 2012 العديد من التحولات الدولية المتصلة ببروز العديد من القوى الصاعدة والتي تحاول اسقاط القطبية الغربية من هرم السلطة العالمية، وتعديل النظام الدولي وفق ما يتماشى مع التحولات الجديدة، وفي خضم هذا برزت أوراسيا باعتبار انها منطقة مركزية لصراع الهيمنة العالمية بين الغرب الطامح لحفظ الوضع الراهن، وضمان سطوته الدولية لقرن جديد عبر تمدده نحو منطقة قلب الأرض الأوراسية وبين روسيا صاحبة النفوذ التقليدي في المنطقة، وهي احدى القوى التعديلية في النظام الدولي التي تطمح لاستعادة مكانتها الدولية، وبالتالي ضرورة الهيمنة الإقليمية في أوراسيا خاصة ضمن جمهوريات الاتحاد السوفييتي فيما يعرف برابطة الدول المستقلة ما يتيح لها السيطرة على قلب أوراسيا، والوقوف في وجه التمدد الغربي بالمنطقة، وفق ما يتماشى مع أفكار الأوراسية الجديدة، وهذا وهو ما سنحاول توضيحه في هذه الدراسة من خلال طرح الإشكالية الآتية:

كيف يمكن فهم التوجهات الاستراتيجية للسياسة الخارجية الروسية اتجاه أوراسيا بعد 2012؟

تتدرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة:

- ما طبيعة العلاقة بين الاستراتيجية والسياسة الخارجية؟
- هل يمكن ان تلتقي التصورات المتنافسة في أوراسيا مع التصورات الروسية؟
- ماهي المحددات المسؤولة عن توجيه السلوك الروسي نحو أوراسيا؟

فرضيات الدراسة:

- يمكن اعتبار الاستراتيجية كمبادئ توجيهية تعمل من خلالها القيادة السياسية لتحقيق اهداف السياسة الخارجية.
- تعد أوراسيا منطقة صراع للقوى الدولية لما لها من أهمية جيوسياسية تتصل بالهيمنة العالمية.
- عملت القيادة الروسية على زيادة القدرات النسبية للبلاد بما يؤهلها لفرض نفوذها على المجال الإقليمي والتأثير الدولي.
- تتمتع مؤسسة الرئاسة بصلاحيات واسعة في اتخاذ القرار الخارجي الروسي، وعليه تعد مسؤولة الى حد كبير على توجيه سلوك البلاد الخارجي بما في ذلك نحو أوراسيا.

مناهج الدراسة:

- **المنهج الوصفي:** وصف الأهمية الجيوسياسية، والجيواقتصادية، الجيوثقافية لأوراسيا، وتوضيح مكانتها لروسيا والأطراف الدولية والإقليمية الفاعلة فيها.

- **المنهج التاريخي:** ارتبط بتتبع مسار السياسة الروسية على المستويين الداخلي والخارجي.
- **مناهج العلاقات الدولية:** ترتبط الدراسة بمفهوم المصلحة القومية الروسية، وأهمية تعظيم القدرات النسبية للبلاد من أجل تحقيقها، استخدام المنهج البرالي لتفسير عمليات التكامل الروسية في أوراسيا وتركيزها على المكاسب المطلقة في علاقتها مع الدول الصديقة من أجل تحقيق أهدافها وأخيرا المنهج البنيوي في تركيزنا على الوعي الإنساني ودوره في فهم السياسة الخارجية والعلاقات الدولية.
- **منهجية التحليل الجيوسياسي:** وذلك لتحليل الدلالات الجيوسياسية للسلوك الروسي وردود أفعال القوى الدولية والإقليمية.
- **المنهج الكمي:** اعتمدنا على المنهج الكمي لإيضاح التحولات التي طرأت على القدرات المادية لروسيا، كما تضمن الدراسة حسابات تتعلق بمكاسب روسيا من وراء سلوكها في أوراسيا.
- **المنهج المقارن:** تضمن البحث مقارنات لأوضاع روسيا في فترات مختلفة بالإضافة إلى المقارنة بين سلوكيات روسيا وبقية الأطراف الدولية والإقليمية في أوراسيا.
- **منهج دراسة الحالة:** تتصل الدراسة بحالة السلوك الروسي نحو أوراسيا في ظل قيادة فلاديمير بوتين بعد 2012.

خطة الدراسة:

بعد اطلاعنا على الدراسات السابقة فقد اخترنا خطة من ثلاثة فصول بما يلائم الدراسة ويساعد على حل الإشكالية:

جاء الفصل الأول بعنوان: **أهمية الدراسات الاستراتيجية في تفسير السياسة الخارجية**، وهذا كون الدراسات النظرية تعد ذات أهمية كبيرة تحديد المصطلحات والمفاهيم التي تبنى عليها محاور البحث ويحدد لنا الأطر النظرية التي يمكن أن تسهم في فهم الموضوع، على اعتبار أن النظريات هي عماد البحث العلمي الأكاديمي.

جاء الفصل الثاني تحت عنوان: **أهمية منطقة أوراسيا في استراتيجية روسيا والقوى العالمية** وهذا بغية فهم الديناميكيات الخارجية التي تحرك سلوك روسيا والقوى الأخرى نحو أوراسيا، وهذا يساعد في توضيح طبيعة المصالح في المنطقة، وبالتالي إعطاء نظرة معمقة حول العلاقات الصراعية والتنافسية بين الفاعلين الدوليين والإقليميين في أوراسيا، وقد تم الربط بين معطيات هذا الفصل مع معطيات الفصل السابق إذ اعتمدنا على إسقاط النظريات الجيوسياسية خاصة ضمن التصورات المتصلة بكل فاعل نحو

أوراسيا مع توظيف النظريات الكلية في السياسة الخارجية لفهم المصالح المتضاربة وطبيعة الاستراتيجيات المتبعة من قبل كل الفاعلين في المنطقة.

اما الفصل الثالث فحمل عنوان: **البعد الأوراسي في السياسة الخارجية الروسية دراسة على ضوء دور القيادة السياسية**، فتم التركيز فيه على الديناميكيات الداخلية التي تحرك السلوك الروسي نحو أوراسيا خاصة فيما يتصل بدور القيادة في توجيه السياسة الخارجية الروسية نحو أوراسيا، اذ نجادل في هذا الفصل بان ما يحرك السياسة الخارجية الروسية هي مؤسسة الرئاسة ممثلة في **بوتين**، بالإضافة الى نمو القدرات النسبية للدولة الروسية من القوة ما جعلها مؤهلة للهيمنة على أوراسيا، وقد جاء الفصل حتى يربط بين ما سبقه من فصول بالاعتماد على النظريات الجزئية والكلية في السياسة الخارجية.

الفصل الأول:

أهمية الدراسات الاستراتيجية في
تفسير السياسة الخارجية

المبحث الأول: الاستراتيجية والسياسة الخارجية مقارنة مفاهيمية:

تعتبر المفاهيم مفتاح الدراسات العلمية، إذ يحتاج كل بحث إلى توضيح للمفاهيم والمصطلحات خصوصاً إذا كانت بارزة في العنوان، لذلك يتوجب علينا توضيح المفاهيم الأساسية للبحث وإزالة اللبس عنها.

المطلب الأول: مفهوم الاستراتيجية:

ظهرت الاستراتيجية كمفهوم عسكري، ثم توسع ليشمل كل نشاط بشري في نهاية القرن العشرين (Defarges, 1992, p.9)، وهو ما جعل مفهوم الاستراتيجية غير واضح ويكتنفه الكثير من اللبس وعليه ارتئنا توضيح مدلول الاستراتيجية الذي سنبنى عليه بحثنا:

الفرع الأول: اتجاهات تعريف الاستراتيجية:

توجد العديد من المؤلفات التي قدمت لنا تعريفات للاستراتيجية، وذلك وفقاً لزمان ومكان الصياغة وطبيعة الأحداث التي أفرزتها والأفراد الذين تبناها، والمدارس التي عملت بها، وفي الوقت الحالي يهيمن اتجاهان في تحديد مفهوم الاستراتيجية:

أولاً: مقارنة ميتزنبرغ (Henry Mintzberg) في تحديد مفهوم الاستراتيجية:

توجه ميتزنبرغ (Henry Mintzberg) في مقارنته لتحديد مفهوم الاستراتيجية إلى دراسة تعريفات الاستراتيجية المختلفة، ليخلص إلى وجود كلمات محورية في هذه التعاريف، والتي يمكن جمعها في خمس كلمات تبدأ بحرف (P5)¹:

1- الاستراتيجية باعتبارها خطة (Plan):

تعتبر الاستراتيجية بهذا المعنى مسار عمل مقصود وواعي أو دليل (مجموعة من الإرشادات) للتعامل مع موقف ما، وهي بهذا محددة مسبقاً بمجموعة من الإجراءات التي تعبر عنها، وتطور بوعي هادف (Mintzberg, 1987, p.11)، وهذا الرأي معزز في العديد من التعاريف:

- **على المستوى العسكري:** نجد تعريف إيميل ليتري (Emile Litté) الذي يعتبر الاستراتيجية فن إعداد خطة الحرب، وتوجيه الجيش في المناطق الحاسمة، والتعرف على النقاط التي يجب حشد أكبر عدد من القطع الحربية والإمدادات العسكرية فيها لضمان النجاح في المعارك (صقر، 2006، ص. 91) أما كراسة التدريب المشترك البريطانية لسنة 1902 فتعرف الاستراتيجية بكونها فن التخطيط والإشراف على الحملة العسكرية (شفيق، 2008، ص. 51).

¹ (P5) كلمات تبدأ بالحرف اللاتيني (P): (Plan)، (Poly)، (Pattern)، (Position)، (Perspective)

• في نظرية الألعاب: الاستراتيجية خطة كاملة تحدد الخيارات التي يتخذها اللاعب في كل موقف يواجهه (Mintzberg, 1987, p.12)

• في الإدارة: الإستراتيجية هي خطة موحدة وشاملة ومتكاملة ... مصممة لضمان تحقيق الأهداف الأساسية للمؤسسة (Mintzberg, 1987, p 12).

• وفي القاموس: الإستراتيجية هي (من بين أشياء أخرى) خطة أو طريقة أو سلسلة من المناورات أو الحيل للحصول على هدف أو نتيجة محددة (Mintzberg, 1987, p12).

2. الاستراتيجية باعتبارها حيلة (poly):

يمكن أن تكون الإستراتيجية حيلة، أي "مناورة" محددة تهدف إلى التفوق على الخصم أو المنافس، ونجد أن توماس شيلينج (Thomas Schelling) كرس الكثير من صفحات كتابه استراتيجية الصراع لموضوع الحيل لخداع المنافسين في موقف تنافسي أو تفاوضي (Mintzberg, 1987, p12). يلاحظ من التعريف السابق انه يمكن للخطة أن تتضمن الحيلة لخداع المنافسين في إطار العمليات العسكرية أو نظرية الألعاب.

3. الاستراتيجية باعتبارها نمط في الإجراءات (Pattern):

إذا كانت الاستراتيجية خطة أو حيلة فانه يجب أن تظهر في السلوك، وبالتالي ضرورة تبني تعريف للاستراتيجية يتصل بالسلوك، وهذا كان مضمون فكرة سايمون أن الإستراتيجية هي نمط الاتساق في السلوك (Mintzberg, 2007, pp.11-12) وذلك من خلال تتبع مجموعة الإجراءات المتخذة من قبل الفاعل، ومن ثم تفسير رابط لهذه الإجراءات وهذا التفسير هو ما يعبر عن استراتيجية الفاعل، أي تتبع القرارات بأثر رجعي للوصول الى القرارات الاستراتيجية التي تم اتخاذها (سلطان, 2005, ص.39).

يلاحظ من خلال ما سبق انه لا يمكن أن تكون كل الأنماط مخطط لها، وإنما يمكن أن تكون منفصلة عن الخطة، قد لا تتحقق الخطط، لكن تبرز الأنماط دون تصور مسبق، لان الاستراتيجية قد تتجم عن سلوك بشري، وليس تصميم بشري، فإذا كانت نتائج الفعل إيجابية نحافظ عليه، وإذا كانت سلبية وجب تغييره، وهكذا تصبح الاستراتيجية المتصلة بالتخطيط هي ما يجب تحقيقه، بينما المتصلة بالنمط هي ما تحقق فعلا.

4. الاستراتيجية باعتبارها موقع (Position):

تعد الاستراتيجية بهذا المنطق هدف، أين يبحث الفاعل عن المكانة في البيئة الخارجية، أو خلق أوضاع ملائمة لتبوء مكانة في البيئة الخارجية، والمحافظة عليها أو التموضع في مكان وجود

الموارد، أو تركيز الموارد في مكان محدد، مما يمنح الفاعل القدرة على النصر وهزيمة المنافس (Mintzberg, 2007, pp.8-9). واشهر من تبني هذا الطرح هو **انطوان هنري جوميني (Antoine de Jomini)**، اذ يعرف الاستراتيجية بأنها **شن الحرب على الخريطة** (Echavaria, 2017, p.28). يلاحظ أن اعتبار الاستراتيجية كموقع متوافق مع التعاريف السابقة (خطة، حيلة، نمط)، لكن ليس لزاما علينا ربط الاستراتيجية دوما بالتخطيط أو القرارات الواعية، فالاستراتيجية فكرة وصفية تتضمن اختيار الفاعل للمكان المناسب له.

عادة ما تدرس الاستراتيجية كموقع في المجال العسكري أو نظرية الألعاب (وجود الحيل) في سياق وجود فاعلين اثنين أين يمكننا دائما تحديد موقع لاعب بالنسبة للآخر، لكن تعريف الاستراتيجية كموقع يسمح لنا ضمنا بفتح مفهوم (**n-person games**) أي وجود العديد من اللاعبين، وبالتالي موقع الفاعل بشكل عام ضمن سياق يتضمن العديد من المنافسين. تعريف الاستراتيجية كموقع يمكن أن يمتد الى ما بعد المنافسة على اعتبار أن المكانة في معناها تعبر عن الموقع المشغول لتجنب المنافسة.

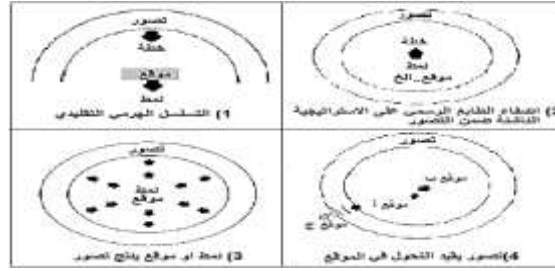
5. الاستراتيجية باعتبارها تصور (Perspective):

أشهر من تبني هذا الطرح هو **فيليب سلزنيك (Philip Selznick)** تعبر الاستراتيجية بهذا المعنى عن فكر الأفراد داخل الفاعل، أي أنها لا تعبر عن موقع الفاعل فحسب، بل من طريقة متأصلة في إدراك العالم (Mintzberg, 1987, p.16). وبالتالي فالاستراتيجية هنا هي أفكار داخل عقول الأطراف المعنية بالدراسة، إذ انه لم يسبق لشخص أن رأى استراتيجية أو لمسها، وإنما كل استراتيجية هي من اختراع شخص ما، وعليه فعند دراسة الاستراتيجية تصبح الإيديولوجيا (فيما يتعلق بالمجتمع) أو النموذج (فيما يتعلق بمجتمع العلماء) ذات أهمية بالغة في الدراسة لفهم طريقة تشكيل الاستراتيجية، وذلك عبر فهم كيفية انتشار النوايا داخل الفاعل، وطريقة ممارسة الإجراءات على أساس جماعي منسق (Mintzberg, 1987, p.8)، سواء تم تصورها على أنها نوايا لتنظيم السلوك قبل حدوثه، أو استنتاجها على أنها أنماط لوصف السلوك الذي حدث بالفعل.

6. الربط بين فروع (P5):

يرى **ميتزنبرغ (Henry Mintzberg)** انه يمكن أن تترابط المفاهيم المفتاحية للاستراتيجية مع بعضها البعض، وهذا يعبر عنه من خلال الشكل الاتي:

شكل 1: بعض العلاقات الممكنة بين المفاهيم المفتاحية للاستراتيجية



المصدر: Mintzberg, H. (1987). The Strategy Concept I: Five Ps For Strategy. *California Management Review*. p. 18.

(1) التسلسل الهرمي التقليدي: التصور ينتج لنا خطة، والخطة تضعنا في موقع، ومن ثم نمط السلوك.

(2) إضفاء الطابع الرسمي على الاستراتيجية الناشئة ضمن تصور: التصور ينتج لنا أنماطا من السلوك أو يحدد موقع الفاعل، والبحث في اتساق السلوك أو حول الموقع يؤدي بنا الى استنتاج خطط الفاعل.

(3) نمط أو موقع ينتج تصور: أنماط السلوك الناجحة، ومواقع التفوق تنتج لنا تصور.

(4) تصور يقيد التحول في الموضع: يمكن التحول من الموقع (أ) الى الموقع (ب)، لانهما يقعان داخل تصور الفاعل، بينما الموقع (ج) خارج مجال رؤية وتصور الفاعل.

يمكن الاستنتاج مما سبق أن التعاريف السابقة للاستراتيجية يمكنها أن تتنافس لتحل محل بعضها البعض، كما انه يمكن أن تكمل بعضها البعض، أين يضيف كل تعريف عناصر مهمة لفهم الاستراتيجية:

- الاستراتيجية كخطة تساعدنا على فهم اتجاه الفواعل ومسارات عملها، ودور القادة في التخطيط وبالتالي فهم نواياهم وطرق تفكيرهم، ومدركتاهم.

- تأخذنا الإستراتيجية كحيلة إلى عالم المنافسة المباشرة، حيث يتم استخدام التهديدات والخدع ومختلف المناورات الأخرى لكسب الميزة، وهذا يجعل الإستراتيجية في أكثر أوضاعها ديناميكية مع التحركات التي تثير الحركات المضادة وما إلى ذلك، وبالتالي البحث عن طريقة توفيقية بين ثبات الاستراتيجية كخطة وديناميكيته كحيلة.

- تركز الاستراتيجية كنمط على الفعل، تأكيداً على أن المفهوم فارغ إن لم يأخذ السلوك في الحسبان، كما توجهنا الى فهم طريقة الاتساق في السلوك، مما يجعلنا نبحث في طريقة تشكل هذا الاتساق ومصدره.

- تشجعنا الإستراتيجية كموقع على النظر إلى الفواعل في بيئتها الخارجية إذ يجب أن تحتل مكانة تمنحها أفضليه ضد المنافسين من حيث الحماية والأمن، أو أفضلية الهجوم، وبالتالي فهم صراع البقاء بين الفواعل الاستراتيجية في عالم من العداء وعدم اليقين، وطرق التكيف والتعايش مع المستجدات على المستوى الخارجي، ومعرفة الخيارات المتاحة، ومساحة المناورة.
- تثير الاستراتيجية كتصور العديد من الأسئلة تتعلق برؤية القيادة الفكرية، وكيفية انتشار هذه الرؤية بين أفراد الفاعل الاستراتيجي، لتشكل لنا مجموعة القيم والمعايير التي توجه السلوك الاستراتيجي.

ثانيا: الاستراتيجية كمفهوم مزدوج:

تتجه الدراسات الحديثة لمفهوم الاستراتيجية الى دراسته كمفهوم مزدوج، وتندرج ضمن مفهومي التخطيط الاستراتيجي والتفكير الاستراتيجي (Gromyko, 2016, p.1):

1. التخطيط الاستراتيجي:

نتناول تحديدا لمفهوم التخطيط الاستراتيجي، وخطواته ومن ثم أوجه القصور فيه:

1.1. مفهوم التخطيط الاستراتيجي:

يعتبر التخطيط الاستراتيجي عملية منظمة يمكن من خلالها لقادة الدولة اتخاذ القرار بشأن مستقبلها وتطورها، بالإضافة إلى متابعة الإجراءات والتدابير المطلوبة لتحقيق المستقبل المنشود، وإيجاد طرق لقياس نجاح هذه العمليات. (Bouhali et al., 2015, p.74). وما يؤخذ على هذا التعريف انه أهمل موقع الدولة، وإمكانياتها، وطبيعة البيئة الخارجية التي تمتاز بالتغير الدائم نتيجة المنافسة بين ومع الدول الأخرى، كما انه لم يحدد لنا طبيعة الإجراءات التي يجب الأخذ بها، ونوعية الوسائل التي تستخدمها. يعرف فايول (Henri Fayol) التخطيط الاستراتيجي بأنه التنبؤ للمستقبل والاستعداد له (حسين، 2013، ص. 69). وهذا التعريف ركز على عملية التنبؤ بالمستقبل ولكنه أهمل بقية العمليات المرتبطة بالتخطيط الاستراتيجي.

يمكن القول مما سبق أن التخطيط الاستراتيجي هو عملية عقلانية منظمة، تتضمن مجموعة من الإجراءات المبنية على دراسات علمية وتحليلية لإمكانيات الدولة وظروفها المحيطة مما يحدد الوسائل المتاحة لديها لتحقيق أهدافها.

2. 1. خطوات التخطيط الاستراتيجي للدولة:

تشمل النقاط الآتية (حشيش، 2019، ص ص. 266-267):

1. جمع البيانات حول البيئة الداخلية والخارجية، وما تفرضه من قيود على حركة الدولة.
2. تحديد الغاية القومية للدولة، وهي تتضمن المصالح الأساسية المرتبطة ببقاء الدولة، وبالتالي لا يمكن التنازل عنها حتى لو أدى ذلك الى حرب، بحيث تكون مصدر إجماع داخلي، ومرجعاً أصيلاً لفهم سياسة الدولة.
3. تحديد أهداف الدولة وترتيبها حسب الأولويات.
4. تحديد الإمكانيات والقدرات النسبية للدولة ومقارنتها بالخصوم.
5. تحديد السياسات والبرامج وانتقاء الوسائل التنفيذية.

3. 1. عيوب التخطيط الاستراتيجي:

- توجد العديد من العيوب للتخطيط الاستراتيجي أهمها (Mintzberg, 1994, pp. 107-111):
1. يعتمد على صياغة برامج ووضع استراتيجيات موجودة بالفعل، إذ أنها مستحضرة من الماضي أو مستنسخة من الآخرين.
 2. يسهل اتباع التخطيط الاستراتيجي، وبالتالي إيجاد مواطن الضعف والقوة من قبل المنافسين.
 3. يدعم الاستقرار وعدم التغير، ويعيق الإبداع والثورات الفكرية كما انه يحد من حرية القادة ويجعلهم رهينة لمحلليهم الاستراتيجيين.
 4. مغالطة التنبؤ التي تستند الى افتراض أن العالم سيضل ساكناً أثناء تطوير الخطة، وإن المسار سيضل ثابتاً في بيئة تتميز بالتغير الدائم.

2. التفكير الاستراتيجي:

ظهر التفكير الاستراتيجي، كبديل للتخطيط الاستراتيجي، الذي فشل في إيجاد الحلول الإبداعية للمشكلات، وقيد الابتكار حسب ميتزنبرغ إذ يقول "إن التخطيط الاستراتيجي لم يمت لكنه سقط منذ فترة طويلة" (Mintzberg, 1994, p. 107):

1. 2. مفهوم التفكير الاستراتيجي:

أشهر من أشار الى عملية التفكير الاستراتيجي هو الجنرال بوفر (André Beaufre) إذ يعرف الاستراتيجية: بأنها فن حشد القوى لتحقيق هدف السياسة... أعتقد أن جوهر الاستراتيجية يكمن في اللعبة المجردة التي تنتج، كما قال فرديناند فوش (Ferdinand Foch)، من معارضة إرادتين... الفن الذي يجعل من الممكن -بعيدا عن كل تقنية- السيطرة على مدخلات كل صراع، باستخدام كل الوسائل بأعلى قدر من الكفاءة. (Beaufre, 1963, pp. 15, 16)، والملاحظ من هذا التعريف انه يعتبر الاستراتيجية

أسلوباً في التفكير (لعبة مجردة). ويؤكد على ذلك لاحقاً بالقول: الاستراتيجية ليست مجرد رياضة عقلية تنطوي على الغرور أو التحذلق، وإنما هي نمط من التفكير يجب، برغم تعقيده، أن يكون بمثابة مرشد عملي لتحقيق غايات السياسة على خير وجه، وخاصة لتفادي الأخطار الجسيمة التي يظهر لنا التاريخ الحديث أمثلة عديدة منه (مصطفى طلاس، 2011، ص. 382).

ينظر ميتزنبرغ (Henry Mintzberg) إلى التفكير الاستراتيجي باعتباره مجموعة من الأنشطة المركبة التي يجب أن تتوفر عليها الدول، والتي تعتمد على الحدس والإبداع والخبرة الشخصية للقائد والكفاءات العاملة معه، وذلك بهدف التعامل مع المشكلات التي تواجهها الدول، مما يجعل الدولة في إطار منظور شامل ومتكامل لمستقبلها (Mintzberg, 1994, pp. 107-110). وهو بهذا يشير إلى أن التفكير الاستراتيجي يجعلنا نفهم أن العالم قد لا يعمل دائماً بطرق منهجية وخطية، وهو ما يتطلب مرونة وذكاء وحكمة بغية التكيف باستمرار لمواجهة المواقف الناشئة والغامضة.

يمكننا تعريف التفكير الاستراتيجي مما سبق بأنه عملية عقلية تعتمد على الحدس والإبداع والإدراك بغية إيجاد حلول لمشاكل آنية أو مستقبلية.

2. 2. أنماط التفكير الاستراتيجي:

هناك العديد من أنماط التفكير الاستراتيجي وأهمها (يارغر، تر: علي، 2011، ص 30-33):

- **التفكير النقدي:** يقوم هذا النوع على الشك في الأفكار وأنماط السلوك التقليدية، أي التفكير بصورة عكسية في النتائج المحققة، ويجب على المرء هنا أن يكون مستعداً لتقبل النقد الذاتي، أو احترام وجهات النظر المختلفة بغية التجرد من الذاتية، مما يؤدي إلى تقويم التوجهات الاستراتيجية بما يمكن تطبيقه.
- **التفكير في التأثير المتبادل في المنظومات:** يتعامل هذا النمط مع المواقف المعقدة في مستويات أبعد من علاقة سبب ونتيجة عبر رؤية كلية لأي قضية أو بيئتها كلها بدل الاكتفاء برؤية أجزائها فقط، إذ أن هذه المنظومات توجد في بيئة ديناميكية، وبالتالي فهم سلوك هذه المنظومات في إطار عملية تركيبية وليست تحليلية.
- **التفكير الإبداعي:** هو القدرة على تطوير أفكار جديدة تعرف القضايا والمواقف الحالية أو المحتملة، وبالتالي تنويع الخيارات والبدائل والفرص المحتملة.

• التفكير الأخلاقي: هو أحد الأنماط المهمة في صياغة الاستراتيجية ويؤثر بشكل مباشر على نجاحها في ظل عالم قائم على العولمة، وبشكل خاص في الأنظمة الديمقراطية إذ تصنف السلوك الى سلوك إجباري (يجب القيام به)، وسلوك محظور (ما يحرم فعله)، وسلوك مباح (ما يمكن فعله).

• التفكير في الزمن: يرتبط بالقدرة على فهم العوامل المستمرة من الماضي، وعمليات التغيير المؤثرة في تشكيل المستقبل، فهذا النوع يعمل على ربط الظواهر المنفصلة عبر الزمن وبالتالي إيجاد خيارات وظروف مستقبلية محتملة للوصول الى المستقبل المنشود.

3. 2. الفرق بين التخطيط الاستراتيجي والتفكير الاستراتيجي:

يمكن فهم الفرق بين التخطيط الاستراتيجي والتفكير الاستراتيجي من خلال الجدول:

جدول 1: مقارنة بين التفكير الاستراتيجي والتخطيط الاستراتيجي

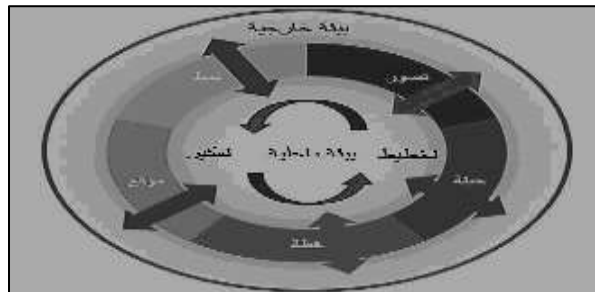
التفكير الاستراتيجي	التخطيط الاستراتيجي
المنهج	تجديد: قائم الحداث والتوليف والتكامل والإبداع
النتائج	نظري: منظور متكامل ورؤية غير واضحة للأجواء، لكنها أضاحت آفاق جديدة تصاحب الدولة على تحقيق أهدافها
الآثار على البيئة الداخلية والخارجية	تغيير الوضع الراهن
الدور الإداري	يشارك فيها كل الإداريين من أعلى مستوى الى الأسفل، مع الحرية في انتهاك القواعد والظروف المناسبة
	تحليل ويرصد، صياغة الاستراتيجية مستوحاة من الماضي أو مستوحاة من الآخرين
	عقلي: خطوات مدروسة انتهاء تحقيق هدف محدد، وتكون بصيغة رسمية، وهي حاسمة في تحقيق النتائج المرجوة
	الحفاظ على الوضع الراهن
	القيادة العليا، ويقيد الحرية في انتهاك القواعد

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على:

1. Mintzberg, H. (1994). The fall and rise of strategic planning. *Harvard Business Review*. Iss 72, 107-114.
2. إسماعيل زروقة و فلاك نور الدين. (2018). دور التخطيط الاستراتيجي في رسم السياسة الخارجية. *مجلة الناقد للدراسات السياسية*. ع. 03، 175.

يمكن ان نستنتج من خلال الجدول ان التفكير الاستراتيجي اطار نظري، يهدف الى خلق أفكار جديدة وحلول إبداعية وغير متوقعة من قبل الخصوم، بينما التخطيط الاستراتيجي خطوات عملية في سبيل تطبيق الفكر الاستراتيجي وتجسيده على ارض الواقع.

شكل 2: الجمع بين المقاربات الحديثة في تحديد مفهوم الاستراتيجية



المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على ما سبق ذكره.

يحتوي المخطط على المقاربات الجديدة في تحديد مفهوم الاستراتيجية، وهو ما يتوافق مع المفهوم المتبنى أعلاه، إذ نلاحظ وجود استمرارية في التفاعل بين الفكر الاستراتيجي والتخطيط الاستراتيجي وتأثير مستمر بين البيئة الداخلية والخارجية، وهو ما يحدد لنا نوع الاستراتيجية انطلاقاً من مفاهيم **ميتزنبرغ** المفتاحية في تحديد مفهوم الاستراتيجية، والتي كما سبق الذكر قد تكمل بعضها البعض أو تتنافس في تفسير الاستراتيجية.

الفرع الثاني: تصنيفات الاستراتيجية:

توجد العديد من التصنيفات للاستراتيجية وأهمها:

أولاً: الاستراتيجية المباشرة وغير المباشرة:

يقوم هذا التصنيف على أساس كيفية استخدام الوسائل بغية تحقيق الأهداف المسطرة:

1. الاستراتيجية المباشرة:

سميت بالمباشرة كونها تتصف بالحسم السريع، ووضوح الغايات، وترتكز نحو خصم محدد وذلك عبر الارغام الذي يتضمن استخدام القوة العسكرية أو التهديد باستخدامها، أو العقوبات الاقتصادية، وذلك كون الأهداف المتوخات تكون ضمن اطار اللعبة الصفرية، إذ ان ما يكسبه طرف هو خسارة للطرف الاخر بالضرورة، كما يمكن ان تستخدم أدوات الاغراء عبر وسائل الاعلام والدبلوماسية كون الأهداف المتوخات قائمة على قاعدة رابح . رابح التي تراعي توازن المصالح بين الطرفين.

ما يعاب على الاستراتيجية المباشرة كونها تتميز بالتسرع ما يجعلها تقع في أخطاء قد تؤدي الى الفشل، كما انها تؤدي الى الانكشاف امام الخصم (اللطف و خضير, 2009, ص. 123)

2 . الاستراتيجية غير المباشرة:

وجد العمل غير المباشر في تحقيق الأهداف الاستراتيجية منذ القديم، وهو يعتمد على الحيلة والخديعة(جبر و حلوان, 2012, ص. 270)، وذلك باستهداف العامل المعنوي للعدو، وتحطيم آماله وتشنيت أفكاره (مصطفى طلاس, 2011, ص. 424)، إذ يقول سان تزو أفضل الأعمال هو تحطيم مقاومة العدو دون قتال إنها تأثير الفكر على الفكر حسب **ليدل هارت** (Liddell Heart) ولها تاريخ عميق كاتجاه في التاريخ البشري (ليدل تر: الايوبي, 2000, ص. 23-25).

أصبح هذا النوع من الاستراتيجية هو أساس العمل الاستراتيجي، وذلك نظير تطور الأسلحة وقدرتها التدميرية التي تهدد بنهاية البشرية (Defarges, 1992, p. 9)، وتتميز هذه الاستراتيجية بكونها مرنة وقادرة على التكيف مع المستجدات كما يمكن أن تخفي الأخطاء، وبالتالي الوصول الى الأهداف

المتوخاة، بينما من مساوئها أنها تتطلب كثيرا من الوقت، وتستهلك الكثير من الموارد (اللطف وخضير، 2009، ص. 124).

ثانيا: الاستراتيجية الهجومية والاستراتيجية الدفاعية:

هذا التصنيف طبقا لغايات استخدام الاستراتيجية (اللطف و خضير، ص. 124):

1 . الاستراتيجية الدفاعية:

تعني قدرة الدولة على مواجهة العدوان الموجه إليها من قبل دولة أخرى، وتعتبر هذه الاستراتيجية كرد فعل ضد مبادرة دولة أخرى بالهجوم، وتنقسم بدورها الى نوعين:

- استراتيجية دفاعية ساكنة: تعبر عن انتظار أفعال الخصم ومن ثم الرد عليه.
- استراتيجية دفاعية مرنة: وتعتمد على ضرب الخطر فور الإحساس به وقبل بداية العدوان.

2 . الاستراتيجية الهجومية:

تتعلق هذه الاستراتيجية بقدرة الدولة على فرض منطقتها على الدول الأخرى، بسبب تفوقها في القوة سواء كانت عسكرية أو اقتصادية أو ثقافية، أي أنها تملك ميزة المبادرة بالهجوم، وما يعيب هذه الاستراتيجية، كونها تكنسي صبغة عدوانية وغير مرغوبة دوليا خصوصا إذا غابت عنها المبررات.

ثالثا: الاستراتيجية العليا والاستراتيجيات الفرعية:

ينبع هذا التصنيف طبقا للوسائل المستخدمة في تحقيق الاستراتيجية:

1 . الاستراتيجية العليا:

تسمى الاستراتيجية الشاملة أو الاستراتيجية القومية، وتعرف حسب المفكر جون كولينز (John Collins) بأنها استعمال القوى القومية بغية تحقيق الأمن القومي في ظل كل الظروف المتصورة (حميد، 2006، ص. 26)، كما تعرف أيضا بأنها تطوير وتطبيق أفكار لاستغلال وسائل القوى الوطنية وتنسيقها (الدبلوماسية والإعلامية والعسكرية والاقتصادية) لتحقيق غايات قابلة للحياة تحمي أو تعزز المصالح الوطنية (Should, 2020, p. 1). وترتبط الاستراتيجية العليا بالسياسة العليا للدولة، إذ أنها من مهام القائد السياسي وغالبا ما يكون الرئيس (Echavaria, 2017, p. 29).

2 . الاستراتيجية الفرعية:

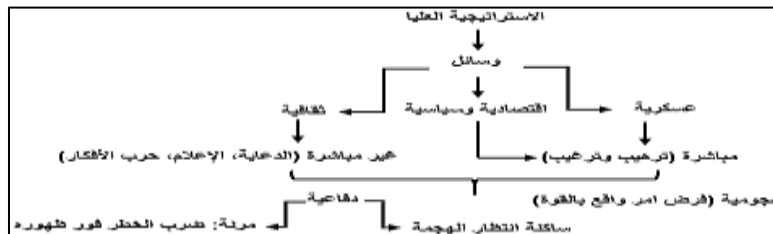
هي عبارة عن فروع الاستراتيجية القومية، وغالبا ما تتعلق بالوسائل المتوخاة لتحقيق الأهداف القومية:

(1) **الاستراتيجية العسكرية:** تعد هذه الاستراتيجية من مهام القيادة العسكرية، وهي تتعلق بتوظيف القوات المسلحة خلال الحرب (ساحة المعركة) أو السلم (الجاهزية والاستعداد الدائم للحرب سواء دفاعية أو هجومية)، وغالبا ما تكون آخر وسيلة يتم اللجوء إليها بعد استنفاد الوسائل الأخرى الأقل عدوانية، وهي ذات أهمية بالغة كونها حاسمة في بقاء الدولة وحماية مقدراتها ومواردها (بندقجي، 1981، ص ص. 217-222).

(2) **الاستراتيجية السياسية:** تعتبر من مهام رجال السياسة الذين يقع على عاتقهم وضع تصورات وخطط لتحقيق أهداف الدولة على المستويين الداخلي والخارجي، إذ تكون وظيفتها داخليا العمل على تنظيم الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، أما خارجيا فتكون وظيفتها متابعة مصالح الدولة من خلال الدبلوماسية والوقوف في وجه الخصوم واحتوائهم، وكسب الحلفاء وتحقيق المكانة المرجوة للدولة في البيئة الخارجية التي تتسم بالديناميكية والتغير الدائم، وبالتالي الحاجة الى الاطلاع الدائم على المستجدات الخارجية والتكيف معها، وغالبا ما يتم الحاق الاستراتيجية الاقتصادية بالسياسية، كون السياسة هي ما يوجه النشاط الاقتصادي (اللطيف و خضير، ص. 122)

(3) **الاستراتيجية الثقافية:** تتعلق بتوظيف وسائل الإعلام والمعلومات على المستوى الداخلي والخارجي، ويكون الهدف على المستوى الداخلي التأثير على العوامل النفسية للمواطنين، بغية تزايد تلاحمهم أفقيا وكسب تأييدهم للقيادة السياسية عموديا، أما الهدف على المستوى الخارجي فهو التأثير على الرأي العام العالمي، وكسب التأييد الدولي وتسويق النموذج الثقافي للدولة (اللطيف و خضير، ص. 123).

شكل 3: مخطط يوضح أنواع الاستراتيجية



المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على ما سبق ذكره.

يمكن الجمع بين مختلف تصنيفات الاستراتيجية في الاستراتيجية الشاملة التي تتفرع منها استراتيجيات فرعية تبعا للوسائل المستخدمة في تحقيق الهدف، والوسائل نفسها تحدد لنا طبيعة الاستراتيجية من حيث كونها مباشرة أو غير مباشرة، وكلها تصب في إطار هجومي أو دفاعي.

الفرع الثالث: الاستراتيجية والمفاهيم المتعلقة بها:

قد يخلط الباحثون بين العديد من المفاهيم المرتبطة بالاستراتيجية، وهو ما يجب ان نوضحه من خلال الاتي:

أولاً: الاستراتيجية والتكتيك:

يعرف كلاوتزفيتز (Carl Von Clausewitz) التكتيك بأنه نظرية استخدام القوى المسلحة في الحرب أي أن التكتيك هنا هو المعركة بينما الاستراتيجية هي الحرب، والملاحظ انه تم التركيز هنا على الجانب العسكري (Desportes, 2014,p.170).

يشير بوفر الى أن الاستراتيجية تم تشكيلها من مجموعة من التكتيكات فالعلاقة بين الاستراتيجية والتكتيك هي علاقة الكل من الجزء، إذ يقول: الإستراتيجية هي فن تسخير القوة لتحقيق أهداف سياسية أما التكتيكات هي فن استخدام الأسلحة في القتال للحصول على أفضل النتائج . وهنا يرمي الى تجاوز المفهوم للجانب العسكري وصولاً الى الأبعاد المختلفة لقوة الدولة (Desportes, 2014,p.170).

يمكن القول أن التكتيك جزء من الاستراتيجية، والفارق بينهما هو الفارق بين المنهج والأداة، فإذا كانت الاستراتيجية هي المنهج فالتكتيك هو الأداة.

ثانياً: الاستراتيجية الجيوبوليتيك:

برز مصطلح جيوبوليتيك على يد رودولف كيلين (Johan Rudolf Kjellén) وفريدريك راتزل (Friedrich Ratzel) وقد عرف بكونه البيئة الطبيعية للدولة والسلوك السياسي، فالجيوبوليتيك تدرس تأثير السياسة على الأرض إذ ترتبط بتصور سياسة الدولة المستقبلية على ضوء التفاعل بين السياسة والجغرافيا، وذلك باعتبار الدولة كائن حي ينمو ويتطور وله أهدافه التي يسعى لتحقيقها على الأرض (طي، 2019، ص.5) من خلال الوسائط السلمية أو القوة العسكرية ويمكننا اعتبار علاقة الجيوبوليتيك بالاستراتيجية كالآتي:

1 . الجيوبوليتيك في خدمة الاستراتيجية:

تعد الجيوبوليتيك من اهم مصادر سياسة الدولة ومخططاتها الاستراتيجية، إذ تمدها بمختلف المعلومات حول تحركات اللاعبين الجيوبوليتيكن، وطبيعة المعلومات هي التي تحدد طبيعة الاستراتيجية الملائمة ضدهم (سلمية، عنيفة)، كما أن الجيوبوليتيك تمتاز بالديناميكية، وبالتالي ضرورة تعديل الاستراتيجية وفق المتغيرات في البيئة الخارجية، أو وفق طموح الدولة (طي، 2019، ص.5)، مثل

تحول الاستراتيجية الأمريكية من المحيط الأطلسي الى اسيا الباسيفيكي نتيجة بروز قوة الصين هناك باعتبارها منافسا للهيمنة الأمريكية.

2 . الاستراتيجية في خدمة الجيوبوليتيك:

تعمل الاستراتيجية على خدمة الأهداف الجيوبوليتيكية للدولة إذ انه توجد العديد من الدول غير القانعة بوضعها الحالي على الخريطة، وتبحث عن حلول من منطق جيوبوليتيكي (ص. م. محمد، وآخرون، د.س. ص. ص. 14، 15) ، فالدول الحبيسة مثلا: غالبا ما تفكر في إيجاد منافذ على البحر، وهذا ما يدفعها لتوظيف استراتيجيات خدمة لأهداف جيوبوليتيكية سواء كان ذلك بالوسائط السلمية أو العنيفة. يمكن القول من خلال ما سبق أن علاقة الاستراتيجية بالجيوبوليتيك علاقة تكامل إذ أن كل منهما يخدم الآخر، فالأولى تساهم في تحقيق أهداف الثانية، بينما الثانية تعتبر مصدرا لمعلومات الأولى ومرجعا أصيلا في فهم سلوك الدولة.

ثالثا: الاستراتيجية والجغرافيا السياسية:

ظهر مفهوم الجغرافيا السياسية على يد فريديريك راتزل في كتابه الجغرافيا السياسية الصادر سنة 1798 إذ فسرها باعتبار انها العلم الذي يدرس الأرض والشعب وما ينتج من التفاعل بينهما. تتضمن دراسة الأرض عناصر ترتبط بالمكان الجغرافي والأقاليم الطبيعية، بينما تتضمن دراسة السكان ما يتعلق بالنشاطات الإنسانية كالنشاط الاقتصادي والسياسي وأنماط السكن، والتكوين الحضاري من العرق واللغة والتنظيم الطبقي، بينما التفاعل بينهما يشمل تكوين الدولة وسلامتها وعناصر قوتها وضعفها وتفاعلاتها على المستوى المحلي والدولي (رياض، 2012، ص. ص. 11-12). يمكن القول أن الجغرافيا السياسية تهتم بدراسة العلاقة بين المعطيات الجغرافية والنشاط السياسي للدولة، أي دراسة السلوك السياسي للدولة انطلاقا من العامل الجغرافي.

تعتبر الاستراتيجية من اختصاص القيادات العليا والمفكرين الاستراتيجيين، وهم بدون شك لديهم اطلاع كامل على معطيات الجغرافيا السياسية للدولة، كونها تحدد جوانب الضعف والقوة واستغلالها في العمليات الاستراتيجية، فالدول الجزرية مثلا تهتم بالأساطيل البحرية في مجال التجارة والحرب بينما الدول الحبيسة تركز على المواصلات البرية والقوات البرية، كما أن دراسة التركيبة السكانية للدولة تعطي الاستراتيجي فهما دقيقا حول إدارة العلاقات بين مختلف المجموعات المشكلة للدولة، وعليه فالعلاقة بين الاستراتيجية والجغرافيا السياسية هي علاقة تكامل تعمل على طرح الحل السليم لمشاكل الدولة.

المطلب الثاني: مفهوم السياسة الخارجية:

مفهوم السياسة الخارجية الذي يتبناه المحللون في تغير مستمر، وذلك مرتبط بالتغيرات في الممارسات والنظريات، فما يعتبر سياسة خارجية اليوم قد لا يكون بالأمس وقد لا يكون غدا، لذلك فكل تعريف يعتمد على السياق الذي صيغ فيه، ونقدم هنا بعض المنطلقات في تحديد مفهوم السياسة الخارجية:

الفرع الأول: السياسة الخارجية كاتجاه:

تحديد مفهوم السياسة الخارجية وفق هذا المنحى يعتمد على التمييز بين السياسة الخارجية، وباقي الأنشطة الحكومية التي تدخل في إطار السياسة العامة (الداخلية)، وذلك من خلال طريقتين (الدبار، 2019، ص. 5):

أولاً: الفصل الجغرافي القائم على أن السياسة الداخلية والخارجية يصاغان داخل الدولة، لكن السياسة الخارجية موجهة الى البيئة الخارجية. ويدعم هذا التوجه مارسيل ميرل: هي ذلك الجزء من نشاط الدولة الموجه للخارج، أي النشاط الموجه عكس السياسة الداخلية الى ما وراء حدود الدولة (سليم، 1998، ص. 22).

ثانياً: اعتبار السياسة الخارجية كاتجاه ولكن أيضا نمط محدد من السياسة، وهو ذلك الذي يدخل ضمن إطار المصالح الجوهرية، وبالتالي فهو نشاط خطير يوجب فصله عن السياسة الداخلية.

تشير النقاط المطروحة أعلاه الى الطرح التقليدي لرواد السياسة الخارجية، حيث يفصلون بين السياسة الخارجية والداخلية، والسياسة العليا والسياسة الدنيا، وأهم داعمي هذا الاتجاه رواد نظريات العلاقات الدولية التقليديين (الواقعية والليبرالية) بحيث أن تحليلهم يعتمد على مراعات النظام الدولي، والمشكلات الناشئة خارج حدود الدولة (Morin & Paquin, 2018, p.5)، ومثال ذلك مورغنتاؤ (Hans Joachim Morgenthau) الذي اعتبر السياسة الداخلية للدولة ضمن مجال السياسات الدنيا، بينما السياسة الخارجية تقع ضمن السياسة العليا للدولة، إذ ترتبط ببقاء الدولة وامنها من خلال البحث عن توازن القوى، وتعظيم السلطان والقوة (Ahmed, 2020, p.788).

يمكن القول مما سبق أن الفصل بين السياسة الداخلية والخارجية فيه الكثير من المغالطات، إذ تشير مهام الجيوش دوما الى النشاطات الخارجية ضد الأعداء، إلا أنها دائما ما تؤثر في السياسات المحلية، خاصة دول العالم الثالث، بينما الشرطة ذات النشاط الداخلي كثيرا ما انخرطت في العلاقات الدولية من خلال محاربة الجريمة المنظمة والجماعات الإرهابية، أما الفصل بين السياسة العليا والدنيا

فلم يعد له معنى اليوم في ظل توسيع مجالات الأمن التي أصبحت تمس القضايا الاجتماعية والاقتصادية، والبيئية.

الفرع الثاني: السياسة الخارجية باعتبارها أهداف:

تحديد مفهوم السياسة الخارجية كان يستند الى معيار الأهداف، إذ يعرفها البعض بأنها مجموعة الأهداف والارتباطات، التي تحاول الدولة من خلالها عبر السلطات المحددة دستوريا أن تتعامل مع الدول الأجنبية، ومشكلات البيئة الدولية باستعمال النفوذ والقوة وحتى العنف في بعض الأحيان (سليم، 1998، ص. 8).

يعاب عن هذا التعريف انه لا يمكن للدولة أن تحقق كل أهدافها إذ يجب أن تتطابق الأهداف مع الموارد، وان السياسة الخارجية تتضمن أكثر من ذلك.

الفرع الثالث: السياسة الخارجية باعتبارها مجموعة أنشطة:

يعتمد هنا في تعريف السياسة الخارجية على اعتبارها مجموعة أنشطة حكومية لإدارة العلاقات مع الدول الأخرى، وأهم من ساند هذا الطرح هو موديلسكي: نظام أنشطة تطور من قبل المجتمعات لتغيير سلوك الدول الأخرى ولتعديل أنشطتها الخاصة مع البيئة الخارجية- (Ahmed, 2020, pp. 287-288).

يرتبط المفهوم أعلاه بأنشطة خارجية لم تحدد طبيعة الأنشطة، كما أن البعض يحدد غياب أنشطة أو علاقات بين دولتين هو سياسة خارجية أيضاً، مثل فيليكس جروس الذي يرى انه حتى في غياب أهداف محددة وعدم وجود سياسة خارجية هو سياسة خارجية أيضاً (Ahmed, 2020, p. 288).

الفرع الرابع: السياسة الخارجية باعتبارها منهج عمل صانع القرار في السلطة:

يفترض هذا الاتجاه ان السياسة الخارجية منهج عمل واعى يسترشد به الرسمىون بغية اقرار او تغيير موقف معين في النظام الدولي، وتبنى هذا الاتجاه كل من بلانو (Jack C. Plano) واولتون (Roy Olton) اذ يعرفان السياسة الخارجية كونها منهج مخطط للعمل يطره صانع القرار في الدولة اتجاه الدول او الوحدات الدولية الأخرى، بهدف تحقيق اهداف محددة في اطار المصلحة الوطنية (سليم، 1998، ص. 10).

يمكن تحديد مفهوم السياسة الخارجية من خلال ما سبق بانها عملية عقلانية وواعية تتضمن مجموعة البدائل التي يختار صانع القرار أفضلها بغية تحقيق الأهداف والمصالح الوطنية على مستوى النظام الدولي. وتتضمن السياسة الخارجية وفق المفهوم المقترح الخصائص التالية:

- العقلانية: أي انها تحاول تحقيق أقصى الأهداف بأقل التكاليف.
- عملية واعية واختيارية: أي انها تخضع لعملية بحث معمقة، تتداخل فيها وضائف الفكر الإنساني مع اختصاصات عمل مؤسسات الدولة، ومن ثم تحديد الخيار الأنسب من بين البدائل المطروحة.
- رسمية: أي انها تصدر عن موظفي الدولة الرسميين، والتي تتمثل في المؤسسات التي تضطلع بمهمة القرار الخارجي.
- التوجه نحو البيئة الخارجية: أي انها موجهة الى خارج حدود الدولة باتجاه الوحدات السياسية الأخرى
- هادفة: أي وجود مقاصد يجب تحقيقها من وراء مخرجات السياسة الخارجية، وأهداف السياسة الخارجية نوعان أهداف لا يمكن التخلي عنها تتعلق أساسا بأمن الدولة وبقائها، وأهداف يمكن التخلي عنها أو تأجيلها بسبب ترتيبها في أولويات الدولة.

المطلب الثالث: محددات السياسة الخارجية:

تنقسم محددات السياسة الخارجية الى محددات داخلية ومحددات خارجية، وهي كالاتي:

الفرع الأول: المحددات الداخلية:

تتعلق بالبناء الداخلي للدولة والذي يمكن ان يساهم في رسم السياسة الخارجية لها، وتتمثل في:

أولاً: المحددات الجغرافية:

تلعب الجغرافيا دورا مهما في توجيه السياسة الخارجية للدولة حيث يشير الى ذلك ماكيندر (Halford John Mackinder) بالقول: يقوم الإنسان ببدء العمل وليس الطبيعة، لكن الطبيعة تكون هي المتحكم الى حد كبير (د.كابلان، 2015، ص ص. 85، 86):

1. الموقع:

يلعب الموقع دورا مهما في تحديد السياسة الخارجية وذلك من خلال:

1.1 موقع الدولة بالنسبة لخطوط الطول والعرض: تعتبر خطوط العرض أكثر أهمية من خطوط الطول:

- تحدد لنا خطوط العرض التباين في المناخ، اذ تشير الدراسات الى ان اغلب الدول المتطورة تقع في العروض المعتدلة والباردة، وهو ما يحدد لنا معالم من السياسة الخارجية للدولة بالنظر الى تأثير المناخ على النشاط الإنساني والإنتاج الزراعي، وموارد الغابات والمياه، كما تفسر التغيرات

المناخية العديد من حالات التوجه نحو العنف داخل وبين الدول (سعودي، 2010، ص ص. 18-19)

- الدول الواقعة شمال خط الاستواء أكثر نشاطا في السياسة الدولية من الدول الواقعة جنوبه لان رقعة اليابسة في نصف الكرة الجنوبي محدودة مقارنة بنصف الكرة الشمالي (محمد، 1997، ص 82).

1.2. الموقع البحري والموقع القاري:

يعد أكثر العوامل استمرارية في تفسير السياسة الخارجية للدولة وعاملا مؤثرا في تحديد قوتها وذلك من خلال:

- **الموقع البحري:** تعتبر الدول الساحلية أكثر غنى وأكثر مشاركة في التجارة العالمية مقارنة بالدول الحبيسة، وذلك كون نقل البضائع بحرا اسهل وارخص من بقية وسائل المواصلات شرط ان تتوفر البنية التحتية الملائمة، وإمكانية الملاحة في الواجهة البحرية طوال أيام السنة (الهيتمي، 2000، ص 20).

- **الموقع القاري:** يؤثر الموقع القاري سلبا على سياسة الدولة والتي توصف بانها حبيسة، اذ ان سياستها الخارجية مرهونة بعلاقتها مع جيرانها التي تمتلك سواحل بحرية، وتكثر مشاكل الحدود كون الدول الحبيسة محاطة بدول من كافة الاتجاهات (محمد، 1997، ص 95)، اما ميزة الموقع القاري فهي في الجانب العسكري اذ يحقق ميزة الدول العازلة اذ ان الولوج لها يحتاج الى موافقة الدول المحيطة بها (العيسوي، د.س، ص ص. 64,65).

1.3. موقع الدولة بالنسبة للدول الأخرى:

يتصل بعلاقة الدولة بدول الجوار وذلك من خلال:

- علاقات دول متعادلة في القوة ترتبط بمواثيق حسن الجوار تؤدي الى تخفيض النفقات العسكرية، مقابل رفع نفقات التنمية والعكس صحيح (العيسوي، د.س، ص 69).
- علاقات دول متفاوتة في القوة تؤدي الى تبعية الدول الضعيفة الى الدول القوية (AS, 2018,p.9).

- طول الحدود بين دول الجوار: فاذا كانت الدولتين في حالة تعاون فان هذا يسهم في تنمية التجارة بين البلدين، بينما إذا كانت هناك نزاعات فان الحدود تصبح مصدر لمشكلات عديدة (العيسوي، د.س، ص 71).

4. 1. قيمة الموقع:

يعبر عن مدى وجود الموقع ضمن دائرة الاهتمام الدولي، وذلك بالنظر الى مدى توافر الموارد في الموقع، ومدى التطور التكنولوجي وعدد السكان (العيسوي، د.س، ص. 73)، مثل الشرق الأوسط، ومنطقة بحر قزوين بسبب احتوائها على موارد الطاقة، او منطقة اسيا الباسيفيكي التي تعرف نموا اقتصاديا كبيرا، وكثافة سكانية هي الأعلى بين كل مناطق العالم، فضلا عن بروز اقطاب جديدة للقوى هناك.

1.5. الموقع الاستراتيجي:

هو الموقع الذي يمنح الدولة ميزة عسكرية واقتصادية، ونذكر منها:

- تشير بعض الدراسات ان هناك دولا تتميز بموقع يسمح لها بالسيطرة على العالم، كالصين وروسيا في أوراسيا (بريجينسكي، 1999، ص. 33).
- موقع ربط ضمن المواصلات الدولية بين بحرين او قارتين بحيث يكون الموقع مصدرا للدخل الاقتصادي بالنسبة للدولة، مثل قناة السويس المصرية (مصباح، 2008، ص. 94)، او تركيا التي تربط بين قارتي أوروبا وAsia والبحر الأبيض المتوسط بالبحر الاسود عبر مضيق البسفور والدردينيل.
- تشير في النهاية الى ان قيمة الموقع قد تتغير تبعا للتطورات التكنولوجية، وتغير مراكز القوى الدولية، وادراكات صناع القرار.

2. المساحة:

تلعب المساحة دورا مهما في تحديد السياسة الخارجية للدولة، ويمكن فهمها من خلال النقاط الاتية (السمالك، 2018، ص ص. 61-65):

- اذ انه كلما اتسعت مساحة الدولة كلما زادت قاعدة مواردها، وبالتالي تكون أقرب لتحقيق الاكتفاء الذاتي وتقليل اعتمادها على الخارج، اما في حال افتقار الموارد فهذا يؤدي الى تأخر الدولة.
- ارتباط الدول العظيمة باتساع مساحة الدولة، اذ ان الدول الصغيرة حتى وان كانت غنية بالموارد دائما ما تحس بأنها مقيدة بسبب حجمها.
- العمق الاستراتيجي للدول الكبيرة في المساحة خلال حالات الحرب، اين يمنحها ذلك قدرة على الثبات في مواجهة العدوان الخارجي.

3. تضاريس الدولة:

- تعد الدول الجبلية أكثر غنى بالموارد المعدنية، والموارد المائية ومصدر جالب للسياحة الأجنبية، الا انها تمتاز بقلّة الكثافة السكانية، وصعوبة ربطها بالمواصلات مع بقية الدولة، رغم ميزتها العسكرية اذ ان الجبال حواجز طبيعية ضد الغزو الأجنبي (السمّاك، 2018، ص ص. 69-71) وهي مناطق ملائمة لحرب العصابات.

- تعد الدول السهلية بكونها أكثر ملائمة لاستيطان السكان، كما انها غنية بالموارد خصوصا الاراضي الزراعية، الا انها سهلة الاختراق ما يستوجب تحصينها، اذ انها ملائمة لحركة الدبابات والمدركات (محمد، 1997، ص ص. 117-120).

4. الموارد الطبيعية:

- توفر الموارد الطبيعية من بترول وغاز، وموارد زراعية، مساهمة كبيرة في القوة الاقتصادية للدولة (ع. ل. محمد، 2016، ص. 11)، خصوصا اذ توفرت أدوات الاستغلال الأمثل لهذه الثروات على الصعيد العلمي والسياسي، ومثال ذلك النرويج في أوروبا.
5. العامل البشري (العياصرة، 2019، ص. 08):

- يعتبر البشر عامل قوة إذا ما كان عددهم يتناسب والنمو الاقتصادي للدولة والعكس صحيح.
 - التكوين العلمي والعملي لسكان الدولة يلعب دورا مهما في زيادة ثروة الدولة.
 - زيادة عدد السكان يسهم في زيادة قوة الجيش عبر التعبئة العسكرية.
- تراجع دور العامل البشري كثيرا بسبب التطور التكنولوجي، لكن هذا لم يؤدي الى اهمال دوره كليا ومثال ذلك تأثير الجماعات البشرية المسلحة على الامن الدولي (تنظيم القاعدة)، رغم قوة دول التحالف الدولي التي تحاول القضاء عليها.

ثانيا: المحددات المتعلقة بالتنظيم الداخلي للدولة:

تتعلق بطريقة تنظيم الدولة على المستوى السياسي والاجتماعي والعسكري، وهي كالتالي:

1. المحددات المتعلقة بالنظام السياسي:

ترتبط بطبيعة نظام الحكم في الدولة واثّر ذلك على القرار الخارجي، فمثلا يميز المفكرون بين نظم ديمقراطية تميل لتبني سياسة خارجية سلمية، ونظم تسلطية تميل الى العنف في سياستها الخارجية (ع. ل. محمد، 2016، ص. 14) ويرتبط النظام السياسي بتجاذبات صنع القرار في الدولة طبقا للنظام القانوني والدستوري فيها، فاذا كان نظام الحكم ديمقراطي فيبرز دور الأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني والرأي العام، بينما تكون شبه معدومة ويبرز فيها دور القائد السياسي في النظم التسلطية.

2. المحددات الشخصية:

توجد العديد من الدراسات التي تحاول دراسة أثر العوامل الشخصية على السياسة الخارجية للدولة، وترتبط مساهمة صانع القرار في السياسة الخارجية عموماً بطبيعة التطورات الداخلية للدولة والمستجدات التي تطرأ على البيئة الخارجية للنظام الدولي. (الطاهر، د.س، ص ص. 162-168):

- مدى اهتمام صانع القرار بالسياسة الخارجية: كلما زاد اهتمام صانع القرار بالسياسة الخارجية كلما زادت مساهمته في صنع القرار الخارجي (جنسن، 1989، ص. 15).
- موقع صانع القرار في مراكز السلطة: وتتعلق بالمكانة القانونية والدستورية لصانع القرار في الدولة، إذ أنه كلما زادت صلاحيات صانع القرار كلما زادت مساهمته في السياسة الخارجية (مسنس وروين، 2016، ص. 33).
- الالتزامات الخارجية: يلعب القائد السياسي دوراً مهماً في اتخاذ القرارات الخارجية خلال الالتزامات الخارجية، والتي تحتاج إلى سرعة في اتخاذ القرار، ما يجعل دور القائد محوري خلال هذه الفترة (مسنس وروين، 2016، ص. 34).
- حالات الغموض: يزيد دور العوامل الشخصية في المواقف التي يكتنفها الغموض، إذ أن الكلمة الأخيرة في مثل هذه المواقف تكون للقائد الأعلى في الدولة (جنسن، 1989، ص ص. 17، 18)، ومثال ذلك جون كينيدي خلال أزمة خليج الخنازير.
- وفرة ونُدرة المعلومات: إذا كانت المعلومات وفيرة فإن القائد السياسي يعمل حسب المعلومات التي كان يتوقعها أو يفضل سماعها، وفي حالة ندرة المعلومات فإنه يختار ما تملّيه عليه ادراكاته ومعتقداته (جنسن، 1989، ص. 18).
- مدة التخطيط: يهتم صانع القرار بقضايا التخطيط الاستراتيجي طويلة الأمد كونها تحدد مستقبله وموقع بلاده ضمن تلك المدة من الزمن (جنسن، 1989، ص. 18).
- القضايا المتعلقة ببقاء الدولة: إذا كان الأمر متعلقاً ببقاء الدولة فإن دور القائد السياسي سيتراجع أكثر إذ أنه يعتمد على توسيع نطاق المشاورات مع الأطراف الفاعلة الأخرى خوفاً على بقاء الدولة ومكانته التاريخية (جنسن، 1989، ص ص. 18، 19).

3. العوامل الثقافية والتاريخية:

يقصد بها مجموع الصفات التي يشترك فيها عامة سكان الدولة، ويمكن تقسيمها كالآتي (AS،

2018، p. 5)

- أثر القيم المجتمعية على صناع القرار: الأفراد أبناء البيئة التي يعيشون فيها ما ينعكس على قراراتهم في السياسة الخارجية.
- مدى تجانس المجتمع: يتعلق الأمر هنا بالهويات التي تضمها الدولة، إذ إن القرار الخارجي يجب أن يلقى الإجماع داخل مكونات المجتمع (غانم، 2013، ص. 68).
- قدرة المجتمع على تصدير قيمه وثقافته للمجتمعات الأخرى: ما يسهم في انتشار ثقافة الدولة على الصعيد الدولي.

4. المحددات العسكرية:

تعتبر القوة العسكرية حامية الدولة وكل مقدراتها، وهي أحد مؤشرات قوة الدولة، إذ إنها ترتبط بهيبة الدولة وقدرتها على استعمال التهديد والحرب في سياستها الخارجية، وتميل الدراسات الحالية إلى استخدام المؤشرات الحسابية التي تتعلق بعدد الجنود وعدد الأسلحة، ونوعها (تقليدية، نووية) وتطورها التكنولوجي، بالإضافة إلى مدى تدخل الجيش في السياسة الخارجية (Hudson & Day, 2020, pp.176,177).

5. المحدد الاقتصادي:

تتعلق بمدى مساهمة الدولة في الاقتصاد العالمي، إذ إن تنوع اقتصاد الدولة (صناعة، زراعة، تجارة، خدمات) يمنحها هامش من المناورة في السياسة الخارجية، عكس الاقتصاد الذي يعتمد على مورد واحد إن تكون الدولة رهينة العديد من الالتزامات كالدول النفطية التي تعتمد على مداخل النفط والتي تكون رهينة أسعاره في الأسواق الدولية، كما إن الموارد المالية مهمة من أجل التحديث العسكري وخوض الحروب، فضلا عن كونها وسيلة ضغط على الدول الأخرى (طشطوش، 2010، ص ص 18-23).

6. المحددات العلمية:

- تتعلق بالإسهامات الفكرية وأثر ذلك على قوة الدولة وذلك من خلال:
- قدرة الباحثين في الدولة على مواكبة التطور التكنولوجي الدولي خصوصا في المجالات الاقتصادية والعسكرية (طشطوش، 2010، ص ص 32-34)، ومثال ذلك تركيا التي استطاعت بفضل باحثيها من تطوير مركبها الصناعي العسكري خصوصا فيما يتعلق بالطائرات المسيرة.

- **مراكز البحوث:** تساهم في صناعة القرار عبر البحوث والدراسات الاستراتيجية المتعلقة بالسياسة الخارجية للدولة (غانم، 2013، ص ص. 20-22)، اما بغية توجيه صانع القرار وفتح الخيارات امامه، او من اجل تبرير السياسة الخارجية للدولة.

الفرع الثاني: المحددات الخارجية:

ويقصد بها مجموع الأنشطة التي تحدث خارج وحدة سياسة ما، وتؤثر على خيارات سياستها الخارجية، ويمكن ان نتناول أهمها وهي:

أولاً: المحددات الإقليمية:

توجد مجموعة من العوامل الإقليمية التي تؤثر على السياسة الخارجية للدولة يمكن حصرها فيما يأتي:

- **درجة التكامل الإقليمي:** زيادة درجة التكامل الإقليمي تؤدي الى تقييد قدرة الدولة في احداث تغيرات عميقة على سياستها الخارجية (جون، وآخرون، 2015، ص ص. 12، 13)، وذلك لارتباطها بمجموعة من الالتزامات التي يفرضها التكامل، كما يمكن ان تغير دولة ما من سلوكها بغية الانضمام الى تكامل إقليمي ما (طلال مقلد، 2010، ص. 245).

- **موازنين القوة الإقليمية:** وجود قوة إقليمية مهيمنة يقيد حرية الدول في الإقليم، والعكس صحيح فمثلاً: أمريكا الوسطى مقيدة بالهيمنة الأمريكية عكس افريقيا. (Barry Buzan & Wæver, 2003, pp. 3,4)

- **حدة الصراع:** زيادة حدة الصراع والحرب في منطقة ما قد تدفع الفاعلين الاساسيين فيها الى اعادة النظر في تورطهم في الصراع العسكري تبعا لموازنين القوى العسكرية في المنطقة (خليل، 2020، ص. 97).

ثانياً: المحددات الدولية:

ترتبط بالنظام الدولي، وبنيته التي تتحدد بحسب توزيع القوى بين الوحدات السياسية، اذ ان تحقيق الأهداف مرتبط بمكانة الدولة في النظام العالمي السياسي والاقتصادي، فهناك دول عظمى ودول كبرى ودول صغرى (Short, 2003, p. 74)، ويشار الى الدولة الأقوى بالقطب، اما الاستقطاب فهو درجة تجمع الدول حول الأقوياء، وقد عرف التاريخ العديد من الأنظمة أهمها:

• **نظام احادي القطب:** يتميز بوجود مركز واحد للقوة يدور حوله الآخرون، وهو ما يحد من خيارات الدول الكبرى والصغرى في السياسة الخارجية، وذلك لسهولة لجوء القطب الى القوة لفرض منطقه على الآخرين (Kegley & Blanton, 2011, pp. 215,216).

• **نظام ثنائي القطبية:** يتميز بالتوزيع الثنائي لعناصر القوة الدولية، وتتجمع الدول الأخرى حول القطبين (جهاد, 2005, ص ص. 12،13) ومن مخرجاته منع نشوب حروب عالمية، بينما تكثر فيه الحروب الصغيرة (جهاد, 2005, ص ص. 451، 452).

• **نظام متعدد الأقطاب:** يتميز بوجود خمسة او ستة مراكز للقوة غير مجمعة في تحالفات، تتمتع الدول فيه بالاستقلالية والمساواة النسبية مع بعضها البعض، وهو الأقل استقرارا لان الحروب تحدث فيه بشكل متكرر لضبط علاقات القوة (W Pevehouse & Goldstein, 2017, pp. 48,49).

برزت فواعل جديدة على مستوى النظام الدولي أهمها: المنظمات الدولية التي تصنف حسب الاختصاص الى منظمات سياسية، اقتصادية، ثقافية، عسكرية، رياضية، بيئية، صحية، اما بحسب الانتشار فتصنف الى منظمات إقليمية ودولية، اما من حيث العضوية فهي تصنف الى منظمات حكومية وغير حكومية.

تأثير المنظمات الدولية على السياسة الخارجية للدول محدود كونها تقتصر الى سلطة الزامية لكنها تساهم في حل النزاعات الدولية وفق قواعد القانون الدولي كما تقدم المساعدات المالية، والاستشارات الفنية (Fang & Stone, 2012, pp. 2-9)، وتأثيرها يبرز من خلال الاشتراطية التي تفرضها في مقابل المساعدات، بالإضافة الى ضرورة التكيف مع القوانين التي تحكم هذه المنظمات.

تركز المنظمات الدولية على القانون الدولي الذي ينقسم الى قسمين: قانون دولي عام وقانون دولي خاص (سليمان, 1989, ص. 107)، يعرف الأول على انه مجموعة من القواعد التي تنظم علاقات الدول ببعضها بالإضافة الى علاقة الدول بالفواعل الدولية الجديدة، بينما الثاني هو مجموعة القواعد القانونية التي تنظم العلاقات الخاصة ذات الطابع الدولي كالعقود والاتفاقيات بين أطراف ينتمون الى جنسيات مختلفة.

يؤثر القانون الدولي على السياسة الخارجية للدول، فمثلا يصبح لزاما على الدولة الالتزام ببنود عقد وقعته مع شركة اقتصادية ما، كما ان القانون الدولي يخضع أيضا لتوزيع القوى الدولي، اذ ان

قواعد القانون الدولي الموضوعية في فترة زمنية ما تكون تعبيراً عن موازين القوى الحاكمة في تلك الفترة (حسام، 2012، ص. 107).

تتامي عدد المنظمات الدولية طرح فكرة الرأي العام الدولي، وأهميته في التأثير على السياسة الخارجية للدولة، إلا أن التاريخ الحديث لم يسجل حالة ردع لسياسة خارجية لدولة ما من خلال الرأي العام فوق الوطني (WALLACE, 1971, pp. 20,21)، ومع ذلك لا يمكن إنكار أن المفاهيم السائدة عموماً للسلوك الدولي المقبول وغير المقبول تعمل كقيود على السياسة الخارجية، فخلال القرن التاسع عشر كان السعي للاستعمار هدفاً مرموقاً للسياسة الخارجية، لكن اليوم أصبح هذا الأمر مرفوضاً من قبل كل الدول تقريباً.

تعمل القيود الأخلاقية بشكل أكثر فعالية بين الأصدقاء والحلفاء، بينما تقل فعاليتها بين الخصوم ومثال ذلك دول الاتحاد الأوروبي الذي يمنح دوله إحساساً بالمشاركة، وعليه تتأثر أي دولة فيه بالرأي العام في دولة أخرى، لأن عدم الامتثال للقواعد الأخلاقية المشتركة من قبل دولة ما، سيجعلها تفقد مكانها وهيبتها وميزتها الاقتصادية بين دول الاتحاد، على عكس الصين التي لن تتأثر بالرأي الأوروبي. يقودنا هذا إلى فهم اهتمام الدول بدور الإعلام، والمرتبط بحشد تأييد الرأي العام الدولي لصالح سياستها الخارجية (غانم، 2013، ص. 66)، ومثال ذلك الإعلام الأمريكي في تبريره للحرب على الإرهاب.

ترتبط المحددات الدولية أيضاً بالموقف الدولي، ويقصد به الحافز المباشر الناشئ من البيئة الخارجية في فترة زمنية معينة (شاعة، 2017، ص. 298)، والذي يتطلب من صناع السياسة الخارجية التعامل معه بشكل معين، سواء بشأن الحرب، أو إعلان التأييد أو الحياد.

الفرع الثالث: توجهات السياسة الخارجية:

تصنف توجهات السياسة الخارجية حسب العديد من المعايير والتي نجملها فيما يأتي (ع. ل. محمد، 2016، ص. 238-240):

تصنف توجهات السياسة الخارجية جغرافياً إلى توجه إقليمي وتوجه عالمي، يرتبط الأول باهتمام الدولة بجوارها الإقليمي، بينما الثاني يتعلق بالتوجه نحو الاهتمام إلى مناطق أبعد من الجوار الإقليمي نحو العالم ككل.

وفقا لمعيار الهدف تنقسم توجهات السياسة الخارجية الى توجه الحفاظ على الوضع الراهن كونه يحفظ مصالح الدولة، اما ان كان لا يتوافق مع مصالحها فان الدولة تحاول تغيير الوضع القائم بما يتلاءم وطموحاتها، وتشمل عمليات التغير الأطر الاتية(عبد الله علي، 2017، ص ص 38، 39):

1. **الوحدات الدولية:** يقصد بها القوى الفاعلة ضمن النسق الدولي والتي تقوم بأدوار محددة، أي القوى الدولية التي ظهرت على المسرح الدولي نتيجة صعود الوحدات الدولية او هبوطها.

2. **البنيان الدولي:** ويقصد به ترتيب الوحدات السياسية في النسق الدولي وفق مقدراتها كما هو موضح في الأعلى.

3. **المؤسسات الدولية:** تتصل بإقرار مجموعة من القواعد والأعراف والإجراءات التي تلقى القبول من طرف الفاعلين باعتبارها إطار شرعي للممارسة الأنشطة الدولية خلال مدة زمنية محددة ويتم التعبير عنها من خلال مؤسسات دولية تكون رسمية (تنظيمية او قانونية) وقد تكون قواعد عرفية.

4. **العمليات الدولية:** وهي مجموع الأنشطة السياسية المستمرة ضمن النسق الدولي والمؤسسات المشكلة له كالحرب الباردة، وتوازن القوى، ولهذه الأنشطة تأثير كبير على صعود وهبوط الوحدات الدولية.

تنقسم توجهات السياسة الخارجية حسب الأدوات المتبعة الى توجه تدخلي وتوجه غير تدخلي، اذ يرتبط الأول بسعي دولة ما الى التأثير في دولة أخرى من خلال التدخل في تركيب السلطة فيها، بينما الثاني بعدم التدخل، ومن ثم التعامل مع مخرجات تجاذبات داخل الدولة المستهدفة والتكيف معه. وجود توجه من هذه التوجهات لا يعني غياب التوجه الآخر بالضرورة، كما قد تتداخل الأنماط الثلاثة في السياسة الخارجية لدولة ما.

الفرع الرابع: أدوات السياسة الخارجية:

تحتاج السياسة الخارجية لتحقيق أهدافها الى مجموعة من الأدوات نجملها فيما يلي:

1- **الدبلوماسية:** ترتبط الدبلوماسية بالأدوار التي يمارسها المبعوثون والممثلون الدبلوماسيون في إطار المفاوضات، ولكل وحدة سياسية مجموعة من السفارات والقنصليات والمفوضيات وغيرها من وسائل الاتصال الدولي(ف. ز. محمد، 1992، ص 26)

2- **الاقتصاد:** تعد الادوات الاقتصادية ذات مكانة مهمة في تنفيذ السياسة الخارجية، كونها توفر الموارد اللازمة لتحقيق اهداف السياسة الخارجية، وتوجد الأدوات الاقتصادية ضمن عدة اشكال

من ضمنها: التعريف الجمركية القيود، القيود النقدية المساعدات الاقتصادية، العقوبات الاقتصادية، الاعتماد المتبادل، الاستثمار (الjasور, 2018, ص ص 238، 239).

3- الاعلام: يعتبر وسيلة مهمة يستخدمها القادة في تفسير خطواتهم، وإيصال آرائهم، ويدلل كينسجر على أهميته بالقول تنفيذ السياسة الخارجية يجب ان يكون مرتبطا بأجهزة الاعلام، فهي الى حد كبير سياسة خارجية إعلامية وجماهيرية او شعبية، بينما محمد السيد سليم فيعتبرها ضمن الأدوات الرمزية المتعلقة بالدعاية بغية التأثير في الانتاجات الثقافية المرتبطة بمفاهيم الافراد والنخب غير الرسمية(علي, 2017).

4- الأداة العسكرية: تعرف على انها مجموع القدرات المتعلقة باستعمال العنف المسلح المنظم ضد الوحدات السياسية الأخرى (الjasور, 2018, ص ص 240، 239) ، وتستخدم في حال فشل الأدوات الأخرى في تحقيق اهداف الدولة، كونها تتضمن تكاليف عالية. يمكن القول مما سبق ان أدوات السياسة الخارجية متنوعة، ويجب استخدامها بحكمة بحيث تراعي مبدا التدرج في استخدام القوة، وذلك انه كلما زادت قوة الأداة زادت تكاليف السياسة الخارجية.

المطلب الرابع: العلاقة بين الاستراتيجية والسياسة الخارجية:

توفر السياسة الخارجية الأهداف المتوخاة من اتباع استراتيجية ما، اما الاستراتيجية فتوفر طريقة تحقيق الغرض على مستوى الممارسة (Gray, 2013, p. 16)، فالسياسة والاستراتيجية على ارتباط وثيق لكن لكل منهما أساليب عمل مختلفة للغاية، ولذلك يجب ان يظل هذان النظامان مختلفين بشكل واضح في العقول (Ollion, 1965, pp.479-485):

الفرع الاول: الاستراتيجية تعمل كخادم للسياسة الخارجية وخاضعة لها:

- تعمل السياسة على تحقيق اهداف الدولة من خلال الدبلوماسية، والاقتصاد والعديد من الأنشطة الأخرى، وتكون هذه الوسائل مناسبة طالما لا يوجد تهديد او عقبات امامها، اذ ان الاستراتيجية تبدأ في الظهور في حال وجود تهديد لأنشطة السياسة، وتكون تحت مسمى الاستراتيجية العليا وهي تخضع للسياسة لأنه يجب على إرادة واحدة ان توجه عمل الدولة وهي القيادة السياسية.
- تعمل القيادة السياسية على تحديد جميع الوسائل للتغلب على المشاكل والعقبات التي تعيق أنشطتها، وبعد ذلك تأتي الاستراتيجية العامة (القومية)، وبالتالي ظهور مستويات تابعة لها سواء كانت استراتيجية عسكرية او اقتصادية او دبلوماسية او ثقافية وغيرها من الاستراتيجيات، وهو

ما يجعل الاستراتيجية العامة في جوهرها تعبر على انها تطبيق للسياسة بقصد الاكراه في مواجهة معارضة ستخلق عقبات او تهديدات(العلي, 2017, ص 104).

- غرض الاستراتيجية هو ترجمة الغرض السياسي (الهدف الوطني، والمصالح القومية، ودليل السياسة) الى تأثيرات ملموسة تعمل على تشكيل البيئة الاستراتيجية على النحو المفضل، فهي شاملة في نطاق رؤيتها، ومحددة في حقل تنفيذها كونها تعنى بالمستقبل وتحليل المشكلات وتجنبها، وهي تؤدي هذه المهمة من خلال تقويم دقيق للبيئة الاستراتيجية، وتحديد العوامل الأساسية التي يجب ان تعالج لخدمة مصالح الدولة، ومن ثم تحديد الوسائل التي تخلق تأثيرات تؤدي الى المستقبل المنشود(يارغر، تر: علي, 2011, ص. 26)، أي ان اهداف الدولة النهائية من صنع القيادة السياسية بينما الاستراتيجية تعمل على تعبئة الموارد المتاحة بغية تحقيق هذه الأهداف دون ان تذهب الى تحديد ماهية المصلحة القومية في موقف ما(فضيل وعاطف, 2017, ص.57).

الفرع الثاني: ضرورة التعايش بين الاستراتيجية والسياسة الخارجية:

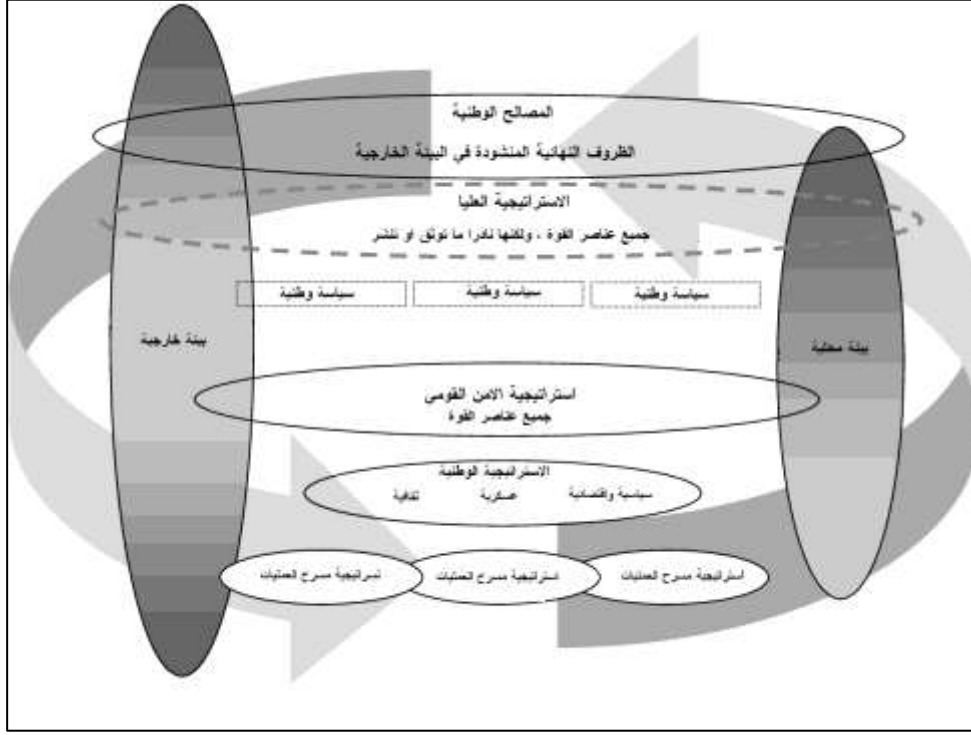
يؤدي الطابع الكلي الذي يمكن ان تحمله النزاعات الحديثة الى استراتيجية شاملة، وبالتالي سياسة شاملة، واستلزام استراتيجية شاملة يحتاج الى وضع يفرض هذه الاستراتيجية، لأنه إذا وجد في بلد ما في كل الأوقات طابع سياسة شاملة، يتم تطبيقها من خلال أساليب استراتيجية شاملة، فإن جميع الأنشطة الداخلية والخارجية العامة والخاصة يجب أن يتم تنظيمها باستمرار وحصرها لهذه السياسة، كما هو الحال في تطبيقات الأيديولوجية المشتركة (الماركسية، النازية) وبذلك تصبح الدولة شمولية، وفي النظام الشمولي لا يوجد فرق بين السياسة والاستراتيجية العامة او الكلية.

يمكن للسياسة الخارجية ان تكون ثانوية وداعمة لاستراتيجية عليا ومثال ذلك الوثيقة رقم (NSC 68) التي عدها كثيرون بمثابة استراتيجية كبرى لزم الحرب الباردة، مع ان الرؤساء المتعاقبين عدلوا العديد من فقراتها، طبقا لسياسات الامن القومي، وعقائده واستراتيجيته (يارغر، تر: علي, 2011, ص. 25).

يمكن القول مما سبق ان الاستراتيجية تابعة للسياسة فهي تعمل على تحقيق الأهداف والغايات المرسومة من قبل رجال السياسة، وبالعودة الى الجذور العسكرية للاستراتيجية فكلوتزفيتز يعرف الاستراتيجية كفن للحرب ويعرف الحرب على انها استمرار للسياسة لكن بوسائل أخرى، وهو نفس الاتجاه الذي تبناه ماركس ولينين(مصطفى طلاس, 2011, ص 21)، ويمكن ان تكون السياسة داعمة

للاستراتيجية وذلك حسب السياق فالسياسة والاستراتيجية يخدمان نفس نموذج الغايات والطرائق والوسائل لكنها تخدمان اغراضا مختلفة ضمن الدولة.

شكل 4: تبادل الادوار بين السياسة والاستراتيجية



المصدر: يارغر، ه. ا.، تر: علي، ر. م. (2011). الاستراتيجية و محترفو الأمن القومي. (ط. 1). مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. ص. 42.

يمكننا ان نفهم من خلال الشكل أعلاه طبيعة الأدوار بين السياسة والاستراتيجية:

- يهيمن الهدف السياسي على الاستراتيجية العليا، وهذه الاخيرة تخدم السياسة، لكن يجب على السياسة ان تتكيف مع معطيات البيئة الاستراتيجية وحدود القوة.
- الاستراتيجية شاملة وتعمل على تحليل البيئة الخارجية والداخلية، اذ ترتبط الأولى بمجموع الدول الأخرى والمنظمات، بينما الثانية تتشكل من مجموع الدوائر الانتخابية والمؤسسات والمنظمات التي تؤثر في اهداف السياسة الخارجية، وبالتالي فتحقق الأهداف النهائية مرهون بتحقيق التكامل الافقي والراسي.
- تفرض الاستراتيجية على السياسي ضرورة تحمل العواقب الناتجة عن الفعل الاستراتيجي بما في ذلك ردود الفعل من قبل الأطراف الأخرى.
- تحقيق الأهداف المنشودة مرهون بما تملك الدولة من وسائل القوة، وبالتالي ضرورة حشد موارد القوة لنجاح الاستراتيجية.

- تعد الاستراتيجية في الأصل مشروع انساني، وبالتالي فهي لا ترتبط بالأهداف فقط، وإنما تتضمن جوانب أخرى كالعواطف والمعتقدات والقيم، وبالتالي ضرورة تجنب الانحياز الضار كما يجب ان تتمتع بمعايير محددة حتى تحظى بالقبول داخل الدولة وخارجها.
 - هناك دائماً مشكلة تتعلق بما يجب ان تكون عليه الاستراتيجية على مستوى السياسة الخارجية وكيفية تطبيقها، وذلك بالنظر الى الطبيعة الديناميكية للبيئة الخارجية، وهو ما يستدعي دوماً عمليات تقييم لعمليات الاستراتيجية.
 - تركز الاستراتيجية على تحقيق الأهداف الجوهرية، وهو ما يقودنا الى ضرورة تصميم استراتيجية مرنة وقادرة على التكيف مع المستجدات في البيئة الاستراتيجية، لان أي فعل استراتيجي يحدث تغيرات في البيئة الخارجية حتى لو كان الهدف الحفاظ على الوضع القائم.
 - تخضع الاستراتيجية الى تسلسل هرمي بداية من القيادة السياسية التي تسيطر على كل مكونات القوة في الدولة، الى أدنى مستويات القيادة، فالاستراتيجية على مستوى القيادات العليا تعبر عن رؤية وطنية شاملة، بينما استراتيجية الامن الوطني تعبر عن فن تطوير أدوات القوة الوطنية وتنسيقها لتحقيق الامن القومي، بينما الاستراتيجية على مستوى مسرح العمليات تعبر عن مجموعة المفاهيم الاستراتيجية التي يجب ان تنفذ، وهو ما يقود الى تكتيكات معينة بحيث تتكيف مع طبيعة التغيرات التي تحدث في مسرح العمليات، كما ان العاملين على تنفيذ الاستراتيجية يجب ان يكونوا على درجة عالية من الكفاءة، وذلك بغية تحقيق الفاعلية لان الإخفاق يخلق مخاطر كبيرة تشمل التعرض لعواقب غير مرغوبة.
 - هناك علاقة بين الاستراتيجية والوقت اذ يجب استحضار تجارب الماضي بغية استلزام استراتيجية تستقرئ عواقب المستقبل، كما يجب اختيار الوقت المناسب للتدخل الإستراتيجي لتحقيق الأهداف المنشودة.
 - هناك عدة أسباب وراء تردد الدول في الكشف عن نواياها الكاملة، وذلك كون ان الحكومات نفسها لا تعرف دائماً ما تنوي فعله، فليس لكل الدول استراتيجية عليا تملي كيف ينبغي التصرف كما تحاول الدول كسب ميزة الغموض وإخفاء مدى قوتها، وهو ما يقود الى الشك في نوايا الدول الأخرى، ما يعني وجود مخاطر تتطلب تقييم الوضع.
- يمكن الاستنتاج من خلال هذا المبحث ان النموذج الاستراتيجي للسياسة الخارجية هو مجموع المبادئ التوجيهية التي تشكل السياسة الخارجية لدولة ما، اذ يتطلب وجود اهداف بعيدة المدى من خلال

عملية التفكير الاستراتيجي فيما تريد الدولة ان تكسب، ومن ثم اعداد مجموعة من المبادئ التوجيهية التي تشكل السياسة الخارجية لدولة ما، تنتهي بصياغة خطة استراتيجية تراعي ظروف البيئة الداخلية والخارجية، ثم اتخاذ قرارات من شأنها تعظيم المكاسب وتحقيق الأهداف المرجوة.

عادة ما يتم إخفاء الأهداف الاستراتيجية، وهو ما يقود الى عدم اليقين والتشكيك في نوايا الأطراف الأخرى، وبالتالي ضرورة الاعتماد على الحيل لتحقيق الأهداف المتوخاة، كما يتوجب على الباحثين تتبع الإجراءات المتخذة من قبل الدولة بأثر رجعي بغية فهم نوايا الدول.

تتطلب إجراءات النموذج الاستراتيجي للسياسة الخارجية تحديد الموارد اللازمة لتحقيق الأهداف وهذه الموارد محدودة، وبالتالي إعطاء الأولوية لتفضيلات محددة والفرص الوطنية التي تعتبر أكثر أهمية من غيرها او التهديدات الأكثر خطورة.

الحديث عن الموارد يقودنا الى اعتبار النموذج الاستراتيجي للسياسة الخارجية كدال على قوة الدولة فاحتمال دوام الاستراتيجية العليا الامريكية أكثر من دوام الاستراتيجية العليا لدولة مالطا، وهو ما يقودنا الى ضرورة البحث عن موقع تنافسي يسمح باستمرار النموذج الاستراتيجي للسياسة الخارجية طبقا لعلاقات القوة، والتغيرات والاحداث على الساحة الدولية، ما يعني ان الاستراتيجية العليا غير جامدة وبالتالي ضرورة تقييمها بشكل دوري مع التركيز على اهداف الدولة بعيدة المدى خصوصا وان الاستجابة لبعض التغيرات تكون بشكل مستعجل وغير مبنية على حسابات دقيقة، وبالتالي ضرورة التدارك من خلال التقييم.

المبحث الثاني: البعد الاستراتيجي للسياسة الخارجية دراسة في الأطر النظرية:

يتضمن تشكيل استراتيجية كبرى اتخاذ قرار بشأن الأهداف الأوسع للسياسة الخارجية للدولة، واختيار أفضل طريقة لتحقيق هذه الأهداف بناء على تكاليف وفوائد كل بديل، اي ان السياسة الخارجية هي تحديد أولويات وأهداف دولة ما في بيئتها الخارجية، والاستراتيجية العليا هي تحديد أولويات إجراءات الدولة بناء على أهدافها، ومن هنا جاءت الحاجة الى دراسة الأطر النظرية لدراسة البعد الاستراتيجي في السياسة الخارجية.

المطلب الأول: النظريات الجزئية في تفسير العلاقة بين الاستراتيجية والسياسة الخارجية:

السياسات الإستراتيجية للدول لا تتشكل من فراغ، وانما من تفاعل سياسات الدولة مع التحركات الإستراتيجية الأخرى التي تقوم بها الدول الأخرى. وبالتالي فإن السياسة الإستراتيجية لا تتعلق فقط بأهداف وإجراءات الدولة، فهي ترتبط ايضا بكيفية إدراك الدولة لأهداف الحكومات الأخرى وإجراءاتها

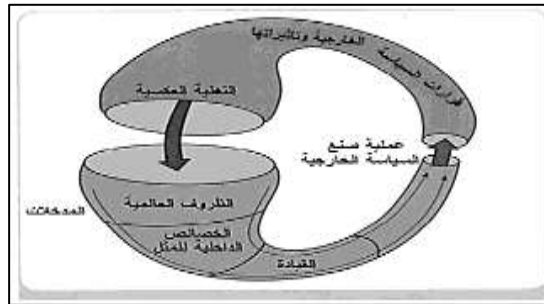
وبالتالي ضرورة تحقيق الأهداف في بيئة تتضمن عدم اليقين حول الاحداث المستقبلية، وهو ما يقودنا الى دراسة تشمل الاطر النظرية الجزئية التي تمكننا من فهم البعد الاستراتيجي في السياسة الخارجية، وهو ما نورده فيما يأتي:

الفرع الأول: نظرية صنع القرار:

يشير صنع القرار في السياسة الخارجية إلى الخيارات التي يتخذها الأفراد والجماعات والائتلافات التي تؤثر في تصرفات الدولة (Hudson, 2005, p. 1). على المسرح الدولي، وتتميز قرارات النموذج الاستراتيجي للسياسة الخارجية عادة بالمخاطر العالية وعدم اليقين.

معظم ما نقرأه عن الشؤون الدولية يتعلق فقط بتصرفات الدول وقادتها، لذلك قد يكون من المفيد فهم ما يدخل في القرارات التي تتخذ بالأفعال والأحداث كونها وسيلة مهمة للبحث، لأن طريقة اتخاذ القرارات يمكن أن تشكل الاختيار النهائي للسياسة الخارجية، ونستند في هذا الى قول ريتشارد سنايدر اننا نحدد الدولة بأشخاص.. صانعي قراراتها الرسميين الذين تمثل قراراتهم الناجمة عن موقعهم السلطوي قرارات الدولة...لذا فسلوك الدولة هو سلوك الذين يعملون باسمها(دورتي، بالتسغراف، تر: وليد عبد الحي، 1995، ص.308). ولتسهيل فهم نظرية صنع القرار سنحتاج الى الشكل الاتي:

شكل 5: قمع السببية وصنع قرار السياسة الخارجية



المصدر: كينغلي شارلز، بلاتونا شانون. تر: منير بدوي، غالب الخالدي. (2017). السياسة العالمية التوجهات والتحول ج1 (ط. 1). دار جامعة الملك سعود للنشر. ص 78 .

يمكن الملاحظة من خلال الشكل ان هناك ثلاثة مستويات تتحكم في عملية اتخاذ القرار الاستراتيجي في السياسة الخارجية، اولها مرتبط بالبيئة الخارجية وهيكل القوة ومدى انتشار الحروب والترابط الدولي، اما الثاني فيرتبط بالبيئة الداخلية كنوع الحكومة والراي العام المحلي، اما المستوى الثالث فيتعلق بالافراد على مستوى القيادة، وما يتصل بمعتقداتهم الشخصية والقيم، وهو ما يجعلنا نستنتج ان جميع المستويات تؤثر في عملية صنع القرار الاستراتيجي، لكن وزنها نسبي بالنظر الى القضايا والظروف وقت اتخاذ القرار.

أولاً: مستويات التحليل وأنواع القرارات في النموذج الاستراتيجي للسياسة الخارجية:

يقودنا الحديث عن الوزن النسبي للمستويات المتحركة في صناعة القرار الى الحديث عن أنواع

القرارات المتخذة (Mintz & DeRouen Jr, 2010, pp.15-23):

جدول 2: أنواع القرارات في السياسة الخارجية

حسب طبيعة الخيارات	حسب طبيعة معالجة المعلومات	حسب درجة التنظيم	حسب وحدة صناعة القرار (البيئة الداخلية)	حسب البيئة الخارجية
عقلاني غير عقلاني	بحث شامل بحث ارشادي بحث كلي	منظمة شبه منظمة غير منظمة	القرود المجموعة التحالف	قرارات من طلبة واحدة (فردية) قرارات تفاعلية قرارات تسلسلية قرارات تفاعلية متسلسلة

المصدر : Mintz, A., & DeRouen Jr, K. (2010). *Understanding Foreign Policy Decision Making*. Cambridge University Press. Pp. 15-23.

1. القرارات حسب البيئة الخارجية:

يمكن ان تقسم القرارات الاستراتيجية للسياسة الخارجية حسب تاثيرات البيئة الخارجية كالآتي:

(1) قرارات استراتيجية من طلبة واحدة (فردية): يعتبر قرار احادي الجانب مثل قرار الزعيم الليبي

معمر القذافي بالتخلي عن البرنامج النووي الليبي عام 2003.

(2) قرارات استراتيجية تفاعلية: أي القرارات الاستراتيجية بين أزواج من الفاعلين على الأقل يتخذان

قرارات تؤثر على قرارات اللاعب الآخر وتتأثر بها.

(3) قرارات استراتيجية متسلسلة: تتضمن سلسلة من القرارات المترابطة، فقرار الولايات المتحدة

بمحاربة الإرهاب الدولي، يترابط مع قرار الحرب على أفغانستان ثم الحرب على العراق، وهذا ما

أدى الى قرارات تتعلق بتخصيص موارد اكبر لوزارة الدفاع.

(4) القرارات الاستراتيجية المتسلسلة التفاعلية: القرارات التي تتطوي على سلسلة من القرارات

التفاعلية من قبل دولتين على الأقل تستجيبان لقرارات بعضهما البعض مثل سباق التسلح بين

الهند وباكستان.

2. القرارات حسب البيئة الداخلية:

تؤثر البيئة الداخلية على الخيارات الاستراتيجية للسياسة الخارجية من خلال الاتي (Hermann et

al., 2001, pp. 133-169)

1. 2. قرارات استراتيجية فردية:

ترتبط بدراسة العوامل الشخصية للقادة، وبالتالي ضرورة الالمام بطبيعة البيئة النفسية والاجتماعية

لصانع القرار، اذ تتعلق الأولى بالتصورات والادراكات والعقائد، والتكوين العاطفي والمعرفي، بينما الثانية

بالسياق الاجتماعي الذي ينشأ فيه القائد، ومدى قدرته على الابتكار ووضع الحلول²، ويميز العلماء بين نموذجين لدراسة العوامل الشخصية النموذج الالي (Mechanistic Model) ويركز على السمات، والنموذج العضوي (Organismic Model) ويركز على البيئة الاجتماعية. يقوم النموذج الأول على ضرورة فهم سلوك القادة على ضوء توجهاتهم ومعتقداتهم النفسية أكثر من تأثير السياق المحيط بهم، بينما النموذج الثاني يركز على الجمع بين الاعتبارات الشخصية للقائد والاعتبارات البيئية. (Tamadonfar, 1989, pp. 10-12).

يتم رسم النموذجين (الالي، العضوي) على طرفي خط مستقيم، بحيث ان نهاية الخط عند كل طرف يعني أقصى تأثير للعوامل النفسية والبيئية، اما بين طرفي المستقيم تتعدد النماذج حسب غلبة خصائص أي من النموذجين على القائد.

رأى الدبلوماسي جورج كينان، الاستراتيجي الأمريكي البارز خلال الحرب الباردة، أن الصراع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي يرجع في نهاية المطاف إلى تصور ستالين للدول الغربية الرأسمالية وهو تصور أن الغرب ليس لديه القدرة على التغيير، وهو ما يقودنا الى النموذج الالي.

تقودنا الدراسات حول القرارات الفردية الى ضرورة دراسة دور العوامل الشخصية للقيادة في صنع قرارات السياسة الخارجية، وهذا ما يمكن فهمه من خلال مجموعة من النظريات والتي نوجزها فيما يلي:

1. 2. 1. نظرية الرجل العظيم:

تعود جذور النظرية الى الحضارات القديمة، والتي تصنف الناس حسب مؤهلاتهم الفطرية وعليه فالنشر طبقات، ومن ضمنها طبقة القادة والعظماء، فالأغريق يفترضون ان رخاء المدن الاغريقية لا يعود الى القوانين والدساتير فقط، وانما لعظمة الشخصيات التي وضعتها وحكمتها (جرينت، 2013، ص. 56)، ومن هنا عمل بعض المفكرين أمثال: فرانسيس جالتون (Francis Galton)، وفريدريك ادامز (Frederick Adams)، على تنظيم هذه الأفكار، ووضعها اطار نظرية علمية، والتي تستند الى المبادئ الاتية (عبير و اريج، 2020، ص ص. 401-404):

- القادة يولدون ولا يصنعون، كونهم يتميزون بصفات فطرية وراثية تجعلهم ذوي قدرات ومواهب لا تتوفر لدى غيرهم من البشر.
- الخصائص الفطرية والموروثة لا تتكرر الا بنسبة ضئيلة بين الناس، وعليه فالرجال العظماء

² يوجد افراد لهم سمات خاصة كالعبقرية الاستراتيجية اذ يقول كلاوز فيتز "ان تأثيرات العبقرية لا تظهر كثيرا في المراحل الأولية او الأنماط الجديدة للعمل لكنها تظهر في النجاح النهائي للعمل".

- قليلون عبر التاريخ، ورغم ذلك استطاعوا التحكم في الاحداث وتغيير مجرى التاريخ.
- يتميز الرجال العظام بحرية الإرادة، والقدرة على رسم مسارات التاريخ في الحاضر والمستقبل وقدرة السيطرة على الاحداث بما ينسجم مع ارائهم وتفضيلاتهم.
- يمكن القول ان نظرية القائد العظيم تركز على الصفات الفطرية التي يتميز بها شخص القائد من مواهب وكاريزما، والتي يمكن ان تقود الدولة الى النجاح في سياستها الخارجية، والتي بدورها تخضع لتفضيلات القائد كونه الأكثر قدرة على توجيه الدولة، لكن هذه النظرية تعرضت للعديد من الانتقادات وهو ما نوجزه فيما يلي(عبير و اريج، 2020، ص ص. 404-405):
- تمادي العلماء في تبرير السلوك القهري الذي تمارسه القيادة على التابعين، واستثناء الافراد بالسلطة، وهو ما أدى الى جر العديد من المجتمعات للهلاك نتيجة لقرارات القيادة غير الحكيمة للأفراد.
- توصف النظرية بالعنصرية خاصة في ما يتصل بالجنس، اذ انها تركز على مجموع الرجال دون الاناث.
- تجاهلت النظرية دور الصفات المكتسبة من تدريب وتأهيل للأفراد لمهام القيادة.
- تتجاهل النظرية دور الظروف البيئية المحيطة بالقائد في عملية صناعة القرار الخارجي.

1.2.2. نظرية السمات:

ظهرت النظرية خلال خمسينات القرن العشرين نتيجة تأثر العلماء بالنظرية السلوكية، والتي جعلت الفرد لب الدراسات السياسية، وتم تطويرها خلال التسعينات ضمن مجموعة من الدراسات الخاصة بالإدارة، ومن اهم روادها **جوردون البورت (Gordon Allport)**، و**رالف ستوجديل (Ralph Stogdill)** (عبير و اريج، 2020، ص. 407).

تقوم النظرية على افتراض ان القادة يجب ان تتوافر فيهم بعض السمات سواء كانت وراثية او مكتسبة حتى يتمكنوا من توجيه السياسة الخارجية للدولة بشكل صحيح(جرينت، 2013، ص ص. 60-63)، الا ان رواد النظرية اختلفوا حول ماهية هذه السمات، **فستودجيل** يرى ان القائد يجب ان تتوفر فيها صفات الذكاء، الثقة بالنفس، الإصرار والاستقامة، الاجتماعية. اما **ماكس فيبر** فيتجه الى التركيز على سمة الكاريزما، كونها سمة ثورية تجعل من القائد قادرا على القيام بالادوار المنوطة به بشكل فعال كما تجعل من الاتباع متفانين في خدمته ومتأثرين به(عبير و اريج، 2020، ص ص. 407-409).

وجهت العديد من الانتقادات لنظرية السمات والتي يمكن حصرها فيما يلي(عبير و اريج، 2020، ص

ص. 409، 410):

- فشلت النظرية في طرح قائمة شاملة متفق عليها من الصفات القيادية.
- لم تربط النظرية بين عناصر القيادة، وهم الاتباع والمواقف، اذ ركزت على القائد واهملت احتياجات الاتباع ومدى قدرة القائد على تلبيتها.
- لم تستطع النظرية الربط بين الموقف والقيادة فمن يكون قائدا خلال موقف ما، قد لا يتمكن من ممارسة القيادة في موقف اخر.

1.2.3 النظرية الموقفية (عبير و اريج، 2020، ص ص. 411-418):

تفترض النظرية ان القادة لهم سمات محددة تجعلهم يتعاملون مع المواقف الناشئة في البيئة الخارجية بكفاءة، ومن اهم روادها نجد: فريد فيلدر (Fred Fiedler)، هيرسي وبلانشيرد (Hersey and Blanchard's)، فروم وويتن (Vroom and Yetton's). تتلخص النظرية في ان الموقف الناشئ في البيئة الخارجية يستوجب تغييرات على مستوى إدارة الدولة بما يمكنها من الاستجابة لتغيرات البيئة الخارجية سواء بالتكيف او الاستفادة من الموقف، ويتم التركيز هنا على ثلاثة عوامل:

- سمات القائد، ودرجة قوة منصبه من حيث السلطة القانونية.
 - طبيعة الجماعة وعلاقتها بالقائد ومدى تقديرهم لشخصه.
 - طبيعة الموقف في البيئة الخارجية.
- تعدد النظرية أربعة أساليب لإدارة الموقف الناشئ من قبل القائد بالتعاون مع مرؤوسيه:
1. الأسلوب الاخباري: يركز على الهرمية في اتخاذ القرار من القائد الى مرؤوسيه لانجاز المهام وهو أسلوب ملائم للتابعين الغير جاهزين لتحمل المسؤولية.
 2. الأسلوب التدريبي: يركز الأسلوب حول كون التابع قد تعلم المهام المنوطة به، لكنه لا يزال غير قادر على تحمل مسؤولية أدائها لوحده، ولهذا يكون الأسلوب في اتجاهين اخباري، وتدريبي في نفس الوقت لخلق نوع من الثقة والتحفيز لدى التابع.
 3. الأسلوب المساند: حين اكتساب التابعين للثقة فانهم لا يحتاجون كثيرا للأسلوب الاخباري، ولكن من الضروري الاتصال بالقائد للتشاور حول بعض القرارات، أي تشارك المرؤوسين والقائد في عملية صنع القرار.
 4. الأسلوب التفويضي: يتبع هذا الأسلوب بعد اكتساب المرؤوسين للخبرة اللازمة للتعامل مع

المواقف وبالتالي يحصلون على ثقة القائد ومنه الحصول تفويض من قبله حول المهام المنوطة بهم.

تلقت النظرية الموقفية العديد من الانتقادات، ومن ضمنها تركيزها على الموقف في عملية القيادة وعدم اتفاق الباحثين حول طبيعة الأساليب القيادية، وهذا ما أسس لنظرية اتخاذ القرار والتي سنوردها فيما يلحق من الدراسة.

2.2. قرارات استراتيجية جماعية:

تتناثر القرارات الاستراتيجية في السياسة الخارجية بدناميكية المجموعة، والتي تضم عددا من الافراد، او الوكالات البيروقراطية، وهو ما يجعل القرار معقد لان الافراد الذين يشكلون المجموعات قد يكون لهم اجندات ومصالح وتفضيلات مختلفة لخيارات السياسة الخارجية، اذ غالبا ما تتضمن المساومات بين أعضاء المجموعة، كما لا يمكن لافراد المجموعة ان يأخذوا الاستشارة من الآخرين ويمكن أن ينظر لقرارات المجموعة في وضع قرار سياسي بيروقراطي، كالسياسات الممتدة والطويلة كالحرب على الإرهاب وقضايا الاحتباس الحراري التي تتضمن عادة وكالات بيروقراطية. توجد العديد من النماذج حول المجموعات الصغيرة في اتخاذ القرارات مثل: مثل اللجنة التنفيذية للرئيس كينيدي (EXCOM)، والتي تعاملت مع أزمة الصواريخ الكوبية، اذ تعد مثالا على كيفية تعامل المجموعة مع مشكلة خاصة (Maoz, 1990, pp.77-110).

2.3. قرارات استراتيجية ائتلافية:

يمثل صنع القرار الائتلافي ثالث نوع من وحدة القرار وضمن هذا السياق لا تستطيع الوحدات الفردية داخل الائتلاف اتخاذ قرارات لوحدها، وبالتالي هناك مستوى معين من المساومة والضغط بين الجهات الفاعلة المستقلة نسبياً، وهنا اذ يتم توجيه المستوى الأول من الولاء خارج المجموعة نحو الحزب أو الدائرة الانتخابية لأعضاء التحالف.

مثال ذلك اعتماد حكومة إسرائيل على صنع القرار الائتلافي، اين يدين أعضاء حكومات الائتلاف بالولاء المباشر لأحزابهم وقواعدهم الانتخابية. و قد تعكس القرارات هنا ديناميكيات التحالف مثل حكم الأغلبية والائتلافات التي تحقق الحد الأدنى من الفوز.

هناك مثال آخر على هذا النوع من صنع القرار في مجتمع غير ديمقراطي، مثل ما حدث أثناء أزمة الرهائن الإيرانيين 1979-1981، اذ لا يمكن لأي ممثل (أي الطلاب أو الحكومة أو آية الله) وحده أن يقرر مصير الأزمة.

3. القرارات حسب درجة التنظيم:

تنقسم القرارات حسب درجة التنظيم الى ثلاثة أنواع:

(1) **قرارات استراتيجية منظمة:** هي قرارات روتينية متكررة، تنطوي على درجة عالية نسبياً من اليقين وإجراء نهائي.

(2) **قرارات استراتيجية شبه منظمة:** تنطوي القرارات شبه الهيكلية على مخاطر أكبر وغير منظمة في واحد أو أكثر من العوامل.

(3) **قرارات استراتيجية غير منظمة:** تنطوي على تعقيد وليس لها حل جاهز أو روتيني. وهذا يرجع الى كون السمات الهيكلية مثل الأهداف والخيارات محددة بشكل سيئ أو مفقودة، وهو ما يضع صانع القرار في موقف غير مؤكد إلى حد ما.

القرارات حسب طبيعة معالجة المعلومات:

(1) **بحث شامل:** يتضمن البحث الشامل فحصاً شاملاً لجميع البدائل والأبعاد والآثار المترتبة على القرار.

(2) **بحث إرشادي:** يتم اتخاذ قرارات إرشادية أثناء استخدام الاختصارات المعرفية.

(3) **بحث كلي:** يتم اتخاذ قرارات شاملة فيما يتعلق بمكونات القرار، مثل هذه القرارات بديهية وتتضمن إجراءات التشغيل القياسية (SOPs) أو استخدام المقارنات، ومثال ذلك عند اتخاذ قرارات بشأن أسعار الفائدة يقوم الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي عادةً بتقييم البدائل بطريقة شاملة بناءً على معايير القرار المتعددة، كما اعتمدت بعض القرارات المتعلقة بحرب العراق عام 2003 على مقارنات تاريخية - بحث شامل - نابع من حرب الخليج عام 1991.

4. القرارات حسب طبيعة الخيارات:

تنقسم الى قرارات عقلانية وغير عقلانية، وهو ما نوردته فيما يأتي:

4.1. قرارات عقلانية:

يعرف القرار العقلاني بأنه القرار الذي يحقق أقصى الأهداف بأقل التكاليف، وهذا يتطلب دراسة جميع العوامل الموضوعية المؤثرة على عملية صنع القرار، ودراسة كل البدائل المتاحة مع القدرة على التنبؤ وتوقع نتائج كل بديل. والقرار العقلاني تعترضه العديد من الصعوبات وأهمها (ناصر، 2005، ص. 277):

- نقص المعلومات وعدم دقتها يؤدي الى قرارات على أساس جزئي للمعلومات.

- التناظر المعرفي الذي يؤدي الى حجب المعلومات المتنافرة ،والميل الى المعلومات المتناسقة مع الخيار المفضل لدى صناع القرار .
- اتخاذ قرارات على أساس الانطباعات الأولية(الحدس) ما قد يؤدي الى الخطأ.
- التفضيلات الناتجة عن الاحتياجات النفسية ما يؤدي الى صعوبات في تعرف المصالح الوطنية وتحديد الأهداف المرجوة، والخيارات المتاحة.

الصعوبات أعلاه جعلت **هربرت سيمون (Herbert Simon)** يطرح مبدأ العقلانية المقيدة، والتي تعني بأن قدرة صانع القرار على اختيار افضل بديل مقيدة بعقبات إنسانية وتنظيمية عديدة (Kegley & Blanton, 2011,p.198)، وهو ما يمكن ملاحظته في (الجدول 3) اذ انه لا يوجد تطابق بين النظري والواقع، وهذا ما يوجد تفسيره ضمن نموذج العقلانية المقيدة، التي تقر بوجود عقبات إنسانية وتنظيمية تتعلق أساسا بنقص المعلومات ما يجعل القرارات رهينة الجوانب النفسية لصناع القرار، وتعريفهم للمصالح والاهداف الوطنية، ومن ثم التأثير على جودة البدائل في ظل خضوعها للمساومات السياسة المرتبطة بالمصالح الضيقة للأفراد والجماعات.

وبالتالي عدم قدرة صناع القرار على تفسير خياراتهم بالشكل المطلوب، ويؤدي هذا الى اهمال تتابع مراحل تنفيذ القرار، ما يجعل التقييم النهائي للقرارات سطحي بسبب ضعف المتابعة، وهو ما يقودنا الى الحديث عن فشل النموذج الاستراتيجي للسياسة الخارجية، وبالتالي تغييره وهذا ما سنشرحه بالتفصيل فيما يلي.

جدول 3: العقلانية بين المثالية والعقلانية الواقعية (مقيدة)

العملية العقلانية المثالية	العملية الحقيقية المقيدة (عقلانية مقيدة)
معلومات دقيقة و شاملة	معلومات مشوهة و ناقصة
تعريف واضح للمصلحة الوطنية	الدوافع الشخصية و المصالح المؤسسية تشكل الخيارات المتعلقة بالأهداف الوطنية
تحليل شامل لكل الخيارات	عدد محدود من الخيارات يؤخذ بعين الاعتبار، لا يتم تحليل أي منها بشكل واف
اختيار مسار العمل الأمثل من أجل الوصول إلى النتائج المرجوة	يتم التوصل إلى مسار العمل من خلال المساومات السياسية و التسويات
بيان فعال عن القرار ومبرراته لحشد الدعم.	تصريحات مربكة ومتناقضة عن القرار، كثيراً ما تتحدد للاستهلاك الإعلامي
رصد دقيق لتنفيذ القرار من قبل بيروقراطيات الشؤون الخارجية.	إهمال المهمة المحملة لإدارة تنفيذ القرار من قبل بيروقراطيات الشؤون الخارجية
تقييم فوري للنتائج يليه تصحيح للأخطاء	سياسة تقييم سطحية ، مسؤولية غير مؤكدة، ضعف للمتابعة ، وتأخر في التصحيح

المصدر: كينغلي شارلز، بلاتونا شانون. تر: منير بدوي، غالب الخالدي. (2017). *السياسة العالمية التوجهات والتحول*

ج1. (ط. 1) دار جامعة الملك سعود للنشر ص 87 .

2.4 قرارات غير عقلانية: وهي قرارات غير مدروسة تخضع للاهواء النفسية، او عدم تقييم الأوضاع في البيئة الداخلية والخارجية، كما انها قرارات تفوق قدرة الدول من حيث التكاليف والعواقب، ومن ذلك قرار صدام بغزو الكويت، الذي كلف العراق حربا مع حلف الناتو، وحصارا اقتصاديا على العراق، انتهى باحتلال البلاد من قبل القوات الأجنبية.

ثانيا: صناعة القرار والتغير في النموذج الاستراتيجي للسياسة الخارجية:

يتم تغير النموذج الاستراتيجي للسياسة الخارجية، طبقا للعديد من العوامل المرتبطة ببيئة صنع القرار على المستوى الداخلي والخارجي، وهذا ما نجمله فيما يأتي (Eskenazi, 2015, pp.9-15):

1. فشل النموذج الاستراتيجي للسياسة الخارجية:

فشل استراتيجية عليا يمنح القادة دافعا قويا لتغيير الاتجاه، سواء كان ذلك بسبب النتائج غير المرضية أو التكاليف غير المتوقعة، ومع ذلك، لا يمكن أن يفسر فشل السياسة دائما توقيت التغير واختيار السياسة الجديدة التي يجب اتباعها، لان هذا التغير يحتاج فيه القادة إلى دعم سياسي للتغير وسياسة بديلة محددة لاتباعها، كما يمكن للقادة استخدام الاختلافات بين السياسات القديمة والجديدة لتوضيح فشل النهج السابق.

خير مثال عن هذا التغير نجده في تحول سياسة الولايات المتحدة الامريكية اتجاه الاتحاد السوفيتي خلال إدارة ريغن (Ronald Reagan) الذي جاء باستراتيجية هجومية تهدف الى خلق ميزة تفاوضية طويلة المدى على الكريملين، وهذا عبر موقف حازم يزيد من كلفة السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي اذ وصف ريغن الصراع مع السوفييت بأنه لعبة صفرية يكون فيها رابح وخاسر، وليس صراعا يتم خوضه من خلال التحمل او دبلوماسية الصبر ما ادى الى نتائج عكسية، اذ انه زاد من عدوانية السوفييت وتم تصعيد التوتر مع الولايات المتحدة الامريكية (Kissinger, 1994, pp. 767-770).

غير ريغن من نهجه الاستراتيجي أواخر 1983 واولئل 1984 اذ خفف من لهجته اتجاه السوفييت واعرب عن دعمه للجهود المبدولة للحد من انتشار الأسلحة النووية، وتعزيز الحوار بين الشرق والغرب وهذا ما أدى الى اعتدال الاتحاد السوفيتي والانخراط بشكل مثمر مع الغرب (Kissinger, 1994, p.104) خاصة وان الاستجابة الامريكية سمحت لغورباتشوف بتقليل النفقات الدفاعية السوفيتية، وتوجهه نحو تقليص الضغوط الاقتصادية.

2. عندما يتغير القادة او أنماط الأنظمة:

غالبا ما يأتي القادة الجدد الى مناصبهم حاملين سياسات جديدة، مثلا في الديمقراطيات يتم اختيار القادة على أساس برامجهم، وهو ما حدث خلال انتخابات 2008 بالولايات المتحدة الامريكية اذ تم انتخاب أوباما (Barack Obama) والذي حمل برنامجه شعار " التغيير الذي نحتاجه" وهو برنامج يهدف الى تغيير صورة الولايات المتحدة الامريكية في الخارج كقوة عظمى عدوانية، عبر الانسحاب من العراق وغلق معتقل غوانتانامو، الا انه حاول الحفاظ على طبيعة النظام الدولي القائم من خلال الرغبة في استعادة القوة الامريكية داخليا، مستعملا القوى الخارجية الصاعدة كاداة تحفيزية، وبالتالي يمكن القول بان تغيير استراتيجية عليا لا يعني التخلي تماما عن القديمة، اذ ان التغييرات الصغيرة على الاستراتيجية العليا يمكن ان تنطوي على العديد من الرهانات والمخاطر.

تركز الادبيات المتعلقة بتغير النموذج الاستراتيجي للسياسة الخارجية على الاختلاف بين أنواع الأنظمة:

- تميل الأنظمة غير الديمقراطية الى تغيير سياساتها بغية تمييزها عن الأنظمة السابقة، كما انها تعتمد على التحالفات الصغيرة داخل المجموعة الكبيرة مثال ذلك الحزب الشيوعي الصيني (اللجنة المركزية للحزب مجموعة صغيرة، الحزب الشيوعي الصيني مجموعة كبيرة).
- تميل الأنظمة الديمقراطية الى تحالفات مع مجموعات اكبر من تلك الموجودة في الأنظمة غير الديمقراطية، كون وجود التحالفات الكبيرة الى جانب المنافسين قد يؤدي الى عزل القادة، وبالتالي يكون هؤلاء مجبرين على تبني سياسات تزيد من الرفاهية العامة للناس مثل التعاون السياسي والاقتصادي الدولي.

3. عندما يؤثر الرأي العام والتحالف السياسي على السياسات:

تغير القيادة ليس وحده الدافع لتنفيذ سياسات جديدة وانما أيضا الدوافع او القيود المفروضة على مثل هذه التغيرات مثل تغير الحزب السياسي، او الائتلاف الذي ينتمي اليه الزعيم، اذ يؤكد الافتراض الراسخ في العلوم السياسية أن الهدف المهيمن للممثلين المنتخبين هو إعادة الانتخاب. أي أنه حتى لو كان لصانعي السياسة أهداف أخرى، فلن يسعوا وراء هذه الأهداف إذا تهدد فرص إعادة انتخابهم، وبالتالي تتأثر قدرة أي زعيم على متابعة سياسة خارجية بقدرته على كسب الدعم لهذه السياسة في الداخل (Leeds, 2009, pp. 1597-1599).

يعتمد التغيير على الكيفية التي يتوقع المشرعون من خلالها تفاعل دوائرهم الانتخابية مع هذه القرارات، وبالتالي سيحاول القادة توقع موقف الجمهور من أجل قياس مدى الدعم الذي سيقدمه المشرعون

لسياستهم.

قد يقود هذا المنطق المرء إلى استنتاج أن القادة والمشرعين سيتخذون قراراتهم دائماً بناءً على تفضيل الجمهور. ومع ذلك ، فقد وجد الباحثون القليل جداً من الأدلة على وجود صلة بين الدعم العام لسياسات معينة وقرارات صانعي السياسة.

4. عند حدوث تغيرات على مستوى البيئة الخارجية:

يمكن أن تكون التغيرات الخارجية مكوناً مهماً، أو حتى عنصراً رئيسياً، في النموذج الاستراتيجي للسياسة الخارجية لحكومة ما، وقرارها بشأن الإستراتيجية العليا. إذ يمكن أن يؤدي التغير في تكوين وتصورات الجهات الفاعلة الدولية إلى تغيير الاستراتيجية.

قد يكون هذا التغير الخارجي ظهور تهديد خارجي أو فتح فرصة كبيرة لم تكن موجودة من قبل والربيع العربي خير مثال على التغير الخارجي الذي أدى إلى تحول في الاستراتيجية العليا، إذ اعتبر البعض التغيرات الجيوسياسية في الشرق الأوسط تهديداً لأمن إسرائيل القومي، بينما رأى آخرون في هذه الأحداث كفرصة لتغيير سياسة إسرائيل الخارجية، إذ أنه كان بإمكان إسرائيل الاستفادة من الموقف للانخراط مع الشارع العربي، وحركات الإسلام السياسي، وتعزيز عملية السلام.

يمكن أيضاً للتغيرات على مستوى هرمية النظام الدولي أن تغير من استراتيجية عليا، إذ تصمم الدول استراتيجياتها الكبرى وفقاً لمصالحها الوطنية، والتي تراعي تأثير حلفائها، وتأثير الدول الأخرى التي تتمتع بسلطة أكبر في النظام الدولي.

تتبنى الحكومات استراتيجيات مختلفة بناءً على عدد القوى العظمى وهيكل التحالفات في نظام دولي معين، قد تختار الدول استراتيجية مختلفة في عالم توجد فيه قوتان عظيمتان عن عالم لا توجد فيه سوى قوة عظمى واحدة، وأخرى في عالم يوجد فيه العديد من القوى الكبرى.

5. عند وقوع حدث "البجعة السوداء":

يشير مصطلح "البجعة السوداء"، الذي أشاعه نسيم طالب في كتابه الذي يحمل نفس الاسم إلى المنطق الذي يجعل ما لا تعرفه أكثر صلة بما تعرفه، إنه يشير إلى القيود المعرفية للأفراد والجماعات (Taleb, 2007, p. xix) إذ أنه بقدر ما نكون واثقين في معرفتنا، هناك دائماً احتمال حدوث حدث غير متوقع تماماً.

لا توجد استراتيجية عليا يمكنها تفسير جميع المواقف والأحداث المستقبلية المحتملة، وعليه يجب أن تكون الاستراتيجيات العليا واسعة ومرنة بما يكفي لمراعاة أوجه عدم اليقين التي يتعامل معها القادة

والمسؤولون الحكوميون عند اتخاذ قرارات السياسة الخارجية. ومع ذلك، يواجه القادة من وقت لآخر حدثًا غريبًا له تأثير شديد ويقع خارج نطاق التوقعات التقليدية.

يمكن لمثل هذه الأحداث النادرة والمهمة، والتي لا يمكن التنبؤ بها أن تؤدي إلى تغييرات في الإستراتيجية العليا للدولة. وبعد التحول إلى استراتيجية جديدة، قد تنظر الدول إلى هذه الأحداث بأثر رجعي وتتخذ تدابير كان من الممكن أن تساعد في التنبؤ بها أو حتى تجنبها.

بعد 11 سبتمبر، على سبيل المثال، غيرت الدول سياساتها الأمنية الوطنية، وزادت تعاونها مع الحلفاء في مكافحة الإرهاب، أو بدأت الحروب لملاحقة قادة الإرهاب. ومع ذلك، لا يمكن أن تكون هذه التدابير الجديدة مضمونة لمساعدة البلاد على تجنب حدث البجعة السوداء القادم، والتي ستأتي بحكم تعريفها من اتجاه غير متوقع.

يمكن القول مما سبق ان بعض الدراسات ركزت على دور القادة وتحليل اهتماماتهم العقلانية (المحلية والدولية والشخصية)، أو التحيزات المعرفية التي قد تؤثر على اتخاذهم للقرار، بينما تركز دراسات أخرى على الدولة بصفقتها صانع القرار، وتفترض هذه النظريات أن صانعي السياسة هم صناع القرار العقلانيون الذين يمثل بقاء دولهم في النظام الدولي هو الأولوية الأولى والوحيدة.

ركزت دراسات أخرى على مؤسسات الدولة والبيروقراطيات والطريقة التي تشكل بها هذه المؤسسات بحيث تحدد مجموعة من العوامل المحلية التي من المفترض أن تشكل سياسة الدول، ومن بين هذه العوامل مؤسسات مثل الوكالات الحكومية المحلية والاتحادية، والمؤسسات القانونية، والمنظمات العسكرية، ووسائل الإعلام، والرأي العام، ومجموعات المصالح والضغط.

أحد العوامل المحلية التي حظيت باهتمام أقل هو تأثير مؤسسات الفكر والرأي على السياسة الداخلية والخارجية، فغالبًا ما لا يملك صانعو السياسات الوقت أو الخبرة أو الرغبة في جمع وتحليل كمية المعلومات اللازمة لعملية صنع قرار شاملة، لذلك يلجؤون إلى مراكز الفكر لإجراء تحليلات موجزة للقضايا الرئيسية في السياسة الداخلية والخارجية (شليبي، 2018، ص ص 84-99).

تتمتع هذه المؤسسات بالقدرة على دراسة السياسة الخارجية من منظور أوسع وتقييم كيفية تنفيذ سياسات معينة بمزيد من التفصيل، إذ تقوم المؤسسات الفكرية برفع وتعزيز أفكارها بطرق يمكن أن تحفز الخطاب العام، وتقوم بالترويج لهذه الأفكار في كل من الأوساط الحكومية وغير الرسمية، ومن المحتمل ألا تؤثر كل هذه العوامل على حوافز القادة لتغيير نماذج سياستهم الخارجية فحسب، بل تؤثر أيضًا على الطريقة التي يعمل بها القادة لتغيير هذه النماذج.

يمكن الإشارة الى ان التغيير لا يمس الأهداف الجوهرية بقدر ما يمس أساليب وطرق تحقيق الأهداف ومثال ذلك تغير سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيق هدف استمرار الهيمنة، ومن بين الآليات كان ضرورة احتلال أفغانستان، لكن مع تغير الزمن والوضع الدولي أصبح الخروج من أفغانستان الية من اجل تحقيق نفس الهدف.

الفرع الثاني: نظرية قياس قوة الدولة:

تعد قوة الدولة أحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها السياسة الخارجية، وهو ما يجعلنا نبحث في تحديد مفهوم القوة وأساليب قياسها، وبالتالي تفسير سلوك الدولة.

أولاً: مفهوم القوة:

يعتبر مفهوم القوة أحد المفاهيم الرئيسية في العلوم الاجتماعية بشكل عام ويعتقد البعض ان أي فعل اجتماعي هو ممارسة للقوة، وان كل العلاقات الاجتماعية في حقيقتها معادلة للقوة، ذلك ان علاقة القوة موجودة على مستوى كافة التنظيمات الاجتماعية من الاسرة الى المؤسسة الى الدولة الى المجتمع الدولي، ونقسم توجهات الباحثين في تحديد مفهوم القوة الى ثلاث توجهات (الحراري، 2015، ص 14-18):

- **الاتجاه الأول:** يعرف القوة بانها القدرة على التأثير في الغير، وحمل الآخرين للخضوع لصالح مالك القوة، وهو التعريف الذي تبناه هانز مورغانثاو (Hans J. Morgenthau) وروبيرت دال (Robert Alan Dahl) وماكس فيبر (Max Weber) والذي عرفها بانها إمكانية فرض إرادة الانسان على سلوك الآخرين.
- **الاتجاه الثاني:** يعرف القوة بانها المشاركة الفعالة في صنع القرارات المهمة في المجتمع، وهذا التعريف نجده عند لازويل (Harold Dwight Lasswell) وكابلان (Morton A. Kaplan) اذ يعرفان القوة بانها المشاركة في القرارات المهمة في التاريخ.
- **الاتجاه الثالث:** يجمع بين الاتجاهين السابقين، ويعرف القوة بانها التحكم والسيطرة المباشرة او غير المباشرة لدولة او جماعة معينة على اثاره القضايا السياسية او عملية توزيع القيم، ويترتب عليه التأثير في الموقف لصالح الاتجاه الذي يفضله صاحب القوة. وهو ما توجه اليه ستيفين لوكاس (Steven Lukes) القوة مرتبطة بتحديد الاجندة للتأثير في سلوك الدول من ثم لا تعتبر القوة بالضرورة من الاكراه (الحراري، 2015، ص. 19).

يمكن القول ان القوة وسيلة للسيطرة والتحكم بطريقة مباشرة او غير مباشرة في أفعال الغير، حيث انها تفرض على الآخرين الرضوخ لتوجهات صاحب القوة ضد رغباتهم التي ما كانت لتتغير لولا تدخل صاحب القوة، وللقوة مجموعة من الخصائص:

- القوة علاقة اجتماعية (ادراكية) تتطلب وجود فاعلين اثنين او أكثر. نقول (أ) يمارس قوته على (ب) للقيام بأشياء رغما عنه خوفا من قدرات (أ)، فيضغط (أ) للحصول على ما يريده بالإكراه وليس بالإقناع، ولمعرفة مدى قوة (أ) يتم جمع الأفعال التي قام بها (ب) خوفا من (أ).
- القوة نسبية فهي عنصر حركي ديناميكي يتكون من عناصر متغيرة مادية وغير مادية، كما انها تقاس بالمقارنة مع الآخرين. (شهد التاريخ ان رغم توافر بعض الدول على قوة كبيرة الا انها فشلت امام قوى صغرى).
- القوة نادرة وبالتالي ضرورة الحفاظ عليها وعدم تشتيتها، والسعي لتعظيمها.
- القوة وسيلة لممارسة النفوذ والتأثير، وذلك بغية تحقيق اهداف الدولة.

ثانيا: أصناف القوة:

هناك العديد من التصنيفات التي اعتمدها المفكرون في تصنيف القوة، وهذه أهمها:

1. معيار القدرة على الاستخدام:

تنقسم القوة وفق هذا المعيار الى قوة فعلية مؤكدة وقوة كامنة او محتملة:

- (1) القوة الفعلية: وهي القوة المتاحة للاستخدام الفعلي متى احتاجت الدولة اليها.
- (2) القوة الكامنة: وتعني القوة التي يمكن للدولة تعبئتها، أي انها جميع الإمكانيات القابلة للتطوير والتحويل الى قوة مستقبلية.

(3) القوة الاعتبارية: ويقصد بها درجة تقدير قوة الدولة من قبل الدول الأخرى.

2. معيار مصادر القوة وادواتها:

يمكن تصنيف القوة وفق هذا المعيار الى أربعة أصناف، وهي كالاتي (السيد خير الله، 2019،

ص ص. 161، 162):

- القوة الصلبة: يشير مفهوم القوة الصلبة إلى المفهوم التقليدي للقوة والذي يعرف القوة على أنها القدرة على فرض السيطرة على الآخرين عن طريق الإكراه، أو الحوافز المادية، (فاضل، 1430، ص. 40) وهي تستند الى العناصر الجيوسياسية، والقوة العسكرية والاقتصادية.

• **القوة الناعمة:** هي قدرة أمة على التأثير في أمم أخرى وتوجيه خياراتها العامة، وذلك استنادا الى جاذبية نظامها الاجتماعي والثقافي ومنظومة قيمها ومؤسساتها بدل الاعتماد على الاكراه والتهديد وتعتمد على القيم الإنسانية والقيم الحضارية والثقافية والعقائد، والادب والفن والمساعدات الاقتصادية والإنسانية... ما يجعلها تلقى الرضا والاستحسان والتقدير، ومن ثم الدعم والتأييد (عبد السلام، 2015، ص. 9). وهي بهذا المعنى تعني انها تجعل الطرف الآخر يرغب في النتائج التي تُريدها عبر جعله طرفا متعاوننا بدلا من إجباره.

• **القوة الذكية:** وهي مركب قوة من القوتين الصلبة والناعمة بغاية تحقيق الأهداف بأقصى قدر من الكفاءة، وهي وفقا لهذا المعنى لا تعد نمطا متمائزا من القوى بقدر ما هي محاولة تأطير نمط إدارة أكثر فاعلية لنمطي القوة الصلبة والناعمة (مزيج من القوة الصلبة والقوة الناعمة).

• **القوة الحادة:** هو نوع جديد من القوة واول من أشار اليه هو كريستوفر والكر وجيسكا ليدوينغ اذ يرتبط هذا النوع من القوة على الالهاء والتلاعب، وخير مستخدم لهذه القوة روسيا والصين فمثلا روسيا تفنقد الى مصادر القوة الناعمة مقارنة بالغرب، ولذلك فهي تعتمد الى تشويه صورة الغرب والنظم الديمقراطية، وبالتالي التقليل من جاذبية الغرب.

ثالثا: معايير قياس قوة الدولة:

توجد العديد من المعايير التي تمكنا من تحديد قوة الدولة، وعوامل القوة عديدة حسب اوريجانسكي، لكن تقدير قوتها يكون وفقا لعلاقتها مع الدول الأخرى، وهذا ما يدفعنا للبحث في الخصائص التي تمكنا من معرفة قوة الدولة وهذا بالاستناد الى:

1- مركز الدولة من حيث القوة بالنسبة للدول الأخرى (اوريجانسكي، د.س، ص. 200-202):

1. **الأهداف:** تعتبر الدولة قوية إذا كانت تسعى الى فرض الهيمنة والبحث عن النفوذ، بينما الدول الضعيفة تركز على حفظ البقاء ومنع التدخل في شؤونها الداخلية.

2. **السلوك:** تعتبر الدولة قوية إذا كان سلوكها يؤثر على الدول الأخرى ويفرض قيودا على سلوكهم بينما الدول الضعيفة يكون سلوكها على ارتباط وثيق بسلوك الدول الاقوى.

3. **حسب مراحل الصعود الاستراتيجي:** الدول التي تكون في بداية صعودها الإستراتيجي تحاول تغيير الوضع القائم لان مكاسبها فيه قليلة، والدول التي تكون في مرحلة القمة او الافول الاستراتيجي، تميل الى حفظ الوضع الراهن لأنها تكسب أكثر.

2-المعايير التاريخية:

يشير كل من جي آر بيردج (G. R. BERRIDGE) وجون دبليو يونغ (JOHN W. YOUNG) في دراسة لهما تحت عنوان ما هي القوة الكبرى؟ (What is 'a Great Power?')، ان وصف الدولة القوية من الناحية التاريخية يطلق على الدول الاتية (Berridge & Young, 1988, pp. 224-234):

- (1) الدول المشاركة في المجالس الداخلية للمؤتمرات الكبرى، خاصة تلك التي تعقد لوضع معاهدات السلام بعد نهاية كل حرب كبرى. (متفق عليه منذ معاهدة فيينا)³.
- (2) الاعتراف من قبل دولة قوية أخرى⁴.
- (3) الحاق الهزيمة بأحد الدول القوية الأخرى في حرب⁵.
- (4) ان تكون لها شبكة مصالح عالمية⁶.

يستند التعريف الى جملة من الممارسات التاريخية التي أدت الى إطلاق لقب قوة كبرى على دولة، وهو ما يثير العديد الاشكاليات:

- (1) حضور المؤتمرات الدولية الكبرى لا يعد معيارا لتحديد ماهية الدول القوية بشكل دائم، فروسيا لم تستدعى لحضور مؤتمر ميونيخ 1938 رغم انها كانت دولة قوية، وكذلك الاتحاد السوفيتي في عملية السلام بكامب ديفيد رغم انه دولة قوية.
- (2) اعتراف دولة قوية بدولة أخرى على اعتبار انها تحمل نفس مكانتها امر يشوبه الخداع، مثل إيطاليا التي ادعت القوة بعد توحيدها سنة 1860، اذ تم تضمينها ضمن مستشاري القوى الكبرى، وهذا بمثابة مجاملة لها خاصة بعد هزيمتها من زعماء القبائل في ادوا الاثيوبية، كما تم منح لقب الدولة القوية لفرنسا بعد الحرب العالمية الثانية رغم ضعفها (الفتو وذلك بإصرار

³ يرى هارولد نيكولسون (Harold Nicolson) ان معرفة قوة الدولة يكون ضمن سياق مناقشة دورها في صنع السلام، وخلص إلى أنه "من الحتمي" أن يكون الاتجاه المركزي لأي مؤتمر في أيدي أولئك الذين يتمتعون بأكبر قدر من القوة أو يتحملون المسؤوليات الأكبر".

⁴ تعريف هدلي بول ان الدول القوية (Hedley Bull) "هي دول يعترف الآخرون بقوتها، ويتصورها قادتهم وشعبهم"

⁵ يعرف رانكي (Ranke) الدول القوية بالقول "... يجب أن تكون قادرة على الحفاظ على نفسها ضد كل الآخرين، حتى عندما يكونون متحدين..." واي ايتش كار (E. H. Carr) الذي يعرف الدول القوية على أنها عادة ما تكون مكافأة لخوض حرب ناجحة واسعة النطاق "

⁶ دعم هذا الاتجاه مارتين وايت (Martin Wight) وهارولد نيكولسون (Harold Nicolson) باعتبار ان هذا المبدأ في تصنيف قوة الدول من البديهيات وتعود جذوره الى الدبلوماسية القديمة اذ ان مكانة الدولة تتحدد وفق شبكة مصالحها وكلما انخفضت شبكة المصالح كلما تراجعت مكانة الدولة وهو ما ايده نورثيدج (Northedge) بقوله "موقع الدولة في" النظام الدولي "يخضع لمدى تنوع مصالح الدولة أو حصتها في النظام الدولي".

من بريطانيا)، كما تم منح الصين اللقب خلال السبعينات من قبل الولايات المتحدة الأمريكية بغية تسريع التقارب الصيني الأمريكي.

(3) هزيمة دولة ما لدولة قوية لا يعني أنها دولة كبرى دوماً، ففيتنام هزمت أمريكا وهي دولة قوية ومع ذلك تبقى فيتنام دولة صغيرة، والهزيمة لا تعني تراجع قوة الدولة دوماً فروسيا رغم خسارتها ضد اليابان في 1905، وخسارتها ضد بولندا عام 1921، إلا أنها بقيت كأحد الدول القوية ودخلت الحرب العالمية الثانية وفق هذا الأساس.

(4) تحديد قوة الدولة وفق اتساع شبكة المصالح غير كافٍ إذ أن بروسيا حتى عام 1860 مصالحها كانت محصورة إلى حد كبير في ألمانيا، بينما مصالح اليابان كانت محصورة دائماً في الشرق الأقصى، أما النمسا والمجر فمصالحتها بقيت مقصورة دائماً في جنوب شرق أوروبا حتى عام 1914.

ظهور السلاح النووي أدى إلى مناقشات تاريخية أخرى حول قوة الدولة، إذ أن القدرة التدميرية الكبيرة للسلاح النووي أدى بالمفكرين إلى مراجعة اختبار قوة الدولة من القدرة على تفجير حرب عظمى إلى القدرة على ردعها... اختبار القوة يجب أن يكون ردع حرب كبرى... أي القدرة على ردع أي هجوم نووي.

لاحظ المفكرون أيضاً أن أغلب النقاشات تركز على القوة العسكرية للدول، وأن هذا المفهوم غير مناسب لكل أدوار الإدارة في السياسة العالمية، خاصة وأن هناك ظروف لا تستطيع الدول خلالها استخدام القوة ضد دول أخرى، وبالتالي ضرورة البحث عن أدوات أخرى، ومن ضمنها الاكراه الاقتصادي والذي أثبت فشله في معظم الحالات التي تم استخدامه فيها.

يجب أن نشير أن الاكراه الاقتصادي نجح في بعض المحطات التاريخية، ومن ضمنها تأثير فن الحكم الاقتصادي السوفييتي على كوبا، إلا أن نفس الأمر لم ينجح مع الولايات المتحدة الأمريكية في تغيير السلوك الكوبي، لكن يجب القول أنه على الدول القوية أن تكون لديها القدرات الاقتصادية اللازمة حتى تكون قادرة على امتصاص الانتقام الاقتصادي، على اعتبار أن القوة العسكرية بحاجة إلى اقتصاد قوي يدعمها فألمانيا تم تفكيك جيشها نهاية الحرب العالمية الأولى مع ذلك أعيد بنائه في الثلاثينيات بالاستناد إلى الاقتصاد.

يمكن القول من خلال ما سبق ان الدولة القوية هي تلك التي قد تتساوى سمعتها في القوة العسكرية الحالية أو الكامنة بحيث لا يمكن تجاوزها بشكل ملحوظ من قبل أي دولة أخرى، اي انها قوة من المرتبة الاولى من حيث شهرة قوتها العسكرية.

تبنى سمعة الدول بشكل عام على التوظيف الناجح للقوة العسكرية في حرب كبرى، لكن من الممكن ايضا ان تتحقق مكانة الدولة القوية لدولة اذا كانت تتطور بشكل واضح في المجال العسكري، لان الدول يمكن ان تصبح قوية لمجرد اظهار القوة المحتملة، وهذا ينطبق على الدول المنتصرة في الحروب الكبرى، اذ انها يجب ان تكون قادرة على اظهار استمرار إمكاناتها العسكرية الكبيرة اذا ما ارادت الحفاظ على مكانتها كواحدة من الدول القوية المعترف بها، في حين ان الدول القوية المهزومة يتم تجاهلها الا اذا استعادت إمكاناتها العسكرية، او ظلت قادرة على اظهار امكانياتها العسكرية.

القوة العسكرية هي الحد الأدنى لمتطلبات الدولة القوية لكنها غير مناسبة لإدارة كل العلاقات في السياسة العالمية، وبالتالي ضرورة الاعتماد على ادوات اخرى من ضمنها الاكراه الاقتصادي. نلاحظ من خلال ما سبق ان المعايير التاريخية لا تكفي لتحديد قوة الدولة، ولابد من منظور اخر لقياس قوة الدولة.

1. المعايير المادية لقياس قوة الدولة:

تستند المعايير المادية للقوة الى العوامل التي يمكن تكميمها من خلال استخدام الأساليب الإحصائية، ومقارنتها مع احصائيات الدول الأخرى او من خلال حصرها في معادلات رياضية:

جدول 4: عوامل قياس قوة الدولة

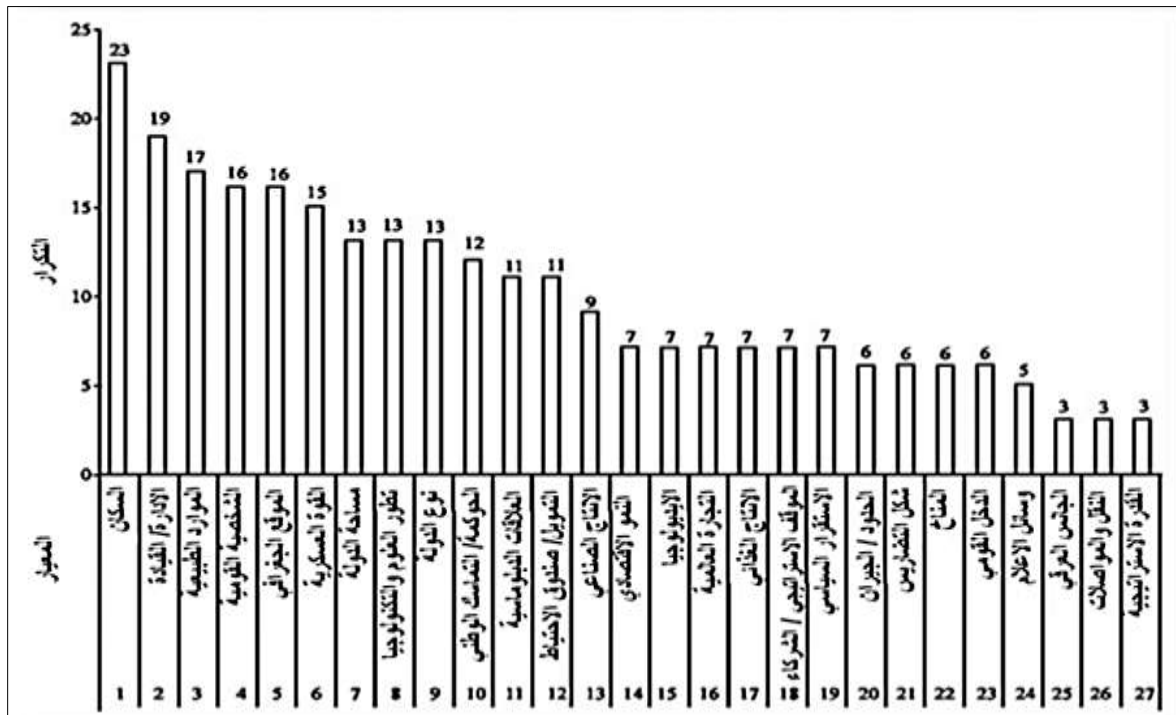
طبيعة التحليل	مركزات التحليل
العوامل الجغرافية	الموقع الجغرافي + مساحة الدولة + الشكل + مورفولوجية الحدود + السطح والبنية + الظروف المناخية + التربة + الحياة النباتية + الموارد الطبيعية + عناصر أخرى.
العوامل الاجتماعية والسكانية	عدد السكان + التوزيع المكاني والكثافة + معدلات النمو + العلاقة بين السكان والموارد + التركيب الاقتصادي وقوة العمل + توزيع السكان بين الريف والحضر + المستوى العلمي + التركيب العرقي واللغة والدين + التاريخ والثقافة والثروات + عناصر أخرى.
تحليل العوامل الاقتصادية	درجة استقلال الموارد الطبيعية + الهياكل الاقتصادية الأساسية + العلاقة بين الإنتاج والاستهلاك + الواردات والصادرات والميزان التجاري + بنود الميزانية العامة + تراكم راس المال + الموارد الأساسية من الطاقة والغذاء + درجة الكفاية الذاتية + متوسط الدخل + متوسط الإنتاجية + المدخرات + البنوك والشركات + المساعدات + عناصر أخرى.
تحليل العوامل العسكرية	حجم وتكوين القوات + التنظيم والتسليح + الاستراتيجية + التعبئة + القيادة وتسلسل الأوامر + الاتصالات + نهج توزيع القوات + العلاقة بين أنواع القوات + المشاركة في التحالف + القدرة على الحركة والدفاع والهجوم + العلاقة بين الجيش ونظام الحكم + عناصر أخرى

تحليل العوامل السياسية	النظام السياسي+ الهياكل السياسية+ أسلوب اتخاذ القرار+ الأحزاب+ الديناميكية السياسية+ العلاقات الدولية+ العلاقة بين الهياكل السياسية والاقتصادية+ الاحلاف والتكتلات الدولية والإقليمية+ مشكلات الحدود السياسية+ الدستور والقانون ونظام الانتخابات+ عناصر أخرى.
تحليل الإرادة السياسية	التاريخ+ الشخصية القومية+ الحالة الصحية والنفسية للمجتمع+ الاتصال والنموذج+ القدرة على التفاعل والاحتشاد+ عناصر أخرى.

المصدر: سيد رجب عمر الفاروق. (1992). *قوة الدولة دراسات جيوسياسية*. مكتبة مدبولي. ص 223، 224. يمكن الملاحظة من خلال الجدول ان هناك الكثير من العوامل التي يمكن بها قياس قوة الدولة وهي تندرج ضمن مجالات عديدة، وان قوة الدولة تتغير تبعا للعوامل المختارة لقياس قوتها، فاذا اعتمدنا معيار السكان مثلا ستكون الصين والهند من اقوى الدول، وهو ما يقودنا الى استنتاج انه يجب قياس قوة الدولة تبعا لمجموعة من العوامل.

قامت مجموعة من الباحثين بدراسة 28 نظرية مختلفة بغية معرفة العوامل الأكثر تكرارا من قبل الباحثين في قياس قوة الدولة، وهو ما يظهر في الشكل الاتي:

شكل 6: تكرار عوامل قياس القوة الوطنية في 28 نظرية مختلفة



المصدر: Mohammad Reza Hafeznia and others. (2017). *Designing a New Model to Measure National Power of the Countries*. Journal of Applied Sciences. Vol 8. Iss 2. P. 232.

يمكن ملاحظة ان العوامل الموجودة في الشكل أكثر تكرارا في نظريات قياس قوة الدولة، وهذا التكرار يجعل من هذه العوامل محورية في قياس القوة الا ان هذه العوامل كثيرة، لذلك يجب حصرها في معادلة رياضية مثلما توجه اليه كلاين كما هو موضح فيما يلحق من البحث.

2. معادلة راي كلاين لقياس قوة الدولة:

قدم لنا **راي كلاين** معادلة رياضية لحساب القوة الشاملة للدولة عبر اختيار عوامل محددة لقياس قوة الدولة، وهي تقوم على ضرب مجموع العوامل المادية في العوامل المعنوية، بحيث تتكون العناصر المادية من الكتلة الحرجة (السكان، الأرض)، والعناصر المعنوية وتشمل الهدف الاستراتيجي، والإرادة الوطنية، بحث تكون المعادلة كالاتي (Hafeznia et al., 2008,p.8):

$$PP = (C + E + M) \times (S + W)$$

أي

القوة الشاملة = (الكتلة الحرجة + القدرة الاقتصادية + القدرة العسكرية) × (الهدف الاستراتيجي + الإرادة الوطنية)

PP القوة الشاملة (Precerved Power)

C الكتلة الحرجة (Critical Mass)

E القدرة الاقتصادية (Ecomnomic Capablity)

M القدرة العسكرية (Military Capablity)

S الهدف الاستراتيجي (Strategic Purpose)

W الإرادة الوطنية (Will to Pursue National Strategy)

وضع **راي كلاين** مجموعة من الاوزان لكل قدرة من القدرات بحيث يكون التقييم الإجمالي 1000

درجة وهي موزعة كالاتي (النبي، 2020، ص.302):

$$\text{القوة الشاملة (1000)} = \text{الكتلة الحرجة (100)} + \text{القدرة الاقتصادية (200)} + \text{القدرة العسكرية (200)} \times (\text{الهدف الاستراتيجي (1)} + \text{الإرادة الوطنية (1)})$$

حاول **راي كلاين** قياس قوة الدولة من خلال حصر اهم العوامل في المعادلة المقدمة اعلاه، وهو ما يساعدنا على قياس قوة الدول ومعرفة ترتيبها في هرم القوة الدولي، وقد اولى **كلاين** اهتماما كبيرا بالهدف القومي والارادة الوطنية، على اعتبار انهما يرتبطان بتوظيف الدولة لقدراتها، فالعناصر التي لا توظف تبقى مجرد موارد، ولا يمكن الاعتماد عليها في قياس قوة الدولة.

الفرع الثالث: نظرية الالعب الاستراتيجية:

تعتبر نظرية الألعاب من المحاور المهمة في تحليل الاستراتيجية، اذ انها تنظر الى الفاعلين الاستراتيجيين كلاعبين ضمن مباريات، وفي هذا الإطار نجد العديد من النماذج (وجيه، 1994، ص 24):

أولاً: نموذج الألعاب النفعية (Utility Models):

هذا النوع من النماذج يستخدم في العمليات الاستراتيجية ذات لاعبين أو أكثر اين يريد كل طرف الحصول على المنافع نفسها (وجيه، 1994، ص ص 24، 25) (الشيء نفسه أيا كان)، وهو ما قد يؤدي الى الصراع.

تستخدم ضمن هذه النماذج أدوات غالبا ما تكون سلمية كالتفاوض، وذلك لوجود رغبة حقيقية للتعاون قبل اللاعبين اين يحصل كل لاعب على شيء من وراء العمليات الاستراتيجية بما يجعل أسباب النزاع تنتفي.

ثانيا: نماذج التفاعل الاستراتيجي (Models of Strategic Interaction):

تعنى هذه النماذج بدراسة الاستراتيجيات المتاحة للاعبين اين يحاول كل طرف تعظيم مكاسبه ومنافعه الخاصة، وتقليل خسائره، وبالتالي ضرورة الحصول على المعلومات للاستفادة منها وتوظيفها للحصول على التأثير المفضل للاعبين.

ضمن هذه النماذج تستخدم كل الوسائل المتاحة بما في ذلك الوسائل العنيفة التي تهدف الى اجبار الخصم على التنازل او الخضوع التام، ومن أكثر نماذج التفاعل الاستراتيجي شيوعا نجد:

1. نموذج معضلة السجين (prisoner dilemma):

اساس المعضلة يقوم على فرضية وجود متهمين بارتكاب جريمة، مع غياب دليل عليهما، وخلال عملية التحقيق يتم وضع كل منهما في غرفة منفصلة بحيث يقطع الاتصال بينهما، وهنا يخبر النائب العام كل منهما بالعواقب التالية لاعترافهما (Niou & Ordeshook, 2015, pp. 192, 193):

- اعتراف أحد المتهمين وعدم اعتراف شريكه، يطلق سراح الاول لتعاونه مع السلطات بينما يعاقب الثاني بـ 10 سنوات سجنا.

- اعتراف كلا المتهمين يعني الحصول على عقوبة مخففة لمدة 7 سنوات.

- عدم اعتراف كلا المتهمين فلا يمكن للمدعي العام اثبات الجريمة، لكن المدعين بحكم هويتهم غاضبون لدرجة كافية بحيث يتمكنون من الحصول على ادانة بجريمة بسيطة بالسجن لمدة عامين لكل من المتهمين.

تبرز اللعبة ان النتيجة تتعلق بدرجة الثقة في ظل الحوافز وحسابات الفائدة التي تعود على أحد الطرفين إذا ما ارتد، ويكون تساءل كل طرف هو "ماذا لو فعل هو وانا لم افعل؟"، ويكون الاختيار بين المكاسب المشتركة او المكسب الفردي الناتج عن خيانة الطرف الاخر، وبالتالي الفوز بالغنيمة لوحده "إطلاق سراحه.

2. معضلة الجبان (Chickens Dilemma):

تشبه معضلة الجبان لعبة كان يلعبها المراهقون الأمريكيون خلال الخمسينات، اين تتم المواجهة بين سيارتين، اذ ان كلا السائقين يقودان باتجاه بعضهما، والخاسر هو من ينحرف أولاً، وبذلك يفقد الكثير من هيئته لكنه يبقى على قيد الحياة، كما يمكن ان ينحرف كلا السائقين، وهنا يعتبر القرار عقلاني لان الطرفين يدركان العواقب على الرغم من نظرة الآخرين اليهما بسخرية، كما يمكن ان يستمر كلا السائقين في القيادة الى حين الاصطدام، ما ينجم عنه هلاك الطرفين او معانتهما من خسائر كبيرة (هاشم، 1984، ص ص. 32).

يلاحظ من هذه اللعبة ان اللاعبين عندما يقرران التعاون فانهما يتجنبان الطريق المسدود، لكن هنا الناتج غير مضمون كون استجابة أحد اللاعبين لمطالب الآخر كلياً او جزئياً يمكن ان تجعل للاعب المنافس استراتيجية رفض الحل الوسط، والإصرار على تحقيق أهدافه فقط.

ثالثاً: المباريات ذات المعلومات التامة (Perfect Information) (Binmore, 2007, p.36):

تتوفر في هذا النوع من الألعاب المعلومات الكاملة حول تحركات اللاعبين مثل لعبة الشطرنج اين يتحرك الأطراف بالتناوب، أي ان اللاعب على علم بكل حركات خصمه السابقة.

رابعاً: المباريات ذات المعلومات غير التامة (Imperfect Information) (مكي، 2013، ص. 35):

تكون هذه الألعاب ضمن غياب معرفة اللاعبين بكروت بعضهم البعض، وبالتالي تكون تحركات اللاعبين ضمن ظروف يحيطها الغموض، اين يختار كل لاعب استراتيجيته دون معرفة اختيارات اللاعب الآخر.

خامساً: مباريات السوبر (Super Games) (وجيه، 1994، ص ص. 30، 31):

تسمح مباريات السوبر للاعبين بالتركيز على طبيعة علاقاتهم المستقبلية، فهي تحتوي على نتائج ثلاث مباريات، وهي مباريات التنازع ومباريات التحالف ومباريات الاعداد للتفاوض او التنازع، لذلك فهذه المباريات تقضي الى تصور شامل لنتائج اي عملية صراعية او تفاوضية، ومن هنا تكون قدرة اللاعبين في السيطرة على الاحداث المستقبلية كبيرة من خلال حسابات الفعل ورد الفعل وذلك من خلال:

- علاقات القوة والقدرة بين اللاعبين
- درجة حدة الصراع بين اللاعبين

يشير تاريخ العلاقات الدولية ان اللاعبين الذين يدخلون مباريات السوبر عادة ما يتجنبون الوصول الى طريق مسدود، اذ غالبا ما يغلبون الحلول الوسطى، وذلك لوجود قناعة تامة بان هناك خطر أكبر ينتظر كلا اللاعبين في المستقبل، وان الطريق المسدود سيتسبب في خطر محقق بهما من طرف ثالث.

يمكن الاستنتاج مما سبق ان نظرية الالاعاب تركز على:

1. اللاعبين: باعتبارهم وحدة اتخاذ القرارات.
2. القواعد: مجموع الخيارات المتاحة بالنظر الى الموارد المتوفرة خلال المباريات.
3. الاستراتيجية: تحركات اللاعبين خلال المباريات، وهي اما تعاونية او نزاعية.
4. النتيجة: محصلة اللاعب من وراء اتباع استراتيجية ما، وهي نوعان مباريات صفرية اي ان ما يكسبه طرف هو خسارة للطرف الاخر بالضرورة، والثانية محصلة لا تساوي الصفر اي ان يخسر او يكسب اللاعبين معا.

المطلب الثاني: النظريات الجيوسياسية في تفسير البعد الاستراتيجي للسياسة الخارجية:

تهتم الدراسات الجيوسياسية بفكرة تحديد النطاق او الحيز الجغرافي للظواهر السياسية، ولهذه النظريات عدة تصنيفات، وقد اخترنا ان نصنفها الى نظريات جيوسياسية ذات مرتكز استراتيجي ونظريات جيوثقافية ذات مرتكز ثقافي، ونظريات جيواقتصادية ذات مرتكز اقتصادي:

الفرع الاول: النظريات الجيوسياسية ذات المرتكز الاستراتيجي:

تم تقسيم هذه النظريات وفق الاتي:

اولا: نظرية القوة البرية (التيلوروكراتيا) (Tellurocracy):

تلخص النظرية أساسا في افتراض ان السيطرة على البر تضمن السيطرة العالمية، وهذا في الغالب خيار القوى الكبرى ذات التوجه الجيوسياسي على الأرض في صورة المانيا وروسيا، ومن رواد هذه النظرية نجد فريديريك راتزل ورودولف كيلين وكارل هاوسهوفر وهالفورد ماكيندر، واهم الأفكار التي جاءت بها هذه النظرية ان التحكم في الأراضي الواسعة يمكن الدولة من الحصول على موارد طبيعية وبشرية تجعلها قادرة على بسط سلطانها، لذلك فالدول تسعى لضم الأقاليم ذات القيمة السياسية وقد ارتبطت النظرية بالفكر النازي (خاصة أفكار هاوسهوفر) وتبريرات المانيا في التوسع على حساب الدول الأخرى التي ينظر اليها باعتبارها مجالا حيويا (Chautard, 2009, pp. 19- 23) يجب السيطرة عليه اذا ما ارادت المانيا التربع على قيادة العالم في مواجهة القوى البحرية (بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية).

تعد اسهامات هالفورد ماكيندر من اهم ما جاء ضمن نظرية القوة البرية، والذي أسس لما يعرف بنظرية قلب الأرض (Heartland) ضمن مقال بعنوان **المحور الجغرافي للتاريخ** اين أبرز ماكيندر افتراضات نظريته الأساسية، والقائمة على ان أفضل وضع جيوسياسي لكل دولة هو الوضع المركزي المتوسط، وعليه فقد كان تقسيمه للعالم وفق الاتي:

قلب الأرض (Heartland):

يضم قلب الأرض أجزاء كبيرة من روسيا واسيا الوسطى، وتمتد من نهر الفولغا غربا الى غرب سيبيريا شرقا، ومن القطب الشمالي الى جبال الهمالايا جنوبا، وهي اهم منطقة في تصور ماكيندر بسبب تمتعها بكم هائل من الثروات الطبيعية، وموقعها الحصين ضد الغزوات البحرية نظرا لبعد أراضيها عن السواحل، كما ان انهارها تصب في البحار المغلقة او المحيط الشمالي المتجمد مما يمنع الاساطيل من الوصول اليها، كما ان المنطقة محمية جغرافيا بسلاسل من الجبال والفيافي بالإضافة الى القطب الشمالي والمنطقة الوحيدة التي يمكن ان تخترق منها قلب الأرض هي الجنوب الغربي عبر أوروبا الشرقية بين جبال الاورال وبحر قزوين، كونها عبارة عن سهول تسهل عملية التحرك والانتقال.

خريطة 1: خريطة قلب الأرض لهالفورد ماكيندر



المصدر: جوزيف فالون. (2023). "العودة السوفييتية: جزيرة العالم والصين". موقع: <https://gfocusmagazine.com/?p=1577>

قام ماكيندر بتعديل قلب الأرض وإضافة مساحات أخرى من اسيا الوسطى وأوروبا الشرقية ضمن كتابه **المثل الديمقراطية والواقع** سنة 1919، كما كيف النظرية والتحولت الحاصلة على مستوى التطور الصناعي في تلك الفترة، اذ أوضح ان موقع قلب الأرض يمنحها ميزة في الحروب الجوية كون وجود الاسراب الجوية بالقرب من أراضي قلب الأرض مرهون بموافقة القوى المحيطة، كما يمكن للقوة البرية اغلاق المسالك البحرية بما تملكه من قوة جوية في قواعدها.

قام ماكيندر بتعديل اخر على قلب الأرض سنة 1943 حيث اعاد تقييم إمكانات اختراق المنطقة من قبل القوة البحرية، كما رصد إمكانية تطور المنطقة عبر الارتباط البري بالسكك الحديدية وظهور

الكثير من الموارد الطاقوية، الا ان السمات الأساسية للمنطقة لم تتغير، وحول أهمية قلب الأرض في السيطرة العالمية يلخص ماكيندر فكرته بالقول: من يسيطر على أوروبا الشرقية يتحكم في قلب الأرض، وان من يتحكم في قلب الأرض يتحكم في جزيرة العالم، وان من يسيطر على جزيرة العالم يتحكم في العالم بأكمله (Whisker, James Biser; Spiker, 2022, pp. 104- 110) ليخلص الى القول ان العالم يتشكل من:

الهلال الداخلي (Inner crescent):

يشمل أوروبا الغربية وشبه الجزيرة العربية والاقاليم الموسمية في قارة اسيا كالهند وجنوب شرق اسيا والجزء الأعظم من الصين وهي منطقة الصدام بين القوى البرية والقوى البحرية.

الهلال الخارجي (Outer crescent):

يتكون من باقي دول العالم ومعظم القوى البحرية مثل بريطانيا واليابان والولايات المتحدة الامريكية (coutau-Bégarie, Hervé; Motte, 2015, pp. 533- 541).

ثانيا: نظرية القوة البحرية (Thalassocracy):

ينطلق ماهان في نظريته من تحليل المظاهر الموجودة في الكرة الأرضية حيث لاحظ وجود اتصال بين البحار والمحيطات وهو ما اسماه بالمحيط العالمي، ثم اطلق اسم الدول الحبيسة على الدول التي لا تملك واجهات بحرية، بينما اطلق اسم قوى البحر على الدول التي تملك واجهات بحرية، ولهذا فقد صاغ نظريته الجيوسياسية حول سيادة القوة البحرية، وقد الهتمته الإمبراطورية البريطانية للوصول الى هذه النتيجة على اعتبار انها دولة جزرية بعيدة عن صراع قوى البر، ما اتاح لها الهيمنة على البحار والمحيطات عبر نقل القوة العسكرية بحرا الى الأماكن المطلوبة، ويرى ماهان ان تحليل وضع الدولة الجيوسياسي يتم وفق ستة بنود وهي كالاتي:

1. انفتاح الدولة على واجهة بحرية، ومدى امتداد الحدود البرية وقدرتها في السيطرة على المناطق الهامة استراتيجيا مع القدرة على تهديد الأعداء بقواتها البحرية.
2. هيئة الشواطئ البحرية واعداد الموانئ المطلة عليها.
3. امتداد الخط الساحلي.
4. عدد السكان، وأهميته تكمن في تقييم قدرة الدولة على بناء السفن.
5. الطابع القومي وهو يرتبط بقدرة الشعب على العمل في التجارة.
6. الطابع السياسي، والذي يتصل بتوجيه الموارد الطبيعية والبشرية في اتجاه بناء قوة بحرية.

خلاصة فكرة ماهان ان من يتحكم في البحر يتحكم في التجارة العالمية، ومن يتحكم في التجارة العالمية يتحكم في الثروة ومن يتحكم في الثروة يتحكم في العالم ككل. يرى ماهان ان المنطقة الواقعة بين خطي طول 30 و40 درجة شمال خط الاستواء هي منطقة الصدام بين قوى البر وقوى البحر، وان تحالف بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية يمكنه تحقيق السيادة العالمية عبر تطويق أوراسيا لنفوق القوة البحرية على القوة البرية.

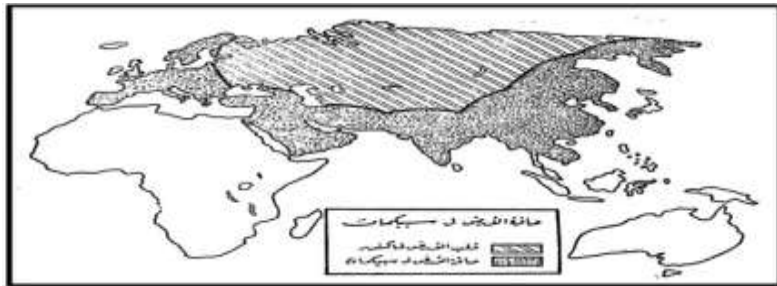
يرى ماهان (Alfred Mahan) ان قوى البر كالإمبراطورية الروسية لا يمكن تحطيمها، لكن يمكن احتوائها، وهذا بالنظر الى العوائق الجغرافية التي تحد من تحركاتها، ومن ضمنها المساحات الكبيرة وعدم توفر وسائل النقل مما يؤدي الى التقليل من الاتصال بين أجزاء الدولة، وبالتالي التأثير سلبا على تماسكها بالإضافة الى انغلاقها على البحار كونها الشريان الرئيسي للتجارة العالمية (Lasserre, Frédéric; Gonon, 2009, pp. 129, 130).

ثالثا: نظرية الهلال الهامشي:

يعد نيكولاس سبيكمان (Nicholas Speakman) من بين المنظرين الذين ركزوا في دراسته حول منطقة قلب الأرض، لكنه توصل الى نتائج مغايرة عما توصل اليه ماكيندر، كونه يرى ان السيادة العالمية لا تكون لمنطقة الهارتلاند، ومن جهة أخرى يختلف مع ماهان حول سيادة القوة البحرية (Whisker, James Biser; Spiker, 2022, pp. 171- 184).

يرى سبيكمان ان من يسيطر منطقة الهلال الهامشي والتي تشمل المناطق المحيطة بأوراسيا (آسيا، وسيبيريا، بالإضافة الى السواحل الأوروبية سوف يتمكن من احتواء اقلب الأرض، وبالتالي تحقيق السيادة العالمية كما هو موضح في الخريطة:

خريطة 2: الهلال الهامشي لنيكولاس سبيكمان



المصدر: حين حمزة بن دقجي. (1981). الدولة: دراسة تحليلية في مبادئ الجغرافيا السياسية. جدة: المطبعة الفنية الحديثة. (ط 3). ص. 189.

خامسا: نظرية رقعة الشطرنج الكبرى:

انبثقت النظرية من أفكار بريجنسكي (Zbigniew Brzezinski) ضمن كتابه رقعة الشطرنج الكبرى وما يترتب عليها جيواستراتيجيا، والذي جاء ضمن سياق الحفاظ على هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية العالمية، اذ يرى ان هيمنة الولايات المتحدة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة تضل ناقصة ما لم تعززها بالسيطرة على أوراسيا، وهذا يستند الى:

- تعد أوراسيا محور العالم والقارة الأكبر من حيث المساحة، والسيطرة عليها تعني التحكم في ثلثي المناطق المتقدمة والافقر من حيث الإنتاجية الاقتصادية.
- السيطرة على أوروبا تعني الهيمنة على افريقيا بحكم الهيمنة الأوروبية على هذه الأخيرة، وهو ما يعني السيطرة على المحيط الخارجي للقارة الأوراسية.
- ضرورة تكوين شبكة من الحلفاء حول العالم بما يمنع من تحدي الهيمنة الأمريكية من قبل القوى الأخرى خاصة الأوراسية.

قسم بريجنسكي أوراسيا الى مجموعتين: الأولى تحت مسمى الفواعل الجيواستراتيجية وتضم كل من روسيا والصين، فرنسا، ألمانيا، الهند وهذا لقدرتها على تهديد مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، اما المجموعة الثانية فجاءت تحت مسمى المحاور الجيوسياسية وتضم: اكرانيا، أذربيجان، كوريا، تركيا، إيران والتي تتحكم في وصول الفواعل الجيواستراتيجية الى بعض المناطق والموارد (Brzezinski, 1998, pp. 20- 22).

يلاحظ من خلال عرضنا للنظريات الجيوسياسية انها تولي اهتماما بالغاً بالقوة العسكرية ودورها في تحقيق الهيمنة العالمية، فهاهنا مثلاً يربطها بالقوة البحرية والاساطيل، لكن الدراسات الحديثة تربطها بالقوة البرية، وان دور القوات البحرية والجوية هو دعم القوات البرية اذ يقول في ذلك جون ميرشهايمر: القوة البرية هي الالة العسكرية الحاسمة، فالحروب تربحها الكتائب الجرارة، وليس الأساطيل الجوية او البحرية مستندا الى راي الاستراتيجي البريطاني جوليان كوربيت (Julian Corbett) والذي يقول: نظرا لان الناس يعيشون على الأرض، وليس على البحر، فان المسائل الكبرى بين الامم المتحاربة باستثناءات نادرة تحسم بما يستطيع جيشك ان يفعله ضد أراضي عدوك وحياته الوطنية، او الخوف مما يستطيع الاسطول ان يقدمه لجيشك للتقدم، وهذا المنطق ينطبق أيضا على القوة الجوية.

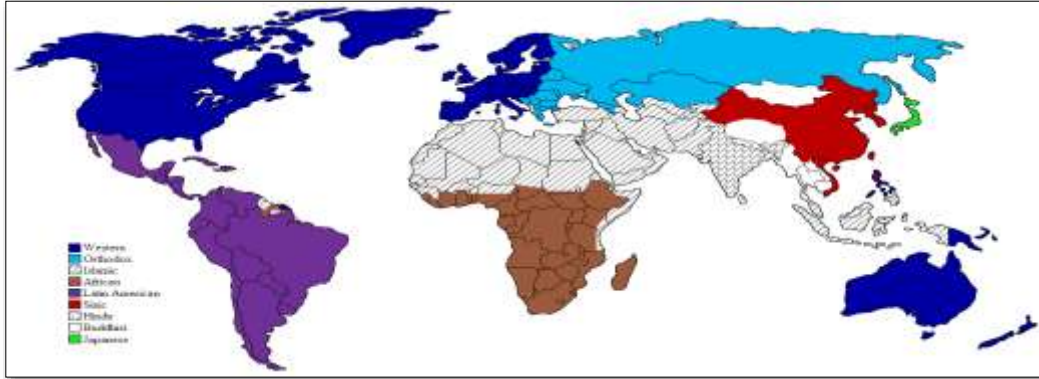
الفرع الثاني: النظريات الجيوسياسية ذات المرتكز الثقافي (جيوثقافية):

تعتمد النظريات الجيوثقافية على الثقافة في تفسيرها للواقع الجيوسياسي كما انها تدخل ضمن فهم طرق استخلاص النفوذ السياسي عبر الوسائل الثقافية، ومن ضمن هذه النظريات نجد:

أولاً: نظرية صدام الحضارات:

أدى تفكك الاتحاد السوفيتي الى البحث عن اطر نظرية جديدة بإمكانها تفسير الوضع الجيوسياسي لما بعد الحرب الباردة، وتتلخص النظرية في كون العالم الغربي سيواجه ظهور ائتلاف على أسس حضارية بحيث ان الدول لن تتبنى بالضرورة القيم الغربية، وبالتالي فان الصراعات القادمة ستكون مبنية على أساس القيم الحضارية، وقد قسمت النظرية العالم الى تسع حضارات:

خريطة 3: خريطة صدام الحضارات لصامويل هنتنغتون



المصدر: Jamie, (2020). "Head Master's Round Table". Websit: <https://www.mountkelly.com/2020/10/09/head-masters-round-table/>.

يلاحظ من خلال الخريطة ان الحضارات غير متكافئة، وبالتالي ستتخذ منحى مختلف عن الحضارة الغربية الأطلسية، وهو ما سيقود في النهاية الى مجابهة الغرب ضمن سياق معادلة أطلق عليها هنتنغتون (Samuel Huntington) "الغرب والآخرين"، وعليه فيجب على الغرب ان يستخدموا مختلف الوسائل لدعم المواقع الاستراتيجية المهمة ضمن سياق المواجهة المحتملة، وحشد القوى ضد الحضارات المعارضة للتوجهات الغربية، والعمل على منع أي توحيد للقوى الحضارية ضد الغرب. وهذا عبر الاتي (Hendrikson, 1996):

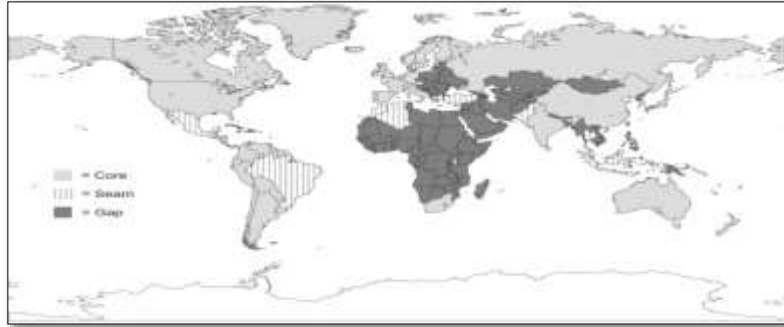
- توطيد التعاون بين طرفي الحضارة الغربية في إطار حلف الشمال الأطلسي بين أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية.
- ضرورة توسيع التكامل ضمن إطار الحضارة الغربية عبر ضم أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية.
- ضمان العلاقات الودية مع روسيا واليابان.
- العمل على زيادة القوة العسكرية للحضارة الغربية، وضرورة تحقيق التفوق في الشرق الأقصى وجنوب غرب القارة الأوراسية.
- اضعاف القوة العسكرية للحضارة الإسلامية والكونفوشيوسية، العمل على تعميق النزاعات بين دول الحضارتين.

ثانيا: نظرية توماس بارنيت (Thomas P. M. Barnett):

يربط توماس بارنيت بين أنظمة الحكم وانتشار العنف والإرهاب وهذا طبقا لمعيار قبول العولمة او رفضها في بعديها السياسي والاقتصادي، وهو ما جعله يصنف الدول كالاتي (Dodds, 2005, pp.18-21):

- **دول المركز او النواة (Cor):** تتكون من مجموعة الدولة المصدرة للعولمة والدول التي لها قابلية للتأقلم مع معايير العولمة السياسية والاقتصادية.
- **دول الفجوة او الثقب (Gap):** تتكون من مجموعة الدول الراضة للعولمة، وتتميز بأنظمة استبدادية راعية للإرهاب.
- **دول التماس (seam):** هي الدول التي تمتد بين دول النواة ودول الفجوة، وتتصف بكونها ديمقراطيات ضعيفة ما قد يجعلها تسقط ضمن دول الفجوة، خاصة في ذلك تركيبها الثقافية. يشير بارنيت الى ضرورة التدخل عسكريا في دول الفجوة التي تحمل تركيبة ثقافية قائمة على معادات العولمة، والقيم الامريكية، وربط بين زيادة العداء للقيم الامريكية والتدخل العسكري فكلما كان هناك توجه من الدولة لقبول الثقافة الامريكية، كلما ابتعدت الولايات المتحدة الامريكية عن التدخل العسكري فيها، وهو ما يلاحظ من الخريطة في الأسفل:

خريطة 4: خريطة العالم حسب توماس بارنيت



المصدر: Dodds Klaus. (2005). *Global Geopolitics a Critical Introduction*. Pearson Education Limited. England. p.20.

طور توماس بارنيت من أساليب التدخل من اجل فرض العولمة، واسس الى جانب العديد من الباحثين لما يعرف بالفوضى الخلاقة القائمة على إعادة تشكيل مجتمعات دول الفجوة من الداخل (نبيل، 2020)، وليس احتوائها من الخارج عبر التدخل العسكري.

ثالثا: نظرية الشخصية الجغرافية:

يمكن دراستها انطلاقاً من أعمال كل من بيوتر نيكولايفيتش سافيتسكي (Petr Nikolaevich Savitsky) المرتبطة بمفهوم الإيديوكراتيا، والذي يعني السلطة أو القوة عن طريق الإيديولوجيا، ومفهوم **بؤرة التطور**، والتي تذهب إلى تحليل المصير الجيوسياسي لروسيا على وجه الأساس استناداً إلى موقع روسيا الجيوسياسي الفريد، والممتد بين كل من أوروبا وآسيا والذي يخلق فرصاً وتحديات لروسيا في نفس الوقت، ولهذا يعتقد سافيتسكي أن روسيا يجب أن تركز على تطوير وتوطيد المجال ما بعد السوفييتي الذي اعتبره قلب القوة الأوراسية الروسية. على اعتبار أن أوراسيا هي النطاق الطبيعي والمشروع للنفوذ الروسي (دوغين، تر: حاتم، 2004، ص ص. 130-132).

من جهة مقابلة، وجب التطرق إلى مفهوم المجال الحيوي الكبير (Grossraum) كأحد أهم المرتكزات الفكرية الجيوسياسية عند كارل شميدث (Carl Schmitt)، والذي يبني فكرته الجيوسياسية على مفهوم المجال الحيوي السابق ذكره (الخاص بهأوسهوفر - المرتبط بالحتمية الجغرافية) مع إضافة مفهوم العناصر الإيديولوجية، الثقافية أو حتى الدينية الموحدة (دوغين، تر: حاتم، 2004، ص. 122).

الفرع الثالث: النظريات الجيوسياسية ذات المرتكز الاقتصادي (جيواقتصادي):

يتم استخدام مصطلح (الجيواقتصاد) بشكل متكرر من قبل الباحثين والممارسين، لكن القاسم المشترك بينها، هو أن الجيواقتصاد يعني وجود علاقة متبادلة المنفعة بين السلطة السياسية والاقتصادية بمعنى أنه يجب على الدولة التدخل في السوق للحصول على وضع اقتصادي متميز، بحيث تنتج الأدوات الاقتصادية سلطة (Diesen, 2017, pp.18, 19) سياسية، وقد أدى تفكك الاتحاد السوفييتي إلى صعود الجيواقتصاد كأداة تفسيرية للواقع الجيوسياسي حسب ما يراه لوروت (Lorot): **تنخرط الدول - إلى جانب شركاتها الوطنية - في سياسات هجومية للاستيلاء على الأسواق الخارجية والسيطرة على قطاعات النشاط التي تعتبر استراتيجية... بالنسبة للأمم اليوم، فإن سعيها إلى القوة وتأكيد مكانتها على المسرح العالمي يعتمد أكثر فأكثر على صحتها الاقتصادية، والقدرة التنافسية لشركاتها، والمكانة التي تحتلها في التجارة العالمية** (Diesen, 2017, p. 19)، وقد اخترنا في هذا الفرع التركيز على نظرية جلين ديسن (Glenn Diesen):

قام ديسن بتحليل آراء المفكرين في المجال الجيواقتصادي، وقد توصل إلى مجموعة من النتائج والتي نجلها فيما يأتي (Diesen, 2017, pp. 29- 31):

- يعمل الجيواقتصاد على دعم الأهداف الجيوسياسية للدولة، لكن ليس بوسع كل دولة أن تترجم القوة الاقتصادية إلى أداة نفوذ سياسية.

- عمل القوى العظمى وفق منطق جيوسياسي بدل المنطق الجيواقتصادي من شأنه ان يؤدي الى تآكل الأسس الاقتصادية لقوتها العسكرية والسياسية، لان الامبراطوريات مكلفة وتتعثّر في نهاية المطاف إذا لم توفر عائداً على الاستثمار، وهو ما توجه اليه بول كينيدي (Paul Kennedy) ضمن نظرية التمدد الامبراطوري المفرط، والتي مفادها ان الامبراطوريات تنهار إذا ما تضاءلت أسسها الاقتصادية بدلا من خسارتها في ساحة المعركة (Kennedy, 1987, p. 439)، وبالمثل يرى توينبي (Arlond Toynbee) ان الحضارات لا تقتل بل تنتحر.
- تعتبر القدرة على مقاطعة الأنظمة التجارية والمالية مع أي دولة سمة من سمات السيادة الوطنية وهي شكل من اشكال النفوذ، بحيث تعبر عن موقع القوة الذي تكتسبه دولة ما في البلدان الأخرى.
- تتوجه الدول الى تحقيق القوة الاقتصادية النسبية من اجل البقاء في النظام الفوضوي، ويرى بيل ان الجيواقتصاد هو استمرار للحرب بوسائل أخرى، أي ان تحل الأساليب التجارية محل الأساليب العسكرية، ورأس المال متاح بدلا من القوة النارية، والابتكار المدني بدل العسكري، والتقدم التقني واختراق الأسواق بدل الحاميات والقواعد العسكرية.
- وضع ديسن مجموعة من القواعد الجيواقتصادية التي يجب ان تعتمد عليها الدولة من اجل تحقيق هدف النفوذ الدولي، وهو ما نجمه فيما يأتي:

1. عدم التماثل وتوازن التبعية:

ينطلق القانون من معضلة مفادها بان الرخاء والنفوذ يستلزم الاندماج في الاقتصاد العالمي، وفي نفس الوقت يجب ان يكون للدولة طموح في الحفاظ على الاستقلال الاقتصادي (Gilpin, 2011, p. 80) وسيقال هنا انه لا يوجد تناقض بين هذين الهدفين، لان القوة تستمد من قدرة الدولة على التلاعب بالتماثل ضمن علاقة متبادلة لتحقيق اقصى قدر من الاستقلالية والتأثير، وهذا من خلال (Diesen, 2017, pp. 21, 24):

- ضرورة توافق توازن الاعتماد الجيواقتصادي مع منطق توازن القوى الواقعي، وهذا من خلال المكاسب النسبية، لان الدولة التي تكسب أكثر ستجعل من الآخرين تابعين لها، فالعلاقات غير المتكافئة تعمل على تقديم الحوافز لمنع الدول الأضعف من الانفصال عن الدول الكبرى، وفي نفس الوقت منع القوى الكبرى الأخرى من الأسواق (استخدام الاعتماد المتبادل لزيادة النفوذ على الدول الأضعف).

- تستخدم في المنافسة الجيواقتصادية أدوات مثل الكفاءة الإنتاجية والسيطرة على الأسواق والفائض التجاري، والعملة القوية، واحتياطات النقد الأجنبي، وملكية الشركات والتكنولوجيا، ورأس المال ومدخلات العمالة.
- يمكن التمييز بين استراتيجيات جيواقتصادية دفاعية وهجومية، اما الأولى فتهدف الى خلق موقع متميز للشركات والأسواق عبر توفير مجموعة من الظروف، وتشمل حواجز مصطنعة لتقييد الوصول الى الأسواق الخاصة بكل دولة، كالعقبات البيروقراطية والسياسات الصناعية وسياسات البيئة والسلامة الصحية، وحقوق الملكية الفكرية، وهذا للتقليل من قدرة السلع المستوردة على منافسة السلع المحلية، كما يمكن تقييد الدول الأخرى من الوصول الى التكنولوجيا، اما الثانية فتشمل إزالة الحواجز الجمركية المماثلة التي اقامتها الدول الأخرى، استخدام قوانين منع الاحتكار، تقويض المنتجين المحليين عبر اغراق السوق بالمنتجات الفائضة او عبر المساعدات المالية او القروض.
- ان الاعتماد على الجيواقتصاد لتحقيق النفوذ مكلف، لذلك يجب مقارنة المدخلات بالمخرجات اذ يمكن قياس التكاليف من الناحية النقدية البحتة، والاكراه الاقتصادي ليس مستداما لذلك يجب استخدامه باعتدال لان استخدامه بشكل مفرط يؤدي الى زيادة حوافز الدول الأضعف للحد من اعتمادها، لان ميزة هذه الدول تتمثل في قبولها للألم الاقتصادي مقابل أكبر قدر من الحكم الذاتي، بينما الدول الأقل اعتمادا غالبا ما تكون منشغلة بعلاقات أخرى، مما يجعلها غير قادرة على منع الدولة الأضعف من الانفصال.
- السيطرة على الصناعات الاستراتيجية من طرف الدولة لان صعود طبقة اوليغارشية تسيطر على الصناعات الاستراتيجية من شأنه ان يضر بالدولة بالنظر لتوجه هذه الطبقة نحو سياسات تتعارض ومصالح الدولة، ومن ضمن هذه الصناعات الطاقة.

2. القدرة على المساومة: الإقليمية والتكيف الانتقائي:

يتم تعريف القدرة على المساومة بكونها استراتيجيات تهدف للتأثير على الدول الأخرى باستخدام الحوافز والردع، ويعمل التكامل الإقليمي على تعزيز قدرة المساومة الجماعية على اعتبار ان ميزان القوى الجيواقتصادي لا يمكن ان يتحقق بالاعتماد على الذات فقط، كما يعمل التكامل أيضا على تحقيق الاستقرار في العلاقات الدولية عبر المصالح المتبادلة لان وجود مصالح متعارضة كليا سيؤدي الى

صراع صفري، والذي بدوره يؤدي الى عدم الاستقرار، وهذا ما يفهم من خلال (Diesen, 2017, pp. 29-31):

- للكتل التجارية دور مشابه للتحالفات العسكرية، كونها تتم بين الدول الأقوى والاضعف، وهذا بغرض تعزيز النفوذ والحصول على مزايا أكبر من المنافسين، كما انها تمكن المناطق من تعزيز قوتها التفاوضية ضد الدول الأخرى من خلال انشاء مناطق امتياز مع حواجز لغير الأعضاء، واستخراج التنازلات السياسية من خلال الوصول المشروط الى السوق.
- تميل المناطق الاقتصادية الى تكرار سياسات التكامل الإقليمي بسبب الصراع العالمي على الهيمنة في المجال الجيواقتصادي، وقد أدت العولمة التي غالبا ما تكافئ بالأمركة الى نشوء التكامل الأوروبي لمجابهة الهيمنة الامريكية، كما نشئت اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية كاستجابة لتراجع القدرة التنافسية للولايات المتحدة الامريكية، وهذا التوجه التكاملي أدى الى تحفيز مبادرات التكامل الإقليمي في العالم خاصة في أوراسيا اين يوجد الاتحاد الأوراسي ومنظمة شانغهاي للتعاون.
- تؤثر الإقليمية على السيادة، فهي تتطلب تنازل الدول الأضعف عن بعض السيادة للمراكز الأكثر قوة بغية الحصول على الفوائد الاقتصادية والحماية، ويمكن ان تعمل هذه المقايضة على تقوية الدول، لكنها تجعل من هذه المناطق عرضة للتدخل الخارجي والذي يهدف لتقويض التكامل.
- تؤثر الإقليمية على عمل المؤسسات الدولية، فاذا كانت المؤسسات تعكس توزيع القوى الدولي فإنها تعمل على تسهيل التعاون بين القوى الكبرى، اما المؤسسات التي لا تعكس ميزان القوى القائم فانها ستلاقي رفضا من القوى الصاعدة.

3. التنافس على طرق التجارة العالمية:

يعتمد ديسن في تحليله للوضع الجيواقتصادي العالمي على ثنائية الصراع الاستراتيجي القائم بين القوى البحرية والقوى البرية، والذي يحمل تحت طياته صراعا حول السيطرة الجيواقتصادية، وقد توجه ديسن الى دراسة اراء ماكيندر حول أهمية أوراسيا في الهيمنة العالمية، واء سبيكمان حول الهلال الهامشي لغرض احتواء أوراسيا، وقد خلص الى (Diesen, 2017, pp. 32-38):

- هيمنة القوى البحرية كانت من خلال طرق التجارة السريعة عبر البحار والمحيطات، ساهم في ترجيح كفتها على حساب قوى البر.

• ان الأوضاع الحالية المرتبطة بصعود القوى الأوراسية، وعدم قدرتها على مجابهة الهيمنة الامريكية جعلها تتوجه الى تعزيز التكامل الإقليمي، خصوصا في ظل عدم قدرة دولة منفردة في السيطرة على قلب الأرض.

• تعمل القوى البرية الأوراسية على تحسين البنية التحتية للنقل والتعاون الاقتصادي، وهذا لتعزيز قدرتها التنافسية امام القوى البحرية عبر تطوير طرق بديلة للنقل الدولي.

المطلب الثالث: النظريات الكلية في تفسير البعد الاستراتيجي للسياسة الخارجية:

تتمتع النظريات الكلية بتحليل شمولي للبعد الاستراتيجي في السياسة الخارجية، وهي تعنى بالكشف عن الخصائص التي يتمتع بها المجتمع الدولي، وطبيعة العلاقات القائمة بين أعضائه، وهي ضمن حالتين شموليتين سلم او حرب واهمها:

الفرع الأول: المنظور الواقعي في تفسير البعد الاستراتيجي للسياسة الخارجية:

تمتد الأفكار الواقعية تاريخيا الى المفكر الاغريقي تيوسيديس، ثم جاء بعده نيكولو ميكافيلي، وتوماس هوبز وكارل فون كلاوزفتر.

تطورت أفكار الواقعية وتم تنظيمها ضمن اطر علمية من خلال إسهامات هانس مورغانتو وهنري كيسنجر وريمون أرون، ثم كينيث والتز وجون ميرشهايمر.

تعد الدولة الممثل الشرعي للإرادة الجماعية، وتمتاز بالصفة الرسمية والقانونية حسب قول ريمون ارون (John baylis, 1999 pp 150,151)، لذلك فالدول هي اللاعب الوحيد في النظام الدولي، وتتفاعل مع بعضها وفق نموذج كرة البلياردو، ضمن بيئة تمتاز بالفوضوية كون الدول تشبه الافراد في طبيعتهم الشريرة وفي ظل غياب سلطة مركزية تكبح الدول، فيجب على الدول الاعتماد على نظام المساعدة الذاتية (فرج، 2008، ص 242)، والخيارات العقلانية التي تجعل القادة يستجيبون لحالات المكافأة والعقاب الطارئة المحددة من خلال موازين القوى والمصالح الهيكلية بين الدول في النظام الدولي (Bynander & Guzzini, 2013, p 42)، وهو ما يعني ضرورة تعظيم المكاسب على حساب الدول الأخرى، ولهذا تفسر النظرية الواقعية البعد الاستراتيجي في السياسة الخارجية من خلال النقاط الاتية:

أولا: التصور الاستراتيجي في السياسة الخارجية للدولة:

يقوم تصور الدولة لسياستها الخارجية على اعتبارها صراعا من اجل القوة والبحث عن المكانة والسلطان والامن (Morganentau, 1948, p 13)، وهذا التصور ينطبق على جميع الدول مهما كانت طبيعة نظام الحكم فيها على المستوى الداخلي (Bynander & Guzzini, 2013, p 42)، انقسم هذا التصور

الى قسمين: اذ يتصور الواقعيون الدفاعيون من امثال "روبرت جيرفس وجورج كويستر وستيفن والت وسنايدر بأن الدول تسعى إلى تحقيق الامن أكثر من سعيها لتحقيق النفوذ، ويفسر ذلك بان تكاليف الامن اقل من تكاليف فرض النفوذ، فالقوة لا يمكن ان تتراكم بسهولة، لذلك يستبعد الواقعيون الدفاعيون تحدي دولة طرفية لدولة مركزية لان ذلك ليس امرا سهلا المنال، وبالتالي فالدول تعتمد الى الإبقاء على الوضع الراهن (John baylis, 1999, p 187)، بينما يتصور الواقعيون الهجوميون التي يتزعمهم ميرشهايمر ان الدولة تسعى نحو الهيمنة وتحطيم قوى بعضها البعض، وذلك ان الدول ترتاب بشكل دائم اتجاه قوة الدول المنافسة لها، وعليه فالقوة هي الهدف الأساسي الذي تسعى اليه الدول بغية فرض النفوذ، اذ يرى بيتر ليبرمان ان الدولة تسعى الى زيادة حصتها من النفوذ والسيطرة العالمية في ظل انخفاض تكاليف الغزو والهجوم مقارنة بتكاليف الدفاع (فرج، 2008، ص ص 278، 279).

ثانيا: التخطيط الاستراتيجي في السياسة الخارجية للدولة:

يشير المنظور الواقعي ان تخطيط الدولة للسياسة الخارجية يهدف الى تحقيق المصلحة الوطنية (Wilkinson, 2007, p.2)، والتي تتلخص في القوة والامن K وان الأساس الذي تبنى عليه خطط الدولة هو العقلانية، والتي ترتبط بقوة الدولة ومركزها ضمن هيكل القوى في النظام الدولي.

ثالثا: الحيل الاستراتيجية في السياسة الخارجية للدولة:

تبرز الحيلة في تفسير السياسة الخارجية للدولة باعتبارها فاعل اناني، وهو ما يفسر شك الدول في بعضها، ونواياها الشريرة اتجاه بعضها البعض (Shimko, 1992, p.286)، وبالتالي ضرورة اعتماد الدول على الخداع من خلال الدبلوماسية السرية، والاعتماد على نظام المساعدة الذاتية في ظل غياب قوة مركزية تفرض القانون، وان نوايا الدول اتجاه بعضها مرهون بحجم قوتها النسبية مقارنة مع غيرها (مراد، 2008، ص. 114) كما ان الدول لا تعلن عن كل أهدافها، وتخفي الكثير من مخططاتها الاستراتيجية.

رابعا: استراتيجية المكانة في السياسة الخارجية للدولة:

تنظر الواقعية الى السياسة الخارجية للدولة بانها بحث عن المكانة، والتي تتحقق من خلال تحقيق تفوق في القوة، وانه كلما زادت قوة الدولة كلما زاد طموحها في كسب الهيمنة، فالدول تسعى الى (زيادة، أو الحفاظ، أو تثبيت) القوة من أجل البقاء على قيد الحياة بنفس الطريقة التي يعتمد عليها الاقتصاد الكلاسيكي الذي يفترض أن الشركات "تسعى" الى (زيادة أو الحفاظ أو تثبيت) الربح، وتستجيب

لظروف السوق الحرة من أجل البقاء (Bynander & Guzzini, 2013, p. 42)، وهذا يمكن ملاحظته من خلال النموذج الآتي:

شكل 7: علاقة القوة بأهداف الدولة



المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على:

Bynander & Guzzini. (2013). *Rethinking Foreign Policy*. Routledge. New York. p. 42

يمكن الملاحظة من الشكل انه كلما زادت قوة الدولة كلما زاد توجهها نحو الهيمنة، بينما انه كلما تناقصت قوة الدولة كلما توجهت نحو الحد الأدنى من الأهداف (البقاء)، وهو ما يقودنا الى استنتاج ان البيئة الخارجية هي المتحكم في سلوك الدولة طبقا لقوتها التي تحدد تراتبيتها على هيكل السلطة في النظام الدولي.

النظر الى السياسة الخارجية كصراع من اجل المكانة، يسمح لنا ضمنا بالنظر الى موقع الدول ضمن سياق عام يتضمن العديد من المنافسين، وهو ما يعني ان الصراع من اجل المكانة هو ما يغير تراتبية الدول على مستوى هيكل النظام الدولي، وبالتالي تفسير الاستراتيجيات السلمية والعنيفة في سلوك الدولة، فما الحرب والسلم سوى انعكاس لميزان القوى على مستوى هيكل السلطة في النظام الدولي، او انه محاولات لتغير ميزان القوى القائم لصالح احدى الوحدات او التحالفات في النظام الدولي.

خامسا: الاستراتيجية كنمط من الإجراءات:

يمكن التعرف على الاستراتيجية كونها مجموعة من الإجراءات من خلال تتبعها بأثر رجعي بغية معرفة استراتيجية الدولة وأهدافها:

1. استراتيجية المساعدة الذاتية:

يتميز النظام الدولي بالفوضى، لذلك فالدول تعتمد على ذاتها في تنمية قوتها، وهو ما جعلها تهتم بمكاسبها النسبية مقارنة مع الدول الأخرى، اذ ان انعدام المكاسب المتكافئة في سياق الفوضى الدولية، تكون كل دولة غير متأكدة من نوايا الدول الأخرى، وبالتالي التوجس من مكاسب الدول الأخرى من عمليات التعاون التي قد تؤدي الى جعل الدولة التي مكاسبها اقل في وضع تبعية للدولة التي تكسب أكثر (مراد، 2008، ص. 114)، اذ يقول والتز لا تضع الدول نفسها طواعية في حالات تبعية متزايدة. في نظام المساعدة الذاتية، اعتبارات الامن تخضع المكاسب الاقتصادية للمصلحة السياسية (Korab-

Karpowicz, تر العمري, 2021, ص 26)، وهنا يبرز مثال فرنسا التي رأت انه يجب عليها بناء قدرتها النووية، وعدم الاعتماد على القدرة النووية الامريكية، وذلك باستنتاج بسيط مفاده ان أمريكا لن تغامر بتلقي مدنها ضربة نووية سوفيتية بدلا عن فرنسا... ونفس الدولة رأت ان التعاون الفرنسي الأمريكي في المجال الأمني تستفيد منه أمريكا اكثر من فرنسا، وهو ما دفعها الى تعليق عضويتها في حلف الناتو.

2. استراتيجية توازن القوى:

توجد العديد من التعريفات التي تناولت مفهوم توازن القوى، لذلك قامت دينا زينيس (Dina Zinnes) بتفحصها، وقد لاحظت انه يوجد شبه اتفاق بين اغلب التعاريف حول الملامح الرئيسية لتوازن القوى بحيث تتضمن توزيعا محددا للسلطة بين دول النظام (Zinnes, 1967, p. 272)، أي لا يمكن لدولة بعينها او تحالف قائم بالفعل ان ينفرد بمعظم السلطة سواء بصورة ساحقة او ترجيحية.

ركزت الواقعية على العناصر الوصفية لميزان القوى أي انها ركزت على السياسات المتبعة للتأثير في ميزان القوى، وذلك كون التوازن كسياسة يقر التوازن والحفاظ عليه، بمعنى مواجهة قوة لقوة أخرى بغية منع تقرد احدهما بوضع القانون لجميع القوى الأخرى (Claude, 1962, p. 42)، وقد قسمت سياسات توازن القوى الى فئتين أولها تلك التي تحاول بناء القوة الخاصة بدولة ما، وتلك التي تحاول اضعاف الخصم وتقليص قوته، وفيما يأتي اهم الطرق لتحقيق توازن القوى (Rich & Sheehan, 1997, pp. 53- 75):

1 . 2 . التحالفات:

الطريقة الأكثر منطقية لتوازن القوى بين الوحدات السياسية حسب جوليك (Gulick) يتمثل في ضمان كونهم جميعا على نفس القدر من القوة، رغم انه امر صعب من الناحية العملية، لكنها تبقى الطريقة الأسرع لتحقيق ميزان القوى بدل الاعتماد على حشد القوى الوطنية، كون تراكم القوة يحتاج الى وقت طويل ويرى الباحثون ان التحالفات غالبا ما تتشكل ضد تهديد ما: فعلي او متصور، ويرى الباحثون ان التحالفات تمتاز بالخصائص الآتية:

- 1- مرنة ومؤقتة: تتمثل المرونة في القدرة على الرد السريع، اما التوقيت فيقصد به الظرفية، ما يمنح الدولة القدرة على الدخول في تحالفات جديدة حسب الوضع، اذ ان حلفاء الحرب العالمية الثانية ضد دول المحور، اسسوا حلف الناتو ضد حليف الامس الاتحاد السوفيتي بعد الحرب.
- 2- عدد الدول في نظام توازن القوى: كلما ازداد عدد الدول في النظام كلما كان من الاسهل اجراء

تعديلات ضرورية للمحافظة على توازن القوى.

3- **حجم التحالف:** كلما ازداد حجم التحالف كلما أصبح من الصعب عليه أداء مهمته بفعالية لأنه يستوجب على الدول تخصيص وقت أكبر للسيطرة على نقاط الجدل في هذا التحالف، بينما سيكون هناك وقت وطاقة أقل لتخصيصهما لمواجهة التهديدات الخارجية.

2.2 . اللجوء الى الحرب:

تعد الحرب السياسة النهائية للحفاظ على توازن القوى او تعديله، وبسبب خطورتها فان اللجوء اليها لا يكون الا باستنفاد كل الوسائل الأخرى (خزام، 1999، ص ص. 176، 177)، اذ ان توازن القوى دائماً ما يكون بين اطراف ساخطة واطراف راغبة، ومن الطبيعي ان يعمل الطرف الساخط على تغيير النظام القائم لصالحه، كما انه من الطبيعي ان يعمل الطرف الراغب في الحفاظ عليه بالنظر الى فوائده من الوضع وغالباً ما ينتهي هذا التناقض بحرب.

2.3 . التقسيم والتعويض:

يتعارض التقسيم مع المبدأ الأساسي لتوازن القوى وهو الحيلولة دون بروز قوة مهيمنة، وبناء على ذلك ضرورة الحفاظ على استقلال وسيادة كل الدول في النظام، وبالتالي فان فهم الدول للتوازن يقوم على أساس انه إذا كانت دولة ترغب في استقلالها فإنها يجب ان تدعم استقلال الدول الأخرى لكن من الناحية العملية فان الحفاظ على التوازن كان عبر التفاعل بين الدول الكبرى واهمال دور القوى الصغرى، والدول الكبرى ترى ان تقسيم الدول ضرورة غير سارة، لكن اذا تعذر ذلك وتم تقسيم دولة ما فانه يجب المشاركة في التقسيم، وهو ما حدث مع تقسيم الدولة العثمانية اذ ارادت فرنسا والنمسا الحفاظ عليها سالمة، لكن حينما تعذر ذلك انضموا الى عملية التقسيم، اذ يقول في ذلك الكونت تولوستوي اذا تعذر انقاذ الكعكة، فانه يتوجب تقسيمها بصورة عادلة (Gulick, 1955, p. 72).

يحمي النظام القوى الكبرى لان وجودها واستمرارها تعتبر امراً أساسياً لمواصلة عمل النظام بصورة ناجحة، على عكس القوى الضعيفة، لذلك لا يتم حمايتها بالقدر نفسه، كما ان للدول الكبرى قدرة أكبر على التأثير في النتائج ولان لها المصلحة والاهتمام الأكبر بالنظام. لذلك يتم التضحية بالدول الأضعف للمحافظة على توازن القوى، ومن ذلك اقتسام بولندا ثلاث مرات في القرن الثامن عشر بين جيرانها المغترسين (Handel, 1990, p. 177). كما تتجسد سياسة التعويض من خلال ضم أراضي من المهزوم لصالح المنتصر وفقاً لما يتماشى معه توازن القوى، والملاحظ ان هذه السياسية كانت خاتمة كل الحروب حيث يضيف المنتصر المزيد من المكاسب لنفسه على حساب المهزوم.

2.4 . سياسة فرق تسد:

تستخدم هذه السياسة لإضعاف الخصوم وتهدف الى الإبقاء على الانقسامات بين صفوف الحلف الواحد (خزام, 1999, ص. 158)، وغالبا ما تستخدمها الدول التي تحاول الحفاظ على الوضع القائم، ولما كان هذا الوضع يعمل لصالحها فإنها تحاول زرع الشقاق لجعل التحالف ضدها أضعف من ان يغير النظام القائم.

2.5 . سياسة التسلح:

اعتبار العلاقات الدولية علاقات قوة، تجعل الدول تسعى الى التسلح والتسابق عليه لان القوة العسكرية هي الضامن الأساسي للأمن القومي (طشطوش, 2010, ص. 61)، والحقيقة ان سياسات توازن القوى الأخرى تبقى ثانوية مقارنة بسياسات التسلح(خزام, 1999, ص ص. 168-171)، يجري تعديل ميزان القوى هنا من خلال معاهدات الحد من التسلح ونزع السلاح، الا ان الامر من الناحية العملية صعب نتيجة التطورات التقنية والأوضاع الجيوسياسية المعقدة.

2.6 . المناطق العازلة:

تعني إيجاد وضع تكون فيه دولة محايدة بين قوتين كبيرتين لمنع أي احتكاك مباشر بينهما، وفي الغالب لا تشكل هذه الدولة خطرا على أي من القوتين(خزام, 1999, ص ص. 171-173)، اما اليوم فهذه السياسة تطبق من خلال المناطق الامنة، ويقصد بها اقتطاع جزء من أراضي الدولة والسيطرة عليه او من خلال المناطق المنزوعة السلاح.

2.7 . سياسة التدخل:

تعد من أكثر السياسات استخداما ويقصد بها التدخل في الشؤون الداخلية او الإقليمية اما للحفاظ على وضع ما او تغييره، اذ ان ميزان القوى يرتبط بهذه الأوضاع، اذ تحاول دولة كبرى تثبيت نظام حكم في دولة صغرى عبر دعمه ضد قوى التغيير الداخلية والخارجية (خزام, 1999, ص. 173-176)، في حين تعمل القوى الكبرى الأخرى المنافسة على تغيير النظام القائم بما يغير ميزان القوى.

2.8 . سياسة الاقتناع:

يمكن ان نجمل سياسة الردع في النقاط الأساسية الاتية (خزام, 1999, ص ص. 178-183):

- سياسة الحماية: تعتمد هذه السياسية على محاولة قوى كبرى فرض حمايتها على الدول الصغيرة والمتوسطة او اغرائها باللجوء اليها، وذلك خوفا من قوة كبرى أخرى او قوة إقليمية.
- سياسة المكافئة والاغراء: تعتمد على التلويح بمزايا اقتصادية وسياسية وعسكرية، بغية جذب الدول الى صف الدولة الكبرى التي قامت بتقديم هذه الاغراءات.

- **سياسة الاثاء:** ويقصد بها منع دولة ما من الاخلال بتوازن القوى اما عن طريق الاقناع او عبر التنازل لها طالما لا يؤثر ذلك على ميزان القوى.
- **سياسة المؤتمرات:** تعرف بانها عملية جماعية تشمل القوى الكبرى في النظام الدولي، وذلك بغية إيجاد تسويات للنزاعات القائمة وتوزيع القوة ومناطق النفوذ فيما بينها، والاتفاق حول القواعد العامة للسلوك الدولي.

2.9 . سياسة الردع:

يتضمن الردع السياسات الاتية (خزام، 1999، ص ص. 183 - 188):

- **العقوبات:** تستخدم بغرض اثناء القوى الصغيرة والمتوسطة على انتهاج سياسة تخالف توجهات القوة الكبرى وتشمل عقوبات سياسية وعسكرية وإعلامية وأكثرها شيوعا العقوبات الاقتصادية.
- **التهديد باستخدام القوة:** يكون التهديد باستخدام القوة اما في شكل انذار، او مفاوضات او إطلاق التصريحات بغرض اثناء الدولة المستهدفة على عدم القيام بسلوك ما.

الفرع الثاني: المنظور الليبرالي في تفسير البعد الاستراتيجي للسياسة الخارجية

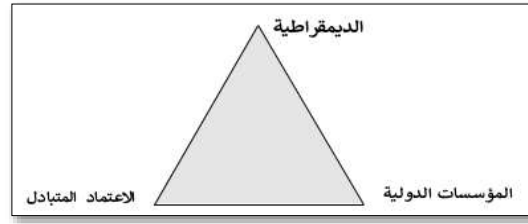
تمتد أفكار النظرية الليبرالية الى الإرث المسيحي - اليهودي في الادبيات الغربية عبر اسهامات ارasmus، وجون لوك، وليام بين، ايمانويل كانط، جيرمي بنثام، ريتشارد كوبدين(بوروي، 2009، ص.115)، تطورت هذه الأفكار وتشكلت في قالب علمي من خلال اسهامات وودر ولسن وجون هوبسون ونمان انجل دافيد ميتراني وارنست هاس وكيوهين وجوزيف ناي(بومنجل والمهدي، 2018، ص ص 31، 32).

ترتكز الليبرالية في تحليلها للبعد الاستراتيجي في السياسة الخارجية على تعددية الفواعل (افراد، منظمات، دول)، وتتنظر الى الفطرة الإنسانية كفطرة خيرة تعمل على تحقيق الحرية والمساواة والديمقراطية، وبالتالي وجود إمكانية للتعاون بين الدول بدل الحرب(Mingst & Arreguín-Toft, 2017, pp 83,84)، ومن اهم ادواتها التحليلية الامن الجماعي، والاعتماد المتبادل، والسلم الديمقراطي.

أولاً: التصور الاستراتيجي في السياسة الخارجية للدولة:

تعتقد النظرية الليبرالية ان تفاعلات السياسة الخارجية على مستوى النظام الدولي يمكن أن تتحول من فوضى وصراع إلى عالم أكثر نضجاً من التعاون والكياسة، وذلك عبر ثلاثة عوامل: الاعتماد المتبادل والديمقراطية وإضفاء الطابع المؤسسي على تفاعلات السياسة الخارجية، وهو ما نجده عند كانط من خلال الشكل الاتي(Beach, 2012, pp. 20-22):

شكل 8: مثلث كانط: ثلاثة عوامل تفسيرية لتغيرات السياسة الخارجية



المصدر: Beach, Derek. (2012). *Analyzing Foreign Policy*. Macmillan Education UK. London. P. 22.

يمكن ان نلاحظ وجود ثلاثة عوامل تفسيرية للسياسة الخارجية حسب المنظور الليبرالي، وهي:

1- المؤسسات الدولية: يقول إرنست هاس وليون ليندبرج أنه بمجرد تشكيل المؤسسات تأخذ حياة خاصة بها، مما يؤدي إلى عملية تكاملية لا تسيطر عليها الدول بالكامل، مما يؤدي إلى اندماج الدول في شكل جديد من المجتمع السياسي الموجود فوق الدولة.

2- الديمقراطية: يُنظر إلى السياسة الخارجية للدولة على أنها نتاج تفضيلات العقلانية والمصلحة الذاتية للفاعلين المجتمعيين، حيث تم تجميعها من خلال النظام السياسي المحلي، اذ ان الديمقراطية تسمح للراي العام من تقييد خيارات القادة، ما يؤدي الى النزوع نحو السلم.

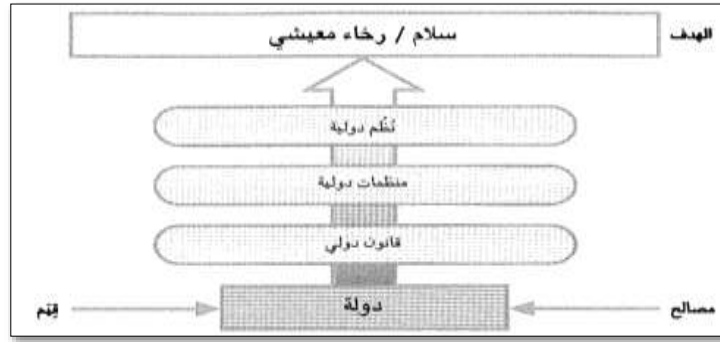
3- الاعتماد المتبادل: تحقيق الدولة لكل مصالحها لا يمكن دون تعاون مع الدول الاخرى، وهو ما يؤدي الى ارتباط الدول ببعضها عبر شبكة المصالح المشتركة، وبالتالي يصبح السلوك الأحادي لدولة ما أكثر صعوبة، وأكبر كلفة من السلوك الجماعي التعاوني، وهكذا ينتهي الأمر إلى بناء الجماعة الامنية الدولية (Graduated, 2018, 110).

يمكن الاستنتاج من خلال ما سبق ذكره ان العوامل الثلاثة تساهم في تقليل الفوضى الدولية والسيطرة عليها، ما يؤسس الى فكرة ان المصلحة القومية التي ترتبط بعمليات التعاون وتحقيق المكاسب المتبادلة، وهو ما سيؤدي لاحقا الى مخططات السلام الدائم.

ثانيا: التخطيط الاستراتيجي في السياسة الخارجية للدولة:

تخطط الدول حسب المنظور الليبرالي الى نشر القيم الأخلاقية وتنظيم قواعد السلوك العامة بين الدول عبر المنظمات الدولية فوق القومية، على اعتبار ان انتشار هذه القيم سيعود بالفائدة على مختلف الوحدات المشكلة للنظام الدولي ويؤسس للسلام الدائم (Mingst & Arreguín-Toft, 2017, p.84,85). وهو ما يوضحه المخطط الاتي:

شكل 9: دور المؤسسات الدولية في إرساء السلام



المصدر: فير ايكه، اندرياس، وآخرون. تر: سامي أبو يحيى. (2012). المكتبة الشرقية ش.م.ل. بيروت. ص 180.
يمكن الملاحظة من خلال الشكل ان مصالح الدول يمكن ادارتها من خلال القانون الدولي تحت اشراف منظمات دولية وإقليمية، ما يؤدي لاحقا الى السلام والرخاء بين الدول.

حسب المنظور الليبرالي فان تخطيط الدول لتحقيق المصلحة القومية يبدأ من التعاون بدل الصراع، خصوصا في ظل تركيز الدول على المكاسب المطلقة، وان التعاون في مجال ما سيؤدي الى تعزيز التعاون في مجالات أخرى ما يؤدي الى وجود اعتماد متبادل، وهذا بدوره يؤدي الى خلق مؤسسات فوق قومية في شكل تكامل، اين تعمل المؤسسات على القيام بالأدوار التي تعجز عنها الدولة، وفي نهاية المطاف تتشكل الجماعة الأمنية اين يصبح تهديد دولة ما ضمن المنظومة التكاملية تهديدا لمصالح كل دول المنظومة (Mingst & Arreguín-Toft, 2017, 87).

تعمل الخطط الليبرالية على نشر الديمقراطية التي تأسست على حقوق فردية مثل المساواة أمام القانون وحرية التعبير والحريات المدنية الأخرى، والملكية الخاصة، والتمثيل المنتخب، التي هي في الأساس ضد الحرب. فعندما ينتخب المواطنون الذين يتحملون أعباء الحرب حكوماتهم، تصبح الحروب مستحيلة. علاوة على ذلك، يقدر المواطنون أنه لا يمكن التمتع بفوائد التجارة إلا في ظل ظروف السلام وبالتالي فإن وجود الدول الليبرالية يصنع السلام (MacMillan, 1998, p.61) على عكس النظم الشمولية والاستبدادية التي تحمل نوايا عدوانية تساهم في اندلاع الحرب.

ثالثا: الحيلة الاستراتيجية في السياسة الخارجية للدولة:

نجد الحيلة الاستراتيجية ضمن المنظور الليبرالي في كون ان السياسات الجماعية دائما ما تخضع لتفضيلات الدول الاقوى فيما يعرف بالدول المركزية التي تحرك عملية التكامل (Grieco, 1988, p. 487)، اذ تتحول المكاسب الغير متكافئة الى قدرات امنية تؤثر في الوضع النسبي لقوة الدولة وقدرتها في التأثير على النظام الدولي.

تعمل المؤسسات الدولية على فرض القيم الليبرالية باستخدام مبدأ الاشتراطية عبر المؤسسات الدولية مثل فرض التحول الديمقراطي، والنظام الاقتصادي الليبرالي مستخدمة العديد من الحيل من ضمنها المديونية والمساعدات المالية.

رابعاً: استراتيجية المكانة في السياسة الخارجية للدولة:

يمكن ملاحظة استراتيجيات المكانة ضمن المنظور الليبرالي من خلال الفرص والمكاسب التي تحققها الدولة ضمن منظومة القيم الليبرالية، والتي تركز على المصالح المشتركة (Mingst & Arreguín-Toft, 2017, 58) لكن هذه المصالح لا تشترك فيها كل الوحدات السياسية الدولية، وهو ما يدفع العديد من القوى الصاعدة نحو تغيير الوضع اذ تقتض هذه القوى ان النظام الليبرالي يحفظ مصالح الدول الديمقراطية والليبرالية على حساب مصالح الدول الأخرى:

1- استفادة القطب المهيمن على حساب الأطراف الأخرى في النظام الدولي، اذ ان الدولة المهيمنة تستفيد من مزايا السيطرة الاقتصادية والتوسع في مجالات استراتيجية مهمة (مصطفى، 2021، ص. 176) من خلال معاهدات الامن الجماعي ما يخل بتوازن القوى الإستراتيجي لصالح القوى الليبرالية.

2- العداء بين النظم الديمقراطية والنظم الاستبدادية (مصطفى، 2021، ص. 173، 174)، اذ ان الأولى شرعت مبدأ التدخل لأغراض إنسانية، وهو ما سمح لها بالتدخل في الشؤون الداخلية للدول وخدمة مصالحها الاقتصادية والإستراتيجية، في حين تميل الدول الشمولية الى الحفاظ على القواعد القانونية التقليدية الرافضة للتدخل.

خامساً: الاستراتيجية كنمط من الإجراءات:

يمكن ان نجد العديد من الإجراءات التي تقوم بها دولة ما في سياستها الخارجية لتحقيق أهدافها، ومن ضمنها (مايكل وآخرون، ص. 2-26):

1- اقتران المساعدات الدولية بشروط سياسية واقتصادية، ومن ضمنها التحول نحو الديمقراطية واحترام حقوق الانسان، والتحول نحو تبني الاقتصاد الليبرالي، وهو ما يؤدي الى اختراق الدول واضعافها لصالح القوى الاقتصادية الامبريالية ما ينتج عنه استغلال مقدرات الدول لصالح شركات القوى الكبرى (مصطفى، 2021، ص. 173، 174).

2- التدخل في الشؤون الداخلية للدول بدافع حماية حقوق الانسان، وهو ما أدى الى ظهور دويلات جديدة على الخريطة العالمية وانتشار موجات العنف داخل الدول، وبينها أدت مخرجاته الى اختلال ميزان القوى الاستراتيجي العالمي.

3- استغلال القوى الكبرى لمكانتها ضمن النظام الدولي للهيمنة على القرار في المؤسسات الدولية (مصباح، 2008، ص. 91)، وبالتالي خدمة مصالحها على حساب مصالح الدول الأخرى.

4- حصول القوى المهيمنة على ميزات جيوسياسية تخل بميزان القوى القائم، خصوصا في ظل توسع الإطار الجغرافي للتكاملات الدولية والتحالفات الأمنية الليبرالية من حيث العضوية، ما يجعل القوى الأخرى ترتاب من هذه التحركات، خصوصا وان هذا التوسع كان على حساب مناطق نفوذها التقليدية.

5- ارغام بعض الدول على تغيير سياستها الخارجية بغية التكيف مع شروط الانضمام للمؤسسات الدولية والتكاملات التي تريد الدخول فيها.

6- الحساسية والانجراحية ضمن نظام الاعتماد المتبادل، ويقصد بالأول عمق التأثير والتغير لدولة ما في دولة أخرى اما الثاني فيدل على إمكانات وأدوات مجابهة التغيير والتأثير لدولة (أ) على دولة (ب) (Mohamed Taher Adila, 2016, p. 248).

الفرع الثالث: النظرية البنائية في تفسير البعد الاستراتيجي للسياسة الخارجية:

برزت النظرية البنائية في نهاية الثمانينيات من القرن العشرين من خلال اسهامات مفكرين من أمثال ألكسندر وندت ونكلاس اونوف، وفريديريك كروتشويل، وينظر الى كتاب "نظرية اجتماعية في العلاقات الدولية" لألكسندر واندت كمرجع أساسي للنظرية البنائية (المصري، 2014، ص ص. 316، 317)، وترتبط اسهامات النظرية البنائية حول دور المعايير والهوية والتفاعلات الاجتماعية في تفسير السياسة الخارجية.

أولا: التصور الاستراتيجي في السياسة الخارجية للدولة:

تعتمد استراتيجية الدولة في سياستها الخارجية على الأفكار، والقيم والهويات والمعايير كون الدول افراد المجتمع الدولي، فهي تتشكل من البنى الاجتماعية الداخلية، وتعبّر عن تصوراتها من خلال الوكلاء (الحكومات) في نظام دولي ينظر اليه بأنه توزيع للأفكار من اعلى الى أسفل (Wendt, 1999, pp. 10-20).

تنتج الفوضى عن أفكار الدول اتجاه بعضها البعض، فالفوضى ليست معطى مسبق وانما هي ناتجة عن سلوك الدول اتجاه بعضها البعض فتصور الدولة (أ) لدولة (ب) على انها صديق او عدو، انما هو نابع عن أفكار (أ) اتجاه (ب) فالعداء والصداقة علاقة اجتماعية، وعليه فالأفكار هي التي تمنح المادة هويتها، ويضرب لنا واندت مثال على ذلك بان المسدس في يد العدو لا يحمل نفس الدلالة عندما يكون في حوزة الصديق (Wendt, 1999, p 256).

ثانيا: التخطيط الاستراتيجي في السياسة الخارجية للدولة (Wendt, 1992, pp.395-398):

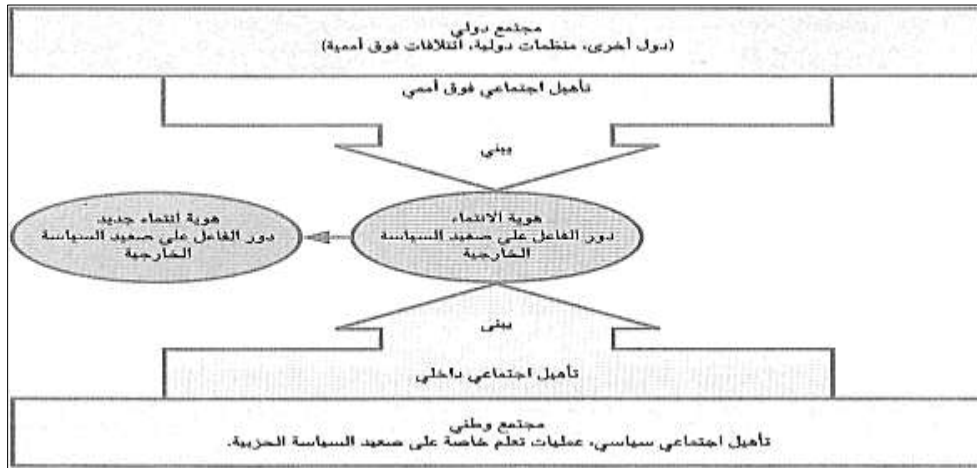
يبني التخطيط الاستراتيجي لسياسة الدولة الخارجية على أساس الهوية والمعاني التي تحملها الأشياء لهم، فبالرغم من مواقعهم الهيكلية الناتجة عن توزيع القوى القائم فان التخطيط للسياسة الخارجية قائم على التفاهات والأفكار، فاذا قررت الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي انهما لم يعودا عدوين فان الحرب الباردة ستنتهي.

تعمل الدولة على تحقيق المصلحة الذاتية المعرفة وفق متغير الانا والآخر، او طريقة تفكير الدول حول بعضها البعض، لذلك فان مصلحة الولايات المتحدة وكندا هي فكرة كل منهما عن الآخر، كونهما اصدقاء بينما تنظر الولايات المتحدة الامريكية تنظر الى الاتحاد السوفيتي كعدو يريد ازلتها، وبالتالي محاولة الحفاظ على ذاتها وامنها.

ثالثا: الحيلة الاستراتيجية في السياسة الخارجية للدولة:

تبرز الحيلة في السياسة الخارجية للدولة من منظور النظرية البنائية في فهم البناء الاجتماعي للدولة، ومحاولة تقويته في مواجهة البنى الاجتماعية الأخرى، وذلك من خلال محاولة تعميم المعايير والقيم ونقلها الى المستوى الدولي من جهة (Onuf, 2013, p. xv)، ومن جهة أخرى ضرب القيم والمعايير للدول العدو، ومحاولة تفكيك بنيتها الاجتماعية عبر نشر العداء بين الفاعلين الداخليين (الجماعات داخل الدولة) او افتعال حرب ضدها لتغيير بنيتها القيمية بما يصب في صالح الدولة المهاجمة، خصوصا وان النظام الدولي حسب البنائيين ذو تكوين متبادل حيث يساهم كل من الفاعل والبنية في تغيير قيم الاطراف الفاعلة في النظام الدولي، ما يؤدي الى تغير تصوراتها اتجاه قضية ما، وبالتالي تغير سلوكها، وهذا ما يبرز من خلال المخطط الاتي:

شكل 10: النظام الدولي ذو التكوين المتبادل: تغير هوية الفاعل



المصدر: فير ايكه، اندرياس. وآخرون. تر: سامي أبو يحيى. (2012). المكتبة الشرقية ش.م.ل. بيروت. ص 188. يمكن الملاحظة من خلال الشكل ان الدولة والنظام الدولي يساهمان في تشكيل الأفكار والمعتقدات لدى الفواعل الدولية، وهو ما يعني تغير السلوك طبقاً لتغير التصورات لدى الفواعل، وتبرز الحيلة هنا من عمل أحد الفواعل على نشر ثقافته وقيمه على حساب ثقافات وقيم الفاعلين الآخرين. رابعاً: استراتيجية المكانة في السياسة الخارجية للدولة:

ترى البنائية ان المجتمع الدولي والدولة في تفاعل مستمر أي انه كل منهما يساهم في بناء الآخر، وعليه فان سياسات المكانة ضمن النظرية البنائية تبرز في انتشار قيم دولة معينة الى الدول الأخرى على مستوى المجتمع الدولي والمؤسسات الدولية، وفي هذا يقول نيكلاس أونوف إن العالم الذي تم صنعه على هذا النحو سيعمل دائماً لصالح البعض على حساب الآخرين (Onuf, 2013, p. xv)، ومثال ذلك انتشار قيم الحرية، والديمقراطية على حساب منظومة القيم الشيوعية بعد الحرب الباردة، ما نتج عنه تحول الكثير من الدول من القيم الشيوعية الى تبني قيم الليبرالية (الحرية، الملكية الفردية، الديمقراطية) وهو ما أدى الى تحول العلاقة بين دول أوروبا الشرقية والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية من علاقة عداوة الى علاقة صداقة، وبالتالي توسع عضوية الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو الى دول أوروبا الشرقية، وهذا التحول كان على مستوى الأفكار وتصورات الدول لبعضها البعض، لكنه ساهم في منح الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو ميزة التمدد في مناطق النفوذ الروسية التقليدية.

خامساً: الاستراتيجية كنمط من الإجراءات:

يمكن ملاحظة الإجراءات الاستراتيجية في السياسة الخارجية من خلال:

1. التذاتانية: يقصد بها الفهم المتبادل لكل من الفاعل والبنية، فما يقود الأفعال هي الظواهر الاجتماعية وما تشمله من معايير وقواعد وثقافات وهي ما يشكل الهويات، والوكلاء بحاجة الى استيعاب هذه الظواهر من اجل تعريف أنفسهم ووجودهم ويمكن ملاحظة هذا من خلال: (بومنجل والمهدي، 2018، ص. 35)

1. الخطاب السائد (Speech Act): يعتبر الخطاب السائد مهما في معرفة توجه الدولة ومعرفة علاقات الصداقة والعداوة.

2. الامنة (Securitization): ويقصد بها تحويل القضايا الى قضايا امنية من خلال الخطاب الذي يشكل المعتقدات والمصالح، وهو ما يؤثر على خيارات الدولة وسلوكها، فالعدو يعرف انطلاقا من الأفكار التي نشكلها عنه، وليس بمدى قوته لان العداء علاقة اجتماعية فقلق أمريكا من تسلح كوبا لأنها تعتبرها تهديدا بينما لا ترى في تسلح كندا تهديدا لها.

2. المعايير وممارسة القوة والسلطة:

تحدد المعايير علاقات الصداقة والعداوة بين الدول كما تحدد طبيعة القوة السلطة الممارسة اتجاه الدول الأخرى: (اوريجانسكي، د.س.، ص. 220-233)

- تشترك الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في اللغة والثقافة لذلك نجد ان بينهما روابط كثيرة يمكن لكل منهما ممارسة تأثير على الآخر بوسائل لا يمكن ان نجدها بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي لان علاقة الأخيرين قائمة على العداوة، لذلك فالديبلوماسيون يعلمون جيدا انه لا يمكن ان تعامل الدولة الصديقة مثل الدولة العدو حتى في حالة وجود توتر بين الأصدقاء، فقد تستعمل أمريكا قنوات الاتصال مع بريطانيا لجعلها تسلك سلوكا معينا مثلما حدث خلال أزمة السويس، لكنه لا يصل حد التهديد باستعمال القوة العسكرية بينما تلوح باستعمال القوة العسكرية ضد دول مثل كوبا، او ايران. وفي ذات الإطار كان بإمكان فرنسا ان تجعل كندا تقدم لها الكثير من المساعدات الاقتصادية والعسكرية عبر تحريك الدعاية بين السكان الفرنسيين في كندا لأنهم معنيون بما يحدث في فرنسا، وعليه فوسائل ممارسة السلطة ضد الأصدقاء تختلف عن وسائل ممارسة السلطة ضد الأعداء.

- قد تكون الدولة قوية ولا ترغب في ممارسة قوتها على الدول الأخرى، وذلك يعود الى القيم والأفكار السائدة داخل بنيتها الداخلية، فقد ظل دور الولايات المتحدة الأمريكية في التأثير على الشؤون الدولية محدودا وقل تأثيرا من الدور الذي يمكن ان تقوم به، وذلك ان مواطنيها وحكومتها لم يكن لديهم اهتمام كبير بما يحدث في الدول الأخرى.

- تصور الدول لقوة الدول الأخرى، فالدول قد تحمل تصورا وافكارا خاطئة عن قوتها النسبية مقارنة بالدول الأخرى ما يعني عدم التكهّن بطبيعة الرد عند ممارسة أي شكل من اشكال القوة، فإيطاليا كان ينظر اليها على انها قوة كبرى أيام **موسولوني**، وكانت الدول تراعي رغباتها، وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية تبين ان ايطاليا كان مبالغاً في تقدير قوتها، وبناء على هذا فان إيطاليا قد حققت الكثير من المصالح نظير تلك المبالغة.
- يمكن للدول ان تستفيد من أفكار الدول الأخرى عنها أيضا من خلال توقعات الدول حول مستقبلها، ومثال ذلك الهند حيث يتوقع ان تكون قوة كبرى في المستقبل القريب لذلك تتطلع الدول الى إقامة علاقات حسنة معها، بما في ذلك سعي الغرب والشرق أيام الحرب الباردة لكسب ودها وذلك لانهما يتطلعان الى مستقبلها.

المبحث الثالث: أوراسيا مقارنة مفاهيمية:

يبدو أن "أوراسيا" مفهوم واضح نسبيا من حيث الجغرافيا الطبيعية، ولكنه لا يزال مبهما بالنسبة للعلوم الاجتماعية، وذلك بالنظر الى استخدام المفهوم في سياقات مختلفة:

ترجع الدراسات ان مصطلح أوراسيا استعمل لأول مرة في عام 1844 من قبل الإدارة الاستعمارية في الهند بغرض تصنيف الافراد المولودين من زواج الهنود مع الأوروبيين أي الأوروبيين الآسيويين، وانتقل المصطلح الى اللغة الفرنسية عام 1865. بينما اللغتان الروسية والألمانية هيمن عليهما المفهوم الجغرافي أي الكتلة القارية المشكلة من قارتي أوروبا وآسيا، وفق تصور عالم الجيولوجيا النمساوي ادوارد زويس (Edward Zoes) الذي أطلق اسم أوراسيا على مجمل أوروبا وكامل اسيا (برونو، تر: سعيدوني، 2021، ص. 31).

المطلب الأول: أوراسيا دراسة على ضوء الدلالات الجغرافية:

تعتبر أوراسيا وفق هذا الطرح رقعة اليابس المتصلة عبر قارتي أوروبا وآسيا اذ يعرفها ايف لاکوست (Yves Lacoste) في معجمه الجغرافي بالقول "أوراسيا هي كتلة قارية تشمل أوروبا وآسيا" يحدها من الشمال المحيط الشمالي المتجمد، ومن الجنوب البحر الأبيض المتوسط وقارة افريقيا، ومن الشرق المحيط الهادي ومن الغرب المحيط الأطلسي (برونو، تر: سعيدوني، 2021، ص. 19). تبني هذا الطرح العديد من المفكرين من أمثال كريس هان (Chris Hann)، دبليو ايتش ماكنيل (W. H. McNeill)، ام هودسون (M. Hodgson) (Šubrt & Šulc, 2020; p.46). ويستند الباحثون في تبرير هذا الطرح الى الحجج الاتية: (منى مصطفى، 2019، ص ص 1، 2):

- 1- اعتبر الجغرافي السويدي فيليب يوهان فون ستراهلينبيرج (Philip Johan von Strahlenberg) ان جبال الاورال هي الفاصل بين أوروبا وآسيا (Hann, 2016, p. 12)، لكن هذا الطرح حسب العديد من الباحثين لا يستند الى أسس جغرافية لعدم وجود خطوط طوبوغرافية فاصلة بين القارتين.
 - 2- التطور التقني والتكنولوجي ساهم في التغلب على العديد من العوائق الجغرافية وسهل الحركة عبر أوراسيا.
 - 3- التحولات السياسية الناجمة عن تفكك الاتحاد السوفيتي.
 - 4- وجود عملية تكاملية اقتصادية ناشئة تجري داخل القارة الاورواسيوية⁷.
- تعد أوراسيا وفق هذا الطرح أكبر قارة على الكرة الأرضية بمساحة 55 مليون كلم² وهو ما يمثل 36% من مساحة الكرة الأرضية، يقطنها حوالي 5 مليار نسمة بما نسبته 71% من مجمل سكان العالم موزعين الى 4.2 مليار في اسيا، و740 مليون في أوروبا.
- يلاحظ ان المفهوم أعلاه يركز على الترابط الجغرافي بين أوروبا واسيا، وهو ترابط مدفوع بالمصالح الاقتصادية البراغماتية، خصوصا في ظل العولمة، وهو ما يبرر من خلال التكامل الإقليمي الأوروبي الاسيوي القاري.
- يتوقع الباحثون ان التكامل الأوراسي القاري سيكون انجح مفهوم لتفسير العلاقات الناشئة في أوراسيا لكونه يبدأ من التعاون في مجالات السياسة الدنيا ما يجعل التعاون ينتقل فيما بعد الى مجالات أخرى⁸.

⁷ اعتبار العملية الحكومية المسماة الاجتماع الاسيوي الأوروبي (asia europe meeting)، كأحد عمليات التكامل الأوروبي الاسيوي وهو يضم حاليا خمسين دولة، منها ثلاثون دولة أوروبية وواحد وعشرون دولة اسبوية لمزيد من المعلومات انظر: <https://asem-education.org/about>.

⁸ التبادل الاقتصادي عبر أوراسيا يعود الى قرنين ونصف او أكثر عبر العديد من الموجات:

- ترتبط الموجة الأولى بعصر الامبراطوريات الممتدة عبر أوراسيا أهمها الإمبراطورية الرومانية وامبراطورية الهان عبر طريقين الأول بحري يربط بين الجزيرة العربية وشرق افريقيا والهند وطريق بري عبر اسيا الوسطى.
- تعود الموجة الثانية الى القرنين الحادي عشر والثاني عشر عبر ثلاثة طرق أولها يربط بين الصين والعالم العربي عبر اسيا الوسطى، ثانيها يربط بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي عبر بغداد والبصرة، بين مصر والمحيط الهندي عبر البحر الأحمر.

تضم أوراسيا حوالي 93 دولة يمكن النظر الى العديد منها كقوى كبرى وفق العديد من المعايير الجغرافية اذ تعتبر روسيا الأولى من حيث المساحة بحوالي 17.1 مليون كلم²، بينما تعد الهند الأكبر من حيث عدد السكان وتليها الصين بحوالي 1.38 و1.33 مليار نسمة على التوالي كما توجد بأوراسيا العديد من التكتلات الاقتصادية والأمنية من ضمنها الاتحاد الأوروبي والاتحاد الأوراسي، ومنظمة شانغهاي للتعاون ورابطة الآسيان.

المطلب الثاني: أوراسيا كمرادف للفضاء الجيوسياسي لما بعد الاتحاد السوفيتي:

استخدم مفهوم أوراسيا خلال السنوات العشرين الماضية ضمن سياقات تختلف مع السياق الجغرافي القائم على الترابط بين أوروبا وآسيا، ويركز على الفضاء الجيوسياسي للاتحاد السوفيتي السابق: أطلق اسم أوراسيا على مجموعة الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق، وهي خمسة عشر جمهورية تتوزع بين شرق أوروبا ووسط آسيا، وسبب شيوع تسمية أوراسيا على هذا الفضاء داخل الأوساط الأكاديمية وخارجها مرده الى الأسباب الآتية (Vinokurov & Libman, 2012, pp. 81,82):

- تشكل الجمهوريات السوفيتية السابقة مجموعة طبيعية للمقارنة بين التطورات المؤسسية والسياسية والاقتصادية بالنظر الى التاريخ المشترك.
- وجود روابط مكثفة بين هذه الدول، لذلك فهي تؤثر بقوة على بعضها البعض، وهو ما يمكن ملاحظته من خلال التفاعلات البينية، سواء في شكل تعاون على مستوى المؤسسات العابرة للحدود، او في شكل صراع خاصة ما يتعلق بالجماعات الاثنية وترسيم الحدود والموارد.

- ظهرت الموجة الثالثة خلال القرنين السادس عشر والتاسع عشر والتي عرفت مجموعة من الإضرابات الناتجة عن التبادل الاقتصادي والسياسي نتيجة ظهور امبراطوريات جديدة أهمها روسيا القيصرية، والامبراطورية العثمانية والتي جعلت من التبادل عملية معقدة تشمل التجارة والسياسة والايديولوجيا والثقافة والدين.
- شهدت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية العديد من التحولات ما جعل منطقة وسط آسيا والصين معزولة بشكل أساسي عن العولمة الاقتصادية مع بعض الاستثناءات التي تشمل التجارة في الموارد الطاقوية، وهذا بسبب الصراع الأيديولوجي والسياسات الحمائية المتبعة من قبل الدول القومية خاصة الهند.
- تفكك الاتحاد السوفيتي أدى بالجمهوريات المستقلة عنه الى البحث عن مسارات تنمية بديلة ما جعل هذه الدول تطور مسارات تكامل مهمة خارج أوراسيا تحت تأثير العولمة والحفاظ على الحد الأدنى من التفاعل بين بعضها البعض، فالتفاعل الخارجي كان مدفوعا بتدفق الاستثمارات اما التفاعل الثاني فأعاقه ضعف البنية التحتية والخيارات السياسية.
- أدى الصعود الصيني الى انتعاش التبادل بين طرفي أوراسيا عبر الطريق البحري على عكس التبادل داخل القارة الذي لا يزال يعاني من مشكلة البنية التحتية ومحدودية الإرادة السياسية.

- ان يتمحور التكامل الاقليمي حول روسيا (رغم ان روسيا كانت اقل نشاطا في هذا الإطار الا ان التصميم القائم من قبل الدول الأخرى كبيلاروسيا وكازاخستان جعلها في قلب التكاملات المنشئة).

- ينظر الى التكامل الإقليمي في المقام الأول باعتباره أداة المواجهة العامة بين أوراسيا وأوروبا.
- ينصب اهتمام التكامل الإقليمي على التعاون العسكري والسياسي أكثر من الروابط الاقتصادية.

المطلب الثالث: أوراسيا كأيدولوجيا (الأوراسية):

يعود ظهور الأوراسية كأيدولوجيا (الأوراسية): الى سنة 1921 على يد بعض المهاجرين الروس اهمهم نيكولاي تربتسكوي (Nikolai Trubetzkoy)، وبيتر سافيتسكي (Savitskii Petr) ثم تطورت بعد الحرب العالمية الثانية على يد كل من جورج فيرناردسكي (Georges Vernadsky) وليف جوميلوف (Lev Gumilyov) ثم تجددت على يد الكسندر دوغين (Alexander Dugin) بعد تفكك الاتحاد السوفيتي (Šubrt & Šulc, 2020, pp.42-47)، وتتبع مسار الأوراسية يجعلنا نميز بين نوعين منها، الأوراسية التقليدية والأوراسية الجديدة.

برز المفهوم الأيدولوجي لأوراسيا بشكل كبير في روسيا الاتحادية منذ تفكك الاتحاد السوفيتي تحت مسمى الأوراسية الجديدة كونه يركز على اعتبار ان العالم الأوراسي متميز عن الحضارة الأوروبية الغربية وأيضا عن الثقافة الآسيوية، وتجذر الإشارة ان التناقض الثاني نادرا ما يشار اليه، لكن التناقض الأول يشكل العنصر الرئيسي للأوراسية في العديد من اصنافها خلال المئة عام الماضية (Laruelle, 2008, p. 204)، ويمكن التمييز بين العديد من المتغيرات للفضاء الأوراسي التي سنحاول تنظيمها في التصور المعاصر على ضوء الأوراسية الكلاسيكية رغم اختلاف البيئة السياسية التي جاءت فيها كل منهما من خلال الجدول الاتي:

جدول 5: مقارنة بين الأوراسية التقليدية والأوراسية الجديدة

عنصر المقارنة	الأوراسية التقليدية	الأوراسية الجديدة
ماهي أوراسيا؟	منطقة وسط بين أوروبا وآسيا، تجعل شعوب هذه المنطقة تشترك في مجموعة من الخصائص، ما جعلها كيانا فريدا على عكس الشعوب والحضارات الأخرى خارج المنطقة ⁹ .	يقبل الأوراسيون فكرة أوراسيا كمساحة جغرافية ومنطقة حضارية خاصة مثل ارث الإمبراطورية الروسية ثم السوفيتية، لكن تعريفهم للأوراسية لا يستند الى الجغرافيا، وانما الى الأيدولوجيا باعتبار الأوراسية مبدأ سياسي أيدولوجي قائم على معارضة المشروع العالمي الأحادي القطب، ويصر دوغين ان معارضة الأوراسية للأطلسية

⁹ تمثل روسيا مركز أوراسيا اذ يقول سافيتسكي "روسيا تمثل تكونا حضاريا متميزا تحدده خاصية التوسط حيث يبدأ مقالته الموسمة بالأسس الجغرافية والجيوبوليتيكية للأوراسية " لروسيا عدد من الأسباب يفوق بكثير ما لدى الصين من الأسباب التي تسمح بتسميتها دولة متوسطة" للاطلاع أكثر انظر: ألكسندر دوغين. تر: عماد حاتم. (2004). أسس الجيوبوليتيكا ومستقبل روسيا الجيوبوليتيكي. بيروت. دار الكتاب الجديد المتحدة. ص 128.

هي التي ستحدد الصورة التاريخية للقرن الحادي والعشرين، وإن الأوراسية تعمل على تزويد العالم بمنصة مشتركة للنضال ضد الأطلسية ¹⁰ .		
اهتمام شديد بالفضاء الجيوسياسي للاتحاد السوفيتي السابق، وإعادة تجميعه في أنواع جديدة من الكيانات السياسية الموحدة وذلك باعتباره أداة جغرافية سياسية محتملة لتحقيق هدف إعادة التوحيد، ويتوسع دوغين في المحيط الجغرافي إلى غرب أوروبا، وجنوباً إلى آسيا الوسطى وشرقاً إلى الصين، وفق ما يتماشى مع حدود الحضارات الداخلية القديمة، كما يمكن أن تتجاوز النزعة الأوراسية الحدود الجغرافية أعلاه لتصبح مشروعاً عالمياً ¹² .	تتطلق من فهم الخصائص السياسية والوطنية والثقافية ومن روسيا، وهو ما جعل أوراسيا تتطابق مع فضاءات الإمبراطورية الروسية باستثناء بعض المستعمرات كفنلندا وبولندا التي اعتبرت خارج الفضاء الأوراسي، ثم أصبحت تعبر عن الفضاء الجغرافي للاتحاد السوفيتي ويعبر عنها سافيتسكي بلفظ فرد جغرافي متكامل عضويًا ومتماثل بشدة بسبب التشابهات الطبوغرافية التي تشكل الأقاليم الأربعة (التندرا، التايغا والسهوب والصحراء) ¹¹ .	اين أوراسيا؟
يختلف دوغين مع الكلاسيكيين في فهم المنطقة الثقافية للغرب، وذلك بالنظر إلى التغيرات الجيوسياسية الجديدة بعد الحرب العالمية الثانية ونهاية الحرب الباردة، إذ ينقل مركز ثقل الغرب عبر المحيط الأطلسي واعتبار الولايات المتحدة الأمريكية نقيض الأوراسية وخصمها الرئيسي، وهذه النقطة لا تعبر عن التحول في القيادة فقط من منظور الحرب الباردة، وإنما في الدافع التنظيمي والمادي حيث شكلت الولايات المتحدة الأمريكية تحالفاً غربياً يضم العديد من دول العالم القديم، وتقف لوحدها دون معارضة وهذه القوى أسماها دوغين بالأطلسية ¹⁴ . نشير هنا إلى نقطتين مهمتين في التحول الجغرافي عبر المحيط الأطلسي، وينطوي على توصيف التعارض بين	تميز روسيا عن الغرب، والإخلاص للنظرة الجغرافية الوقائية التقليدية لروسيا التي كانت تصارع الغرب، وهم الدول الرائدة صناعياً فرنسا ألمانيا بريطانيا وإيطاليا الإمبراطورية النمساوية المجرية (العالم الرومانو-الجرماني) ابن طور الأوراسيون مفهوماً موحداً حول الغرب، وقد تم التركيز على العالم القديم لأوروبا دون فروعه الاستعمارية، وتم التركيز على اختلاف القيم الأوراسية عن الغربية، بحيث أن الأولى قائمة على أسس أخلاقية وأثنية وقيم روحية متسامحة عكس الثانية القائمة على قيم الفردية والمادية العنيفة ¹³ .	ما هو الغرب؟

¹⁰ للاطلاع أكثر انظر: ألكسندر دوغين. تر: علي بدر. (2021). الخلاص من الغرب الأوراسية: الحضارات الأرضية مقابل الحضارات البحرية والأطلسية. بغداد. الكا. ص ص 51، 61.

¹¹ للاطلاع أكثر انظر: ألكسندر دوغين. تر: عماد حاتم. (2004). أسس الجيوبوليتيكا ومستقبل روسيا الجيوبوليتيكي. بيروت. دار الكتاب الجديد المتحدة. ص 129.

¹² يقول ألكسندر دوغين في هذا الإطار " أوراسيا كمفهوم لا تتوافق مع الحدود الجغرافية لقارة أوراسيا...تقدم سيناريو مختلف للعولمة لا يستلزم نظاماً عالمياً أحادي القطب ولا حكومة عالمية" للاطلاع أكثر انظر: ألكسندر دوغين. تر: علي بدر. (2021). الخلاص من الغرب الأوراسية: الحضارات الأرضية مقابل الحضارات البحرية والأطلسية. بغداد. الكا. ص 90.

¹³ يقول سافيتسكي في هذا الإطار " اكتسبت روسيا خصوصيتها الجيوبوليتيكية وحافظت على استقلالها الروحي عن العالم الرومانو-جرماني العدواني". للاطلاع أكثر انظر: ألكسندر دوغين. تر: عماد حاتم. (2004). أسس الجيوبوليتيكا ومستقبل روسيا الجيوبوليتيكي. بيروت. دار الكتاب الجديد المتحدة. ص 129.

¹⁴ للاطلاع أكثر انظر المرجع نفسه. ص ص 90، 91.

الكيانين الأول أخلاقي قيمي، والثاني مرتبط بمبادئ الجيوبوليتيك العالمية، أين تقف قوى البر الأوراسية ضد قوى البحر الأطلسية، وإن مصير روسيا وأوراسيا هو مقاومة هيمنة قوى البحر بزعماء الولايات المتحدة الامريكية. يرى دوغين ان الغرب الأوروبي بدأ يفقد هويته التقليدية لصالح القوى الأطلسية، وإن أوروبا معرضة لخطر الهيمنة الامريكية، وهو ما يعني وجود روابط جيوسياسية لأوروبا مع روسيا بحيث تشكل نوات لتحالف مستقبلي تحت اسم محور باريس برلين موسكو¹⁵.		
تبدأ الأوراسية الجديدة لدوغين من منظور عالمي حقيقي، والذي يحتوي في مركزه على تصور دوغين الخاص للنظام العالمي الأوراسي الجديد، وهو نظام معقد لإعادة التنظيم الجيوسياسي المستقبلي للعالم بأسره بناء على ارتباط اربع مناطق كلية يسميها دوغين بالأحزمة الاقتصادية الجغرافية وتشمل أوروبا وإفريقيا، اسيا والمحيط الهادي، أمريكا، وأوراسيا وتستند هذه الاحزمة الجغرافية الاقتصادية بشكل صريح على هيمنة الجزء الأقوى والأكثر تطورا (أوروبا الغربية والولايات المتحدة الامريكية) على الأضعف (أمريكا الجنوبية وإفريقيا)، ومع ذلك سيكون الارتباط العالمي لهذه المناطق متوازنا ويستند الى مبادئ المساوات والاعتراف المتبادل. عبر هذا النظام يعترف دوغين انشاء نظام عالمي متعدد المراكز باعتباره النمط المهيمن للسلطة الجيوسياسية على مستوى العالم، وبالتالي تأمين هدف النزعة الأوراسية المتمثل في القضاء على هيمنة الولايات المتحدة الامريكية، وذلك يكون عبر اتحاد ثلاث من المناطق الكلية ضد القوة العظمى في أمريكا الشمالية¹⁶. وفق هذا التحليل فإن دوغين ينزل اهتمامه بأوراسيا الى مخطط أكثر شمولاً وطموحاً لإعادة ترتيب العلاقات الجيوسياسية في جميع انحاء العالم.	يركز الأوراسيون الكلاسيكيون على التمييز المطلق لروسيا وأوراسيا عن بقية العالم خصوصا تلك المجاورة لها على طول حدودها ويرون ان التماسك العضوي للفضاء الأوراسي الذي يمثل كونا جغرافيا مغلقا قائم بحد ذاته، فيه من الموارد المادية والروحية للحفاظ على وجوده وتحقيق الاكتفاء الذاتي، وبالتالي فان العقيدة الأوراسية الكلاسيكية عقيدة انعزالية، وهو ما حفز القيادات السياسية على بناء خط سكك الحديد العابر لسبيريا كنوع من حتمية تكامل المساحات بين روسيا وأوراسيا، وبالتالي تحقيق هدف الاستقلال الذاتي، وهي النزعة التي يمكن ملاحظتها في المذاهب الأوراسية بين الحريين اذ ركزت على الاستقلال الذاتي والذي يمكن ان يتحقق من خلال الاتحاد السوفيتي.	ما هو مكان أوراسيا في العالم؟

¹⁵ ألكسندر دوغين. تر: عماد حاتم. (2004). أسس الجيوبوليتيكا ومستقبل روسيا الجيوبوليتيكي. بيروت. دار الكتاب الجديد المتحدة. ص ص 265، 275.

¹⁶ جزء مهم من تحالف المناطق الثلاث ضد الهيمنة الامريكية يمر عبر محور باريس برلين موسكو، والهدف منه انشاء امبراطورية أوروبية اسيوية من دبلن الى فلاديفوستوك، ومن ثم توسيعها في اتجاهات رئيسية أخرى في اسيا الوسطى مع انشاء محور موسكو طهران، والى الشرق نحو محور موسكو طوكيو.

يحدد دوغين موقع الأوراسية بكونها لعبة، ويعترف بان التصور الأوراسي التقليدي لروسيا وأوراسيا الذي يشمل دول الاتحاد السوفيتي السابق أحد الاحزمة الجغرافية الاقتصادية الأربعة، لكن مع توسيع حدوده ليشمل الدول الإسلامية القارية، والصين والهند وحتى بعض دول أوروبا الشرقية واسيا الكبرى، ويمكن وصف الأوراسية بانها معاداة الهيمنة الامريكية لدرجة ان أي منطقة او دولة موجهة ضد هذه الهيمنة تعد جزءا من أوراسيا ¹⁷ .		

المصدر: Bassin, Mark. (2017). Eurasianism "Classical" and "Neo": The Lines of Continuity. *Slavic Eurasian Studies*. Vol 17. Iss 6. Pp. 279-294.

يمكن الملاحظة من خلال الجدول أعلاه ان هناك فروقا بين الأوراسية الكلاسيكية والأوراسية الجديدة وتفسر هذه الفروق بالنظر الى الإطار الجيوسياسي الذي نشأت فيه كل منهما، كما يبرز الجدول أهمية الأوراسية الجديدة لكونها تتماشى مع المتغيرات الدولية الحالية، والتي يمكن ان نجمها في النقاط الآتية:

- يمكن ربط أوراسيا بشكل أساسي بالحضارة الأرثوذكسية السلافية المتمركزة حول روسيا.
 - تستخدم أوراسيا كلفظ شائع بين الباحثين الروس في العلاقات الدولية للدلالة على الأهمية الجيوسياسية لروسيا (روسيا الكبرى قبل 100 عام) وبالتالي تحمل دلالة خاصة للهيمنة الروسية على البلدان المجاورة لها.
 - يمكن اعتبار أوراسيا كوحدة للثقافة الروسية السلافية والثقافات البدوية داخل اسيا.
 - يمكن اعتبار الأوراسية وحدة بين الشعوب الأرثوذكسية والإسلامية.
 - يمكن التركيز على الروابط بين الثقافتين الروسية والاسيوية.
 - يمكن النظر الى أوراسيا كوحدة للدول القارية على عكس الدول الجزرية الاطلسية.
 - يمكن النظر الى أوراسيا باعتبارها بديلا عن العولمة، وبالتالي فهي تتجاوز الإطار الجغرافي للقارة الأوراسية لتشمل العالم بأسره.
 - يمكن اعتبار الأوراسية كطريق لصنع عالم متعدد الأقطاب ومجابهة الهيمنة الامريكية.
- بناء على ما تقدم في هذا المبحث يمكن ان نجمع التصورات الثلاثة لمفهوم أوراسيا في الجدول الآتي:

¹⁷ تعد وأوراسيا مشروعا عالميا وهي من حيث التاريخ والجغرافيا تشكل العالم كله باستثناء القطاع الغربي للحضارة العالمية، وفي ظل هذا الفهم الواسع فأوراسيا ليست فقط نوعا من الفكر القومي لروسيا ما بعد الشيوعية ولكنها برنامج واسع ذو أهمية عالمية يتجاوز حدود روسيا والقارة الاوراسية نفسها بنفس منطق الامركة كونها خيار حضاري وثقافي وفلسفي واستراتيجي خاص يمكن لاي فرد ان ينتمي اليها بغض النظر عن الثقافة القومية والروحية التي ينتمي اليها.

جدول 6: مفهوم أوراسيا

أوراسيا كمفهوم جغرافي	دول الاتحاد السوفيتي السابق	الاوراسية كأيدولوجيا	
العامل المكون لأوراسيا	الاتصال الجغرافي والروابط الاقتصادية الناشئة	الماضي السوفيتي	القواسم المشتركة الثقافية والتاريخية والجيوسياسية
تصور أوروبا	متضمن	مستبعدة (استثناء محتمل لدول ما بعد الشيوعية)	مستبعدة (تعامل على انها الآخر في مواجهة الاوراسية)
تصور اسيا	متضمن	مستبعدة (احتمال استثناء منغوليا والصين)	مضمنة جزئيا (اعتماد على نهج معين الصين اليابان السهول الكبرى)
تصور التغريب والتحديث في أوراسيا	التعلم من الغرب الاهتمام المحدود بالأيدولوجيا التركيز على الجوانب الاقتصادية	احتمال محدود بان تصبح دول الاتحاد السوفيتي السابق جزءا من العالم الغربي	رفض التحديث من خلال التغريب والبحث عن الذات من خلال طرق اخرى
طبيعة المفهوم	براغماتي-جغرافي تفاعل السياسات الخارجية خاصة المجال الاقتصادي غياب الادعاءات الايدولوجية	جغرافي لأغراض البحث والاعمال	العلم الثقافة الايدولوجيا

المصدر: Vinokurov, Evgeny Libman, Alexander. (2012). *Eurasia and Eurasian Integration: Beyond the Post-Soviet*. Borders University Library of Munich, Germany. EDB Eurasian Integration Yearbook.N⁰:49182. P. 86.

يفهم من خلال الجدول أعلاه ان مفهوم أوراسيا ينقسم الى ثلاث تصورات أساسية:

- **مفهوم جغرافي:** يرتكز على دمج قارتي اوروبا واسيا في إطار كلي استنادا الى الترابط البري بين القارتين خاصة في ظل الروابط الاقتصادية الناشئة بين البلدان الأوروبية والاسيوية، مع التركيز على النهج الاقتصادي الأوروبي أكثر تطورا من النهج الشرقي الاسيوي، وبالتالي عمل الاسيويين على الاستفادة من التجارب الأوروبية.
 - **أوراسيا باعتبارها مجموعة الدول السوفيتية السابقة:** يضم المفهوم جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق ما عدا الدول المنضمة للاتحاد الأوروبي، وهذا الفصل أيضا جغرافي والغرض منه تحديد منطقة إقليمية للدراسات السياسية انطلاقا من أوجه الشبه السياسية والاقتصادية والثقافية.
 - **مفهوم أيدولوجي:** يركز على الجوانب الثقافية والتاريخية المشتركة بين الدول الاوراسية، وهو مفهوم يقترن بروسيا وتصوراتها انطلاقا من الهوية الثقافية والتاريخية المميزة، ويضع المفهوم دول الاتحاد السوفيتي السابق كجزء من هذا المفهوم لاعتبارات تاريخية وثقافية.
- نستنتج ما سبق ان مفهوم أوراسيا على ارتباط وثيق بروسيا خاصة من الجانب التاريخي والثقافي.

الفصل الثاني:

الفصل الثاني: أهمية منطقة أوراسيا
في استراتيجية روسيا والقوى العالمية

المبحث الاول: مكانة أوراسيا في الفكر الجيوسياسي الروسي:

تهيمن أيديولوجية الأوراسية الجديدة على التصور الروسي نحو أوراسيا، وهو ما تم استعراضه فيما سبق انظر الجدول رقم (5) والجدول رقم (6)، ولهذا سنركز على فهم الديناميكيات المساهمة في ترسيخ هذا التصور والاستراتيجيات المتبعة لتجسيده ضمن المجال الجغرافي لأوراسيا.

المطلب الاول: الأوراسية ضمن السياق الروسي:

عبر العديد من الباحثين في مجال الجغرافيا وخاصة روجيه بروني (Rouger Brunet) على استحالة رسم حدود فاصلة بين أوروبا واسيا عبر روسيا، وقد اعتبر الباحثون ان جبال الاورال هي الفاصل الطبيعي بين القارتين، الا ان بروني يرى ان الفصل هو فصل رمزي أيديولوجي مبررا هذا الطرح بان هذا الفصل ليس له معنى على المستوى المحلي، فبالنظر الى الحدود الإدارية فان مساحة روسيا في الجانب الأوروبي 3.953.000 كلم² أي 23%، اما في الجانب الآسيوي فنجد 13.122.000 كلم² أي 77% وبهذا يمكن القول بأن روسيا دولة آسيوية، غير ان الجانب الأوروبي يقطنه 106 ملايين نسمة أي 72% وفي الجانب الآسيوي 42 مليون نسمة أي 28% بحيث يمكن القول بان روسيا بلد أوروبي (برونو، تر: سعيدوني، 2021، ص 371)، وبهذا تكون الطبيعة الجغرافية ذات تأثير كبير على ديناميكيات التصور الروسي اتجاه أوراسيا:

الفرع الاول: الديناميكيات المؤثرة على التصور الروسي نحو أوراسيا:

تقودنا اعترافات الباحثين حول عدم القدرة على الفصل الجغرافي بين أوروبا واسيا عبر روسيا الى العوامل الثقافية والتاريخية، وما يتصل بها من عوامل جيوسياسية واقتصادية وهذا ما نوردته فيما يأتي:

أولاً: ديناميكية العوامل الثقافية في التصور الأيديولوجي الروسي نحو أوراسيا:

يقر بروني انه لفهم توجه روسيا الأوراسي يجب الاستناد الى العوامل الثقافية والرمزية، ويرى ان الجانب الآسيوي يمثل رمزا للقوة الفجة المتسلطة للتتار احفاد المغول، بينما يمثل الجانب الأوروبي الحضارة والحداثة والتقنية والتمدن والديمقراطية (برونو، تر: سعيدوني، 2021، ص 372).

تبرز المعايير الثقافية التي تعمل على تحديد هوية روسيا في توجهات سياستها الخارجية، والتي تتأرجح بين الغرب تارة وتارة أخرى نحو الشرق، كما ان محاولات روسيا التقرب من الحضارة الأوروبية غالبا ما يطرح نقاشات عديدة لدى الغرب، وهو ما أدى في النهاية الى بزوغ أيديولوجيا روسية معادية للغرب (برونو، تر: سعيدوني، 2021، ص 372) وهي جوهر الأوراسية.

لطالما كانت روسيا بلداً متعدد القوميات يغلب عليها العرق السلافي، والذي يتساءل طيلة تاريخه عن هويته في علاقاته بالغرب، هل روسيا بلد أوروبي كما أراد لها بطرس الأكبر وكاثرتين الثانية ان تكون؟ ام انها بلد متميز يحمل حضارة تختلف عن الحضارة الغربية بحيث ان اتساعها القاري، وتعدد اثنيات سكانها ودياناتهم (المسيحية، الأرثوذكسية، الإسلام)، يضفي عليها اصالة وتفرداً لا جدال فيهما، وهو ما يُعقد عليه الامر لدى المفكرين الروس الذين يعتبرون ان الغرب افسدته العقلانية والرأسمالية، وبالتالي فان للروس حماسة دينية وسياسية تخول لهم إنجازات اكبر من إنجازات أوروبا، وتتقدها من عدم الايمان وعدم الاستقرار وهذه الفكرة هي ما ترسخ في اذهان النخب الروسية منذ القرن التاسع عشر (برونو، تر: سعيدوني، 2021، ص. 372، 373) من خلال التيارات السلافية المعارضة للتوجهات الغربية، مروراً بالفكرة الأوراسية الأولى (1920-1930) الى الفكرة الأوراسية الثانية (من 1990 حتى الان)، وعليه فان الحركات القومية الروسية التي نشأت في تلك الفترة عرفت انقسام المثقفين الروس الى تيارين ثقافيين الأول تغريبي مرجعيته العلم والتقدم والديمقراطية، والثاني سلافي ومرجعيته التاريخ والموروث القومي الروسي قبل بطرس الأكبر (برونو، تر: سعيدوني، 2021، ص. 373)، وهذا ما نورهده فيما يأتي:

اولاً - أثر الفكر الغربي على التوجه الأوراسي الروسي:

يعد بيوتر تشاداييف (Pioter Tchaadaiv) (1794-1856) وألكسندر هرتزن (Alexander Harzen) (1812-1870) من أبرز المفكرين ذوي التوجه الغربي بحيث تركزت افكارهما حول ضرورة تبني روسيا للقيم الثقافية الغربية القائمة على الحرية والمادية والنظام والديمقراطية حيث يقول في ذلك: أليس من المعقول أكثر أن يتخلى الروس أنفسهم عن الانفصال والعزلة؟ ووفقاً له، فإن عظمة بطرس الأكبر كانت تتمثل في فهمه أن الطريق الوحيد الممكن لتنمية روسيا كان من خلال أوروبا وقيمها، والتي يعتبرها تشاداييف أعلى تصور للوطنية الروسية (Gliniasty, 2018). وفي دراسة مستفيضة للباحث ان. اس. روسوف (N.S. Rosov) يرى ان تحليل أفكار التوجه السلافي يشهد على الطابع المرجعي للتقاليد الأوروبية والغربية ضمن الأفكار المعادية للغرب، ويظهر هذا في التصور غير الواعي لأوروبا (بمرور الوقت الولايات المتحدة الأمريكية) كنقطة انطلاق والخصم الرئيسي، والمنافس الثقافي الوحيد الذي يعتبر ان روسيا مختلفة عنه (Rozov, 2012, p. 19).

تقودنا عمليات البحث والتنقيح في الكتابات التحليلية والصحفية لروسيا الى ندرة الدراسات الثقافية المفصلة بين روسيا وبقية دول العالم، لكننا ستجد الكثير عن الدراسات الثقافية بين روسيا وأوروبا، بل

ان أوروبا كانت موضوعا رئيسيا لبيان دانلوفيسكي (Danigevskii) السلافي كما، ان أوروبا تعد الموضوع الوحيد المتعلق بالحس الثقافي الروسي بما في ذلك الكتب المدرسية والجامعية في كل التخصصات الأكاديمية، لكن دعاة التوجه الغربي اصطدموا بواقع ان الأوروبيين لا يعترفون بروسيا كجزء من أوروبا ولا بمواطنيها كأوروبيين، وهذا يبرز في العديد من المظاهر بداية من إجراءات التأشيرة الى حقيقة رفض الاوروبيين التزاوج مع المواطنين الروس (Rozov, 2012, p. 20).

اما على مستوى الوقائع التاريخية فقد اقترن فرض التقاليد الأوروبية على مجتمع مقاوم أحد الأسباب الداخلية لرفض القيم الغربية، اذ ان المثقفين الروس لديهم إحساس بالنفرد والاستثنائية اما على المستوى الخارجي، فان الغرب كان دوما يرفض روسيا كجزء من المنظومة الغربية، وهو ما يظهر من خلال الاتي (باستور ، تر: محمد، 2010، ص ص. 186-188):

• تستمد الاستثنائية الروسية جذورها من رفض القيم الغربية التي حاول بطرس الأكبر غرسها في المجتمع الروسي، وفي هذا يقول روبرت ليجفولد... كان الروس يواصلون بعزم وعناد على اعتبار ان ثقافتهم وقيمهم متميزة، وتقضي او تسمح بمسار بديل للحداثة، وتقدم دليلا أفضل للمدينة...

• ادخل بطرس الأكبر روسيا في النظام الأوروبي خلال سنوات حربه مع ملك السويد (1800-1821) لكنه لم يجعل روسيا من النظام، وحتى في مراحلها الحاسمة، كانت الحرب الشمالية عرض ثانويا لحدث رئيسي هو حرب الخلافة الاسبانية (1801-1813) التي انشغلت خلالها القوى الكبرى بطموحات لويس الرابع عشر في فرنسا، ومع هزيمة السويد اوجدت روسيا لنفسها مناطق نفوذ في البلطيق وتأثيرا كبيرا على بولندا، وهو ما وضع روسيا كعامل جديد مرهوب الجانب في أوروبا، ومع ذلك فقد استمر النظر الى روسيا على انها تهديد أجنبي.

• عدم الامتتان الأوروبي لروسيا التي انقذت العالم مرتين خلال القرن العشرين حسب المؤرخ الفرنسي ادوارد يوسون اذ يلفت هذا الأخير إلى أن روسيا فقدت "وهي تدافع عن حرية أوروبا" خمسة ملايين من العسكريين والمدنيين خلال الحرب العالمية الأولى، إضافة إلى أكثر من 27 مليون قتيل في الحرب العالمية الثانية (RT.Arabic, 2018)، وان فرنسا لم تتخذ خطوات إيجابية اتجاه روسيا ما بعد المرحلة السوفيتية، على عكس ما قامت به اتجاه ألمانيا ما بعد النازية.

- رفض الغرب لروسيا ما بعد الاتحاد السوفيتي في منظومة الامن الاوربية والاطلسية وعدم الاهتمام لمخاوف روسيا الأمنية من توسع الحلف الأطلسي, (Mearsheimer, 2001, pp. 49, 50).

ثانيا. أثر الفكر السلافي على التوجه الأوراسي الروسي:

يفترض ان.اس. روستوف ان الفكر الثقافي الروسي مر بفترات من الانخفاض والارتفاع "ارتفاع في شعبية الثقافة الغربية يليها احباط وارتفاع في مشاعر العودة الى الأصول القومية، والوطنية الكبرى وضرورة تبني روسيا لمسارها الثقافي الخاص" (Rozov, 2012, p. 21).

تعود الأصول القومية الروسية الى السلاف الشرقيين (اسلاف الروس والأوكران والبلاروس) وهم اول من أسسوا دولة روسية ذات سلطة مركزية في نوفوغورود بزعامة روريك شمال غرب روسيا حاليا ثم ضمت كل المناطق التي يسكنها السلاف الشرقيون في الفترة ما بين (862-879). بعد تسلم خليفة روريك الأمير اوليغ غيشي "العراف" (879-912) نقل العاصمة الروسية الى كييف, (CAES, 2021, 4)، وهناك شهدت روسيا أحد اهم القرارات المصيرية المرتبطة بثقافتها حيث اعتنق الأمير فلاديمير الأول المسيحية الشرقية الاورثودوكسية سنة 988 (Pikington & Yemelianova, 2003)، كما تم توسيع نفوذ روسيا والذي امتد من شرق أوروبا، ومشارف جبال الاورال مرورا بتخوم البحر الأسود والقوقاز (م. ع. ا. عاطف, 2009، ص. 18)

تم الاستيلاء على العاصمة الروسية كييف من قبل المغول، وظلت تحت حكمهم قرنين من الزمن (1228-1462)، ثم عادت روسيا للظهور بعد ان حقق امير موسكو ايفان الثالث (ايفان العظيم) الاستقلال عن المغول، ثم بدأ في ضم باقي الإمارات السلافية، والتوسع اذ تمكن ثلاثة امراء روس هم ايفان العظيم وفاسيلي الثالث وايفان الرابع "الرهب" من صناعة أكبر خريطة عرفها تاريخ روسيا (م. ع. ا. عاطف, 2009، ص. 18، 19)

التوسع الروسي جعل من الدولة الروسية متعددة للقوميات والأديان، وهو ما فرض على الحكومات الروسية المتتالية اتباع نظام مركزي قائم على القوة والقمع (المطيري, 2005، ص. 79) بغرض الحفاظ على أجزاء الإمبراطورية المختلفة.

يمكن القول ان الفكر السلافي تميز عن الفكر الغربي بالعديد من المظاهر، والتي نلخصها من خلال ما توجه اليه الكسي خوميياكوف (Alexis Khomiakov) (1804-1860) والفيلسوف ايفان كيرييفسكي (Ivan Kireivski) (برونو، تر: سعيدوني, 2021، ص. 373، 374):

- اعتبار الشعب الروسي حامل الأرثوذكسية وقيم الحياة الريفية التي تتجسد على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والطابع الروحي للامة.
 - البحث المتحمس عن جوهر روسيا التي اريد لها ان تكون مختلفة جذريا، ومتفوقة على المبادئ التي أسست عليها أوروبا.
 - لم يتخذ الفكر السلافي طابعا امبريالي بل كان يقوم على نظرة مثالية للشعب والعقيدة الأرثوذكسية من منظور ثقافي أكثر منه سياسي.
 - اعتبر نظام الحكم الاستبدادي كأحد المقتضيات الحتمية للإبقاء على الإمبراطورية.
- عرفت الفترة التاريخية اللاحقة بروز الفكرة القومية الأوراسية التي انبثقت عن الفكر السلافي حيث قام بتطويرها مجموعة من المفكرين في المهجر، ثم تطور الفكر الأوراسي التقليدي الى الفكر الأوراسي الجديد كما تم الإشارة اليه فيما سبق.

ثانيا: تأثير العوامل الجيوسياسية والجيواقتصادية على التقلبات الثقافية والأيدولوجية الروسية:

قام **تسمبورسكي (Tsyburskii)** بدراسة فواصل صعود الأفكار الغربية والقومية على التوجه الأوراسي الروسي بالاستناد الى العامل الجيوسياسي، وهو ما جعله يرى انه كلما تم رفض روسيا في المنظومة الجيوسياسية الغربية، كلما أدى ذلك الى التوجه القومي الأوراسي، ويبرر ذلك بالعديد من الاحداث التاريخية، اذ انه رأى ان الفترة الاسيوية ما بين (1870-1905) اين توسعت روسيا في اسيا الوسطى وشمال الصين الى حين توقفها امام اليابان في 1905 كانت بعد ان انحسر تأثيرها في أوروبا، وهو ما اثر على الثقافة الروسية بشكل كبير حيث يقول ماندلشتام عن تلك الفترة.. كانت فترة داخلية من الثقافة الروسية والتي تمر تحت راية الطبقة المثقفة والشعبوية... وقت الابتعاد عن الاهتمامات الكبرى لأوروبا، ورفض الحضن الأوروبي الكبير، والذي كان يدرك كزندقة افتراضية.. (Rozov, 2012, pp. 19, 20) اما على المستوى الجيواقتصادي فقد كان صعود الشعبوية الروسية مقرونا برفض المسار الرأسمالي الغربي اما انعكاساته الثقافية، فتتجلى في طلب **دوستوفيسكي** من الروس البحث عن مصير جديد لأنفسهم في اسيا كما صدم **تولوستوي** الطائفة الكنسية الأرثوذكسية بخطبه حول نوع من "المسيحية المتأثرة بالبوذية" (Rozov, 2012, pp. 21, 22).

لا يزال تأثير العوامل الجيوسياسية على الفكر الروسي الى اليوم، وهو ما يظهر من حقيقة ان انضمام الجمهوريات السوفيتية السابقة للاتحاد الأوروبي، وحلف الشمال الأطلسي يعده الروس انتصارا للغرب وانحسارا جغرافيا لروسيا، كما ان انحراط الروس بشكل كبير في الإصلاحات التي اعتبرت

"إصلاحات تتبع النهج الغربي" الى جانب الإهانة الواضحة بعدم قبول روسيا من قبل الغرب (دائرة الدول الغربية المتحضرة)(امينة, 1997، ص.55) كان لها أثر كبير على ارتفاع الحماس الوطني القومي الروسي.

اما على مستوى تأثير العامل الجيواقتصادي على التوجه الجيوثقافي الروسي فيظهر من خلال حماس المجتمع الروسي للإصلاحات الاقتصادية في أوائل ثمانينات وتسعينات القرن الماضي، والتي ارتبطت بالمساعدات والقروض الغربية وان كانت شحيحة نحو روسيا(امينة, 1997، ص.55)، فقد سادت المشاعر الغربية في الوعي الجماعي الروسي، لكن سرعان ما حدثت تغيرات هائلة في مزاج الشعب الروسي ووصلت الى نقطة احباط من التوجه الغربي، خاصة خلال تخلف روسيا عن سداد ديونها في عام 1998 ومع ارتفاع أسعار النفط، وتسوية الديون الخارجية وبداية الانفراج الاقتصادي، عرفت الثقافة القومية الروسية حماسا متزايدا بالعودة الى الرموز السوفيتية والامبراطورية، ومعادات الأمريكيين كتجسيد لمعاداة الغرب(Rozov, 2012, pp. 21, 22).

يمكن القول ان الجدل المستمر ضمن التوجهات الثقافية الروسية بين التوجه الغربي والتوجه الأوراسي تتحكم فيه العوامل الاتية:

- تأثير العوامل الجيوسياسية المرتبطة بالاتساع الجغرافي لدولة روسيا، وقوتها العسكرية.
- طبيعة العلاقة بين روسيا والغرب الذي يرفض الروس كجزء من المنظومة الغربية بحقوق متساوية.
- تأثير التقليد الغربي (الماني الى حد كبير) ضمن مناهج التعليم الروسية.

الفرع الثاني: أهمية القوة الناعمة في تحقيق الأهداف الجيوثقافية الروسية في أوراسيا:

أدى تفكك الاتحاد السوفيتي الى تراجع التأثير الجيوثقافي الروسي في أوراسيا والعالم، ولذلك كان لزاما على روسيا البحث عن نموذج جيوثقافي جذاب ويلقى الاعجاب في الدول والمجتمعات الأخرى، وهو ما يسهم في تحقيق رؤيتها الجيوسياسية والجيواقتصادية، وهذا من خلال اتباع جملة من الاستراتيجيات التي تعود حسب الكثير من الباحثين الى اهتمام روسيا بالقوة الناعمة.

أولا: عوامل الاهتمام الروسي بالقوة الناعمة:

يقف وراء الاهتمام الروسي بالقوة الناعمة العديد من المتغيرات:

- استخدام الغرب للقوة الناعمة من اجل الترويج لأيديولوجيتهم الثقافية ومن ضمن ذلك الديمقراطية وهو ما اثار موجة من الثورات في محاولة لقلب نظم الحكم وجعلها وفق النموذج الغربي، ومن

ضمنها الثورات الملونة في الفضاء السوفيتي السابق والثورات العربية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وهو ما يؤثر سلباً على المصالح الروسية.

- استخدام الغرب للقوة الناعمة في تشويه السلوك الروسي الخارجي وفي هذا يقول فلاديمير بوتين صورة روسيا في الخارج لا تتشكل من قبلنا، لأنها غالباً ما تكون مشوهة ولا تمثل الوضع الحقيقي في بلادنا، ولا مساهمتنا في الحضارة العالمية والعلوم والثقافة ومكانة بلادنا في الشؤون الدولية... أولئك الذين يطلقون النار ويطلقون الصواريخ يمينا ويسارا يحظون بالثناء، بينما أولئك الذين يدعون الى ضرورة وجود حوار هم مذنبون بطريقة ما، ونحن مذنبون لعدم تمكننا من شرح موقفنا (Rutland & Kazantsev, 2016, p. 398).

- تحسين صورة روسيا الدولية وزيادة جاذبيتها في نظر النخب والمجتمعات ضمن رابطة الدول المستقلة والعالم، لذلك وجب على روسيا تنمية قدرات قوتها الناعمة حتى تستطيع تعزيز علاقاتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بما يخلق نوعاً من التكامل الاجتماعي والثقافي حول روسيا في أوراسيا، خصوصاً في ظل المنحى المعادي الذي تتخذه الكثير من دول رابطة الدول المستقلة مثل أوكرانيا، جورجيا، وحتى في الدول الحليفة مثل كازاخستان وبلاروسيا فان الدعم الشعبي للتكامل مع روسيا ليس قوياً بالقدر الكافي (Sergunin & Karabeshkin, 2015, p. 349)، تشير العديد من الدراسات الى ان اهتمام روسيا بالقوة الناعمة بدأ مع عودة بوتين الى قيادة روسيا سنة 2012، والذي تزامن مع موجة ثورات الربيع العربي، والتي القى فيها بوتين باللوم على الولايات المتحدة الامريكية، واعتبرها جهوداً لتقويض الاستقرار في الشرق الأوسط، اين صرح بوتين قبل انتخابه حول الامر بالقول: ان القوة الناعمة هي مجموعة معقدة من الأدوات والأساليب لتحقيق اهداف السياسة الخارجية دون استخدام القوة، من خلال المعلومات وغيرها من وسائل التأثير، ولسوء الحظ غالباً ما تستخدم هذه الأساليب لتشجيع واثارة التطرف والانفصالية والقومية والتلاعب بالمشاعر العامة، والتدخل الصريح في الشؤون الداخلية للدول ذات السيادة (Путин, 2012).

ثم اصدر بوتين المرسوم رقم 605 المتعلق بالتدابير الرامية الى تحقيق مسار السياسة الخارجية الروسية اذ حث المرسوم الدبلوماسيين على القيام بدور نشط وليس مجرد العمل كمراقبين سلبيين، وهو ما يستوجب تقنيات جديدة حسبه مثل القوة الناعمة حيث يقول: يجب علينا ان ندرك ان صورة روسيا في الخارج لا نشكلها نحن، وهي مشوهة في كثير من الأحيان (Rutland & Kazantsev, 2016, p. 398).

انتشار فكرة مركزية في روسيا تقول انه لتبقى روسيا مستقلة يجب عليها انت تقدم بديلا أيديولوجيا بما يظهر تفرد روسيا من الناحية الثقافية، كما تدرك النخب الروسية ضرورة تحقيق توازن القوة الناعمة مع الغرب، وضرورة الاعتماد على العوامل الجيوثقافية في تأكيد الدور الروسي ضمن دول الفضاء السوفيتي السابق بما يجعلها قوة إقليمية ومن ثم عالمية.

ثانيا: مصادر القوة الناعمة الروسية:

لروسيا العديد من المزايا لتنفيذ استراتيجيات القوة الناعمة في جوارها ومن ضمنها التاريخ المشترك ووجود أقليات ثقافية ولغوية، وحجم اقتصاد أكبر وموارد طاقة.

1 . انتشار اللغة الروسية:

تنتشر اللغة الروسية في العديد من دول الفضاء السوفيتي السابق، وتقدر بحوالي 30 مليون روسي (Анатольевич et al., 2012)، وهو ما يعزز قدرات القوة الناعمة الروسية، وفيما يأتي خريطة انتشار الأقليات الروسية في أوراسيا:

خريطة 5: انتشار الأقليات الروسية في الجمهوريات السوفيتية السابقة



المصدر: Robert Coalson. (2014). "Putin Pledges To Protect All Ethnic Russians Anywhere. So. Where Are They?". Website: <https://www.rferl.org>.

يمكن الملاحظة ان اللغة الروسية موجودة في كل دول الاتحاد السوفيتي السابق، وخاصة في أوكرانيا (14.586.738) ولاتفيا (750.000) وإستونيا (374.038) ومولدوفا (380,796) وكازاخستان (4 ملايين نسمة)، وهذا يمكن تفسيره بالتاريخ السوفيتي المشترك اين كانت اللغة الروسية هي اللغة الإدارية بين دول الاتحاد، بالإضافة الى سياسة الترويس، والتي جعلت العديد من الروس يستقرون في دول الاتحاد السوفيتي السابق.

2 . الإرث الحضاري والثقافي:

يرتكز الإرث الحضاري الروسي على العديد من الشعارات المرتبطة أساساً بشعاري "روسيا روح-العالم" و"موسكو- روما الثالثة، وهذه الشعارات حسب ماريان برودا (Marian Broda) قد تجعل روسيا تجد صعوبة في التكيف مع العالم المعاصر (Broda, 2011, p. 212) لكننا نرى ان هذه الشعارات سيكون لها قيمة كبيرة في مجال القوة الناعمة الروسية وهذا للأسباب الآتية:

- العدد الكبير لاتباع الكنيسة الأرثوذكسية في أوراسيا والعالم، اذ يعيش أكثر من 25% من اتباع الكنيسة خارج روسيا خاصة في دول الاتحاد السوفيتي السابق وأوروبا الشرقية والشرق الأوسط (صالح، بن محمد الختلان، د.س، ص ص. 16، 17).
- يعتبر شعار روسيا روح العالم دلالة على الحضارة الروسية كونها عالم كامل، وازدهار للمجموعات العرقية والثقافات، وكيان تاريخي روحي، متحد منذ قرون حول جوهر الشعب الروسي، ويرتبط العالم الروسي ارتباطاً وثيقاً بالكنيسة الأرثوذكسية، ولكن ليس على حساب الديانات التقليدية الأخرى (دوغين، 2023).

3 . التعليم:

يعد النظام التعليمي الروسي ضمن أول 30 نظام تعليمي من حيث الجودة، ويحتل المركز 21 وفقاً لإحصائيات موقع باندا بمعامل تأثير 0.846 (datapandas, 2024) وهو ما يجعله أحد مصادر القوة الناعمة لروسيا.

4 . الرياضة:

لا تزال الرياضة الروسية تعرف تأخراً كبيراً مقارنة بنظيراتها في الغرب إلا ان الأداء الذي يقدمه العديد من الرياضيين الروس لا يزال يلقي الإعجاب في العديد من دول العالم، ونذكر على سبيل المثال المتزلجة يوليا ليبينيتسكايا (Лебедева & Харкевич, n.d. p.11)، ولاعبة التنس ماريا شارابوفا، وبطل الشطرنج غاري كاسباروف.

5 . المعالم السياحية:

تضم روسيا العديد من المعالم السياحية، ومن ضمنها (الكرملين، والساحة الحمراء في موسكو والمركز التاريخي لمدينة سانت بطرسبورغ، واعدة لينا وبحيرة بايكال.. وغيرها) وفيما يأتي عدد السياح الذين يدخلون روسيا:

جدول 7: عدد السياح الذين زاروا روسيا بالمليون نسمة

	2013	2014	2015	2016	معدل النمو من 2013 إلى 2016 %
عدد السياح	30,8	32,4	44,6	40,6	131,81

المصدر: Oleg A. BUNAKOV, Natalia A. ZAITSEVA, Anna A. LARIONOVA, Vadim A. ZHUKOV. Marina A. MOROZOVA. Nina V. DMITRIEVA, (2018), The use of the «soft power» concept in the modern Russian tourism industry. *Gerencia. Gestao. Managemen*. Vol: 39. Iss: 22, p. 6.

6. مراكز الفكر:

توجد في روسيا العديد من مؤسسات الفكر، ومن ضمنها ما هو موضح في الجدول اسفله:

جدول 8: بعض من مؤسسات الفكر الروسية

مؤسسة الفكر	الأهداف/ المؤسسات المستهدفة	صفات المؤسسة
مجلس الشؤون الدولية الروسي	الخبراء الدوليون وبيئة السياسات	مؤسسة فكرية تضم شبكة من خبراء الشؤون الخارجية والسياسة الأمنية
نادي فالداي	الخبراء الدوليون وبيئة السياسات	تأسست من قبل (مجلس السياسة الخارجية والدفاعية)، (معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية)، (الجامعة الوطنية للبحوث: المدرسة العليا للاقتصاد)
مجلس السياسة الخارجية والدفاعية	التأثير على الخبراء وصانعي السياسات	تأسست سنة 1992 من قبل خبراء ومسؤولين في وزارات السلطة وإعلاميين
صندوق جورتشاكوف، صندوق جورتشاكوف	الدبلوماسية العامة اتجاه المجتمع المدني	أسسها مدفيديف سنة 2010 ولها ارتباط وثيق بوزارة الخارجية الروسية
المعهد الروسي للدراسات الاستراتيجية	أنشطة دولية من خلال الفروع في الخارج	أسسها بوتين وهي ترتبط بجهاز الاستخبارات الأجنبية بتمويل من مديرية الرئيس للشؤون الإدارية
إعادة التفكير في روسيا	التأثير على الخبراء وصانعي السياسات	تم تأسيسها من قبل مركز أبحاث (معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية والسياسية)، المركز التحليلي الدولي بالتعاون مع (المركز الروسي لدراسة الشؤون العامة آراء)
حوار الحضارات	التأثير على الخبراء وصانعي السياسات	أسسها فلاديمير ياكونين (الرئيس السابق للسكك الحديدية الروسية) لعلاقات وثيقة مع بوتين
معهد الديمقراطية والتعاون	التأثير على الخبراء والبيئة السياسية	معاهد في باريس ونيويورك لتحقيق التوازن بين تحقيق الاتحاد الأوروبي للديمقراطية وحقوق الانسان في روسيا
معهد المعلومات الامنية	التأثير على الخبراء والبيئة السياسية بشأن امن المعلومات	معهد في جامعة موسكو الحكومية

المصدر: Carolina Vendil Pallin and Swedish Defence Research Agency. (2017). *Russian Think Tanks and Soft Power*. Swiden, Foir, p. 22.

يمكن الملاحظة من خلال الجدول ان روسيا تمتلك العديد من مراكز الفكر، والتي تعمل على تحسين صورتها في الخارج، وقد تزامن إطلاق هذه المراكز مع إدراك القيادة السياسية لأهمية القوة الناعمة في تحقيق أهدافها.

تحتل روسيا المركز 7 عالمياً وفق تصنيف جامعة بنسلفانيا لمراكز الفكر سنة 2018 بعدد 215 مركز، وقد احتل مركز كارنيجي بموسكو صدارة مراكز الفكر الروسية اذ جاء في المركز 27 عالمياً، بينما حل مركز بريماكوف للاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية في الرتبة 34 عالمياً (McGann, 2016, p. 36).

7: الهجرة:

تعد الهجرة من مقومات القوة الناعمة الروسية، والامر هنا لا يتعلق فقط بمدى جاذبية روسيا بالنسبة للمهاجرين الاخرين بل أيضاً بتأثير المهاجرين الروس في البلدان الأخرى:

7.1: الهجرة نحو روسيا:

تشير التقديرات ان روسيا أصبحت في السنوات الأخيرة ثاني اكبر مقصد للهجرة الدولية بعد الولايات المتحدة الأمريكية (م. ع. ا. عاطف، 2009، ص. 26)، وقد بلغ اجمالي عدد المهاجرين الى روسيا من 1990 حتى سنة 2016 نحو 27,811,917 مهاجر (Ganina et al., 2021, p. 6)، وترتبط جاذبية روسيا بالنسبة للمهاجرين بسبب الإرث التاريخي المشترك مع دول الجوار، وجمال نساء روسيا والذي تحدث عنه رجال نابليون بعد عودتهم الى فرنسا، وان الكثير من رفاقهم فضلوا البقاء في روسيا لهذا السبب (Lambert, 2018).

بلغ إجمالي عدد المهاجرين الأجانب الذين وصلوا إلى روسيا وفقاً لدائرة الهجرة الفيدرالية في الاتحاد الروسي عام 2016، 575.158 شخصاً، معظمهم من الذكور في سن العمل، بينما بلغ عدد المهاجرين من دول الاتحاد السوفييتي السابق (أذربيجان، أرمينيا، بيلاروسيا، كازاخستان، قيرغيزستان، طاجيكستان، مولدوفا، أوزبكستان، أوكرانيا وغيرها) الذين وصلوا عام 2016 ما يقرب 511.773 شخصاً، أي ما يعادل 89% من إجمالي عدد المهاجرين (Ganina et al., 2021, p. 6).

وفقاً لبيانات المديرية الرئيسية للهجرة التابعة لوزارة الشؤون الداخلية للاتحاد الروسي (إحصائيات أبريل 2016)، فإن أحد الأغراض الرئيسية لدخول المهاجرين الأجانب هو العمل مقابل أجر (40% من المهاجرين)، الغرض التالي الأكثر أهمية هو الغرض الخاص (39%)، والنقل 2%، والأعمال التجارية

2%، والتعليم 3%، ورحلات العمل 1%، والسياحة 7%، والأغراض التجارية 1%، وأسباب أخرى تمثل 6% (Ganina et al., 2021, p. 6).

7. 2: الهجرة خارج روسيا:

ارتبطت الهجرة خارج روسيا بالعديد من الاشكال، ومن ضمنها (Ryazantsev & Sivoplyasova, 2018, pp. 188- 192):

- الهجرة العرقية اين نفذت دول مثل المانيا والكيان الإسرائيلي برامج العودة الطوعية.
 - هجرة اليد العاملة ذات المهارة العالية، والتي وجدت نفسها في ظروف صعبة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وبالتالي اختاروا الهجرة للبحث عن حياة أفضل.
 - هجرة الفتيات والنساء شكلا اخر من اشكال الهجرة، اين أصبحت نساء روسيا تبحث عن ازواج خارج روسيا نتيجة تدهور الحياة في البلاد، او العمل كعرضات او ممثلات.
 - الهجرة السياسية والاقتصادية والمرتبطة بهجرة الطبقة الاوليغارشية، والتي عملت على نقل أصولها الى الخارج والاستقرار هناك، وكان دافع الكثير منهم العقوبات التي فرضت عليهم من القيادة السياسية كرجل الاعمال الكبير رومان ابراموفيتش، بالإضافة الى هجرة المستثمرين نتيجة الازمات الاقتصادية والعقوبات الغربية على الاقتصاد الروسي.
- ينقل اغلب المهاجرين الروس صورة إيجابية عن بلدهم، فمثلا يرى المتزوجون من روسيات انهن نساء أفضل من غيرهن، كون المرأة الروسية تعتني بزوجها وتراقب مظهره وصحته، وتستمتع للرجل وتشعره بانه رب المنزل، وغالبا ما تكرر وقتها بالكامل للمنزل والاسرة، بل ان مصالح الاسرة تأتي في المقام الأول لديهن، كما يرغبن بالإنجاب عكس العديد من النساء الاخريات، وبطبيعة الحال هناك اراء معارضة لهذا الى ان الزواج من روسية أصبح في العديد من البلدان خاصة الاسيوية منها امرا مرموقا ومدعاة لفخر الزوج وسبب لحسد الجيران.

ثالثا: الأهداف الجيوثقافية الروسية في أوراسيا:

تضمنت وثيقة مفهوم السياسة الخارجية الروسية الموقعة من قبل الرئيس فلاديمير بوتين في 31 مارس 2023 والتي توفر رؤية منهجية للمصالح الوطنية للاتحاد الروسي في مجال السياسة الخارجية والمبادئ الأساسية والأهداف ذات الأولوية، وقد اكدت الوثيقة في احكامها العامة على البعد الحضاري الأوراسي لروسيا الاتحادية باعتباره مكسب تاريخي، والذي كان من نتائجه ما يعرف بالعالم الروسي كما اكدت الوثيقة على مكانة روسيا الدولية باعتبارها وريثة للاتحاد السوفيتي، وهو ما يتضمن

إشارة إلى أهمية مناطق نفوذها التاريخية في سياستها الخارجية، وأهمية الإرث السوفييتي في المبادئ التوجيهية لروسيا الاتحادية خاصة ما تعلق بقضايا الاستعمار الجديد، والعمل على صياغة اطر عالم متعدد الأقطاب بالإضافة إلى تأكيد طبيعة علاقات روسيا مع الدول الأخرى التي تعتمد على الطبيعة البناءة أو المحايدة أو غير الودية لسياساتها اتجاه الاتحاد الروسي، وواهم ما جاء فيها من اهداف ما يلي (Mid.ru, 2023):

1 . يخطط الاتحاد الروسي لتعزيز دوره ومكانته في المجال الإنساني العالمي، وتسويق صورة إيجابية عنه، لذلك، يركز على ما يلي:

- رفع مستوى الوعي والحماية ضد التمييز بشأن التطورات الوطنية في الثقافة والعلوم والفنون، لتعزيز صورة روسيا كدولة جاذبة.
- تعزيز اللغة الروسية كلغة دولية، خاصة في رابطة الدول المستقلة.
- تعزيز الدبلوماسية العامة مع مؤسسات وممثلي المجتمع المدني لتحقيق فهم وثقة أكبر.
- تعزيز العلاقات الدولية مع المنظمات الدينية التقليدية في روسيا وحمايتها من التمييز.
- العمل على تعزيز الروابط الحضارية والروحية بين روسيا ودول رابطة الدول المستقلة.
- ضمان حرية وصول الرياضيين والمنظمات الرياضية الروسية إلى الأنشطة الرياضية الدولية وتعزيز التعاون الرياضي الدولي.

2 . مكافحة تزيف التاريخ، والتحريض على الكراهية ضد روسيا، وانتشار أيديولوجية النازية الجديدة، والتفرد العنصري والقومي، والقومية العدوانية، وتعزيز الأسس الأخلاقية والقانونية والمؤسسية للعلاقات الدولية المعاصرة القائمة على القانون في المقام الأول، وبناءً على النتائج المعترف بها عالمياً للحرب العالمية الثانية، يعتزم الاتحاد الروسي إعطاء الأولوية لما يلي (Mid.ru, 2023):

- نشر معلومات دقيقة في الخارج حول دور ومكانة روسيا في تاريخ العالم وتشكيل نظام عالمي عادل، بما في ذلك مساهمة الاتحاد السوفييتي في الحرب العالمية الثانية ودوره في تشكيل المنظمات الدولية، ومحاربة الاستعمار في العديد من دول العالم.
- اتخاذ التدابير اللازمة ضد تشويه الدور التاريخي لروسيا، خاصة ما له صلة بالفكر النازي الألماني والعسكري الياباني.

- اتخاذ إجراءات للرد ضد الدول الأجنبية، وجمعياتها والمسؤولين الأجانب والمنظمات والمواطنين المتورطين في ارتكاب أعمال غير ودية ضد المواقع الروسية ذات الأهمية التاريخية والتذكارية الموجودة في الخارج.
- تعزيز التعاون الدولي البناء للحفاظ على التراث التاريخي والثقافي.
- 3 - حماية الحقوق والحريات والمصالح المشروعة للمواطنين الروس (بما في ذلك القُصّر)، والمنظمات الروسية من الانتهاكات الأجنبية غير القانونية، ومكافحة حملة كراهية روسيا التي أطلقتها الدول غير الصديقة، ويعتزم الاتحاد الروسي إعطاء الأولوية لما يلي (Mid.ru, 2023):
- مراقبة الأعمال غير الودية ضد المواطنين والمنظمات الروسية، مثل استخدام التدابير التقييدية (العقوبات) ذات الطبيعة السياسية أو الاقتصادية، والملاحقة القانونية التي لا أساس لها، وارتكاب الجرائم، والتمييز، والتحريض على الكراهية.
- اتخاذ إجراءات تنفيذية وتدابير اقتصادية خاصة ضد الدول الأجنبية، وجمعياتها والمسؤولين الأجانب والمنظمات والمواطنين المتورطين في ارتكاب أعمال غير ودية ضد المواطنين والمنظمات الروسية وانتهاك الحقوق والحريات الأساسية للمواطنين الذين يعيشون في الخارج.
- تعزيز فعالية الآليات العالمية والإقليمية والثنائية للحماية الدولية للحقوق والحريات والمصالح المشروعة للمواطنين الروس وحماية المنظمات الروسية، وكذلك تطوير آليات جديدة في هذا المجال حيثما كان ذلك ضروريا.
- 4 - بغية تطوير العلاقات مع المواطنين الذين يعيشون في الخارج وتقديم الدعم الشامل لهم (بالنظر إلى مساهمتهم الكبيرة في الحفاظ على اللغة والثقافة الروسية ونشرهما) فيما يتعلق بالتمييز المنهجي الذي يتعرضون له في عدة دول، فإن الاتحاد الروسي، باعتبارها جوهر المجتمع الحضاري في العالم الروسي، تعتزم إعطاء الأولوية لما يلي (Mid.ru, 2023):
- تعزيز توحيد المواطنين الذين يعيشون في الخارج والذين لديهم موقف بناء تجاه روسيا، ودعمهم في حماية حقوقهم ومصالحهم المشروعة في دول إقامتهم، وخاصة في الدول المعادية، في الحفاظ على هويتهم الثقافية واللغوية الروسية بالكامل، والروحانية الروسية والقيم الأخلاقية، وعلاقاتهم بوطنهم الأم التاريخي.
- المساعدة في إعادة التوطين الطوعي للمواطنين الذين لديهم موقف بناء تجاه روسيا، وخاصة أولئك الذين يعانون من التمييز في دول إقامتهم، في الاتحاد الروسي.

5. تعترف روسيا بحقوق الإنسان والحريات المدنية وتضمنها وفقاً لمبادئ وقواعد القانون الدولي المعترف بها عموماً، وتعتبر تخلي الدول عن النفاق وتنفيذها الأمين لالتزاماتها في هذا المجال شرطاً لتحقيق التنمية البشرية، وبهدف تعزيز احترام ومراعاة حقوق الإنسان والحريات في العالم، يعتزم الاتحاد الروسي إعطاء الأولوية لما يلي (Mid.ru, 2023):

- ضمان مراعاة مصالح روسيا وخصائصها الوطنية والاجتماعية والثقافية والروحية والأخلاقية والتاريخية عند تعزيز الأنظمة القانونية الدولية والآليات الدولية في مجال حقوق الإنسان.
- رصد وإعلان الوضع الحقيقي فيما يتعلق باحترام حقوق الإنسان والحريات في العالم، وخاصة في الدول التي تدعي موقفها الحصري في قضايا حقوق الإنسان وفي وضع المعايير الدولية في هذا المجال.
- القضاء على سياسات المعايير المزدوجة في التعاون الدولي في مجال حقوق الإنسان، وجعله غير ميسر، ومنصف ويحظى بالاحترام المتبادل.
- مكافحة استخدام قضايا حقوق الإنسان كأداة للضغط الخارجي والتدخل في الشؤون الداخلية للدول والتأثير المدمر على أنشطة المنظمات الدولية.
- اتخاذ إجراءات ضد الدول الأجنبية وجمعياتها والمسؤولين الأجانب والمنظمات والمواطنين المتورطين في انتهاكات حقوق الإنسان والحريات الأساسية.
- حماية المواطنين والمنظمات الروسية.

6. دعم المعلومات المتعلقة بالسياسة الخارجية للاتحاد الروسي بهدف تكوين تصور موضوعي لروسيا في الخارج، وتعزيز مكانتها في الفضاء الإعلامي العالمي، ومواجهة الحملة الدعائية المنسقة المناهضة لروسيا التي تنفذها دول غير صديقة على أساس منهجي وتتطوي على التضليل والتشهير والتحريض على الكراهية، ولضمان حرية وصول سكان الدول الأجنبية إلى المعلومات الدقيقة، يعتزم الاتحاد الروسي إعطاء الأولوية لما يلي (Mid.ru, 2023):

- إتاحة المعلومات الصادقة حول السياسات الخارجية والداخلية للاتحاد الروسي وتاريخه وإنجازاته في مختلف مجالات الحياة، وغيرها من المعلومات الدقيقة حول روسيا لأوسع جمهور أجنبي ممكن.

- تسهيل نشر المعلومات في الخارج لتعزيز السلام والتفاهم الدوليين، وتطوير وإقامة العلاقات الودية بين الدول، وتعزيز القيم الروحية والأخلاقية التقليدية كمبدأ موحد للبشرية جمعاء، وتعزيز دور روسيا في المجال الإنساني العالمي.
 - ضمان الحماية من التمييز في الخارج والمساعدة في تعزيز مكانة وسائل الإعلام والاتصالات الروسية، بما في ذلك منصات المعلومات الرقمية المحلية، في مساحة المعلومات العالمية، وكذلك وسائل الإعلام ذات التفكير البناء للمواطنين الذين يعيشون في الخارج تجاه روسيا.
 - تحسين أدوات وأساليب دعم المعلومات لأنشطة السياسة الخارجية للاتحاد الروسي، بما في ذلك الاستخدام الأكثر فعالية لتقنيات المعلومات والاتصالات الحديثة، بما في ذلك الشبكات الاجتماعية.
 - تحسين الآليات والقواعد الدولية لتنظيم وحماية وسائل الإعلام والاتصالات، لضمان حرية الوصول إليها وإنشاء المعلومات ونشرها.
 - خلق بيئة تمكينية لوسائل الإعلام الأجنبية للعمل في روسيا على أساس المعاملة بالمثل.
 - مواصلة تشكيل مساحة معلومات مشتركة للاتحاد الروسي والدول الأعضاء في رابطة الدول المستقلة، وزيادة التعاون في مجال المعلومات من قبل الدول التي تنتهج سياسة بناءة تجاه روسيا.
- تضمنت الوثيقة أيضا المسارات الإقليمية للسياسة الخارجية الروسية، مفهوم الخارج القريب باعتباره مجموعة الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق وخاصة رابطة الدول المستقلة، والتي تربطها بروسيا تقاليد عمرها قرون في مختلف المجالات، كما أكدت على ضرورة التعاون مع القوى الأوراسية الصديقة خاصة الصين الشعبية والهند، ومجموعة منظمات التكامل الإقليمي الأوراسي من ضمنها منظمة شنغهاي والاسيان، كما أكدت على التعاون مع دول العالم الإسلامي الصديقة خاصة إيران وسوريا، والعربية السعودية ومصر، كما أكدت على تضامن روسيا مع الدول الأفريقية في رغبتها في عالم متعدد المراكز أكثر إنصافاً والقضاء على عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية، التي تتزايد بسبب السياسات الاستعمارية الجديدة المعقدة التي تنتهجها بعض الدول المتقدمة اتجاه أفريقيا.
- الفرع الثالث: الاستراتيجية الجيوثقافية الروسية اتجاه أوراسيا:**

كانت الاستراتيجية السابقة اتجاه دول رابطة الدول المستقلة موجهة في الغالب نحو النخبة، ومن الناحية العملية، كان هذا يعني تأمين مواقع الأنظمة المحلية (في كثير من الأحيان) على حساب

المصالح الأمنية والاقتصادية لروسيا. ومع ذلك، يبدو أن الأنظمة الموالية لروسيا فقدت قوتها في بعض دول رابطة الدول المستقلة (على سبيل المثال: فيكتور يانوكوفيتش في أوكرانيا)، في حين اختار خلفاؤهم في كثير من الأحيان اللعب بورقة مناهضة لروسيا لتعزيز سلطتهم. وفي الوقت الحالي، حتى في الدول الأكثر استقراراً والمالية تقليدياً لروسيا مثل كازاخستان وبيلاروسيا، فإن الدعم الشعبي للتكامل مع روسيا ليس قوياً بالقدر الكافي. وهكذا، فمن خلال تطبيق استراتيجيات القوة الناعمة، تأمل روسيا في تحسين صورتها الدولية وزيادة جاذبيتها لكل من النخب والمجتمعات في بلدان رابطة الدول المستقلة، وهو ما نوره فيما يأتي:

أولاً: استراتيجية نقل القيم الأوراسية على المستوى الإقليمي:

يتفق اغلب خبراء السياسة الروسية على أن القضايا المعيارية هي التي تؤثر على منطق بناء المناطق الإقليمية في مختلف انحاء العالم، وعليه فإن النزعة الإقليمية تتشكل بعوامل غير مادية مثل (التصورات، السرديات، والتوقعات والهويات والأدوار، وما إلى ذلك)، وقد ظهرت بعض مشاريع بناء المناطق الناجحة إلى حيز الوجود نتيجة للخيال الإبداعي ومأسسته (Makarychev, 2013, p.42)، وتعتمد روسيا في نشر الأيديولوجيا الأوراسية على (Makarychev, 2013, pp.42- 45):

- الترويج لفكرة "إيجاد حلول إقليمية للمشاكل الإقليمية" والتي يتردد صداها بالفعل في دول مثل إيران إذ يتفق البلدان على ضرورة إيجاد نهج دفاعي لمكافحة توسع المجتمع عبر الأطلسي.
- التركيز على طرح نموذج حضاري أوراسي قائم على الحضارات الإقليمية والمحلية، مع التركيز على علاقات روسيا الغير مستقرة مع الغرب، وفقاً لخطاب العالم الروسي لإبراز النفوذ الثقافي والسياسي لموسكو في العديد من دول الاتحاد السوفيتي السابق.
- التركيز على حماية النظم الموالية لموسكو في دول الفضاء السوفيتي السابق، ومنع أي محاولة لقلب نظم الحكم مثل ما حدث في أوكرانيا وجورجيا، متخذة من مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول كمبرر لهذا.
- التركيز على الديمقراطية فيما يتعلق ببنية النظام الدولي، ونجد هذا ضمن فكرة التعددية القطبية الديمقراطية، وتحرص موسكو على التواصل مع النخب السياسية في الدول التي قدمت نفسها كبدايل لهيمنة الغرب الأيديولوجية بما في ذلك الصين، وإيران، وتركيا (كل من هذه الدول طورت توجه أوراسي خاص بها)، ولهذا تتلاقى خطابات روسيا الأوراسية مع الأيديولوجيات السياسية للعالم غير الغربي، وإن انتشار الأوراسية الجديدة مرهون بتحول النظام الدولي إلى تعدد أقطاب

اذ يشير **دوغين** في هذا الى انه في عالم متعدد الأقطاب يميل الناس الى اتباع انماطهم الخاصة للتنمية السياسية والثقافية، بينما في ظل نظام احادي القطب تتبع الإنسانية القيم العالمية (IVANOV, 2021, p.55).

ثانيا: استراتيجية الدبلوماسية العامة:

يختلف هيكل الدبلوماسية العامة الروسي عن هياكل القوى الغربية في مجال القوى الناعمة، كونه يتكون من جهاز تابع لوزارة الخارجية، ومنظمات ووكالات منفصلة ترفع تقاريرها الى الكرملين، لكن ليس لديها سوى اتصال ضئيل مع بعضها البعض، ومن أدوات تأثيرها نجد:

1 . روسوترودينيتشستفو (Rossotrudnichestvo):

هي وكالة الدبلوماسية العامة الروسية، وتقع تحت سلطة وزارة الخارجية تبلغ ميزانيتها 9.5 مليار روبل ما يقارب 3 مليار دولار (Jill Dougherty, 2013, p.53)، كان يرأسها **كونستانتين كوزاتشيف** (Konstantin Kosachev)، قبل الرئيس الحالي **يفغيني بريماكوف** (Yevgeny Primakov)، وتخضع مباشرة لسلطة الرئيس الروسي، ومن مهامها (Rossotrudnichestvo, 2024b):

- وضع مقترحات وتنفيذ السياسة الخارجية الروسية في مجال التنمية الدولية، وتعزيز التعاون الإنساني الدولي.
- دعم المواطنين الروس في الخارج وتعزيز موقف اللغة الروسية العالمي.
- وتطوير شبكة من المراكز العلمية والثقافية الروسية في الخارج.
- العرض الموضوعي لروسيا الحديثة في الخارج، وشرح إمكاناتها المادية والروحية، ومحتوى المسار السياسي الداخلي والخارجي للبلاد.
- تتعاون الوكالة مع العديد من المنظمات غير الحكومية في مجالات الثقافة والعلم، وترتكز نشاطاتها في دول رابطة الدول المستقلة.

تملك الوكالة 62 مركز دولي، ولها مكاتب تمثيلية في 73 دولة (بعضها يقع في السفارات والقنصليات) (Rossotrudnichestvo, 2024a)، وتوجد لها مراكز في جميع دول رابطة الدول المستقلة ما عدا تركمنستان، كما ترفض دول البلطيق التوقيع على اتفاقية لفتح مراكز هناك، وذلك خشية ظهور طابع مناهض للحكومة عبر المواطنين الروس القاطنين بها، وتقوم الوكالة بالعديد من النشاطات أهمها:

جدول 9: نشاطات وكالة روسوتروندنيشيسستفو (Rossotrudnichestvo)

الجمهور المستهدف	طبيعة النشاط	الهدف من النشاط
رابطة الدول المستقلة	مهرجان رياضي دوري لشباب رابطة الدول المستقلة	تعزيز التواصل مع مواطني رابطة الدول المستقلة
تركيا	مهرجان للثقافة الروسية في اسطنبول	التعريف بالثقافة الروسية في تركيا
العالم	تخصيص 500 مليون دولار للمساعدات الدولية عبر المنظمات الدولية ومثال ذلك 50 مليون دولار لدول صحراء الساحل الافريقي.	زيادة ثقة حكومات ومواطني الدول المستهدفة بروسيا.
رابطة الدول المستقلة	منح لتعليم اللغة الروسية للأفراد خاصة الراغبين في العمل بروسيا، ومثال ذلك طاجكستان اين تقوم روسيا ببناء المدارس الفنية وتزويدها بالكتب المدرسية والمعدات والمعلمين.	مساعدة طاجكستان في تعليم اللغة الروسية، وزيادة استعداد العمال القادمين من طاجكستان على التأقلم مع نمط الحياة الروسية، خفض مستوى القومية بما يساهم في حل المشكلة الداخلية للعلاقات بين القوميات المختلفة.
لاوس	تمويل نشاط مجموعة من الخبراء الروس في مجال إزالة الألغام	جعل لاوس أكثر ودية اتجاه روسيا مما يساعد روسيا على الاستثمار هناك
رابطة الدول المستقلة والعالم	التبادلات الشبابية: دعوة القادة الشباب الواعدين في مجال الاعمال والعلوم والثقافة والسياسية والذين تتراوح أعمارهم ما بين 25 الى 35 عام للقيام برحلات الى روسيا للتعارف	التركيز على جلب الافراد الذين يمكنهم التواصل مع الشركاء المحتملين في مجال السياسة والمجتمع والاعمال التجارية والثقافة بما يساهم في دفع المشاريع المشتركة.
رابطة الدول المستقلة والعالم	المهرجانات الدولية، ومن ضمنها عرض الفيلم الوثائقي "ارتي دوك: زمن الابطال" بالإسكندرية ونيكاراجوا، معرض فحم دونباس بالهند، فيلم السيد ومارجريت في برلين	نشر الثقافة الروسية بين الجمهور المستهدف
رابطة الدول المستقلة والعالم	المسابقات الدولية: مسابقة المعرض الدولي للأطفال (Yenisie Mosaic) في مجال الفنون الجميلة، الفنون الزخرفية والتطبيقية.	نشر الثقافة الروسية بين جمهور الاطفال واتشاء جيل جديد على ارتباط وثيق بالثقافة الروسية
رابطة الدول المستقلة	المسابقة الدولية "المساحات الاصلية" (Native Spaces) للفيديو والفن الراقي، موضوع المشروع حول القيم الروحية والأخلاقية التي توحد روسيا والدول المجاورة يشارك فيه من تتراوح أعمارهم بين 12 و 17 سنة.	التعريف بالثقافة الروسية والقيم الروحية والأخلاقية التي تربط روسيا بجوارها الإقليمي خاصة رابطة الدول المستقلة بالإضافة الى انشاء أجيال على ارتباط وثيق بالثقافة الروسية
رابطة الدول المستقلة والعالم	مسابقة الاغنية الوطنية الدولية "المواهب الشابة للوطن" (Young talents of the fatherland)، يشارك فيها من هم تتراوح أعمارهم بين (7- 24) سنة، من كل دول العالم خصصت المسابقة عام 2024 للذكرى 80 لتحرير لينينغراد، وشبه جزيرة القرم وسييفاستوبول، بالإضافة الى الذكرى 315 لانتصار بطرس الأكبر في معركة بولافا.	التعريف بالتاريخ الروسي وتنمية الروح الوطنية لدى الأطفال والشباب كما ستكون للفنانين فرصة المشاركة في معسكر جمهورية الأطفال "بولونيفو" (Polenovo)، مما يزيد بتعلق الأجيال الجديدة بالثقافة الروسية.

العالم ورابطة الدول المستقلة	المنتدى الدولي "التتمية الابتكارية من خلال سوق الملكية الفكرية" (23.04.2024)، في إطار الأيام العالمية للملكية الفكرية تحت رعاية هيئة الأمم المتحدة.	الحوار البناء بين خبراء رابطة الدول المستقلة ودول الاتحاد الاقتصادي الأوراسي والصين والمناطق الآسيوية والأفريقية والشرق الأوسط ما يسهم في دعم مشاريع التكامل الإقليمية ويعطي صورة إيجابية عن روسيا في العالم
رابطة الدول المستقلة والعالم	المهرجان الدولي "الطريق الى يالطا" في موسكو (28-01 ماي 2024) يجمع فنانيين من مختلف مناطق العالم لأداء الأغاني العسكرية بلغتهم الأصلية.	التعريف بالتاريخ الروسي، ومنح مالية للفائزين بما يسهم في النظر الى روسيا كداعم إقليمي ودولي للمواهب، كما يبرز المهرجان الروسي احترام الروس لتاريخ وثقافة غيرهم من الشعوب.
رابطة الدول المستقلة والعالم	الاولمبياد الرابع لعموم روسيا (26-27 مارس 2024) الذي يتسابق فيه المختصون في مجال الطب والصيدلة وغيرها	إبراز الجهود الروسية كمتطور إقليمي ودولي في مجال الصحة العالمية
رابطة الدول المستقلة والعالم	دورات اللغة الروسية كلغة اجنبية يفوز 26 شخص من تمويل مجاني لدراسة الماجستير في روسيا.	تعزيز اللغة الروسية في رابطة الدول المستقلة والعالم وتفعيل التبادلات الطلابية.

المصدر: From the researcher's achievement based on: Jill Dougherty. B.A. (2013), *RUSSIA'S "SOFT POWER" STRATEGY*. Master of Arts in Liberal Studies, Georgetown University. Faculty of The School of Continuing Studies and of The Graduate School of Arts and Sciences. pp. 47- 50.

يمكن الملاحظة ان مركز (Rossotrudnichestvo) يقوم بالعديد من الأنشطة في إطار الترويج للثقافة الروسية القائمة على المبادئ الأوراسية، وهذا ما يمكن ان نستخلصه من خلال الاتي:

- تركيز جهود المركز نحو رابطة الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، وذلك بسبب رغبة روسيا في احكام قبضتها على هذه الدول والحفاظ على النظم السياسية الموالية لها، على اعتبار ان أي انقلاب في نظم الحكم بتلك المناطق بالشكل الذي حدث في أوكرانيا وجورجيا سيعزلها إقليميا ودوليا، كما ان روسيا تستخدم مفهوم القيم المحافظة لاستعطاف الجمهور الديني في المنطقة والعالم، خاصة المسلمين والأرثوذكس.
- محاولة صياغة مفهوم العالم الروسي وفق التجارب الغربية (مثل الفرانكفونية) اذ ان مدير المركز كوزاتشيف يحاول إرساء المفهوم الإنساني للعالم الروسي بحيث يضم أشخاصا روسا بمعنى ان لهم روابط ثقافية وإنسانية مع روسيا (Jill Dougherty, 2013, p. 43) ويشمل من درسوا في روسيا، ومن تزوجوا من الروس، وأولئك الذين لهم مصالح تجارية او مهنية، وكل المهتمين بروسيا في مختلف الجوانب.
- نشر القيم الأوراسية القائمة على احترام خيارات الأمم في إدارة شؤونهم الخاصة، وقد نوه كوزاتشيف الى ذلك بالقول: نحن على استعداد لان نكون اصدقائك بغض النظر عن كون،

نحن نحترمك ونطلب منك نفس الشيء. وأضاف ان "ذلك هو في الأساس نموذج مختلف للعلاقات دون شروط مسبقة" (Jill Dougherty, 2013, p. 43) وهذا عكس الغرب.

2. الوسائط الإعلامية والدعائية:

تعتمد روسيا على شبكتها الإعلامية المكونة من حوالي 13 محطة تلفزيونية تسيطر عليها الحكومة والشركات الحكومية التابعة لها كشركة غازبروم والبنك الحكومي الروسي، إدارة مدينة موسكو، والكنيسة الأرثوذكسية. كما تملك روسيا 3300 قناة تلفزيونية وطنية وإقليمية ومحلية، و 2400 محطة راديو عامة وتجارية (Stewart, 2017, pp.38, 39)، بالإضافة الى البرامج الترفيهية.

2. 1: قناة روسيا اليوم:

تعد قناة (روسيا اليوم) من انجح القنوات التلفزيونية الروسية في الإطار الإعلامي، وهي تبث بلغات عديدة أهمها العربية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية، وصارت من أكبر الشبكات الإعلامية في العالم بأوروبا، والمنطقة العربية، وآسيا الوسطى وشمال أمريكا (ر. ه. محمد، 2020، ص. 16) إذ تشير القناة أن صفحتها على الأنترنت حققت أكثر من مليار تصفح وهي بذلك تكون بذلك المصدر الإخباري الأكثر مشاهدة عبر الأنترنت.

بدأت قناة روسيا اليوم الإخبارية العمل في سنة 2005 وتوظف 2500 فردا بما في ذلك طاقم التحرير الفني وموظفي الدعم، وكانت مواضيعها الاعلامية ترتبط بالأحداث وطبيعة الحياة في روسيا لكن سرعان ما انتقلت القناة الى تقديم رؤية بديلة للأخبار والاحداث الجارية وقد بررت مارغريتا سيمونيان مديرة تحرير القناة ان هذا التحول كان بقرار طاقم عمل القناة وذلك لزيادة عدد المشاهدين (Jill Dougherty, 2013, p.53)، وليس امرا من قبل الكرملين مع العلم ان القناة ممولة من الحكومة الروسية إذ بلغت ميزانيتها لسنة 2024 ما يقارب 28.98 بليون روبل (Statista, 2024a).

ترى سيمونيان ان قناة روسيا اليوم مهمتها نقل القيم الروسية الى العالم، وتقديم صورة أحسن عن روسيا او صورة بديلة عن تلك المنتشرة عن بلادها إذ تم تشويه صورتها بجعلها شريرة من قبل الاعلام الغربي منذ الحرب الباردة (الاتحاد السوفييتي مصدر كل شر)، ومن ذلك العديد من التقارير الصحفية للقنوات الغربية لا زالت تحتفظ بنفس السرديات عن روسيا، لكن هذا لا يعني ان روسيا لا تتحمل جزءا من مسؤولية هذه النظرة، كونها لم تكن قادرة على شرح نفسها للعالم، وفي الكثير من الأحيان لا تملك الرغبة في ذلك، وهذا يتعلق بالعقلية الروسية المرتبطة بعبارة (ne opravdivatsya) أي "لا تشرح" (Jill Dougherty, 2013, p. 55)، وتشير العديد من الأبحاث على ان نهج القناة كالآتي :

• برامج روسيا اليوم معادية للغرب وأمريكا، إلا أن سيمونيان ترى أن ما تغطيه روسيا اليوم هو نتيجة لتقرير القناة عن الجانب الآخر من القصة، وليس ضد أي جهة معينة (استخدام نفس المعايير التي تستخدم في انتقاد روسيا: الديمقراطية والشفافية، والعدالة والكفاءة أي إثارة الشكوك لدى الجماهير حول قدرة الغرب على الارتقاء إلى مستوى قيمه)، وأضافت أن هذا النهج جعل القناة تتقدم من حيث عدد المشاهدين حتى في الدول الغربية نفسها كونها الثالثة على مستوى بريطانيا (Jill Dougherty, 2013, pp.53- 58).

• العمل على الترويج لنظام عالمي متعدد الأقطاب حيث تصور روسيا نفسها كشعلة انتصار حديثة لأولئك الذين خاب ظنهم في النظام العالمي الحالي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا بهدف تعزيز مطالبها بالحصول على وضع قوة كبرى (Laruelle, 2021, p. 13)، ولهذا فإن معاداة أمريكا هو محاولة روسية من أجل تحديد دورها في العالم.

2. 2: صوت روسيا:

تأسست منظمة صوت روسيا (Голос России) عام 1929، وكانت تسمى في الأصل راديو كومنترن ثم راديو موسكو الدولي، وتقدم صوت روسيا وجهة نظر الحكومة الروسية إلى العالم، إلى جانب تقارير عن الحياة في روسيا وراء المعلقين والإعلاميين (Jill Dougherty, 2013, pp. 58, 59).
لدى صوت روسيا 8 منصات مختلفة (الموجة القصيرة والموجة المتوسطة، والأقمار الصناعية) وموقع على شبكة الانترنت (<http://english.ruvr.ru>)، ووفقاً لرئيسها أندريه بيتريستكي (Andrey Bystritsky) فإن لديها 120 مليون مستمع حول العالم، 50 مليوناً منهم في رابطة الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق حيث تملك 35 محطة، وتمول من قبل الحكومة الروسية (Jill Dougherty, 2013, p. 59).

حسب بيتريستكي فإنه من المتوقع من هيئة تمويلها الحكومة أن تولي اهتماماً كبيراً لآراء قادة الحكومة الروسية، مقارنة بشبكات الراديو التجارية، كما تمنح فرص الظهور لمختلف الاطراف السياسية بما في ذلك المعارضة، كما أكد أنهم ينقلون أشياء إيجابية ومثيرة للاهتمام عن روسيا وجاذبة، دون تشويه الواقع حتى تكتسب روسيا ثقة الآخرين وفي هذا يقول: الجميع يريد أن يثق بهم الآخرون أكثر، ويتعاطفون معهم، ويأتوا كسائحين لبلادهم، ويسترسل قائلًا أن روسيا تريد أن يثق بها الآخرون وهذا من شأنه أن يأتي بالمزيد من الشركات للاستثمار... كما تريد من الدول الأخرى أن تحترمها، وأن يتمتع مواطنوها في الخارج بالحماية (Jill Dougherty, 2013, p. 60).

يضيف بيترستكي ان التواصل مع المغتربين مهم جدا اذ يوجد نحو 35 مليون روسي في الخارج وان بعضهم من قادة الاعمال الناجحة، واكد ان الحكومة لا تريد ان تجعل من المواطنين في الخارج طابورا خامسا، وانما الامر متعلق بجذب الاعمال وتعزيز التراث الثقافي والقيمي للمجتمع الروسي، وان رسالة روسيا هي الامن والاحترام والاعتراف بتفرد البلد مشيرا بالقول ان هناك العالم الفرنسي، والعالم الروسي وهم مختلفان لكن هذا لا يعني ان أحدهما أدنى من الآخر (Jill Dougherty, 2013, p. 55).

3 . 2 البرامج الترفيهية:

تعد البرامج الترفيهية كالعروض والأفلام اقل أدوات القوة الناعمة احتواء على المحتوى السياسي الا انها من منظور القوة الناعمة لا تزال مفيدة لأنها تعمل على نشر القيم، وإعادة انتاج الفهم السليم، وانشاء نقاط اتصال ثقافية تصبح نقاطا مرجعية مشتركة بين افراد المجتمع الثقافي، وتتضمن العروض الترفيهية الروسية كل ما تعلق بأسلوب الحياة في روسيا، وتنتشر صور مشتركة لجغرافيا ما بعد الاتحاد السوفيتي (Hudson, 2022, p. 480)، وهكذا تميل الرؤية الشاملة في تلك البلدان الى تعزيز الترابط مع روسيا.

تتمتع روسيا بميزة كبيرة من حيث انتشار برامجها الترفيهية بسبب فهم جمهور دول رابطة الدول للغة الروسية، وحجم الاستثمار الروسي في هذه الصناعات مقارنة مع باقي دول الرابطة، ولهذا يتابع جمهور هذه الدول المحتوى الروسي اذ تلجئ القنوات الوطنية في تلك الدول الى شراء البرامج الروسية بالنظر الى كلفتها المنخفضة مقارنة مع البرامج الغربية. كما ان مصادر البث الرئيسية في المنطقة اما تأتي من موسكو او انها تتضمن اللغة الروسية كخيار للمشاهد، ومثال ذلك وجود 274 منفذاً خارجياً نشطاً على الأراضي الكازاخستانية، 58% منها تبث باللغة الروسية، مع 25% أخرى من القنوات تستخدم اللغتين الروسية والإنجليزية، بما في ذلك بعض المنافذ الموجودة في موسكو (Hudson, 2022, p. 480)، وهذا لسهولة اللغة الروسية لمواطني هذه الدول.

3 . روسكي مير (العالم الروسي):

تم انشاء مؤسسة (روسكي مير) في جوان 2007، بموجب مرسوم الرئيس فلاديمير بوتين، والغرض المعلن منها هو الترويج للغة الروسية باعتبارها التراث الوطني لروسيا (Jill Dougherty, 2013, p. 61)، وجانبها هاماً من الثقافة الروسية والعالمية"، وللمؤسسة 39 مركز في جميع انحاء العالم والعديد من المكاتب بما في ذلك دول الاتحاد السوفيتي السابق، وهي مشروع مشترك بين وزارة الخارجية، ووزارة التعليم العالي والعلوم، وتدعمها الصناديق العامة والخاصة (Russkiymir, 2024).

يدير المؤسسة **فياتشيسلاف نيكوف (Vyacheslav Nikonov)** عميد كلية التاريخ والعلوم السياسية في الجامعة الدولية بموسكو، ويضم مجلس أمنائها العديد من الأكاديميين والشخصيات الثقافية، وبعض المسؤولين الحكوميين البارزين بما في ذلك وزير الخارجية **سيرجي لافروف**، وترأس المجلس **لودميلا فيربيتسكايا (Lyudmila Verbitskaya)** وهي رئيسة جامعة سانت بطرسبورغ، ورئيسة الرابطة الدولية للروس ومدرسي اللغة والأدب (**MAPRYAL**) (Jill Dougherty, 2013, p. 61).

تعمل المؤسسة على نشر الثقافة الروسية في جميع انحاء العالم بما في ذلك اللغة الروسية، كما يعمل على ربط الجالية الروسية في الخارج بوطنها، وهذا عبر العديد من النشاطات والبرامج الثقافية والاجتماعية والتبادلات الطلابية، والمساعدة في اعادة توطين الروس، وهذا عبر فتح المراكز الثقافية في العديد من البلدان اذ ان المؤسسة تفتح 20 مركزا جديد كل سنة.

يرى رئيس المؤسسة ان بلاده تحاول تسويق صورتها نحو الخارج بسبب السمعة السيئة التي ترتبط بها منذ العهد السوفيتي خاصة في الدول الغربية، والتي دوما تنشر أشياء سيئة عن بلاده، وقد اعطى مثال عن ذلك بالقول: **المملكة العربية السعودية وقطر يتم الإعلان عنهما في شبكة (سي ان ان) على انهما من اعظم الدول**، رغم ان روسيا هي الدولة الديمقراطية وليست قطر او السعودية، وان تحسين صورة البلد لا يعني بالضرورة اتباع خط أيديولوجي، وان روسيا تعتمد على مبادئ توجيهية لسياستها الخارجية وهي الامتثال للقانون الدولي، وسيادة الدول، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وان روسيا كالولايات المتحدة التي تريد نشر المبادئ الليبرالية والديمقراطية في جميع انحاء العالم، وان أي مخطط عالمي بحاجة الى أدوات لانتشاره، وهو ما تفتقره روسيا في الوقت الحالي (Jill Dougherty, 2013, pp. 61-64).

يرى **نيكونوف** ان اللغة الروسية تفقد مكانتها منذ تفكك الاتحاد السوفيتي السابق، وان احدى مهامه هي انتشار اللغة الروسية، ويرى ان النمو الاقتصادي الروسي يعمل في هذا الإطار أيضا اذ ان العديد من المهاجرين من دول الاتحاد السوفيتي السابق يتعلمون اللغة الروسية بغية العمل في روسيا (Jill Dougherty, 2013, p. 64).

4 . صندوق ألكسندر جورتشاكوف:

تصف المؤسسة نفسها بانها احدى الآليات الروسية الفريدة من نوعها للشراكة بين الدولة والمجتمع في مجال السياسة الخارجية، ويضم مجلس إدارة المؤسسة أكثر الافراد الروس تأثيرا في العالم، وهذا إدراكا من المركز لأهمية القوة الناعمة... **في الحياة الدولية بدأ ما يسمى بالقوة الناعمة في لعب دور**

أكبر، حيث الأولوية ليست للقوة العسكرية والاقتصادية وإنما للكيانات الإدارية الوطنية العالمية... دولة ومجتمع يمارسان نفوذهما على الفضاء الدولي بقيمهما الثقافية والتاريخية والسياسية. (Jill Dougherty, 2013, p. 65) ويستهدف الصندوق جمهور الشباب والأشخاص النشطين من مختلف البلدان، وبشكل أساسي في دول منطقة ما بعد الاتحاد السوفيتي باعتبارها مناطق مهمة بالنسبة للاتحاد الروسي.

يعتقد جريشينين أن روسيا تتعلم في مجال القوة الناعمة من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا والصين، ويشير كما قال أن بلاده تشعر بالقلق من وجود 3500 منظمة غير حكومية تدعم خط الدبلوماسية العامة الأمريكية، لذلك يرى جريشينين أن المركز يركز على فرضية مفادها أن روسيا تتمتع بميزة عظيمة في التواجد بين أوروبا وآسيا مع مزيج من الثقافات المختلفة، كان للدول الآسيوية وكذلك الأوروبية تأثير كبير على تشكيل الأخلاق والثقافة الروسية، ولهذا السبب لا يتعين علينا أن نكون أقل من أوروبا أو مفرطين في أوروبا... يمكننا أن نقول أن لدينا ثقافتنا الخاصة... إذا وجدنا كلمات كيف نخبر الغرب والشرق بهذا الأمر، فستكون تلك هي القوة الناعمة لروسيا، وهذا رأيي الشخصي (Jill Dougherty, 2013, pp. 66, 67).

5 . المنظمات الشبابية:

ترعى الحكومة الروسية العديد من المنظمات الشبابية بغية تنمية هوية أوراسية مشتركة بما يسهم في تحقيق أهداف الحكومة الروسية المعلنة فيما يتعلق بالتكامل الإقليمي، وهذا ما يطلق عليه حسب فيرا تولز (Vera Tolz) "هوية الاتحاد" بمعنى خلق ارتباط وشعور بالتقاني اتجاه المجتمع المتخيل (الاتحاد الأوراسي) والتي عرفت تولز بالقول: تم تعريف الروس على أنهم شعب امبراطوري أو كشعب لديه مهمة إنشاء دولة فوق قومية (Tolz, 2001, p. 237)، وفي هذا الإطار يمكن الإشارة إلى العديد من الوكالات الحكومية التي تشارك بشكل مباشر في دعم منظمات الشباب كالوكالة الفدرالية لشؤون الشباب، والمركز الروسي للتربية المدنية والوطنية للأطفال والشباب (Mikhail & Mark, 2016, p. 135). توجد العديد من المنظمات غير الحكومية، والتي تعرف نفسها كحركات شبابية أوراسية ومن ضمنها مجموعة شباب أوراسيا: حركة الشباب الأوراسي، والتي تمكنت من جمع عدد من الشباب ذوي التعليم العالي تحت راية صياغة هوية أوراسية معاصرة ونشرها وهذا من خلال الندوات والورشات، وهو ما يعطي طابع الاستمرارية لهذه المبادرة في المستقبل، والواقع أن الشباب كان حاضرا منذ بداية التفكير في الاتحاد الاقتصادي الأوراسي منذ الخطاب الذي القاه نزارباييف حول تشكيل الاتحاد الأوراسي في

29 مارس 1994 والذي كان امام جمهور شاب يتكون الى حد كبير من الطلاب الذين يفترض انهم ولدوا في السبعينيات ودرسوا في جامعة موسكو الحكومية (Mikhail & Mark, 2016, pp. 136- 138)، وغالبا ما يعتبر الباحثون هذا الحدث بمثابة نقطة الانطلاق لجهود التكامل الحالية.

6 . الكنيسة الأرثوذكسية:

تشكل الكنيسة الأرثوذكسية عاملا قويا في دبلوماسية القوة الناعمة الروسية ودول رابطة الدول المستقلة باعتبارها مؤسسة عبر وطنية يتجاوز تأثيرها القضايا الدينية، اذ يصنف بطيريك موسكو كيريل في المركز السادس ضمن اهم الشخصيات السياسية متقدما على وزير الخارجية سيرغي لافروف بخمسة مراكز (Jill Dougherty, 2013, p.77)، ويمكن فهم تأثير الكنيسة في الأيديولوجيا الأوراسية من خلال (Jill Dougherty, 2013, pp. 78- 81):

- للبطيريك كيريل صلات وثيقة مع الرئيس الحالي بوتين، وله تأثير كبير على السياسات الاجتماعية والقوانين المتعلقة بالقضايا الأخلاقية، خاصة ما تعلق بالمثلية الجنسية والاجهاض.
- تروج الكنيسة لمفهوم القيم الروسية المميزة عن "القيم الغربية العالمية"، مما يتماشى مع مفهوم بوتين للسيادة الوطنية.
- يستخدم بوتين خطاب الكنيسة للترويج لروسيا كحامية للقيم الأخلاقية التقليدية عالمياً على عكس الغرب الذي يتهم بالانحلال الأخلاقي.

ثالثا: استراتيجية الترابط العلمي:

يساعد انتشار اللغة الروسية في دول الاتحاد السوفيتي السابق على جاذبية التعليم الروسي، ولهذا تعمل موسكو على اصدار العديد من القوانين لتسهيل الدراسة في روسيا لطلاب دول الاتحاد السوفيتي السابق، اذ تشير احصائيات 2019 ان روسيا خامس وجهة مرغوبة للدراسة عالميا، وهو ما يفسر زيادة عدد الطلاب الدوليين في روسيا من 2.38% سنة 1998 الى 5.94% سنة 2017 وبلغ اجمالي الطلاب الدوليين في روسيا 234.762 طالبا اجنبيا، كما تعمل روسيا على انشاء جامعات شبكية ضمن رابطة الدول المستقلة ومنظمة شانغهاي للتعاون (Hudson, 2022, p. 478)، اين تجري عمليات عديدة للتبادل الطلابي.

تعتمد روسيا كثيرا على نجاح استراتيجية الترابط التعليمي، وذلك للأسباب الاتية (Лебедева &

:Харкевич, n.d.p. 12)

- ترابط الإنجازات العلمية والاقتصاد، إذ تسهم الابتكارات في الدفع نحو المزيد من التكامل الاقتصادي في المجال الأوراسي.
- تأثر النخب والقيادات الجديدة بالفكر الروسي سيجعل لروسيا حضوراً قوياً على التوجهات المستقبلية لدول الاتحاد السوفيتي السابق.
- توفير نماذج علمية لعملية التحديث والتنمية المستدامة، إذ أنه من الممكن أن تصبح الجامعات الروسية مركزاً لتكامل العلوم في دول ما بعد الاتحاد السوفيتي، خاصة وأن جامعات روسيا على ارتباط وثيق مع المعاهد العلمية الدولية، خاصة معاهد دول البريكس، وهذا من شأنه أن يطور المجالات العلمية أكثر، ويسهم في جاذبية التعليم الروسي بالنسبة لطلاب رابطة الدول المستقلة.

رابعاً: استراتيجية الاعلام الجديد ووسائل التواصل الاجتماعي:

يتم تعريف وسائل التواصل الاجتماعي والاعلام الجديد ضمن ما يعرف بالحرب المعلوماتية التكنولوجية، والتي تصفها وزارة الدفاع الروسية بأنها صراع المصالح والأفكار الوطنية، حيث يتم تحقيق التفوق عبر استهداف البنية التحتية للمعلومات الخاصة بالخصم مع حماية أهداف الدولة من التأثير المماثل (Stewart, 2017, pp. 38,39).

يكون استخدام الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي اما بطرق منظمة تحت رعاية الدولة او من قبل المواطنين العاديين، وفيما يأتي بعض النشاطات الروسية ضمن وسائل التواصل الاجتماعي:

- تعمل مختلف وكالات الدبلوماسية العامة الروسية على مشاركة المعلومات الخاصة بها ونشاطاتها على شبكة الانترنت، إذ أن سهولة الوصول الى مثل هذه النشاطات سيزيد من شعبية روسيا في العديد من دول رابطة الدول المستقلة والعالم.
- تعمل مدونات السفر الروسية على انشاء نافذة تفاعلية بين المسافرين الروس والمسافرين الآخرين وهو ما يسهم في تأثر الآخرين بالثقافة الروسية، واكتساب الروس لثقافة الذات العالمية بحيث يصبح العالم خارج الوطن مساحة مغامرة للتأمل الذاتي والرؤية بشكل مختلف، ما يؤدي الى اكتشاف مواطن التفرد الروسي (Mikhail & Mark, 2016, pp.25, 26).

- يستخدم المشاهير الروس منصات التواصل الاجتماعي لنشر المفاهيم الجيوثقافية الروسية، ومن ذلك حساب مارغريتا سيمونيان والذي يمثل نوعاً من الوطنية الجيوسياسية بحسب فلاد ستوركوف، إذ يحتوي الحساب على العديد من الخطابات الشعبية المليئة بالصور المحافظة والمخلصة لروسيا (Mikhail & Mark, 2016, p.20).

- تستخدم روسيا العديد من منصات التواصل الاجتماعي ذات المنشأ الروسي بحيث تعد اللغة الرسمية لهذه المنصات والتطبيقات اللغة الروسية، ومن ضمن ذلك منصة (VK) وهو ما يعني انها موجهة نحو الناطقين بالروسية وبالتالي ارتباط أكبر بروسيا.

المطلب الثاني: الوزن الجيواستراتيجي لأوراسيا بالنسبة لروسيا:

ترتكز التصورات الجيوسياسية الروسية نحو أوراسيا على الفكر الأوراسي الجديد كما تم توضيحه فيما سبق، والذي يقوم على صراع قوى البر الأوراسية ضد قوى البحر الأطلسية حول السيطرة العالمية لذلك فالضرورات الجيوسياسية تفرض على روسيا ان تعمل على توحيد القوى الأوراسية في مواجهة تمدد القوى البحرية الأطلسية نحو العمق الأوراسي (الهارتلاند) (Dugin, 2015, pp. 1- 12)، وهذا التصور تتحكم فيه العديد من العوامل وهذا ما نوردته فيما يأتي:

الفرع الأول: العوامل المتحركة في التصور الجيواستراتيجي الروسي حول أوراسيا:

أولاً: العوامل الجغرافية:

تتميز روسيا حسب ماكيندر بكونها "المنطقة المحورية" أو "قلب الجزيرة العالمية" حيث يقول في ذلك تحتل روسيا موقعا استراتيجيا مركزي، هو الموقع الذي ينسب الى ألمانيا في أوروبا، فيإمكانها ان تسدد ضربات، وان تستقبلها في الوقت نفسه، ومن كافة الاتجاهات باستثناء الشمال، والتطور النهائي لحركتها والمرتبط بالسكك الحديدية ليس الا مسألة وقت (دوغين تر: حاتم، 2004، ص. 89). وهو ما يمنحها ميزة تنافسية في الهيمنة العالمية، خاصة وأنها حصينة جغرافيا امام القوى البحرية نظرا لبعدها أراضيها عن السواحل، وانهارها تصب في المحيط الشمالي المتجمد او في البحار المغلقة (م. ح. محمد، 1997، ص. 293)، وبالتالي عدم قدرة الاساطيل البحرية على الوصول الى أراضيها، اما بريجينسكي فينظر الى روسيا باعتبارها أحد الفواعل الجيوستراتيجية التي تنافس على الهيمنة العالمية بسبب مساحتها الكبيرة وقدراتها الاقتصادية والعسكرية التي ترشحها للسيطرة على أوراسيا، وبالتالي الهيمنة العالمية.

يشير ماكيندر الى نقطة الضعف الجغرافي في روسيا، والتي تكمن في الجهة الجنوبية الغربية، عن طريق أوروبا الشرقية بين جبال الأورال وبحر قزوين، حيث تغطي هذه المنطقة سهول خضراء واسعة تسهل عملية التحرك والانتقال (العيصوي د.س.ن، ص. 309)، لكن هذا الامر مرتبط بموافقة القوى المتاخمة للحدود الروسية كونها تكون بمثابة عازل بين روسيا واعدائها.

يرى تيم مارشال ان الجهة الجنوبية الغربية تمثل مصدر قلق للقيادة الروسية، خاصة في ظل المعطيات الحالية، اذ ان توسع حلف الناتو جعل من القوات المعادية لروسيا على بعد مئات اميال عن العاصمة موسكو دون دول عازلة ما عدا اوكرانيا، ورغم هذا لا يزال تيم مارشال يرى انه يصعب اخضاع روسيا، وذلك بسبب مساحتها الكبيرة والتي تتطلب وجود سلاسل امداد طويلة على طول جبهة القتال في ظروف مناخية صعبة كون روسيا تقع في العروض الباردة، ما يصعب تحرك القوات البرية (Tim, 2016, pp.6- 17)، وهو ما جعل الجنرال أنطوان هنري دي جوميني يقول: روسيا بلد من السهل الدخول اليه، لكن من الصعب مغادرته (Migault, 2015, p.1).

جوانب الضعف الجغرافي الأخرى المرتبطة بروسيا هي نفسها جوانب القوة، فعدم وجود منافذ بحرية نحو المياه الدافئة صعب من حركة التجارة الدولية، وجعل روسيا تلعب دور محدود على الصعيد الجيواقتصادي اذ ان القوة الاقتصادية تدعم بشكل رئيسي القوة العسكرية، كما ان هذا يحرم روسيا من وجود قوة بحرية متطورة خاصة بسبب تكاليف حماية الحدود البرية لروسيا كونها أطول حدود برية لدولة مع جيرانها، ورغم هذا فقد نوه ماهان الى قوة روسيا المرتبطة بمساحتها الشاسعة، والتي تتطلب تعاون قوى البحر الأربعة حالياً (أمريكا، بريطانيا، الاتحاد الاوروبي، اليابان) لاحتوائها، وهي وجهة النظر التي تبناها سبيكمان، والذي دعا الى هيمنة قوى البحر الأطلسية على الأرض المحيطة لحرمان روسيا وقوى البر الأوراسية من الوصول الى المياه الدافئة (Berryman, 2012, pp.530- 534).

ثانياً: العوامل التاريخية:

شكلت روسيا تاريخياً ما يعرف بحضارة الأرض منذ سقوط القسطنطينية، واضعاف القبيلة الذهبية اذ ورث الروس التقاليد البيزنطية باعتبار انهم روما الثالثة، وهم حاملو نوع خاص من الحضارة تتناقض بشكل حاد في جميع معاييرها الأساسية مع الحضارة الغربية الكاثوليكية في أوروبا الغربية، وقد تشكلت السياسة الخارجية الروسية منذ ذلك الحين حول خطوط الهيمنة الجيوسياسية على أوراسيا ضد القوى البحرية المتمثلة في أوروبا الغربية (منذ القرن الثامن عشر، بريطانيا العظمى وعلى نطاق أوسع العالم الأنجلوسكسوني) (Dugin, 2015, p. 9).

اثررت حركة التاريخ على التصورات الجيوسياسية الروسية حول أوراسيا، اذ أدرك القادة الروس ان مدتهم الرئيسية غير محمية ضد الغزو الأجنبي منذ توسع المغول على حساب اول دولة روسية في كيف لذلك اعتمدت روسيا استراتيجية هجومية، تقوم على توسيع أراضي البلاد بما يعطيها عمقا استراتيجيا كبيرا ويجعل المساحات الواسعة بمثابة عازل بينها وبين اعدائها (Migault, 2015, p.2)، ولا

تزال هذه الأفكار ماثلة في أذهان الروس، إذ يحاولون حماية أنفسهم اما بالتوسع على حساب جيرانهم، او الهيمنة عليهم او تحييدهم وابعادهم عن التحالف مع القوى البحرية الأطلسية.

يتميز كل تغير في التاريخ الروسي باضطرابات خطيرة في الداخل والخارج (نهاية سلالة ريوريكيد، الثورة والحرب الأهلية عند نهاية عهد آل رومانوف، ونهاية الاتحاد السوفياتي). لذلك فالبحث عن الاستقرار يشكل عنصراً مهماً في الموقف السياسي لأغلبية الروس على المستوى الداخلي، اما على المستوى الخارجي فالتاريخ الروسي الذي يتم تدريسه لجميع تلاميذ المدارس ويروى في وسائل الإعلام، يشجعهم على عدم الثقة في الغرب (Glinasty, 2018, pp.13- 16)، حيث جاءت جميع الغزوات الكبرى منذ المغول: السويديون والبولنديون الليتوانيون، والطوائف الدينية الكاثوليكية، وفرنسيو نابليون الأول، والألمان خلال الحربين العالميتين، واليوم يسود القيادة الروسية اعتقاد ان الغرب يسعى الى توسيع نفوذه على حساب روسيا في مناطق نفوذها التاريخية.

يفهم مما سبق ان التفكير الروسي نحو أوراسيا يغلب عليه الطابع الأمني حتى في العصر الحالي إذ ينظر الى الجيش كحامي للأراضي الروسية الواسعة بينما ينظر الى النظام السلطوي المغلف بعباءة الديمقراطية على انه ضامن للاستقرار الداخلي، اما على المستوى الخارجي فينظر الى أوراسيا كمنطقة صراع بين روسيا كونها حاملة حضارة البر الأوراسية ضد الغرب "قوى البحر الأطلسية"، وهو ما يدعم مفهوم أوراسيا باعتبارها دول الاتحاد السوفيتي السابق، اين تحاول روسيا الحفاظ على نفوذها الجيوسياسي في المنطقة.

الفرع الثاني: الأهداف الجيوستراتيجية الروسية في أوراسيا:

تطرقت وثيقة مفهوم السياسة الخارجية الروسية لسنة 2023 الى الأهداف الروسية في مجال السياسة الخارجية على المستوى الإقليمي والدولي ومما جاء فيها (Mid.ru, 2023):

نوهت الاحكام العامة الى ان وثيقة السياسة الخارجية صيغت بالاستناد الى العديد من الوثائق الاستراتيجية الأخرى ومن ضمنها وثيقة الامن القومي والعقيدة العسكرية وفق ما جاء في الفقرة الثالثة، وقد تطرقت الاحكام العامة الى:

أولاً: مكانة روسيا الدولية:

تمثل الوثيقة تحولاً كبيرة في وجهة نظر روسيا المعلنة رسمياً لمكانتها في العالم، وهو الامر الذي يعكس مناقشة داخلية تتطور بشكل مستمر، إذ ان الافتراض السابق بان روسيا تستحق ان تكون قوة عظمى قد حل محله الطموح (Russia Government, 2020, p. 6).

تضمنت وثيقة الامن القومي لسنة 2000 ان روسيا واحدة من الدول الكبرى في العالم... على الرغم من الوضع الدولي المعقد والصعوبات المؤقتة التي تواجهها، تواصل روسيا لعب دور مهم في العمليات العالمية بفضل... إمكاناتها الكبيرة والفريدة من نوعها (Russia Government, 2020, p. 6)، بينما جاء في مفهوم السياسة الخارجية الروسية لسنة 2023 ان روسيا تملك موارد كبيرة وتشارك في جميع الأنشطة الحيوية، وهي عضو دائم في مجلس الامن والمنظمات الدولية والإقليمية... وتؤدي مهمة فريدة تشكلت تاريخيا للحفاظ على توازن القوى العالمية، وبناء نظام دولي متعدد الأقطاب، وتوفير ظروف سلمية ومطرودة للتنمية البشرية، على أساس جدول أعمال موجد وبناء (Mid.ru, 2023).

جاء في الفقرة السادسة من الوثيقة ان روسيا تتبع نهج سياسة خارجية متعدد الأوجه وفق ما تمليه مصالحها، وإدراكها لمسؤولياتها الخاصة في الحفاظ على السلام والامن على الصعيدين العالمي والإقليمي وتؤكد على الطابع السلمي لسياستها الخارجية، التي تقوم على احترام مبادئ ومعايير القانون الدولي المعترف بها عالميا، والسعي نحو تعاون دولي متكافئ، يهدف لحل المشكلات المشتركة ودعم المصالح المشتركة كما ان علاقات روسيا مع الدول والاتحادات الدولية ستتحدد وفق سلوك هذه الأخيرة مع الاتحاد الروسي.

ثانيا: المنظمات الدولية:

يتم التقليل من دور المنظمات الدولية بما يجعلنا امام اختبار حقيقي لمتانة القانون الدولي اذ تسعى مجموعة قليلة من الدول الى فرض العالمي القائم على القواعد (Mid.ru, 2023) (فرض القواعد والمعايير والأعراف التي لم يجبر عند وضعها، ضمان مشاركة متكافئة لجميع الدول المعنية).

ثالثا: التطورات الحاصلة في العالم:

تزايد دور عامل القوة في العلاقات الدولية، وهو ما كان له أثر سلبي على الاستقرار وهذا ما يفهم من خلال (Mid.ru, 2023):

- اتساع رقعة النزاعات في العديد من المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية، وهو ما جعل العديد من الدول تخل بمعاهدات الحد من التسلح، وتعمل على تحديث قدراتها العسكرية خاصة الهجومية.

- انتهاك القانون الدولي، واستغلال الفضاء والانترنت في الأنشطة العسكرية، وهو ما أدى الى توسيع وسائل المواجهة بين الدول، وبالتالي تفاقم النزاعات المزمدة وتزايد إمكانية المواجهة بين القوى الكبرى بما في ذلك القوى النووية.

الأهداف الروسية في أوراسيا:

تسعى روسيا الى الحفاظ على المصالح الحيوية الروسية في العالم خاصة أوكرانيا، ومواجهة طموحات الغرب في استمرار هيمنتهم الدولية التي لا تأخذ بعين الاعتبار الحقائق المعقدة لعالم متعدد الأقطاب، وتعتزم روسيا في ردها على ممارسات الغرب غير الودية، الدفاع عن حقها في الوجود والتنمية الحرة بكل الوسائل المتاحة. وستركز روسيا الاتحادية طاقتها الخلاقة في سياستها الخارجية، على الاتجاهات الجغرافية التي لها آفاق واضحة من وجهة نظر توسيع التعاون الدولي متبادل المنفعة عبر اقامة علاقات بناءة مع باقي دول العالم، وتعزيز مكانتها على الساحة الدولية كقوة عالمية مؤثرة، وتقديم مساهمة حاسمة في الحفاظ على الأمن العالمي وضمان تنمية الدول سلميا، وهذا يفتح أمام روسيا الاتحادية فرصا واسعة لأنشطة ناجحة على الساحة الدولية، وتتضمن مصالح الاتحاد الروسي في مجال السياسة الخارجية وأهدافه الجيوسياسية ما يلي (Mid.ru, 2023):

- حماية النظام الدستوري لروسيا الاتحادية وصيانة سيادتها واستقلالها وكيان دولتها ووحدة أراضيها من التأثير الأجنبي الهدام.
- الحفاظ على الاستقرار الاستراتيجي وتعزيز السلم والأمن الدوليين، وتعزيز الأسس القانونية للعلاقات الدولية.
- استناداً إلى المصالح الوطنية والأولويات الوطنية الاستراتيجية لروسيا الاتحادية، فإن أنشطة السياسة الخارجية للدولة تركز على تحقيق الأهداف الاستراتيجية التالية:
- ضمان أمن روسيا الاتحادية وسيادتها في جميع المجالات، ووحدة أراضيها.
- تعزيز مكانة روسيا الاتحادية كأحد المراكز المسؤولة والمؤثرة والمستقلة في العالم الحديث وهذا يتضمن مواجهة الهيمنة الغربية وخلق عالم متعدد الأقطاب.
- تشكيل نظام عالمي عادل ومستقر، ودعم السلم والأمن الدوليين، والاستقرار الاستراتيجي، وضمان التعايش السلمي، والتنمية المطردة للدول والشعوب، مع التأكيد على الأسس القانونية للعلاقات الدولية خاصة ما تعلق بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول ونبذ الهيمنة في الشؤون الدولية.
- إزالة بقايا الهيمنة الأمريكية والدول الأخرى غير الصديقة في الشؤون العالمية، وخلق الظروف لتخلي أي دولة عن طموحات الاستعمار الجديد والهيمنة.

- استبعاد ممارسة اتخاذ تدابير قسرية أحادية الجانب غير مشروعة تنتهك ميثاق الأمم المتحدة، من العلاقات الدولية.
- إقامة تعاون واسع يهدف إلى احتواء محاولات أي دول واتحادات دولية لتحقيق هيمنة عالمية في المجال العسكري، وإبراز قوتها خارج نطاق مسؤوليتها، والاستئثار بالمسؤولية المميزة عن صون السلم والأمن الدوليين، وخطوط ترسيم الحدود، وأمن بعض الدول على حساب المصالح المشروعة للدول الأخرى. إن هذه المحاولات تتنافى وروح ميثاق الأمم المتحدة ومقاصده ومبادئه، وتمثل تهديد للأجيال الحالية والمقبلة بنشوب النزاعات الإقليمية والحرب العالمية.
- ضمان الاستقرار الاستراتيجي، وإزالة مقدمات شن حرب عالمية، وأخطار استعمال الأسلحة النووية وغيرها من أسلحة الدمار الشامل، وتكوين نظام أمني دولي متجدد، ومنع نشوب نزاعات مسلحة دولية وداخلية وتسويتها، ومقاومة التحديات والتهديدات العابرة للحدود الوطنية في مجالات معينة من مجالات الأمن الدولي.
- تنطلق روسيا الاتحادية في استخدام قواتها المسلحة من مبادئ وقواعد القانون الدولي، ومعايير واتفاقيات روسيا الاتحادية الدولية، وتشريعاتها المحلية، وتتنظر روسيا الاتحادية إلى المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة كأساس قانوني ملائم غير قابل للمراجعة لاستعمال القوة في الدفاع عن النفس. ويركز استخدام القوات المسلحة بوجه خاص على حل مهام صد هجوم على روسيا (أو) حلفائها، أو لتسوية الأزمات ودعم (استعادة) السلام وفقا لقرار مجلس الأمن الدولي، وفي مناطق مسؤولية الهياكل الأمن الجماعي الأخرى التي تشارك فيها روسيا، ولضمان حماية مواطنينا الموجودين في الخارج ومكافحة الإرهاب العالمي والقرصنة.

رابعاً: الاتجاهات الإقليمية للسياسة الخارجية لروسيا الاتحادية:

تتضمن الاتجاهات الإقليمية للسياسة الخارجية الروسية سبع توجهات كما هو موضح في الجدول: ما يلي (Mid.ru, 2023):

جدول 10: توجهات السياسة الخارجية الروسية حسب الأقاليم

الأقاليم	أهداف السياسة الخارجية الروسية
الخارج القريب	تحقيق امن ووحدة الأراضي الروسية، الحفاظ على المكانة الدولية، منع نشوب النزاعات، منع التدخل في الشؤون الداخلية للدول، حماية الشركاء، تعزيز التعاون والتقارب مع دول المنطقة، حل المشاكل الحدودية خاصة ما تعلق ببحر قزوين.
القطب الشمالي	الحل السلمي للقضايا الدولية المتعلقة بالقطب الشمالي وفق ما يتطابق مع القانون الدولي للبحار، احتواء علمية العسكرية في المنطقة من الدول التي تقوم بأفعال غير ودية اتجاه روسيا، حماية الحقوق السيادية لروسيا في القطب الشمالي.

الصين	تعزيز التعاون والشراكة الاستراتيجية، زيادة حجم التجارة الثنائية، التنسيق والمساعدة المتبادلة في قضايا الامن والتنمية الدولية والإقليمية.	القوى الدولية في أوراسيا
الهند	تعزيز التعاون والشراكة الاستراتيجية، زيادة حجم التجارة الثنائية، عزل العلاقات الروسية الهندية وزيادة صمودها امام الاعمال التخريبية من الدول غير الصديقة.	
	توسيع التعاون في مجالات الامن والتنمية على المستوى الثنائي والمتعدد الأطراف، تشكيل بنية امنية شاملة ومفتوحة متعددة الأطراف، استغلال قدرات المنطقة بهدف تشكيل شراكة أوراسية كبرى	منطقة اسيا والمحيط الهادي
	التعاون والشراكة في القضايا الأمنية التنموية الدولية والإقليمية، العمل على تثبيت نظام متعدد الأقطاب بما يتوافق مع احترام خصوصيات هذه البلدان الثقافية والدينية، تعاون وثيق مع جمهورية إيران الإسلامية، تقديم الدعم للجمهورية العربية السورية، وتعميق الشراكة مع تركيا والمملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية، وباقي دول منظمة التعاون الإسلامي، تشكيل بنية امنية شاملة ومستقرة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على أساس توحيد إمكانات جميع الدول واتحادات دول المنطقة، تسوية التناقضات وتطبيع العلاقات بين الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، وكذلك بين هذه الدول وجيرانها، حل شامل وطويل الأجل للقضية الفلسطينية، المساعدة على تسوية النزاعات المسلحة ضمن المناطق التي تقع فيها بلدان منظمة التعاون الإسلامي.	العالم الاسلامي
	خفض مستوى واحتواء تهديد الدول الأوروبية غير الصديقة ومنظمة حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي، وخلق الظروف لوقف الممارسات غير الودية للدول الأوروبية واتحاداتها، بغية تشكيل نموذج جديد للتعايش مع الدول الأوروبية، بما يسهم في إدراك الأوروبيين لأهمية التعايش السلمي مع روسيا وشركائها، بما يسهم في اخذ الدول الأوروبية لمكانة مميزة في الشراكة الاوراسية والعالم المتعدد الأقطاب.	المنطقة الأوروبية
الولايات المتحدة الأمريكية وباقي الدول الأنجلوسكسونية	تعتبر أحد المراكز الأساسية المؤثرة على التطور العالمي وفي نفس الوقت والملم والممنظم والمنفذ ومصدر الأخطار الرئيسية على روسيا الاتحادية والامن العالمي، وتطور البشرية المتوازن، تهتم روسيا بدعم استراتيجية متكافئة للتعايش السلمي مع الولايات المتحدة قائمة على توازن المصالح، محاولة بناء نموذج علاقات مع الولايات المتحدة قائم على المصالح المشتركة والاحترام المتبادل يتحدد حسب درجة استعداد الولايات المتحدة الأمريكية في التخلي عن سياسات الهيمنة، عزم روسيا على إقامة علاقات مع الدول الأنجلوسكسونية الأخرى اعتمادا على درجة استعدادها التخلي عن النهج غير الودي حيال روسيا واحترام مصالحها المشروعة	

المصدر: The ministry of foriense affaire of the Russian federation. (2023) . "The Concept of the Foreign Policy of the Russian Federation". Websit: https://mid.ru/en/foreign_policy/fundamental_documents/1860586/ .

يمكن الملاحظة مما سبق ان الأهداف الروسية الجيوسياسية تركز على الأهداف الأمنية التي تتطلب توسيع النفوذ الروسي في أوراسيا، بما يجعل روسيا كأحد الأقطاب الدولية ويرسخ قيام نظام دولي متعدد الأقطاب تكون روسيا احد اقطابه، وهذا ما يمكن فهمه من وثيقة الامن القومي الروسي، والعقيدة العسكرية الروسية، وهو ما نجمله فيما يأتي (9-7-2020, Russia Government):

- تنظر القيادة الروسية الى توسع حلف الناتو كمحاولات لتحجيم الدور الروسي عبر احتواء روسيا في مجال جيوسياسي ضيق في إطار صراع قوى البحر الأطلسية مع قوى البر الاوراسية.
- ترى روسيا في توسع حلف الناتو في مناطق نفوذها التاريخية تهديدا امنيا كونه هذا يقوض من نفوذها الأوروبي ويكرس طابعها الاسيوي كما يخل بميزان القوى الاستراتيجي لصالح الحلف إذ أصبحت قوات الناتو المعادية على بعد مئات الاميال من العاصمة موسكو (Tim, 2016, p.15).

- إمكانية نشوب اضطرابات في دول الخارج القريب خاصة ما تعلق بالعنف ضد الأقليات الروسية مع احتمالية دخولها لأحلاف معادية، بالإضافة الى التهديدات اللاتماثلية في ظل عدم استقرار دول الجنوب خاصة ما تعلق بالإرهاب النووي (رسول، 2018، ص. 74-76).
- قضايا الحدود لان عدم اكتمال التسجيل القانوني لحدود الدولة يشكل تهديدا أساسيا لمصالح وأمن الاتحاد الروسي، خاصة ما تعلق بالقطب الشمالي وبحر قزوين.
- قضايا الاتفاقيات الدولية في مجال التسليح، خاصة في ظل عدم التزام الأطراف الأخرى بما جاء في الاتفاقيات، وبالتالي تقوض الاستقرار الاستراتيجي لصالحهم على حساب روسيا.

الفرع الثالث: الاستراتيجية الروسية في أوراسيا قراءة جيوسياسية:

تعمل روسيا على تحقيق أهدافها في أوراسيا عبر العديد من الاستراتيجيات والتي نوردتها فيما يأتي:

أولا: استراتيجية الاعتماد المتبادل:

يتطلب تعميق الروابط بين منطقة ما بعد الاتحاد السوفيتي والقوى الكبرى في منطقة اسيا والمحيط الهادي العمل ضمن اطر اعتماد متبادل، وهذا ما نورده فيما يأتي:

1 . الاعتماد المتبادل مع دول الخارج القريب (Near Abroad):

تعد منطقة الخارج القريب مجالا حيويا لروسيا بفعل الترابط الناتج عن الاعتماد المتبادل على مر التاريخ، وهناك العديد من القضايا التي تشكل أولويات جيوسياسية لروسيا في المنطقة، ومن ضمنها مكافحة الإرهاب والتطرف، وتجنب النفوذ الغربي، وسقوط الأنظمة من خلال الاحتجاجات في الشوارع (الثورات الملونة) وإدارة النزاعات المجمدة في ترانسيستريا، ابخازيا واوستيا الجنوبية، وناجورنو كارباخ وكل هذه الأولويات وسيلة لتحقيق غاية (Safranchuk, 2016, p. 2)، لأن وجود نفوذ في منطقة جغرافية أكبر يسهل على روسيا الاعتراف بها على المستوى العالمي كقوة عظمى، اذ يسترشد الروس بالمقولة التاريخية المنقحة للقيصر الكسندر الثالث ليس لروسيا سوى ثلاثة أصدقاء جيشها واحتكارها للطاقة، والزعماء الموالين لها في منطقة رابطة الدول المستقلة (Secieru, 2006, p. 7).

1 . 1 . رابطة الدول المستقلة:

تشكّت رابطة الدول المستقلة في اعقاب تفكك الاتحاد السوفيتي في قمة الما اتا سنة 1991 بمبادرة من روسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا ثم انضمت الى الرابطة كل من دول طاجاكستان، اوزباكستان،

قيرغيزستان، تركمنستان، كازخستان، ثم مولدوفا، وأرمينيا وأذربيجان وجورجيا (بن قيطه، 2020، ص. 163، 165).

تكمن حاجة روسيا في تشكيل رابطة الدول المستقلة الى دعم هوية الإمبراطورية الأوراسية التي شكلت على مدى قرون عقلية الروس وأسلوب حياتهم، ومن هنا جاءت أهمية الامتداد الجغرافي للبلاد، اذ ترسخ تصور أجيال من الروس لبلدهم بمجرد النظر إلى الخريطة، التي تظهر أنها الأكبر في العالم على الإطلاق (Trenin, 2001, p.12)، وهناك شبه إجماع عالمي على أن روسيا يجب أن يكون لديها مهمة تتجاوز حدودها، ويجب ألا تقتصر على جوهرها الإثنوغرافي (Trenin, 2001, p. 178)، وعليه فإن الخارج القريب هو الساحة الأكثر وضوحاً التي يمكن لروسيا أن تحدد مهمتها فيها، اذ انه من المحتمل أن يتزعزع استقرارها الداخلي إذا تلاشى الاستقرار الخارجي، ولذلك يعد مستوى "الخارج القريب" ساحة حاسمة والمقياس النهائي لدور روسيا العالمي.

ترتبط احتمالات السيطرة الروسية على الخارج القريب ارتباطاً وثيقاً بمسألة توحيد رابطة الدول المستقلة، وكما يلاحظ ، فإن المفهوم برمته يدور حول المصالح الروسية بشكل علني للغاية بحيث لا يمكن أن تصبح الرابطة منظمة دولية ناجحة، كونها لا تتضمن المقايضة الضرورية التي بموجبها تكتسب القوة المهيمنة إمبراطورية عبر منح الدول الطرفية بعض التأثير على سياستها (Kurian, 2014, p.42)، فروسيا لا ترغب في التخلي عن أحاديثها، وبالتالي تجد صعوبة في تسويق "التعددية" للآخرين في المنطقة، لكن بالنسبة لروسيا، فإن الدور الرئيسي لرابطة الدول المستقلة هو إبراز صورة روسيا كزعيم للكتلة، ومن المهم بالنسبة لمكانتها العالمية أن تتحدث روسيا نيابة عن هذه المنطقة الأكبر (مثلما حاولت تركيا أن تفعل نيابة عن جميع الشعوب الناطقة بالتركية وكما تستخدم البرازيل ميركوسور دون أن تكلف نفسها عناء تعميقه). وهو ما يظهر من خلال الاستقطاب بين الدول ذات التوجه الاستقلالي (جوام وتركمانستان) ومجموعة روسيا وبيلاروسيا وأرمينيا وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان (Barry Buzan & Wæver, 2003, p. 411)، ولهذا تعتمد روسيا على الجانب الأمني لإضفاء الشرعية على استراتيجيتها في رابطة الدول المستقلة، وهذا ما يظهر من خلال:

- التدخل العسكري الروسي في مولدوفا لحماية الأقلية الروسية في ترانسنيستريا.
- التدخل لحفظ السلام في جورجيا نتيجة النزاع في ابخازيا واوستيا الجنوبية.
- التدخل لإنهاء الحرب الأهلية في طاجيكستان.

حملت التدخلات الروسية طابع حماية الاقليات في دول رابطة الدول المستقلة، كما ركزت على محاربة الانفصالية والإرهاب والتطرف الإسلامي لما لها من تأثير سلبي على الاستقرار الداخلي، خاصة في ظل النزاعات الانفصالية في روسيا نفسها (الشيشان، انغوشيا)، وغالبا ما يتم اتهام روسيا بتجميد النزاعات لاستغلالها وقت ما تشاء في فرض سلطانها على هذه الدول (Barry Buzan & Wæver, 2003, p. 409)، ويستشهد الباحثون بإجبار جورجيا على العودة لرابطة الدول المستقلة عبر استغلال النزاع في ابخازيا واوستيا الجنوبية، كما كان لهذه الاستراتيجية أثر في قيام معاهدة طشقند للأمن الجماعي، والتي تحولت فيما بعد الى منظمة الامن الجماعي.

تزامن تغير القيادة الروسية من يلتسين الى بوتين مع تنامي نشاط الحركات الإرهابية والحرب العالمية على الإرهاب، وهو ما مثل فرصة لتصحيح أوضاع رابطة الدول المستقلة، وإبراز روسيا كقوة إقليمية ودولية في مجابهة الإرهاب، وهذا ما يظهر من خلال:

- تسهيل تواجد القوات الأمريكية في اسيا الوسطى خلال حربها على الإرهاب في أفغانستان، وهو ما ساهم في الاعتراف بروسيا كقوة إقليمية (Secieru, 2006, p.6).
- اعتماد استراتيجية تكاملية جديدة تتمثل في توحيد أجهزة الاستخبارات خاصة في ظل خلفية من القادة في رابطة الدول المستقلة عن الكي جي بي، وهو ما جعل هذا المستوى مثاليا للتواصل الدول (Barry Buzan & Wæver, 2003, p. 412).

واجه النفوذ الروسي تحدي الثورات الملونة في دول رابطة الدول المستقلة، وهو ما أدى الى الانقسام في تصور دول الرابطة حول روسيا (Safranchuk, 2016, pp. 3- 5):

- دعت النظم الناشئة عن الثورات الملونة في كل من جورجيا وأوكرانيا وقيرغيزستان الى تعاون أوثق مع الغرب حيث أصبحت حكومة كرمات بك باكيف تتبع سلوكا أكثر تعاونا مع الوجود العسكري في قيرغيزستان في حين طالبت كل من جورجيا وأوكرانيا الانضمام الى حلف الناتو.
- أدى خوف الأنظمة من فقدان مراكزهم في السلطة الى التعاون الوثيق مع روسيا خاصة اوزباكستان، وكازاخستان.

عرفت أنظمة ما بعد الثورات الملونة العديد من الصعوبات الاقتصادية، وهو ما اثار خيبة امل اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي تجدد الاهتمام بتعزيز العلاقات مع روسيا، ما عدا في جورجيا اين اثبت ميخائيل ساكاشفيلي قدرته على متابعة الإصلاحات التي أدت الى تحسن الوضع الاقتصادي.

2. 1 . منظمة معاهدة الامن الجماعي:

أدت الاستراتيجية السابقة الى استعادة روسيا لدورها الجيوسياسي في رابطة الدول المستقلة اذ تقوم القوات الروسية اليوم بدوريات في معظم الحدود الخارجية لدول الرابطة، فقد سمحت جميع جمهوريات آسيا الوسطى وجورجيا وأرمينيا بالمشاركة الروسية في تسيير دوريات على حدودها، خاصة في ظل وجود مصلحة أمنية مشتركة في مجابهة الارهاب (Barry Buzan & Wæver, 2003, p. 410)، وقد تعمق هذا النفوذ أكثر مع الانسحاب الغربي من المنطقة، وبالتالي أصبحت روسيا قائدة محور الامن الجماعي في رابطة الدول المستقلة اذ تم إعادة هيكلة معاهدة طشقند للأمن الجماعي وتحويلها إلى نظام دفاع كامل، "منظمة معاهدة الأمن الجماعي"، وقد نص ميثاق المعاهدة على (عبد الله علي، 2017، ص ص 148، 149):

- عدم استعمال القوة والتهديد فيما بين دول المنظمة.
 - عدم انضمام دول المنظمة الى احلاف عسكرية أخرى.
 - الاعتداء على أي عضو في المجموعة يعتبر اعتداء على كامل دول المنظمة.
- لم يكن انشاء منظمة معاهدة الامن الجماعي نظير الجهود الروسية فقط وانما نظير الممارسات الغربية التي تجاهلت العديد من القضايا المشتركة مع دول الرابطة مثل قضايا الأمن البيئي، وتجارة المخدرات والاتجار بالأشخاص، والجريمة المنظمة، وهي القضايا التي لا يمكن لدول المنظمة حلها بمفردها، اذ لم يبد الغرب عمومًا اهتمامًا كبيرًا بها، وبالتالي توجه هذه الدول نحو روسيا (Weinstein, 2007, pp. 173-176)، وهو ما كان له أثر بالغ على المساهمة في تعزيز النفوذ الروسي بالمنطقة.

3. 1. الاتحاد الاقتصادي الأوراسي:

رغم تركيز الاتحاد الاقتصادي الأوراسي على القضايا الاقتصادية الا انه مهم في تحقيق الأهداف والمصالح الجيوسياسية الروسية، كون موسكو بحاجة إلى منظمات دولية تمارس النفوذ من خلالها (تكاشيفا وآخرون، 2015، ص. 14)، كي تشعر بأنها "دولة قوية"، كما هو الحال في الاتحاد الأوراسي، حيث تمنح روسيا الأعضاء مساعدات ووعوداً بالحفاظ على الحدود، والدعم السياسي، مثل ما حدث مع الرئيس الكازاخستاني نور سلطان نزارباييف الذي حصل على ضمانات من روسيا بعدم المس بحدود كازاخستان كدولة (مكرم، 2022)، كما ان هذا الاتحاد من شأنه ربط روسيا بدول الاتحاد ما يجعل السلوك الأحادي لدولة ما اكثر كلفة من السلوك التعاوني.

2. الاعتماد المتبادل الروسي مع القوى الكبرى في أوراسيا:

تشكل اطر الاعتماد المتبادل مع القوى الكبرى أحد اهم مرتكزات الاستراتيجية الروسية في أوراسيا اين يتم توحيد جهود القوى الأوراسية في مجابهة الهيمنة الغربية، ومناقشة العديد من المشاكل بين القوى الأوراسية الكبرى وإدارة العلاقات مع القوى الصغرى الأخرى، وتعد منظمة شنغهاي منصة متعددة الأطراف لحل المشكلات الأمنية على المستوى الإقليمي اذ شكلت مخاوف روسيا بشأن الامن في جوارها القريب، وخاصة بين الدول التي لا تزال هشة في آسيا الوسطى دافعا أساسيا للتعاون الروسي داخل المنظمة، وقد ارتكزت الجهود الروسية على اكتساب النفوذ الجيوسياسي من خلال القضايا الامنية كمعالجة قضايا الحدود بين أعضاء المنظمة ومجابهة التهديدات اللاتماثلية كالإرهاب الدولي(عبد الله علي، 2017، ص ص 146، 147)، كما ان وجود الصين في المنظمة ادى الى جاذبيتها بالنسبة للقوى الصغيرة اذ يعمل الدور الصيني على موازنة الجاذبية الغربية في التنمية الاقتصادية، وهو ما يمكن فهمه من خلال:

2. 1. استراتيجية الاعتماد المتبادل الروسية اتجاه الصين:

تعتمد الاستراتيجية الروسية اتجاه الصين بالعديد من الدوافع المشتركة بين البلدين، وهو ما يمكن ان نجمله فيما يأتي:

- تعمل روسيا والصين على مجابهة الهيمنة الغربية في النظام الدولي، وإيجاد حلول لعمليات التطويق الغربي للبلدين عبر زيادة مستوى التعاون الاستراتيجي على المستوى الثنائي، اما على مستوى متعدد الأطراف فان منظمة شنغهاي تمثل منظمة إقليمية ذات ثقل سياسي وعسكري بسبب اتساع مجالها الجغرافي، وعدد سكانها الكبير ووجود عضوين دائمين في مجلس الامن الدولي، وامكاناتها العسكرية الكبيرة خاصة، وأنها تضم أحد أكثر الدول إنفاقا على المستوى العسكري وأربع قوى نووية (روسيا الصين، الهند، باكستان)(عناد كاظم، 2017، ص ص 143).

- منع أي تقارب صيني او روسي مع الغرب ضد احدى الدولتين فروسيا ترغب في خلق توازن استراتيجي اتجاه حلف الناتو وتوسعه نحو الشرق، فيما تقلق الصين من توسع ذات الحلف في المحيط الهادي(يونس، 2015، 80)، عبر تعميق التعاون العسكري خاصة في مجال صناعة الأسلحة اذ تعول الصين كثيرا على المركب الصناعي العسكري الروسي لدعم تطورها الدفاعي(Michael S. Chase, 2017, p. 8).

- حل النزاعات الحدودية الروسية الصينية (فيديا، 2014، ص ص. 115، 116)، والاعتماد المتبادل بين الطرفين حول احكام سيطرتهم على المناطق الانفصالية (الشيشان في روسيا والتبت وتايوان في الصين) (يونس، 2015، 80)، كما ان العنصر الأمني مهم لروسيا من اجل موازنة الدور الجيواقتصادي الصيني.
- التسويق لنماذج حكم غير غربية حيث أصبح ينظر الى روسيا والصين كحماة للأنظمة غير الديمقراطية في أوراسيا والعالم.

2. 2 . استراتيجية الاعتماد المتبادل الروسية اتجاه الهند:

تلتقي الأهداف الروسية الهندية في محاولة تثبيت نظام دولي متعدد الأقطاب، اذ تعتمد روسيا على التعاون الروسي الهندي في مجال الامن والتسلح، اذ تشكل الأسلحة الروسية قوام أساسي في الجيش الهندي بما نسبته 60%، اما على مستوى الوحدات فالتسلح الروسي موجود بنسبة 80% في البحرية الهندية وبنسبة 70% في القوات الجوية (ارتي، 2021).

تلعب الهند دورا مهما في توريد الأسلحة الى أرمينيا حليفة روسيا في جنوب القوقاز، بهدف تعزيز إمكانات يريفان العسكرية، وهذا يساعد على معادلة توازن القوى بين أرمينيا واذربيجان، مما يقلل من خطر حدوث تصعيد جديد، وهو ما يتوافق مع مصالح موسكو المنشغلة في اوكرانيا اذ وجدت أرمينيا خيار التسوية (من وجهة نظر سياسية) في شكل شريك غير غربي (ملكونيان وواهلانج، 2024).

تعمل موسكو من خلال الهند على موازنة الدور الجيواقتصادي الصيني في منظمة شنغهاي، وهذا لمجابهة إمكانية الهيمنة الصينية الكاملة على الدول الصغرى في المنظمة، كما يمكن للمنظمة ان تجد حلول مرضية للصين والهند حول قضايا الحدود ما يمنح المنظمة مكانة مهمة على الصعيد السياسي الدولي.

2. 3 . استراتيجية الاعتماد المتبادل الروسية اتجاه الدول الاسلامية:

تعمل روسيا وإيران في المستوى الجيوسياسي على مجابهة الهيمنة الامريكية، كما لهما العديد من المصالح الإقليمية المشتركة، وتعد روسيا الشريك الأول لإيران في برنامجها النووي السلمي، كما تحظى طهران بدعم روسي كبير في مواجهة الضغوط الغربية، ويمكن اجمال الاستراتيجية الروسية اتجاه إيران في الاتي (الشيخ، 2015):

- تعمل روسيا على معالجة الملف النووي الإيراني سلميا حيث تبرز إمكاناتها الدبلوماسية كأحد القوى الفاعلة في النظام الدولي، خاصة بعد نجاح جهودها في توقيع إيران لاتفاق دولي بشأن

برنامجها النووي السلمي، كون روسيا ترفض ان تصبح إيران قوة نووية عسكرية لما لذلك من أثر على الامن الإقليمي الروسي.

- تعد إيران أحد الأسواق الرئيسية للسلاح الروسي اذ يعتمد الجيش الإيراني على الأسلحة الروسية بنسبة 85%، كما تعتمد روسيا على المسيرات والذخائر الإيرانية الرخيصة لتقليل نفقات الحرب في أوكرانيا.

- القرب الجغرافي أدى الى وجود العديد من القضايا الثنائية الهامة حول القوقاز واسيا الوسطى واقتسام ثروات بحر قزوين، بالإضافة الى الاعتبار الخاصة بالتحالفات الشرق أوسطية والتي لا تملك روسيا فيها غير إيران وسوريا، بحيث تمثل الدولتان منفذا مهما نحو الخليج العربي، والبحر المتوسط.

3 . استراتيجية الاعتماد المتبادل الروسية اتجاه البريكس:

تعد مجموعة البريكس (اختصار للحروف الأولى من البرازيل، روسيا الهند والصين وجنوب افريقيا) أحد التكتلات الدولية ضد الهيمنة الامريكية، ولها امكانيات كبيرة كونها تضم الدول الأكثر نموا على الصعيد الاقتصادي، اما على الصعيد السياسي فالمجموعة تمثل أكثر من ربع مساحة العالم وتضم 46% من سكان دول العالم بعدد يقدر بـ 3.7 مليار نسمة(الجوهري وحامد رضوان، 2023، ص ص. 9، 10).

يرتكز التعاون الجيوسياسي بين الدول الأعضاء على ترسيخ نظام دولي متعدد الأقطاب تكون البريكس أحد القوى المؤثرة فيه، كونه تكتل عالمي ضمن المشروع الأوراسي للتمد الجيوسياسي اذ تتوزع دول البريكس على أربع قارات بما يعد مؤشرا لنهاية القطبية الأحادية من خلال توضيح مناطق النفوذ الجيوسياسي، وفي هذا الإطار نستدل بعدم ادانة البريكس ضم روسيا لشبه جزيرة القرم وهو ما يعد بادرة تقودنا نحو وجود توحيد للمواقف السياسية للمجموعة(Stuenkel, 2015, pp. 148, 149).

ثانيا: استراتيجية التدخل العسكري:

عملت روسيا على التدخل العسكري من اجل تحقيق أهدافها في أوراسيا، وقد جاء التدخل في عدة أنماط كما هو موضح في الجدول الاتي:

جدول 11: تدخلات روسيا في الخارج منذ 1990

بداية السنة	نهاية السنة	موقع التدخل	نوع التدخل
1992	جاري التنفيذ	ارمينيا	قواعد عسكرية
1992	2013	اذربيجان	رادار الإنذار المبكر الروسي في اذربيجان
1992	1997	مولدوفا (ترانسيستريا)	حرب ترانسيستريا
1992	جاري التنفيذ	مولدوفا (ترانسيستريا)	قاعدة عسكرية في ترانسيستريا
1992	جاري التنفيذ	مولدوفا (ترانسيستريا)	قوات حفظ السلام ترانسيستريا
1992	2005	طاجكستان	الوجود الحدودي في طاجكستان
1992	1997	طاجكستان	الحرب الاهلية في طاجكستان
1992	2008	جورجيا (اوسيتيا الجنوبية)	قوات حفظ السلام الروسية في اوسيتيا الجنوبية
1992	1993	جورجيا (ابخازيا)	التمرد الانفصالي في ابخازيا
1993	2008	جورجيا (ابخازيا)	قوات حفظ السلام الروسية في ابخازيا
1997	جاري التنفيذ	طاجكستان	قاعدة عسكرية
2003	جاري التنفيذ	قيرغيزستان	قاعدة عسكرية
2008	2008	جورجيا	الحرب بين روسيا وجورجيا
2008	جاري التنفيذ	جورجيا (اوسيتيا الجنوبية، ابخازيا)	قواعد عسكرية
2014	2014	اوكرانيا	ضم شبه جزيرة القرم
2014	جاري التنفيذ	أوكرانيا	الحرب في دونباس/ التدخل في شرق أوكرانيا
2022	جاري التنفيذ	أوكرانيا	العملية الروسية العسكرية الخاصة في اوكرانيا
2022	جاري التنفيذ	كازاخستان	اخماد الانتفاضة الشعبية في كازاخستان

المصدر:

SAMUEL CHARAP. and Other, (2021), *Russia's Military Interventions Patterns. Drivers. and Signposts*. Santa Monica. RAND. pp.62- 64.

Alexander Libman and Igor Davidzon's. (2023). "Military intervention as a spectacle? Authoritarian regionalism and protests in Kazakhstan". websit: <https://eurasiaar.org/kazakhstan-foundation-postponed-revolution/>.

ملاحظة: لم يتم ادراج قواعد الاسطول الروسي في القرم لأنها تعود الى الحقبة السوفيتية، كما انه لا توجد ادلة على ان المسؤولين الروس كانوا يعتبرونه رادع ضد توسع حلف الناتو الا منذ سنة 1997.

توجد العديد من العوامل الدافعة للتدخل العسكري الروسي في أوراسيا، وهو ما نجمله فيما يلي:

1. مخاوف الوضع الوطني:

يتوجه الكثير من الباحثين الى الربط بين هدف المكانة الدولية لروسيا وتدخلاتها العسكرية في الخارج، اذ أن أكبر مشكلة واجهت روسيا ما بعد الاتحاد السوفيتي هو الحصول على الاعتراف بالمكانة التي تعتقد انها تستحقها (Oliker et al., 2010,pp. XIV,XV)، فموسكو ترى نفسها أحد مراكز القوة الرئيسية في هذا العالم لذلك يجب الاعتراف بها على هذا النحو من خلال احترام مصالحها في جوارها المباشر لهذا تقوم موسكو بالتدخل العسكري لإثبات مكانتها كلاعب مهيم في رابطة الدول المستقلة، اذ دعا الرئيس بورييس يلتسين المنظمات الدولية الى منح روسيا سلطة خاصة كضامن للسلام والاستقرار على أراضي الجمهوريات السابقة للاتحاد السوفيتي، خصوصا في ظل النزاعات الناشئة في المرحلة ما

بعد السوفيتية حيث عملت موسكو على ان تكون جزءا من أي جهود دولية لمعالجة الازمات الكبرى بحيث تكون على قدم المساوات مع الولايات المتحدة الامريكية (Charap et al., 2021, p. 31).

أدت التدخلات العسكرية الروسية في منطقة ما بعد الاتحاد السوفيتي الى كسب اعتراف مبطن بالدور القيادي لروسيا في عمليات حفظ السلام تحت رعاية رابطة الدول المستقلة، وهو ما اعطى لروسيا ستار الحكم الإقليمي للمنطقة عبر العديد من التدخلات العسكرية في كل من جورجيا ومولدوفا وطاجكستان بل وتوسعت التدخلات الروسية الى ابعد من الجوار المباشر نحو البلقان، حيث عملت القوات الروسية على تعطيل تقدم قوات الناتو نحو مطار بريشتينا، وحاليا هناك اجماع على ان التدخل الروسي في سوريا ولاحقا في أوكرانيا ينبع من محاولات روسيا لتأكيد مكانتها كقوة عظمى (Charap et al., 2021, pp. 32, 33) في ظل الوضع الجيوسياسي المرتبط بالعقوبات الغربية ومحاولات عزل روسيا.

2. ميزان القوى الإقليمي:

طموح مكانة القوى العظمى الروسي على ارتباط وثيق بتوازن القوى الإقليمي لذلك تلعب الجيوستراتيجية التقليدية دورا مهما في تفسير السلوك الروسي، وقد ارتبط النفوذ الروسي خلال التسعينات بضرورة وجود حكومات مطيعة في المنطقة، ولهذا ارتبطت التدخلات العسكرية الروسية بتأمين أدوات النفوذ على المضيفين المترددين، وهو ما توصل اليه لينش (Allen C. Lynch) الذي يرى ان تدخلات روسيا في الخارج القريب تكمن في رغبة موسكو بوجود أنظمة صديقة في هذه الدول (Lynch, 2001, p. 21)، اما جيفري مانكوف (Jeffrey Mankoff) فيرى ان روسيا تتدخل عسكريا كلما شعرت بان نفوذها معرض للتهديد، اذ ان العديد من الحكومات سعت الى معارضة نفوذ موسكو (Mankoff, 2014, pp. 62-65)، وبالتالي فان التدخلات العسكرية الروسية كانت وسيلة مهمة في التأثير على حساباتهم.

عرفت الفترة اللاحقة (1998-2008) عدم وجود تدخلات عسكرية روسية جديدة في أوراسيا لكن في الفترة الممتدة (2008- الوقت الراهن) شهدت ثلاث تدخلات عسكرية روسية في أوراسيا اذ تعرض النفوذ الروسي لتحدي المنافسة الجيوسياسية خاصة مع توسع حلف الناتو سنة 2004 واعلانه خلال قمة بوخارست عن إمكانية ضم أوكرانيا وجورجيا الى الحلف، وسعي الاتحاد الأوروبي الى شراكة واسعة مع الدول الإقليمية عبر الشراكة الشرقية.

يشير العديد من الباحثين إلى إمكانية انضمام جورجيا وأوكرانيا الى حلف شمال الأطلسي باعتباره المحرك الأساسي للتدخلات الروسية، وقد كتب في ذلك جون ميرشايمر (J. Mearsheimer) أن واشنطن قد لا يعجبها موقف موسكو بشأن ضم شبه جزيرة القرم والحرب في دونباس، لكن عليها أن

تفهم السبب الكامن وراء ذلك من منطق الجغرافيا السياسية، فالقوى العظمى حساسة دائماً للتهديدات المحتملة بالقرب من أراضيها (J. Mearsheimer, 2014, 84) وفي هذه الحالة، كان التهديد عبارة عن نية غربية لضم أوكرانيا إلى حلف شمال الأطلسي وإضعاف نفوذ روسيا هناك، وقد كتب إلياس جوتز (Elias Götz) أن تدخلات روسيا في أوكرانيا كانت بمثابة "استجابة للضرورات الجواستراتيجية"، بمعنى أن أي قوة كبرى لن ترغب في وجود دول عميلة لتحالفات عسكرية أجنبية أو كتل جيوسياسية في جوارها المباشر وروسيا ليست استثناء من هذه القاعدة، ولديها مصلحة وطنية حقيقية في منع القوى الخارجية من الحصول على موطئ قدم في أراضي أوراسيا (Götz, 2015, p. 5) (جوارها القريب).

3 . التهديد الخارجي للسيادة:

تقودنا التحليلات أعلاه الى دور التهديدات الخارجية للسيادة الروسية في دفع روسيا نحو التدخلات الخارجية، ورغم صعوبة التمييز بين هذا العامل وعامل توازن القوى الإقليمي فإنه يمكننا القول ان موسكو ترى في توسع حلف الناتو تهديدا لأمن وسلامة الأراضي الروسية، ويمكن ان تشمل التهديدات هجوما عسكريا على روسيا او قواتها او شركائها، خاصة وان النزاعات في محيط روسيا تجعل من السهل مرور الجماعات الإرهابية الى العمق الروسي، وتحفيز الخلايا الإرهابية النائمة داخل روسيا على القيام بأعمال عدائية ضد المواطنين الروس.

لا شك ان الإرهاب الدولي يمثل أحد أسباب التدخلات الروسية في الخارج حيث كتب حول ذلك بوبو لو ليس هناك أي شك في ان التهديد الأول الذي يواجه روسيا بالنسبة لبوتين هو الإرهاب (Lo, 2003, p. 84) ، واليوم قد لا يستمر القادة الروس في النظر الى الإرهاب باعتباره التهديد الأول، لكنه لا يزال يحتل مرتبة متقدمة ضمن الأولويات الأمنية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، اذ كان التهديد في معظمه داخليا بطبيعته مدفوعا بالحربين ضد التمرد الشيشاني، والاعمال الإرهابية المستمرة، فروسيا عكس الدول الغربية، روسيا تنتظر الى الإرهاب باعتباره تهديدا مباشرا لسلامة أراضي البلاد، ويزعم المسؤولون الروس ان المتطرفين في الداخل لديهم روابط دولية (Charap et al., 2021, p. 37)، ولهذا عملت على ادراج مكافحة الإرهاب ضمن المنظمات الدولية الإقليمية.

التحليلات أعلاه ربطت بين عدم الاستقرار الإقليمي، وأثر ذلك على استقرار الداخل الروسي ولهذا تشعر النخبة الروسية بالقلق إزاء الاضطرابات في الخارج القريب، خاصة ما تعلق بالنزاعات المسلحة حيث تتدخل روسيا عسكريا لحماية مصالحها اذ يبرر الكثير من الباحثين ان اول قاعدة عسكرية

تم بناؤها في الخارج بعد الحقبة السوفيتية كانت في قيرغيزستان، وهي مدفوعة حسبهم بقلق روسيا من ان عدم الاستقرار في اسيا الوسطى يمثل تهديدا لروسيا (Charap et al., 2021p. 38).

التهديد الثاني للسيادة الروسية ينبع من تبني الولايات المتحدة الامريكية لسياسة تغيير الأنظمة والحكومات التي تعارضها واستبدالها بأخرى مطيعة، وقد مثلت كوسوفو كما كتبت اوكسانا انتونيكو موضع خوف حقيقي كسابقة حيث تسائل احد البرلمانيين الروس بالقول من يستطيع ان يضمن انه ان لم تكن روسيا، فان شخصا اخر مقربا من روسيا لن يعاقب بنفس الطريقة (Antonenko, 1999, p. 133)، وقد تبلور هذا الرأي اكثر مع تدخلات الولايات المتحدة الامريكية وحلف الناتو في كل من أفغانستان والعراق وليبيا، وموجة الانتفاضات الشعبية في جوار روسيا والوطن العربي، وعليه أصبحت لروسيا مخاوف ترتبط بالتهديدات الآتية:

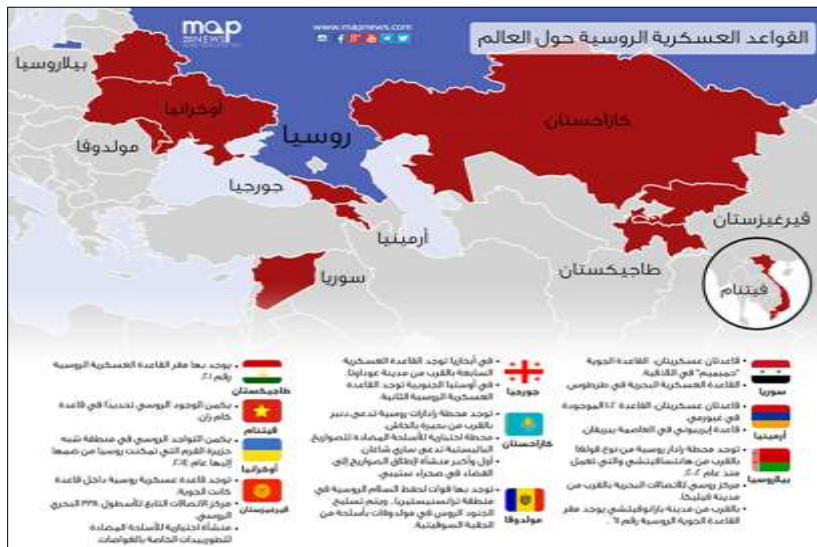
- تحول الحكومات الجديدة الى سياسات معادية لروسيا (Gorenburg, 2014).
 - نجاح النموذج الديمقراطي في الدول المجاورة من شأنه ان يلهم المواطنين الروس للانتفاض ضد النخبة الحاكمة (Koesel & Bunce, 2013, p. 754).
- غالبا ما يتم الاستشهاد بهذا العامل ضمن سياق ضم شبه جزيرة القرم والتدخل في شرق أوكرانيا، اين شهدت ثورة الميدان التي سبقت هذا التدخل الإطاحة بالرئيس يانكوفيتش تحت ضغط الاحتجاجات الشعبية في العاصمة (تكاشيفا وآخرون، 2015، ص ص 7، 8)، بينما يرى الكثير من الباحثين ان هذا التأطير يشوبه النقص وتخلله الأدلة اذ تدرك النخبة الروسية ان النظام الديمقراطي الاوكراني الناشئ لا يمكن ان يبقى على قيد الحياة دون مساعدة غربية (Charap et al., 2021, p. 39)، ولهذا فالكرملين يخشى من الانتشار الجيوسياسي، وليس الانتشار الديمقراطي على اعتبار ان الثورات الشعبية أداة من أدوات السياسة الخارجية الأمريكية لتقويض نفوذ روسيا الإقليمي.

3 . التحالف او الشراكة مع المضيف:

لدى روسيا العديد من الحلفاء في منظمة الامن الجماعي، ومع ذلك فان التزاماتها التحالفية لم يتم اختبارها بالشكل الكافي لتقييمها، كما لم يطلب أي حليف مساعدة روسيا (Weitz, 2018, p.xi, xiii) ما عدا في كازاخستان اين طلب الرئيس توكايف الدعم من موسكو بعد 72 ساعة بعد تفجر الوضع في كازاخستان عبر منظمة معاهدة الامن الجماعي¹⁸ بداعي وجود 20 الف مقاتل اجنبي في كازاخستان،

¹⁸ رفضت موسكو طلبا للتدخل من قيرغيزستان سنة 2010 اثناء "ثورة افريل الشعبية"، وطلبا من أرمينيا للتدخل في حرب ناغورنو كاراباخ سنة 2020.

خريطة 6: القواعد العسكرية الروسية



تبرز خريطة الانتشار العسكري الروسي في أوراسيا ان موسكو تحكم قبضتها الإقليمية على دول الخريج القريب، وان أي تهديد لوجودها في هذه المناطق يستوجب تدخلها، اذ يشير الباحثون في هذا الى ان جزءا كبيرا من قرار ضم شبه جزيرة القرم مرده عدم التجديد لبقاء القواعد العسكرية الروسية (Buba, 2010, pp. 1,2).

ثالثا: استراتيجية المساعدة الذاتية:

161

التدخل، ولكن رغم نجاح اغلب التدخلات في تحقيق أهدافها الا انها لم تكن بالجودة المطلوبة من حيث الأداء على ارض المعركة، وهو ما دفع موسكو نحو تحديث قدراتها العسكرية، بالاعتماد على قدراتها الذاتية في تصنيع الاسلحة، وهذا من خلال المراحل الآتية:

المرحلة الأولى (2000-2008):

شهدت المؤسسة العسكرية الروسية تحولات جذرية في قدراتها في الفترة ما بعد السوفيتية، اذ كانت هذه القدرات موضع خلاف كبير مع الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، كونها ارث مشترك خاصة ما تعلق بالترسانة النووية والتي استقرت في ايدي موسكو(صدام، 2012، ص ص. 355، 356) بعد تعاون وثيق مع الغرب من اجل تخلي أوكرانيا عن ميراثها النووي، وحتى على مستوى القدرات التقليدية فقد كانت موسكو تناضل من اجل الحصول على الإرث الأكبر لهذه الترسانة خاصة ما تعلق بالأسطول البحري، والذي عاد اقلبه الى موسكو(امينة، 1997، ص ص. 57- 60)، وهو ما اثر على أداء القوات المسلحة الروسية في المعارك، وهذا يظهر من خلال:

- دخول روسيا في حالة من الفوضى العامة والاختلالات المبكرة في اصلاح النظام الإقليمي، ويستدل الباحثون على هذا من خلال اتخاذ ضباط صغار لقرار استخدام القوة خلال الحرب الاهلية بـتاجاكستان في ظل عدم اتساق وحتى غياب توجهات من القيادة المركزية في موسكو(Jeremy R. Azrael, 1996, p. 39)، وحتى خلال الاندفاع الروسي نحو بريشتينا اكتشف الامريكيون ان محاورهم الروس، بما في ذلك وزارة الدفاع ليست على دراية كاملة بحجم القوات الروسية على الأرض او المناطق الواقعة تحت سيطرتهم(Norris John, 2005, pp. 269- 289).
- فشل روسيا في فرض الاستقرار على أراضيها خاصة ما يتصل بإخماد بتمرد الشيشان (Jeremy R. Azrael, 1996, pp. 17- 25) خلال الحرب الشيشانية الأولى سنة 1994.

خلال تلك الفترة ركزت روسيا جهود تحديث الجيش على استعادة النظام داخل المؤسسة العسكرية وانشاء سلاسل قيادية أكثر وضوحا على مستوى تراتبية القيادة العسكرية، خاصة في ظل شح الموارد المالية المخصصة لتزويد الجيش بمعدات قتالية حديثة، لكن مع تولي بوتين المسؤولية وارتفاع أسعار النفط زادت ميزانية الدفاع الروسية، ومع ذلك فان أداء القوات المخيب للآمال خلال الحرب مع خصم ضعيف مثل جورجيا سنة 2008 دفع القيادة الروسية الى عملية تحديث جديدة.

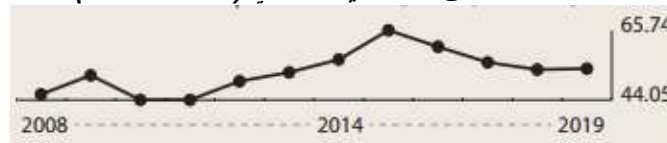
المرحلة الثانية (2008- الى اليوم):

خضعت القوات المسلحة الروسية لعملية إصلاح للعيوب ونقاط الضعف التي ظهرت على أداء القوات المسلحة أثناء العمليات العسكرية التي خاضتها ضد القوات الجورجية، وذلك من خلال (قلعية، 2016، ص ص. 133-144):

- إعادة تشكيل القوات المسلحة باختزال مستويات القيادة وتشكيلات الجيش.
- خفض عدد الأفراد في المقرات الوزارية ومقرات القيادة، وتقليل الرتب الكبيرة من الضباط.
- زيادة عدد الرتب الصغيرة، وخلق فئة جديدة من ضباط الصف المحترفين، وإعطاء الأولوية في الإنتاج للأسلحة النووية والاستراتيجية.
- تم الشروع ببرنامج لتحديث القوات المسلحة ويتضمن البرنامج تقليص عددها، بحيث يتم تشكيل جيش محترف.

يدخل ضمن إطار عمليات تحديث الجيش الروسي، عملية تزويد مختلف صنوف القوات المسلحة بالعتاد العسكري الحديث والمتطور، وهو ما أدى الى ارتفاع ميزانية الدفاع الروسية، وهو ما يظهر من خلال الشكل الآتي:

شكل 11: الانفاق العسكري الروسي (2008-2019)



المصدر: IISS. (2020). *The Military Balance*, p. 194.

يلاحظ من خلال الشكل تزايد النفقات العسكرية الروسية من اجل الإيفاء ببرنامج تحديث الجيش بيد ان التحديث تعثر في سنواته الأولى بسبب التبعات الاقتصادية اللازمة للاقتصادية سنة 2008، ثم عاد الانفاق العسكري الى التزايد، اذ بلغ الانفاق العسكري الروسي ذروته خلال 2014 بالتزامن مع ضم شبه جزيرة القرم.

عمل الجيش الروسي على تزويد مختلف صنوف القوات المسلحة بالعتاد العسكري الحديث والمتطور، حيث أدخلت روسيا أجيالا جديدة من الأسلحة وهو ما يوضح من خلال:

جدول 12: الأسلحة الجديدة ضمن صنوف القوات العسكرية الروسية

نوع القوات	نوع الأسلحة
القوات البرية	الدبابات والمدافع الصغيرة الحجم والسريعة ومزودة بأسلحة متقدمة تقنية وقادرة على الوصول إلى مناطق الأزمات: الدبابات نوع (تي. 90، 92، 93)، والمدافع (بي ام بي 3)
القوات الجوية	طائرات مقاتلة من الجيل الخامس المتطورة: طائرات (الميك. 29، 35) وطائرات (سوخوي 34، 35)، والقاذفات الاستراتيجية طراز (توبوليف 160) في انتظار تسليم 5 قاذفات من نفس النوع بحلول عام 2032، وطائرات الهليكوبتر المقاتلة المتطورة طراز (مي. 8، 26، 28)

القوات البحرية	سيتم تزويد القوات البحرية بحاملة طائرات وغواصتين بالإضافة إلى 51 فرقاطة، وبدأت روسيا مشروعاً لبناء 8 غواصات نووية طراز بوري، دخلت أربعة منها الخدمة في الأسطول الروسي نهاية عام 2015.
الصواريخ ومنظومات الدفاع الجوي	تزويد القوات الروسية بأجيال متطورة جديدة من الصواريخ الباليستية الهجومية بعيدة المدى من طراز (توبول أم) و(يارس 24، 26) قادرة على حمل الرؤوس النووية والصواريخ التكتيكية طراز إسكندر والصواريخ البحري الباليستي النووي طراز بولافا، كما شهدت منظومة الصواريخ الباليستية العابرة القارات تطوراً كبيراً بسبب التحديث المستمر والتدريجي لها، فبحلول عام 2016 تم تحديث نصف ترسانة هذه المنظومة، وسيتم استكمال تحديثها بصورة كاملة مع حلول عام 2024. الدفاع الجوي المتطورة (اس 400)، بالإضافة إلى منظومة الدفاع (اس 500) والتي يعمل ضمنها رادار فورونيج والذي أثبت أمانته، فضلاً عن إدخال نظام راداري متطور جداً أطلقت عليه روسيا تسمية (نيبو أم).

المصدر: احمد يوسف كيتان. (2017). روسيا الاتحادية القوة الصاعدة: مقومات القوة ونقاط الضعف. مجلة انكاسام للدراسات الإقليمية. ع 1). ص ص. 126-128.

يعزز الجيش الروسي قدراته القتالية عبر العديد من المناورات العسكرية على المستوى الميداني والافتراضي بطريقة (المحاكاة simulation)، الهدف منها اعداد قواتها وتهيئتها لخوض أي معارك محتملة باستخدام الأسلحة النووية ضد الدول الغربية، وقد ذكر التقرير السنوي للأمين العام لحلف الناتو لعام 2015، بأن القوات الروسية وعلى مدى ثلاث سنوات ماضية (حتى قبل غزو اوكرانيا)، أجرت مناورات عسكرية لمحاكاة هجمات نووية على حلفاء الناتو وشركائه وكان سيناريو أحد هذه المناورات (تمرين زاباد ZAPAD)، محاكاة هجوم باستخدام القنابل النووية التكتيكية على السويد (قلعجية، 2016، ص. 132)، وتعتقد القيادة العسكرية للناتو بأن الروس لا يزالون يعتمدون على استخدام الأسلحة النووية التكتيكية، حتى في الصراعات المحلية أو الإقليمية.

رابعاً: استراتيجية توازن القوى:

لا يرتبط تحديث الجيش بأداء القوات الروسية فقط وإنما بالتحديات المرتبطة بتوازن القوى مع الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو، إذ تستخدم روسيا في هذا العديد من الاستراتيجيات ومن ضمنها:

1. انسحاب روسيا من الاتفاقيات النازمة للرقابة على التسليح:

ابرمت روسيا العديد من المعاهدات مع دول حلف الناتو فيما يتصل بالحد من التسليح ومن ضمنها:

جدول 13: معاهدات الحد من التسليح التي انسحبت منها روسيا

المعاهدة	بداية العمل	الانسحاب	مضمون المعاهدة
معاهدة نيوستارت	2010	2023/02/21	عدم نشر أكثر من 1550 رأساً نووية إستراتيجية، و800 منصة منتشرة وغير منتشرة لإطلاق الصواريخ وخفض الصواريخ الباليستية العابرة للقارات، والصواريخ الباليستية التي تُطلق من الغواصات والقاذفات الثقيلة إلى 700 وحدة.

معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية	1996	2023/11/02	تهدف المعاهدة الى منع كل التجارب النووية، لكنها لم تدخل حيز التنفيذ بسبب عدم انضمام عدد من الدول النووية الرئيسية إليها، وفي مقدمتها الولايات المتحدة والصين، بجانب كل من الهند وباكستان وإسرائيل وكوريا الشمالية كدول نووية غير معترف بها.
معاهدة القوات المسلحة التقليدية	1992	2023/11/07	تنص المعاهدة الى وضع قيود يمكن التحقق منها فيما يخص الانتشار العسكري للأسلحة التقليدية (20 ألف دبابة، 30 ألف مدرعة، 20 ألف مدفع، 6800 طائرة مقاتلة، 200 مروحية) علقت روسيا العمل بها سنة 2007 بسبب رفض الشركاء الاستجابة الى تعديل المعاهدة ثم انسحبت منها لاحقاً.

المصدر: رشيد حوراني. (2024). انسحاب روسيا من الاتفاقيات النازمة للرقابة على التسليح.. الدوافع والتداعيات. ابعاد للدراسات الاستراتيجية. تقدير موقف. ص ص 5، 6.

يلاحظ من خلال الجدول ان روسيا انسحبت من معاهدات الحد من التسليح في خضم الدعم الغربي المتواصل لأوكرانيا، بغرض تحقيق توازن القوى مع الناتو، مع انفتاح موسكو على الحوار في هذا الشأن مع نظرائها الغربيين إذا ما تم اخذ مخاوفها بعين الاعتبار، وهو ما يمكن فهمه من خلال الاتي(سعد، 2023، ص ص 1-4):

- تنظر روسيا الى الحرب في أوكرانيا من منظور أمني اوسع باعتبارها تتعلق بالأمن الأوروبي لما بعد الحرب الباردة الذي تهيمن عليه واشنطن عبر حلف الناتو، لذلك فانسحاب روسيا من هذه المعاهدات يعمل على استعادة التكافؤ الاستراتيجي مع حلف الناتو على الأقل في مجال الأسلحة النووية.
- تأكيد روسيا على انها لا تزال تملك أوراق ضغط ذات طابع استراتيجي عالمي لا يمكن تجاهلها اذ انه بعد انسحاب روسيا من هذه المعاهدات تم الإعلان عن اجراء تجارب إطلاق صواريخ باليستية بهدف تهيئة القوات لضربة نووية من قبل القوات الهجومية الاستراتيجية، ردا على ضربة عدائية مماثلة، وقد أشرف الرئيس بوتين على مناورات عسكرية تخللها إطلاق صواريخ باليستية من نوع (ياريس. 28) الذي بإمكانه حمل رؤوس حربية نووية تزن 10 أطنان الى أي بقعة في الأرض ويسمح مخزون الطاقة للصاروخ بالتحليق عبر القطبين الشمالي والجنوبي، وهو مصمم لاختراق أنظمة الدفاع الصاروخية الأمريكية (كيتان، 2017، ص 128).
- رفض الهيمنة الامريكية والسياسية والأمنية في أوروبا منذ نهاية الحرب الباردة، وقد رأت روسيا في توسع الحلف شرقا خاصة بعد انضمام السويد وفنلندا، نوعا من التحايل على قيود معاهدة الأسلحة التقليدية، كما رفضت دول الناتو التصديق على تعديلات المعاهدة، اذ تم التصديق

عليها من قبل روسيا في فترة ضعف، وبالتالي احتوت على اجحاف لحقوق مسكو وتجاهل لمخاوفها الأمنية.

لجوء روسيا الى الانسحاب من معاهدات الحد من التسلح يقف وراءه العديد من الأسباب أهمها ما يتصل بالمساعدات الغربية لأوكرانيا، وفيما يأتي مخصصات الدول الغربية من الناتج المحلي الخام لفائدة أوكرانيا:

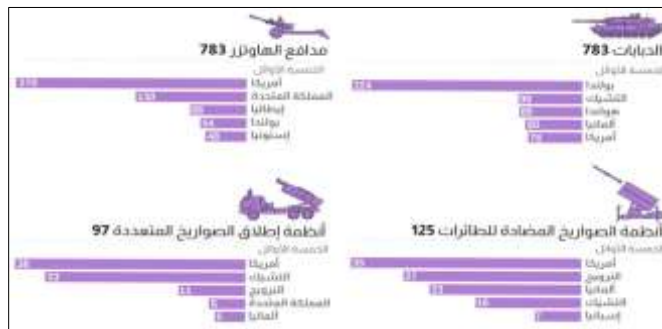
شكل 12: الدول التي تساعد اوكرانيا في حربها ضد روسيا



المصدر: مرايا انفوغراف. (2023). "قائمة الدول المساهمة في تقديم مساعدات لأوكرانيا". موقع: <https://www.alaraby.co.uk>

يتضح من خلال الشكل ان دول البلطيق استونيا ولاتفيا بالإضافة الى دولة بولندا هي الدول الأكثر دعماً لأوكرانيا حسب نسبة المساعدات من الناتج المحلي الإجمالي، ثم تليها باقي الدول، لكن هذه النسب لا تظهر الحجم الحقيقي لمساعدات كل دولة، اذ انه رغم انخفاض نسبة مساعدات الولايات المتحدة الامريكية وفقاً للمعيار الانف الذكر، الا انها تمثل أكبر داعم لأوكرانيا من حيث الحجم بما نسبته 43% من اجمالي المساعدات البالغة 113 مليار دولار وفق احصائيات جويلية 2023، يليها الاتحاد الأوروبي 39%، وتحتل الولايات المتحدة الامريكية صدارة الدول الداعمة بالعتاد العسكري خاصة مدافع الهاوتزر وأنظمة الدفاع المضادة للصواريخ وأنظمة الدفاع المضادة للطائرات بينما جاءت بولندا في الرتبة الأولى فيما يتصل بالدبابات (CNNarabic, 2023)، وهو ما يتضح من خلال الشكل الاتي:

شكل 13: مصدر مساعدات اوكرانيا بالأسلحة



المصدر: سي ان ان العربية. (2023). "رسوم بيانية توضح مصدر المساعدات الأوكرانية.. من أين تأتي الأموال؟". موقع: <https://arabic.cnn.com>

بينما تحاول روسيا منع اتساع الحدود البرية بينها وبين حلف الشمال الأطلسي عبر الحرب في أوكرانيا، جاء انضمام فنلندا والسويد ليزيد من اتساع هذه الحدود، وهو ما يمثل تهديدا قويا لتوازن القوى وفق التصورات الروسية، إذ إن روسيا كانت تتمتع بأفضلية ميدانية في البلطيق إذ تشير دراسة بأسلوب المحاكات لمركز راند إن حلف الشمال الأطلسي لن ينجح في الدفاع عن أراضي دول البلطيق الثلاث في حال قيام روسيا بغزوها، إذ قدر وقت وصول القوات الروسية إلى العاصمة الاستونية تالين أو العاصمة اللاتفية ريجا بـ 60 ساعة، (تملك روسيا ثلاث جيوش في المنطقة الغربية وتتمتع بميزة واضحة في تعبئة انتشار إضافي يصل إلى 20 لواء إضافيا وقت السلم، بينما تتسم عمليات التعبئة بالنسبة لحلف الناتو بتعقيدات خطيرة، وحتى زيادة عدد القوات في المنطقة مكلفة ومعقدة على المستوى المؤسسي (Veebel & Sliwa, 2019, p.110)) ومن شأن هذا أن يضع الحلف أمام عدد محدود من الخيارات، جميعها سيئ (شلاباك و جونز، 2016، ص. 1):

- القيام بهجوم مضاد من أجل تحرير دول البلطيق مع مخاطر جمة.
- التصعيد لتجنب الهزيمة من خلال الحرب الباردة.
- الاعتراف بهزيمة مؤقتة مع عواقب غير مؤكدة ولكن كارثية على الحلف.

لكن انضمام فنلندا إلى الحلف ساهم في تعزيز الجبهة الشرقية لحلف الأطلسي، وهو ما يحد من خيارات روسيا ويجعل الحلف في موضع تفوق بالبلطيق، كما إن انضمام السويد جعل من بحر البلطيق بحيرة أطلسية بتواجد دول الحلف على ضفتيه الشمالية والجنوبية بما يضيق الخناق على روسيا أكثر نحو وصولها إلى المياه الدافئة.

يمكن القول إن دعم دول البلطيق لأوكرانيا له ما يبرره كونها تخشى أن تكون التالية على قائمة التوسع الروسي، خصوصا بسبب ممر سووالكي الذي يربط بين بيلاروسيا وجيب كالينينغراد الروسي الواقع بين الحدود البرية لكل من ليتوانيا وبولندا، لذلك دائما ما تسارع ليتوانيا إلى التصعيد ضد روسيا، ومن ذلك إزالة النصب التذكاري للجنود السوفييت عام 2007 ما أدى إلى احتجاجات واسعة في استونيا من قبل المواطنين الناطقين بالروسية، بالإضافة إلى ردود فعل روسية قوية إذ تم محاصرة السفارة الاستونية من قبل الحركات الشبابية الروسية، ومقاطعة السلع الاستونية (Veebel & Sliwa, 2019, p.113).

يحظى جيب كالينينغراد وممر سووالكي بموقع جغرافي استراتيجي لكن تشوبه بعض التحديات فمن ناحية، فهو يسمح بالإنذار المبكر وخيارات الدفاع الجوي للمنطقة الأمامية بالاشتراك مع وحدات

من البر الرئيسي، وخاصة من المنطقة العسكرية الغربية، علاوة على ذلك، يمتلك أسطول البلطيق الذي يقع مقره الرئيسي في كالينينغراد قواعد تسمح بالسيطرة على منطقة بحر البلطيق الوسطى والوصول إلى خليج فنلندا مما يؤثر ليس فقط على دول البلطيق ولكن أيضاً على أمن فنلندا والسويد وحرية المناورة. ومن ناحية أخرى، فإن موقع كالينينغراد كموضوع فيدرالي محدد للاتحاد الروسي يشكل مشكلة خطيرة لروسيا نفسها، وذلك بسبب المفاهيم الثقافية لـ "الفخر الوطني"، ويجب على روسيا أن تكون استباقية وأن تكشف باستمرار عن قدراتها العسكرية في منطقة كالينينغراد، على الرغم من أنه لا توجد حاجة لذلك من الناحية العملية لأن حلف الناتو لا يهدد بالاستيلاء على الجيب الروسي (Veebel & Sliwa, 2019, p.115).

المطلب الثالث: أهمية أوراسيا دراسة حول التصورات الجيواقتصادية الروسية:

دراسة التوجه الجيواقتصادي الروسي في سياق الأوراسية الجديدة يقودنا الى ضرورة تحدي التفوق العالمي للولايات المتحدة الأمريكية، والذي يتم حسب التصور الروسي عبر التكامل الأوراسي والذي من شأنه ان يؤدي الى تغيير ميزان القوى لصالح روسيا.

الفرع الأول: الأهمية الجيواقتصادية لأوراسيا ضمن التصورات الروسية

لطالما كانت أوراسيا أكبر قارة في العالم من حيث مساحة اليابسة والموارد الطبيعية والسكان مقسمة تاريخياً بسبب الانفتاح الى السلام والبنية التحتية المشتركة واليات التعاون. ان ندرة الاتصال الاقتصادي بين القوى البرية منحت القوى البحرية ميزة تنافسية للسيطرة على ممرات النقل الرئيسية لتحريك القوات وتسهيل التجارة، وبلغه **ماكيندر وسبيكمان** فان انقسامات القلب الأوراسي هيأت القارة لتكون متوازنة او حتى خاضعة للسيطرة عبر البحار (Diesen, 2017, p. 17).

اولاً: التصور الجيواقتصادي الروسي لأوراسيا:

ينظر الروس الى ربط الكتلة الأرضية الأوراسية بالبنية الأساسية وادوات التعاون باعتباره جهداً حاسماً لتمكين قلب المنطقة الأوراسية على حساب القوى البحرية، وهذا ما يتماشى والمفهوم الجغرافي لأوراسيا لذلك يتم تعريف التكامل الأوراسي بين الجهات الفاعلة في المنطقة لتعزيز استقلالها ونفوذها الجماعي عبر استراتيجية جيواقتصادية عقلانية، تعتمد بشكل متزايد على فن الحكم الاقتصادي لتعزيز قدرتها على المساومة في مواجهة الدول الأخرى عبر تطوير الحوافز والردع لسلوك معين (Schelling, 1980, p. 1).

1. الاتصال الأوراسي كمفسر لصراع قوى البر ضد قوى البحر:

ينتج التوزيع العالمي الحالي للقوة مبادرات اتصال أوراسية متنافسة بين القوى البرية والقوى البحرية، وهو ما يمكن فهمه من خلال الاتي (Diesen, 2017, pp. 32- 33):

- تستمد القوى البحرية قوتها الجيواقتصادية من طرق التجارة البحرية السريعة والاقل كلفة، وهو ما منحها ميزة عسكرية وفوائد أكبر من السياسات التجارية، وبالتالي التمتع بأساس جيواقتصادي قوي لتوسيع الامبراطوريات او الأنظمة التابعة، ومن الناحية التاريخية لم تكن القوى البحرية بحاجة الى جيوش كبيرة ومكلفة لذلك استثمرت في قواتها البحرية التي تعتمد على سرعتها وقدرتها على الحركة.
- تؤدي طرق التجارة البرية في أوراسيا الى زيادة الاتصال الاقتصادي بين القوى الأوراسية، وهو ما أدى الى توسيع القدرة التنافسية للقوى البرية، ومن الناحية التاريخية فان طرق التجارة البرية كطريق الحرير ساهمت في نمو المدن على طول الطريق بما جعلها تملك مكانة بارزة على المستوى الاقتصادي والسياسي، وهو ما أدى الى تطوير مراكز جديدة للسلطة، وقد كانت الإمبراطورية المغولية اخر قوة قادرة على ربط أوراسيا بسبب قدرتها على ضمان استقرار طريق الحرير.

شهدت المراحل اللاحقة تفكك الإمبراطورية المغولية وحلت محلها قوى متنافسة جعلت من الاتصال البري بين طرفي القارة الأوراسية شبه مستحيل، وهو ما كان له أثر بالغ في ضعف القوى البرية في حين زادت القوة البحرية من ثرائها وقوتها عبر انشاء طرق تجارة بحرية منذ القرن السادس عشر، والتي يمكن ان تمثل بداية لهيمنة الغرب لمدة 500 سنة لاحقة حيث أصبحت الموارد وممرات النقل والتمويل تحت سيطرتهم اذ كانت البرتغال واسبانيا يسيطران على الممرات البحرية الاستراتيجية في أوراسيا، ثم انتقلت هذه السيطرة الى بريطانيا خاصة بعد حروب الافيون ضد الصين عبر دبلوماسية الزوارق الحربية، والتي أظهرت ضرورة وجود قوة عسكرية لحسم النزاعات التجارية (Diesen, 2017, p. 33).

كان الصعود البريطاني الى مركز الانتشار العالمي بمثابة حادث جغرافي الى حد كبير، حيث ان وضعها كدولة جزرية جعلها قوة بحرية مثالية تتمتع بامتيازات اقتصادية من دون الحاجة الى تطوير جيش كبير دائم على أراضيها، وبالتالي حولت مواردها نحو قوة بحرية قادرة على بسط نفوذها عبر المحيطات ما منحها القدرة على الوصول الى الأسواق والموارد، وبالتالي تحولت الى قوة صناعية، ولم تستثمر الا موارد بسيطة في اطار استراتيجية التوازن الخارجي، حيث لم يتم نشر قوة برية في القارة

الأوروبية الا للحفاظ على توازن القوى بين الدول الرئيسية (Diesen, 2017, p. 33)، وبالتالي منع ظهور قوة قارية قادرة على تهديد بريطانيا.

ادى بروز القوة الروسية في أوراسيا الى اعتبارها منافس محتمل لبريطانيا في السيطرة على أوراسيا وهو أدى الى بزوغ الإطار التحليلي لنظرية ماكيندر، والذي حذر من إمكانية الهيمنة الروسية على أوراسيا باعتبارها وريثا للإمبراطورية المغولية خصوصا بعد التوسع الروسي على حساب الصين في المحيط الهادي وكان البريطانيون يخشون من احتمال تحول روسيا الى قوة برية جديدة تعيد ربط أوراسيا بما يقلل من ميزات القوة البحرية.

وفقا لماكيندر فان تطور تقنيات النقل البري من شأنه تقويض توازن القوى بين القوى البرية والقوى البحرية، موضحا ان ميزة بريطانيا الاقتصادية والعسكرية بسبب قدرتها على الحركة في البحار مؤقتة فقط اذ يقول في ذلك: "ان البخار وقناة السويس زادا من حركة القوة البحرية مقارنة بالقوة البرية اذ عملت السكك الحديدية بشكل رئيسي كمغذيات للتجارة عبر المحيطات، لكن السكك الحديدية العابرة لقارات تعمل الان على تحويل ظروف القوة البرية، ولا يمكن ان يكون لها مثل هذا التأثير في أي مكان كما هو الحال في قلب أوراسيا المغلق" (Mackinder, 1904, p. 434).

حلت الولايات المتحدة الامريكية كقوة بحرية مكان بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية، وحل الاتحاد السوفيتي مكان روسيا كقوة برية ورغم هذا لم يحدث الاتصال الاقتصادي في بين طرفي أوراسيا عموما وروسيا تحديدا، الا من خلال سكة الحديد العابرة لسيبيريا بسبب الحرب الباردة والسياسات الشيوعية التي اعاققت التواصل الاقتصادي، سواء على مستوى البنية التحتية المادية او البنية التحتية المؤسساتية لآليات التعاون خصوصا في ظل انتشار أفكار سبيكمان التي تدعو الولايات المتحدة الى الهيمنة على دول الحافة المحيطة (Diesen, 2017, p. 35) (أوروبا الغربية، الشرق الأوسط، وشرق اسيا) لاحتواء أي قوة برية صاعدة وهو ما يسمح بالهيمنة على طرق التجارة على طول محيط أوراسيا بما يوفر أساسا اقتصاديا لدعم الامبراطوريات البحرية، دون عناء نشر جيوش كبيرة في أوراسيا بما يستنزف مواردها.

2. الاتصال الأوراسي كآلية لمجابهة الهيمنة الامريكية:

دراسة الوضع الراهن تتطلب تكيفات نظرية لأفكار ماكيندر بغية فهم أوسع لصراع قوى البحر ضد قوى البر، اذ ان صعود اسيا قلل من أهمية أوروبا الشرقية، وبالتالي ضرورة الاعتراف بان الهيمنة الأحادية الروسية على أوراسيا غير ممكنة في المستقبل المنظور ومن غير المرجح ان تتمكن دولة

منفردة من السيطرة على أوراسيا العالم (Mackinder, 1919, p. 150)، إذ تعد أمريكا آخر قوة مهيمنة عالميا حقا.

إن التفوق المستمر للولايات المتحدة الأمريكية يخلق حوافز نظامية للقوى الأوراسية من أجل تقليص نفوذ الولايات المتحدة بشكل جماعي، وبالتالي فإن القوى البرية الأوراسية تعمل بسرعة على زيادة البنية التحتية للاتصال المادي والمؤسسات اللازمة لإدارة التعاون الاقتصادي والمالي، حيث تم صياغة مفهوم الاتصال الأوراسي في تقرير البنك الدولي عن الخدمات اللوجستية: **التواصل من أجل المنافسة: لوجستيات التجارة في الاقتصاد العالمي**، إذ يفترض التقرير أن القدرة التنافسية في سلاسل التوريد العالمية تتوقف بشكل كبير على البنية التحتية للممرات البديلة، بحيث تؤدي الطرق وظائف مهمة للتكامل التجاري والاجتماعي (Guldi, 2012, p. 12) لربطها المراكز بالأطراف عبر مناطق شاسعة.

3. التنافس على الاتصال الأوراسي:

لدى القوى البحرية حوافز قوية للتعاون فيما بينها والتخفيض على الانقسامات بين القوى البرية الكبرى لحفاظ على أولوية المنطقة الحدودية، لذلك دعا **ماكيندر** إلى إعادة رسم الحدود الدولية وتقسيم روسيا إلى عدة دول، وبالمثل شجع **بريجينسكي** على إقامة "كونفدرالية في روسيا" تتألف من روسيا الأوروبية، وجمهورية سيبيريا، وجمهورية الشرق الأقصى (Brzezinski, 1997, p. 56).

دعمت واشنطن انتشار النزعة الإقليمية والاتصال في أوراسيا بعد الحرب الباردة كمنصات محلية لتفوق الولايات المتحدة، وتم بناء هيمنة النظام من خلال تقديم الرعاية للقوى الإقليمية مقابل الولاء للنظام المتمركز حول واشنطن (Katzenstein, 2005, p. 57)، وهذا من خلال المناطق المهمة في أطراف القارة الأوراسية اليابان شرقا وألمانيا غربا، وقد عملت على تسويق خطاب السوق الحرة ظاهريا، مع الحفاظ على الحواجز الجمركية وغير الجمركية في بعض المناطق للحفاظ على الوضع المتميز بهدف تقييد الوصول إلى المناطق الفقيرة الأخرى (Agnew & Corbridge, 1995, p. 226) وهذا يظهر من خلال:

- تطوير الاتحاد الإقليمي المتعدد الأطراف في أوروبا الغربية، وهو ما قيد قوة واشنطن ومكن أوروبا والتي عملت على احتواء النفوذ الروسي (Katzenstein, 2005, p. 57).
- تحظى اليابان بالدعم الأمريكي باعتبارها مركزا لشبكات الحكم الإقليمية الآسيوية، مثل بنك التنمية الآسيوي الذي يعمل على وضع الشروط السياسية مقابل التمويل، وهو ما ينافس الصين على قيادة التنمية الإقليمية (Diesen, 2017, p. 36).

• منع توحيد مناطق شرق اسيا وأوروبا لان أي تقارب بين طرفي القارة الأوراسية يعني اقصائها او تطوير منافسين عالميين لها، ولهذا تهدد واشنطن شركائها الرئيسيين بإلغاء الدعم عنهم باعتبار انها منخرطة في عدة مناطق دون التزامها بشكل دائم باي منها (Ersel Aydinli, 2005, pp. 193).

• يعمل نظام بريتون وودز على تقديم فوائد لأكبر عدد ممكن من الدول لعدم الانضمام الى نظام او هيكل معاد لأمريكا، في حين ظل حلف الناتو ملتزما بتحقيق الامن والتدخلات العسكرية لضمان استمرار الهيمنة الامريكية، والتي كان ينظر اليها كقوة حميدة حيث ان الموافقة على قيادتها حصلت عليها طوعا من خلال تقديم السلع الجماعية بدلا من ردع المقاومة اتجاه ادارتها للنظام الدولي (Diesen, 2017, p. 37).

ترى الادبيات الواقعية ان نموذج استقرار الهيمنة القائم على قوة حميدة انهار نتيجة تهميش الولايات المتحدة الامريكية للقوى المنافسة والعمل على احتوائها عسكريا واقتصاديا، مما أدى الى تشديد الخناق عليها كما ان الممارسات الامريكية ضد الدول الأخرى المصحوبة بممارسات الولاية القضائية أصبحت تهدد سيادة الدول في كل مكان، وهو ما جعل من الحركات المناهضة لهيمنة واشنطن حيوية وديناميكية (Gilpin, 2011, p. 99) اذ انه كلما زاد قمع القوى الصاعدة زاد حافز الالتقاء ضد خصم مشترك (Huntington, 1999, p. 35).

لقد عملت الولايات المتحدة الامريكية على احتواء الصين وروسيا عبر القواعد العسكرية على طول حدودهم، وتم استبعادهم من المشاركة المتساوية في المؤسسات الإقليمية او الاتفاقيات التجارية، كما ان مفهوم طريق الحرير الذي تتبناه واشنطن يشجع على انشاء ممرات انتقائية للنقل والطاقة بما يقلل اعتماد دول اسيا الوسطى على روسيا والصين (Diesen, 2017, p. 37) ويجعل الأطراف الدولية الرئيسية في أوراسيا تفهم ان علاقتها بالولايات المتحدة أكثر أهمية من علاقتها مع أي قوة أخرى في أوراسيا (Pilger, 2002).

أدى تفكك الاتحاد السوفيتي الى انشاء أسس جيواقتصادية للتواصل والتكامل الأوراسي لمواجهة الهيمنة الامريكية، وقادت روسيا والصين مبادرات تكاملية لبناء أوراسيا الكبرى التي تحل محل نظام بريتون وودز، ورغم ان هذه المبادرات تتسم بالتنافسية الا انها تشترك في هدف واحد هو تطوير الولايات المتحدة الامريكية بعلاقات تجارية جديدة، ومراكز عملة، وربط مشاريع البنية التحتية وتسهيلات المقاصة المصرفية وتبادل السلع والخدمات، وهو ما يمكن ان يشكل قوة جذب لسحب دول الحافة، خاصة وان

مشاريع البنية التحتية المقترحة لن يربط المناطق ببعضها البعض فقط، بل ستعمل على تطوير اليات التعاون، وهو ما يؤدي لاحقا الى استقلالية أوراسيا.

ثانيا: الأهداف الجيواقتصادية الروسية في أوراسيا:

تهدف الاستراتيجية الجيواقتصادية الروسية في أوراسيا الى تحقيق مجموعة من الأهداف، والتي يمكن ان نجملها فيما يأتي (Mid.ru, 2023):

- **مواجهة الهيمنة الجيواقتصادية الامريكية:** أدت استراتيجية الاحتواء الامريكية اتجاه روسيا وباقي القوى الأوراسية الى اجماعها على تطوير التواصل الأوراسي، واليات التعاون الاقتصادي للحد من النفوذ الأمريكي، ولذلك اولت وثيقة مفهوم السياسة الخارجية الروسية اهتماما خاصا بالتعاون الاقتصادي مع القوى المناوئة للهيمنة الامريكية، وفي مقدمتها الصين والهند وإيران.
- **فك العزلة المفروضة على روسيا:** تتعرض روسيا لحملات تطويق اقتصادي بسبب العقوبات الغربية، لذلك فهي تعتمد في تخطي العقوبات على التكامل ضمن المؤسسات الأوراسية، لتحقيق التوازن الاقتصادي اتجاه الغرب.
- **الحفاظ على النفوذ الجيواقتصادي الروسي في أوراسيا:** تهدف روسيا لتحقيق أكبر قدر من المكاسب ضمن التكاملات الاقتصادية التي تقودها، وذلك عبر الاعتماد المتبادل غير المتماثل اين تكون فوائد روسيا أكبر من جيرانها مما يجعلها توسع سلطانها الجيوسياسي خاصة اتجاه القوى الأوراسية الأصغر، لذلك تعتبر وثيقة مفهوم السياسة الخارجية لسنة 2023 دول وسط أوراسيا منطقة نفوذ خاصة، وتولي اهتماما بالغا بتطوير علاقات اقتصادية مميزة مه هذه القوى.
- **تحقيق التفوق في صراع ممرات التجارة الأوراسية:** تسعى روسيا الى دعم طرق التجارة وممرات الطاقة التي تعود بالفائدة على الاقتصاد الروسي، خاصة ما تعلق قطاع الطاقة كونها صناعة استراتيجية نظرا لان الاقتصادات الحديثة لا يمكنها البقاء على قيد الحياة الا من خلال الوصول الموثوق لمصادر الطاقة (Diesen, 2017, p.62).

الفرع الثاني: أسباب التحول الروسي نحو الخيار الأوراسي:

يمكننا تلخيص التحول الجيواقتصادي الروسي نحو أوراسيا من خلال عاملين، يرتبط الأول بفشل الاستراتيجية الروسية لما بعد الحرب الباردة نحو أوروبا، والاثار السلبية نتيجة هذا الخيار، اما العامل الثاني فيتمثل في جاذبية الخيار الأوراسي، وما يقدمه من تعويضات عن فشل الخيار الأول، وهو ما يظهر من خلال:

أولاً: فشل الاستراتيجية الروسية الكبرى اتجاه أوروبا:

تحت مسمى البيت الأوروبي المشترك لغورباتشوف، مالت روسيا باستراتيجيتها الجيواقتصادية نحو أوروبا بغية نيل الاعتراف بها كقوة أوروبية الا ان المؤسسات الأوروبية، وضعت نفسها على مسافة بعيدة من روسيا، بهدف تعظيم الاعتماد المتبادل الغير المتكافئ بما يؤدي الى حرمان روسيا من النفوذ والاستقلال، إذ تتراجع قدرة روسيا على المساومة بسبب القوة الجماعية للاتحاد الأوروبي وحلف الناتو (28+1) بشكل اكبر من خلال الشراكة مع الجوار المشترك من اجل النفوذ الأوروبي الجماعي ضد روسيا (Neumann et al., 2013, p. 13)، وهو ما جعل العلاقات الأوروبية الروسية في المجال الجيواقتصادي انعكاس للقطيعة والاقصاء السياسي الأوروبي نحو روسيا على مدار 500 سنة سابقة، اذ لا تريد أوروبا ان تقلص من قوتها التفاوضية في مواجهة روسيا لان ذلك سيجعلها اقوى دولة في أوروبا.

أدى تفكك الاتحاد السوفيتي الى زوال التناظر بين روسيا والغرب، وهو ما جعل الغرب غير مقيد ومتحرر من قبول التنازلات لصالح روسيا (Walt, 2005)، وقد زاد مذهب يلتسين الرامي الى جعل روسيا جزءا من المنظومة الاقتصادية الغربية في تفاقم التبعية غير المتكافئة لصالح الغرب (Cheng, 2009, p. 127) وهو ما أدى الى تهميش روسيا أكثر فأكثر، حيث بدأ الاتحاد الأوروبي في توسيع نفوذه الجيواقتصادي نحو الدول السوفيتية السابقة (Brzezinski, 2009, p. 127) وبالمثل فعل الناتو، وهو ما جعل روسيا تبحث عن تنويع خياراتها الجيواقتصادية في وقت لاحق.

شهدت مرحلة بوتين عودة الى مفهوم القوة العظمى الروسية (Shevtsova, 2005, p. 175) وعمل على تقديم المصالح القومية لتحقيق التوازن مع الغرب، وهو ما يعني التخلي عن سلسلة التنازلات العشوائية للغرب، وتبني سياسة خارجية تهدف الى التفاوض مع الغرب على قدم المساواة (D. V. Trenin, 2014)، وهو ما يعني ان روسيا لن تخضع نفسها للاعتماد المفرط على منطقة او دولة واحدة، وانها يجب ان تضع نفسها كشريك لا غنى عنه للحلفاء والخصوم وعليه ربطت روسيا بين اعطاء الأفضلية للمستثمرين الأوروبيين في مشاريع الطاقة الروسية مقابل نقل التكنولوجيا، مستغلة الطلب المتزايد للطاقة في الاقتصاديات الأوروبية (Naoumova, 2015)، خاصة اون بوتين قد أعاد سيطرة الدولة على قطاع الطاقة باعتباره صناعة استراتيجية (Aggarwal & Koo, 2009, p. 192). اذ صورت الاستراتيجية الروسية لقطاع الطاقة حتى عام 2020 قطاع الطاقة الروسي على انه أداة لإدارة السياسة الداخلية والخارجية، وان دور البلاد في أسواق الطاقة العالمية يحدد بشكل كبير نفوذها الجيوسياسي (Naoumova, 2015)،

ومع هذا فإن الدول الأوروبية لم تقم بنقل التكنولوجيا الى روسيا خوفا من جعلها أكثر قوة، ومن هنا انتقد بوتين المنافسة الاقتصادية غير العادلة في مؤتمر ميونيخ للأمن سنة 2007 بالقول: تشارك الشركات الأجنبية في جميع مشاريع الطاقة الكبرى لدينا... ما يصل إلى 26 بالمائة من استخراج النفط في روسيا يتم بواسطة رأس المال الأجنبي. حاول أن تجد لي مثالا مشابهاً حيث تشارك الشركات الروسية على نطاق واسع في القطاعات الاقتصادية الرئيسية في الدول الغربية. مثل هذه الأمثلة غير موجودة! (Diesen, 2017, p.72).

أدى الاعتماد المفرط على الطاقة من قبل موسكو الى جعل البلاد مصدرا للموارد الأولية ومستوردة للسلع المصنعة، خاصة مع ارتفاع أسعار الطاقة الذي أدى الى خفض حوافز الإصلاحات وتطوير قطاعات الاقتصاد الأخرى، مما أدى الى تراجع التكنولوجيات القائمة على الابتكار (Diesen, 2017, p.70)، ومع حلول الازمة الاقتصادية لسنة 2008 أدركت القيادة الروسية هذا الخلل على لسان الرئيس ميديديف لقد أظهرت الازمة الاقتصادية العالمية ان شؤوننا بعيدة كل البعد عن افضل حالاتها، ان عشرين عاما من التغيير المضطرب لم تنقذ بلادنا من اعتمادها المهيمن على المواد الخام، ولا يزال اقتصادنا الحالي يعكس الخلل الرئيسي في النظام السوفييتي: فهو يتجاهل إلى حد كبير الاحتياجات الفردية. وباستثناءات قليلة، لا تخرج الشركات المحلية ولا تخلق الأشياء والتكنولوجيا الضرورية التي يحتاجها الناس. نبيع أشياء لم ننتجها، مواد أولية أو بضائع مستوردة. تعاني المنتجات النهائية المنتجة في روسيا إلى حد كبير من قدرتها التنافسية المنخفضة للغاية (Diesen, 2017, p.71).

اعتمدت موسكو على قطاع الطاقة كأداة لتحقيق التماثل مع أوروبا ما مكنها من وضع شروطها الخاصة، وتمكينها لاستعادة النفوذ وفقا لاستراتيجية الطاقة الروسية حتى عام 2030 وتتمثل استراتيجية القوة العظمى في مجال الطاقة الروسية من ثلاثة عناصر كالآتي (Diesen, 2017, p.74):

- السيطرة على شركات المصب في أوروبا لمنع التنويع بعيدا عن الموردين الروس.
- تنويع طرق عبور الطاقة نحو لمنعها من انتزاع امتيازات سياسية او اقتصادية من روسيا.
- شراء موارد الطاقة من دول اسيا الوسطى لمنع ظهور موردين بديلين، وذلك عبر استغلال البنية التحتية للطاقة التي تعود الى الحقبة السوفيتية.

حاول الغرب تقليص امتيازات روسيا الجيواقتصادية لذلك عمدت الى خلق مشاكل جيواستراتيجية مع دول العبور (كمال، 2018، ص. 163)، كما عمدت على تعطيل مشاريع التكامل الأوراسي ومثال ذلك

أوكرانيا، كما حاول الاتحاد الأوروبي تنويع مصادر الطاقة لديه عبر التفاوض مع دول اسيا الوسطى، ولهذا قامت روسيا بشراء موارد الطاقة في اسيا والوسطى (Ziegler & Menon, 2014, p. 25)، كما عمدت الى تقويض الحجم المحتمل لأنابيب نقل الطاقة التي يربها الغرب عبر بحر قزوين من خلال القيود القانونية المرتبطة بالاتفاق الإقليمي الذي يتطلب موافقة جميع الدول الخمسة المطلة على البحر، وتحجبت موسكو بالمشاكل البيئية (Diesen, 2017, p.75)، ومن ثم تواصلت مع دول الاتحاد الأوروبي على افتراض ان المصالح الوطنية ستتفوق على المصلحة الجماعية، وقد اختارت موسكو برلين لبناء خط نورد ستريم لمدها مباشرة بالطاقة عبر بحر البلطيق.

أدت محاولات تقليص النفوذ الجيوسياسي لروسيا في جوارها المباشر الى التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا، وهو ما أدى الى فرض عقوبات اقتصادية على قطاع الطاقة الروسي، ما جعل الموازنة الاقتصادية الروسية تتأثر، اذ عرفت أسعار الطاقة الروسية تراجعاً كبيراً في السوق الدولية كما انخفضت قيمة الروبل، وهو ما جعل روسيا ترد بعقوبات مماثلة صممت لخدمة الإصلاحات الاقتصادية الروسية وزيادة وتيرتها (Yevtushenkov, 2015) اذ نادراً ما تتوجه دولة ما نحو الإصلاح إذا كان الوضع الراهن مريحاً.

ثانياً: جاذبية الخيار الأوراسي:

تتبع جاذبية الخيار الأوراسي من التوافق الروسي الصيني والهندي والایراني في العديد من القضايا الجيوسياسية والجيواقتصادية، بالإضافة الى قدرة السلع الروسية على التنافس في جوارها القريب خاصة في اسيا الوسطى، كما ان سيطرتها على شبكة انابيب الطاقة في هذه الدول تمنح روسيا المزيد من أوراق الضغط والمساومة، وهو ما يظهر من خلال الاتي (Diesen, 2017, pp.80- 86):

- يشكل موقع روسيا جسراً برياً بين اسيا وأوروبا، وهو ما يعطي لروسيا ميزة نسبية تمكنها من التحول الى مركز اتصال اقتصادي، اذ تلعب البنية التحتية والمؤسسات دوراً أساسياً في بناء قوة جذب نحو روسيا، ويجعلها في رواق أفضل للتفاوض مع القوى الغربية والأوراسية عبر توفير جسر بري لشركائها.
- العمل على تطوير البنية التحتية للنقل المحلي، والدولي بين طرفي القارة الأوراسية يؤدي لاحقاً الى الانحدار النسبي للنظام الدولي المتمركز حول الغرب، بما يسهم في تثبيت نظام متعدد الأقطاب.

- تظهر البنية التحتية لنقل الطاقة جهدا متناسقا لترسيخ مكانة روسيا كمورد رئيسي للطاقة بكل أنواعها سواء تعلق الامر بالنفط او الغاز او الطاقة النووية والكهرومائية وشبكات الكهرباء.
- يتم تطوير مؤسسات أوراسية تسهل أدوات التعاون وتسهل توازن القوى، حيث يسهم الاتحاد الاقتصادي الأوراسي في الوضع المميز لروسيا في أوراسيا، ويسهم في استخدام قوة مساومة جماعية لتحقيق التماثل مع الاتحاد الأوروبي، مع ان القوة غير المتكافئة بين الأعضاء يمكن ان يجعل المؤسسات عرضة للصراع الداخلي. كما توجد مجموعة البريكس ومنظمة شنغهاي التي تساهم في المشاركة ضمن أوراسيا الاوسع والتي تهدف الى التطور كبديل لمؤسسات بريتون وودز.
- الاستجابة الى صعود اسيا الجيواقتصادي وهو ما يعني وجود أسواق طاقة ناشئة، كما يمكن روسيا من العمل كجسر بري بين أسواق أوروبا واسيا.

الفرع الثالث: الاستراتيجيات الجيواقتصادية الروسية:

تعمل روسيا على تحقيق رؤيتها الجيواقتصادية في أوراسيا من خلال الاتي:

أولا: استراتيجية الاعتماد المتبادل:

تظهر استراتيجية الاعتماد المتبادل الروسية في المجال الجيواقتصادي من خلال الاتي:

1. الاتحاد الاقتصادي الأوراسي:

بدأت فكرة الاتحاد الاقتصادي الأوراسي في كازاخستان خلال تسعينات القرن الماضي، ثم تطورت الفكر في الأوساط الروسية وصولا الى القيادة اذ فكر بوتين في توسيع رابطة الدول المستقلة لتصبح اتحادا أوراسيا(برونو تر: سعيدوني، 2021، ص. 380)، وقد تم ترسيم الفكرة سنة 2015 ويضم هي روسيا وكازاخستان، وبيلاروسيا، وأرمينيا، وقيرغيزستان، بالإضافة الى وجود مولدوفا وكوبا كأعضاء مراقبين(بوتين، 2024)، وينظر الكثير من الباحثين في الغرب ان نشأت هذا الاتحاد مردها ما يلي(Popescu, 2020, pp. 746,747):

- محاولة روسيا تقديم نموذج متعدد الأقطاب (للقوى الإقليمية) على الصعيد الجيواقتصادي وهو جزء بالغ الأهمية من طموح تحول روسيا الى قوة عظمى باعتبارها الزعيم الفعلي لبنية إقليمية قوية بما يمنحها قدرا معينا من الشرعية والثقل على الساحة السياسية الدولية.
- الاستجابة للتطورات الإقليمية خاصة توسع الاتحاد الأوروبي في أوروبا الشرقية وضمه مناطق النفوذ السوفيتية السابقة.

تم تصميم الاتحاد الاقتصادي جزئياً على غرار الاتحاد الأوروبي إذ تعد اللجنة الاقتصادية الأوراسية هي الهيئة الدائمة فوق وطنية، وتتكون من ممثلين اثنين من كل دولة عضو، أما الهيئات غير الدائمة فتشمل الهيئات غير الدائمة للاتحاد الاقتصادي الأوراسي مجلس المفوضية، وهو هيئة حكومية تتألف من نواب وزراء كل دولة عضو، والمجلس الحكومي الدولي الأوراسي، الذي يضم رؤساء وزراء الدول الأعضاء، بالإضافة إلى المجلس الأعلى للاتحاد والذي يتكون من رؤساء الدول ويقرر الاتجاه العام لعملية التكامل، ويجتمع المجلس الأعلى مرة واحدة على الأقل في السنة، ويختار أعضاء مجلس إدارة الاتحاد. وتوجد مؤسسة أخرى مهمة هي مؤسسة العدل ومقرها مينسك، وبنك التنمية الأوراسي ومقره الما آتا، وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن مجلس التنمية الاقتصادية ليس مؤسسة رسمية تابعة للاتحاد، لأنه يضم طاجكستان لكنه مؤسسة مهمة كونه يضطلع بمهمة تمويل العديد من المشاريع في الاتحاد خاصة ضمن قطاعي الطاقة والنقل (Perović, 2018, p. 2).

وفقاً لإحصائيات 2024 أن حجم اقتصاد دول الاتحاد الاقتصادي الأوراسي ارتفع خلال عشر سنوات من 1.6 تريليون دولار إلى 2.5 تريليون دولار (بوتين، 2024)، ويحتل الاتحاد المركز الأول في إنتاج النفط بنسبة 14.5%، والمركز الأول في إنتاج الغاز عالمياً بنسبة 20.2%، والمركز الرابع في إنتاج الحديد بنسبة 4.7%، والمركز الخامس لإنتاج الصلب بنسبة 5% (ليونيد سافين، 2024). بينما بلغت التجارة بين دول الاتحاد وفقاً لتصريح ميخائيل ميشوستين الأوراسي في العام 2021 ما يزيد 73 مليار دولار بنسبة زيادة تقدر بحوالي 33% عما كان عليه سنة 2020 (ميشوستين، 2022)، كما توسعت تجارة الاتحاد مع الدول الأخرى منذ نشأته إلى 60%، من 579 مليار دولار إلى 923 مليار دولار ولفت الرئيس الروسي إلى أن 90% من المدفوعات في الاتحاد تتم بعملات وطنية (بوتين، 2024)، مشدداً على أن الاتحاد أثبت نفسه ككيان متكامل وديناميكي. وهذا مرده مجموعة من العوامل (Perović, 2018, p. 2):

- عمل الاتحاد على جعل نفسه حلقة وصل متكاملة بين أوروبا وآسيا، إذ تعد مشاريع النقل بما في ذلك خطوط القطارات العالية السرعة ضمن جدول أعمال الاتحاد، وتستغل موسكو البنية التحتية الموروثة عن الاتحاد السوفيتي كأساس لهذه المشاريع بما في ذلك انابيب نقل الطاقة.
- توقيع الاتحاد الأوراسي أول اتفاقية اقتصادية مع الصين سنة 2018 بما يكون بادرة أولية نحو لمشاركة الاتحاد في مشروع الحزام والطريق الصيني، وخطوة أولية نحو اتفاقية التجارة الحرة، كما وقع الاتحاد على اتفاقية تجارة حرة مؤقتة مع إيران في نفس العام وأخرى مع فيتنام.

- يتفاوض الاتحاد حول ابرام اتفاقيات تجارة حرة مع كل من إسرائيل وسنغافورة ومصر وصربيا كما تفيد التقارير بوجود العديد من الدول المهتمة بالتعاون مع الاتحاد ومن ضمنها باكستان.

2. منظمة شنغهاي للتعاون:

تعد منظمة شنغهاي احدى المؤسسات الأوراسية المصممة لمواجهة الهيمنة الغربية على الاقتصاد العالمي، وهي منظمة تهيمن فيها الصين الى حد كبير لذلك ارتأت روسيا ان توازن مصالحها مع الصين بوجود اجندة امنية وعسكرية، كما تعتمد روسيا على الهند لمواجهة جاذبية الصين الاقتصادية بالنسبة للدول الأعضاء، لكن هذه التوازنات تعد بمثابة اجندة فرعية مقارنة بتحدي الهيمنة الغربية، وتعمل روسيا على تحقيق أكبر قدر من المكاسب في المنظمة، وهذا يظهر من خلال عمل روسيا على استقطاب ممرات التجارة الأوراسية عبر أراضيها، وهذا من خلال محاولة ربط مشروع الحزام والطريق الصيني بالبنية التحتية المحلية للنقل الروسي.

3. مجموعة بريكس:

تهدف روسيا من خلال البريكس الى تعزيز مواقف سياستها الخارجية خارج منطقة ما بعد الاتحاد السوفيتي، وتقترض روسيا ان هذا التوجه سيعجل بقيام نظام جيواقتصادي عالمي لا مركزي، عكس الوضع الراهن الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة الامريكية.

يصور الرئيس بوتين البريكس على انها حركة مناهضة للهيمنة الامريكية، وانتقد استراتيجية رقعة الشطرنج الكبرى الامريكية خلال قمة اوتا المشتركة بين بريكس ومنظمة شنغهاي بالقول: بالنسبة لنا هذه (الكتلة الأرضية الأوراسية) ليست رقعة شطرنج، وليست ساحة لعب جيوسياسية.. هذا وطننا ونحن جميعا نريد ان يكون وطننا هادئا ومزدهرا، والا يكون مكانا للتطرف، او لمحاولات حماية مصالحنا على حساب الآخرين...نحن متحدون بمعنى ان الأهداف التي تم تحديدها لا يمكن تحقيقها الا من خلال العمل الجماعي على أساس الشراكة الحقيقية والثقة والمساوات في الحقوق والاحترام (Sakwa, 2016, pp. 3, 4).

يتوقع جولد مان ساكس ان اقتصاديات البريكس والولايات المتحدة الامريكية ستكون أكبر الاقتصاديات خلال عام 2050، وهو ما جعل البريكس جذابا من الناحية الاقتصادية، وهو ما يساعد على تسهيل انتقال روسيا من وضع هامشي في نظام غربي مختل الى بناء نظام متعدد الأقطاب يرفع مكانة روسيا ويعكس التوزيع الدولي (Kupchan, 2012) للقوى، خاصة في ظل تواجد البرازيل وجنوب

افريقيا والمؤسسات الفرعية التابعة للمجموعة كبنك التنمية الجديد براس مال قدره 100 مليار دولار واحتياطي الطوارئ، وهذا من اجل (Diesen, 2017, p. 99):

- تقليل الاعتماد على صندوق النقد الدولي الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة الامريكية حيث سيحل محله بنك التنمية الجديد اذ يقوم بتمويل الاستثمار في البنية التحتية ضمن الدول الأعضاء.
- تحقيق التوازن بين روسيا الصين، خصوصا وان الثانية تمول البنك بمبلغ مضاعف عن روسيا لذلك فان عضوية الهند والبرازيل وجنوب افريقيا تعمل على إرساء توازن القوى الذي يمنع الهيمنة الصينية.
- تعمل العضوية المفتوحة امام انضمام أعضاء جدد على انتزاع السلطة من صندوق النقد الدولي.
- تعمل البريكس على تطوير المؤسسات المالية، اذ تعتمد الى التوجه نحو خيار عملات احتياطية بديلة للدولار الأمريكي، والتعامل بين دول المجموعة بالعملات المحلية ابتداء من أفريل 2015 وهو ما يسهم في التقليل من أثر العقوبات الاقتصادية الغربية على روسيا.
- توحيد المواقف الاقتصادية للمجموعة اذ أصدرت المجموعة بيانا مشتركا تدين فيه العقوبات الغربية ضد روسيا، كما ادانت محاولات استبعاد روسيا من مجموعة العشرين (Stuenkel, 2015, pp. 148, 149).

ثانيا: استراتيجية الارتباط بالممرات التجارية:

تعمل روسيا على الاستفادة من مشاريع النقل الدولي خاصة مشروع الحزام والطريق الصيني عبر طريق الميرديان (Meridian) لربط روسيا واسيا الوسطى كما هو موضح في الخريطة:

خريطة 7: طريق الميرديان



المصدر: المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة. (2019). كيف تعزز روسيا ارتباطها بمشروع الحزام والطريق الصيني؟. موقع: <https://www.futureuae.com>. 2024/05/30.

يمتد الطريق مسافة 2000 كلم من الحدود الروسية الكازاخستانية إلى تقاطع طريق سريع قائم يربط مينسك وروسيا البيضاء بموسكو. ومن المتوقع أن تبلغ تكلفة هذا الطريق حوالي 600 مليار روبل

(9.5 مليارات دولار) وفقاً لتقديرات ألكسندر ريزانوف، نائب رئيس مجلس إدارة شركة الغاز العملاقة "غازبروم" التي تمتلك بالفعل حوالي 80% من الأرض التي سيمر بها الطريق (إيمان، 2019).

يلاحظ من خلال الخريطة ان طريق الميرديان يعمل على دعم اقتصاد مناطق الصدا الروسى كون الطريق سيمر على العديد من المناطق الفقيرة في روسيا حيث تعمل المشاريع الجانبية على طول الطريق في توفير مناصب الشغل للعديد من السكان، كما يعمل الممر على جذب الاستثمارات والتمويل في هذه المناطق وتحويلها إلى منتجات سياحية ومراكز للخدمات اللوجستية، كما أنه من المحتمل أن يُنشئ رواد الأعمال شركات مختلفة على طول الطريق من الشرق الى الغرب (إيمان، 2019)، كما يدعم طريق الميرديان عدة مشاريع نقل أخرى. كما هو موضح في الخريطة:

خريطة 8: الميرديان يدعم مناطق الصدا الروسية



المصدر: Sergei Karaganov. (2015). *Toward the Great Ocean – 3: Creating Central Asia. The Silk Road Economic Belt and the priorities of the Eurasian states' joint development (abridged version)*. Valdai discussion club, p. 17.

يلاحظ من الخريطة ان هناك مجموعتين من مشاريع النقل التي تعمل روسيا على تحقيقها وتتضمن المجموعة الأولى (الطريق الشمالي) ويشمل الطرق التي تمر عبر أراضي الصين وكازاخستان وروسيا: أروميتشي - دوستيك - أومسك - موسكو - دول الاتحاد الأوروبي. وتبلغ المسافة من أروميتشي إلى الحدود الغربية لروسيا 7.5 ألف كيلومتر بالسكك الحديدية، و6.9 ألف كيلومتر بالطرق السريعة. تعتمد تكلفة تسليم البضائع عبر هذا الطريق إلى حد كبير على نوع النقل: سيكلف التسليم عن طريق السكك الحديدية حوالي 1300 دولار لكل حاوية مكافئة، في حين أن التسليم عن طريق الطرق السريعة سيكلف ما لا يقل عن 3000 دولار لكل حاوية مكافئة (Karaganov, 2015, pp.18, 19).

أما المجموعة الثانية (الطريق البحري) فتشمل الطرق التي تمر عبر أراضي كازاخستان وتستخدم موانئ بحر قزوين للعبور ومن الممكن تحديد طريقين من هذا القبيل.

الطريق الأول هو أورومتشي - أكتاو - ماخاتشكالا - نوفوروسيسك - كونسانتا. تبلغ تكلفة النقل مع إعادة الشحن على ناقلة حاويات حاليًا حوالي 4000 دولار لكل حاوية مكافئة إذا كانت الوجهة في الاتحاد الأوروبي، و3200 دولار لكل حاوية مكافئة إذا كانت الوجهة في جنوب روسيا اما المسار الثاني الذي ينتمي إلى هذه المجموعة يختلف قليلاً عن الأول: يتم تسليم البضائع من محج قلعة إلى تبليسي عن طريق البر، وفي حالة استخدام هذه الطريقة، تكلفة تسليم البضائع من الصين إلى جورجيا سيكون 3700 دولار لكل حاوية مكافئة والجدير بالذكر ان مسارت هذه المجموعة يمكنها تحميل سعة 50 ألف حاوية بينما مسارات المجموعة الاولى يمكنها تحميل 100 ألف حاوية. (Karaganov, 2015, pp. 19, 20)، كما تدعم روسيا أيضا ممر قناة بيرينغ عبر خط سكك الحديد العابري لسيبيريا ما يؤدي الى دعم دور روسيا على الصعيد الدولي (روبيرت واخرون، 2016، ص. 145).

عمل روسيا على موازنة الدور الصيني عبر الهند جعلها تعمل على مشروع ممر شمال- جنوب والذي يعد حسب الدراسات ذو جدوى اقتصادية عالية كونه سيقاقل تكاليف النقل بين الهند وروسيا بنحو 30% وتقلص زمن العبور الى 40% مقارنة بالطرق التقليدية اذ يبدأ الطريق من الموانئ الهندية الى الموانئ الإيرانية، ومن ثم الى طريق بري سريع يوازيه خط سكك حديدية من ايران الى روسيا بالإضافة الى طريق اخر لنقل البضائع بين موانئ كل من ايران وأذربيجان وروسيا في بحر قزوين، وللممر ارتباطات فرعية تخترق وسط اسيا وشرق أوروبا قبل وصوله الى سانت بطرسبورغ ومنها نحو أوروبا برا وبحرا (عابد، 2016) الامر الذي يضفي على المشروع أهمية اقتصادية واستراتيجية بالغة.

ثالثا: استراتيجية الطاقة الأوراسية:

ان تعزيز الارتباط الاقتصادي مع البنية التحتية للطاقة والنقل سيمكن روسيا من استغلال امتدادها الجغرافي، ويدعم جهودها لترسيخ مكانتها كجسر بري يربط بين أوروبا واسيا، لذلك فقد فكرت روسيا في تنويع صادراتها من الطاقة منذ أوائل التسعينات غير ان الوضع المحلي لم يكن قادرا على استيعاب التغيرات الدولية الواقعة والتي أدت في النهاية الى انتقال القوة الاقتصادية من الغرب الى اسيا، وهو ما تريد روسيا استغلاله من خلال (Diesen, 2017, pp. 86- 87):

- تعمل روسيا على تعزيز قدرة مورد الطاقة على استخلاص السلطة السياسية من خلال تطوير استراتيجية المورد المتأرجح مما يدل على القدرة في خدمة المستهلكين المعتمدين بموارد الطاقة من نفس المصدر، اذ يفرض تحول روسيا الى مورد رئيسي للطاقة في اسيا إعادة هيكلة جذرية

في البنية الأساسية للطاقة الموروثة عن الاتحاد السوفيتي، والتي كانت موجهة نحو أوروبا (Diesen, 2017, p. 86).

- ارتفاع الطلب على الطاقة في اسيا اذ يتوقع ان تتربع الاقتصاديات النامية على عرش الدول الأكثر استهلاكاً للطاقة.
- انخفاض الثقة حول الامدادات التقليدية، والتي لم تعد موثوقة بسبب عدم الاستقرار في الشرق الأوسط وتهديد القرصنة البحرية لطرق النقل البحري.

بعد عودته الى الرئاسة عام 2012 أشار بوتين الى إمكانات الطاقة الهائلة في سيبيريا والشرق الأقصى الروسي والتي ستقود اندماج روسيا في أسواق شمال شرق اسيا، وكانت استراتيجية الطاقة حتى عام 2030 تتصور ان تكامل المنطقة الاقتصادية الأوراسية من شأنه تقليل الاعتماد على أوروبا، اذ ان تحول روسيا بين أسواق الطاقة من الغرب الى الشرق من شأنه ان يؤدي الى انحراف توازن الاعتماد لصالح روسيا في علاقاتها الأوروبية كونه يشكل رادعا لفرض عقوبات على روسيا او الانخراط في اشكال أخرى من الاكراه الاقتصادي، وفي هذا يقول المتحدث الرسمي باسم شركة غاز بروم سيرجي كوبريانوف...نريد أن تعرف الدول الأوروبية أننا نملك بديلا لتصدير الغاز...لدينا السوق الصينية التي تنمو بسرعة...وإذا كان الاتحاد الأوروبي يريد غازنا فعليه أن يراعي مصالحنا (Diesen, 2017, p. 87):

- يتوقع ارتفاع صادرات النفط الروسية الى اسيا من 6% الى حدود 20-25% بينما يتوقع ارتفاع صادرات الغاز من 0 الى 19-20% بما يقلل الاعتماد على الأسواق الأوروبية.
- ضرورة تنويع هيكل الصادرات الأساسية لتصدير الطاقة بما في ذلك منتجات الطاقة ذات القيمة العالية (منتجات النفط، الغاز الطبيعي المسال، وقود المحركات، كيماويات الغاز والبتروكيماويات والكهرباء).

1. البنية التحتية لشبكات النفط والغاز:

قامت روسيا بالتوقيع على عدة اتفاقيات لنقل الطاقة نحو الأسواق الآسيوية بـمكان أساسا كي تصبح روسيا مصدرا رئيسيا للنفط، وموردا متأرجحا اذ يمكن إعادة توجيه النفط من أوروبا نحو أسواق اسيا وقد أثر هذا بشكل فوري على سياسات القوى الآسيوية، اذ تنافست اليابان والصين لسنوات عديدة حول مشروع شرق سيبيريا والمحيط الهادي لتنتهي المنافسة في يد الصين، وهذا يظهر من خلال الاتي (Skalamera, 2016, p. 99):

- التوقيع على فرع سكوفورودينو - دانكينغ من مشروع شرق سيبيريا والمحيط الهادي سنة 2009، اذ دفعت الصين بموجب الاتفاق 25 مليار دولار كجزء مسبق من الصفقة لشركتي روسنفت وترانسنفت البالغة قيمتها 220 مليار دولار لتزويد الصين بـ 300 مليون طن من النفط على مدار 30 عاما بأسعار منخفضة تصل الى 22 دولار للبرميل
- توقيع اتفاقية نفط بين روس نفث ومؤسسة النفط الوطنية الصينية سنة 2013 بقيمة 270 مليار دولار، ومن ثم استكمال الفرع الثاني من مشروع شرق سيبيريا والمحيط الهادي بما يضاعف قدرته من 30 مليون طن الى 50 مليون طن سنويا بإجمالي 365 مليون طن خلال 25 سنة، مقابل دفعة مسبقة إضافية لشركة روسنفت بقيمة 30 مليار دولار.
- مذكرة تفاهم تشمل وصول الصين الى منابع النفط في سيبيريا بواقع حصة 51% لشركة روسنفت و49% لمؤسسة النفط الوطنية الصينية، كما حصلت الشركة الصينية على 20% من حصة شركة (Novatek's Yamal LNG) (Kutcherov et al., 2020, p. 3).
- تم تطوير بنية تحتية جديدة في إقليم خباروفيسك وساخالين لتعزيز قدرة وكفاءة نقل النفط والتسليم البحري (Diesen, 2017, p.89).
- الاتفاق على انجاز خط انابيب غاز من سخالين الروسية الى هوكايدو اليابانية، والمفترض ان تصل قدرته الى 3 ملايين مكعب في العام، بالإضافة الى مد خط النفط الى سواحل المحيط الهندي اليابانية بما يعادل 1.5 مليون برميل من النفط يوميا (عبد المنعم, 2013، ص. 254)
- تعد سوق الغاز خيار أكثر حكمة لتطوير الاحتكار وانتزاع السلطة السياسية بسبب التعقيدات التجارية والمزايا الجغرافية لأنه اقل قيمة وتسعيه أكثر تعقيدا كما ان نقله أكثر صعوبة، اذ يجب نقله اما عبر خطوط الانابيب او استخدام البنية التحتية للغاز الطبيعي المسال التي تشمل المصانع والموانئ، وعلى النقيض من النفط لا يمكن حساب سعر الغاز بسهولة اذ يتم تداوله على المستوى الإقليمي أكثر منه على المستوى العالمي، بالإضافة الى هذا هناك معايير دولية اقل للجودة اذ تعكس الأسعار العقبات الجغرافية التي تحول دون إيصال الغاز، ومما يزيد الأمور تعقيدا انه يجب الاتفاق عادة على الأسعار لمدى طويل قبل انشاء البنية التحتية لوسائل النقل، وفي حال دفع المورد تكلفة خط الأنابيب قبل التوصل لاتفاق بشأن السعر لمدة طويلة فان التكلفة الغارقة ستعزز القدرة التفاوضية للمستهلك (Diesen, 2017, p. 88).

كانت روسيا تعتمد البنية التحتية لأنابيب الغاز السوفيتية، وهي في الغالب بين روسيا وجمهوريات آسيا الوسطى وبين روسيا وأوروبا، إذ لم يتم تطوير البنية التحتية الموجهة نحو آسيا لأن السوق كانت أقل جاذبية، ولكن اليوم مع نمو الطلب على الطاقة في آسيا فإنه يتوجب على روسيا تطوير البنية التحتية للغاز في شرق سيبيريا، وهو ما تعمل عليه موسكو إذ أن هذا يمكنها من تسويق غازها إلى أسواق أبعد في آسيا بدل الاعتماد على الصين، وذلك لتحقيق نوع من التوازن الجيواقتصادي مع بكين وهذا وفق الآتي:

- تم الربط بين حقول الغاز في سخالين وفلاديفوستوك عبر خط أنابيب الغاز سخالين-خباروفسك-فلاديفوستك، والذي يبلغ طوله 570 كلم، أين بدأ العمل في محطة تسييل الغاز في فلاديفوستك سنة 2009.

- اتفاق حول مشروع أنبوب "قوة سيبيريا" 2014 بين غاز بروم ومؤسسة النفط الوطنية الصينية لتزويد الصين بـ 38 مليار مكعب من الغاز لمدة 30 عاما بقيمة 400 مليار دولار، ويريد الطرفان رفع قدرة الأنبوب إلى 100 مليار متر مكعب وذلك بإضافة أنبوبين آخرين (كمال، 2018، ص. 185) وذلك بسعر 350 دولارا لكل ألف متر مكعب، وهو أقل من الأسعار الأوروبية التي تساوي 380 دولار لكل ألف متر مكعب من الغاز (Skalamera, 2016, pp. 103, 104).

- تم الاتفاق على خط أنابيب "قوة سيبيريا 2" والذي كان يعرف بمشروع التاي سابقا والمخطط لإنشائه نحو الصين على الحدود المشتركة بين كازاخستان ومنغوليا، كما تعمل روسيا على ربط قوة سيبيريا 2 بخط أنابيب أس كاي في، وهذا بغية تزويد دول آسيا الأخرى بالغاز (Diesen, 2017, p. 89).

2. استراتيجية السيطرة على سوق الطاقة النووية:

لم تحظى استراتيجية الطاقة النووية الروسية بالاهتمام الكافي من قبل الباحثين رغم أن روسيا تسعى إلى السيطرة على دورة الأعمال بأكملها كون أغلب الموردين والمستهلكين يقعون ضمن القارة الأوراسية، وتشمل سلسلة الأعمال المرتبطة بالطاقة النووية تمويل اليورانيوم، وتعيينه وتخصيصه، وإنتاج كريات وخلايا الوقود، وبناء وصيانة محطات الطاقة النووية وإعادة تدويرها، وتوجه روسيا نحو السيطرة على هذا المجال يعيق دخول وافدين جدد إلى السوق (Ustyuzhanina, 2016, p. 40) وهذا من خلال (Diesen, 2017, p.89):

- جمع شركة روساتوم المملوكة للدولة الروسية مبلغا بقيمة 100 مليار دولار من أجل تطوير محطات الطاقة النووية والصناعات المرتبطة بها وهو ما يفوق كل منافسيها في الغرب إذ تشير الإحصائيات إلى سيطرة الشركة الروسية على 40% من السوق العالمية لتخصيب اليورانيوم و17% من الوقود لمحطات الطاقة النووية ولا يزال العمل ساري من أجل توسيع السيطرة على تدفقات اليورانيوم في العالم.
- تعمل الطاقة النووية على توطيد العلاقات الروسية بكازاخستان كونها تملك أكبر احتياطي لليورانيوم في العالم، كما أن شركة كازاتومبروم الكازاخستانية تعد أكبر شريك لروساتوم الروسية وهو ما من شأنه أن يجعل البلدين مركزا تجاريا لتخصيب اليورانيوم خصوصا في ظل اتفاق 2015 والذي تقوم بموجبه روسيا ببناء محطة للطاقة النووية في كازاخستان.
- اتفاق مع منغوليا حول مشروع مشترك لاستخراج اليورانيوم بالإضافة إلى اتفاق آخر مع اليابان تقوم بموجبه روسيا بتخصيب اليورانيوم الياباني.
- تقوم شركة روستاكوم بتقويض المنافسة في مجال الطاقة النووية ومن ذلك استحواذها على شركة غربية ضمن المجال مقرها تورنتو وهو ما جعل روسيا تسيطر على ما نسبته 20% من قدرة انتاج الولايات المتحدة الأمريكية لليورانيوم.
- تشمل استراتيجية التصدير القوية التي تعمل بها روسيا أسواقا نامية وعلية المخاطر ومن ضمنها بنغلادش ومصر والأردن.

3. البنية التحتية للكهرباء:

تعد شبكات الكهرباء العمود الفقري لإمدادات الطاقة المحلية، وبالتالي فهي ضرورية لتنمية الاقتصاد، ولهذا السبب عادة ما تكون تحت سيطرة الحكومة (Naoumova, 2015, p. 98)، وقد نمت روسيا بسرعة في صادرات الكهرباء إلى الصين وآسيا الوسطى (Gusev & Westphal, 2015, pp. 44-50) وهذا ما يمكن فهمه من خلال:

- يعمل الاتحاد الاقتصادي الأوراسي على تطوير سوق إقليمية للطاقة سيكون لها تأثير كبير بغض النظر عن المصالح المتباينة بين الدول الأعضاء (Pastukhova & Westphal, 2016, p. 1)، كما يتم إنشاء سوق موحدة للكهرباء بين روسيا وجورجيا وأرمينيا وإيران بعد التوصل إلى اتفاق بشأن تنسيق شبكات الكهرباء (Diesen, 2017, p. 90).

- قرار حول إنشاء سوق كهرباء بين آسيا الوسطى والشرق الأقصى من خلال إنشاء نظام شبكة فائقة مشترك مع الصين وكوريا الجنوبية واليابان (Skoltech, 2014).
- يتم السعي إلى إنشاء نظام دائري للطاقة الكهربائية ليشمل سيبيريا والمناطق الغربية للصين وكازاخستان ودول أخرى في آسيا الوسطى وضمن هذا الإطار تعترف دول آسيا الوسطى (Valdai, 2013) بالقوة السياسية الضمنية للنفوذ الروسي على شبكات الكهرباء والأسواق، والتي يجب أن تكون متوازنة مع الفوائد الاقتصادية (Gleason, 2003, pp 43, 44).

المبحث الثاني: أهمية أوراسيا دراسة على ضوء تصورات القوى الدولية:

يشهد العالم احتدام المنافسة الدولية للسيطرة على أوراسيا كونها مفتاح السيطرة العالمية، وهو ما سنقوم بدراسته في هذا المبحث، وذلك عبر دراسات جيوسياسية جيواقتصادية وجيوثقافية لفهم تصورات القوى الدولية حول أوراسيا، ومن ثم تحديد أهداف هذه القوى في المنطقة والاستراتيجية المتبعة لتحقيق تصوراتها، بداية بالولايات المتحدة الأمريكية، ثم الاتحاد الأوروبي، وصولاً إلى الصين، وهذا من خلال:

المطلب الأول: أهمية أوراسيا دراسة على ضوء التصورات الأمريكية:

على الرغم من كونها دولة خارج المجال الجغرافي لأوراسيا إلا أن أمريكا العديد من المصالح في المنطقة ترتبط أساساً بوجود قوى يمكن أن تهدد هيمنتها العالمية وهذا ما نوردته فيما يلي:

الفرع الأول: الأهمية الجيوسياسية لأوراسيا ضمن التصورات الأمريكية:

يتطلب فهم التصور الأمريكي نحو أوراسيا استحضار المقاربات الجيوسياسية والجيواقتصادية والجيوثقافية وهو ما نوردته فيما يأتي:

أولاً: التصور الجيوسياسي الأمريكي نحو أوراسيا:

يجادل ماكيندر حول أهمية الموقع الجغرافي لأوراسيا كونه الأكثر فائدة من الناحية الجيوسياسية إذ تقع في قلب العالم، وبالتالي في قلب السياسة العالمية، وأن الدولة التي تسيطر على منطقة القلب ستحوز على الإمكانات الجيوسياسية والاقتصادية اللازمة للسيطرة على العالم، وهو ما يتوافق مع أهداف الولايات المتحدة الأمريكية في تعزيز هيمنتها الدولية، وهذا لا يمر إلا من خلال زيادة قوتها وإضعاف المنافسين (Kafi, 2015, pp. 3,4).

تتوافق آراء ماكيندر (Mackinder) مع بريجنسكي (Brzezinski) الذي تركز نظريته لأوراسيا بأنها رقعة الشطرنج الكبرى التي يجب أن تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية إذا ما أرادت الاستمرار في الهيمنة العالمية، كونها القارة الأكبر من حيث المساحة، كما أنها موطن 85% من سكان العالم،

وموطن اهم القوى العالمية وخاصة القوى النووية والعسكرية، والتي قسمها الى لاعبين جيواستراتيجيين ومحاور جيوسياسية (Brzezinski, 1998, pp. 20, 22):

اللاعبون الجيواستراتيجيون: يشير الى الدول التي تملك القدرة على ممارسة القوة خارج حدودها الجغرافية، وبالتالي التأثير على مصالح الولايات المتحدة الامريكية، وهي روسيا، الصين فرنسا، ألمانيا، الهند، وهو ما يلاحظ من خلال الاتي:

جدول 14: اللاعبون الاستراتيجيون في ميزان القوى العسكرية

الدولة	رتبتها العسكرية	الانفاق العسكري	عدد الرؤوس النووية	القواعد العسكرية في أوراسيا
روسيا	2	61.6 مليار دولار	6375	أذربيجان، أرمينيا، بلاروسيا، جورجيا، كازاخستان، قيرغستان، مولدوفا، طاجيكستان، أوكرانيا، سوريا، فيتنام.
الصين	3	81.1 مليار دولار	320	طاجيكستان
فرنسا	5	52.3 مليار دولار	290	الامارات
المانيا	10	54.8 مليار دولار	/	/
الهند	4	60.5 مليار دولار	150	/

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على:

الرتب العسكرية:

دون كاتب. (2018). "قوى 12 جيش في العالم بينها جيش عربي". موقع. <https://www.aljazeera.net>

الانفاق العسكري:

IISS.(2020). *The Military Balance*.p. 21

عدد الرؤوس النووية:

دان سميث، تر: عمر سعيد الايوبي وامين سعيد الايوبي.(2020). *التسلح ونزع السلاح والامن الدولي*. معهد سيبيري. مركز دراسات الوحدة العربية. ص. 400.

القواعد العسكرية الروسية:

Zdzislaw Lachowski. (2007). *Foreign Military Bases in Eurasia*. SIPRI Policy Paper N°. 18, p. 46.

احمد أبو عميرة،(2016). "القواعد العسكرية الروسية حول العالم". موقع. <https://www.behance.net/gallery/35101483>

القواعد العسكرية الصينية:

Giuliano Bifulchi. (2023). "Chinese military base in Tajikistan: regional implications". <https://www.specialeurasia.com>

القواعد العسكرية الفرنسية:

ASFE.(2018). "L'armée Française dans le monde". <https://alliancesolidaire.org/2018/11/12/larmee-francaise-dans-le-monde/>

يمكن الملاحظة من خلال الجدول أعلاه ان قدرة اللاعبين الجيواستراتيجيين في التأثير على المصالح الامريكية تكمن في قدراتهم العسكرية الكبيرة، والتي تمنحهم القدرة على الدخول في نزاعات مسلحة بأوراسيا.

المحاور الجيوسياسية: هي الدول التي تشغل مواقع جغرافية حساسة، اذ يتحدد على ضوءها توسع دور الفواعل الجيوستراتيجية، وهو ما جعلها في قلب الاهتمام الأمريكي، وتتكون من أوكرانيا، تركيا، أذربيجان، إيران.

جدول 15: أهمية المحاور الجيوسياسية في الفكر الجيوسياسي الأمريكي

الدولة	أهميتها الجيوسياسية	التصور الأمريكي لدورها الجيوسياسي
تركيا	تحتل تركيا موقع جيوسياسي مهم اذ تسيطر على الطريق الرابط بين البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط من خلال مضيق البسفور والدردينيل	منع روسيا من الوصول الى المياه الدافئة عبر حلف الناتو
أذربيجان	إمكانية التحكم في المنافذ (انظر الدراسة الجيواقتصادية)	استغلال علاقات تركيا بأذربيجان
إيران	التحكم في منافذ الطاقة في بحر قزوين واسيا الوسطى والتحكم في مضيق هرمز، لديها برنامج لاكتساب القوة النووية	إمكانية تحالفها مع روسيا والصين يهدد المصالح الأمريكية في اسيا الوسطى والقوقاز وفي الشرق الاوسط
أوكرانيا	منع القوى الأوراسية من السيطرة على المنطقة المركزية (هارتيلاند)	حصار روسيا في مجال جيوسياسي ضيق

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على:

تركيا:

احمد داوود اوغلو. تر: محمد جابر ثليجي وطارق عبد الجليل. (2010). *العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية*. الدار العربية للعلوم ناشرون ومركز الجزيرة. ص ص. 141-143.

أذربيجان:

مديرية الدراسات الاستراتيجية. (2016). *خطوط النفط في غرب اسيا جداول وخرائط*، لبنان. المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق. (ط.1). ص ص. 6-13.

إيران:

Director General. (2008), *Iran: A Geopolitical Player in the Middle Eas*. IEAM. p. 34

يمكن الملاحظة من خلال الجدول أعلاه ان اهم القضايا الجيوسياسية المتصلة بالمحاور الجيوسياسية تكمن في أهمية موقعها الذي يجعل من القوى الأوراسية خاصة روسيا حبيسة موقعها الأرضي.

يشير برونو ماسياس (Bruno Macaes) في كتابه فجر أوراسيا الى أهمية أوراسيا في الفكر الجيوسياسي الأمريكي، ويدلل على ذلك بدورها التاريخي في المنطقة منذ الحرب العالمية الأولى الى نهاية الحرب الباردة، وما نتج عن ذلك من تغيرات جيوسياسية في الوقت الراهن، والتي لخصها في (Mações, 2018, pp. 1-14):

- بروز العديد من الأفكار السياسية المتضاربة في القارة الأوراسية، تتعلق أساسا بالتصورات الجيوسياسية بين القوى الكبرى داخل أوراسيا وخارجها، خاصة ما تعلق بالمنظمات السياسية والأمنية والاقتصادية، توسيع حلف الناتو والاتحاد الاوروبي، منظمة غوام وكومنولث الدول السوفيتية السابقة، منظمة شنغهاي للتعاون، الاتحاد الأوراسي، مشروع الحزام والطريق.

- بروز العديد من القوى القادرة على مجابهة الهيمنة الأمريكية ومن ضمنها الصين وروسيا، والهند وتشمل قضية التعاون المتزايد بين هذه القوى، وإمكانية تشكيل تحالف استراتيجي في أوراسيا ضد المصالح الأمريكية.
 - تزايد الاختلافات داخل الحضارة الغربية بين الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، خصوصا ما تعلق بإدارة الازمات الأمنية والاقتصادية في ظل العولمة، وهو ما سنعود له بالتفصيل في الدراسات الجيوثقافية.
 - انتقال مركز الثقل الاقتصادي الى اسيا، وهو ما سنعود له في تحليلاتنا الجيواقتصادية.
 - بروز العديد من مناطق الصراع بين القوى الكبرى في أوراسيا، الحرب الروسية الأوكرانية، الحرب الروسية الجورجية، والصراع حول بحر الصين الجنوبي، التوترات حول تايوان.
- يعتبر **برونو ماسياس (Bruno Macaes)** ان التغيرات الجيوسياسية أعلاه جعلت من الولايات المتحدة الأمريكية ترتكز أكثر اتجاه شرق أوراسيا كونها موطن القوى الاقتصادية الصاعدة، خاصة في ظل جاذبية النموذج الصيني لإدارة العلاقات الدولية، لكن هذا لا يعني اهمال وسط أوروبا خاصة روسيا، والتي عرفت تحولا في مدركاتها باعتبار انها ليست جزء من الحضارة الغربية، وبالتالي تبني نموذج حضاري محافظ مبني على القيم الروسية، وهو ما يفسر التنافس الروسي الأمريكي على مناطق النفوذ خاصة أوكرانيا.
- يرى **الكسنروس بيترسن (Alexendaros Petrsen)** ان أوراسيا تشهد صعود قوى مناوئة للهيمنة الأمريكية أهمها روسيا الاتحادية والصين الشعبية والهند، اذ ان الأولى قوة قارية عسكرية وايدولوجية، تعاني من خلل وظيفي في تطوير اقتصادها، بينما الثانية قوة اقتصادية وعسكرية، وتتحوّل من قوة قارية الى قوة بحرية، اما الثالثة فقوة اقتصادية وعسكرية، ولم تتحوّل بعد الى قوة بحرية، ويفترض **بيترسن** ان السيطرة على أوراسيا ستضمن استمرار الهيمنة الأمريكية على العالم، وذلك عبر احتواء هذه القوى الثلاث (Petersen, 2011, pp. 152-161).
- ترتكز رؤية **سبيكمان (Spykman)** على ان قوى البر الأوراسية حبيسة موقعها الأرضي المغلق على البحار، وان الدول الهامشية على سواحل جزيرة العالم تعتبر هي مفتاح السيطرة العالمية كونها مفتاح وصول قوى البر الى أعالي البحار، وهو ما يجب ان تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على منعه لتحقيق هدف استمرار الهيمنة الدولية (مازار واخرون, 2017, ص ص. 55-62)، لذلك تكون تصورات **الفرد ماهان (Alfred Mahan)** مفيدة في تحقيق الأهداف الأمريكية، والتي ترتكز حول فكرة مفادها ان

السيطرة على طرق الملاحة البحرية وإعالي البحار المحيطة بأوراسيا، يجعلها تحقق الهيمنة العالمية (بحري وآخرون، 2020، ص 25-40) وذلك عبر امتلاك أسطول بحري قوي، يجعلها تسيطر على المضائق البحرية من وإلى أوراسيا وطرق النقل البحرية الرئيسية حول أوراسيا (من المحيط الهادي إلى المحيط الهندي والبحر الأحمر مروراً بالبحر الأبيض المتوسط وصولاً إلى المحيط الأطلسي).

ثانياً: الأهداف الجيوسياسية الأمريكية في أوراسيا:

تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحفاظ على مكانتها كقطب مهيم في النظام الدولي، وهذا يرتبط بضرورة تحقيق تفوق في ميزان القوة العسكرية والاقتصادية على حساب القوى الأوراسية، خاصة في ظل عمل هذه القوى على تطوير قدراتها العسكرية وزيادة انفاقها الدفاعي (انظر الجدول 14)، ويساعدها في ذلك إمكاناتها الاقتصادية المتنامية (انظر الجدول 16) وهذا بدوره يحتاج إلى تحقيق بعض الأهداف والتي نوردتها فيما يأتي:

- زيادة القدرات العسكرية الأمريكية، وتحديث الجيش، وتوفير السيولة المالية اللازمة لذلك.
- العمل على عدم قيام أي تحالف أمني وعسكري ضد الولايات المتحدة الأمريكية بما في ذلك استقلال الاتحاد الأوروبي عن المضلة الأمنية الأمريكية.
- ضم أكبر عدد ممكن من الدول الأوراسية إلى التحالفات الأمنية الأمريكية، خاصة المحاور الجيوسياسية بما يضمن احتواء اللاعبين الجيواستراتيجيين في أوراسيا أهمها ما تعلق بإغلاق المنافذ البحرية أمام روسيا الصين مآلات، 2021، ص 06).
- إضعاف القوى الأوراسية وتعطيل صعودها الاستراتيجي، وإشغالها بنزاعات إقليمية مكلفة (لارابي وآخرون، 2017، ص 48).
- العمل على تحقيق توازن القوى العسكري بين الدول الأوراسية (خاصة صاحبة المصالح المتناقضة) بحيث لا يمكن لأي منها أن تحقق تفوق ساحق على جيرانها في القوة بما يمكنها من السيطرة على أوراسيا، وبالتالي تحدي الهيمنة الأمريكية (هشام وجنان، 2022، ص 6، 7).

ثالثاً: الاستراتيجية الجيوسياسية الأمريكية في أوراسيا:

يمكن تلخيص الاستراتيجيات الجيوسياسية الأمريكية اتجاه أوراسيا فيما يلي:

1. استراتيجية المساعدة الذاتية:

ترتبط استراتيجية المساعدة الذاتية بالترتيبات الامريكية لحفظ مكانتها كقوة عسكرية مهيمنة على أوراسيا، وهذا ما يتضمن آليتين كما هو موضح فيما يأتي:

1.1 استراتيجية زيادة القوة العسكرية:

- زيادة الانفاق على التسليح العسكري لتحديث الجيش بغية تحقيق تفوق في ميزان القوى العسكرية ضد القوى الأوراسية اذ يبلغ الانفاق العسكري الأمريكي حوالي 684.6 مليار دولار، وهو ما يفوق إنفاق الدول السبع التي تليها (IISS, 2020, p.21) بما في ذلك القوى الأوراسية الكبرى.
- الانتشار العسكري لتحقيق تفوق استراتيجي على القوى الأوراسية بما في ذلك القواعد، العسكرية في أوراسيا وحولها في دول الهلال الهامشي، وهو ما يتوافق مع العديد من النظريات الجيوسياسية المتصلة بالاستراتيجيات الضرورية للسيطرة على أوراسيا.
- نشر منصات صواريخ اعتراضية (سليم، 2007، ص. 42) وصواريخ هجومية نووية موجهة نحو القوى الأوراسية: أذربيجان، أرمينيا، بلاروسيا، جورجيا، كازاخستان، قيرغستان، مولدوفا، طاجكستان، أوكرانيا، سوريا، فيتنام. وهو ما يؤدي الى الاخلال بموازين القوى الاستراتيجية، ويضمن التفوق العسكري لصالح الولايات المتحدة الامريكية.

2.1: استراتيجية اضعاف المنافسين:

- دعم الحركات الانفصالية لإضعاف القوى الأوراسية الكبرى ومثال ذلك التبت (بيكر، 1999، ص. 96) وإقليم الإيجور وهونكونغ في الصين.
- التدخل لتعطيل عملية الصعود الاستراتيجي للقوى الأوراسية من خلال الحرب التجارية، خاصة ضد الصين، والعقوبات الاقتصادية على كل من إيران روسيا، او عبر توريثها في نزاعات إقليمية لاستنزافها، ومثال ذلك النزاع الروسي الاوكراني، والنزاع الصيني حول تايوان (هشام وجنان، 2022، ص 21).

2. استراتيجية توازن القوى العسكرية:

تعمل استراتيجية توازن القوى على توزيع محدد للسلطة بين القوى الأوراسية بما يحد من إمكانية انفراد دولة ما او تحالف معين بصورة ساحقة او ترجيحية في القوة، وهو ما يتحقق عبر آليتين كما هو موضح فيما يأتي:

2.1: الحفاظ على توازن القوى بين الولايات المتحدة الامريكية والقوى الأوراسية:

تشير النظرية الواقعية الى صعوبة حشد الموارد الوطنية من اجل تحقيق توازن القوى، لذلك تكون الاحلاف أسرع وسيلة لتحقيق التوازن، وعليه تسعى الولايات المتحدة الى منع قيام أي حلف عسكري يقوم بموازنة قوتها لذلك تعمل على انكاء الصراع بين القوى الكبرى في أوراسيا، ومن ذلك الصراع الروسي الأوروبي لمنع خلق محور أوروبي روسي ضد الهيمنة الامريكية (لارابي وآخرون، 2017، ص 48)، دعم الهند ضد الصين ودعم اليابان ضد الصين في صراعها حول جزر سينكاكو (هشام وجنان، 2022، ص ص 15، 16) وصراعها مع روسيا حول جزر الكوريل، بالإضافة الى دعم الحركات الانفصالية في قوى البر الأوراسية، ومثال ذلك التبت (بيكر، 1999، ص. 96) وإقليم الإيجور وهونكونغ في الصين.

2. الحفاظ على توازن القوى بين الدول الاوراسية:

تدخل هذه الاستراتيجية ضمن نطاق اضعاف المنافسين لمنع أي من القوى الأوراسية الكبرى من زيادة قوتها بالشكل الذي يسمح لها من فرض هيمنتها على أوراسيا لان أي دولة تسيطر على المنطقة ستحوز على الإمكانيات اللازمة لمجابهة القوة الامريكية، وفرض هيمنتها على العالم، وبالتالي ضرورة العمل على تحقيق ميزان القوى بين القوى الكبرى في أوراسيا خاصة القوى صاحبة المصالح المتناقضة (هشام وجنان، 2022، ص ص 6، 7)، ومن ذلك توازن القوى بين (الصين والهند)، (اليابان، وكل من روسيا والصين)، (كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية)، (إسرائيل وإيران).

3. استراتيجية الاحلاف العسكرية:

تعمل هذه الاستراتيجية على احتواء مزدوج للأصدقاء ضمن عملية اعتماد أمنى وعسكري متبادل ومحاصرة الأعداء بتحالف يفوق قدراتها العسكرية، وضمن هذا الإطار يتم توسيع حلف الناتو لحصر روسيا والصين في مجال جيوسياسي ضيق خاصة شرق الحدود الروسية، وحلف أوكوس في جنوب شرق اسيا (مآلات، 2021، ص. 06)، وتعتمد الولايات المتحدة على سياسة الحماية من خلال اقناع الدول المجاورة للقوى الأوراسية بان الانضمام الى الاحلاف التي تقودها هو السبيل لحماية نفسها من تمدد القوى الأوراسية.

الفرع الثاني: الأهمية الجيواقتصادية لأوراسيا ضمن التصورات الامريكية:

تشير الدراسات الجيواقتصادية ان أوراسيا مهمة في التصورات الامريكية، وهذا يرجع الى مجموعة من الديناميكيات المحركة للاقتصاد العالمي في المنطقة، واهمها فيما يأتي:

أولاً: التصور الجيواقتصادي الأمريكي لأوراسيا:

- انتقال مركز الثقل الاقتصادي الى أوراسيا (انظر الجدول رقم 16) خاصة الصين والهند واليابان وروسيا، والاتحاد الاوروبي وما يتصل بذلك من تصورات متنافسة في السيطرة على أوراسيا خاصة ما تعلق بمشاريع التكامل الاقتصادي، وما يتصل بها من مشاريع للبنية التحتية وطرق التجارة الدولية.
- احتواء أوراسيا على العديد من الموارد الطبيعية المهمة خاصة موارد الطاقة، اذ انها تمثل 70% من مخزون الطاقة العالمي (سيبيل، تر: نجاة، 2013، ص. 180)، وما يترتب عن ذلك من صراعات، تتصل بطرق نقلها الى الأسواق العالمية.
- الازمات المالية وما نتج عنها من تطورات سياسية واقتصادية في أوروبا وأمريكا، خاصة ما يتصل بتراجع الأداء الاقتصادي الأمريكي وصعود الفكر القومي، وتبعاته المرتبطة بالسياسة الحمائية وهو ما يستوجب ضرورة استمرار نمو الاقتصاد الأمريكي، وقدرته على الصمود في مجابهة اقتصاد القوى الأوراسية الصاعدة.

جدول 16: اهم القوى الاقتصادية في أوراسيا

البلد	نسبته من الناتج العالمي	الناتج المحلي الاجمالي
الصين	18%	22.99 تريليون دولار
الاتحاد الاوروبي	18%	17.73 تريليون دولار
اليابان	5%	4.93 تريليون دولار
الهند	3.2%	3.17 تريليون دولار
روسيا	1.8%	1.77 تريليون دولار

المصدر: محمد السيد. (2023). "ما مجموعة العشرين G20؟ تعرف على اقوى عشرين اقتصاد في العالم". موقع.

<https://www.borsaatt.com>

يلاحظ من خلال الجدول ان اهم الاقتصاديات العالمية تتركز في منطقة أوراسيا، وان أي تكامل بين أجزاء القارة الأوراسية سيجعل من الولايات المتحدة تتراجع على مستوى ترتيبها في ميزان القوى الاقتصادية العالمية، وبالتالي تراجع دورها على المستوى العالمي.

ثانيا: الأهداف الجيواقتصادية الامريكية في أوراسيا:

تحقيق الهيمنة الجيوسياسية على ارتباط وثيق بالهيمنة الاقتصادية، لذلك تعمل الولايات المتحدة على زيادة قوتها الاقتصادية واضعاف القوى الأوراسية بما يضمن تفوقها، وهذا لا يمر الا عبر تحقيق مجموعة من الأهداف والتي نوردتها فيما يأتي:

- ربط القوى الاقتصادية الأوراسية بالاقتصاد الأمريكي بما يرفع من كلفة السلوك الفردي لهذه الدول ويبدد أي محاولة للانفصال عنها (خليل محمد محمد خليل وآخرون، 2022، ص. 60) ما يضمن مزيداً من النمو في الاقتصاد الأمريكي.
- السيطرة على موارد أوراسيا (خاصة الطاقة) عبر احتكار التكنولوجيا الضرورية لاستخراج هذه الموارد وطرق نقلها نحو الأسواق العالمية، خاصة ما تعلق بإضعاف هيمنة روسيا كمورد ومتحكم رئيسي للطاقة نحو أوروبا (كمال، 2018، ص. 158 - 165).
- التقليل من حجم الصعود الاقتصادي للقوى الأوراسية (Blackwill & Harris, 2016, p.11) وإضعاف هيمنتها الدول الصغرى في المنطقة المركزية، خاصة دول آسيا الوسطى لحرمان القوى الأوراسية من الاستغلال الكامل لمقدراتها الاقتصادية (د.ك، 2016).
- منع أي تكتل جيواقتصادي بين طرفي القارة الأوراسية يمكنه أن يهدد السيطرة الاقتصادية الأمريكية.
- زيادة القوة الاقتصادية الأمريكية، وإضعاف المنافسين الاقتصاديين المحتملين لهذه الهيمنة خاصة الاتحاد الأوروبي، والصين الشعبية.

ثالثاً: الاستراتيجيات الجيواقتصادية:

تشمل الاستراتيجيات الجيواقتصادية الآليات المرتبطة بزيادة القوة الاقتصادية الأمريكية، وتقيد اقتصاديات القوى الأخرى، وتؤدي هذه الاستراتيجيات عادة إلى ميزات جيوسياسية، وهو ما نورد فيما يلي:

1. استراتيجية الاعتماد المتبادل:

تعتمد الولايات المتحدة الأمريكية على استراتيجية الاعتماد المتبادل لربط القوى الأوراسية بالاقتصاد الأمريكي، وهذا لجعل السلوك الفردي المتصل بمحاولة فك الارتباط عن الولايات المتحدة مكلف للوحدات السياسية الأخرى، وهذه الاستراتيجية تمنح الولايات المتحدة ميزات جيوسياسية بسبب قدرة الاعتماد المتبادل على الانتقال من المجالات الاقتصادية إلى المجالات السياسية والأمنية:

- الاعتماد المتبادل الاقتصادي الأمريكي - الأوروبي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وهذا يظهر من خلال الترابط التجاري إذ بلغ حج التجارة بين الطرفين 1.3 تريليون دولار سنة 2022 بينما يبلغ حجم الاستثمار المباشرة الأمريكي في الاتحاد الأوروبي 2.7 تريليون دولار بينما تبلغ

استثمارات الاتحاد الأوروبي في أمريكا 2.4 تريليون دولار (USTR, 2022) وفقا لإحصائيات 2021.

- ربط الصين بالولايات المتحدة الأمريكية ضمن شبكة اعتماد متبادل فمن ناحية تعتمد الصين على الولايات المتحدة باعتبارها أكبر سوق للمنتجات الصينية بحوالي 18.4% من إجمالي صادراتها (خليل محمد محمد خليل وآخرون، 2022، ص. 60) ومن ناحية أخرى تعتمد الولايات المتحدة على الصين لتمويل ديونها حيث تحتل الصين الرتبة الثانية بين أكبر الدائنين لأمريكا بما نسبته 4.6% (هـ. محمود، 2020)، وهو ما جعل سلوك كل منهما يؤثر في سلوك الآخر، حتى ان فريد زكريا عبر عن هذا الترابط بالتدمير الاقتصادي المتبادل كتعبير بديل على التدمير العسكري التقليدي (زكريا، تر: بسام، 2009، ص. 129).

- صياغة اطر اعتماد متبادل جديدة لموازنة الصعود الجيواقتصادي للقوى الأوراسية خاصة الصين وروسيا، ومن ضمنها تزايد الاهتمام الأمريكي بمنطقة المحيط الهادي للاندماج أكثر ضمن الأطر الاقتصادية الآسيوية كالشراكة العابرة للمحيط الهادي.

2. استراتيجية فك الارتباط:

لاحظت الولايات المتحدة الأمريكية تزايد الاعتماد المتبادل بين طرفي القارة الأوراسية القائم على حاجة الاتحاد الأوروبي لموارد الطاقة، وحاجة روسيا للسوق الأوروبي لتصريف مواردها، فعملت على تخريب العلاقة عبر اتهام روسيا باستخدام الطاقة كسلعة استراتيجية، وأنها توظف عوائد الطاقة لزيادة قوتها العسكرية على حساب الاتحاد الأوروبي، وهو ما دفع بالاتحاد الأوروبي الى تقليل استهلاكه من الطاقة الروسية والبحث عن بدائل لها (كمال، 2018، ص. 157).

3. استراتيجية العقوبات الاقتصادية والحروب التجارية:

- تستخدم الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجية العقوبات الاقتصادية، لإضعاف القوة الاقتصادية للمنافسين في القارة الأوراسية خاصة روسيا ويران وكوريا الشمالية، وهذا لمنعها من تحقيق أهدافها الجيوسياسية وزيادة قدراتها العسكرية، وهذا يرجع الى الادراك الأمريكي لأهمية المتغيرات الجيواقتصادية في دعم الطموحات الجيوسياسية لهذه القوى (Blackwill & Harris, 2016, p. 11).

- تستخدم الولايات المتحدة الحرب التجارية ضد الصين، لان جزءا كبيرا من القوة الاقتصادية الصينية مرده اختلال الميزان التجاري لصالح بيكين في تجارتها مع واشنطن، اذ يبلغ حجم

العجز في الموازنة الأمريكية 310.26 مليار دولار (خليل محمد خليل وآخرون، 2022، ص 57، 58).

4. استراتيجية الاغراء:

- اغراء المحاور الجيوسياسية بالانضمام الى الأطر الجيواقتصادية الغربية عبر الاتحاد الأوروبي وما يجلبه ذلك من ازدهار اقتصادي، (Petersen, 2011, p. 79) خاصة اتجاه أوكرانيا وتركيا، بينما تستخدم هذه الأخيرة في التأثير على خيارات أذربيجان اتجاه قضايا الطاقة، بحكم العلاقات التاريخية بين تركيا وأذربيجان.
- اخراج اسيا الوسطى من الهيمنة الروسية الصينية عبر المناطق الرخوة لهذه الهيمنة (أوكرانيا أذربيجان، أفغانستان) اذ تعتبر مدخلا يمكن من خلاله السيطرة على ثروات اسيا الوسطى (Petersen, 2011, p.101)، وربطها بالنموذج الغربي في الحكم السياسي والاقتصادي.

5. استراتيجية زيادة القوة الاقتصادية:

- تحاول الولايات المتحدة الأمريكية الرفع من كفاءة اقتصادها خصوصا منذ مجيء ترامب الى الرئاسة اذ قلل من ميزانية وزارة الخارجية الأمريكية، كما طالب دول الناتو بضرورة تحمل أعباء الحلف العسكرية ورفع ميزانية الدفاع الخاصة، ما يقلل الأعباء على الولايات المتحدة الأمريكية كما قام بإقرار مجموعة من السياسات الاقتصادية، ومن ضمنها (ستراتيجيكس، 2020):
- خفض الضرائب على الشركات والأفراد، مما أدى إلى تحفيز الاقتصاد وخلق وظائف جديدة.
- تقليل القيود على الشركات، مما يساعد على تحفيز النمو الاقتصادي.
- الحماية التجارية من خلال فرض رسوم تجارية، على بعض السلع المستوردة.
- تشجيع الشركات على الاستثمار في داخل الولايات المتحدة بدلاً من الاستثمار في الخارج بغية توطین الصناعات.

الفرع الثالث: الأهمية الجيوثقافية لأوراسيا ضمن التصورات الأمريكية:

تشير الدراسات الجيوثقافية الى حقيقة انفصال الولايات المتحدة الأمريكية عن أوروبا واسيا جغرافياً وتاريخياً واجتماعياً وثقافياً، وهو ما قد يؤثر سلباً على أهداف استراتيجية الأمن القومي الأمريكية (Editors Mahir Ibrahimov Gustav A Otto COL Lee G Gentile, 2017, p. xiv)، ما لم يتم اتخاذ القرارات الصحيحة من قبل صناع القرار الأمريكيين، لذلك احتوت سياسات ما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي على الادوات الجيوثقافية لخدمة المصالح القومية الأمريكية.

أولاً: التصور الجيوثقافي الأمريكي نحو أوراسيا:

ترى نظرية صدام الحضارات ان الدول فواعل ثقافية، وهو ما يحدد علاقات الصداقة والعداء بين الولايات المتحدة الامريكية والقوى الأوراسية (ريسان، 2011، ص. 492-494)، وتعتبر الولايات المتحدة الامريكية وفق هذا الطرح ان اعدائها في القارة الأوراسية هم روسيا الاتحادية، والصين الشعبية، وإيران وذلك بسبب ثقافتها المحافظة (هنتجتون والشايب، 1999، ص ص. 171-181)، كما انها تشكل محور مناوئ للهيمنة الامريكية، وهو ما يلاحظ من خلال سلوك الولايات المتحدة الامريكية التي تحاول احتواء هذه القوى الثلاث، بينما الاتحاد الأوروبي فهو صديق بحكم الارتباط الثقافي مع الولايات المتحدة الامريكية ضمن ما يعرف بالحضارة الغربية.

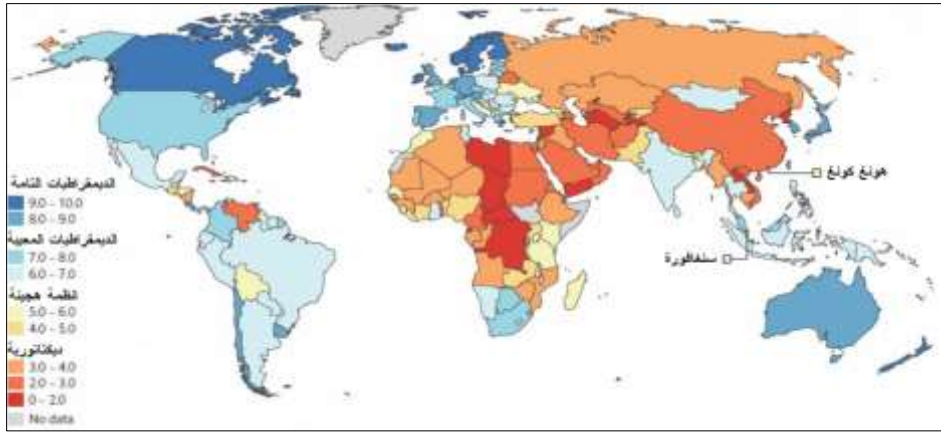
رغم اعتبار ان أوروبا الغربية والولايات المتحدة الامريكية ضمن حضارة واحدة، وهي الحضارة الغربية الا ان أوروبا الغربية حاولت في العديد من المرات فك الارتباط الجيوثقافي مع الولايات المتحدة الامريكية وهذا يبرز في محاولة الاتحاد الأوروبي بناء جماعة امنية أوروبية تكون مستقلة عن حلف الناتو¹⁹، بالإضافة الجدل الثنائي المتعلق بتوسيع الحلف، واثّر ذلك على علاقات الاتحاد الأوروبي مع دول الجوار، كما توجد اختلافات في وجهات النظر بشأن إدارة الأزمات الأمنية اذ تستند الدول الأوروبية الى المؤسسات الدولية وبالتالي الوصول الى حل متعدد الأطراف، يجعل العالم يتشكل من خلال التعاون والتفاوض بدل القوة العسكرية وفق تصور **كانط**، عكس الرؤية الامريكية الواقعية المستندة الى القوة وفق تصور **هوبز** (Dodds, 2005, pp.15, 16).

التباعد الأوروبي الأمريكي نتيجة العديد من القضايا المرتبطة بنتائج الحروب الامريكية في العالم وما يترتب عنها من مشكلات تتعلق باللاجئين، وأثرهم على السياسة الأوروبية المشتركة، ومستقبل الاتحاد الأوروبي، اذ انها هذه المشاكل تعمل على تفكيك الاتحاد الأوروبي من الداخل نتيجة صعود الفكر القومي الذي يتغذى من العنصرية والتمييز بين الانا والآخر.

¹⁹ اعتبرت الولايات المتحدة الامريكية ان أوروبا عاجزة امنيا وسياسيا عن مواجهة المشاكل الدولية، ومثال ذلك العنف الناشئ في يوغوسلافيا السابقة، وتتمثل استراتيجية الأوروبيين حسب **روبرت كاجان** في محاولة تقييد الولايات المتحدة من خلال المفاوضات، وفي نفس الوقت يرفضون تقاسم عبئ حماية النظام السياسي، وهذا بالنظر الى عجزها الأمني والعسكري وخاصة ان التدخل العسكري الأمريكي في كوسوفو والبوسنة أدى الى حماية العديد من الأرواح بدل القوات الهولندية لحفظ السلام والتي قتل امامها حوالي 7000 شخص من الأبرياء دون ان تحرك ساكنا، وهو ما جعل الاتحاد الأوروبي يبقى تحت المظلة الأمنية الامريكية. انظر: Dodds, Klaus, (2005), *Global Geopolitics A Critical Introduction*, Pearson Education Limited, England, p.17.

ينطلق التصور الأمريكي في عدائه للأنظمة غير الديمقراطية من التمييز الحاد بين ديمقراطية مدينة أثينا، واستبداد الإمبراطورية الفارسية (ميل الديمقراطية للسلم وميل الاستبداد نحو العنف والتوسع عبر الحرب)، وهو ما يدل على تصور ذاتي للعقل الغربي قائم على التناقض بين الديمقراطيات الغربية والاستبداد الشرقي، وإن الديمقراطية هي الوسيلة التي تروى بها الهوية الغربية (Dallmayr et al., 2014.p.xix)، وبالتالي فإن أي محاولة لبناء نموذج مخالف للديمقراطية تعد بمثابة تهديد أمني للغرب، على اعتبار أن الديمقراطية هي ما يقضي على العنف، كونها تقوم على مبادئ التحرر من القمع، وعدم تدخل الجيش في الحياة العامة والتداول السلمي على السلطة، وهو ما لا يتوفر في الدول الأوراسية الصاعدة (روسيا والصين وإيران)، وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال الخريطة الآتية :

خريطة 9: مؤشر الديمقراطية العالمي 2020



المصدر: راغب بكريش. (2021). "مؤشر الديمقراطية العالمي 2020". <https://www.raghebnotes.com/?p=10700>. تشير نظرية نهاية التاريخ إلى انتصار منظومة القيم الليبرالية على منظومة القيم الشيوعية سيؤدي إلى تحول مختلف الدول الأوراسية إلى القيم الليبرالية، لكن سعي الولايات المتحدة الأمريكية للهيمنة عبر نشر قيمها من خلال القوة (ريسان، 2011، ص. 496)، القائمة على التدخل العسكري والاشتراكية ضمن المؤسسات الدولية جعلها تحظى بالعداء داخل العديد من القوى الأوراسية التي ترى في القيم الليبرالية كقيم دخيلة على مجتمعاتهم، وحجر عثرة أمام خياراتهم الثقافية والاقتصادية والسياسية.

ثانيا: الأهداف الجيوثقافية الأمريكية في أوراسيا:

تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على نشر نموذجها الجيوثقافي في أوراسيا لما في ذلك من أهمية في دعم سياساتها على المستوى الدولي، بحيث أن هذا يساعد في زيادة عدد الأصدقاء ويقلل عدد الأعداء بين دول القارة الأوراسية، وهو ما يتطلب جملة من الاستراتيجيات الفرعية:

- زيادة جاذبية منظومة القيم الامريكية ومعاييرها على مستوى النظام الدولي بما يسهم في ضم القوى الأوراسية الى منظومة القيم الغربية.
- ضرب منظومة القيم الأوراسية المعادية للولايات المتحدة الامريكية بما يسهم في تفكيكها، ويقلل من جاذبية قيمها على المستوى الإقليمي والدولي.
- تغيير البنية الجيوثقافية للقوى الأوراسية بما يسهم في تغيير طبيعة النظم السياسية للقوى المستهدفة واغرائها بتغيير هويتها السياسية والأمنية لصالح التقارب مع الغرب.
- طور توماس بارنيت من أساليب التدخل من اجل فرض العولمة، واسس الى جانب العديد من الباحثين لما يعرف بالفوضى الخلاقة القائمة على إعادة تشكيل مجتمعات دول الفجوة من الداخل (نبيل، 2020)، وليس احتوائها من الخارج عبر التدخل العسكري ومن امثلة ذلك الثورات الملونة كالثورة البرتغالية في أوكرانيا والثورة الوردية في جورجيا، وهو نهج قائم على:
- تنظيم انقلاب وفرض سيطرة خارجية على الوضع السياسي في الدولة المستهدفة، وذلك من خلال تحديد طبيعة الجماعات داخل الدولة المستهدفة، وتصنيفها على أساس العداء او الصداقة، ثم اختيار الجماعات التي يمكن التلاعب بها بغية تفجير الوضع القائم في الدولة المستهدفة عبر الحشود الشعبية (فيليمينوف، 2019، ص. 14).
- القوة الامريكية كضامن لاستمرار هذه الثورة من خلال تهديد النظم القائمة بالتدخل في حال استعمال القوة كأداة قصرية ضد الحشود الثائرة على النظام القائم (رمزي، 2012، ص. 30)، وهو ما ينجر عنه لاحقا تحول النظم الاستبدادية الى نظم ديمقراطية، كما انها تحقق مكاسب جيوسياسية للولايات المتحدة الامريكية ترتبط بولاء نظم ما بعد الثورة اليها، وهو ما يجعل نفوذها يتمدد على حساب القوى الإقليمية والدولية المنافسة لها.

ثالثا: الإستراتيجيات الجيوثقافية الامريكية اتجاه أوراسيا:

تعتمد الاستراتيجيات الجيوثقافية الامريكية على ضرورة تغيير البنية الجيوثقافية للدول المستهدفة وتفكيكها لصالح الولايات المتحدة الامريكية عبر جملة من الاستراتيجيات نوردها فيما يلي:

1. استراتيجية نشر القيم على المستوى الدولي:

1. المساعدات الاقتصادية مقابل تغيير البنية الجيوثقافية للدول الأوراسية:

خصصت الولايات المتحدة الامريكية العديد من المساعدات الاقتصادية لدعم القيم الامريكية القائمة على الديمقراطية والحرية الفردية في أوراسيا، من ضمنها قانون دعم الحرية الصادر في 1 أبريل

1992 والذي يتضمن معايير عامة لتخصيص مساعدات اقتصادية لدول الاتحاد السوفيتي السابق مقابل التحول نحو الديمقراطية (Editors Mahir Ibrahimov Gustav A Otto COL Lee G Gentile, 2017,) (p. 13, 14).

2 . استراتيجية الاغراء :

اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على اغراء الدول لتغيير هويتها الأمنية وقيمها السياسية والاقتصادية، ومن ذلك ارتباط الانضمام الى المؤسسات الدولية والتكتلات الاقتصادية والأمنية ببعض الشروط المتعلقة بمنظومة القيم الغربية (Dodds, 2005, p. 7)، ومثال ذلك محاولات أمريكا ادماج الصين ضمن الاقتصاد العالمي الرأسمالي، ولو كان عن طريق التحول المؤقت الى اقتصاد السوق الاشتراكي، املا في تحول الى الصين دولة ديمقراطية مستقبلا، كما يمكن ملاحظة اغراء المظلة الأمنية الأمريكية لعدد من الدول التي تحاول الانضمام الى حلف الناتو ومن ذلك أوكرانيا وجورجيا.

3 . استراتيجية التدخل الناعم :

طورت الولايات المتحدة الأمريكية من أساليب التدخل من اجل فرض العولمة، ومثال الفوضى الخلاقة القائمة على إعادة تشكيل مجتمعات الدول المستهدفة من الداخل (نبيل, 2020)، وليس احتوائها من الخارج عبر التدخل العسكري، ومن امثلة ذلك الثورات الملونة كالثورة البرتقالية في أوكرانيا والثورة الوردية في جورجيا، وهو نهج قائم على:

- تنظيم انقلاب وفرض سيطرة خارجية على الوضع السياسي في الدولة المستهدفة، ثم اختيار الجماعات التي يمكن التلاعب بها بغية تفجير الوضع القائم في الدولة المستهدفة عبر الحشود الشعبية (فيليمينوف, 2019, ص. 14).

- عمل القوة الأمريكية كضامن لاستمرار هذه الثورة من خلال تهديد النظم القائمة بالتدخل في حال استعمال القوة كأداة قصرية ضد الحشود الثائرة على النظام القائم (رمزي, 2012, ص. 30)، وهو ما ينجر عنه لاحقا تحول النظم الاستبدادية الى نظم ديمقراطية، كما انها تحقق مكاسب جيوسياسية للولايات المتحدة الأمريكية ترتبط بولاء نظم ما بعد الثورة اليها، وهو ما يجعل نفوذها يتمدد على حساب القوى الإقليمية والدولية المنافسة لها في أوراسيا.

المطلب الثاني: أهمية أوراسيا دراسة على ضوء التصورات الأوروبية المشتركة:

يجدر الاهتمام بالاتحاد الأوروبي، باعتباره فاعلا دوليا تعديليا جديدا وخصوصا بالنظر إلى تركيبته الوظيفية، مع غيابه على المستويين الجيواستراتيجي والعسكري، في مقابل تواجده جيوفيزيائيا بمنطقة

أوراسيا عموماً، وخاصة مع ضم كل من بلغاريا ورومانيا كونها دولا سيادية على أجزاء من منطقة البحر الأسود ودرجة ارتباط هذا الأخير بدرجة كبيرة بمنطقة جنوب القوقاز وبحر قزوين من وجهة نظر جيواقتصادية بحرية بالدرجة الأولى، وهو ما يبرر ضرورة تحليل أهمية أوراسيا بالنسبة للاتحاد الأوروبي ككتلة وظيفية من خلال تقسيم المنطقة إلى جزئين رئيسيين؛ يرتبط الجزء الأول بمنطقة أوروبا الشرقية والبحر الأسود من جهة، ليتناول الجزء الثاني منطقة جنوب القوقاز وبحر قزوين و تحديد درجة الارتباط بين المنطقتين بعد ذلك.

الفرع الأول: الأهمية الجيوسياسية لأوراسيا ضمن التصورات الأوروبية المشتركة:

يمكن اعتبار الاتحاد الأوروبي على درجة معتبرة من القوة والأهمية في مجموع ميادين القوة المفتاحية، وهو الذي ارتفع اقتصادياً، جغرافياً وسياسياً عقب موجتي توسع الاتحاد سنتي 2004 و 2007 على المستويين الإقليمي والدولي، والتي تضع الاتحاد الأوروبي مبدئياً وافداً جديداً لساحة السياسة الدولية إجمالاً من منظار تعديلي.

وبناء على ذلك، لا يمكن إغفال أهمية الاتحاد الأوروبي كوحدة وظيفية في صياغة مفهوم النظام العالمي الجديد عموماً، استناداً إلى أهمية الاتحاد الأوروبي من الجانب الجيواقتصادي أو حتى من مدخل مفهوم القوة الناعمة والمعيارية الأوروبية، وهو ما يلقي بظلاله حتماً على أهمية الرؤية الجيوسياسية لمنطقة أوراسيا من وجهة نظر الاتحاد الأوروبي على مستويين جيوسياسيين أساسيين؛ باعتبار الاتحاد الأوروبي جزءاً و امتداداً طبيعياً داخل منطقة أوراسيا، والذي يستلزم التطرق إلى أهمية أجزاء من الامتداد الأوراسي باعتباره عمقا استراتيجياً أوروبياً طبيعياً، في حين يمتد الجزء المتبقي ليكون مجالاً حيويًا بالنسبة لأوروبا أو حتى عند وضعه كمنطقة صدام أو منطقة رمادية في حال الحديث عن التواجد الأوروبي الروسي.

يمثل الفضاء الأوراسي محور ارتكاز جيوسياسي في الإدراك الاستراتيجي الأوروبي المعاصر، حيث يشكل نقطة التقاء المصالح الاستراتيجية للقوى العالمية الكبرى. ويرتبط هذا الإدراك بالتحولات العميقة التي يشهدها النظام الدولي في القرن الحادي والعشرين، وما يصاحبها من إعادة تشكيل لموازن القوى العالمية (Brzeziński, n.d.p. 190).

إن التصور الأوروبي لأوراسيا يتجاوز البعد الجغرافي ليشمل أبعاداً استراتيجية متعددة، فالمنطقة تمثل فضاءً حيويًا للأمن الأوروبي، ومجالاً للتنافس الاستراتيجي مع القوى العالمية الأخرى، كما أنها تشكل منطقة عازلة تحمي أوروبا من التهديدات الأمنية المختلفة، سواء كانت تقليدية أو غير تقليدية.

الفرع الثاني: التصور الجيواقتصادي الأوروبي لمنطقة أوراسيا:

تصب المقاربة الاقتصادية الأوروبية اتجاه منطقة أوراسيا عموماً في العديد من النقاط يمكن حصر أهمها في كل من:

- توسيع عضوية الاتحاد الأوروبي واستباحة دول أوروبا الشرقية عبر فرض صيغة اقتصادية تابعة للنموذج العالمي التي ستصبح مستهلكاً لمنتجات الغرب، وممرًا نحو أسواق الشرق فضلاً عن استغلال اليد العاملة الرخيصة في هذه الدول (العزي، 2013).
- توسيع نطاق التجارة الأوروبية عبر علاقات اقتصادية مع التكتلات الإقليمية ذات الطابع الاقتصادي مثل منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود (Sebe, 2018, p. 5).
- ولكن يبقى ضمان أمن الطاقة الأوروبي أهم متغير جيواقتصادي أوروبي في المنطقة، حيث يحاول الاتحاد الأوروبي تنويع مصادر استرداده للغاز والبتروöl بعيداً عن الهيمنة الروسية وذلك عبر بحر قزوين وآسيا الوسطى من خلال تركيا (كمال، 2018، ص. 141).

تشير التقديرات إلى أنه ومع مطلع سنة 2030 – فإن قرابة 80% من استهلاك الغاز و90% من استهلاك النفط بالنسبة للاتحاد الأوروبي ستكون عبر الاستيراد مما يعبر عن أن مورد الطاقة، أو أن الأمن الطاقوي الأوروبي يظهر كأحد العوامل الإستراتيجية الهامة بالنسبة للاتحاد الأوروبي، وهنا أيضاً تستدعي الضرورة إلى تحليل أهمية أوراسيا جيواقتصادياً بالنسبة للاتحاد الأوروبي من خلال تقسيم المنطقة إلى جزئين رئيسيين؛ يرتبط الجزء الأول بمنطقة أوروبا الشرقية والبحر الأسود من جهة، ليتناول الجزء الثاني منطقة جنوب القوقاز وبحر قزوين وتحديد درجة الارتباط بين المنطقتين بعد ذلك من جهة أولى، ثم الحديث عنهما كبديل في نفس الوقت من جهة ثانية خاصة عند التطرق لمحاولة الاتحاد الأوروبي لتفادي التبعية الطاقوية لروسيا.

انطلاقاً من ذلك، يمثل البحر الأسود سوقاً في طريق الانفتاح الكلي أمام الاتحاد الأوروبي، خاصة إذا اعتبرنا إلى تمثيل الواجهات البحرية المباشرة والمحيطات بالاتحاد الأوروبي (البطيق-المتوسط-إيج-الأدرياني-الأسود) قرابة الـ 40% من الانابيب الأوروبية، ولكن مع تميز هذه المنطقة ذات الأهمية الجيوطاقوية في مقابل ذلك كونها منطقة نزاعات جامدة والتي تفرز العديد من المشاكل البيئية من جهة فضلاً عن أشكاليات العجز أو النقص في مراقبة الحدود ما يعني تزايد مستويات الهجرة الغير الشرعية وحتى مستويات الجريمة المنظمة في المنطقة، وكل ذلك في ظل تواجد منطقة البحر الأسود عموماً -منطقة صدام أو منطقة رمادية بين العالمين الشرقي والغربي التقليديين.

بتعبير آخر؛ يمكن القول إنه إذا أراد الاتحاد الأوروبي الاستفادة من البحر الأسود وممارسة التأثير على أحد الأحزمة المتقطعة لمنطقة قلب العالم، فإنه سيتجه مباشرة الى المنافسة الروسية في المنطقة، باعتبارها مجالا حيويا روسيا تقليديا؛ أين سيظهر هذا التنافس الأوروبي - الروسي أساسا من خلال مجموعة المشاريع الطاقوية الخاصة بكلا الفاعلين في المنطقة (Wikipédia, 2020):

- فمن جهة نجد أنبوب السيل الجنوبي الروسي الإيطالي، والذي قد يحد من مشروع استقلالية الاتحاد الأوروبي طاويا.
- في المقابل نجد مشروع نابوكو والذي ينطلق من اذربيجان وصولا الى أوروبا متفاديا روسيا كأحد المشاريع الواقعة صلب الاستراتيجية الطاقوية الأوروبية الرامية الى تنويع الموارد الطاقوية القادمة نحو القادمة نحو الاتحاد الأوروبي، في وقت تتجه فيه دول اسيا الوسطى الى دعم هذا المشروع كرد أمام محافظة روسيا على هيمنتها على المنطقة جيوسياسيا وجيوطاويا.
- فضلا عن توجه الاتحاد الأوروبي الى مشاريع طااقوية جديدة، ومثال ذلك مشروع أنبوب النفط الأوروبي الشامل بقدره تتراوح ما بين 1.2-1.8 مليون برميل يوميا، والذي يسمح بربط مدينة كونستانطا الرومانية بمدينة تريست في إيطاليا، بالمرور عبر كل من صربيا، كرواتيا وسلوفينيا، وبذلك تفادي مضيق البسفور، ليرتبط مباشرة بالأنبوب ترانسبيلين، والذي قد يمنح استقلالا نسبيا إضافيا للاتحاد الأوروبي في المجال الطاقوي.

خريطة 10: أهم طرق إمدادات الطاقة نحو الاتحاد الأوروبي



المصدر: Mathias Reymond. "Europe et Russie : la bataille des gazoducs". Website: https://www.monde-diplomatique.fr/publications/l_atlas_un_monde_a_1_envers/a53862.

تعد منطقة البحر الأسود كنقطة جذب أساسية من أجل الانفتاح الأوراسي نحو بحر قزوين؛ حيث أن أحد أهم نقاط الجذب الأوروبية الخاصة بالبحر الأسود تكمن في موقعه الجغرافي كقناة اتصال و نقل الموارد الطاقوية لبحر قزوين، ولمواجهة التنافسات الإقليمية والدولية في المنطقة، يجب على الاتحاد الأوروبي الاستثمار في الانفتاح على بحر قزوين و التي ستفتح حتما رواقا أوراسيا يعمل على تقليل التبعية الطاقوية لروسيا كما سنراه بأكثر تفصيل خلال العنصر الموالي، أو حتى بالنسبة لعامل التبعية الطاقوية اتجاه الشرق الأوسط، هذا من جهة.

ومن جهة ثانية مقابلة، وعند الحديث عن الجزء الثاني المكمل للجدول الجيواقتصادي الأوروبي في المنطقة، وجب الحديث عن الأهمية الجيوطاقوية لمنطقة جنوب القوقاز، حيث ينطلق الاتحاد الأوروبي نحو منطقة جنوب القوقاز، انطلاقا من مجموعة أهداف ومصالح سياسية واقتصادية يمكن تلخيصها في:

- الاستثمار في انفتاح دول القوقاز كهدف أولي يدفع أوروبا إلى استقلالها عن التبعية الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية، انطلاقا من الابتعاد عن تأثيرات الشرق الأوسط السلبية.
- فتح المجال أمام عملية التقارب السياسي مع روسيا عن طريق سياسة تعاون اقتصادي، واتفاقيات سياسية، خاصة وأن روسيا محور على درجة كبيرة من الأهمية في مسار سياسة الجوار الأوروبية.
- الرغبة في دعم الاستقرار السياسي داخل المجال الحيوي التقليدي الروسي القائم على خلفية الموروث السوفيتي السابق، كأساس منطلق عملية التحول الديمقراطي واقتصاد السوق في المنطقة. وفقا للنظرة الأوروبية بطبيعة الحال، استنادا إلى طبيعة الضغط الجيوبوليتيكي المكون للمنطقة، من خلال تعدد الفواعل الدولية والإقليمية المؤثرة في المنطقة، والمتضمنة لكل من روسيا، الصين والولايات المتحدة الأمريكية، فضلا عن التواجد التركي والإيراني الفعال في المنطقة، بالإضافة إلى دول عبور الطاقة نحو أوروبا بالدرجة الأولى في صورة دول عبور خطوط الأنابيب من خلال أفغانستان، باكستان، والدول المشاطئة للبحر الأسود، والتي تضع كلها الاتحاد الأوروبي أمام تحدي ضمان تحقيق توازن المصالح (Saint-Gilles, 2022) داخل منطقة جنوب القوقاز.
- من المؤكد أن مصالح الأسواق الأوروبية في جنوب القوقاز تتطلب استقرارا سياسيا للمنطقة كشرط أولي لذلك، وأن تبني نموذج الاستقرار الأوروبي داخل دول جنوب القوقاز، سيدعم

بالضرورة مخطط الاتحاد للمشاركة المباشرة في استغلال ثروات حوض قزوين، من خلال الشركات المتعددة الجنسيات الأوروبية في صورة: **Agib, British gas, B.p, Royal deutch shell, State oil, Total** (Hugh, 1997, p. 85)، والتي قد أخذت جزءا مهما من نشاطات ومشاريع خطوط الأنابيب، بالرغم من عدم وصولها بعد إلى مستوى الشركات الأميركية التي تمتلك أفضل العقود هناك. وبهذا نجد أن الشركات الأوروبية خاصة الألمانية قد اختارت التوسع أكثر في عقود البنى التحتية مثل: إنشاء الطرق وبناء أنظمة النقل، والبنى التحتية المحلية كالاتصالات وقطاع الإذاعة والتلفزيون، وإنتاج وتوزيع الكهرباء لتعويض اختلاف المستويات المذكور.

منذ بداية 1970، باشر الاتحاد الأوروبي، أو على الأقل بعض الدول المؤسسة له في صورة فرنسا وألمانيا إلى إنشاء علاقات طاقوية قوية مع روسيا، عرفت ارتفاعا منتظما في طلبات الموارد الطاقوية خلال سنوات 1990، حيث مثل الغاز الروسي حوالي 30% من الاستهلاك الأوروبي للمادة، ولكن تناقصت هذه النسبة تدريجيا لتصل إلى حدود 25% من الاستهلاك الأوروبي بسبب التوجه إلى استهلاك الاحتياطات المحلية في البحر الأسود من خلال الآبار البريطانية و الهولندية المتواجدة في البحر الأسود، ولكن تناقص هذه الاحتياطات وصولا إلى الحد الأدنى تدريجيا، و ارتفاع الاستهلاك الأوروبي في مقابل ذلك، و الذي سيضطر الاتحاد الأوروبي في حدود سنة 2030 إلى استيراد 90% من الاحتياجات النفطية، وحوالي 70% من الاحتياطات الغازية، إلى التوجه نحو الدور المتزايد الذي ستلعبه روسيا في تغطية الاستهلاك الأوروبي للغاز، والذي ستكون له تبعات اقتصادية و سياسية جد هامة بطبيعة الحال.

من المؤكد أن هذه الاحتمالات وفي أطرها العادية لم تكن لتشكل مصدر قلق بالنسبة للاتحاد الأوروبي، ولكن بعد أزمة الغاز في أوكرانيا، زادت قنوات الأوساط الأوروبية بمستويات هشاشة مصادره الطاقوية. خاصة أنه وإذا اعتبرنا إلى توسع الاتحاد سنة 2004 مثلا؛ أين ستتواجد دول في صورة سلوفاكيا مثلا والتي تعتمد على 100% من الغاز الروسي أو على الأقل الغاز المار عبر روسيا، والذي ازداد تأثيرا بعد أزمة الغاز في أوكرانيا الثانية سنة 2009 والتي أكدت على حقيقة الهشاشة الطاقوية الأوروبية بتواجد 4 دول أوروبية بدون غاز لمدة تزيد عن 10 أيام.

بتعبير آخر، وإن كان الاعتماد المتبادل الروسي-الأوروبي حقيقة بحكم أن أوروبا تمثل 71% من الصادرات الغازية الروسية سنة 2010، فإن إقامة علاقات ثقة بين الاتحاد الأوروبي و روسيا تبقى متأخرة نوعا ما وهذا راجع إلى الضغط الروسي الممارس على الاتحاد الأوروبي و على الشركات الطاقوية

الأوروبية؛ ففي سنة 2007 مثلاً اضطرت شركة بريتش بيتروليوم إلى بيع 63 % من حصصها حول آبار الغاز المتواجدة بمنطقة كوفائتا في سيبيريا الشرقية، وذلك خوفاً من فقدان رخصة الاستغلال في المنطقة، كما أن مكاتب الشركة في موسكو كانت مسرحاً لتحقيقات أجهزة الأمن الروسية سنة 2008، في نفس الوقت تلاحظ بروكسل بتخوف توسع استثمارات غازبروم داخل الاتحاد الأوروبي، لتصل سنة 2008 إلى حدود التواجد والاستثمار في 19 دولة أوروبية متنوعة ما بين أنابيب النفط والغاز وحتى بيع وتوزيع الغاز فيها (Shaffer, 2003, p. 17) وكل ذلك في سبيل تفسير نقصان الثقة بين روسيا والاتحاد الأوروبي ما يحتم على هذه الأخيرة بضرورة البحث عن مصادر طاقة بديلة عن روسيا، بالرغم من أن جل المؤشرات تشير إلى أن روسيا هي من تحتاج إلى الاتحاد الأوروبي وليس العكس.

تجدر الإشارة بعد كل ذلك أيضاً، إلى تزايد التخوفات الأوروبية على ضوء الاقتراح الإيراني سنة 2007 بإقامة منتدى خاص بالدول المصدرة للغاز على شاكلة الأوبك، وإن تم الاتفاق على تحديد حصص إنتاج قادرة على التأثير على أسعار المادة بالنسبة للدول المستهلكة، وما يدعم هذه الفكرة، هو امضاء العقد بين كل من غازبروم الروسية وشركة سوناطراك الجزائرية بخصوص الاستغلال المشترك لاحتياطات الغاز الجزائرية؛ ما يعني أن الاتحاد الأوروبي متخوف من مواجهة جماعة ضغط خاصة بالدول الممولة بالغاز وخصوصاً الجزائر وروسيا باعتبارها ممولين أساسيين للاتحاد الأوروبي بمورد الغاز، ما يعجل الاتحاد الأوروبي بضرورة اتخاذ التدابير اللازمة لتأمين الإمدادات الطاقوية كهدف أساسي من خلال ضرورة تنويع المصادر الطاقوية الأوروبية أين سيكون حوض جنوب القوقاز الوجهة الأقرب والأولى لذلك.

لا يتوقف التخوف الأوروبي من مسألة الأمن الطاقوي عند روسيا كمول للمواد الطاقوية وحسب، بل يتعدى ذلك أيضاً إلى أهمية الدول الناقلة من جهة ثانية، والتي ستذهب إلى الاستثمار في موقعها كناقل للمواد الطاقوية لتحقيق أهدافها الداخلية.

يمنح نقل المواد الطاقوية أداة تحكم بالنسبة للدول الشاحنة و الناقلة بصفة أخرى الدول التي تمر عبرها أنابيب و مواد الطاقة، خاصة من خلال المنشآت القاعدية للصناعات و نقل المواد الطاقوية أفضلية جيواستراتيجية معتبرة؛ فكل من أنريجان وجورجيا على سبيل المثال قد استفادت من هذا الرواق الطاقوي المرتبط بالامتداد الجيوبوليتيكي شرق/غرب المذكور سابقاً كركيزة لعملية التعاون ضمن أطر الشراكة الشرقية المطلقة رسمياً في ماي 2009، من أجل تدعيم العلاقات بين الاتحاد الأوروبي وبين دولتين من منطقة جنوب القوقاز بالدرجة الأولى، حتى أن جورجيا قد سجلت تقدماً في موضعها كدولة

شاحنة للمواد الطاقوية نحو الإتحاد الأوروبي، وكرواق طاقوي بين الشرق والغرب، وذلك من أجل تدعيم ملف انضمامها إلى حلف الناتو في المقابل، وخاصة مع الدول التي تقيم علاقات تقليدية ومستقرة مع روسيا، فذلك يشكل عقبة من نوع خاص؛ فلو أخذنا ألمانيا وفرنسا مثلاً، فكلاهما يعتبران موسكو أهم ممول للطاقة نحو أوروبا، وأنه من غير اللائق التعارض معها بشأن ترشح جورجيا وأكرانيا للانضمام داخل حلف الناتو.

ولكن عقب الحرب الروسية-الجورجية أوت 2008، تزايدت مخاوف المفوضية الأوروبية من استعمال جورجيا لموقعها كدولة شاحنة من أجل الضغط على الإتحاد الأوروبي للوقوف إلى جانبها، خاصة عند الحديث عن تواجد التهديد الروسي في المنطقة؛ ما يعني أن جورجيا تريد الدفع بالدول الغربية إلى تشديد اللهجة اتجاه روسي، خاصة وأنه في وقت التوجه نحو تناقص الموارد الطاقوية، فإن أي مساس بأنابيب نقل النفط، يؤثر على جورجيا وعلى المجتمع المستهلك لموارد الطاقة القادمة من منطقة بحر قزوين. من جهة ثانية، لا يقف تحدي نقل الموارد الطاقوية القزوينية نحو أوروبا على روسيا وحسب، ذلك أن نقل المواد الطاقوية لمنطقة "بحر قزوين" نحو الأسواق العالمية للطاقة يأخذ في بعض الأحيان طريقاً متقابلاً؛ فبالنسبة لبتروكازاخستان، على سبيل المثال، والذي يجب أن يقطع بحر قزوين أولاً، ثم منطقة جنوب القوقاز وصولاً إلى البحر المتوسط في أحسن الحالات، والبحر الأسود في أسوأها، وإن وصل البترول عبر الطريق الثاني فإنه يجب عليه المرور في أغلب الأحيان عبر مضيق البوسفور والدرديل. في ظل غياب أي نوع من الطرق المستعملة للشق الشمالي من البحر الأسود لمرور المواد الطاقوية.

لحد الساعة، توجد أربع طرق لنقل النفط من بحر قزوين نحو الأسواق الأوروبية والعالمية للطاقة، ممثلة في كل من خط أنابيب باكو. نوفوسيبيرسك خط باكو. سوبسا، وخط باكو. تيبليسي. جيهان، إضافة إلى خط السكك الحديدية باكو. باطومي، ولكن يبقى خط باكو. تيبليسي. جيهان هو المدخل الوحيد الفعال إلى الأسواق العالمية للطاقة؛ ذلك أنه وبالنسبة لبقية الخطوط، فإنها تتوقف عند البحر الأسود، والتي من خلاله تشحن الطاقة على متن حاملات النفط من أجل المرور عبر مضيق البوسفور والدرديل، في حين أن طريق السكك الحديدية باكو. باطومي، وإن كان في فترة معينة الطريق المفضلة لنقل النفط الكازاخستاني، والتي استطاعت سنة 2007 الوصول إل نقل 136000 برميل نفط يومياً؛ 3/1 منها تأتي من كازاخستان في وقت يبقى 3/2 تأتي من أذربيجان (جليلي تر: جوني، 2003، ص. 63)، إلا أنها تبقى مصدر غير موثوق، خاصة من طرف الدول الغربية؛ حيث يرجع تفسير ذلك

إلى تواجد خط السكك الحديدية في منطقة باتومي، والتي تعتبر جزءا من منطقة أذربايجان، والتي كانت حتى سنة 2004 منطقة خارجة عن نطاق تحكم جورجيا المركزية، وكأحد النزاعات الجامدة الأساسية في المنطقة.

الفرع الثالث: الاستراتيجية المعيارية²⁰ الأوروبية في أوراسيا:

استنادا إلى كل المعطيات الجغرافية، الاقتصادية، السياسية السابقة الذكر، والتي تفرز في محتواها العام عن الاختلالات الجيوسياسية للمنطقة الأوراسية على الأقل بالنسبة للرؤية الأوروبية، والقائمة بالدرجة الأولى على مخرجات القطيعة العلاقات الاقتصادية مع روسيا وأمام مخرجات التقسيم الفضائي للامتداد الأوراسي، والتي اتجهت لخلق مجموعة نزاعات في المنطقة، متفاوتة ما بين الساخنة وأخرى جامدة ما زال حلها عالقا إلى الوقت الراهن؛ في صورة كاراباخ الأعلى في أذربيجان مع أرمينيا، أو حتى أبخازيا واوسيتيا الجنوبية في جورجيا، في أكرانيا وحتى مولدوفا، وباعتبار إلى أهداف الاتحاد الأوروبي في المنطقة السابقة الذكر، والتي تدفع الاتحاد إلى ضرورة خلق إستراتيجية متكاملة اتجاه المنطقة عموما، وفقا لمتطلبات سياسة الجوار الأوروبية من جهة، ووفقا لخصوصية دول المنطقة، والتي يمكن رصد أهم محاورها من خلال:

أولا: مفهوم التحول الديمقراطي واقتصاد السوق:

من المؤكد أن التوجه الأوروبي اتجاه دول الجوار عموما، ثم منطقة جنوب القوقاز أو حتى دول أوروبا الشرقية واللتان تشكلان جزءا مهما جدا من الامتداد الأوراسي محل الدراسة، وفق مبدأ وظيفي بالدرجة الأولى، يعمل وفق أساس ليبرالي، قائم على كون الدول الديمقراطية لا تحارب بعضها البعض، وإنما تسوي اختلافات مصالحها بعيدا عن الطرق الصلبة والعسكرية بالدرجة الأولى، والذي يدفع حتما إلى توجه الاتحاد المعيارى لبناء عملية التحول الديمقراطي في أوراسيا، خاصة في ظل كثرة وتنوع النزاعات بالمنطقة (O. Hill, 2002).

من المؤكد أن مفارقة دول المنطقة بصورة عامة، والتي يمكن بلورتها أساسا حول مستويات الثروة المرتفعة التي تمتلكها دول المنطقة؛ الطاقوية منها خاصة، وأمام طبيعة أنظمة هذه الدول السياسية

²⁰ تستند الاستراتيجية المعيارية إلى القوة المعيارية، والتي تدخل ضمن إطار القوة الذكية القائمة على دمج القوة الصلبة والناعمة، وهناك العديد من النماذج فالولايات المتحدة تعتمد على القوة العسكرية والقوة الناعمة مع تغليب الوسائل العسكرية الصلبة أكثر، أما النموذج الأوروبي فهو عكس النموذج الأمريكي إذ يميل إلى ميل قطع الاتصال بالدول التي بينه وبينها عداً ثم يتبعها بأصناف أخرى من القوة الناعمة.

والقائمة بالدرجة الأولى على مفهوم الأوليغارشية التقليدية، بشكل يجعل الرفع من مستويات الرفاه في المنطقة أمرا صعبا. وهي التوليفة التي تضع نجاح عملية التحول الديمقراطي في المنطقة كأولوية ضرورية لتوجهات بناء المجال الحيوي الأوروبي الموسع داخل أوراسيا.

ثانيا: أهمية محور التعاون الإقليمي داخل أطر الاتحاد الأوروبي:

انطلاقا من تحليل وظيفي، فإن توحيد سوق أوراسي إن صح التعبير وفقا للمعايير الليبرالية الأوروبية القائمة على مفهوم القوة المعيارية المذكورة سابقا، ستدفع بالمنطقة للتحول إلى قطب استثمارات اقتصادية أجنبية خاصة والذي سيزيد من أهمية وجاذبية المنطقة العاليتين. ولكن يرتبط كل ما سبق ذكره، بالمتغير الجيوبوليتيكي السابق الذكر، كاستجابة لطبيعة المنطقة المغلقة، والتي تبقى درجة ارتباطها بالمنافذ البحرية المفتوحة عند جورجيا أو حتى أذربيجان وأكرانيا، ولو أن هتين الأخيرتين في حد ذاتهما تبقيان مرهونتان بمنطقة مضيق البوسفور والدرديل للإطالة على المياه المفتوحة.

خلاصة ذلك، نقود حتما إلى أن تحقيق الازدهار في المنطقة، يبقى مرهونا بمدى ترابط المنطقة - ككتلة- والذي لن يتحقق سوى من خلال توفير بنية طرق نقل فعالة (Paye & Remacle, 1996, p. 103).

وكنتيجة لذلك، فإن الاعتماد المتبادل والتبعية الفعلية تدفع بقوة نحو حل سلمي لمشكلة خط الأنابيب النفطية، بشكل يضع في الاعتبار مصالح كل الأطراف المعنية، مما يجعل مطالب الشركات النفطية الكبرى حول مسائل خطوط الأنابيب واضحة وجلية، بوقوفها مع الحل التعاوني السلمي والرفض القاطع لأي وصاية سياسية مهما كان سببها، لكن التطورات السياسية في المنطقة تتحرك في اتجاه عدائي ملحوظ، والذي يمكن ترجمته من خلال تواجد مجموعتين متعارضتين في إطار تحالفات إستراتيجية، وعلى درجة كبيرة من التأثير في المنطقة، أين تضم المجموعة الأولى كلا من أذربيجان وجورجيا، إضافة إلى قوى خارجية في صورة تركيا والولايات المتحدة الأميركية. أما المجموعة الأخرى المقابلة فتضم كلا من إيران، أرمينيا، روسيا، وتركمانستان بدرجة أقل.

أمام كل هذا الزخم الجيوسياسي المميز للمنطقة، كان على السياسة الأوروبية الموحدة أن تتجه للتركيز على محاولة الابتعاد عن إعادة مثل هذه النماذج الاستراتيجية الحادة، والعمل على دعم مفهوم الاندماج الإقليمي داخل أطر عمليات توسيع الاتحاد الأوروبي. ولذلك، يذهب الاتحاد الأوروبي إلى

تشجيع انتشار المفاهيم السياسية وفقا للمعايير الأوروبية بطبيعة الحال داخل منطقة جنوب القوقاز قزوين، كخطوة مبكرة وهامة للتعامل مع مختلف تهديدات الكتلة الشرقية عامة.

ثالثا: المتغير الجيوأمني: قلب توليفة التواجد الأوروبي جنوب القوقاز:

أفرز انهيار الاتحاد السوفياتي حالة من الفراغ الأمني، السياسي والاستراتيجي على طول الامتداد الأوراسي عموما، أين كان على الاتحاد الأوروبي العمل على ملئه انطلاقا من جورجيا، الشيشان وناجورنو كاراباخ، أو حتى في كييف ومولدوفا في محاولة أوروبية لكسب المزيد من الثقة داخل المنطقة، وهو الأمر الذي أهل الاتحاد لامتلاك الأفضلية النشطة لإدارة الأزمات في المنطقة. انطلاقا من محاولتها لسد الفراغ الأمني والسياسي، والذي بالرغم من عجزه نسبيا، استنادا إلى احتياجه إلى الوسائل الصلبة، العسكرية في مقدمتها، لمواصلة نهج التعاون داخل منطقة جنوب القوقاز، إلا أن إنجازاتها تبقى ذات أثر إيجابي مهم في تحويل منطقة أوراسيا أو حتى محاولة التأثير عليها نسبيا وعموما.

المطلب الثالث: أهمية أوراسيا دراسة على ضوء التصورات الصينية:

تعد الصين إحدى القوى الصاعدة في السياسة الدولية، وهذا ما يجعلها في قلب المنافسة على الهيمنة العالمية، وبالتالي تصبح أوراسيا ضمن أهم محاور الاهتمام الصيني وذلك من خلال:

الفرع الأول: الأهمية الجيواقتصادية لأوراسيا ضمن التصورات الصينية:

تعتبر الصين بمساحتها الكبيرة وموقعها الجغرافي القوة الأوراسية الوحيدة المتاخمة مباشرة لشمال شرق وجنوب شرق آسيا، جنوب آسيا، وآسيا الوسطى وروسيا وهو ما يجعلها لاعبا قادرا على لعب أدوار محورية في أوراسيا، وقد ارتأينا ان نبدأ بالجانب الجيواقتصادي في تحليل التصورات الصينية حول أوراسيا للأسباب الآتية (Swaine & Tellis, 2000, pp. 2-4):

- ارتكاز التوجهات الرسمية الصينية على الجوانب الجيواقتصادية في تحقيق أهدافها الجيوسياسية (Blackwill & Harris, 2016).
- ان الصعود الصيني القائم على النمو الاقتصادي هو ما جعلها في قلب الاهتمام الدولي، بسبب تأثير ذلك على هيكل السلطة في النظام الدولي.
- ارتباط الامن الوطني الصيني بالتنمية الاقتصادية خاصة ما تعلق بدعم شرعية النظام السياسي الصيني (وئام، 2020، ص. 30)، والحفاظ على الوحدة الوطنية، ومواصلة الصعود الاستراتيجي.

أولا: التصور الجيواقتصادي الصيني لأوراسيا:

اشتقت الصين وجهات نظرها اتجاه أوراسيا من مجموعة التجارب التاريخية حول مفهوم أوراسيا، وذلك من خلال استحضار مفهوم طريق الحرير الذي يشكل جوهر إدراك الصين لدورها في أوراسيا وخارجها إذ تم تصميم مبادرة الحزام والطريق وفق طريق الحرير التاريخي (Kuchins, 2018,p126)، وهي الصورة التي تحرص بكين على الترويج لها.

يؤكد كل من شينغ لي ووان وونغ (Xing Li and Wan Wang) على أن مبادرة الحزام والطريق هي "استراتيجية كبرى" تستحضر مفهوم ماكيندر حول أوراسيا، والذي أكد على أهمية المواصلات البرية في توحيد القوى البرية ضد القوى البحرية، وما يعزز هذا الطرح هو ظهور السكك الحديدية عالية السرعة التي تجعل من الطرق البرية أكثر فائدة للتجارة من الطرق البحرية (Xing Li & Wan Wang, 2015,p.169)، وهو ما يقودنا الى استمرارية رؤية ماكيندر الجيوسياسية للقرن الحدي والعشرين.

يشير تان وي ليم (Tan Wei Lim)، ان مبادرة الحزام والطريق تستهدف موارد الطاقة في اسيا الوسطى، وهو ما يعكس تصورات ماكيندر حول منطقة الهارتلاند وآثار السيطرة على مواردها الضخمة ما يعكس رغبة الصين في الهيمنة الإقليمية والدولية (Lim, 2018,pp.2- 6)، ولعل ما يعزز هذا الطرح هو ان مبادرة الحزام والطريق تعمل جنبا الى جنب مع المشاريع الصينية الأخرى، كبنك الاستثمار الاسيوي ومنظمة شنغهاي للتعاون، والتي تعكس نهج بيكين في إدارة التفاعلات الدولية نظير الدور القيادي المحتمل لبيكين كأحد مخرجات هذه المبادرات.

يؤكد ليونغ بينغ تشونغ (Leung Ping Chung's) ان القيادة الصينية تنتظر الى مبادرة الحزام والطريق كتعبير يعكس نهج القيادة الصينية للعولمة الاقتصادية القائمة على صيغة رابح-رابح كطرح بديل لنهج الولايات المتحدة الأمريكية الاقتصادي القائم على طرح ترامب "أمريكا أولا" (Harper, 2019,p. 107).

يشير بريجينسكي الى نمو القوة الاقتصادية الصينية، وما ينجم عن ذلك من انعكاسات على هيكل السلطة العالمية، فالتوجهات الحالية للحكومة الصينية تعكس رغبتها في المشاركة ضمن الأطر الاقتصادية الإقليمية والدولية، ويؤسس لروابط اعتماد متبادل مع اللاعبين الجيواستراتيجيين والمحاور الجيوسياسية في القارة الأوراسية، وهو ما يوسع من دور الصين في قيادة العالم، خاصة وان الاعتماد المتبادل بين الصين والقوى الأوراسية قائم بشكل كبير على تحدي الهيمنة الأمريكية، اذ يشير غراهام اليسون الى العلاقات الوثيقة لموسكو وبيكين (Allison, 2018) تعد نتيجة لاستراتيجيات الولايات المتحدة الأمريكية في احتواء القوتين.

تخلص أفكار برونو ماسياس الى اعتبار ان مبادرة الحزام والطريق وضعت الصين في قلب المنافسة على الهيمنة الدولية، وهذا قائم على خلفية جعل الاعتماد المتبادل بين الصين وروسيا كبديل للتحالف الروسي الألماني، وان الأول أكثر فاعلية بسبب اعتماد الصين على الروابط الاقتصادية، التي تعد تجسيدا لمبدأ سان تزو "الفوز دون قتال" (Harper, 2019, p. 102)، وهذا المبدأ هو ما يعكس توجهات بيكين للهيمنة الناعمة حسب أندرو كوتشينز عبر تحركات الصين نحو خلق مؤسسات دولية بديلة للمؤسسات الدولية الحالية (Kuchins, 2018, 126) التي تعكس الهيمنة الأمريكية.

تعكس مبادرة الحزام والطريق أفكار سبيكمان في التوجهات الصينية التي تحاول القفز حول نقاط الاختناق ضمن طرق الملاحة البحرية الخاضعة للولايات المتحدة الأمريكية عبر دول الهلال الهامشي، اذ تجعل الصين من مشاريع البنية التحتية في هذه الدول كبديل لطرق التجارة التقليدية عبر ربط موانئ الهلال الهامشي مع البر الرئيسي الصيني بشبكة مواصلات (خلدون, 2022)، وهو ما يقودنا الى تصورات ماهان حول أهمية التجارة الدولية في تحقيق المكاسب الاقتصادية والتي ربطها بحركة التجارة البحرية والسيطرة على طرق الملاحة، بينما تعبر مبادرة الحزام والطريق الصينية عن نهج أكثر تطوراً في التفكير اتجاه التجارة الدولية من خلال الترابط بين الحزام البري والحزام البحري للمبادرة، وهو ما يعمل على زيادة الصين لحصتها من التجارة العالمية.

ثانياً: الأهداف الجيواقتصادية الصينية في أوراسيا:

ترتبط المقاربة الجيواقتصادية الصينية في أوراسيا على تحقيق هدف الهيمنة الاقتصادية على القارة الأوراسية، وهوم ما نوردته فيما يأتي:

- الحفاظ على مستويات نمو الاقتصاد الصيني، والذي بلغ متوسط قدره 9% خلال 25 سنة ماضية (لي, 2008, ص. 142).
- ترافق النمو الاقتصادي الصيني مع زيادة الطلب على الطاقة، والذي بلغ 2.88 برميل يوميا سنة 2020، ولهذا تسعى الصين من توجيهها نحو أوراسيا الى تحقيق الامن الطاقوي الصيني.
- زيادة نصيب الصين من حجم التجارة العالمية، وتشكيل علاقات اعتماد متبادل قائمة على صيغة رابح - رابح بحيث تحقق وصول الصين الى موارد أوراسيا الأولية، واسواقها لتصريف منتجاتها السلعية وفائض مواردها المالية، بينما تستفيد القوى الأوراسية من مشاريع البنى التحتية.
- ربط الاقتصاد الصيني باقتصاديات الدول الأوراسية، يساهم في حل مشكلة غياب التنمية المتوازنة بين اقاليمها الجغرافية خاصة بين الشرق والغرب، اذ ان الأخير يشكل 71% من

الأراضي الصينية بتعداد سكان لا يتجاوز 28%، ولا يساهم الا بنسبة 18.7% في الناتج الإجمالي الخام وفق احصائيات 2010.

- السيطرة على طرق الملاحة البحرية وتجنب نقاط الاختناق في التجارة الدولية الصينية خاصة مضيق ملقا، والذي تمر منه حوالي 80% من التجارة البحرية الصينية.

ثالثا: الاستراتيجيات الجيواقتصادية الصينية في أوراسيا:

تعتمد الصين على مقارنة متكاملة جيواقتصادية وجيوسياسية وجيوثقافية من خلال مشروع الحزام والطريق (انظر الى الخريطة رقم 11)، ما يفرض علينا صعوبات في الفصل التام بين مكونات هذه المقاربة إذ ان كل توجه يدعم الآخر، وذلك بسبب الديناميكيات التي تدفع نحو هذه الاستراتيجيات بين المتغيرات المحلية والخارجية، مع اننا سنركز المتغيرات الخارجية أكثر بالنظر للمفهوم الصيني حول التهديدات، والتي ينظر اليها بانها من خارج الدولة (جيتشو، 2015، ص. 73).

خريطة 11: مبادرة الحزام والطريق



المصدر: حيدر حسين ال طعمة. (2022). "مبادرة الحزام والطريق: الأهداف والتحديات". موقع. <https://m.annabaa.org/arabic/economicarticles/31849>

أولا: الاستراتيجيات الجيواقتصادية الصينية في أوراسيا:

تعتمد الصين في تحقيق أهدافها الجيواقتصادية على مجموعة من الاستراتيجيات، والتي يمكن ان نجملها فيما يأتي:

1. استراتيجية الاعتماد المتبادل:

تعمل الصين صياغة اطر للتعاون والاعتماد المتبادل لربط أوراسيا بالاقتصاد الصيني من خلال مبادرات التكامل كمنظمة شانغهاي للتعاون، ومشروع الحزام والطريق الذي يشمل شبكة مواصلات برية وبحرية (صلاح، 2018، ص. 11) وساعد الصين في ذلك مجموعة من العوامل نوردها فيما يلي:

- أسس الطلب الصيني المتزايد على الطاقة الى وجود مصلحة مشتركة بين الصين والدول المصدرة للنفط أساسها حصول الصين على احتياجاتها الطاقوية، وتصدير الدول النفطية لمواردها، وهو ما يدفع نحو تعاون أوثق بين الصين روسيا ودول اسيا الوسطى، ما يقودنا الى طروحات ماكيندر حول أهمية موارد أوراسيا في الهيمنة العالمية.
- استثمار الصين لفائض احتياطاتها المالية ضمن مشاريع البنية التحتية في إطار صيغة رابح - رابح، وهو ما يؤسس لعلاقات اعتماد متبادل وثيقة بين الصين والدول المنضمة للمشروع، ويحقق هدف الامن الطاقوي الصيني في المستقبل المنظور، خاصة وان دول النفطية في المنطقة تدخل ضمن نطاق مبادرة الحزام والطريق.
- تعتمد الصين على مشروع الحزام والطريق لزيادة حصتها في التجارة العالمية البالغة 13% (kassioun.org, 2018) اذ تصدر الصين ما قيمته 2.95 ترليون دولار سنويا بنسبة 14.7% من اجمالي صادرات العالم، في حين انها تستورد ما قيمته 2.06 ترليون دولار بما نسبته 11.5% من اجمالي الواردات العالمية (الاقتصادية، 2021)، وهذا من خلال تعميق الروابط التجارية مع القارة الأوراسية.

2 . استراتيجية المساعدة الذاتية وزيادة القوة الاقتصادية:

- بدأت الصين في عام 2001 حملة اذهب الى الغرب عبر استثمار مئات المليارات في مشاريع التنمية والبنى التحتية غرب البلاد، ومن ضمنها مشروع سكة حديد (شنغهاي-التبت) بطول 2000 كلم (ROSENBERG, 2017, p. 209)، تبعه إطلاق مشروع الحزام والطريق، الذي يركز على إقليم شينجيانغ (Garcia, 2021, p. 1)، كمنطقة النقاء للممرات البرية التي تمتد الى أوروبا الغربية، وهو ما يساهم في ازدهار الاعمال، وانتعاش التجارة، ويحقق التنمية في المنطقة وفق ما يتماشى مع اهداف الحكومة الصينية في تحقيق التنمية المتوازنة بين اقاليمها.
- تعكس مبادرة الحزام والطريق رغبة الصين في السيطرة على طرق الملاحة البحرية، وتجاوز نقاط الاختناق الخاضعة للسيطرة الامريكية، عبر الاعتماد على استراتيجية مزدوجة من تصميم ماهان وسبيكمان، وذلك من خلال الاستثمار في بناء الموانئ البحرية لخلق منشآت وقواعد متصلة مثل عقد اللؤلؤ على طول السواحل البحرية للمنطقة المحيطة بأوراسيا (خلدون، 2022) وربطها بطرق التجارة البرية نحو الصين.

- يعد مشروع المبادرة كنوع من استعدادات الصين لفك الارتباط مع الولايات المتحدة الأمريكية، والذي بدأ بالفعل بسبب الحرب التجارية (Magnus, 2022)، لذلك فالصين تسعى لإيجاد بديل للسوق الأمريكية من خلال التوسع التجاري في أوراسيا، كما يؤسس المشروع لقيام مجموعة من المؤسسات الاقتصادية الدولية البعيدة عن الهيمنة الأمريكية، مثل البنك الآسيوي للبنية التحتية (الاستقلال، 2019، ص. 8)، وهو ما يساهم في توسيع دور الصين الإقليمي والدولي.

الفرع الثاني: أوراسيا ضمن التصورات الجيوسياسية الصينية:

ترتكز تصورات الصين الجيوسياسية نحو أوراسيا على التصورات الجيواقتصادية وهو ما نوضحه فيما يلي:

أولاً: التصور الجيوسياسي الصيني لأوراسيا:

يشير العديد من المفكرين إلى رغبة الصين في تحويل الفكر الجيواقتصادي الصيني إلى حقيقة جيوسياسية، وبما أن الصين دولة بحرية وقارية في أوراسيا، فإن تحقق هيمنتها مرهون بتحقيق الهيمنة القارية بالتوجه نحو قلب الأرض عملاً بتصورات ماكيندر، والهيمنة البحرية عملاً بتصورات ما هان، كما يجب عليها تكوين شبكة مصالح جيوسياسية مع دول الهلال الهامشي المحيطة بقلب الأرض، لتجنب أي حصار من القوى المعادية.

تحقيق الهيمنة الجيوسياسية حسب بريجنسكي يتطلب استراتيجية مزدوجة برية وبحرية، كما أنه يتطلب ضرورة التفوق أو التوافق مع اللاعبين المهمين داخل القارة الأوراسية، سواء كانوا لاعبين جيواستراتيجيين أو محاور جيوسياسية، وقد أعاد برونو ماسياس قراءة توجهات بريجنسكي على ضوء المتغيرات الحالية ليخلص في النهاية إلى (Mações, 2018, p. 120):

- تحتاج المشاريع الاقتصادية إلى توفير الأمن، وهو ما يؤدي إلى تقارب أمنى وثيق بين دول مبادرة الحزام والطريق الصينية.
- حاجة الصين إلى التعاون الأمني مع القوى القارية ضد القوى البحرية خارج القارة الأوراسية، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما يستوجب ضرورة حل مشاكل الحدود الصينية مع دول الجوار القارية والبحرية.

تلتقي تصورات برونو ماسياس مع أفكار الكسندروس بيترسن في اعتبار أن الصين تلعب دور منظم القوة البرية الجديد، إذ تعمل على تأمين القارة الأوراسية بأكملها وتحويل مواردها الهائلة في السيطرة على المحيطات، إذ لم تتوقف طموحات الصين البحرية في تايوان، بل توسعت لتشمل سلسلة قواعد

بحرية متصلة كعقد اللؤلؤ (Petersen, 2011, pp. 149- 157) وصلت الى الخليج الفارسي وأفريقيا نحو بوابة البحر الأحمر.

ثانيا: الأهداف الجيوسياسية الصينية في أوراسيا:

- ترتبط الأهداف الجيوسياسية الصينية في أوراسيا بتحقيق الوحدة الجيوسياسية للأراضي الصينية والهيمنة الإقليمية والدولية، ومجابهة الهيمنة الدولية للولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما نورهه فيما يلي:
- تحقيق الامن خاصة ما تعلق بالسيادة المرتبطة بالتهديدات اللاتماثلية المتصلة بالحركات الانفصالية، والحفاظ على النظام السياسي الصيني ضد التهديدات الخارجية.
- تحقيق التفوق العسكري والسيطرة البحرية على دول الهلال الهامشي، والتوجه نحو قلب الأرض لتأمين تجارتها الدولية، وتحقيق ميزة استراتيجية في طريقها نحو السيطرة العالمية.
- تعزيز القوة العسكرية والردع الاستراتيجي المتكامل.
- تحديث الجيش وفق المتطلبات التكنولوجية الحديثة، والمساهمة في العملية الاقتصادية.

ثالثا: الاستراتيجيات الجيوسياسية الصينية:

تعمل الصين على تحقيق تصورها الجيوسياسي نحو أوراسيا عبر العديد من الاستراتيجيات الجيوسياسية، والتي تستند على المصالح الجيواقتصادية بين الصين والقوى الأوراسية:

1. استراتيجية الاغراء:

تعمل صيغة رابح - رابح على اغراء الدول الأوراسية بمشروع الحزام والطريق الصيني خاصة وان الفواعل الجيواستراتيجية، والمحاور الجيوسياسية جزء من المشروع (انظر الجدول رقم 10) وهو ما يقودنا الى تصورات بريجنسكي حول إمكانية تحول اطر الاعتماد المتبادل الاقتصادية الى تكتلات جيوسياسية من شأنها التأثير على هيكل السلطة العالمي لصالح الصين.

جدول 17: اهم محاور مبادرة الحزام والطريق في أوراسيا

الدولة	طبيعة المشروع
المانيا: سكة حديد زهانغزو- هانبورغ وفروعها تجعل من المانيا محور ربط أوروبا مع الطريق البري للحزام والطريق	
اليونان: ميناء بيرايوس وهو مركز تجارة عالمي وممر نحو أوروبا عبر البلقان، كما انه همزة وصل بين البحر المتوسط والجسر البري الأوراسي.	
إيطاليا: ميناء جنوى وميناء ترسيا، الأول يرتبط بسكك حديد نحو الشمال الأوروبي، والثاني يمتد نحو شمال الادرياتيكي	

تركيا	وجود تركيا ضمن الممر البري للحزام والطريق سيقطص المسافة بين الصين وأوروبا حوالي 2000 كلم أي 15 يوم، كما ان التقاء المبادرة الصينية مع مبادرة الممر الأوسط التركية، سيسمح للصين بالوصول الى العديد من الأسواق التي تقع ضمن مناطق النفوذ التركية ميناء كومبورت: زيادة حركة الملاحة البحرية، وهو ما يمنح دفعة قوية لمشروع قناة إسطنبول التركية(الشمري، 2019، ص 306، 307).
إيران	ميناء جاباهاار، وميناء بندر عباس، ميناء اندرود، ميناء بوشهر، وتهدف المشاريع الى ربط زيادة حجم التجارة بين الصين وإيران وتوسيع الأسواق الصينية نحو الشرق الأوسط واسيا الوسطى (الشمري، 2019، ص 306).
روسيا	مشاريع سكك الحديد تربط روسيا بآسيا الوسطى، بالإضافة الى ممر قناة بيرينغ، وهو ما يمنح البلدين مزيدا من الأسواق المشتركة كما يسمح بربط المبادرة الصينية مع الاتحاد الأوراسي.
الهند	لاتزال المفاوضات جارية مع الهند للانضمام الى المبادرة، اذ تركز الصين على تحديث البنية التحتية الهندية المتهاكلة للبلد وتوفر الوظائف في مختلف المجالات، بما يساعد على الحد من الفقر في ظل ارتفاع عدد السكان (روبيرت، وآخرون، تر: حسين العسكري، 2016، ص ص 359- 361).
أذربيجان	ترتبط أذربيجان بمبادرة الحزام والطريق عبر طريق بحر قزوين، الذي ينطلق من الشمال الغربي للصين عبر كازاخستان ومن ثم بحر قزوين، ويتفرع منه طريقان الأول خط باكو تيبليسي تركيا، والآخر نحو السواحل الجورجية عبر البحر الاسود (Babyev، 2017، pp.2- 6).

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على: روبيرت، ب. سبانوس، ن. رونالد. ك. تر: حسين، ا. (2016). من طريق الحرير الجديد الى الجسر البري العالمي.

2. استراتيجية المساعدة الذاتية:

تتضمن هذه الاستراتيجية مجموعة الإجراءات المرتبطة بالسلح، والانتشار العسكري بغية تحقيق

تفوق في القوة العسكرية:

2. 1: استراتيجية السلح:

كانت العقيدة القتالية للجيش الصيني تعتمد على التفوق العددي والعمق الاستراتيجي المرتبط بالمساحة الكبيرة فيما يعرف بعقيدة الحرب الشعبية نظرا لنقص الإمكانيات المادية، لكن مع نمو الاقتصاد الصيني، وتوافر السيولة المالية عملت الصين على تحديث جيشها اذ ارتفعت ميزانية الدفاع الصينية من 83 مليار دولار سنة 2008 الى 185 مليار دولار سنة 2019 (IISS, 2020, p. 21)، لتصبح في المركز الثاني من حيث الانفاق الدفاعي، وهو ما يعكس حجم التحديات الأمنية التي تشعر بها الصين، خاصة ما تعلق بحفظ الوحدة الترابية، ودمج تايوان مع البر الرئيسي للصين، ومواجهة التحديات المرتبطة بصعودها الاستراتيجي خاصة وانها تقع في قلب سياسة الاحتواء الغربية، والجدير بالذكر ان الصين تعتمد في تحديث جيشها على الصناعة المحلية وروسيا في ظل الحظر الغربي على تسليحها (Rukmani, Gupta, 2020, pp.5, 6).

2. 2: استراتيجية الانتشار العسكري:

لا يعمل طريق الحرير الصيني على تصدير التنمية فقط، وإنما تصدير الأمن أيضاً، وهو ما يلاحظ في تحركات الصين نحو بناء قواعد عسكرية في دول آسيا الوسطى، ومن ذلك قاعدة عسكرية في طاجيكستان وهو ما يعني التوسع نحو قلب الأرض عملاً بآراء ماكيندر. أما على المستوى البحري فتشكل استراتيجية عقد اللآلئ (خلدون، 2022) شبكة قواعد لوجستية ذات استخدام مدني وعسكري، لكونها أفضل سبيل لتحقيق الأفكار المزدوجة لماهان حول السيطرة البحرية، وسبيكمان حول دول الهلال الهامشي.

3. استراتيجية الاعتماد المتبادل:

تظهر اطر الاعتماد المتبادل الجيوسياسي في التفاهات السياسية والأمنية على مستوى المنظمات الإقليمية والدولية، وهو ما نوره فيما يأتي:

منظمة شنغهاي للتعاون منظمة اقليمية تتكون من تسع دول أوراسية (أوزبكستان، وباكستان، وروسيا، والصين، وطاجيكستان، وقيرغيزستان، وكازاخستان، والهند، وإيران) وثلاث دول مراقبة (أفغانستان، بيلاروسيا، منغوليا)، وستة "شركاء حوار" (أرمينيا، وأذربيجان، وتركيا، وسريلانكا، وكمبوديا، ونيبال)، كانت تهدف المنظمة في البداية الى إيجاد حلول دبلوماسية لمشاكل الحدود بين الأعضاء لكن سرعان ما تطورت الأهداف لتشمل التنسيق الأمني ومحاربة التهديدات اللاتماثلية (عليموف، 2020)، وهو ما يعكس توجه الصين الى حل المشاكل الحدودية مع الدول الأوراسية، خاصة مع روسيا ودول آسيا الوسطى بما يسمح بتقليص القوات على الحدود، وبالتالي تحرير الموارد الاستراتيجية واستغلالها في التنمية بما يؤثر إيجاباً على استقرار المناطق الحدودية للصين خصوصاً المناطق الانفصالية في إقليم شينجيانغ (Garcia, 2021, p. 1)، وإقليم التبت.

ويتضح ان المنظمة بمساهمتها في الأمن أسست للجو الملائم لطريق الحرير البري، كما يمكن للمنظمة ان تعمل بنشاط في إطار حل مشاكل الحدود الصينية الهندية، ما قد يؤدي الى توافق أكبر بين الصين والهند كون التوافق الحالي متعلق بمجابهة الهيمنة الامريكية، وتعد المنظمة ذات ثقل سياسي كبير خاصة وانه توجد بها أربع قوى نووية، وأكثر الدول عدداً من حيث السكان، ودولتان لهما حق النقض في مجلس الأمن الدولي، كما تعد المنظمة أداة مهمة في الهيمنة الصينية على آسيا الوسطى.

تعد مجموعة البريكس إحدى المنظمات التي تجمع القوى الدولية ذات الوزن السياسي والاقتصادي والعسكري، والهدف الأساسي للمنظمة هو مجابهة الهيمنة الغربية بزعامة الولايات المتحدة

الأمريكية على النظام الدولي (إيلي وسالي، 2016، ص. 1)، ولهذا تعمل البريكس على تشكيل مؤسسات بديلة للنظام الدولي الحالي، وإعادة توزيع القوى على المستوى الجيوسياسي بما يتوافق ومصالح الدول الأعضاء في المجموعة.

يلاحظ من خلال التحالفات السياسية تقارب الرؤى الصينية الروسية فيما يتعلق بضرورة إنهاء الأحادية القطبية الأمريكية، وخلق عالم متعدد الاقطاب اذ ان وجود روسيا سيشنت القوة الأمريكية ويضمن عدم تركيزها في مواجهة الصين، كما يمنع تقارب روسيا مع الغرب في مواجهة بكيين (عوني، 2018، ص. 3، 4)، وهذا يبرز في تواجد الدولتين في العديد من المنظمات الإقليمية والدولية

الفرع الثالث: الأهمية الجيوثقافية لأوراسيا ضمن التصورات الصينية:

يمكن فهم التوجهات الجيوثقافية الصينية نحو أوراسيا من خلال الاتي:

أولاً: التصور الجيوثقافي الصيني لأوراسيا:

أدركت الصين في مرحلة متقدمة من تاريخها الحديث أهمية العوامل الجيوثقافية في تحقيق الأهداف الجيوسياسية، لذلك عمدت القيادة الصينية منذ عهد ماوتسي تونغ على تحديث المجتمع الصيني بغية اللحاق بالغرب، فقد تعلمت الصين من الحركة الشيوعية الدولية ان تحدي الغرب يجب ان يتم على أسس غربية (Mações, 2018, p. 122)، وذلك ليس على المستوى الأيديولوجي، وانما في الابتكار والتحكم في خلق الثروة، وبالتالي ضرورة اللحاق بالغرب في تطوره الاقتصادي، وضرورة إيجاد الصين لطريقها من خلال مكوناتها الثقافية وخياراتها السياسية، وهو ما جعلها في مواجهة الغرب.

جعلت أطروحة هنتجتون الصين في قلب الصراع الحضاري مع الغرب، خصوصاً في ظل الاختلاف الحضاري والقيمي (Dallmayr et al., 2014, p. 10)، إضافة الى كون الصين دولة ذات حضارة برية أوراسية صاعدة ما يعني إمكانية الصدام مع الغرب صاحب الحضارة البحرية الأطلسية (دوغين، تر: بدر، 2021، ص. 6)، والذي وضع نفسه ضمن أعلى هرم الحضارات الإنسانية، مقابل الحضارات الأخرى.

لم تولي أطروحة نهاية التاريخ اهتماماً بالدور المتزايد للصين، وذلك بسبب قصر النظر الحضاري للأطروحة المتمركز حول قيم الحضارة الغربية (Dallmayr et al., 2014, p. 8)، اذ لم يؤدي سقوط الشيوعية في الاتحاد السوفيتي الى تخلي الصين عن النظام الشيوعي، بل ان الصين تمسكت بنظامها السياسي كما زاد تمسكها بالقيم الثقافية والحضارية الخاصة.

ثانياً: الأهداف الجيوثقافية الصينية في أوراسيا:

ترتبط الأهداف الجيوثقافية الصينية بجعل نموذجها الحضاري مقبول على مستوى المجتمع الدولي وهذا من خلال:

- جعل قيم النظام السياسي الصيني كنموذج جذاب للتنمية السياسية، اذ يمزج النظام السياسي في الصين بين الشيوعية على المستوى السياسي والبرالية على المستوى الاقتصادي.
- تحقيق هدف امتلاك أصول القوة الناعمة لمواجهة الهجمات القيمية من قبل أعداء الصين.
- تحقيق نوع من القيم المشتركة في أوراسيا، خاصة بإيقاظ الروابط التاريخية المتصلة بطريق الحرير بما يسهل عملية التكامل والاندماج الإقليمي.

ثالثاً: الإستراتيجيات الجيوثقافية الصينية اتجاه أوراسيا:

تتبع الصين العديد من الاستراتيجيات من اجل تحقيق رؤيتها الجيوثقافية لأوراسيا من خلال التفاعل الحاصل بين أهدافها على المستوى الوطني، وأهدافها على المستوى الإقليمي والدولي:

1 . استراتيجية نقل القيم:

تأتي استراتيجية نقل القيم الصينية ضمن مبادرة الحزام والطريق، والتي بدأت على مستوى الحملة الصينية الداخلية "توجه غرباً" (ROSENBERG, 2017,p. 209)، وبالتالي محاولة نقل تجربة القلب الصيني في التنمية الى الغرب، لكن طرق التجارة البرية لا تنقل البضائع فقط وانما الأشخاص والثقافة، وهو ما يعكس رغبة الصين في تغيير البنية الاثنية لمناطقها الغربية (Tim, 2016, p. 42)، أما على المستوى الخارجي فيعكس توجه الصين نحو التأثير عبر القوة الناعمة بدل الاكراه، والذي يدفع نحو تحقيق الأهداف الوطنية عبر مزيج من الثقافة والقيم والسياسات الخارجية (MCCLORY et al., 2019) (pp. 69- 72):

- البنية التحتية الجذابة تجعل الصين كشريك تنموي مثير للإعجاب، كما ينظر اليها بأنها دولة سخية مستعدة لمساعدة الآخرين.
 - نجاح النموذج الاستبدادي الذي تقوده الصين، وهو ما يؤدي الى تصور صعود الصين كقوة رائدة في اسيا، وقوة يمكن ان تتفوق على الولايات المتحدة الامريكية.
 - ايقاظ فكرة تاريخية مشتركة في جوار الصين الغربي وهو طريق الحرير.
- رغم ان الغلاف المالي لطريق الحرير اغلبه مخصص لمشاريع البنية التحتية الا ان المبادرة تحمل ابعاد ثقافية ترتبط بتبادل الطلاب ومثال ذلك ان جامعة تشينغهاو أطلقت ماجستير لمدة عام واحد حول

مبادرة الحزام والطريق، ما يعكس رغبة الصين في اقناع نخب الدول المشاركة في البرنامج التعليمي بجدوى مبادرتها.

3. استراتيجية الاغراء:

نجاح الصين يحمل العديد من المغريات للدول في العالم اجمع، وليس على مستوى أوراسيا فقط ما يعني تبني النموذج الصيني للتنمية القائم على شقين، الأول مرتبط بالتحديث الاقتصادي القائم على الانفتاح والعولمة، والثاني سياسي مرتبط بطبيعة القيادة على مستوى الدولة القائم على الحزب الواحد، او ما يعرف بإجماع بيكين في الأوساط الاكاديمية الغربية:

تبني الصين لبعض قيم الحضارة الغربية خاصة في المجال الاقتصادي يعد من قبيل التكيف الاستراتيجي بغية تسهيل اندماجها في المجتمع الدولي (مباركية، 2008، ص ص. 191، 192) وتخفيف الضغوط الغربية عليها، وتسهيل اندماجها في المؤسسات الدولية مثل انضمام الصين الى منظمة التجارة العالمية، وتعد الصين من اكبر المدافعين عن العولمة في شقها الاقتصادي، خصوصا في ظل السياسات الحمائية الامريكية كمدخل لتقليل العجز في الموازنة الامريكية (صلاح، 2018، ص. 11)، وهو ما يضع القيم الغربية في ميزان القوى الأوراسية، وبالتالي اعتبار الصين بديلا حضاريا لتحقيق التنمية كونها الدولة التي تقدم صفقات مربحة لكل الأطراف في أوراسيا.

تروج الصين لصورة دولة لا تحاول فرض نموذجها الحضاري اذ انها تحترم مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، ما جعل مبادراتها مقبولة، وهو ما يساهم في ترويج الصين لنفسها كقوة أيديولوجية وترسيخ مكانتها كقوة لغوية وثقافية ومفاهيمية وفكرية وتأمل في تعزيز معاييرها الخاصة المختلفة عن المعايير الغربية. والمؤكد ان نجاح النظام الصيني على الصعيد السياسي والاقتصادي²¹ سيجعل العديد من الدول الأوراسية تستلهم من التجربة الصينية بغية تحقيق أهدافها القومية.

المبحث الثالث: أهمية أوراسيا دراسة على ضوء تصورات القوى الإقليمية:

توجد العديد من الدول الأوراسية التي تملك من المؤهلات ما يجعلها ضمن القوى الإقليمية المهمة في أوراسيا، كما ان لها طموح للعب أدوار أكبر، تتعدى الدور الإقليمي الى الدور الدولي واهمهم: **المطلب الأول: أهمية أوراسيا دراسة على ضوء التصورات التركية:**

²¹ تظهر الصين احجاما عن استخدام القوة العسكرية، وتفضل الوسائل السلمية من مفاوضات ودبلوماسية، وهذا راجع للموروث الكونفوشيوسي. للاطلاع أكثر: Andren, Scobell. (2002). *China and strategic culture*. US Army war college: strategic studies institute. P.3

تعد تركيا بفعل موقعها منطقة ذات أهمية استراتيجية كونها مركز عبور بين أوروبا وآسيا وهمزة وصل بين البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط، وساحة محورية لصراع القوى البرية الأوراسية والقوى البحرية (اوغلو، تر: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل 2010، ص ص. 141 - 143)، وهذا الدور لطالما كان أحد أهم الأدوار الذي قامت به تركيا خلال حقبة الحرب الباردة لكن مع تفكك الاتحاد السوفيتي، أصبحت تركيا تطمح للعب دور محوري في أوراسيا، وذلك بتطوير مجموعة من الأفكار التي تحاول تحديد الدور الجديد لتركيا انطلاقاً من مميزات موقعها، وعراقة ثقافتها وامتدادها التاريخي.

الفرع الأول: أهمية أوراسيا دراسة على ضوء التصورات الجيوسياسية التركية:

شهدت تركيا عملية تحديث منذ أواخر العهد العثماني، حيث سعت النخب الحاكمة إلى تطوير البلاد على غرار الدول الغربية، خاصة في مجالات الجيش والدولة، واستمر هذا التوجه بعد استقلال تركيا، حيث اتبعت مسارين للتحديث، داخلياً من خلال إصلاحات اجتماعية واقتصادية، وخارجياً بتبني سياسة مواءمة للغرب والانضمام إلى المنظمات الغربية (Erşen & Seçkin Köstem, 2019, p. 35).

كان الدافع وراء التوجه الغربي هو ضمان الأمن من القوى الغربية نفسها، وكسب الالتزام الغربي بأمن تركيا ضد التهديدات الشيوعية، وامتدت هذه الصفقة الضمنية مع الغرب حتى نهاية الحرب الباردة (Erşen & Seçkin Köstem, 2019, p. 36)، بعد ذلك، سعت تركيا لتنويع خياراتها الاستراتيجية، بما في ذلك التوجه نحو أوراسيا، لاستقطاب الجمهوريات السوفيتية السابقة ذات الأصول التركية (Assel Tutumlu, 2020, p. 1)

دفع تنامي القوة الاقتصادية والعسكرية لتركيا، إلى تبني نهج براغماتي مدفع بالمصالح القومية حتى وإن كانت خارج النطاق الغربي (TUFEKCI, 2017, pp.138- 139) وتزامن هذا مع صعود حزب العدالة والتنمية الباحث عن دور أكبر لتركيا في المنطقة، مما دفعها نحو خيار التوجه الأوراسي كأحد الخيارات الجيوسياسية المتاحة (Erşen & Seçkin Köstem, 2019, p. 38)، وترتكز التصورات التركية نحو أوراسيا على أفكار أحمد داوود اوغلو المرتبطة بالعمق الاستراتيجي التركي وهو ما يمكن فهمه من خلال ما يلي:

أولاً: التصور الجيوسياسي التركي لأوراسيا:

يبدأ أحمد داوود اوغلو في تصويره لأهمية أوراسيا بالنسبة لتركيا انطلاقاً من دور الجغرافيا في إعادة تعريف وضع تركيا، واصفاً بلاده بأنها تحتل منطقة مركزية أهم من منطقة أوراسيا في حد ذاتها، كون تركيا تتوسط ثلاث قارات أوروبا وآسيا وأفريقيا، بينما أوراسيا تتوسط قارتي آسيا وأوروبا فقط، وبهذا

تعد تركيا هي المركز، ويجب ان تلعب دورا مهما في أطراف وهوامش المركز التركي (يوسف، 2017، ص. 34) وقد حدد اوغلو ثلاث مناطق جيوسياسية لزيادة التأثير التركي على المستوى الإقليمي والدولي (اوغلو، تر: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل 2010، ص. 144):

1. المناطق البرية القريبة:

تعد منطقة البلقان أحد اهم المناطق الجيوسياسية المرتبطة بسهوب القارة الأوراسية المنحدرة نحو البحر الأبيض، وربط اوغلو بين الامن الوطني التركي، وقدرة تركيا على التأثير في هذه المنطقة، وذلك حتى تكون قادرة على الوقوف امام المطالب الروسية واليونانية في المضائق البحرية التركية (اوغلو، تر: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل 2010، ص. 146 - 149).

تعد القوقاز منطقة محورية في هندسة العلاقات التركية مع القوى الكبرى في أوراسيا فمثلا تتأثر علاقات تركيا مع روسيا في البحر الأسود، وعلاقات تركيا وإيران في الشرق الأوسط، بعلاقات تركيا مع كليهما في القوقاز (اوغلو، تر: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل 2010، ص. 152)، وهذا الارتباط هو ما يؤكد موقع تركيا ضمن المحاور الجيوسياسية حسب بريجنسكي اين يعتمد وصول الفواعل الاستراتيجية الى مناطق النفوذ على دور تركيا باعتبارها الدولة الأهم ضمن الهلال الهامشي حسب تعبير الكسندروس بيترسن (Petersen, 2011, p. 4).

يرى اغلو أن منطقة الشرق الأوسط مهمة لتركيا خاصة وأنها منطقة تقع ضمن الهلال الهامشي لأوراسيا، وهو حسب اوغلو احدى المناطق الجيوسياسية البرية القريبة من تركيا لأسباب تاريخية وثقافية وانه يتوجب على تركيا إعادة تقييم شبكة علاقاتها مع الشرق الأوسط إذا ما ارادت لعب دور إقليمي ودولي خصوصا في ظل تفاقم مشاكلها مع الاتحاد الأوروبي، فالشرق الاوسط منطقة اتصال مركزية بين ثلاث قارات وهي افريقيا واسيا وأوروبا وهو ما جعلها ضمن الأطر العلمية والعملية للجيوسياسية التقليدية (اوغلو، تر: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل 2010، ص. 157)، وفي قلب صراع السيطرة على العالم، وهو ما جعل البنية الجيوسياسية للمنطقة ديناميكية ومتغيرة ما يحتم على تركيا العمل على استغلال الامر لصالحها.

يمكن الملاحظة مما سبق ان:

- دور تركيا الدولي مرهون بتصحيح مسار علاقاتها مع جيرانها اذ ان دولة لديها مشاكل مع جوارها لا يمكن لها ان تصدر سياستها الخارجية خارج نطاق حدودها.

- استعارة اوغلو للنظريات الجيوسياسية التقليدية في تأكيده ان مناطق التأثير التركية تقع كلها ضمن المنطقة المركزية والهلال الهامشي المحيط بها.

ب: الاحواض البحرية القريبة:

يعتمد احمد داوود اوغلو في تحليله لأهمية أوراسيا انطلاقا من المناطق البحرية القريبة لتركيا على مفاهيم نظرية القوة البحرية، وهذا من خلال الاتي (اوغلو، تر: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل 2010، ص ص. 179 - 206):

يعد البحر الأسود الجسر المائي بين طرفي أوراسيا، والرابط بين الدول الأوراسية الحبيسة نحو أعالي البحار وتلعب فيه تركيا دورا مهما بسبب سيطرتها على المضائق، كما ان هذه المنطقة تشهد العديد من التحولات الجيوسياسية والصراعات الدولية، وهو ما يجب ان تستغله انقرة لتثبيت مصالحها.

- السيطرة التركية على مضيق البوسفور والدرنديل يمنحها ميزات جيوسياسية، جيواقتصادية وجيوثقافية، لكن هناك العديد من المخاطر الأمنية المتصلة بارتباط استراتيجية تركيا في إدارة المضيقين، وعلاقاتها السياسة مع القوى الأخرى الأوراسية المتنافسة معها في المناطق البرية القريبة.

- ترتبط أهمية شرق المتوسط في ضرورة عمل تركيا على تغيير الوضع الجيوسياسي لبحر ايجه والذي يقلل من أهمية السيطرة التركية على المضائق.

- تعد قبرص منطقة جيوسياسية مهمة لتركيا كونها يمكن ان تكون كحاملة طائرات ثابتة تمسك بأهم الاحواض المائية وطرق الاتصال بين أطراف القارة الأوراسية من المحيط الهندي الى البحر الابيض المتوسط، كما انها اكتسبت أهمية جيواقتصادية مرتبطة بنقل الطاقة عبر شرق المتوسط.

3. المناطق القارية القريبة:

استعار اوغلو المفاهيم الجيوسياسية لنظرية رقعة الشطرنج الكبرى لبريجنسكي في تحديد أهمية أوراسيا بالنسبة لتركيا، وقد اعتبر بلاده ضمن مجموعة المحاور الجيوسياسية بفضل موقعها الذي يكون مفتاح وصول اللاعبين الإستراتيجيين الى اهدافهم، وفي نفس الوقت يمنح لتركيا القدرة على تحقيق اهدافها الجيوسياسية (اوغلو، تر: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل 2010، ص ص. 209 - 231).

ثانيا: الأهداف الجيوسياسية التركية في أوراسيا:

- تحقيق المكانة الدولية، وضرورة لعب دور اقليمي وعالمي اذ يقول في ذلك الرئيس التركي **أوردوغان** "لم تعد تركيا تقود العالم او تشارك في قيادته كما كانت... لكنها مازالت كلمة السر التي تشغل النظام العالمي، ومازالت قادرة على ان تكون قوة قيادية اقليمية بل وعالمية فهي في موقعها وامكانياتها وامتداداتها في اسيا الوسطى والشرق الاوسط، وأوروبا قادرة على الدوام ان تبقى دولة مؤثرة في العالم، بل وقادرة على المشاركة في قيادته (محمد واخرون، 2013، ص 24، 25).
- تحديث الجيش التركي بهدف تخطي التحديات الإقليمية التي تواجهها، والمرتبطة أساسا بالجرائم العابرة للحدود، الناتجة عن التوترات القائمة في محيطها الإقليمي، اذ تعد القوى الأوراسية بديلا جذابا للأسلحة الحديثة في ظل الحظر الغربي المفروض على تركيا منذ بداية تدخلاتها في سوريا.
- زيادة التعاون السياسي والأمني ضمن مناطق النفوذ التاريخية لتركيا بما يعزز الدور التركي إقليمي ودولي.
- مساومة الغرب بالتوجه الأوراسي للحصول على العديد من المكاسب السياسية والعسكرية والاقتصادية.

ثالثا: الاستراتيجية الجيوسياسية التركية في أوراسيا:

1 . استراتيجية المكانة الدولية:

يمثل اكتشاف العمق التاريخي والجغرافي لتركيا تحولاً في النظر إلى مكانة تركيا في ظل الظروف الدولية الراهنة، اذ تشير النقاشات ان هذا التحول جعل تركيا تخرج من دورها التقليدي الى التطلع نحو صناعة القرارات الإقليمية والدولية (يوسف، 2017، ص. 35)، لكن في ظل محدودية قدراتها فان تركيا تعتمد على القدرة الدبلوماسية:

تعريف تركيا كدولة مركزية، يجعل لها الكثير من مناطق النفوذ، ويمنحها القدرة على المناورة في عدة مناطق في ان واحد، وهذا ما يتضح من خلال سياسة المؤتمرات التركية، ومشاركتها في ادارة الازمات الإقليمية والعالمية، وهو ما يظهر من خلال (TUFEKCI, 2017, pp.88- 94):

- سياسة صفر مشاكل مع الجيران: تحاول تركيا من خلال انشطتها الدبلوماسية الى تحويل علاقات جوارها الى علاقات صداقة، اذ يعتبر **احمد داوود اوغلو** ان دولة لها العديد من المشاكل مع جوارها لا يمكنها ان تلعب دورا اقليميا ودوليا.

- **سياسة المؤتمرات:** تضطلع الدبلوماسية التركية بأدوار جديدة على الساحة الدولية مثل الوساطة في العديد من القضايا الدولية ومن ضمنها جهود تسوية الأزمة في ليبيا، والوساطة في بداية الحرب الروسية الجورجية والقمة الثلاثية سنة 2011 للمصالحة بين صربيا والبوسنة.

2 . استراتيجية المساعدة الذاتية:

تعمل تركيا على تقوية جيشها وتحديثه، اذ بدأت مؤخرا في تنويع وارداتها من التسلح ليمتد الى دول اخرى غير الولايات المتحدة الامريكية (د.ك، 2016، ص 4)، كما تعمل على تطوير صناعاتها العسكرية المحلية، على اعتبار ان لعب دور في أوراسيا يتطلب قدرا كبيرا من القوة، وهو ما يتضح من خلال الاتي:

2 . 1: زيادة ميزانية الدفاع التركية:

تقوم تركيا بزيادة انفاقها الدفاعي من اجل تقوية قدرات قواتها المسلحة وقد بلغ الانفاق الدفاعي التركي 10.70 مليار دولار وفقا لإحصائيات 2019، بعد ان كان في حدود 7.92 مليار دولار سنة 2008 وهذا يعود الى استعادة تركيا من نموها الاقتصادي، وتحول تركيا الى استخدام التهديدات الأمنية الناشئة في جوارها الاقليمي خاصة ضد حزب العمال الكردستاني في العراق وسوريا، والعمل على تطوير قدرات التصنيع العسكري المحلية التي اصبحت تنتج أكثر من 70% من احتياجات جيشها، بل واصبحت تصدر بعضا منها خاصة الطائرات بدون طيار (د.ك، 2021).

2 . استراتيجية توازن القوى:

يدخل ضمن استراتيجية توازن القوى مجموعة من الاستراتيجيات الفرعية يمكن ان نجملها فيما يأتي:

2 . 1: استراتيجية التعاون الدفاعي:

ترتكز استراتيجية التعاون الدفاعي التركية مع الدول الأوراسية على أفكار داوود اوغلو، بحيث تستغل موقعها وارتباطاتها التاريخية من اجل ممارسة النفوذ ضمن مجالها نفوذها التاريخي، ومن ذلك اتفاقية التعاون الدفاعي مع البانيا سنة 1997، واتفاقية الشراكة الاستراتيجية والدعم المتبادل في حال تعرض احدهما لهجوم سنة 2010، بالإضافة الى التعاون مع أذربيجان في إطار مبدا شعب واحد في دولتين.

العمل إنشاء تكتل عسكري للدول الناطقة باللغة التركية، يُطلق عليه "جيش توران"، وقد بدأت البوادر الاولى لهذه المبادرة في عام 2013، بتأسيس منظمة "القوات المسلحة الأوراسية للأمن" والتي

تضم تركيا وأذربيجان وقيرغيزستان ومنغوليا. وكان الهدف من هذه المنظمة هو تطوير التعاون العسكري ومكافحة الجريمة المنظمة، والإرهاب والتخريب في منطقتي القوقاز وآسيا الوسطى.

2. 2: التحالف العسكرية:

ترتبط تركيا بحلف الشمال الاطلسي منذ 1952، وتعد ثاني أكبر جيش في الحلف بعد الولايات المتحدة الأمريكية (حميد، 2022)، ونشأ الناتو كحلف للأمن الجماعي اذ ان قوانينه تنص على ان اي اعتداء على دولة في الحلف يعد هجوما على الدول جميعا ويجب الاستجابة للاعتداء بشكل جماعي (W.s, 2022).

كان الاتراك ينظرون الى الحلف بانه يوحى الى الامن كونه يتشكل من الدول الغربية التي تنسجم مع الهوية التي يتبناها الاتراك، كما انها من اقوى الدول من حيث التسليح خاصة في ظل رغبة الحلف لتطويق منافذ الاتحاد السوفييتي ووريثته روسيا الى المياه الدافئة عبر تركيا، وهو ما نجده ضمن نظرية الهلال الهامشي التي تجعل من تركيا دولة مهمة في استراتيجية الاحتواء الغربية، اما اليوم ينظر الاتراك الى حلف الناتو كتهديد للأمن القومي التركي، خاصة منذ المحاولة الانقلابية على الحكومة التركية في 2016، كون اغلب الضباط الذين قاموا بالانقلاب من القوات المسلحة التي اسستها القوات التركية في إطار التعاون مع حلف الشمال الاطلسي في مصلك (كباراوغلو، 2017، ص. 50).

تنص قوانين حلف الناتو على ان انضمام دول جديدة للحلف مرهون بموافقة كامل أعضائه، وهو ما استغلته تركيا لتحقيق مجموعة من الأهداف خلال مناقشات انضمام فنلندا والسويد الى الحلف (المستقبل، 2023، ص ص. 1-4):

- موافقة الاتحاد الأوروبي على مناقشات جديدة حول ضم تركيا للاتحاد.
- موافقة الاتحاد الأوروبي على الغاء الرسوم الجمركية مع تركيا.
- الموافقة على تسهيل منح التأشيرة الأوروبية للمواطنين الاتراك.
- موافقة الولايات المتحدة الأمريكية على صفقة طائرات (F-16) لتركيا.
- رفع حظر بيع السلاح المفروض على تركيا منذ تنفيذها لعملية نبع السلام.
- وقف فنلندا والسويد دعم التنظيمات المسلحة الكردية (حزب العمال الكردستاني، وحدات الحماية الشعب الكردية، حركة الخدمة التركية).
- تسليم المطلوبين بتهم الإرهاب في تركيا الحاصلين على صفة اللاجئين السياسيين في الغرب.

- مساعدة تركيا في عملية إعادة الإعمار للمدن المتضررة من زلزال جنوب شرق تركيا في 2023.

يمكن الملاحظة ان موافقة تركيا على انضمام فنلندا والسويد الى حلف الناتو الى الحلف جاء بعد تحقيق تركيا للعديد من المكاسب الجيوستراتيجية والجيواقتصادية، بالإضافة الى استعادة أردوغان من أصوات الناخبين باستعماله لقضية السماح بحرق القران الكريم، لكن تركيا خسرت العديد من المزايا الأخرى في أوراسيا:

- تحول تركيا من صديق لروسيا الى عدو (علاء, 2023) .
- قبول الدولتين في حلف الناتو أدى الى تراجع أهمية تركيا في الحلف، كونها تشكل أكبر وأهم بوابة لتأمين حلف الناتو في الجنوب والشرق، وهو ما يفسر وجود اهم البنى التحتية للحلف في تركيا واهمها مركز القيادة البرية للحلف، وقاعدة اينجريك الجوية التي توجد بها رؤوس نووية أمريكية لكن مع انضمام فنلندا، أصبحت الأخيرة اهم من تركيا بسبب طول حدودها مع روسيا (أكثر من 1300 كلم)، وبالتالي تخوف تركيا من نقل حلف الناتو لقواعده المهمة الى فنلندا.

الفرع الثاني: أهمية أوراسيا دراسة على ضوء التصورات الجيواقتصادية التركية:

لطالما كان التوجه الجيواقتصادي التركي نحو الغرب، وذلك رغبة في التحديث واللاحاق بركب الدول الأوروبية في مجال التنمية الاقتصادية منذ بدايات الدولة التركية، واستمر هذا التوجه في حقبة ما بعد الاتحاد السوفيتي (Erşen & Seçkin Köstem, 2019, p. 37)، لذلك ارادت انقرة اظهار نفسها كشريك استراتيجي للغرب، عبر محاولة استقطاب الجمهوريات السوفيتية السابقة بما يمنح الغرب مدخلا نحو التأثير في أوراسيا (Assel Tutumlu, 2020, p. 1)، وهو ما انعكس بشكل إيجابي على الاقتصاد التركي، وكان له الفضل في ابراز الخيارات الجيواقتصادية غير الأوروبية المتاحة امام تركيا، وهو دفع الرئيس التركي آنذاك تورغوت اوزال (Turgut Özal) للقول: لا يمكن لتركيا أن تضع كل فرصها في سلة واحدة ... إذا ألزمتنا كل عبئ تجارتنا لأوروبا، فإن ذلك يعني التخلي عن قدر كبير من قدرتنا في السيطرة على الأحداث (TUFEKCI, 2017, pp.138- 139).

أولاً: التصور الجيواقتصادي التركي لأوراسيا:

رغم توجه تركيا نحو الغرب الا ان هذا لم يكن كافيا للتطور الاقتصادي المأمول لدرجة ان تنفيذ مخططات الإصلاح الاقتصادي التي قادها صندوق النقد الدولي في تركيا أدت الى ازمة اقتصادية في سنة 2001، وهو ما أدى الى سقوط حكومة بولند أجاويد، لتأتي حكومة العدالة والتنمية والتي بدأت في

إجراءات هيكلية للاقتصاد التركي (محمد، عبد العاطي، 2010، ص. 48)، كما قامت بالبحث عن شركاء اقتصاديين جدد في أوراسيا بدل الاعتماد الكلي على الغرب، وهذا من خلال إعادة تعريف للمصالح التركية وفق تصور نظرية العمق الاستراتيجي لأحمد داوود اوغلو، وهذا يبرز من خلال (Colakoğlu, 2019):

- إعادة اكتشاف مميزات الموقع التركي وما يمنحه من خيارات جيواقتصادية تجعلها قادرة على لعب دور إقليمي ودولي، خاصة وأنها تقع ضمن محور تقاطعات مشاريع النقل الدولية الساعية للربط بين طرفي أوراسيا.
- نمو التيارات القومية التركية، والتي ترى أن تركيا يجب أن تعمل على قيادة بعض المنظمات الاقتصادية والإقليمية، واستغلال علاقاتها التاريخية لزيادة نفوذها الاقتصادي في آسيا الوسطى والشرق الأوسط، والحصول على استثمارات تمكنها من رفع كفاءة اقتصادها.
- تعد أوراسيا مصدرا للطلب التركي والمتزايد على موارد الطاقة، كما يمكنها موقعها من لعب دور الوسيط بين الموردين في أوراسيا والمستهلكين في أوروبا.
- اعجاب تركيا بنماذج التنمية الاقتصادية غير الغربية، خاصة النماذج الأوراسية التي أصبح تقود النمو الاقتصادي في حين لا يزال الاتحاد الأوروبي يعاني من أزمة منطقة اليورو منذ 2008 وفشل النظام الاقتصادي الليبرالي على حل المشاكل الاجتماعية.

ثانيا: الأهداف الجيواقتصادية التركية في أوراسيا:

بحث تركيا عن البدائل الاقتصادية جعلها تدرك أهمية أوراسيا في خياراتها الجيواقتصادية، وذلك لتحقيق جملة من الأهداف:

- يرتبط بقاء حكومة العدالة والتنمية على رأس السلطة التركية بمواصلة النمو الاقتصادي، الذي سيجعل من تركيا نموذجا يحتذى به في التنمية على مستوى العلاقات الدولية.
- ارتباط الأهداف الجيوسياسية في أوراسيا بالوسائل الجيواقتصادية، إذ أن لعب تركيا دور الجسر الرابط بين طرفي أوراسيا يستوجب العمل على تحديث البنية التحتية للمواصلات خصوصا، وأنها قد عادت للنشاط التجاري بعد أن كانت مغلقة أيام الاتحاد السوفيتي.
- حاجة تركيا إلى الطاقة لتغطية الطلب المتزايد عليها في الأسواق التركية والدولية خصوصا وأنها دولة وسط بين الموردين والمستوردين.
- حاجة تركيا لبدائل اقتصادية بعيدا عن الاتحاد الأوروبي الذي يرفض ضم تركيا إليه.

ثانيا: الاستراتيجية الجيواقتصادية التركية في أوراسيا:

1. استراتيجية المساعدة الذاتية:

قامت حكومة العدالة والتنمية بالعديد من الإصلاحات الاقتصادية من أجل الرفع من كفاءة الاقتصاد التركي، وهو ما تحقق بالنظر إلى العديد من المؤشرات إلى ارتفاعت معدلات النمو الاقتصادي ما بين 2002 و2008 إلى 6.8% كما ارتفع الناتج المحلي الإجمالي من 350 مليار دولار سنة 2002 إلى 450 مليار سنة 2008، (محمد، عبد العاطي، 2010، ص ص. 47-50)، كما أصبح الاقتصاد التركي في الرتبة 16 عالميا محمد، عبد العاطي، 2010، ص. 25).

ارتفاع النمو الاقتصادي التركي رافقه زيادة في استهلاك الطاقة، وبالتالي ضرورة تلبية الطلب على الطاقة، وهذا من خلال:

استغلال تركيا لموقعها الجغرافي كهزمة وصل بين موردي ومستوردي الطاقة في أوراسيا، وهذا بالسيطرة على تدفقات الطاقة في المنطقة وفقاً لرؤية ماكيندر، عبر العديد من مشاريع خطوط الأنابيب العابرة لأراضيها، مما يشجع حاجيات تركيا للطاقة، ومن ثم العمل على تحقيق مكاسب أكبر، إذ ترى تركيا أنه يجب أن تشتري الطاقة عند دخولها لمنظومة الأنابيب التركية وتبيعها بسعر أكبر عند الخروج، وهو ما يمكن أن نلاحظه من خلال الخريطة:

خريطة 12: خطوط انابيب الطاقة عبر تركيا



المصدر: W.W. (2019). "Development of the Turkish gas market." Website. <https://cepconsult.com/publications/development-of-the-turkish-gas-market/>.

يمكن الملاحظة من الخريطة أن تركيا تستغل موقعها للتموضع ضمن أهم مراكز عبور الطاقة ومن أهمها: نجد خط أنابيب العابر للأناضول، خط نابوكو، والسييل الأزرق والسييل الشرقي من تبريز إلى أنقرة، وخط من العراق إلى تركيا وكلها للغاز الطبيعي وخطوط سامسون جيهان، وبأكو تبليسي جيهان للنفط.

تعمل تركيا تطوير قدراتها المحلية في مجال الطاقة والتقليل من فاتورة الاستيراد لتحقيق الموازنة الاقتصادية، وهذا عبر توجيهين:

- يرتبط التوجه الأول بالتنقيب عن الموارد الطاقوية في مناطقها الاقتصادية الخالصة شرق المتوسط والبحر الأسود، ومثال ذلك اكتشاف حقل تونا للغاز في البحر الأسود الذي تقدر احتياطياته 405 مليار متر مكعب (الشاغل، 2021، ص. 20).
- يرتبط التوجه الثاني بتطوير قدرات الطاقات البديلة المتجددة، وكانت تغطي 9.1% من احتياجات تركيا الطاقوية سنة 2014 بينما أصبحت 15.6% سنة 2019 (الشاغل، 2021، ص. ص. 7، 8)، كما تستعد تركيا لبناء محطات طاقة نووية بداية بمحطة أكيوي التي تنتج 4800 ميغاواط، الى جانب زيادة مخزونها الاستراتيجي من الطاقة، والذي يقدر بسعة اجمالية تصل الى 5.4 مليار متر مكعب من الغاز، وهو ما يمثل 5% من اجمالي الاستهلاك التركي للغاز (الشاغل، 2021، ص. 18).

2 . استراتيجية فك الارتباط:

يمكن فهم استراتيجية فك الارتباط عبر مستويين:

- يرتبط المستوى الأول بفك الارتباط مع التوجه الأوروبي كخيار رئيسي للدولة التركية، خاصة وان لتركيا العديد من البدائل الاقتصادية في مناطق نفوذها التاريخية- (Çeviköz, 2016, pp. 12-22)، بالإضافة الى وجود تفاهات مع القوى الاقتصادية الأوراسية الصاعدة كالصين وروسيا والهند.
- يرتبط المستوى الثاني بضرورة بحث تركيا عن تنويع صادراتها من الطاقة بدل الاعتماد الكلي على شبكة الانابيب الأوراسية، وهذا لتعزيز استقلالها الاستراتيجي (Kadri, 2022, p. 4) (اعتماد تركيا الكامل على طاقة أوراسيا يقيد سياستها اتجاه هذه الدول).

3 . استراتيجية الاعتماد المتبادل:

تعتمد استراتيجية تركيا في هذا الإطار في التواجد ضمن التكتلات السياسية والاقتصادية الناشئة في أوراسيا وهذا من خلال:

3 . 1: منظمة شنغهاي للتعاون:

حصلت تركيا على مكانة شريك حوار في منظمة شنغهاي للتعاون خلال سنة 2012 ، وهو ما يدل على اتباع تركيا سياسة متعددة الاتجاهات، ومتوازنة بين الجهات الدولية الفاعلة، وتحاول تنويع

علاقتها مع الدول الغربية والآسيوية وهذا نظراً لموقعها الجغرافي، وكانت أولوية تركيا الرئيسية خلال القمة 22 لرؤساء المنظمة هي تحسين علاقاتها الأوراسية، وخاصة الصين وروسيا والهند، وزيادة استقلالها الاستراتيجي، وتطوير بدائل اقتصادية مختلفة، وتعزيز موقفها في مواجهة الدول الأوروبية الراضة لانضمامها إلى الاتحاد الأوروبي (Sharifli, 2022)، كما يرسخ مكانتها كحلقة وصل موثوقة بين الشرق والغرب، خاصة في ظل عمل تركيا على الاستفادة من مشروع الحزام والطريق الصيني.

تعمل تركيا على تقديم الخدمات اللوجستية، وربط شبكة سككها الحديدية وطرقها مع دول جنوب القوقاز واسيا الوسطى عبر قزوين، خاصة في ظل وجود خط سكة الحديد باكو تبليسي قارص (BTK) الذي جعل الممر الأوسط مع تركيا أكثر جاذبية، كونه يقلص المسافة بين الصين وأوروبا لمدة 15 يوماً مقارنة بالطرق البحرية.

يرتبط خط باكو تبليسي قارص بآسيا الوسطى عبر بحر قزوين من خلال العبارات، وهو ما جعل تركيا تطور العديد من العلاقات مع دول المنطقة، وهذا يظهر من خلال:

- يبلغ الحجم الكلي للتجارة التركية مع دول اسيا الوسطى 9.5 مليار دولار، وتتولى شركات البناء التركية مشاريع تقدر بقيمة 79 مليار دولار في كل من كازاخستان واوزباكستان وتركمنستان، وهذه الأخيرة وحدها يصل الرقم فيها إلى 50 مليار دولار (Çeviköz, 2016, p.13,14).
- تركز استراتيجية الاعتماد المتبادل التركية في جنوب القوقاز على أذربيجان وجورجيا، هو ما تعززه الاحصائيات، فحجم التجارة بين تركيا وأذربيجان تضاعف 200 مرة بين سنوات 2006-2014 اذ بلغ حجم التجارة بين البلدين خلال 2014 حوالي 5.1 مليار دولار. بينما يبلغ حجم التجارة التركية الجورجية 1.6 مليون دولار وفق احصائيات 2014، وهو رقم لا يزال هزيل مقارنة بما هو مأمول (Çeviköz, 2016, p. 9- 13).

2 . الاتحاد الاقتصادي الأوراسي:

اثار التقارب الروسي التركي مسألة اندماج تركيا في المبادرات الاقليمية الروسية، خاصة وان روسيا أكبر شريك تجاري فردي لتركيا بعد المانيا بحجم تجارة يبلغ 31.2 مليار دولار، الا ان الاتحاد الأوراسي لم يحظى باهتمام تركيا وهذا كون تركيا تركز على الاندماج في الاتحاد الأوروبي، والخيارات الأوراسية مجرد وسيلة مناورة تركية اتجاه الأوروبيين.

لكن يميل الكثير من المحللين إلى اعتبار ان العلاقات الاقتصادية الناشئة بين تركيا وروسيا تقلل من شدة ردود فعل موسكو اتجاه انقرة، خاصة في ظل خياراتها الجيوسياسية التي لا تخدم روسيا، اذ توفر

تركيا بديلا مميذا للمستثمرين الروس بعد انسحابهم من الأسواق الأوروبية (Çeviköz, 2016, p. 20- 22) بسبب العقوبات الاقتصادية على روسيا.

3. الاتحاد الأوروبي:

يعد خيار الاندماج في الاتحاد الأوروبي المحرك الرئيسي لسلوك تركيا اتجاه المنظمات الإقليمية الأخرى، كونها تعمل على ابتزاز أوروبا بخيارات تركيا المتنوعة (Erşen & Seçkin Köstem, 2019, p. 49)، وتشير الإحصائيات إلى أن الاتحاد الأوروبي أكبر شريك تجاري لتركيا، إذ يبلغ حجم التجارة بين الطرفين 198.1 مليار دولار وفقا لإحصائيات 2022، وتبلغ نسبة الاستيراد التركي من الاتحاد الأوروبي 26% بينما تصدر تركيا إلى الاتحاد ما نسبته 41% إلى الاتحاد الأوروبي (Kristina Zemskova, 2023)، ورغم هذا يرفض الاتحاد الأوروبي انضمام تركيا إلى الاتحاد بسبب المشاكل السياسية بين الطرفين، وقد تم الاتفاق على فتح مفاوضات جديدة لانضمام تركيا إلى الاتحاد نظير قبولها بانضمام السويد وفنلندا إلى حلف الناتو.

الفرع الثالث: أهمية أوراسيا دراسة على ضوء التصورات الجيوثقافية التركية:

نظرة تركيا الجيوثقافية مستوحاة من التصور الجيوسياسي لأحمد داوود اوغلو والتي تركز على الارث الثقافي والتاريخي التركي وهو ما نوردته فيما يلي:

اولا: التصور الجيوثقافي التركي لأوراسيا:

بدأ إدراك القيادة التركية لأهمية دورها الجيوثقافي في أوراسيا منذ تفكك الاتحاد السوفيتي الذي أدى إلى ظهور فراغ استراتيجي في الجوار التركي أين تنتشر الجماعات الناطقة بالتركية، وهو ما جعل تركيا تعيد طرح الماضي العثماني والعربي المشترك مع هذه الجمهوريات والمعروف بمصطلح الترك، وهذا املا في ان تقدم تركيا نفسها كنموذج يمكن ان تتبعه هذه الجمهوريات في الحكم.

حمل وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة في تركيا أفكار جديدة على مستوى التصور الجيوثقافي لتركيا، إذ أدركت القيادة حجم العمق التاريخي لتركيا في العديد من المناطق بأوراسيا، أين توجد لتركيا العديد من الارتباطات الثقافية المتصلة بالتاريخ التركي (أحمد مولانا، 2022، ص ص. 4، 5):

- توجد في أوراسيا العديد من الجماعات الناطقة باللغة التركية (العالم التركي)، وهو ما يمكن ان يكون مدخلا للنفوذ الثقافي، وحياء ارث الإمبراطورية العثمانية، التي كان لها امتداد جغرافي كبير في أوراسيا، وهذا عبر احياء الترابط التاريخي والثقافي المرتبط بالإسلام السني لتركيا.

- يعد الخيار الأوراسي مدخلا لكسب تركيا ادوات التأثير الجيوثقافي، والضغط على الاتحاد الأوروبي والحلف الأطلسي عبر التلويح بالخيار الأوراسي، خصوصا في ظل اعجاب القيادة التركية بالنماذج الثقافية الأوراسية، اهمها النموذج الصيني والنموذج الروسي.
- ينظر الى أوراسيا كأداة جيوثقافية تمكن تركيا من تحقيق أهدافها الجيوسياسية والجيواقتصادية خاصة ما يتصل بالمكانة الإقليمية والدولية، اذ يشهد العالم عملية تحول على مستوى القطبية الجيوثقافية اذ أصبحت نماذج الحكم الأوراسية أكثر جاذبية من النماذج الغربية، التي تشهد نموا متزايدا لليمين المتطرف خاصة ضد المسلمين، وتزايد السياسات الحمائية ما أدى الى تباطؤ العولمة.

ثانيا: الأهداف الجيوثقافية التركية في أوراسيا:

- تقديم تركيا كنموذج جذاب من حيث طبيعة النظام السياسي والاقتصادي والثقافي.
- تصدير نموذج الحكم التركي الى مناطق النفوذ التاريخية التركية، خاصة في اسيا الوسطى والقوقاز والشرق الأوسط.
- تعميق التوجه الأوراسي التركي، وتوسيع استخدام اللغة التركية ضمن مناطق النفوذ التاريخية لزيادة ارتباط هذه المناطق مع تركيا.
- استخدام الروابط الجيوثقافية من اجل تحقيق الأهداف الجيوسياسية والجيواقتصادية.

ثالثا: الاستراتيجيات الجيوثقافية التركية في أوراسيا:

تعتمد تركيا على ارثها التاريخي والثقافي من اجل تحقيق أهدافها الجيواقتصادية والجيوسياسية في أوراسيا، وهو ما يمكن ملاحظته من خلال الاتي:

أولا: استراتيجية فك الارتباط:

تحاول تركيا الاندماج في المنظومة الثقافية الأوروبية، ولهذا عملت القيادات التركية المتتالية على فك الارتباط مع القيم التقليدية، والتوجه نحو الحداثة من خلال تنمية القيم الغربية في المجتمع التركي واسست لدولة علمانية تفصل بين الدين والسياسة، ومن ثم فقد اخذت هذه القيم تتطور في ظل مفاوضات تركيا مع الدول الأوروبية بغية الانضمام الى الاتحاد الأوروبي (محمد، وآخرون، 2013، ص. 26)، وهو ما جعل تركيا تتحول نحو القيم الديمقراطية القائمة على الحرية الفردية واحترام حقوق الانسان، ومن ثم فصل الجيش عن السياسة، وهذا ما تحقق من خلال (عمر، 2021، ص. 446):

1. التناوب على السلطة، وادماج التيار الإسلامي في العملية الديمقراطية.

2. التوفيق بين المعاصرة وبين الحفاظ على الهوية بجذورها الثقافي والديني والتاريخي في إطار مقبول دوليا وتاريخيا.

3. الفصل بين الحزب والدولة في المجال العام عبر الفصل الواضح بين حدود ومهام جهاز الدولة والحزب الحاكم.

ورغم كل هذه التغيرات لم تستطع تركيا النجاح في الانضمام الى الاتحاد الأوروبي، ومع خيبة الامل التركية، فان تركيا تتوجه أكثر نحو النماذج الثقافية الناجحة في العالم بما في ذلك روسيا والصين اذ اعجبت النخب التركية بالنموذج الصيني للتنمية والنموذج الروسي للحكم القائم على الديمقراطية ونظام رئاسي شديد المركزية، وهو ما يبرز في تحول النظام التركي من نظام برلماني الى نظام رئاسي فيه للرئيس صلاحيات واسعة.

ثانيا: استراتيجية نقل القيم التركية على المستوى الاقليمي:

تعمل هذه الاستراتيجية على مستويين الأول فردي يعتمد على المبادرات الفردية التركية والثاني متعلق بتعاون الحلفاء لإظهار جاذبية القيم التركية وهو ما يمكن فهمه عبر الاتي(احمد مولانا، 2022، ص ص. 4، 5):

- تأسيس مجلس التعاون للدول الناطقة بالتركية سنة 2009 وهو ما وفر لتركيا فرصة لتعاون متعدد الأطراف مع أذربيجان كازاخستان وقيرغيزستان، وطاجكستان.
- المنظمة الدولية للثقافة التركية، وتعمل المنظمة على توظيف الثقافة لتعزيز التضامن بين أجزاء الدول الناطقة بالتركية.
- انتشار المدارس التركية خاصة فيما يعتبره احمد داوود اغلو المجال الحيوي لتركيا، وهو ما يؤدي في المستقبل المنظور الى ظهور نخب جديدة تميل نحو تركيا.
- العمل مع الولايات المتحدة على نشر الديمقراطية، وتسويق نموذج الإسلام السياسي التركي خاصة في ظل ثورات الربيع العربي، وهو ما أدى الى تغيير نظرة الراي العام العربي الى تركيا، اذ كانت تحتل الرتبة الثالثة بين الدول الأكثر سلبية للراي العام العربي وفق استطلاعات الراي لمؤسسة "زغبي إنترناشيونال" سنة 2002، لتصبح سنة 2009 وفق استطلاعات الراي للمؤسسة التركية للدراسات الاقتصادية في المرتبة الثانية(عمر، 2021، ص.442) ضمن الدول التي ينظر اليها بإيجابية من قبل العرب.

المطلب الثاني: أهمية أوراسيا دراسة على ضوء التصورات الايرانية:

تعرض العديد من الباحثين لأهمية موقع إيران الاستراتيجي وأهمهم روبرت د. كابلان، والذي يلخص أفكاره حول أهمية موقع إيران في النقاط الاتية (د.كابلان، 2015، ص ص 318-336):

- تقع إيران الى الجنوب مباشرة من الأرض المركزية التي حددها ماكيندر ضمن ما يعرف بدول الهلال الهامشي حسب سبيكمان، فإيران تقع عند تقاطع البحار والأرض الأوراسية، وبالتالي تتحكم في وصول دول قلب العالم الى منافذ التجارة البحرية، وهو ما جعل بريجنسكي يضعها ضمن المحاور الجيوسياسية (Brzezinski, 1998, pp. 20, 22) التي تتحكم في قدرة الفواعل الاستراتيجية على الوصول الى المناطق المهمة.
- دولة مفتوحة على طرق التجارة البرية والبحرية، سواء تعلق ذلك بنقل موارد الطاقة عبر خطوط الانابيب، او نقل السلع المختلفة، فموقع إيران يجعلها تربط بين شرق اسيا وغربها نحو الأسواق الأوروبية، وبين شرق اسيا ووسطها، وبين غرب اسيا وشرق المتوسط.
- تطل على مضيق هرمز وتشرف عليه، كما تمتلك العديد من الجزر في الموجودة فيه، ما يوفر لها القدرة على التحكم في هذا المضيق الذي يعد من اهم المعابر المائية اذ تمر عبره ما يقرب (200-300) سفينة يوميا بمعدل سفينة كل 6 دقائق (حميدة، 2022، ص. 645)، وبالتالي فهي قوة بحرية مهمة وفقا لآراء الفريد ماهان.
- لها تأثير ثقافي قوي في محيطها الجغرافي بسبب عوامل التاريخ، واللغة والدين، وقوة نظامها السياسي (Leandro & Caba-Maria, 2021, p.4).

الفرع الأول: أهمية أوراسيا دراسة على ضوء التصورات الجيوسياسية الإيرانية:

ترتكز التصورات الإيرانية حول أوراسيا على التاريخ الذي رسخ مجموعة من التصورات لدى الإيرانيين حول أوراسيا، وفيما يأتي دراسة موجزة حول التصورات الإيرانية (Leandro & Caba-Maria, 2021, pp. 34-45):

أولاً: التصور الجيوسياسي الإيراني لأوراسيا:

تميز التاريخ الإيراني بعد الإمبراطورية الفارسية بين التقلص الإقليمي والاحتلال الأجنبي، لهذا عملت القيادات الأولى لإيران الى تحديث الدولة وفق النمط الغربي عبر طلب المساعدة من الغرب (الضيغان، 2007، ص. 234)، وهو ما جعل دولاً مثل بريطانيا وأمريكا تحصلان على العديد من الامتيازات في مجال الطاقة، وتوسعت لتشمل حصول القوات الأمريكية على الحصانة القضائية داخل

إيران، وهو ما أدى الى تأجيج الغضب الشعبي على الحكومة، وأدى الى ثورة شعبية مدعومة بأبرز امام شيعي هو آية الله روح الله الخميني.

عرفت علاقات إيران في مرحلة ما بعد الثورة تدهورا كبيرا مع القوى الدولية، اذ أصبحت إيران في عدااء مع امريكا خاصة بعد ازمة الرهائن واكتشاف المخطط الإيراني لامتلاك السلاح النووي، وهو الوضع الذي أدى الى تشديد العقوبات الاقتصادية على إيران (CFR, 2023)، وهذا دفع إيران الى الخيار الأوراسي والتقارب مع القوى الأوراسية خاصة الصين وروسيا، باعتبار ان هذا بديل استراتيجي يمنح إيران العديد من الخيارات الجيوسياسية والجيوثقافية.

تشير الدراسات التاريخية بالإشارة الى دراسة اريان تاباتاباي حول أهمية التاريخ في فهم السلوك السياسي الإيراني، وخلص الى القول: ان حكام إيران بعد الثورة غالبا ما يستدعون تاريخ بلادهم لرسم ملامح تفكيرهم الأمني... القيادة الإيرانية اليوم تشترك مجموعة من الافتراضات مع رجال الدولة في الماضي، وهذه الرؤية مستمدة من تجارب البلاد التاريخية وتصوراتها لهذه الاحداث، خاصة حروب البلاد ووسائل تحقيق السلام التي تمت عبر المفاوضات، والتي اصبح ينظر اليها في كثير من الأحيان بانها استسلام، كما شكل عنصر التدخل الأجنبي تجربة مريرة نتج عنها عدم ثقة ايران في القوى الأجنبية، والنظام الدولي.

يؤكد تاباتاباي ان التجارب التاريخية جعلت من التفكير الأمني يسيطر على القيادة الإيرانية، وذلك من خلال (Tabatabai, 2020, pp. 5- 21):

- شعور صناع القرار الايراني بالغربة في الجوار الإقليمي نظرا للبيئة العدائية اتجاه بلادهم.
- عدم الثقة في القوى الأجنبية والنظام الدولي.
- الخوف من الفوضى والتفكك الداخلي.
- ضرورة الاعتماد على الذات وتحصين النظام السياسي ضد الانقلابات، وضرورة الحفاظ على وحدة الأراضي وسيادة البلاد، وهي بذلك تنتهج سياسة دفاعية، كونها دولة تسعى للبقاء في نظام دولي فوضوي، مؤسساته صممت لخدمة القوى التي اسسته، لذلك فإن إيران لا ترى نفسها كدولة توسعية بقدر ما تسعى للبقاء وتجنب الهزيمة.
- أصبحت إيران تؤثر بشكل واسع على المستوى الإقليمي والدولي، وقد استطاعت جذب دعم قوتين كبيرتين في أوراسيا هما روسيا والصين، وهو ما أصبح ينظر اليه على انه تحالف استراتيجي، الا ان المحددات التاريخية الراسخة في فكر القادة الإيرانيين لا تبشر باستمرار

تحالفات إيران، بسبب الشك في نوايا القوى الكبرى، والتي دائماً ما استغلت إيران لتحقيق مصالحها الخاصة فقط، بالإضافة الى الاستبداد والعجرفة في تعامل هذه القوى مع الحلفاء او العملاء الأقل قوة.

ثانياً: الأهداف الجيوسياسية الإيرانية في أوراسيا:

توجد لإيران العديد من الأهداف في أوراسيا، وهي تتأرجح حسب المتغيرات الداخلية والخارجية من البقاء كحد أدنى الى اكتساب النفوذ الإقليمي:

1. أوراسيا كمنطقة للحفاظ على بقاء الدولة الإيرانية:

- ارتباط التفاعلات في أوراسيا بالحفاظ على سيادة إيران وبقاء وجودها ضمن منطقة تشهد تنافساً دولياً كبيراً، خصوصاً في ظل ثنائية صراع قوى البر الأوراسية وقوى البحر الأطلسية، وهو ما جعل إيران تقع ضحية لهذا الصراع (Leandro & Caba-Maria, 2021, pp. 63).
- العداء التاريخي المكتسب من التوجه المذهبي الشيعي، والذي جعل إيران ترى نفسها محاطة بالعديد من الدول السنية التي تشكل خطراً على بقائها (Sachedina, 2010, p. 245).

2. أوراسيا كمنطقة نفوذ إيرانية:

إدراك صانع القرار الإيراني لأهمية القراءة المذهبية لجوارها الجغرافي ما أدى الى فكرة المجال الحيوي الإيراني، بالنظر الى امتداد الجماعات الشيعية في المنطقة، وبالتالي محاولة بناء مجال حيوي شيعي حول إيران بحيث تكون هي قلب هذا المجال، بينما تشكل المجتمعات الشيعية الأخرى اطرافه (كريمة، 2021، ص. 77) وهو ما يتوافق مع تصورات رودولف كيلين وراتزل، وبالتالي ضرورة العمل على زيادة النفوذ الإيراني، خاصة في ظل التحولات الجيوسياسية الحاصلة في أوراسيا على وجه العموم، والشرق الأوسط على وجه الخصوص.

3. أوراسيا كجوابة خروج إيران من العزلة الدولية:

إدراك إيران للتحولات الجيوسياسية الحاصلة على مستوى قطبية النظام الدولي، اذ ان بروز اقطاب جديدة للقوى منافسة للهيمنة الغربية، جعل إيران تتوجه شرقاً بغية الخروج من العزلة الدولية المفروضة عليها من قبل القوى العالمية خاصة القوى الغربية، وبالتالي المساهمة في إرساء قواعد نظام دولي²² جديد متعدد الأقطاب، يمكن ان تلعب فيه إيران دوراً مهماً، سواء باعتبارها أحد الأقطاب الدولية

²² أحد اهم الأفكار التي تقوم عليها الأوراسية هي انتهاء الهيمنة الغربية على النظام الدولي وتأسيس عالم متعدد الأقطاب.

او اكتساب قدرة أكبر على الحركة، وتحقيق أكبر قدر من المكاسب على المستوى الدولي (Pandita, 2023).

ثالثاً: الاستراتيجيات الجيوسياسية الإيرانية في أوراسيا:

جعلت الخبرات التاريخية الإيرانية مكونات استراتيجيتها، والتي تميزت بالعديد من السمات (Leandro & Caba-Maria, 2021, p. 64):

1. **عجز الثقة:** لا تثق إيران بأي قوة دولية لحماية استقلالها وأراضيها، وبالتالي تجنب التحالفات الدولية.

2. **الاعتماد على الذات:** الحفاظ على سلامة وأمن البلاد من خلال إبقائها مستقلة سياسياً، ومعمدة على نفسها اقتصادياً وعسكرياً.

3. **الاستقلالية كقيمة مكتسبة:** يمثل التاريخ السياسي الإيراني تجسيدا لنضال بقاء وتعايش الأقلية الدينية الشيعية مع الأغلبية السنية (Sachedina, 2010, p.245)، وهكذا تحول هذا الصراع إلى استراتيجية وطنية للموازنة بين أعدائها ومنافسيها الذين حاولوا ضم أجزاء من أراضيها، وفي حالة الضعف الاستراتيجي أصبح الحفاظ على سلامة أراضيها المحور الأساسي لاستراتيجية بقاءها وذلك عبر التحالفات الدولية، وهو ما قوبل بالرفض بعد الثورة الإيرانية.

أولاً: استراتيجية حفظ البقاء:

يجادل القوميون الإيرانيون بأن أفضل طريقة للحفاظ على البلاد ووحدة أراضيها هي البقاء على الحياد (Tarock, 1999, p. 3)، ولذلك امتنعت إيران عن الانضمام إلى التحالفات الدولية على افتراض أن هذا سينتقص من استقلالها، واستمر هذا الوضع إلى سنة 2015، أين وقعت إيران على خطة العمل المشتركة والشاملة مع مجموعة الخمسة زائد واحد²³ (Rocca, 2017, p. 3)، وشرعت في التعاون الاستراتيجي مع روسيا.

يفسر هذا التحول في السياسة الخارجية الإيرانية بالضغط الدولي التي أثرت سلباً على الاقتصاد الإيراني من جهة، ومن جهة أخرى إدراك القيادة الإيرانية أن وجودها في النظام الدولي يتطلب المشاركة فيه، وهذا رغم التصورات الإيرانية حول النظام الدولي، والتي ترسخت من خلال التجارب التاريخية (Hunter, 2014, p.x).

ثانياً: استراتيجية العزلة الدولية:

²³ مجموعة خمسة زائد واحد تتكون من الدول الخمس الدائمين في مجلس الأمن الدولي بالإضافة إلى ألمانيا.

تميزت الاستراتيجية الإيرانية في أوراسيا بعد الثورة بثلاث مظاهر أساسية (Leandro & Caba- Maria, 2021, p. 66):

1. **عدم التحالف:** رفض أي نوع من التحالف مع القوى الدولية، كون هذا وسيلة للحفاظ على الاستقلال وحماية مصداقية إيران كدولة مستقلة.
2. **الإقليمية:** معارضة التدخل الدولي في الجوار الإقليمي (Bahgat et al., 2017, p. 5)، وتفضيل الحلول الإقليمية للمشاكل الإقليمية.
3. **الاستقلال النشط:** دعم مثل السياسة الخارجية الإيرانية على المستويين الإقليمي والعالمي²⁴. يرى الإيرانيون أن الاستقلال والاعتماد على الذات أكثر أهمية في السياسة الخارجية الإيرانية ويعبر عن ذلك آية الله الخميني بالقول: **البقاء في وضع صعب ومعزول مع الاستمرار في الاعتماد على الذات أفضل من أن تكون غنيا ومعتمدا** (Khomeini, 1999, p. 524)، لكن الضرورات العملية وطبيعة النظام الدولي القائمة على المشاركة، وعدم قبول العزلة أدى إلى تحول على مستوى الاستراتيجية. وهو ما كان له ارتباط بالآتي:

- **الحرب:** الحرب العراقية الإيرانية التي جعلت إيران تدرك أنها بحاجة إلى القوى الدولية الأخرى للحصول على الأسلحة ودعم الرأي العام الدولي، فتحالفت العراق الدولية جعلت الرأي العام الدولي لا ينظر إلى العراق كدولة معتدية إلا بعد غزو العراق للكويت سنة 1991 (Ramazani, 1999, p. 70)، وهو ما أدى إلى تفوق الاعتبارات العملية على الاعتبارات الأيديولوجية.
- **العلاقات الإيرانية الأمريكية:** تصاعد العداء الإيراني الأمريكي، جعل هذه الأخيرة تفرض عقوبات اقتصادية قاسية على إيران، وبالتالي إدراك إيران حاجتها إلى القوى الدولية الأخرى للموازنة بين العقوبات الأمريكية، والفرص البديلة لتخطيها (Leandro & Caba-Maria, 2021, p. 67).
- **تكاليف البرنامج النووي الإيراني:** استخدام البرنامج النووي الإيراني في تشويه صورة إيران الدولية وتقديمها كتهديد للأمن العالمي (Mohammad Javad Zarif, 2014, p. 57)، ولتغيير هذه الصورة فقد دخلت إيران في مفاوضات حول برنامجها النووي، واستندت إلى القوى الأوراسية

²⁴ المادة 154 من الدستور الإيراني: الحرية والاستقلال حق للإنسانية جمعاء ويجب على إيران دعم نضال المظلومين ضد مضطهديهم.

لتحقيق التوازن مع الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما يؤكد تحول إيران إلى مسار دولي بدل المسار الإقليمي.

ثالثاً: التحول نحو استراتيجية التوازن والمشاركة العالمية:

- البرنامج النووي الإيراني جعل إيران بين الاستعداد للأسوأ بما في ذلك الحرب، وبين إبرام صفقة مع تنازلات كبيرة تحفظ أمن البلاد، وبقاء النظام، (Warnaar, 2013, p. 151)، وهو ما أدى إلى الخيار الثاني، والذي تم من خلاله مفاوضة الشفافية النووية لإيران برفع العقوبات الاقتصادية، وتنازل أمريكا عن فكرة تغيير النظام الإيراني، وهكذا تم تجاوزت إيران نقص الثقة التاريخي مع القوى العالمية، وقبلت صفقة مبنية على أسس دولية، كما أن فشل طهران في دعم حلفائها في سوريا جعلها ترحب بروسيا كقوة موازنة للغرب (Leandro & Caba-Maria, 2021, p.70).
- إدراك إيران لضرورة تخفيف العقوبات الاقتصادية عليها بسبب دور الشباب المتنامي في الثورات العربية، وبالتالي الدفع بالاقتصاد الإيراني وفق تطلعات شبابه بغية تجنب الثورة في إيران، إذ يشير إلى ذلك روبرت دي كابلان بالقول: الجيل القادم للحكام الإيرانيين لن تكون لهم ميزة الحكم الاستبدادي كما فعل أسلافهم، بسبب وجود نسبة عالية للشباب من السكان، لأن الشباب أقرب احتمالاً لفرض التغيير كما حدث في ثورات الربيع العربي خاصة مع تنامي ثورة الاتصالات (د.كابلان، 2015، ص. 328).

تفترض الحكومة الإيرانية أن العلاقات الخارجية المتنامية، لها أهمية قصوى في التنمية المحلية، لهذا تركز إيران في نهجها المستقبلي حول المشاركة في السياسة الدولية على ثلاث نقاط أساسية (Leandro & Caba-Maria, 2021, pp. 69-77):

1. عدم الثقة في التزام الولايات المتحدة الأمريكية حول خطة العمل المشتركة، بالنظر إلى التغييرات التي تحصل على مستوى صناعة القرار (Ryan, 2017, p. 104) (تغير الرئاسة).
2. توسيع إيران لنطاق المشاورات عبر استراتيجية التوجه شرقاً، لموازنة الدور الغربي بالدور الروسي والصيني، حيث توازن روسيا علاقاتها الاستراتيجية مع الغرب بالدور الروسي²⁵ بينما توازن علاقاتها الاقتصادية مع الصين بالدور الأوروبي.

²⁵ التعاون الروسي الإيراني ضمن خطة العمل المشتركة والشاملة، إذ اختارت إيران روسيا لشحن 25 ألف رطل من اليورانيوم المخصب إليها كيد دولية آمنة.

3. فصل القضايا الداخلية والإقليمية عن خطة العمل المشتركة، خاصة البرنامج الصاروخي الإيراني ونشاط الميليشيات الشيعية في الشرق الأوسط.

عملت استراتيجية التوازن على التقليل من نتائج الانسحاب الأمريكي من خطة العمل المشتركة، كما ان اصرار واشنطن على دمج العديد من القضايا في الملف النووي الإيراني، أدى الى معضلة أمنية مفادها ان نهج واشنطن العدواني اتجاه إيران سيزيد من حاجة إيران الى قدرات دفاعية وسياسة قائمة على الامن أكثر الحاحا، وبالتالي اجبار إيران على مواصلة تطوير برنامجها النووي.

رابعا: استراتيجية المساعدة الذاتية وتوازن القوى:

تعد إيران قوة عسكرية إقليمية رئيسية، وذلك نتيجة لمزيج استراتيجيات غير متماثلة، والتي تعد بمثابة مخرج من عوائق تطوير قدراتها التقليدية بسبب القيود المفروضة عليها، وهذا يتضح من خلال (تاباتاباي، 2019، ص.7):

تشكيل ميليشيات مسلحة تعتمد على الاستراتيجيات غير المتماثلة ضمن صفوف الجيش الإيراني وهو ما يجسده الحرس الثوري، واجنحته من ميليشيات في الجوار الإقليمي، اذ يمكن لهذه الاستراتيجية ان توسع خطوط المواجهة الإيرانية مع اعدائها، وان تخوض حروبا بالوكالة عن الطرف الإيراني، وبالتالي تحقيق أهدافها بأقل عدد من الأرواح الإيرانية (تاباتاباي، 2019، ص. ص. 10، 11).

2. استراتيجية تحديث الجيش:

تعتمد استراتيجية تحديث الجيش على دور الصناعة العسكرية المحلية، في تطوير قدرات إيران غير التقليدية، كالصواريخ والطائرات بدون طيار أهمها طائرات شاهد بالإضافة الى استحداث وحدة للجيش السيبراني، واهم عملياتها استهداف شركة أرامكو السعودية بين عامي 2012-2013، واستهداف بورصة نيويورك سنة 2013.

3. استراتيجية الحفاظ على الوضع الراهن (Leandro & Caba-Maria, 2021, pp. 581- 589):

- يضمن الوضع الراهن سلامة وامن اسيا الوسطى والقوقاز من الاضطرابات والفوضى، التي تمهد الطريق للتدخل العسكري الغربي في المنطقة، وهو ما تعارضه إيران وروسيا والصين، وبالتالي تأجيل المنافسة الاستراتيجية بين الدول الثلاث حول هذه المناطق.
- حافظت إيران على الحياد اتجاه الصراع المتجدد بين أذربيجان وأرمينيا حول إقليم ناغورنو كراباخ بتأكيداها على حق الأولى في السلامة الإقليمية، وحق الأرمن في سلامتهم واصلتهم الثقافية،

وتشير التقارير الى دخول معدات عسكرية إيرانية الى أرمينيا في بداية الصراع الا ان الموقف الرسمي للحياد الايراني كان مدفوعا بمصالح إيران الجيواقتصادية مع أذربيجان.

- منح الأولوية لتجميد الصراعات الإقليمية القائمة، مما يبقى الحدود الإيرانية امنة اذ ان الصراع بين ارمينيا وأذربيجان في سنة 2020 أدى الى سقوط قذائف عرضية في القرى الحدودية الإيرانية، كما تقلق إيران من وجود مقاتلين أجانب وطائرات بدون طيار إسرائيلية بالقرب من حدودها.

خامسا: استراتيجية الاعتماد المتبادل:

تعتمد استراتيجية الاعتماد المتبادل على تقوية الروابط الاستراتيجية الإيرانية مع القوى المناوئة للهيمنة الغربية، وهذا من خلال المنظمات الدولية، وهو ما يبرز فيما يأتي:

- تضم منظمة شنغهاي للتعاون أكبر كتلة سياسية مناهضة للغرب خاصة روسيا والصين وإيران اذ تعتمد الدول على بعضها البعض لإظهار النفوذ والقوة في مواجهة القوى الغربية، اذ يقول في ذلك رئيس هيئة الأركان المشتركة للولايات المتحدة الامريكية مارك ميلي: ان عمل الدول الثلاث معا سوف يشكل مشكلة لسنوات عديدة قادمة (Fulton, 2023).

- حصلت إيران على عضوية البريكس، وهي منظمة دولية بديلة لمجموعة السبع الكبار، وتعمل على تشكيل نظام دولي بديل للمؤسسات الدولية الحالية، وهو ما يساعد إيران على المشاركة في إرساء قواعد نظام دولي جديد بما يتوافق ومصالحها الجيوسياسية (Bagheri, 2023).

الفرع الثاني: الأهمية الجيواقتصادية لأوراسيا ضمن التصورات الإيرانية:

يمكن فهم التصور الجيوسياسي الإيراني لأوراسيا من خلال الاتي:

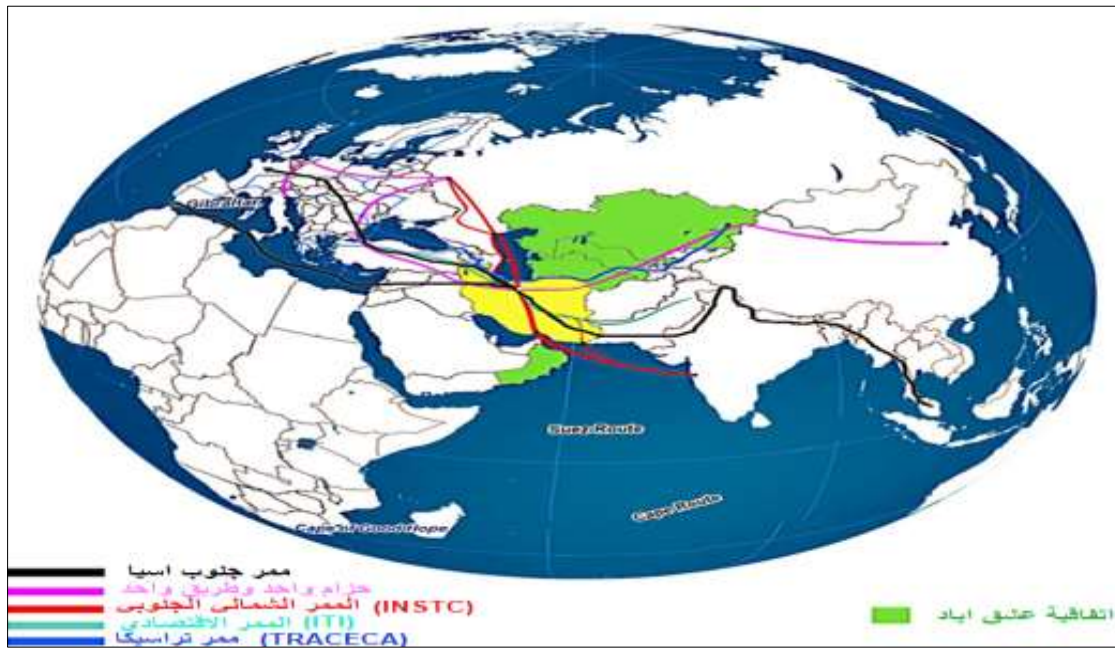
أولا: التصور الجيواقتصادي الإيراني لأوراسيا:

يعد موقع إيران مركز التصورات الجيواقتصادية حول أوراسيا، اذ يجادل حسن نورالي (Hassan Noorali) بان بلاده تقع ضمن قلب ممرات التجارة العالمية (Noorali & Ahmadi, 2023, p.13)، وهو ما يظهر من خلال مشاريع النقل الدولي المتنافسة في أوراسيا، كونها مسارات تلتف حول طرق التجارة التقليدية البحرية، والتي تشكل قوام الهيمنة الاقتصادية الامريكية (Noorali & Ahmadi, 2023, p.1889). يؤكد حسن نورالي على أهمية أفكار ماكيندر في توضيح أهمية طرق النقل في بداية القرن العشرين اذ كان يفترض ان التقدم التكنولوجي في مجال السكك الحديدية قد خلق قوة برية مقابل قوة بحرية (Noorali & Ahmadi, 2023, p.1991)، ولا تزال هذه الفكرة موضع اهتمام المفكرين الذين يرون

انها تشكل فكرة مركزية نحو فهم الديناميكيات الجيواقتصادية في أوراسيا والعالم، كما ان افكارها مهدت لطرح فكرة "إيران، قلب ممرات العالم" والتي تقوم على:

- مركزية ايران في الجغرافيا العالمية من حيث الوصول الى البر والبحر، ودورها التاريخي كهمزة وصل بين الحضارات، والمجموعات العرقية المختلفة مما يسهل التفاعل الحضاري، اذ يستحضر المفكر دور بلاد فارس التاريخي ضمن ممر الحرير الرابط بين الشرق والغرب (Gol karami et al., 2018, p. 42).
- تعد إيران جسرا بريا يربط اسيا الوسطى والقوقاز بمنطقة الخليج الفارسي، كما تربط بين شرق المتوسط وجنوب اسيا، كما تقع بين ممرين مائيين مهمين في أوراسيا، الخليج الفارسي في الجنوب وبحر قزوين في الشمال، وبين منطقتين غنيتين بالموارد خاصة الطاقة (Marzieh Kouhi, 2019, p. 2) وهو ما يسمح بمد انابيب الطاقة، كما ان إيران تعد الطريق الأقصر والأكثر امانا والاقل كلفة لتصدير موارد الطاقة.

خريطة 13: مركز ايران على خطوط النقل الدولية



المصدر: Hassan Noorali. (2023). Iran's new geopolitics: heartland of the world's corridors. *GeoJournal*. Vol: 88. Iss: 2. p. 2001. (بتصرف من الباحث)

تحقيق فكرة إيران كقلب لممرات العالم يتحقق بتواجد إيران في مشاريع النقل الجيواقتصادية من خلال:

- مشروع الحزام والطريق الصيني: يربط بين طرفي أوراسيا عبر العديد من الممرات وتتواجد إيران ضمن الممر الأوسط من الصين الى اسيا الوسطى وغرب اسيا عبر إيران، ثم العراق وصولاً

الى تركيا، ومن ثم اوربا الشرقية نحو روسيا، ومن ثم نحو أمستردام(حميدة، 2022، ص. 642).

• **الممر الشمالي الجنوبي:** تم الاتفاق عليه من قبل روسيا الهند سنة 2000 كمشروع لربط أوراسيا، وقد تم اشراك إيران من قبل الدولتين لوقوعها في منطقة ربط الخليج الفارسي بالبر الرئيسي الأوراسي عبر مضيق هرمز. (Sarma, 2018, p. 124)، وميزة هذا الطريق انه يقصر زمن نقل البضائع بنسبة 40% وأرخص بنسبة 30%(Roy, 2012, p. 962).

• **ممر تراسيكا:** هو مشروع نقل متعدد الوسائط من اجل دمج قارتي أوروبا واسيا من خلال البحر الأسود، والقوقاز واسيا الوسطى(YILDIRIR KESER, 2015, p. 163)، وتم تقديم الطريق على انه الأقل كلفة ووقت لربط جمهوريات اسيا الوسطى بالأسواق العالمية، والموانئ الأوروبية(Noorali & Ahmadi, 2023, p.1898).

• **اتفاقية عشق اباد، خطة التكامل الأوراسي:** اتفاقية متعددة الأطراف لتسهيل نقل البضائع بين دول اسيا الوسطى والخليج العربي، وهذا من خلال انشاء شبكة نقل من الممرات الدولية والإقليمية، وقد تم توقيع الاتفاقية في أبريل 2011 في عشق اباد بتركمنستان.

• **ممرات، كتي، اي تي اي:** تربط الدول الحبيسة في اسيا الوسطى مع طرق التجارة الدولية في أعالي البحار نحو الخليج الفارسي، او الى أوروبا وشرق المتوسط عبر تركيا، ويضم خط كتي دول قرغيزستان، طاجكستان، أفغانستان وإيران(Noorali & Ahmadi, 2023, p.1900)، بينما أي تي اي يضم كل باكستان، إيران وتركيا واسم الممر يحمل الحرف الأول من أسماء عواصم الدول المشكلة له(Rashid, 2021, p. 4).

• **ممر جنوب اسيا:** يهدف هذا الممر الى ربط جنوب شرق اسيا من الهند الى إيران، ومن ثم الدول الغربية في البحر الأبيض المتوسط وجنوب أوروبا خاصة تركيا، ويروج له تحت مسمى طريق الحرير الجنوبي في محاولة لربطه مع مشروع الحزام والطريق الصيني (Noorali & Ahmadi, 2023, p.1900).

ينظر الى أوراسيا أيضا كمتنافس للاقتصاد الإيراني ويسمح لايران باستغلال مواردها بالشكل اللازم اذ تحتاج إيران الى الاستثمار الأجنبي حتى تحافظ على استقرارها السياسي، خاصة في ظل تركيبها البشرية الشابة التي تعاني من البطالة، وارتفاع مستويات التضخم، وكذلك تسويق منتجاتها الطاقوية حتى تتمكن من توفير السيولة المالية اللازمة لتقوية الاقتصاد، اذ يتم استبعاد إيران من السوق

الدولية للطاقة، لذلك تعد الدول المستهلكة للطاقة في أوراسيا كالهند والصين خيارا مثاليا لتجاوز بعض الصعوبات الاقتصادية.

ثانيا: الأهداف الجيواقتصادية الإيرانية في أوراسيا:

وفقا لتصريحات المسؤولين الإيرانيين، والوثائق المنشورة، فإن إيران تسعى الى تحقيق الأهداف الجيواقتصادية الآتية في أوراسيا (Milani, 2016, pp. 1-9):

- تطوير العلاقات الاقتصادية مع جميع دول القوقاز واسيا الوسطى، للتحول الى قوة إقليمية.
- التوصل الى قرار إيجابي بشأن الوضع القانوني لبحر قزوين من اجل حماية، واستغلال احتياطات الغاز الطبيعي والموارد الأخرى.
- تقيد نظام العقوبات الغربية، وتحييد استراتيجية الاحتواء الامريكية من خلال تعزيز العلاقات مع دول أوراسيا، وبدء مشاريع مشتركة مع الدول الأوراسية، وهذا عبر المشاركة في التنظيمات الإقليمية مثل منظمة شانغهاي للتعاون، ومنظمة التعاون الاقتصادي، والانخراط في مجموعة من صفقات المبادلة، والمقايضة مع الدول الأوراسية.
- ان تصبح مركزا رئيسيا لمشاريع النقل الدولي وانايبب الطاقة، عبر تصدير مواردها الى أوروبا وربط دول اسيا الوسطى غير الساحلية ودول حوض قزوين بالخليج العربي، وخليج عمان عبر خطوط انايبب نقل الطاقة.

ثالثا: الاستراتيجية الجيواقتصادية الإيرانية في أوراسيا:

تعمل إيران على تحقيق تصوراتها الجيواقتصادية في أوراسيا، وهذا من خلال العديد من الاستراتيجيات، والتي يمكن ان نجملها فيما يأتي:

أولا: استراتيجية الاعتماد المتبادل:

تعمل استراتيجية الاعتماد المتبادل على تحقيق مبدأ التوازن في علاقات ايران الخارجية، خاصة مع القوى الغربية، وبالتالي ضرورة توافق إيران مع روسيا والصين والهند، وهذا يظهر من خلال نصح المرشد الأعلى الإيراني للرئيس روحاني بالقول: **من الجيد إقامة علاقات ومواصلة المفاوضات مع أوروبا الا انه يجب عليك التوقف عن تعليق الآمال عليهم بشأن قضايا مثل خطة العمل المشتركة او المسائل الاقتصادية... ان الأولويات القصوى بالنسبة لنا في السياسة الخارجية اليوم تشمل تفضيل الشرق على الغرب وتفضيل الدول المجاورة على الدول البعيدة** (Saraswat, 2018)، وهذا ما يقودنا الى اعتماد ايران على نهج إقليمي يعتمد على العلاقات الثنائية، والمتعددة الأطراف:

1. الاعتماد المتبادل المتعدد الأطراف:

يمكن تتبع استراتيجية الاعتماد المتبادل المتعدد الأطراف من خلال المنظمات الإقليمية والدولية التي تشارك فيها إيران:

1-1: منظمة التعاون الاقتصادي ضمن الاستراتيجية الجيواقتصادية الإيرانية:

تأسست منظمة التعاون الاقتصادي سنة 1985 على يد ثلاثة دول هي إيران وتركيا وباكستان ثم انضمت الى المنظمة كل من أذربيجان، وكازاخستان، وقيرغيزستان، وأوزبكستان، وطاجيكستان، وتركمانستان وأفغانستان.

تعمل دول المنظمة على توثيق روابطها الاقتصادية عبر مشاريع النقل، وهذا عبر معالجة استراتيجية إقليمية شاملة للتنمية المستدامة لممرات الطرق في المنطقة، ككتاي (قرغيزستان، طاجيكستان، أفغانستان وإيران) ومبادرة أي تي إي، إذ أنه من بين عشر دول أعضاء في المنظمة: توجد سبع دول غير ساحلية، وثلاثة دول ساحلية هي: إيران وباكستان وتركيا (Noziri, 2022, pp. 12,13)، وعليه فإن إيران تقع في قلب مشاريع النقل لمنظمة التعاون الاقتصادي.

الاتحاد الاقتصادي الأوراسي ضمن الاستراتيجية الجيواقتصادية الإيرانية:

يمكن فهم استراتيجية إيران نحو الاتحاد الأوراسي من خلال العلاقات الإيرانية- الروسية، ودورها في انجذاب إيران نحو الاتحاد الاقتصادي الأوراسي:

- رغم وجود تنافس ثنائي على أسواق الطاقة الدولية، إلا أن العقوبات الاقتصادية ساهمت في تعاون البلدين، خاصة في مجال الطاقة النووية، إذ سلمت روسيا لإيران محطة بوشهر النووية، وتم عقد اتفاق حول بناء روسيا لثمانى محطات أخرى (Therme, 2022, p.8).
- تطور العلاقات الروسية الإيرانية جعل الأخيرة تسعى لعضوية الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، وقد تم عقد اتفاقية إقامة منطقة تجارة حرة مع الاتحاد، مما يفتح على إيران سوقاً بحجم 180 مليون نسمة (مكرم, 2022b).
- تدفع اتفاقية منطقة التجارة الحرة بين إيران والاتحاد الأوراسي، نحو تنمية مشاريع النقل المشتركة بين الطرفين خصوصاً الطريق الشمالي الجنوبي، كونه يساهم في تفادي العقوبات الغربية لوقوعه خارج نطاق هيمنتها (Shokri, 2023).
- تعمل الدولتان حول إيجاد صيغة قانونية لتقاسم موارد بحر قزوين إذ ترى روسيا أن إيران يجب أن تحصل على 13% من موارد بحر قزوين حسب طول سواحلها، في حين أن إيران ترى

ضرورة تقسيم موارد البحر على الدول الخمس المطلة عليه بالتساوي بنسبة 20% لكل دولة (Milani, 2016, p. 9).

2. 1: منظمة شنغهاي للتعاون ضمن الاستراتيجية الجيواقتصادية الإيرانية:

يمكن فهم استراتيجية إيران نحو منظمة شنغهاي من خلال العلاقات الإيرانية- الصينية، ودورها في انجذاب إيران نحو منظمة شنغهاي:

- تشير الأرقام الى تنامي العلاقات الإيرانية الصينية في المجال الاقتصادي، اذ أصبحت الصين منذ سنة 2007 الشريك التجاري الأول لإيران حتى اليوم، وتلعب الطاقة دورا مهما في تنمية التجارة بين الطرفين (غربي, 2021، ص. 181).
- حصلت إيران على العضوية الكاملة في المنظمة خلال سنة 2021، وهذا يعد استكمالاً لاتفاق عقد سنة 2016 بين الصين وإيران حول إقامة علاقة استراتيجية لمدة 25 عام قادمة، كما انه التمهيد لعملية ولوج إيران ضمن مشروع الحزام والطريق (Saraswat, 2018).
- يعمل مشروع الحزام والطريق على تمويل مشاريع البنية التحتية في الدول المعنية بالمشروع، لذلك فقد عقدت إيران مع الصين أكبر صفقة اقتصادية مع الصين منذ تخفيف القيود الاقتصادية على إيران بعد الاتفاق حول خطة العمل المشتركة، (Saraswat, 2018) والتي تضمنت تمويل الصين لمشاريع النقل الدولي في إيران وصفقات طاقة.

3. 1: الاتحاد الأوروبي ضمن الاستراتيجية الجيواقتصادية الإيرانية:

كان الاتحاد الأوروبي يحتل المرتبة الرابعة بين شركاء إيران التجاريين في عام 2012، وقد بلغ حجم التبادل التجاري بين الطرفين 12.5 مليار يورو، لكن العقوبات الاقتصادية على إيران أدت الى تراجع التبادل التجاري بينها، وبين الاتحاد الأوروبي (الدبلوماسية الفرنسية، 2015).

رغم العقوبات الأمريكية على إيران لا تزال بروكسل تحافظ على علاقاتها مع طهران، ولكن بالنظر الى روابط الشركات الكبرى المتعددة الجنسيات مع النظام المالي الأمريكي، فان هذا أدى الى خروجها من السوق الإيرانية، بينما لا تزال الشركات المتوسطة والصغيرة تعمل في إيران لعدم تأثير العقوبات الأمريكية عليها (Fathollah-Nejad, 2018)، ومع ذلك، تشك إيران في جدية الالتزام الأوروبي، وتطالب بضمانات لم تحصل عليها حتى الان (Leandro & Caba-Maria, 2021, p. 238)، لذلك توجهت الى روابط أكثر مع الصين وروسيا والهند.

تدور النقاشات الاقتصادية الأوروبية الإيرانية حول مشروعين اساسيين، وهما كالاتي:

- مشروع باريس: وهو مبادرة من اقتراح الشركة الوطنية الإيرانية للنفط لمد أنابيب غاز نحو أوروبا، لكن انجازه مرهون برفع العقوبات الدولية على إيران (بوتا تر: المجتبى، 2009).
- ممر تراسيكا: وهو طريق نقل متعدد الوسائط، يسمح لأوروبا بالولوج الى دول القوقاز واسيا الوسطى عبر إيران، والتي تسعى لتكون مركز عالمي لممرات نقل البضائع.

2. الاعتماد المتبادل الثنائي:

يشمل الاعتماد المتبادل الثنائي الأطراف علاقات إيران الثنائية مع باقي الدول الأوراسية، وهذا ما يمكن ان نجله فيما يأتي:

2. 1: الهند ضمن الاستراتيجية الجيواقتصادية الإيرانية:

يمكن القول ان العلاقات بين الهند وإيران تقوم على ركيزتين: الطاقة وطرق المواصلات، وذلك وفق الاتي (Saraswat, 2018):

- عمل إيران والهند على تطوير ميناء تشابهار كونه ركيزة أساسية في الممر الجنوبي، والمنفذ الرئيسي لإيران على ساحل خليج عمان، وهو ما يؤدي الى ارتباط الممر الجنوبي مع اتفاقية عشق اباد ومشروع الحزام والطريق الصيني.
- تعاقد إيران والهند على توريد الأولى للثانية ما حجه 1.25 مليون طن خلال شهر نوفمبر، لكن مع عودة العقوبات المرتقبة على قطاع النفط المصرفي الإيراني، فان الهند تسعى لتغير عملة الدفع من الدولار الى الروبية الهندية للتحايل على العقوبات الامريكية.

2. 2: دول القوقاز واسيا الوسطى ضمن الاستراتيجية الجيواقتصادية الإيرانية:

- أذربيجان: دخلت إيران في صراع جيواقتصادي مع أذربيجان مرده عدم وجود اطار قانوني ينظم تقاسم ثروات بحر قزوين، ومن ذلك حقل ألبرز، (Rzayeva, 2015, p. 55)، بالإضافة الى مطالبات إيران حول حقل شاه دينيز الذي يمتد منه خط جنوب القوقاز للغاز الذي بالتوازي مع خط انابيب باكو تبليسي جيهان، ولتخفيف الصراع قامت أذربيجان بمنح حصة 10% في التحالف الذي يسيطر على الحقل لإيران، وقد قامت الولايات المتحدة بتخفيف قيود هذه الصفقة دعما لأذربيجان (Katzman, 2021, p. 20).

- أرمينيا: تعتبر أرمينيا البوابة الإيرانية المفضلة نحو أوروبا، وتعد إيران من أكبر سبع شركاء تجاريين لأرمينيا بحجم تجارة بلغ 330 مليون يورو خلال سنة 2014، وقد اتفقت الدولتان

خلال عام 2015 على انشاء لجنة مشتركة استكشاف إمكانيات المشاريع المشتركة، ورفع حجم التجارة الثنائية (Milani, 2016, p. 14).

- **جورجيا:** تعتبر جورجيا سوقاً وممرًا محتملاً للطاقة نحو أوروبا، وقد نشطت بعض الشركات الإيرانية في جورجيا، إلا أن هذا لم يؤدي إلى تطور المبادلات التجارية الضئيلة بين البلدين، إذ بلغت سنة 2011 حوالي 99.4 مليون دولار (Milani, 2016, p. 15)، وهذا لوقوف العقوبات الأمريكية في وجه تنامي هذه العلاقة (Milani, 2016, pp. 15, 16).
- **تركمنستان:** تنتظر إيران إلى تركمنستان كبوابة نحو آسيا الوسطى، وتسعى إيران إلى تقديم نفسها كبديل للممرات الطاقة من تركمنستان إلى الأسواق العالمية، خاصة وأن تركمنستان تحاول تمرير مشروعات يتجاوزان إيران، الأول هو مشروع **تي إس جي بي** من تركمنستان إلى جورجيا ثم تركيا نحو أوروبا (Milani, 2016, pp. 16, 17)، والثاني مشروع **تابي** من تركمنستان عبر أفغانستان وباكستان والهند على امتداد 1800 كلم (ADB, 2018)، وهو ما تحاول إيران جذبها على أراضيها وتحاول اقناع تركمنستان بأنه مكلف، ومحفوف بالمخاطر في ظل مروره على مناطق غير مستقرة أمنياً (Milani, 2016, p. 17).
- **كازخستان:** تشترك مع إيران في العديد من المشاريع، خاصة مشاريع النقل، وتعاون البلدين على إحياء طريق الحرير القديم، خاصة مع استكمال خط سكة الحديد بين إيران وكازخستان وتركمنستان والذي سيساعد على ارتفاع حجم التجارة بين البلدين (Milani, 2016, p. 16).
- **طاجيكستان:** تقدر الاستثمارات الإيرانية في طاجيكستان بنحو 300 مليون دولار، وتعمل إيران على إنجاز العديد من المشاريع في طاجيكستان، وقد اتمت إيران مشروع نفق **انزوب** الذي يربط بين شمال وجنوب طاجيكستان، ما يعني أن الشمال والجنوب سيرتبطان دون الحاجة إلى المرور عبر أوزباكستان (Milani, 2016, pp. 18- 20).
- **قيرغيزستان:** تعد قيرغيزستان أصغر اقتصاد في آسيا الوسطى ومع ذلك فهي مهمة جداً في جعل إيران كمركز لممرات التجارة العالمية خاصة في ظل رغبة قيرغيزستان في الوصول إلى الخليج الفارسي عبر إيران (Milani, 2016, p. 20).
- **اوزباكستان:** بلغ حجم التجارة بين إيران واوزباكستان سنة 2013 حسب صندوق النقد الدولي حوالي 136 مليون دولار، بينما تشير مصادر أخرى أنه يبلغ 250 مليون دولار، أغلبها في

مجال الطاقة ويتوقع ارتفاع حجم هذه المبادلات بسبب ارتباط أوزبكستان بمشاريع النقل عبر إيران (Milani, 2016, pp. 20, 21).

3. دول الشرق الأوسط ضمن الاستراتيجية الجيواقتصادية الإيرانية:

تعمل إيران على رفع حجم التبادل التجاري مع دول الخليج لما له من أثر على التمكين الاقتصادي في المنطقة، وخير مثال على ذلك التبادل التجاري بين إيران والامارات العربية المتحدة، والذي بلغ سنة 2020/2019 ما قيمته 13.5 مليار دولار، وتعد إيران منافسا لدول الخليج على الأسواق العالمية للطاقة (الجزيرة نت، 2020). فرغم سيطرة دول الخليج على سوق الطاقة الأوروبي والأمريكي، فإن لإيران نسبة معتبرة من السوق الآسيوية، ومع ذلك بعد الاتفاق حول خطة العمل المشتركة قامت إيران بالدخول الى سوق الطاقة تدريجيا، وهذا بالنظر لتواجدها في منظمة أوبك حفاظا على أسعار النفط من الانهيار.

ثانيا: استراتيجية الاعتماد على الذات:

تدور اغلب أفكار المحللين في الجيواقتصاد حول موارد إيران الطاقوية، كونها رابع احتياط نفطي في العالم، وثاني أكبر احتياطي من الغاز الطبيعي، وهو ما يؤدي الى اهمال الخصائص الأخرى للاقتصاد الإيراني.

رغم العقوبات الاقتصادية على إيران فهي وفقا لإحصائيات صندوق النقد الدولي لسنة 2022 تحتل المرتبة 22 بين اقتصاديات العالم بناتج محلي قدره 1.4 تريليون دولار (قناة العالم، 2023)، ويبلغ الناتج المحلي للفرد الإيراني حوالي 5,667.5 دولار أمريكي، وتبلغ نسبة الدين الى الناتج المحلي الإيراني 120%، وهي من بين الأقل على مستوى العالم (فيضي، 2016، ص. 16).

يعد القطاع الزراعي (9.6%) الأقل مساهمة في الناتج المحلي الإيراني، اما الارتفاع النسبي في القطاع الصناعي (35.3%) فيدل على الجهود الإيرانية المبذولة لتعزيز قدرتها الصناعية وتطويرها، اما الخدمات (55%) فارتفاع حصتها فيدل على أهميتها في الاقتصاد الإيراني، وهو ما يقودنا الى الاستنتاج ان إيران تعمل على تنويع اقتصادها من خلال التوجه نحو الصناعة والخدمات، وهو مؤشر إيجابي على استدامة النمو الاقتصادي رغم العقوبات الاقتصادية.

تعد القوة البشرية الإيرانية عاملا مهما في الاقتصاد الإيراني اذ يبلغ عدد السكان حوالي 80 مليون نسمة، 64% منهم اقل من 35 سنة، ويسكن 73% من الإيرانيين المدن، وهي نسبة تماثل معظم البلدان الصناعية (فيضي، 2016، ص ص. 16، 17).

تحتاج إيران رؤوس الأموال من أجل الاستثمار في قدرتها البشرية، خاصة في ظل التركيبة البشرية الشابة وارتفاع مستويات البطالة والتضخم، ما يؤدي إلى تراجع معدلات الادخار، وبالتالي صعوبة الحفاظ على الاستثمارات المحلية، ما يقود إلى ضرورة البحث عن استثمارات اجنبية، خاصة وأن إيران لا تحصل إلا على 43 مليار دولار كاستثمارات اجنبية، ومرتبة عالمية هي 58 رغم أنه رقم ضخم في ظل العقوبات المفروضة عليها (فيضي، 2016، ص. 16).

الفرع الثالث: الأهمية الجيوثقافية لأوراسيا ضمن التصورات الإيرانية:

يشكل التشيع القوة الدافعة للسياسة في إيران، والذي بدأ مع الملك إسماعيل الصفوي الذي أعلن التشيع كدين للدولة وأمر السنة في البلاد بالتحول إلى المذهب الشيعي، وذلك بغية تحصين ملكه ضد أطماع الدولة العثمانية السنية (Mahmood, 2006, p. 36)، وعليه فإن الرؤية الجيوثقافية الإيرانية حول أوراسيا تستند على الآتي:

أولاً: التصور الجيوثقافي الإيراني لأوراسيا:

يقصد بالجيوسياسية الشيعية الفكر التوسعي الإيراني إلى ما وراء الحدود الإيرانية، أي إلى الأماكن التي تتواجد فيها المصالح الإيرانية وفقاً لمجالها الحيوي (بما في ذلك أوراسيا) بغية بسط نفوذها على الأرض والمساحة اللازمة لتشكيل مصدات جغرافية خارج حدودها وربطها تدريجياً مع دولة المركز وهذا يظهر في إسهامات العديد من المفكرين وأهمهم (الياس، 2019، ص. 14، 15):

- كان فرانسوا توال (Francoi Thual) هو أول من استخدم مفهوم الجيوسياسية الشيعية في إشارة منه إلى الطبيعة الجيوسياسية للمذهب الشيعي، والذي رأى أن المناطق الجغرافية التي يتواجد بها الشيعة تؤثر في علاقات القوة على مستوى جميع أنحاء العالم، وهذا لتواجدهم في مناطق حساسة تمنحهم أدوار مؤثرة، ومثال ذلك وقوعهم ضمن جغرافيا الهيمنة على الموارد الطاقوية، ووجودهم ضمن قلب دول البر الأوراسية في صراعها مع قوى البحر على الهيمنة.
- ترى مايل أفيشار أن الدراسات الجيوسياسية النقدية مثل صدام الحضارات أدت إلى تسييس الهويات الثقافية والاثنية والدينية، وبما أن إيران تمثل الأساس للهوية الشيعية، فإنها تعتبر مركزاً للعالم الشيعي في العالم وأوراسيا، ومن هنا استوحى محمد جواد لاريجاني فكرة نظريته أم القرى القائمة على اعتبار أن إيران قلب العالم الشيعي بالاعتماد على أفكار ماكيندر حول قلب العالم، وعليه فإن إيران هي المركز العالمي للشيعة، وبقية الشيعة في العالم يمثلون أطرافه.

ثانياً. تأطير القوى الإقليمية والدولية للمركزات الجيوثقافية الإيرانية:

يختلف سرد القوى الدولية والإقليمية للمركزات الجيوثقافية الإيرانية، وهذا السرد مرتبط بطبيعة العلاقات الإيرانية مع هذه القوى، وهو ما يظهر من خلال الاتي:

1 . السرد الغربي للمركزات الجيوثقافية الإيرانية:

ترفض إيران القيم الغربية ما جعلها توصف بالدولة الانعزالية في سياق النظام الدولي، كما تتخبط العديد من الجهات الدولية في تصويرها كمجتمع شرير واناني، تسيطر عليه نخبة دينية متطرفة جاهلة بطبيعة العلاقات السياسية الحديثة (Leandro & Caba-Maria, 2021, pp. 87, 88).

2 . السرد الروسي الصيني للمركزات الجيوثقافية الإيرانية:

ينظر الى إيران كحليف جيوثقافي يدعم الدول التي تتخذ طريقها الخاص في تنظيم شؤونها الداخلية وفقا لما يتماشى مع تقاليدھا الثقافية والتاريخية، ويرفض هيمنة القيم الغربية على العالم (Fulton, 2023).

- تعد إيران الشيعية حليفا مهما ضد صعود الإسلام السني الذي ينظر اليه كمصدر للتطرف الديني والإرهاب(السلمي والغنيمي, 2016، ص. 46)، خصوصا في ظل وجود مقاطعات إسلامية في كل من روسيا والصين ودول الجوار الإقليمي.

3 . السرد الإقليمي للمركزات الجيوثقافية الإيرانية:

- تقف إسرائيل في مقدمة الدول التي ترفض القيم الإيرانية وتساهم في تشويه صورة إيران الدولية وذلك بسبب فكرة الدعم الإيراني لحركات التحرر الوطني(هاشم, 2021، ص ص. 18، 19)، اذ ان اغلب الحركات الثورية ضد إسرائيل تحظى بدعم إيراني.
- رغم ان أذربيجان دولة ذات اقلية شيعية الا انها تتوجس من الفكر الجيوثقافي الإيراني، خاصة خوف أذربيجان من تصدير إيران لقيمها الثورية نحو أذربيجان، بينما تتخوف إيران من تأثير أذربيجان على الأذريين الإيرانيين.
- تعد دول الخليج العربي من بين أكثر الدول عداء لإيران بسبب مذهبها الإسلامي الشيعي الذي يناقض المذهب الإسلامي السني(جبلي , د.س، ص ص. 14، 15)، ولعل أكثرهم عداء لإيران هي العربية السعودية، والتي تنظر الى إيران كتهديد لمركزها الديني في العالم.

ثالثا: الاستراتيجيات الجيوثقافية الإيرانية في أوراسيا:

تعمل إيران على تحقيق أهدافها الجيوثقافية من خلال العديد من الاستراتيجيات وأهمها:

1 . استراتيجية المساعدة الذاتية:

تعتمد إيران على ارثها الحضاري والتاريخي الممتد للترويج للثقافة الإيرانية والفارسية، وذلك من خلال (باكير، 2013):

1. 1: القوة الثقافية:

- تمثل اللغة الفارسية أحد مصادر القوة الناعمة الإيرانية باعتبارها عنصر جذب للأمم الأخرى، وهذا كونها تدخل في تركيب العديد من لغات العالم، ومن ضمنها التركية والهندية والارمينية.
- البعد الحضاري لإيران الذي يعود الى ثلاثة الاف سنة، ما ساعدها في التأثير على المناطق المجاورة من خلال الامبراطوريات المتتالية من غرب تركيا الى شمال الهند، ومن مصر الى كازخستان.
- تساعد السياحة على نشر الثقافة الإيرانية، اذ تصنف إيران من بين أفضل عشر وجهات سياحية في العالم، وتجذب حوالي 3.2 مليون سائح سنويا (اغلبهم للسياحة الدينية).
- يعد عيد النيروز مثالا مهما على الاحتفالات ذات التأثير الثقافي على المجتمعات الأخرى، كما يساهم المهاجرون الإيرانيون في نشر ثقافة بلادهم، خاصة وان عددهم يبلغ ما بين 5-6 مليونا بالإضافة الى 340 الفا ولدو في المهجر.

1. 2: القيم السياسية:

- تمتلك إيران نظاما سياسيا هجينا يبتكر مفهوم الديمقراطية، وهذا باعتباره نموذجا فريدا يمكن ان يكون أحد مصادر القوة الناعمة الإيرانية، لما يقدمه من جديد في أنظمة الحكم، كونه يشكل بديلا عن النظم التقليدية في العالم، ويقول في هذا علي لاريجاني: ان احدى مآثر الامام الخميني انه قدم نموذجا للديمقراطية الدينية التي تستند الى التصويت الشعبي، ومقاومة الظالم بما يتماشى مع القيم الإسلامية (باكير، 2013).
- تمثل السياسة الخارجية أحد مصادر القوة الناعمة كونها مبنية على الأسس الإسلامية وحماية المستضعفين، ودعم الحركات التحررية، ومن ضمنها القضية الفلسطينية (Leandro & Caba, 2021, p. 163) Maria, 2021, p. 163) ما جعل إيران تكسب ود قطاعات كبيرة من الراي العام، ومنه قبول دورها الإقليمي من هذا المنطلق، كما انها دولة مناهضة للقيم الغربية، وقد استطاعت من خلال هذا كسب الكثير من المؤيدين (باكير، 2013).

1. 3: القوة الإعلامية:

تملك إيران أحد أكبر الامبراطوريات الإعلامية في آسيا والمحيط الهادي وهي قنوات (IRIB) الحكومية والتي يشرف عليها المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي وتخصص لها ميزانية 457 مليار تومان، وتمتلك 45 مكتب في مختلف دول العالم، ومن ضمنها أمريكا وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا، وتنقل البث بثلاثين لغة مختلفة، ويبلغ عدد المحطات الموجهة نحو الخارج 6 فضائيات بينما تملك 4 محطات إخبارية خارجية تبث باللغة العربية والاسبانية والانجليزية (باكير، 2013).

2. استراتيجية التماثل:

ضمن استراتيجية عدم التماثل نجد البونيات (الصناديق الخيرية او المؤسسات الاقتصادية، والتي تم تضخيم عملها الخارجي خلال فترة حسن روحاني، وهذا بالاستفادة من استقلالها وسعيها لأجندات مختلفة وهو ما يسمح لإيران بإبراز قوتها الناعمة بمرونة، وبطرق لا تستطيع الدولة الإيرانية القيام بها (Jenkins, 2016, p. 169). ومن امثلة ذلك ورد ان بونيات واحدة، وهي لجنة امداد الامام الخميني قامت بتوزيع 11 مليون دولار من المساعدات على الفلسطينيين بين عامي 1995 و 2011، والنازحين العراقيين 1991 و 2003 للنازحين من البوسنة والهرسك، وأيضا الى الشيشان وكوسوفو (Jenkins, 2016, p. 165).

3. استراتيجية التمدد الثقافي الإيراني:

يقوم التمدد الثقافي الإيراني في أوراسيا على العديد من الاستراتيجيات، ومن ضمنها التشيع كما هو موضح في الشكل:

الشكل 14: مراحل التمدد الشيعي



المصدر: السلمي محمد بن صقر والغنيمي عبد الرؤوف مصطفى. (2016). الجيوبوليتيك الشيعي.. الواقع والمستقبل. مجلة الدراسات الإيرانية. ع: 1. ص 51.

يمكن الملاحظة ان التمدد الثقافي الإيراني يركز على التشيع، والذي يمر بأربعة مراحل التشيع الناعم، تسييس التشيع، التشيع الخشن، ادماج التشيع، وذلك لتركيز إيران على المناطق السنية والشرق الأوسط كونه المنطقة الأكثر أهمية في مجالات إيران الحيوية، كما يشمل التمدد الثقافي الإيراني اليات أخرى تنطلق من دعم اللغة الفارسية، وتقديم المساعدات المالية والإنسانية، وهذا ما نوجزه فيما يلي:

1. التشيع الناعم:

يشمل العديد من الآليات ومن ضمنها تمكين الجماعات الشيعية، وتنظيم البعثات الدراسية والمؤتمرات العلمية، والسياحة الدينية، (السلمي والغنيمي، 2016، ص ص. 51، 52)، بالإضافة الى دعم اللغة الفارسية من خلال انشاء منظمة اللغة الفارسية (محمد عبد الرحمان يونس العبيدي، 2008، ص. 85).

2. تسييس التشيع (السلمي والغنيمي، 2016، ص ص. 53، 54):

يتم في هذه المرحلة إضفاء الطابع السياسي على المسألة الشيعية، وذلك بتغيير ولاء الجماعات الشيعية من دولها الام الى صالح إيران وذلك عبر الأحزاب السياسية الشيعية كما تم الشرح فيما سبق من البحث.

3. عسكرة التشيع (السلمي والغنيمي، 2016، ص ص. 54 - 58):

ويعني به تسليح الجماعات الشيعية عبد التدريب والتجنيد والتسلح، وتكوين ميليشيات تابعة لإيران يمكنها الوصول الى الحكم في الدول المستهدفة بقوة السلاح، وهو ما تم شرحه فيما سبق من البحث.

4. ادماج التشيع (السلمي والغنيمي، 2016، ص. 58، 59):

أي حصول الميليشيات الشيعية على الغطاء القانوني لنشاطها وادماجها في جيوش البلدان المستهدفة ولعل اهم مثال لذلك العراق.

المطلب الثالث: أهمية أوراسيا دراسة على ضوء التصورات الهندية:

تحوز الهند على اهم مقومات القوة التي حددها علماء الجيوسياسية اذ انها دولة مستقلة بنظام حكم برلماني حديث، وذات مساحة شاسعة وحجم سكاني ضخم، كما انها قوة نووية وإقليمية تطمح للعب دور عالمي (الحق واخرون، 2010، ص. 15).

تحتل الهند موقعا جيوسياسيا فريدا جعلها قريبة من القوى البرية في أوراسيا، والمناطق الغنية بالطاقة في اسيا الوسطى، كما تطل الهند على طرق بحرية مهمة تربط أوروبا والشرق الأوسط الغني بالنفط والقوى الاقتصادية في اسيا كالصين واليابان ودول شرق اسيا (الحق واخرون، 2010، ص ص. 15، 16)، كما انها تقع في منطقة مركزية مهمة تعمل على اتصال المحيطات الثلاث (المحيط الهادي والمحيط الهندي والمحيط الأطلسي) والتي تشكل معا المحيط العظيم الذي يغلف الجزيرة العالمية (Petersen, 2011, p.4)، وهو ما جعلها ضمن اهتمامات مفكري الجيوسياسية وهذا من خلال:

- يرتكز مفهوم ماكيندر حول الهند باعتبارها يمكن ان تشكل قاعدة برية تعمل على عدم تمدد قوى البحر نحو أوراسيا، وجوهر الفكرة في هذا التحليل تدور حول كيفية اغلاق المنافذ البحرية من قبل قوى البر في مواجهة قوى البحر، ومثال ذلك هو اغلاق روما للبحر البيض المتوسط بعد انتصارها في الحروب البونيقية بسيطرتها على سواحل المتوسط (Petersen, 2011, p.13).
- يعتبر سبيكمان ان الهند يمكن ان تعمل على منع وصول قوى البر الى أعالي البحار لوقوعها ضمن دول المحيط، بينما ان ماهان يجعل دورها محوري لاختراق كل من الشرق الأوسط والصين من اتجاه البحر (د.كابلان، 2015، ص. 271).
- تعد الهند حسب بريجينسكي أحد الفواعل الجيواستراتيجية بالنظر الى امكانياتها التي تسمح لها بلعب دور عالمي يمكن ان يؤثر سلبا او إيجابا على الهيمنة الامريكية.

الفرع الأول: أهمية أوراسيا دراسة على ضوء التصورات الهندية:

يمكن فهم تصورات الهند حول أوراسيا من خلال تجاربها التاريخية وتطبيق النظريات الهندية في الجيوسياسية وهذا من خلال:

اولا: التصورات الجيوسياسية الهندية حول أوراسيا:

- يشير روبرت د. كابلان الى أهمية العوامل الجغرافية في حركة التاريخ الهندي وتشكيل تصورات الهند حول أوراسيا، وهذا من خلال (د.كابلان، 2015، ص ص. 271، 286):
- رأى كابلان ان الهند غنية بالروافد المائية، ومناخها معتدل، وهو ما ساهم في تمازج الحضارات وشكل لاحقا خليطا غير متجانس من السكان.
- وجود المياه والأراضي الخصبة والمناخ المعتدل جعل الحضارات الهندية لا تهتم ببناء هياكل سياسية لتنظيم الموارد، وهو ما ساعد على وقوعها تحت ايدي الغزاة، اذ لم تكن الهند موحدة الا في فترات متقطعة من تاريخها آخرها تحت حكم الاحتلال البريطاني.
- عرفت الهند العديد من الغزوات كلها من الشمال الغربي للبلاد عبر باكستان وأفغانستان حاليا ولهذا فان جوار الهند في الشمال الغربي، وهذا مرده الى الجغرافيا اذ ان الجبال الراسية في الشمال كانت تشكل حواجز طبيعية يصعب اختراقها من الغزاة.
- ورثة الهند من بريطانيا استراتيجيتها البرية الموجهة نحو القارة الاوراسية اين كانوا يدافعون عن نفوذهم ضد السوفييت والفرنسيين في الشرق، ولهذا لم تطور الهند أي استراتيجية بحرية لانشغالها بالدفاع عن البر الهندي الرئيسي ضد كل من الصين وباكستان (Bhattacharya, 2019,p.

(246)، كما ورثت النظام السياسي البريطاني كونه قائم على العلمانية، وهو انعكاس لرغبة الهند في تجاوز الصدامات الطائفية والدينية (د.كابلان، 2015، ص. 287).

- بدأت الهند التفكير في أعالي البحار بسبب حروبها مع باكستان التي حظيت بدعم قطع بحرية اندونيسية وأمريكية (Bhattacharya, 2019, 247)، بالإضافة ظهور قضايا المناطق الاقتصادية الخالصة (Sakhuja, 2011, p. 92)، وتزايد أهمية الممرات البحرية قرب الهند بسبب تطور اقتصاديات شرق اسيا، وهو ما يتقاطع مع نهج الهند في سياسة النظر الى الشرق (Haokip, 2015, p. 20) وبالتالي انظار العديد من الدول تتوجه الى الهند كموازن للقوة الصينية في شرق اسيا (Collins, 2003, p. 173)، وهو ما أدى الى تطوير استراتيجية بحرية هندية.

اولاً: التصورات الجيوسياسية الهندية حول أوراسيا:

ترتبط التصورات الجيوسياسية الهندية حول أوراسيا بالخبرات التاريخية، والتفاعلات الاستراتيجية العالمية والإقليمية والتي جعلت من البيئة الاستراتيجية في جوار الهند متقلبة، وعلى ضوء ذلك سنحاول فهم التصور الهندي لأوراسيا انطلاقاً من اسهامات نظرية "ماندالا" الجيوسياسية للمفكر السياسي الهندي كوتيليا (Kautilya).

ظهرت نظرية ماندالا في بيئة استراتيجية تشبه البيئة الحالية للهند (LAGE, 2022)، اين كانت شبه القارة الهندية تتشكل من ممالك صغيرة معادية لبعضها البعض، وبالتالي تصبح مهمة الملك تنصب على حماية ملكه، والتعامل مع اعدائه بغية توسيع أراضيه، كما تظهر النظرية اشكال السيادة، والتي قسمت الى داخلية وخارجية، وتعرف الأولى على انها ممارسة السيادة على الحدود السياسية الطبيعية للدولة والسكان الذين يعيشون فيها (Misra, 2016, pp. 11, 12)، ومن ثم ترسيخ مصداقيتها الى خارج حدودها، فالدولة لا تعد مستقلة الا اذا كانت تمارس سيادتها دون عائق من الدول الأخرى، وبشكل مستقل عنها (Sarkar, 1919, p. 400) وتتمثل نظرية ماندالا وفق الشكل الاتي:

شكل 15: نظرية ماندالا الجيوسياسية



المصدر: Ni Kadek Surpi, Ni Nyoman Ayu Nikki Avalokitesvari, I Made Gami Sandi Untara. (2020). MANDALA THEORY OF ARTHAŚĀSTRA AND ITS IMPLEMENTATION TOWARDS INDONESIA'S GEOPOLITICS AND GEOSTRATEGY. *Jurnal Penelitian Agama Hindu*. Vol: 4, Iss: 3, p. 133.

يمكن الملاحظة من خلال الشكل ان نظرية ماندالا تعطينا وصفا دقيقا للدوائر الجيوسياسية للدولة انطلاقا من دول الجوار الى الدول البعيدة، وهذا وفق الاتي (Surpi et al., 2020, pp. 179- 184):

- الفاتح (Vijigishu) هو الدولة المركزية في تحليلنا، وهي الهند التي تهدف الى الحفاظ على البقاء وبناء القوة في بيئة استراتيجية معادية، اما وباقي الدوائر تمثل القوى الفاعلة الأخرى في أوراسيا من القريب الى البعيد (Misra, 2016.p. 13)، وتم تصنيفها حسب طبيعة العلاقة مع الهند الى (عدو، صديق، تابع).

- يمكن للتهديدات الوجودية ان تأتي من داخل الدولة (كوارث طبيعية، قيادة فاشلة، فساد، انقلاب، اضطرابات اجتماعية واقتصادية)، وهو ما تمثله الاختلافات الاثنية والدينية داخل الهند وحركات التمرد كحركة الناكساليون (د.كابلان، 2015، ص. 300)، بينما التهديدات خارج الدولة تأتي من احتمالات الغزو من قبل دولة أخرى، وفي الغالب تكون هذه الدولة هي دولة مجاورة (Ari) بسبب قدرتها على دعم المنشقين ودس العملاء، وهوما ما ينطبق على التصور الهندي نحو الصين وباكستان (بروكينز، 2023)، وارتباطا بما تقدم فان صديق العدو عدو (Ari-Mitra)، بينما ان عدو العدو صديق (Mitra-Mitra)، وهو ما ينطبق على شبكة الترابطات الدولية الحالية في شبه القارة الهندية، فعند الهند هو الصين، وباكستان صديقه، بينما تمثل تركيا العدو في مؤخرة الهند (parsnigrahasara)، روسيا بلد محايد (Udasina)، بينما تمثل اليابان والولايات المتحدة الامريكية وأستراليا، الصديق في مؤخرة العدو (Akrandasara) اما الصديق (Mitra) فهي الفلبين وفيتنام وماليزيا اذا ان النزاع مع الصين حول بحر الصين الجنوبي، جعلهم في صف الهند لموازنة القوة الصينية.

- اما بالنسبة للمملكة الوسطى (Akrandasara) فهي اما دولة ذات حدود مشتركة مع الفاتح والدولة العدو المجاورة مثل بوتان، ونيبال، وبورما كما يمكن ان تكون دولة متوسطة القوة.

يشير كوتيليا الا ان الدوائر الجيوسياسية في نظرية ماندالا غير ثابتة، ويمكن ان تتغير مع تغير الوضع الجيوسياسي في المنطقة نتيجة الحروب او تحول العلاقات بين الفاعلين الدوليين (Kumar, 2023) وعليه يمكن تطبيق النظرية في كل زمان ومكان. فعلى سبيل المثال فان دول جوار الهند دوما ما يتصفون بالعدائية، ولكن من الممكن أن يكون لدى بعضهم مشاعر ودية تجاه الفاتح مثل بوتان، ونيبال، بينما قد يخضع البعض الآخر له وهو ما يفسر اندماج مملكة سيكيم مع الهند. وتنقسم دول

الجوار إلى ثلاث فئات حسب سلوكها، (Aribhavin) (تصرفات عدائية)، (Mitrabhavin) (تصرفات ودية)، (Bhrytyabhavin) (تصرفات أخوية).

تصنيف الدول المجاورة يعتمد على التصرفات والسلوكيات، فإذا كانت الدولة المجاورة تظهر دائماً مواقف وسياسات متعارضة وتضر بالفتاح (القدرة على التهديد)، فسيتم تصنيف الدولة المجاورة على أنها عدائية، وفي الوقت نفسه، إذا تعاونت الدولة المجاورة مع الفتح فهي شريك (Surpi et al., 2020, p. 183).

ثانياً: الأهداف الجيوسياسية الهندية في أوراسيا:

- يمكن تلخيص الأهداف الجيوسياسية الهندية حول أوراسيا من خلال الآتي (Retd, 2022):
- يرتبط الدور العالمي للهند بجوارها الإقليمي، والذي يجب ان يخضع للهيمنة الهندية إذا ما أرادت الهند مد نفوذها نحو قلب الأرض، او على الأقل العمل على استقرار الجوار الإقليمي ما يمنح الهند القدرة على زيادة معدلات نموها الاقتصادي عبر التجارة، اذ ان التنمية الاقتصادية والتجارية على ارتباط وثيق بالجانب الأمني.
 - تنظر الهند الى أوراسيا كمجال للتنافس على القوة والنفوذ، خصوصاً مع جمهورية الصين الشعبية التي أقدمت على طرح العديد من المبادرات الإقليمية والدولية، والتي من شأنها ان تحد من نمو النفوذ الهندي، وبالتالي ضرورة قيام الهند بردود فعل توازي المبادرات الصينية.
 - تنامي القوة الهندية جعلها تفكر نحو أعالي البحار من المحيط الهندي الى المحيط الهادي نحو اليابان وروسيا، والى المحيط الأطلسي نحو افريقيا وأوروبا والأمريكتين.

ثالثاً: الاستراتيجيات الجيوسياسية الهندية اتجاه أوراسيا:

عملت الهند على صياغة استراتيجية تتلاءم ووضعها الجيوسياسي وحجم قوتها في القارة الأوراسية وهذا من خلال:

1. استراتيجية توازن القوى:

بدأت الهند في تأطير شراكات جيواستراتيجية تتناسب مع أهدافها، لكن من بين الملاحظات التي يمكن الإشارة إليها هي تواجد الهند ضمن اطر تعاون متناقضة في الأهداف، فبينما تعمل مع الغرب على احتواء الصين ضمن العديد من الاطر الاستراتيجية، فهي تعمل ايضا في اطر مضادة للغرب، وتحاول تحجيم هيمنتهم على السياسة الدولية، وهذا يفسر من منظور واقعي، اين تحاول الهند تحقيق

أقصى الأهداف من أقطاب الصراع على الهيمنة، وإيجاد لنفسها مكانة بين هذه القوى، وبالتالي التحول نحو سياسة الانحياز المتعدد الاتجاهات (LAGE, 2022) وهذا من خلال:

1.1: التكتلات الجيوسياسية ضد الصين:

لاتزال النخب الهندية ترى في الصين أكبر خطر يهدد استقرار أراضيها في ظل مشاكل الحدود بين الطرفين، وإن كانت احتمالات النزاع ضئيلة في الماضي بسبب محدودية القدرة العسكرية لكليهما، فإن تنامي قوى الدولتين جعل الهند والصين على طرفي نقيض بسبب رغبة كل منهما في الهيمنة الجيوسياسية، وعليه تلجئ الهند الى التحالفات الجيوسياسية لزيادة قوتها، وموازنة القوة العسكرية الصينية المتنامية، والتي توصف حسب صناع القرار الهنود بالعدائية، ويمكن فهم التكتلات الجيوسياسية الهندية ضد الهيمنة الصينية من خلال الاتي:

1.1: المجموعة الرباعية كواد:

تشكلت المجموعة الرباعية كواد بين الهند، والولايات المتحدة الأمريكية واليابان وأستراليا كمجموعة مخصصة لمواجهة تداعيات تسونامي المدمرة سنة 2004، لكن سرعان ما اكتسبت المجموعة طابع جيوسياسي عند اعلان رئيس وزراء اليابان شينزو آبي عن دبلوماسية "قوس الحرية والازدهار" عام 2006 والتي تهدف الى (ابراهيم محمد، 2023، ص ص. 106-133):

- مجابهة الصعود الصيني، خاصة بعد ان أصبحت ثاني اقتصاد في العالم، وتعمل على ترجمة نموها الاقتصادي الى تفوق عسكري.
- مجابهة الإرهاب الدولي، والتصدي للأنظمة الاستبدادية في المنطقة.
- تعزيز المساعدات في مجال التنمية، وحفظ السلام، والمساعدات الإنسانية ودعم حقوق الانسان والديمقراطية والقانون.

حلت المجموعة في وقت سابق الا انها عادت مجددا بعد التقارب الاستراتيجي بين الدول الأربعة على عدة مستويات: استراتيجية ثنائية وثلاثية، ومن ضمنها الاجتماعات الوزارية، وهو ما جعل الهند توقع اتفاقية مطابقة الامن والاتصالات كوماكاسا (مع الولايات المتحدة عام 2015، ومذكرة تفاهم لتبادل الخدمات اللوجستية ليموا عام 2016، وأخيرا تمت إزالة عقبة رئيسية امام توثيق العلاقات بين الهند واليابان المرتبطة بالتعاون النووي المدني.

1.2: مجموعة (I2U2):

ظهرت مجموعة (I2U2) لأول مرة كمنتدى جيواقتصادي يضم كل من الهند، والولايات المتحدة الأمريكية، والامارات العربية وإسرائيل، ويتوقع ان تتحول المجموعة الى المجال الأمني والاستراتيجي للتكيف مع المتغيرات الجيوسياسية الدولية، وهذا يعود الى الأسباب التالية (جدليا وآخرون، 2023، ص 1-7):

- الفراغ الاستراتيجي الذي خلفته الولايات المتحدة الأمريكية بعد انسحابها من الشرق الأوسط والتحول الى اسيا والمحيط الهادي، والذي أصبح يطلق عليه اسم (الاندوباسيفيكي) وذلك للدلالة على أهمية الدور الهندي في المنطقة.
- قطع الطريق على القوى الدولية الصاعدة التي تحاول ملئ الفراغ الناتج عن الانسحاب الأمريكي والذي بدأت تحتله كل من روسيا والصين الشعبية (الأولى في سوريا، والثانية رعاية الاتفاق السعودي الإيراني).
- توجه الوحدات السياسية الى استراتيجية التحالفات المصغرة القائمة على البراغماتية والتحديات المشتركة، والتي تكون قابلة للسيطرة، وأكبر قدرة على تحقيق الأهداف، ومن ذلك تمكين الهند للقيام بدور أكبر في غرب اسيا، اذ أصبح الفكر الاستراتيجي الأمريكي يركز على قيادة الشركاء لتمكين الولايات المتحدة بدل القيادة التي تمكن الشركاء، وهو ما يؤدي الى فكرة تقاسم الأعباء الأمنية.

1. 3: الهند ورابطة أسيان:

تحتل مجموعة الأسيان باهتمام بالغ من قبل الهند كونها تتكون من مجموعة دول جنوب شرق اسيا، وهي منطقة تحظى بموقع استراتيجي مميز بين محيطين، كما تضم منطقة بحر الصين الجنوبي وهي تضم اهم المضائق البحرية: واهمها مضيق ملقا، ومضيق سنغافورة، ومضيق لومبوك، وغيرها من المضائق البحرية (عمار كريم، 2021، ص ص 87، 88).

كان التفاعل بين الهند واسيان يركز على الجانب الاقتصادي، ثم تعززت التفاعلات لتشمل الجوانب الأمنية والدفاعية (Goswami, 2016, p.440)، وتعمل الهند وفق مستويين: مستوى ثنائي ومستوى متعدد الأطراف، وهذا يفسر بعاملين أساسيين (Goswami, 2016, pp. 440- 441):

- يرتبط العامل الأول بحاجة الهند الى تعزيز الاتصال البري مع دول جنوب شرق اسيا عبر ميانمار، وما يخلفه ذلك من اثار إيجابية حول مسألة التمرد في شمال شرق الهند.

- يرتبط العامل الثاني بتغير نظرة دول جنوب شرق آسيا بشأن توسيع القدرة البحرية الهندية ضمن استراتيجية المياه الزرقاء، وهذا من خلال بناء قاعدة بحرية في جزيرة نيكوبار الكبرى، وأثر ذلك على الملاحة البحرية خاصة في مضيق ملقا.

تعمل الهند مع الأسيان وفق مستوى متعدد الأطراف، وهذا من خلال المنتدى الإقليمي لرابطة دول جنوب شرق آسيا²⁶، وهي أول منصة تشترك فيها الهند مع كافة اللاعبين الإقليميين من داخل الأسيان وخارجها، ومن ثم تمت دعوة الهند الى قمة شرق آسيا عام 2005، كما تشارك الهند في النهج المتعدد الأطراف عبر منصة دول رابطة الاسيان وشركاء الحوار الثمانية، والمنتدى البحري لرابطة أمم جنوب شرق آسيا المتعلق بالتحديات الناشئة في بحر الصين الجنوبي.

تعمل الهند وفق استراتيجية ثنائية الأطراف وهو ما يمكن ان نجله في الجدول الاتي:

جدول 18: بعض الشراكات الاستراتيجية الثنائية للهند مع دول الاسيان

الدولة	طبيعة الشراكة الاستراتيجية
ماليزيا	اتفاقية تعاون دفاعي منذ 1993، الصناعات الدفاعية المشتركة، تدريب القوات الجوية، اجتماعات رفيعة المستوى تشمل تبادلات عسكرية تركز على القوة الجوية والبحرية تحت مسمى ميدكوم
سنغافورة	علاقات في مجال الدفاع منذ 2003، تدريبات عسكرية سينداكس ، تدريبات جوية مشتركة سيمباكس ، تدريبات بحرية مشتركة
تايلاندا، اندونيسيا	تفاهات في مجال الدفاع ومن ضمنها الدورات المنسقة كوربات منذ 2002 مع اندونيسيا، ومنذ 2005 مع تايلاند، اتفاقية الشراكة الاستراتيجية سنة 2005 وبموجبها تجرى تدريبات بحرية وتبادلات عسكرية انجحها سيمباكس و ميلان ، دوريات الحدود البحرية إي ام بي ال في اندمان ببحر الصين الجنوبي.
فيتنام	خط ائتماني دفاعي (LOC)، تحصل بموجبها فيتنام على 100 مليون دولار كخط ائتمان لشراء زوارق دورية.

المصدر: Goswami Namrata. (2016). *India's approach to asia: Strategy, Geopolitics and Responsibility*. New Delhi. Institute for Defence Studies and Analyses. pp. 441, 442.

أصبحت الهند في حاجة الى تطوير علاقاتها مع الدول الفاعلة في جنوب شرق اسيا، سواء كانوا فاعلين اقليميين او دوليين وذلك لمجابهة الصعود الصيني، اذ تقلق الهند من استيعاب الصين لمصالح دول الأسيان ضمن مشروع الحزام والطريق، وهو ما تحاول الهند مجابهته من خلال توسيع شراكاتها الاستراتيجية مع الفواعل الدولية خارج الأسيان (Goswami, 2016, pp. 442, 443) كالولايات المتحدة الامريكية واليابان.

²⁶ المشاركون الحاليون في المنتدى هم كما يلي: أستراليا، بنجلاديش، بروناي دار السلام، كمبوديا، كندا، الصين، جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية، الاتحاد الأوروبي، الهند، إندونيسيا، اليابان، جمهورية لاو الديمقراطية الشعبية، ماليزيا، منغوليا، ميانمار، نيوزيلندا، باكستان، وبابوا غينيا الجديدة، والفلبين، وجمهورية كوريا، وروسيا، وسنغافورة، وسريلانكا، وتايلاند، وتيمور الشرقية، والولايات المتحدة، وفيتنام

تعطي الهند أهمية أقل لبحر الصين الجنوبي في شراكاتها الاستراتيجية، إذ ينظر إليها كلاعب خارج المنطقة، لكن دور الهند أصبح يتزايد في هذه المنطقة لسببين، الأول يعلق بارتباطاتها مع العديد من الدول المطلة على البحر، والثاني هو رغبتها في بقاء البحر ضمن المشاعات العالمية باعتبار المنطقة جزءاً من جوار الهند الممتد (Goswami, 2016, pp. 443- 446).

2 . التكتلات الجيوسياسية ضد الغرب:

توجد الهند في العديد من التكتلات الجيوسياسية الموجهة ضد الهيمنة الغربية، وأهمها:

2 . 1: الهند ومنظمة شنغهاي للتعاون:

حصلت الهند على العضوية الكاملة لمنظمة شنغهاي للتعاون في جوان 2017، ومنذ ذلك الحين وممثليها وكبار مسؤوليها يحضرون بانتظام للاجتماعات الخاصة بالمنظمة، كما قامت الهند بتنشيط العديد من المنتديات ذات الصلة بالمنظمة، وأهمها منتدى روسيا والهند والصين، والحوار بين الهند وآسيا الوسطى (كاد) (President et al., 2004, p. 7)، وتسعى الهند إلى تحقيق العديد من المكاسب عبر المنظمة، وهو ما نجمله فيما يلي (President et al., 2004, pp. 5, 8):

- تحسين وضع الهند كقوة صاعدة يمكنها المساهمة في تحقيق الاستقرار والازدهار على المستوى الإقليمي، والمشاركة في صنع السياسات الإقليمية، إذ إن وجودها خارج المنظمة سيؤثر سلباً على استراتيجيتها القارية.
- مكافحة الإرهاب في مواجهة باكستان، إذ رأت الهند إن وجودها في المنظمة يمنحها الفرصة لطرح قضية استخدام باكستان لوسائل غير تقليدية، وأثارت بانتظام مسألة تواطؤ باكستان في الإرهاب الذي ترعاه الدولة، مؤكدة على أن أي مبادرة إقليمية لمكافحة الإرهاب لا يمكن أن تتجح دون معالجة هذه الحقيقة، وبالتالي عمل الهند على تمرير اتفاقية شاملة لمكافحة الإرهاب، تتضمن إحباط حصول الجماعات الإرهابية على الدعم والمؤازرة، والملاذ في الدول الأخرى.
- تنويع المصالح مع القوى الأوراسية، وإيجاد موطئ قدم في آسيا الوسطى بما يساهم في تحسين الوضع الاستراتيجي للهند، عبر الشراكات الاستراتيجية في شؤون الأمن والدفاع، خاصة في ظل الانسحاب الأمريكي من أفغانستان.
- إدارة العلاقات مع الصين على المدى الطويل، وذلك كون المنظمة تعمل على عزل العلاقات الهندية الصينية عن النزاع الحدودي، باعتبار أن هذا نهج هندي للمشاركة المستمرة اتجاه الصين ما يضمن بقاءها في حوار مع بكين، وحتى مواجهة العلاقات الثنائية المتدهورة.

- إدارة العلاقات التاريخية مع روسيا، والتي تعتبرها الهند ذات أهمية قصوى رغم التراجع الذي شابها في السنوات الأخيرة.
- حماية المصالح الهندية في أفغانستان خصوصا في ظل الانسحاب الأمريكي، وذلك عبر التعاون الوثيق مع روسيا، إذ اتفق الرئيسان بوتين ومودي على انشاء قناة اتصال ثنائية دائمة حول أفغانستان.

2. 2: الهند ومنظمة بريكس:

رغم ان الكثير من المحليين ينظرون الى البريكس كتجمع اقتصادي وليس كتجمع سياسي، الا ان الأهداف الأكبر للبريكس هو خلق عالم متعدد الأقطاب بدل العالم الأحادي القطبي الذي يهيمن عليه الغرب خاصة، وان الدول تستند على الجوانب الجيواقتصادية لدعم أهدافها الجيوسياسية (B. K. Sharma, 2022)، وعليه تحقيق الهند لعدة مكاسب من ضمنها زيادة نفوذها الإقليمي والدولي على حساب القوى الغربية والعمل على الفوز بأكبر قدر من الداعمين في ظل عملية الاستقطاب الدولي منذ بداية الحرب الروسية على أوكرانيا، ووجود صيغة بريكس بلس ما يعني قدرة الهند على التواصل مع دول خارج المجموعة.

3. استراتيجية ملئ الفراغ:

تستعد الهند كي تصبح أحد اقطاب النظام العالمي الناشئ، وقد أدركت الهند انه يجب ان تعتمد على نفسها في حماية مصالحها خاصة في المناطق التي توجد بها مصالح مباشرة للهند، وعلى هذا الأساس توجهت الهند الى استراتيجية ملئ الفراغ الذي خلفه الانسحاب الأمريكي من الشرق الأوسط (سينج، 2014) وهذا التغير يرجع الى الأسباب ادناه (سينج، 2020، ص. 2):

- تزايد التواصل السياسي والأمني مع منطقة غرب اسيا.
- توجه القيادة الهندية بزعامة ناريندرا مودي غربا تحت شعار "سياسة التعاون والتحرك غربا"، والتي لها خلفيات تتعلق بحماية الممرات البحرية في غرب اسيا، كونها منطقة حيوية من الناحية الاقتصادية، والعمل على منافسة الصين بالمنطقة خصوصا في ظل دورها المتنامي الذي أسفر عن معاهدة بين إيران والسعودية، والعمل على صد النزعة العسكرية المتصاعدة للصين في غرب المحيط الهندي (سينج، 2020، ص. 2، 3).

- ترحيب دول الشرق الأوسط بدور الهند في المنطقة نتيجة الشكوك التي تساورها اتجاه التزام الولايات المتحدة الأمريكية اتجاه المنطقة، جعل خيار تنويع علاقاتها واردا، خصوصا مع الهند باعتبارها أحد القوى الصاعدة.

يعد التعاون الأمني بين الهند ودول الشرق الأوسط أحد أهم المكونات الرئيسية في استراتيجية ملئ الفراغ، والاستراتيجية البحرية لغرب المحيط الهندي، حيث تقوم القوات البحرية الهندية بالعديد من التدريبات مع قوات الدول الخليجية خاصة الامارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، وهو ما يوضحه الجدول الاتي:

جدول 19: زيارات السفن الهندية الى غرب المحيط الهندي

السنة	الدول التي تمت زيارتها
2013	الكويت، قطر، دولة الإمارات، عُمان
2014	المالديف، كينيا، جنوب أفريقيا، موريشيس، سيشل، موزمبيق، مدغشقر
2015	سيشل، إيران، دولة الإمارات، البحرين، السعودية، الكويت، قطر، عُمان، جيبوتي، إسرائيل، تركيا
2016	الكويت، قطر، دولة الإمارات، عُمان، كينيا، تنزانيا، موزمبيق، جنوب أفريقيا، موريشيس، المالديف، سيشل، مدغشقر
2017	دولة الإمارات، عُمان، السعودية، موريشيس، سيشل، المالديف، المغرب، مصر، إسرائيل، جنوب أفريقيا، تنزانيا
2018	قطر، دولة الإمارات، عُمان، السعودية، إيران، جيبوتي، سيشل، موريشيس، المالديف، جزر لا ريونيون (فرنسا)، جزر القمر، مدغشقر، اليمن، كينيا، تنزانيا، جنوب أفريقيا

المصدر: أبهيجيت سينج. (2020). تطور الوضع البحري للهند في المحيط الهندي: الفرص المتاحة امام منطقة الخليج. اكااديمية الامارات الدبلوماسية، ص. 3.

4. استراتيجية المساعدة الذاتية:

تتوجه الهند الى تقوية الجيش، اذ تحتل الهند الرتبة الرابعة عالميا من حيث الانفاق العسكري وفق احصائيات سنة 2019 بما يبلغ 57 مليار دولار، وهذا مرده إدراك الهند للتحديات الأمنية التي تواجهها في ظل المتغيرات الجديدة على الساحة الدولية، واستعدادها للعب دور أكبر، خاصة وأنها تطمح لملئ الفراغ الذي خلفه الانسحاب الأمريكي من عدة مناطق.

رغم اعتماد الجيش الهندي على روسيا في مجال الأسلحة، الا انها تحاول تطوير مركبها الصناعي العسكري، وقد خصصت ما نسبته 6.87% من ميزانية الدفاع لهذا الغرض، كما تسمح الهند للمستثمرين الخواص والأجانب بالاستثمار في مجال الدفاع على ان لا تتجاوز نسبة الأجانب نسبة 26% من الأسهم.

تعد الهند احدى القوى النووية منذ سنة 1974 بعد اول تفجير نووي لها، ثم قامت بعدة تفجيرات أخرى آخرها سنة 1998، اذ يعد الردع النووي وسيلة لتجنب اي ابتزاز نووي من قبل الصين او باكستان ولهذا تحاول الهند الإبقاء على ترسانتها النووية ضمن الحد الأدنى (بدروني، 2010، ص ص. 34-

(43) كما يعد السلاح النووي في سياق التغيرات الجيوسياسية الحالية مهما جدا لصعود الهند كقوة عالمية وتبوء المكانة الدولية، اذ انه لا يمكن الاعتراف بمصالح الهند العالمية بدون قوة عسكرية نووية.

الفرع الثاني: الأهمية الجيواقتصادية لأوراسيا ضمن التصورات الهندية:

أصبح المفكرون الجيواقتصاديين ينظرون الى أوراسيا باعتبارها مركز النقل الاقتصادي الجديد بسبب بروز العديد من القوى الاقتصادية، وهو ما أدى الى تنافس هذه القوى مع القوى العالمية من خارج أوراسيا على مناطق النفوذ في الجزيرة العالمية، وهذا عملاً بآراء بريجنسكي على اعتبار ان من يسيطر على أوراسيا سيطر على اثنين من ثلاث مناطق الأكثر تقدماً اقتصادياً في العالم (Purushothaman & Unnikrishnan, 2019, pp. 69, 70)، ولا تخرج الهند عن هذه القاعدة باعتبارها احد اقطاب القوى الجديدة فهي تسعى لتبوء مكانة مرموقة على هرم السلطة العالمية، وهو امر يتطلب الحفاظ على الوتيرة التصاعدية للنمو الاقتصادي، وهذا بدوره يتطلب تحقيق مجموعة من الأهداف.

ثانياً: الأهداف الجيواقتصادية الهندية في أوراسيا:

- العمل على منع ظهور قوة مهيمنة في أوراسيا، وهذا عبر المشاركة في الترتيبات الإقليمية الجديدة التي تقودها القوى الصاعدة، خاصة الصين باعتبارها أكبر تهديد لدور الهند على المستوى الإقليمي والعالمي.
- ضرورة المشاركة في مشاريع الاتصال البري والبحري العالمية، والبحث عن طرق اتصال بديلة تضمن توسيع دور الهند الاقتصادي في أوراسيا والعالم.
- الحفاظ على معدلات النمو الاقتصادي المرتفع، والتي تتراوح ما بين 7-8% (لطفى، 2023، ص. 238) وهذا يتطلب المزيد من الموارد الأولية والطاقة.

أولاً: استراتيجية إعادة الاتصال والتكامل الإقليمي:

تشير الى الروابط المادية والمؤسسية بين الناس، والتي تهدف الى تحقيق الامن السياسي عبر الركائز الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية مما يؤدي الى خلق مجتمع متكامل (Yhome, 2015, p. 1218)، لذلك تركز القيادات الهندية على ضرورة تعزيز الاتصال الإقليمي من خلال طرح العديد من المشاريع والمبادرات (Purushothaman & Unnikrishnan, 2019, p. 71)، وهو ما يظهر من خلال حوار راسينا الدولي لعام 2016 والذي يتمحور موضوعه حول اسيا: الاتصال الإقليمي والعالمي، وقد تم التركيز بشكل خاص على الاتصال المادي، والاقتصادي، والبشري والرقمي في اسيا، وقد شدد الرئيس

مودي على ضرورة إعادة بناء الاتصال (Mukhia & Zou, 2022, p. 186)، وفيما يأتي نقدم شرحاً موجزاً حول استراتيجية الاتصال بين الهند وأوراسيا:

1. الهند وآسيا الوسطى:

تنظر الهند إلى دول آسيا الوسطى كجزء من جوارها الممتد إلى ما وراء جنوب آسيا (Scott, 107, p. 2009) لذلك بدأت في إقامة علاقات مع هذه الدول منذ استقلالها عن الاتحاد السوفيتي، وهو ما يظهر من خلال في زيارة رئيس الوزراء الهندي ناراسيمها راو سنة 1993 إلى كل من أوزباكستان، وكازاخستان ثم قيرغستان وتركمنستان (Sachdeva, 2016, p. 3)، وهذه العلاقات أسفرت عن امضاء مذكرة تفاهم بين الهند وتركمنستان وإيران لبناء ممرات تجارية لتسهيل حركة التجارة بين الدول الثلاث سنة 1995 تلاه امضاء اتفاقية ممر الشمال والجنوب بين الهند وروسيا سنة 2000، والتي دخلت حيز التنفيذ سنة 2002، ثم وافقت أوزباكستان، وتركمنستان على تقديم الدعم لهذا المشروع سنة 2012، كما وقعت كل من كازخستان (2009)، أوزباكستان، أفغانستان (2011)، وطاجكستان (2012) اتفاقية الشراكة الاستراتيجية مع الهند. كما تشارك الهند في تدابير بناء الثقة في آسيا، ومنظمة شانغهاي للتعاون منذ عام 2017 (Mukhia & Zou, 2022, pp. 185, 186) وهو ما يبرز الاهتمام الهندي المتزايد بآسيا الوسطى.

تزايد الاهتمام الهندي بآسيا الوسطى جعلها تطرح استراتيجية التوجه غرباً، ثم تضاعفت الجهود الهندية أكثر بعد إطلاق الصين لمبادرة الحزام والطريق عام 2013، ثم طرح خطة هندية شاملة نحو آسيا الوسطى بعد مشاورات أمريكية هندية (MEA, 2012)، وهو ما مهد لمزيد من التطورات والتي تشمل (Mukhia & Zou, 2022, p. 193):

- اجتماع سمرقند (أوزباكستان) لتعزيز التعاون بين الهند ودول آسيا الوسطى في 13 جانفي 2019.
- تقديم الهند خط ائتمان بقيمة مليار دولار لدول آسيا الوسطى لمشاريع التنمية تشمل طرق المواصلات والطاقة وتكنولوجيا المعلومات والرعاية الصحية والتعليم والزراعة.
- رغم الجهود المبذولة من قبل الهند إلا أن المبادلات التجارية مع دول آسيا لم ترقى إلى المستوى المطلوب وهذا مرده العديد من العوائق نجملها فيما يلي:
- بعد آسيا الوسطى مقارنة بالشرق الأوسط.
- عدم وجود اتصال بري مباشر بين الهند وآسيا الوسطى.

- تعد باكستان الطريق الأقرب نحو دول اسيا الوسطى لكن العداء الهندي لباكستان يحد من انتقال البضائع عبرها نحو اسيا الوسطى.
 - وجود الصين وروسيا في جوار دول اسيا الوسطى ما يمنحها العديد من البدائل عن الهند. رغم هذه العوائق الا ان هذا لم يمنع الهند من القيام بالعديد من المبادرات المتعلقة بمشاريع الطاقة من اسيا الوسطى نحو الهند والتي يمكن ان نجملها فيما يأتي (Purushothaman & Unnikrishnan, 2019, p. 72):
 - مشروع انابيب الطاقة تركمنستان، أفغانستان باكستان الهند للغاز الطبيعي.
 - مشروع إيران باكستان الهند للغاز الطبيعي.
 - يواجه المشروع الاول بعض الصعوبات المرتبطة بالمشاكل الأمنية في أفغانستان بينما المشروع الثاني يواجه صعوبات تتعلق بالعقوبات الدولية على إيران كون ان الهند وباكستان يقومان بخطوات تعاونية في المشروع ومن ضمنها الاتفاق على اسعار الغاز من إيران (الجزيرة، 2007) .
- 2. الهند وروسيا:**

تحاول الهند التغلب على صعوبات الاتصال مع اسيا الوسطى عبر روسيا من خلال مشروع الممر الجنوبي الشمالي الذي تعتبر إيران رابطته الرئيسي (Yakubov, 2020) وتشير الدراسات الى كون الطريق يختصر زمن وصول البضائع وأرخص من حيث الكلفة (Mukhia & Zou, 2022, p. 195)، كما ترغب الهند في فتح طريق بحري مباشر مع الشرق الأقصى الروسي على اختصار المسافة من 8675 ميلا بحريا الى 5647 ميلا فقط كما يحتمل ان يؤدي هذا الممر الى ربط جنوب شرق اسيا أيضا بالهند كون الممر سيمر عبر تشيناي في بحر اليابان، كما يمر بتايوان، والفلبين (بحر الصين الجنوبي) عبر مضيق ملقا الى خليج البنغال.

تتطلع الهند الى عضوية الاتحاد الاقتصادي الأوراسي والذي يمنحها مزيدا من المزايا التجارية مع اسيا الوسطى وروسيا وهو ما نجمله فيما يأتي، (Purushothaman & Unnikrishnan, 2019, pp. 81):

- الوصول الى كامل أسواق اسيا الوسطى وروسيا بتعريفية واحدة.
- يسمح هذا للهند باستخدام شبكات السكك الحديدية الداخلية والمساهمة فيها.
- زيادة أهمية ميناء تشابهار اذ يمكن تمديد الممر من أفغانستان الى باقي دول اسيا الوسطى نحو الأراضي التي يغطيها الاتحاد الاقتصادي الأوراسي.

2 . مشاريع الاتصال الهندية نحو جنوب وجنوب شرق اسيا:

تسعى الهند الى تعزيز التواصل مع دو جنوب شرق اسيا، وهذا يأتي ضمن استراتيجية النظر الى الشرق:

- زيادة التكامل مع دول جنوب اسيا عبر رابطة جنوب اسيا للتعاون الإقليمي، والتي تضم كل من الهند بنغلاديش وبوتان، المالديف، نيبال، باكستان، سريلانكا (دعقاني، 2021، ص. 527).
 - زيادة التكامل والاتصال مع رابطة دول جنوب شرق اسيا (أسيان).
- تلاقي الهند العديد من الصعوبات في التكامل مع دول رابطة جنوب اسيا للتعاون الإقليمي وهذا يعود الى التنافس الهندي الباكستاني ضمن الرابطة لذلك حولت الهند انظارها نحو رابطة جنوب شرق اسيا وفيما يأتي اهم المشاريع الهندية للاتصال والتكامل مع دول رابطة جنوب اسيا ورابطة جنوب شرق اسيا:

جدول 20: مشاريع الهند للتواصل الاقليمي في جنوب وجنوب شرق اسيا

اسم المشروع	طبيعة المشروع
AH1، AH2	ممرات اتصال داخلية تمر بالولايات الشرقية الشمالية وترتبط بالطريق السريع بين الهند وميانمار وتايلاند.
اتفاقية المركبات الالية بين بنغلاديش بوتان والهند ونيبال	تشمل بناء وتطوير طرق المواصلات بين دول الاتفاقية بغلاف مالي قدره 1.08 مليار دولار. تتعلق جدوى المشروع بكونه، يقلل من وقت وتكاليف نقل البضائع بين الدول، تقليل المسافة بين مناطق الهند الشمالية الشرقية غير الساحلية بميناء كولكاتا بحوالي 1000 كلم ومن ثم ميناء شيتاجونج بينغلاديش مما يفتح فرص شغل جديدة لسكان الشمال الشرقي للهند.
BIMSTEC	تم تصميم المشروع سنة 1997 واعضائه دول رابطة جنوب اسيا ماعدا باكستان والمالديف، ويهدف الى ربط دول رابطة جنوب اسيا مع دول رابطة جنوب شرق اسيا ويمكن للهند ان تأخذ زمام المبادرة لغياب منافستها باكستان في هذا المشروع.
مبادرة ميكونج جانجا	تأسست المبادرة عام 2000 وتسعى الى ربط الهند وتايلاند، ميانمار، كمبوديا، لاوس، فيتنام عبر تطوير السياحة والثقافة والتعليم بالإضافة الى النقل والاتصالات.
مشروع موسام	جاء المشروع كرد هندي على مبادرة الحزام والطريق البحرية وتتصور المبادرة ان الهند مركز المحيط الهندي الممتد من غرب افريقيا الى جنوب شرق اسيا ويهدف المشروع الى تعميق الروابط الثقافية، وضمان الامن البحري، وتوسيع التواصل الاقتصادي مع دول منطقة المحيطين الهندي والهادئ.
ممر الحرية	مشروع مشترك بين الهند واليابان لبناء مشاريع بنية تحتية متعددة عبر افريقيا وسريلانكا وجنوب شرق اسيا بالإضافة الى تعزيز النمو في افريقيا، وتقوم اليابان بتطوير البنية التحتية في شمال شرق الهند وجزر اندمان ونيكوبار كما ان مهمتها في ممر الحرية تقوم على توفير التكنولوجيا اللازمة من اجل بنية تحتية عالية الجودة بينما ستجلب الهند خبرتها العملية الى افريقيا، ويتوقع البلدان

المصدر: Purushothaman, U. and Nandan Unnikrishnan. (2019). A Tale of Many Roads: India's Approach to Connectivity Projects in Eurasia. *Indian Quarterly*. 75(1). pp. 70- 81.

تعد الصين أحد المنافسين المباشرين للهند في أوراسيا، ولطالما توجست الهند من التوجهات الجيواقتصادية الصينية، وكانت مخاوف الهند في البداية مرتبطة بسياسة التوجه غربا الصينية، ورأت فيها تهديدا مباشرا لنفوذها في اسيا الوسطى التي تعتبرها الهند ضمن جوارها الممتد (Purushothaman)

(Unnikrishnan, 2019, p.75) &، كما أبدت الهند مخاوفها كون ان هذا يؤدي الى هيمنة صينية على المنطقة عبر خلق تبعات طويلة الأمد (فخ الديون) يصعب تغييرها، بالإضافة الى تفريغ قدراتها الفائضة في التمويل والعمالة.

أصبحت مخاوف الهند أكثر واقعية بعد اعلان الصين عن مبادرة الحزام والطريق، والتي من شأنها ان تجعل الصين في مكانة مساوية للولايات المتحدة الامريكية على راس السلطة الجيواقتصادية العالمية اذ تشير الطروحات الواقعية ان الهدف النهائي لاي دولة عظمى هو تحقيق الهيمنة، لان ذلك هو افضل ضمان للبقاء، وكون هذا امر يكاد يكون مستحيلا من الناحية العملية بسبب صعوبة ابراز القوة والحفاظ عليها في انحاء العالم وعلى أراضي القوى العظمى البعيدة (Dunne et al., 2020, pp. 80) 81) فان افضل نتيجة ممكنة يمكن ان تطمح لها الدولة هو الهيمنة الإقليمية، مما يعني سيطرة الدولة على المنطقة الجغرافية الخاصة بها، ومنع باقي القوى من تكرار هذا الامر، ولهذا فالهند تخشى من هيمنة الصين الإقليمية بما يؤدي الى تهميش دورها في المنطقة.

ترفض الهند الانضمام الى مبادرة الحزام والطريق، وذلك مرده الى الأسباب الاتية (Purushothaman & Unnikrishnan, 2019, p. 75):

- احجام الهند عن لعب دور ثانوي لبيكين.
 - إضفاء الشرعية على المخاوف السيادية الهندية بشأن الممر الاقتصادي الصيني - الباكستاني كونه ممر يقع ضمن مناطق متنازع عليها بين الهند وباكستان.
 - الحزام البحري للمشروع الصين يشكل تهديد لدور الهند في المحيط الهندي.
- كان لرفض الهند الانضمام الى المبادرة الصينية العديد من ردود الفعل في الهند بين رافض ومؤيد للقرار، لكن الأبحاث تشير انه لا يمكن الى الآن التنبؤ بموقف رجال الاعمال الهنود من المبادرة الصينية اذ يمكن لهؤلاء العمل في بعض المشاريع المتعلقة بالمبادرة في حال الاستعانة بمصادر خارجية كما يمكنهم استخدام البنى التحتية للمبادرة في حال وجود فوائد تجارية (Purushothaman & Unnikrishnan, 2019, p. 79) 79) سواء كانت رسوما نقل اقل او نقل أسرع للبضائع، وينطبق هذا على الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني أيضا، وقد تكون الحكومة الهندية عاجزة عن منع ذلك.
- رفض الهند لمشروع الحزام والطريق لم يكن بشكل كامل اذ ان الهند تولي اهتماما بالممر الاقتصادي بين بنغلاديش والصين والهند وميانمار، والذي بدأ باسم مبادرة "كونمينغ" خلال التسعينات (A. Sharma & Rathore, 2015, p. 3) 3) وهو ما يمنح الهند المزيد من القدرة على الوصول الى الأسواق مع

الصين، من خلال الاتصال المادي والرقمي يهدف الممر الى تسهيل التجارة عبر خفض الحواجز الجمركية، وتعزيز الاتصالات بين الافراد من خلال ربط البلدان عبر مجموعة من الطرق والسكك الحديدية والسفن والجو، وهو ما يؤدي الى انشاء بنية تحتية افضل للنقل بالإضافة الى مناطق صناعية ومنطقة تجارة حرة وكبيرة، وبالتالي ربط خليج البنغال بمنطقة شمال شرق الهند ما يؤدي الى مزيد من التنمية في المناطق الأقل نموا للهند (A. Sharma & Rathore, 2015, pp. 3- 10).

لكن هناك مخاوف هندية من استفادة الصين اكثر من الممر، وان تغرق الهند بالسلع الصينية الرخيصة، خاصة وان الصين من اكبر شركاء الهند التجاريين (iasgyan, 2023). كان الميزان التجاري لصالح الصين، وهو ما يعني اتساع العجز الهندي على مر السنين في تجارتها مع الصين، اذ تشير التحليلات الاقتصادية إن العجز التجاري يضع ضغطا على النقد الأجنبي للبلد، ويساهم في مشكلة ميزان المدفوعات.

3. الهند ومشاريع الاتصال نحو أوروبا:

تحاول الهند زيادة روابط الاتصال بينها وبين دول غرب أوراسيا البعيدة (الاتحاد الأوروبي) عبر الممر الجنوبي الشمالي، وكون الممر يتمركز حول إيران وروسيا المعرضتين للعقوبات الغربية، فان الممر لا يمكن ان يكون رابطا فعالا اتجاه أوروبا، وبالتالي ضرورة البحث عن حلول أخرى، ومنه ضرورة خلق ممر جديد بين الهند وأوروبا عبر الشرق الأوسط، وهو ممر متعدد الوسائط ينطلق من مومباي بحرا ثم الى الامارات عبر ميناء الفجيرة او جبلي، ومن ثم عبر السكك الحديدية نحو السعودية والأردن ومنه نحو إسرائيل ومن ثم الى ميناء بيرايوس في اليونان، او الموانئ الإيطالية الرئيسية من تارانتو الى تريستا.

يشمل الممر مشروع بنية تحتية لإنتاج ونقل الهيدروجين الأخضر، وكابلا بحريا للإنترنت بهدف تعزيز الاتصالات ونقل البيانات، ويعد الممر أسرع بنسبة 40% اذ ستصل البضائع الهندية من مومباي الى ميناء بيرايوس في ظرف 10 أيام (مآلات، 2023، ص. 5)

4. الهند والبريكس:

تعد البريكس أحد اهم التكتلات على المستوى الجيواقتصادي، والهند باعتبارها أحد المؤسسين للمجموعة تسعى لتحقيق العديد من المكاسب، والتي يمكن ان نجملها فيما يأتي:

4. 1: العمل على تحقيق رؤيتها حول مشاريع النقل العالمية:

يمكننا ملاحظة عمل الهند في البريكس على تجسيد رؤيتها لمشاريع الاتصال الجيواقتصادية اذ انها عارضت دخول الجزائر الى المجموعة، وذلك لوقوعها جغرافيا خارج نطاق المشاريع الهندية، بينما وافقت على دخول إيران كونها نقطة اتصال محورية في ممر الشمال والجنوب، كما صوتت لصالح انضمام الامارات والسعودية كونها نقاط اتصال محورية في ممر الهند الشرق - الأوسط - أوروبا، بينما صوتت لصالح مصر، كونها لا تزال نقطة اتصال محورية عالمية بسبب قناة السويس.

4 . 2 : زيادة حجم تجارتها الدولية:

تحتاج الهند الى الأسواق الخارجية لزيادة سيولتها المالية حتى تتمكن من انجاز ممرات التجارة الدولية التي تم ذكرها فيما سبق، وعليه فانه من الضروري البحث عن شركاء جدد خارج أوراسيا حتى تتمكن من منافسة مبادرة الحزام والطريق الصينية، ولهذا صوتت لانضمام اثيوبيا كونها سوق تجارية واعدة، كما وافقت على انضمام الأرجنتين بسبب العلاقات الاقتصادية المتنامية، زيادة على وجود جنوب افريقيا والبرازيل وذلك في محاولة من الهند لاستغلال موقعها البحري على المحيط الهندي، وهو ما يظهر من خلال الأدوار الجيوسياسية والأمنية من سواحل الهند وصولا الى سواحل جنوب افريقيا.

ثانيا: استراتيجية المساعدة الذاتية:

تعمل الهند على زيادة قوتها الاقتصادية من خلال نظام المساعدة الذاتية، وهذا بالاعتماد على مجموعة من الإصلاحات الاقتصادية منذ سنة 1991:

1 . استراتيجية الإصلاح والبناء الاقتصادي:

جاء برنامج الإصلاح الاقتصادي مع حكومة راجيف غاندي الذي اعتمد سياسات لبرالية جديدة وسياسية تقشفية، وواصل خلفه ناريسما راو نهج الإصلاحات والتي حققت مجموعة من المكاسب:

- ارتفاع حصة الهند من تدفقات الاستثمارات الأجنبية من 43.41 مليار دولار سنة 2008 الى 49.94 مليار دولار سنة 2022، وهو ما جعل ناتجها المحلي يصل الى 3.42 ترليون دولار سنة 2022 ليصبح الاقتصاد الهندي في الرتبة الخامسة من حيث اقوى الاقتصاديات في العالم.
- تحول الاقتصاد الهندي الى اقتصاد متقدم اين يكون للخدمات الاسهام الأكبر في الاقتصاد اذ تشير الاحصائيات الى مساهمة الخدمات بنسبة 54.2% من إجمالي الناتج المحلي في عام 2022. تبعه قطاع الصناعة بنسبة 29.7%، وقطاع الزراعة بنسبة 16.1%.

عملت الهند على تطوير منشأتها القاعدية في قطاع الخدمات، خاصة ما تعلق بطرق المواصلات والتي تدعم مشاريع ممرات النقل الدولية، وهو ما يؤثر إيجاباً على تنامي الخدمات اللوجستية المتعلقة بالتجارة وارتفاع نسبة مساهمة الخدمات في الناتج المحلي الهندي.

خريطة 14: ممر ميكونغ الهندي وارتباطاته الداخلية والخارجية



المصدر: Namrata Goswami. (2016). *India's Approach to Asia: Strategy, Geopolitics and Responsibility*. New Delhi. Institute for Defence Studies and Analyses. p. 150.

يمكن الملاحظة من خلال الخريطة ان الهند تعمل على ربط شبكة الطرق المحلية بشبكة الطرق الدولية، وهو ما يؤثر إيجاباً على تنامي الخدمات اللوجستية المتعلقة بالتجارة وارتفاع نسبة مساهمة الخدمات في الناتج المحلي الهندي.

2 . تأمين امدادات الطاقة:

يعرف امن الطاقة في الهند بكونه توفير الطاقة الحيوية لجميع المواطنين لتلبية طلبهم الفعال على طاقة آمنة ومريحة بتكلفة معقولة، وقد حددت "رؤية الهيدروكربون 2025"، التي نشرتها حكومة الهند في عام 2000، أن الهند ستضمن أمن الطاقة من خلال تأمين الاكتفاء الذاتي عبر زيادة الإنتاج المحلي والاستثمار في الأصول النفطية في الخارج، وتتص الخطة الخمسية الثانية عشرة لحكومة الهند على أن أمن الطاقة يشمل ضمان إمدادات الطاقة دون انقطاع لدعم الأنشطة الاقتصادية والتجارية اللازمة لتحقيق نمو اقتصادي مستدام في البلاد (Pradhan, 2020, pp. 15, 16). ويمكن القول بان امن الطاقة الهندي يرتبط بثلاث عناصر أساسية هي:

1. النمو الاقتصادي: حيث تكون الطاقة مطلوبة لتحقيق أهداف الاقتصاد.
2. الفقر: حيث يتم توفير احتياجات الطاقة الأساسية، والوصول إليها من قبل جميع شرائح المجتمع لتحقيق نمو عادل.

3. البيئة: حيث تتم معالجة وحل الآثار البيئية السلبية لاستكشاف الطاقة والطلب على استهلاك الطاقة بشكل متناسب.

يهيمن الوقود الاحفوري (بترول، غاز، فحم)، على مصادر الطاقة الهندية اذ يستخدم في 76% من عمليات انتاج الكهرباء، حصة الفحم الحجري منها 70% وذلك كونه أرخص الموارد الأولية المستخدمة في توليد الطاقة (Mordorintelligence, 2021)، ومن المتوقع زيادة حجم الكربوهيدرات في انتاج الطاقة الهندية كون الحكومة تسعى للتقليل من نسبة الفحم الحجري لأضراره على البيئة وتأتي اغلب الكربوهيدرات الهندية من غرب اسيا وافريقيا والامريكيتين.

الفرع الثالث: الأهمية الجيوثقافية لأوراسيا ضمن التصورات الهندية:

يرى شاشي ثارورو (Shashi Tharoor) ان التحليلات التي تتحدث عن مكانة الهند في العالم تعتمد على مؤشرات القوة الاقتصادية، العسكرية والسكانية، في حين تهمل اغلب الدراسات القوة الجيوثقافية المتزايدة التي تظهرها الهند.

أولاً: التصورات الجيوثقافية الهندية حول أوراسيا:

تقوم التصورات الجيوثقافية الهندية على كونها ثقافة مهيمنة يمكن ان تلعب دور النموذج الجيوثقافي الجذاب، وتستند في ذلك الى مقوماتها الجيوثقافية، وهذا ما يبرز من خلال:

1 . الحضارة: تهيمن الهند على العديد من مظاهر الثقافة الاسيوية، وقد قامت الحضارة الهندية في الأصل على الدين أي ثقافة (فيدا) (Veda)، واللغة السنسكريتية (Sanskrit) والتي انتشرت على نطاق واسع في اسيا (برونو ، تر: سعيدوني, 2021، ص. 338) وتتميز الحضارة الهندية بالخصائص التالية (Tharoor, 2013, pp.196, 197):

- تأثير الأديان المختلفة: انبثقت عن ثقافة الفيدا ثلاث ديانات هي " البراهمية، البوذية، والجانية" كما حملت التفاعلات التاريخية، اليهودية الإسلام، والمسيحية (برونو ، تر: سعيدوني, 2021، ص. 338).
- التسامح والحرية الدينية: تُظهر تاريخاً طويلاً من التسامح وتوفير ملاذ وحرية دينية وثقافية لمختلف الأقليات، بما في ذلك اليهود، الفرس، والمسلمين، ويظهر هذا في فرار البابليين الى الهند بعد تدمير معبدهم الأول دون ان يتعرضوا للمضايقات من الهنود.

- التعايش السلمي بين الأديان والثقافات: توجد اديان متنوعة من الديانات في الهند تتعايش مع بعضها البعض في سلام، ومثال ذلك ولاية كيرالا التي تمتزج فيها مظاهر هذا التعايش من مساجد وكنائس ومعابد براهمية ويهودية.
- تغطي الحضارة جوانب أخرى مثل المطبخ الهندي، والمركب السينماتوغرافي الهندي "بوليوود"، والطب التقليدي، ورياضة اليوغا، ونظام التعليم، بالإضافة الى دور الجالية الهندية في المهجر.

2 . الديمقراطية:

تظهر الهند على نحو متزايد بانها دولة تعددية ديمقراطية عبر عدم تأثرها بالصراعات حول السلطة في الدول المجاورة، بالإضافة الى قدرتها على الجمع بين الانتماءات الثقافية المختلفة، ويقول في هذا شاشي ثيرور هذه الأرض لا تفرض أي تطابقات ضيقة على مواطنيها... يمكنك أن تكون أشياء كثيرة وشيئاً واحداً... يمكنك أن تكون مسلماً صالحاً، وكيرالياً جيداً، وهندياً جيداً في نفس الوقت، لذا فإن فكرة الهند هي أرض واحدة تحتضن العديد من الأراضي هي فكرة أن الأمة قد تتحمل الاختلافات في الطبقة والعقيدة، واللون، والثقافة، والمطبخ، والقناعة، والأزياء والعادات، وما زالت تلتف حول إجماع ديمقراطي (Tharoor, 2013, p. 197). ورغم ارتفاع نسبة الفقر، ومشكلات الهند الاقتصادية الا انها تحظى بانتخابات دورية سلمية للتداول على السلطة، وقد حظيت انتخابات 2014 بمشاركة عالية، وهو ما دفع بصحيفة واشنطن بوست بالقول ان عام 2014 قد أصبح أعظم الأعوام في تاريخ الديمقراطية بفضل الهند.

ثانياً: الأهداف الجيوثقافية الهندية في أوراسيا:

تدرك الهند بان تبوئها لدور قيادي إقليمياً وعالمياً في القرن الحادي والعشرين يكمن في منتجات المجتمع الثقافية، والتي يجب ان يجدها الآخرون جذابة بما يعزز مكانة الهند غير الملموسة في اعين العالم (Tharoor, 2013, p.196)، فالعوامل الجيوثقافية تعزز للتصورات الجيوسياسية والجيواقتصادية وهو ما يعرف ضمن نظرية ماندالا بمانتراشاكتي (Mantra shakti): قوة المعرفة، أو قوة المشورة (Surpi et al., 2020, p. 184) وهذا ما ينطبق على تصورات الهند نحو أوراسيا.

تنتشر المورثات الثقافية والحضارية الهندية في أوراسيا، وهذا ما يجعل الهند وفق نظرية ماندالا تتبوأ مكانة الفاتح المهيمن ثقافياً، وتستخدم الهند الدبلوماسية الثقافية في جذب العديد من الدول الأوراسية نحوها، كما تستخدم الثقافة أيضاً في مواجهة الانتشار الثقافي الصيني اين أصبحت الهند تركز على البوذية باعتبار انها تربط مختلف انحاء اسيا أكثر من أي ديانة او فلسفة أخرى (Pethiyagoda, 2015).

ثالثا: الاستراتيجيات الجيوثقافية الهندية في أوراسيا:

امتلاك الهند للعديد من مقومات القوة الجيوثقافية، جعلها تتحرك وفق هذه المقومات للحصول على المكانة المرجوة إقليميا وعالميا، وهذا يظهر من خلال:

اولا: استراتيجية الانحياز المتعدد:

تقدم الهند نموذجا جديدا لإدارة العلاقات الإقليمية والدولية، وهذا من خلال مناهج جديدة وأساليب مبتكرة تقوم على التعاون، والتفاهم ولعل تنامي الدور الجيوثقافي الهندي يعود الى الانحياز المتعدد اين توجد الهند في العديد من التكتلات الإقليمية، وهذا من خلال (تشيلاني، 2009):

- استغلال موروثاتها الحضارية والثقافية القائمة على الوسطية والقناعة والتعايش السلمي بين الثقافات والقدرة على الموائمة بين مختلف توجهاتها على الساحة الإقليمية والدولية، رغم ان الكثير من التكتلات التي توجد فيها الهند تتضارب في الأهداف والمصالح الا ان الهند لا تزال قادرة على التوفيق بين توجهاتها، وهذا راجع الى خبراتها السياسية النابعة من قدرتها على إدارة التعدد الثقافي الداخلي.

- تلتزم الهند بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، اذ ترى الهند انها لا يجب ان تفرض على الدول خياراتها السياسية والاقتصادية، فالديمقراطية بالنسبة لها هي الوسيلة الأكثر فاعلية للتوفيق بين ثقافات متعددة داخل الدولة والوحدة، وعلى نحو ما يرى كيسنجر فالهند غير تواقعة لنشر نموذجها السياسي، وهو ما جعلها شريك غير ملائم للولايات المتحدة لنشر الرسالة الأيديولوجية.

- الاستقلالية: لا تزال الهند قادرة على الاحتفاظ باستقلالها الاستراتيجي خاصة ما تعلق بإدارة القضايا الإقليمية، اذ تدرك الهند المحاولات التي تحاول استخدامها لكبح جماح الصين من قبل الولايات المتحدة الامريكية، لذلك ترى الهند ان علاقاتها مع أمريكا يجب ان لا تقوم على الانتهازية الاستراتيجية، بل على مصالح مشتركة تتجاوز مجرد الاتفاق حول القيم الديمقراطية.

ثالثا: دبلوماسية التنمية:

تتصاعد القوة الناعمة الهندية على المستويين الإقليمي والعالمي من خلال مبادرة "فيشو ميترا" والتي طرحها وزير الخارجية جاي شانكار (Subrahmanyam Jaishankar) في الدورة 78 للجمعية العامة للأمم المتحدة، والتي توجد ضمن اعلى 10 مقاطع الفيديو مشاهدة على يوتيوب من الفيديوهات التي أطلقتها هيئة الامم المتحدة، وذلك كونها مبادرة تركز على التعاون والتفاهم المتبادل، وبناء شراكات

مستدامة تستند الى الاحترام والمنفعة المتبادلة (Network, 2024)، وهو ما يعزز مكانة الهند على المستوى الأخلاقي، خاصة وان المبادرة الهندية تطرح العديد من القضايا العالمية من ضمنها تغير المناخ، وامن الطاقة، والامن الغذائي (Miklian, 2016, pp. 3- 5).

ثالثاً: استراتيجية المساعدة الذاتية:

يشير الباحثون الى العديد من أوجه القصور في استغلال الهند لمقومات قوتها الجيوثقافية جعلها خارج قائمة اول ثلاثين قوة ناعمة، وفي دراسة أسباب هذا التقهقر خلص الباحثون الى نتيجة عدم استثمار الهند هذه المقومات بالشكل الأنسب، خاصة ما تعلق بالدبلوماسية الثقافية، اين استوطنت صورة سيئة عن الهند فيما يتعلق بالفساد، والفقر، وما يتصل به من عمالة للأطفال، والعنف ضد المرأة، وتأخر الحكومة الرسمية في دعم البرامج الثقافية مقارنة بالقطاع الخاص، وعدم القدرة على تسويق الهند في المجتمعات ذات القيمة العالية، خاصة المنح التعليمية والمنتجات الاقتصادية،/ والتي تجذب دول العالم النامي بدل دول العالم المتقدم (Jaishankar, 2018) وهذا ما تعمل حكومة مودي على تجاوزه من خلال (الغني، 2017):

- حرص مودي على توظيف أدوات القوة الناعمة، وهذا عبر التواصل مع الجاليات الهندية في زيارته الخارجية.
- استضافة قادة الدول لحضور المناسبات الهندية الشعبية والدينية، ومثال ذلك دعوة رئيس الوزراء الياباني شينزو ابي لحضور احتفالات دينية هندوسية، وتضمين الثقافة الهندية خلال خطابه.
- إطلاق مبادرة صنع في الهند سنة 2014 لتسويق المنتجات الهندية في انحاء العالم.
- توظيف المناسبات لتصدير صور جميلة عن الهند في انحاء العالم، ومن ذلك احتفال مودي باليوم العالمي لليوغا في أحد أكبر ساحات الهند، والذي شارك فيه ما يزيد عن 35 ألف شخص من 84 جنسية مختلفة.
- المنح الاقتصادية التي تساهم من خلالها الهند في تطوير الدول النامية ومثال ذلك 5 ملايين دولار لجزر فيجي بغية دعم الصناعات الصغيرة والمتوسطة.
- الدبلوماسية الرقمية، والتي تمثلها اعلى القيادات في البلاد بما في ذلك وزارة الخارجية التي لديها صفحة على الفايسبوك، وقناة على اليوتيوب وصفحة على تويتر، كما ان رئيس الوزراء مودي لديه صفحة على تويتر تحظى بمتابعة 21.6 مليون شخص وقد كتب فيها 12 ألف تغريدة.

الفصل الثالث:

البعد الأوراسي في السياسة الخارجية
الروسية دراسة على ضوء دور القيادة
السياسية

المبحث الأول: محددات رسم السياسة الخارجية الروسية اتجاه أوراسيا:

تنقسم محددات السياسة الخارجية الروسية الى محددات داخلية ومحددات خارجية وهو ما نوردّه فيما يأتي:

المطلب الأول: المحددات الداخلية للسياسة الخارجية الروسية اتجاه أوراسيا:

تتشكل السياسة الخارجية الروسية وفق العديد من المحددات الداخلية والتي نوردّها فيما يأتي:

الفرع الأول: المحددات الجغرافية والتاريخية للسياسة الخارجية الروسية اتجاه أوراسيا:

تم تناول العديد من المحددات الجغرافية فيما سبق من الدراسة لذلك سنركز على النقاط التي لم تأخذ حقها من التحليل:

أولاً: المحددات الجغرافية لسياسة روسيا الخارجية نحو أوراسيا:

تبلغ مساحة روسيا 17 مليون كيلومتر مربع، وتمثل 11% من مساحة اليابسة على كوكب الأرض وتمتد على احدى عشر منطقة زمنية مما يجعلها أكبر دولة في العالم، ومع ذلك، فإن جزءاً كبيراً من هذه الأرض غير مأهول بالسكان نسبياً، ويبلغ عدد سكان روسيا حوالي 144 مليون نسمة، جزء كبير منهم يتمركزون في الجزء الغربي من البلاد (الجزء الأوروبي) (O'neil et al., 2018, p. 343) اين توجد أكبر المدن الروسية العاصمة موسكو وسانت بطرسبورغ.

تقل الكثافة السكانية نحو الشرق اين توجد سيبيريا وهي منطقة مسطحة غير مأهولة بالسكان إلى حد كبير بسبب مناخها البارد القارس، وهو ما جعل من عمل الدولة ضروري لتحقيق فعالية في أغلب أنحاء المنطقة، حيث تم تطوير البنية الأساسية وانشاء مجتمعات مأهولة وكان العديد من الناس الذين استوطنوا سيبيريا، قبل عام 1917 وبعده، سجناء سياسيين أرسلوا إلى المنفى (O'neil et al., 2018, p. 343) وفيما يلي انتشار السكان في روسيا:

خريطة 15: توزيع السكان في روسيا

المصدر: Carte du monde. (2020). "Carte densité population Russie", Website : <http://www.carte-du-monde.net/pays-839-carte-densite-population-russie.html>.

نلاحظ من خلال الخريطة اختلال التوزيع الديمغرافي في روسيا بين الغرب والشرق، حيث يتركز السكان في الجزء الغربي ويقلون كلما اتجهنا شرقاً، وذلك يعود إلى الظروف الطبيعية والمناخية والبنى التحتية التي تتركز أغلبها في الغرب الروسي.

إن روسيا، بسبب حجمها وموقعها الهائلين، لديها العديد من الجيران إذ تشترك في الحدود مع ما لا يقل عن 14 دولة، وكانت العديد من هذه الدول جزءاً من الاتحاد السوفييتي وتعتبرها روسيا ضمن دائرة نفوذها، ولكن روسيا تشترك أيضاً في حدود طويلة مع الصين، وهي الجارة التي كثيراً ما كانت علاقاتها بها متوترة إلى أن تم حل الخلافات مطلع القرن الحادي والعشرين، كما تسيطر روسيا على سلسلة جزر الكوريل في المحيط الهادئ، ولا يزال هذا الوضع يشكل مصدراً للاحتكاك مع اليابان، ولطالما شعرت روسيا بعدم الارتياح إزاء جوارها على مر القرون، وهذا بسبب عجزها في الاعتماد على المحيطات أو الجبال كدفاعات طبيعية، إذ تعرضت لغزوات لا حصر لها من أوروبا وآسيا (O'neil et al., 2018, p. 344)، بالإضافة إلى مشاكل اقتسام ثروات القطب الشمالي مع القوى الأخرى.

قد تعاني روسيا من بعض المناخات غير المعتدلة والحدود غير المستقرة، ولكنها تستفيد في مجالات أخرى، إذ توجد بها 2,154,940 من الأراضي الزراعية بما نسبته 13.20% من مساحتها الإجمالية (Albankaldawli, 2021) وهو ما انعكس على وضعها كدولة ذات إنتاج زراعي واسع إذ تتموضع في المركز السادس عالمياً بحوالي 99.81 مليار دولار (Statista, 2024b) وتحتل المراكز الأولى في العديد من المنتجات الزراعية، كما هو موضح في الجدول:

جدول 21: ترتيب روسيا في إنتاج بعض المحاصيل

المنتج	الترتبة
الشعير، القمح، الشوفان، توت العليق	1
الكرنب، الجزر واللفت، اليقطين	3
عنب الثعلب	2

المصدر: Anisha Mukhija. (2024). "Top Agricultural Producing Countries in the World". Website: <https://catking.in/top-agricultural-producing-countries-in-the-world>.

تعد روسيا بلداً غنياً بالموارد الطبيعية، ومن بينها الخشب والنفط والغاز الطبيعي والذهب والنيكل والالماس، وتتركز العديد من هذه الموارد في سيبيريا، وبالتالي ليس من السهل استخراجها، ولكنها تظل مهمة وتلعب دوراً محورياً في الاقتصاد الروسي إذ تبلغ قيمة الموارد الطبيعية الروسية حوالي 75 تريليون دولار وهي بهذا في الرتبة الأولى عالمياً، وتأتي خلفها الولايات المتحدة الأمريكية بـ 34 تريليون دولار (Voronoi, 2024).

تتكون روسيا من 70 قومية مختلفة، وتشكل القوميتان التترية والبشكيرية اثنتين من أكبر القوميات التي تقطن روسيا (حسين، 2009، ص. 303) بعد الروس، حيث نجد 81% من الروس، 3.8% من التتر، 3% من الأوكرانيين، وأكثرية الروس يتبعون الديانة الأرثوذكسية، وتوجد نسبة معتبرة تعتنق الإسلام (الخوند، 1997، ص. 194). وجاء ترتيب القوميات الدينية حسب آخر الإحصائيات المتوفرة كالاتي (عبد المنعم، 2013، ص. 17، 18):

- **المسيحية:** نسبة المسيحيين الأرثوذكس حوالي 80% من سكان روسيا، وكانت بداية انتشارها منذ عام 188 م. كما توجد فئات قليلة من البروتستانت والكاثوليك.
- **الإسلام:** انتشر الدين الإسلامي في روسيا تزامنا مع الدين المسيحي، ونسبة المسلمين تزيد عن 14% تقريبا من سكان روسيا، وتتركز الغالبية في وسط البلاد.
- **اليهود:** نسبة اليهود 2% من سكان روسيا.

أما من حيث اللغة تعتبر الروسية اللغة الرسمية في البلاد، كما ان هناك لغات أخرى إلى جانب اللغة الرسمية في أماكن مختلفة من البلاد، فمثلا في جمهورية تتارستان تعتمد اللغة التترية إلى جانب اللغة الروسية الرسمية، وتعتبر اللغة الروسية هي اللغة الأكثر استخداما من بين اللغات السلافية في أوروبا (عبد المنعم، 2013، ص. 17).

تقودنا الدراسات أعلاه الى العديد من الاستنتاجات بشأن التوجه الروسي نحو أوراسيا وهو ما نجله فيما يلي:

- يقودنا كبر مساحة روسيا ووجود حدود مع الكثير من الدول الأخرى الى أهمية تدعيم القوة البرية للجيش كونها المكون الحاسم في حماية أراضيها المكشوفة وحراسة الحدود الطويلة مع الدول الأخرى.
- تقع اغلب الأراضي الروسية في اسيا، وجزء صغير ناحية أوروبا الا الجزء الاسيوي أكثر غنا بالموارد الأولية، وفي ظل صعود القوى الاسيوية أصبح من الضروري استغلال مناطق الشرق الروسي والتوجه الأوراسي لتسويق الموارد وجلب الاستثمارات بما يسهم في تطوير البنية التحتية الروسية.
- يعتبر الكثير ان غنى روسيا بالموارد الأولية كان سببا في جعلها تتأخر في المجال الاقتصادي كون ذلك أدى الى اعتمادها أكثر على تسويق الموارد دون تطوير بقية المجالات، وهذا ما أثر على طبيعة الافراد في المجتمع اذ أصبحوا أكثر اتكالية واستهلاكية واقل ابداعا وإنتاجية، وحتى

في توجهات الدولة الروسية التي تحاول التحكم في أسواق تصدير العديد من السلع الاستراتيجية كالطاقة دون التركيز على تنويع اقتصادها.

- يعمل التوزيع غير المتوازن للسكان على تعميق التوجه الأوراسي، فمن جهة ستجلب الاستثمارات في الشرق البنى التحتية الاقتصادية التي بدورها تجذب الظروف الملائمة للاستقرار، وبالتالي تكون عامل مهم في جذب العنصر البشري، ومن جهة أخرى فالتوجه الأوراسي يسعى للحفاظ على الهويات العرقية والتقاليد الشعبية وتعزيزها، وهو ما يخدم أغراضاً استراتيجية تعمل كآلية دولة لدعم النسيج المتنوع للثقافات والأديان والتقاليد العرقية، نظراً لحاجة المركز إلى إدارة مناطق شاسعة غنية بالموارد، وبالتالي تعزيز القوة الناعمة الحكومية، ومن ثم التخفيف من المشاعر الانفصالية أو الاحتجاجية المحتملة التي قد تنشأ عن الانتهاكات المتصورة للحقوق الدينية أو اللغوية.

- تقودنا الإحصائيات المتعلقة بعدد السكان إلى اعتبار أن النمو السكاني لا يتوافق مع حجم مساحة روسيا الهائلة، ولا مع طموحاتها الجيوسياسية في استعادة مكانتها الدولية، خاصة في ظل الاتجاهات الحالية لنمو السكان، إذ من المرجح أن ينخفض عدد السكان إلى ما بين 130 مليوناً و138 مليوناً بحلول عام 2046 وفقاً لتوقعات (Rosstat) (Sor, 2024) لعدة أسباب أهمها الانخفاض الطبيعي إذ يفوق عدد الوفيات عدد المواليد، مع تقديرات تشير إلى خسارة سنوية تبلغ حوالي 854000 شخص لتراجع نسبة الخصوبة (W.W, 2024b) بالإضافة إلى الخسائر البشرية في العملية العسكرية الخاصة في أوكرانيا، كما تواجه روسيا مشكلة الشيخوخة (Dobrokhleb, 2021, p. 588)، وعليه فإن التوجه الأوراسي من شأنه أن يقلل من حدة المشكلة السكانية، حيث تعمل الهجرة على تعويض بعض جوانب النقص في اليد العاملة، وحتى المهارات، كون روسيا كما سبق الذكر ثاني مقصد عالمي للمهاجرين خاصة من الجمهوريات السوفيتية السابقة أين يستوطن العديد من المواطنين الروس.

ثانياً: المحددات التاريخية:

يعمل الإرث التاريخي لروسيا بما في ذلك ماضيها الإمبراطوري والسوفيتي على تشكيل آفاق سياستها الخارجية اتجاه أوراسيا، وهذا يبرز من خلال:

- تأثير الذاكرة الجماعية حول تصور البلاد كقوة عظمى، وهو ما أثر على توجهات القيادة والرأي العام، لكن في ظل عدم الاعتراف الغربي بروسيا فقد أصبحت مطالبة بإثبات قوتها عبر فرض سلطانها الاقليمي، والتصدي لأي محاولات غربية في المنطقة (Narozhna, 2021, pp. 57- 60).
- الخسائر الاقليمية نتيجة للصراعات الروسية مع دول المنطقة والفواعل الدولية الاخرى، وما ترتب عنه من نتائج جيوسياسية تؤثر على المواقف المعاصرة اتجاه دول الجوار باعتبارها مناطق نفوذ خاصة، وان القوى الدولية الاخرى تحاول تجريد روسيا من هذا النفوذ.
- ارتباط الامن الوطني الروسي بالأمن الاقليمي، اذ تخشى روسيا من تهديد الاراضي الروسية نتيجة النزاعات الاقليمية القائمة، وبالتالي ضرورة لعب دور الضامن الامني في أوراسيا كآلية لحماية الامن الوطني.

الفرع الثاني: أهمية التنظيم السياسي الداخلي في فهم السياسة الخارجية الروسية اتجاه أوراسيا:

نشأ النظام السياسي الروسي ضمن سياق تفكك الاتحاد السوفيتي، اين توجهت كل الجمهوريات المستقلة عن السوفييت الى تبني الديمقراطية بما في ذلك روسيا الاتحادية، اين قبلت حكومات الدول الغربية إدارة يلتسين على كونها ديمقراطية دون أي لبس (White, 2008, p.1)، لكن بعد مرور عقدين من الزمن لاحظ العديد من الباحثين ان رئاسة بوتين أدت الى تغير في الكيفية التي تعمل بها الحكومة الروسية ونمط الحكم، مما جعل العديد من الباحثين في مجال التحول الديمقراطي يحاولون تصنيف النظام الروسي بإطلاق عدة تسميات لوصفه على نحو: نظام هجين، أي وجود مؤسسات ديمقراطية مع خرق واسع للقواعد الديمقراطية، وهذا وفق قياس السياسات على اعتبار انها ديمقراطية أو لا، بينما اتجه باحثون اخرون الى اتخاذ معيار اخر لفهم عمل الأنظمة المتحولة، وذلك وفق نموذج فعالية واستقرار النظام المستند الى قياس مدى شرعيته وقبول الشعب له (White, 2008, p.1).

أولاً: مركزية مؤسسة الرئاسة وعامودية صنع القرار الروسي:

بدأ التغيير الأكثر بروزاً في الحكومة الروسية مع تولي فلاديمير بوتين لمنصب الرئاسة²⁷ سنة 2000، اذ قاد حملة ناجحة لتركيز السلطة في يد الرئاسة، وترسيخ خط عمودي للسلطة السياسية،

²⁷ يحظى الرئيس بصلاحيات هائلة مصدرها التقاليد الروسية القديمة التي تعود الى الحقبة القيصرية والسوفيتية حيث استخدم يلتسين الامتياز الذي حصل عليه بعد حل البرلمان بالقوة من الموافقة على دستور يوسع من صلاحياته وقد علق على ذلك بالقول لا أذكر ان سلطات الرئيس المنصوص عليها في الدستور واسعة، ولكن ماذا تتوقعون في

والذي يبدأ من الرئيس ويمتد على التوالي الى مستويات الإدارة الفدرالية والإقليمية والمدنية²⁸، بحيث أصبحت التعيينات هي ما يطغى على حصول الافراد على مناصبهم السياسية، وليست الانتخابات (Gill, 2008, pp. 17, 18) (المحافظين الإقليميين النواب في مجلس الشيوخ (يعرف باسم مجلس الاتحاد)، الى الممثلين المفوضين (بولبريدس-polpreds) للمقاطعات الفدرالية السبع في روسيا)، وهذا ما يعزز فرضية ان الكثير من المعينين من قبل بوتين لم يتم اختيارهم على أساس الكفاءة، وانما بسبب ولأئهم لشخصه، ومن امثلة ذلك تعيين فلاديمير تشوروف رئيسا لمجلس الانتخابات رغم عدم حصوله على أي تعليم قانوني، وحتى في المستويات العليا من الحكومة، بعد ان قام كل من يلتسين وبوتين بتعيين خليفة له كجزء من عملية الانتخابات في روسيا (Oliker et al., 2010, p. 10).

ان وجود سلطة تنفيذية قوية يمثل عنصرا مهما ضمن أيديولوجية الكرملين فيما يعرف بالديمقراطية السيادية، والتي طرحت كمصطلح في فيفري من عام 2006 من قبل نائب رئيس إدارة بوتين آنذاك فلاديسلاف سوركوف، وقد أوضح الأخير المبادئ الثلاثة لهذا المصطلح، وهي: الديمقراطية، سيادة الدولة الروسية قبل كل شيء والرفاهية المادية (Lipman, 2006).

ثانيا: ضعف البرلمان والأحزاب السياسية:

منذ توليه السلطة بدأت شعبية الرئيس بوتين في الارتفاع لدى العامة والأحزاب السياسية، حتى ان بعض الأحزاب عملت على تأييد الرئيس، وحصل حزب الوحدة (ميدفيد) على المركز الثاني في انتخابات مجلس الدوما سنة 1999، وهو عكس ما كان متوقعا بسبب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الصعبة ثم بدأت الأحزاب الموالية للرئيس في الصعود على سلم الانتخابات والسيطرة على مجلس الدوما، وهو ما يوضحه الجدول التالي:

بلد تعود على وجود قياصرة وقادة أقوياء. انظر: ستيفن وايت، تر: حنان كسراوي، (2017)، مفاتيح السياسة الخارجية الروسية، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ص. 128).

²⁸ استخدم بوتين حجة التغلب على النزاعات الفدرالية من اجل إرساء خط عمودي للسلطة.

جدول 22: انتخابات مجلس الدوما الروسي 1999-2021

2021	2016	2011	2007	2003	1999	الحزب	المقاعد حسب السنة
57	42	92	57	52	113	الحزب الشيوعي الروسي	
/	/	/	/	/	73	حركة الوحدة (ميدفيد)	
/	/	/	/	/	68	الوطن - عموم روسيا	
/	/	/	/	/	29	اتحاد قوى اليمين	
/	/	/	/	/	20	جمعية يابلوكو	
/	/	/	/	/	17	كتلة جيرينوفسكي	
324	343	238	315	223	/	روسيا الموحدة	
21	39	56	40	36	/	الحزب الديمقراطي الليبرالي	
1	/	/	/	37	/	كتلة رودينا	
/	23	64	38	/	/	روسيا العادلة	
13	/	/	/	/	/	نوفي لودي	
7	/	/	/	/	/	اخرى	

المصدر: موسكو. (2024). "مجلس الدوما للجمعية الاتحادية لروسيا الاتحادية". موقع: <http://duma.gov.ru/ar/duma/about/history/information>.

يلاحظ من خلال الجدول انه منذ تشريعات 2003 وصاعدا شهدت سيطرة الأحزاب الداعمة للرئيس الروسي خاصة حزب روسيا الموحدة، وهو نتاج اندماج حركة الوحدة مع حزب الوطن - عموم روسيا والذي يحظى بالأغلبية في مجلس الدوما منذ انتخابات 2003 الى يومنا هذا.

يمكن تفسير النتائج في الجدول أعلاه من خلال الاتي (ستيفن، 2017، ص ص. 73، 74):

- شعبية زعماء حركة الوحدة المساندة للرئيس (وزير الطوارئ سيرجي شويغو، بطل العالم في المصارعة ألكسندر كاريلين، الجنرال الروسي غروف المشهور بحربه ضد المافيا الروسية)، وهذه الشخصيات لها تأثير كبير على الشعب الروسي الذي كان ينظر اليهم مع بوتين كمصدر للحماية والامن والذي كان أحد اهم مطالب الشعب الروسي، ثم انضم الى هذه المجموعة العديد من الشخصيات القوية (يوسف، 2018، ص ص. 24، 25).
- تأثير الاعلام خاصة التلفزيون الوطني، والذي منح تغطية أكبر للأحزاب المقربة من السلطة، ومن ثم فقد عمد بوتين الى الحد من حرية الصحافة والسيطرة على القنوات التلفزيونية، ومن امثلة ذلك سيطرة الحكومة على قنوات ان تي في التي كان يملكها غودلينسكي.
- الحملة العسكرية الشرسة التي شنّها بوتين في الشيشان، ما اعطى لأحزاب السلطة دفعة قوية وجعل شخصية الرئيس تلعب دور الزعيم القوي والحازم.

- ضعف الأحزاب السياسية من حيث الهياكل وعدد المناضلين (انظر الجدول 23)، وعدم قدرتها على اقناع الشعب ببرامجها، كون ان اغلب هذه الأحزاب لم تستطع التكيف مع القوانين الجديدة المنظمة للأحزاب السياسية²⁹ اذ شاركت في الانتخابات الروسية ما بين 1997-2007 ثمانون حزبا مختلفا. ثلاثة منها فقط استطاعت المشاركة في الانتخابات الخمسة كلها، وهي الحزب الشيوعي، والحزب الديمقراطي الليبرالي، ويابلوكو بينما في انتخابات 2021 لم يشارك سوى 13 عشر حزبا فقط.

الأحزاب السياسية في روسيا:

جدول 23: الأحزاب السياسية الروسية من حيث عدد المناضلين سنة 2007

اسم الحزب	عدد الاعضاء	النسبة المئوية للتصويت
الأحزاب الشيوعية		
الحزب الشيوعي	184181	11.58
حزب الفلاحين	164089	2.30
حزب السلام والوحدة	71232	-
الأحزاب المعتدلة		
روسيا الموحدة	12556578	64.30
الحزب الديمقراطي	82183	0.13
حزب العدالة الاجتماعية	60446	0.22
حزب التجديد الروسي	53183	-
روسيا العادلة	244286	7.73
الخضر	60989	-
الأحزاب الديمقراطية الليبرالية		
اتحاد قوى اليمين	57410	0.96
يابلوكو	60440	1.59
القوى المدنية	59843	1.05
الأحزاب الوطنية		
لليبراليون الديمقراطيون	146235	8.14
وطنيو روسيا	81414	0.89
اتحاد الشعب	70842	-

²⁹ تم رفع عتبة تمثيل القوائم الحزبية من 5% الى 7%، ضرورة حصول الحزب على توقيع 200 ألف ناخب، او تقديم دفعة مالية انتخابية تقدر بـ 60 مليون روبل أي حوالي 2.5 مليون دولار، ضرورة وجود ما لا يقل عن 50 ألف عضو ومكانب في نصف جمهورية روسيا وإقليمها. انظر ستيف وايت، تر: حنان كسروان، (2017)، مفاتيح السياسة الخارجية الروسية، بيروت، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ص. 77.

المصدر: ستيف وايت، تر: حنان كسروان. (2017). مفاتيح السياسة الخارجية الروسية. بيروت. شركة المطبوعات للنشر والتوزيع. ص. 77

يمكن الملاحظة من خلال الجدول ان حزب روسيا الموحدة هو اعلى حزب من عدد المناضلين يليه حزب روسيا العادلة، ثم الحزب الشيوعي، ثم حزب الفلاحين، ثم حزب ثم الحزب الليبرالي الديمقراطي وهي الأحزاب التي حصلت على مقاعد في البرلمان في انتخابات 2007 بحيث حصد حزب روسيا الموحدة على اغلبيه المقاعد، يليه الحزب الشيوعي ثم الحزب الديمقراطي الليبرالي، وأخيرا روسيا العادلة (انظر جدول رقم 23). وهذا مرده الى ثقة الشعب الروسي في الرئيس فلاديمير بوتين، ودعمه لحزب روسيا الموحدة وعدم ثقتهم في برامج الأحزاب السياسية الاخرى انظر الجدول (22 والجدول 25) الاتي يوضح ذلك:

جدول 24: برامج الاحزاب السياسية الروسية بين 2003-2007

الحزب السياسي	برنامجه الانتخابي
روسيا الموحدة	يهدف البرنامج الى تعزيز الوحدة الداخلية لذلك اثر الاتجاه الوسطي كما تصور برنامج اقتصاد مختلط يجمع بين المؤسسات العامة وحريات السوق، كما اقترح تخصيص عائدات النمو الإضافي الى المحتاجين، اعتبر بيان الحزب قبيل انتخابات 2007 المعنون بخطة بوتين مستقبل مشرق لبلد عظيم سيجعل البلاد تتبع استراتيجية تعيدها كأحد مراكز النفوذ السياسي والاقتصادي في العالم ومركز استقطاب ثقافي وإخلاقي اما على المستوى الداخلي فقد استهدف لحزب نوعية حياة جديدة لجميع المواطنين عبر العديد من المشاريع تشمل تحسين قطاع الصحة والتربية والإسكان وزيادة معاشات التقاعد.
روسيا العادلة	تأسس من قبل الكرملين سنة 2007 والهدف من هذا هو استقطاب الأصوات المؤيدة للشيوعيين تحت شعار نسخة ثالثة من الاشتراكية تناسب بلدنا بحيث تضمن برنامج خطة لجعل البلاد قوية وديمقراطية، وركز في الجانب الاقتصادي على توجه ذو طابع اجتماعي كالتوزيع العادل للمداخل وحماية الفرد من الفقر والتعسف وتحسين نظام الصحة والتعليم ورفع أجور الموظفين في القطاع العام وتحسين نظام الضراب ليكون أكثر تقدمية خاصة ما يتعلق بفرض ضريبة الكماليات بالإضافة الى تحسين المعاشات التقاعدية ولم يتضمن برنامج الحزب أي خطط تتعلق بالسياسة الخارجية.
الحزب الشيوعي الروسي	هو امتداد للحزب الشيوعي السوفيتي لذلك يحظى بعضوية واسعة وإعلام قوي وقائد قوي هو غينادي زوغانوف وهو مسؤول في الحزب السوفيتي سابقا. تعكس برامج الحزب دوما الهموم الوطنية ودوما تركز على محاربة الرأسمالية والبربرية والبحث عن العدالة الاجتماعية ورغم هذا فقد الشيوعيون العديد من مواقعهم بسبب التركيبة البشرية الهرمة والمتضائلة للحزب كما انهم دعموا الرئيس بوتين على اعتبار انه يملك جانبا وطنيا قائم على الدفاع عن المصالح الوطنية ضد القوى الغربية. حمل برنامجهم الانتخابي لسنة 2007 عنوان السلطة للقوى العاملة وأكد على ضرورة الاستفادة من تجارب الدول التي تحققت تقدما كبيرا كالصين والهند والبرازيل ولذلك قدم مجموعة خطوات لتحقيق ذلك أهمها تأمين الموارد الطبيعية والصناعات الاستراتيجية، رفع الأجور والمعاشات التقاعدية، وتحديث الصناعة الزراعة والنقل بواسطة الدولة، نزاهة الانتخابات والحد من بيروقراطية الإدارة، والتحسين من الرعاية الصحية وقطاع التعليم والتركيز على الامن المحلي بما في ذلك تفعيل عقوبة الإعدام والرقابة على ممتلكات النواب ومداخلهم، اما في السياسة الخارجية فأعطى الأولوية لتحسين العلاقات مع الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي.

حزب يابلوكو	ركز الحزب في برنامجه على الإصلاح السياسي بما في ذلك الانتخابات والفصل الحقيقي بين السلطات خاصة استقلالية القضاء وإلغاء الرقابة على الاعلام وفي الجانب الاقتصاد ركز على أولوية المشاريع الصغيرة والمتوسطة وتقليص التفاوت في المداخل وتعزيز حقوق العمال وفتح تحقيقات في كل الاحتكاكات العامة بما في ذلك شركة غاز بروم وفرض عقوبات ضد تلوث البيئة.
اتحاد قوى اليمين	يلتزم الحزب في برنامجه بالقيم الليبرالية والديمقراطية وحرية الرأي والتعبير وفصل السلطات واللامركزية الإدارية وبقي مرتكزا على نفس الأفكار خلال برنامجه لسنة 2007 لكنه أضاف الى هذا ضرورة تشكيل جيش احترافي
الحزب الديمقراطي الليبرالي	يوحي اسم الحزب بأنه ذو توجه يميني الا انه عارض تفكك الاتحاد السوفيتي ودعم جهرا محاولة الانقلاب سنة 1991، ويدعو الحزب الى ضرورة استعادة حدود روسيا كما كانت في القرن 19 ما يعني ضم فنلندا والاسكا، ضم برنامج الحزب بنسخته المعدلة سنة 2007 الى ضرورة احياء روسيا كقوة عظمى عبر دعم الكنيسة الأرثوذكسية واستعادة أراضي الدولة والدفاع عن الاخوة في الخارج كما رفضوا الهيمنة الغربية على المستوى الدولي وعارضة سطوة الولايات المتحدة كما اكادوا على ضرورة إقامة تضامن سلافي وتعاون وثيق مع الجمهوريات السوفيتية السابقة وإقامة تحالف استراتيجي مع الصين الشعبية. اما في الجانب الاقتصادي فقد ركز اقتصاد متعدد المستويات يحفظ اشكال الملكية المختلفة تحت قيادة الدولة وتحسين خدمات الضمان الاجتماعي ودعم القيم الروسية التقليدية وتحسين قطاعي الصحة والتعليم.

المصدر: ستيف وايت. تر: حنان كسروان. (2017). *مفاتيح السياسة الخارجية الروسية*. بيروت. شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ص ص. 77-99.

يلاحظ خلال الجدول ان الأحزاب السياسية الروسية لها برامج سياسية مختلفة تركز على اصلاح البناء الداخلي، وهذا يعود الى طبيعة التطورات الداخلية في تلك الفترة خاصة ما تعلق بقضايا الأقاليم الانفصالية، وانعدام الامن نتيجة الاعمال الإرهابية، ونشاط شبكات الجريمة المنظمة، كما ان عددا قليلا من الأحزاب تناول برنامج للسياسة الخارجية الروسية، وهي: حزب روسيا الموحدة، الحزب الشيوعي الروسي، والحزب الديمقراطي الليبرالي، وكلها تلتقي في ضرورة استعادة روسيا لمكانتها الدولية، بداية من الهيمنة الإقليمية، وهو ما يتوافق مع اهداف الأوراسية الجديدة، ورغم هذا لا تحظى الأحزاب السياسية بثقة المجتمع الروسي، اذ تشير الأرقام خلال سنة 2010 ان 2% من الروس فقط ينتمون الى الأحزاب السياسية، وهي نسبة اقل من المنتسبين الى جمعيات سكنية وعلمية والنوادي الرياضية 8%، النقابات العمالية 9% ستيفن، 2017، ص. 102) في حين تحظى مؤسسة الرئاسة بثقة اكبر من الشعب الروسي، وهو ما يلاحظ من خلال من خلال الجدول الاتي:

جدول 25: الثقة بالمؤسسات المدنية الروسية نسب مئوية 1998-2010

المؤسسة	1998	2000	2002	2004	2006	2008	2010
الرئيس	2	45	21	62	56	71	63
الكنيسة	32	39	40	41	38	40	45
الجيش	28	35	28	28	20	38	36
الأجهزة الأمنية	18	21	23	20	23	32	29
الحكومة	4	20	24	12	14	30	35
الاعلام	24	26	23	26	22	28	29

18	28	19	19	19	20	15	الحكومة الإقليمية
15	28	16	18	21	19	18	الحكومة المحلية
21	23	11	9	11	10	8	البرلمان
16	15	14	13	16	12	12	المحاكم
14	15	11	11	12	14	-	الشرطة
14	12	9	10	13	11	11	نقابات العمل
10	10	4	5	8	8	4	الأحزاب السياسية

المصدر: ستيف وايت. تر: حنان كسروان. (2017). *مفاتيح السياسة الخارجية الروسية*. بيروت. شركة المطبوعات للنشر والتوزيع. ص ص. 77-99.

يلاحظ من خلال الجدول ان الأحزاب السياسية تتذيل ترتيب الثقة في المؤسسات المدنية الروسية عكس مؤسسة الرئاسة، والتي أصبحت تحظى بثقة شعبية متزايدة منذ تولي **بوتين** الحكم، وهذا يفسر بالممارسات التي قام بها المنتخبون، والذين يديرون ظهورهم لمن وثق بهم وينسون وعودهم التي قطعوها للناخبين، وعند التدقيق في ارتفاع نسب التصويت وعدد المناضلين لحزب روسيا الموحدة تبين انها فرصة لمساندة رئيس محبوب، اذا صرح عدد من الروس حول الامر بالقول: انه حزب الرئيس لذلك يجب ان يفوز وصرح اخرون انهم منحوا أصواتهم لحزب روسيا الموحدة لان **بوتين** طلب منهم ذلك ستيفن، 2017، ص ص. 111-113).

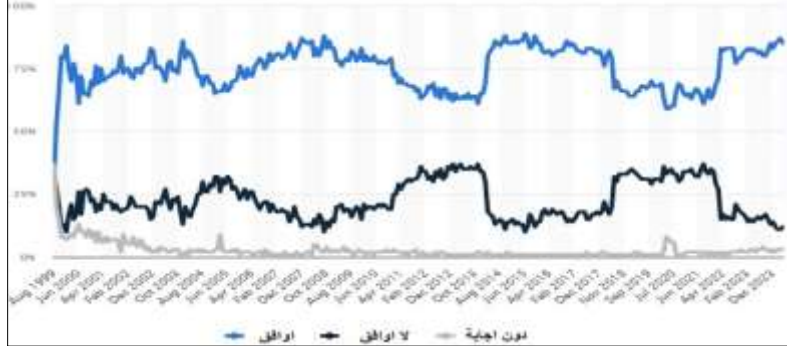
ثالثا: الرأي العام:

ينظر الشعب الروسي الى **بوتين** كمنقذ لهم من عصر التخلف والتراجع الذي عاشوه أيام الرئيس **يلتسين**، فبداياته كزعيم لروسيا كانت في عمر الثامنة والأربعين حيوي وصارم الملامح، عكس **يلتسين** العجز المريض، كما ان نجاحه في تحقيق الاستقرار وترويض الاوليغارشيين جعله يحظى بثقة كبيرة لدى الشعب الروسي اذ بلغت نسبة قبوله 70% (شيفيتسوف تر: شيحا، 2006، ص.13)، ولهذا يفسر الباحثون صعود **فلاديمير بوتين** الى قدرته الى تحويل روسيا نحو اقتصاد السوق، وارتفاع أسعار النفط الذي سمح للحكومة بزيادة الانفاق الاجتماعي، وبالتالي التخفيف من حدة التوترات الاجتماعية خصوصا وان الدخل القومي الروسي قد نما بين عامي 2002-2008 الى 7-8% ما أدى الى طفرة استهلاكية ودعم اكبر لنظام **بوتين** (Lev, 2019, p. 5).

يرغب الشعب الروسي بزعيم قوي ودولة قوية اذ تشير استطلاعات رأي الروس حول ما تحتاجه روسيا أجاب 71% منهم زعيم قوي، 59% دولة قوية بينما فقط 13% يريدون مؤسسات ديمقراطية (شيفيتسوف تر: شيحا، 2006، ص.100)، وهو ما يوجد في الرئيس الروسي الذي حصل على المركز الأول في مجلة فوربس كأكثر الشخصيات العالمية تأثيرا سنة 2013، 2014، 2015

تواليا (يوسف، 2018، ص. 10). ويدعم غالبية الروس قرارات بوتين، وهذا ما يظهر في نسب تأييد أفعال الرئيس الروسي من خلال الشكل الآتي:

شكل 16: مستويات تأييد قرارات الرئيس بوتين من قبل الشعب الروسي.



المصدر: statista,(2024). "Do you approve of the activities of Vladimir Putin as the president (prime minister) of Russia?" . Website: <https://www.statista.com/statistics/896181/putin-approval-rating-russia/>.

يمكن الملاحظة من خلال الشكل أعلاه ان مستويات تأييد قرارات الرئيس بوتين من قبل الشعب الروسي في ارتفاع مستمر، وحتى في الفترات التي قل فيها التأييد فإنها لم تنزل تحت 60% وهذا يفسر بثقة الشعب الروسي في قرارات الرئيس بوتين.

يفسر العديد من المفكرين الغربيين المستويات المرتفعة لدعم الرئيس بوتين الى الدعاية الرسمية التي تنتشر في التلفزيون الحكومي، والذي روج لسنوات عديدة لأسطورة بوتين المنقذ المفترض لروسيا التي لم تتعافى من انحدار التسعينات الا بفضل، وان روسيا كانت دولة مهانة الى ان تمكنت من النهوض بفضل قبضة بوتين القوية، وهو ما يعتبر تبسيطاً مفرطاً، لان روسيا تؤكد مرارا وتكرارا على مصالحها وهذه الروايات لا تتجح فقط بسبب الدعاية بل لأنها مقنعة، كونها تلامس مشاعر المواطنين الروس لامتلاكهم قنوات راسخة يشتركون فيها مع وجهات نظر الحكومة (Yavlinsky, 2018,p. 1).

رابعا: النخب السياسية الروسية:

يتم تعريف النخبة باعتبارها مجموعة من الافراد الذين يمتلكون أدوات القوة السياسية في المجتمع وضمن السياق الروسي، فإننا نتحدث عن الشبكات التي تحيط بمركز السلطة، ورأسها الذي يعتمد عليها في الحكم والسيطرة على شتى أرجاء الدولة، بالإضافة الى الدور الذي يمكنهم من التأثير على رسم القرار السياسي وصنعه وتنفيذه، والملاحظ ان التفاعلات السياسية منذ مجيء بوتين الى السلطة أحدثت مجموعة من التغيرات على النخب الروسية أدوارها، وفي هذا الإطار نجد العديد من الدراسات أهمها للدكتور بيتر روتلاند، والذي قسم النخب الروسية الى اربع مكونات رئيسية، وهي:

الدائرة المقربة من بوتين وحاشيته الأوليغارشية، قادة البيروقراطية وأخيرا مجموعة السيلوفيكسي، ونزید علیهم النخبة الثقافية:

1. الدائرة المقربة لبوتين وحاشيته:

بعد وصول بوتين الى السلطة، أحاط نفسه بفريق من المساعدين الموثوقين، والذين عملوا معه في مكتب عمدة سانت بطرسبرغ في أوائل التسعينيات. بعضهم جاء من الكي جي بي، والبعض الآخر من المحامين والاقتصاديين الليبراليين أمثال: جيرمان جريف (وزير الاقتصاد السابق)، وأليكسي كودرين (وزير المالية السابق) وديميتري ميدفيديف، الذي اختاره بوتين خلفاً له كرئيس في الفترة 2008-2012. (وتولى هو نفسه رئاسة رئيس الوزراء) (Rutland, 2016, P. 67). ومن خلال الجهود التي بذلها هؤلاء الأشخاص، نفذت روسيا في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين موجة ثانية من إصلاحات السوق (على سبيل المثال، تم فرض ضريبة ثابتة على الدخل) وحافظت على مسار نحو سياسة مالية ونقدية سليمة. وفي الوقت نفسه، اشتبكت هذه المجموعة في كثير من الأحيان مع السيلوفيكسي بشأن قضايا الميزانية، ولم تكن تحظى بشعبية واسعة في مجلس الدوما، الذي اتهمها بالاستسلام لليبرالية الجديدة (Rutland, 2016, P. 67).

تسربت العديد من المعلومات إلى وسائل الإعلام حول وجود مجموعة أكثر سرية من شركاء بوتين القدامى، والذين جمعوا ثروات بسرعة غير متوقعة، واكتسبت الشركات التي يسيطرون عليها المزيد والمزيد من الأصول، وهنا نرى نواة من النخبة المتناسكة، التي تشكلت على أساس الولاء الشخصي الوثيق والمصلحة الذاتية، مغلفين بخطاب الوطنية والأرثودوكسية، ولكن مجموعة من عشرات الأشخاص لا يمكن أن يحكموا بلداً متنوعاً وشاسعاً بشكل مستقل، لذلك يجب عليهم الدخول في تحالفات مع مجموعات النخب الأخرى (Rutland, 2016, P. 68).

2. البيروقراطيون:

تتشكل هذه المجموعة من المسؤولين الذين يتبوؤون المناصب العليا في الجهاز الحكومي لإدارة الدولة، وقد أصبح هذا الجهاز أكثر حجماً في عهد بوتين مقارنة بمن كان قبله (احمد، 2023) إذ بلغ عدد موظفي الخدمة المدنية أو المسؤولين في روسيا خلال عام 2013: مليون 455 ألف شخص، بنسبة 1.9% شخص من القوى العاملة (Rutland, 2016, p. 67).

نجد انه من بين هؤلاء البيروقراطيين، عمل 248 ألف شخص في السلطات الفيدرالية، و246 ألفاً في السلطات الإقليمية، و498 ألفاً في الحكومات المحلية، و217 ألفاً في السلطات المالية

والضريبية، و151 ألفاً في المحاكم، و95 ألفاً في السلطات الأخرى. وهذا يعني وجود 102 مسؤولاً لكل 10 آلاف روسي (РБК, 2014). ومع ذلك، فإن تحليل نسبة السكان، وحجم الجهاز الإداري، يوضح أن هذه المؤشرات أقل حتى مما هي عليه في البلدان المتقدمة (ألمانيا والدول الاسكندنافية والولايات المتحدة الأمريكية). (РБК, 2014).

إن ارتفاع الرواتب (بالإضافة إلى الامتيازات وإمكانية تلقي الرشاوى) جعل مهنة المسؤول جذابة للشباب، إذ أنه كلما كانت الجامعة التي تخرج منها المتقدم مرموقة، زادت فرص اختياره لوظيفة حكومية خاصة أكاديمية الاقتصاد الوطني وخدمة الدولة، والتي لا تزال تحتفظ بنفس الية تدريب البيروقراطيين السوفيتية (احمد, 2023)، ومن الناحية العملية، يعتمد اختيار المرشحين في كل مرحلة بالطبع على العلاقات أو الرشاوى (Rutland, 2016, p. 67).

يكتسب الافراد داخل هذا الجهاز قوتهم من المناصب الرسمية، والتي غالباً ما يفقدونها بعد تركهم لها، ويلاحظ ان بعض النخب تنفر من هذا الجهاز مثل سيرغي ايفانوف، على أساس ان العمل فيه روتيني ويحتاج الى جهد كبير دون امتيازات شخصية لصاحبها، عكس بقية الأجهزة، وينقسم الجهاز البيروقراطي الى قسمين (احمد, 2023):

2. 1. البيروقراطيون على المستوى الفدرالي: وهو المستوى الأعلى في الجهاز البيروقراطي على شاكلة رئيس الإدارة الرئاسية أنطون فاينو، رئيس البنك المركزي الفيرا نابيولينا، رئيس الوزراء ميخايل ميشوستين.

2. 2. البيروقراطية الإقليمية: تم إعادة تنظيم الهياكل البيروقراطية الإقليمية من قبل بوتين وفق إصلاحات 2001، وبالتالي أصبحت تسييرها يخضع للسلطة العليا في موسكو بعد ان كانت تتمتع بقدر كبير من اللامركزية، وقد عين فيها بوتين اشخاص ذوي خلفية امنية، وتشمل هذه النخب رؤساء المناطق ذات الأهمية السياسية والاقتصادية للمركز الفدرالي، مع إسناء بعض الأسماء ذات الوزن البالغ في القوة مثل عمدة موسكو سيرغي سوبيانين، ورئيس جمهورية الشيشان رمضان قديروف.

3. الاولغارشيون:

بدأت الاولغارشيا في الظهور نتيجة قرار خصخصة الاقتصاد الروسي، اين استحوذ مجموعة من الأشخاص ذوي النفوذ السياسي اما بسبب عملهم السابق في الأجهزة الحكومية مثل فاجيت اليكروبولوف (كان يشغل منصب وزير الوقود والصناعة بالوكالة)، او بسبب قربهم من مراكز صناعة القرار على الممتلكات التي تعود ملكيتها للدولة بأسعار رمزية او منخفضة جداً (لاكوير، تر: زعرور, 2016، ص.

(50)، وهو ما جعل روسيا تعج بعشرات الأثرياء ووفقا لمجلة فوربس، ارتفع عدد المليارديرات في روسيا من صفر في عام 2000 إلى 17 في عام 2003 و 95 في عام 2011، مما يجعلها الثانية في العالم بعد الولايات المتحدة. وتم تسجيل العدد الأقصى، 117 (Rutland, 2016, p. 64)، في عامي 2013 و 2014، وقد تراجعت قيمة المؤشر إلى 89 (تراجعت روسيا إلى المركز الرابع بعد الولايات المتحدة والصين وألمانيا) (Withorn, 2015)، وهذا بسبب العقوبات الاقتصادية، والإجراءات الأمنية، وانخفاض أسعار النفط في الأسواق الدولية .

عندما نشرت مجلة فوربس تصنيفها لأول مرة في عام 2002، كان 38% من المشاركين فيها قد جمعوا ثروتهم في قطاعي النفط والصناعة، و12% في التمويل والتكنولوجيا، وبحلول عام 2006، بلغت حصة التمويل والتكنولوجيا (التي تمثلها أعمال الاتصالات بشكل رئيسي) 36%، في حين انخفضت حصة الصناعة والنفط إلى 17%. حققت الموجة التالية من المليارديرات ثروتهم في مجال البناء والتجزئة والتسويق عبر الإنترنت، وتضم الاولغارشية فئتين:

3. 1. الاولغارشيون القدامى: هم من صنعوا ثروتهم في عهد يلتسين وقد بدأت حياتهم السياسية عبر تمويل حملة يلتسين الانتخابية لرئاسة ولاية ثانية، ومن ضمنهم **ميخايل خودروكوفسكي وبوريس بيريزوفسكي وميخايل فريدمان، ورومان ابراموفيتش**، تحول بعض هؤلاء الى مسؤولين في حكومة يلتسين على غرار **بيريزوفسكي** الذي كان يشغل منصب نائب رئيس مجلس الامن الروسي، كما كان مسؤولا عن العلاقات مع الشيشان، وأصبح قطب المعادن **فلاديمير بوتانين** نائبا لرئيس الوزراء لكن العديد منهم لم يستطيعوا الحفاظ على ثروتهم ومناصبهم نتيجة سلوكهم المعادي لرئاسة **بوتين** (لاكوير، تر: زعرور، 2016، ص ص. 53، 54) وهو ما سنعود له لاحقا فيما يأتي من الدراسة، بينما تمكن البعض من الحفاظ على مواقعهم وثروتهم ومن ضمنهم **الكسندر كوناخين، وفلاديمير بوتانين وميخايل فريدمان**.

3. 2. الاولغارشيون الجدد: هم الاشخاص الذين برزوا في فترة **فلاديمير بوتين** وهم أيضا فئتان الأولى تتكون من الأشخاص الذين يترأسون الشركات الحكومية الروسية وهي دولية في الغالب، وتضم أولئك الذين حصلوا على أصول الدولة وممتلكاتها من رفاق **بوتين** القدامى في عمله مثل **سيرغي شمسيفوف** زميله في المخابرات، و**كالوفتشك** زميل رياضة الجودو، وهؤلاء معروفون بمعاداتهم للغرب، وإيمانهم بالمشروع الأوراسي الذي يتبناه الرئيس **بوتين**، وهذا يعني تماسك المجموعة أيديولوجيا، لكن تأثيرهم في

انحسار مضطرب كون الرئيس ينظر اليهم نظرة استخفاف اذ اتضح انه اثناء تنفيذه مهام تاريخية وسياسية للبلاد اكتشف ان مطالبهم تدور حول مصالحهم فحسب (احمد, 2023).

تضم الفئة الثانية أصحاب الشركات الخاصة الذين ظهروا في فترة لاحقة من حكم بوتين نتيجة تشكيل مركز السلطة والشبكات حوله، تقوم علاقتهم مع الرئاسة الروسية حول تقديم خدمات سياسية غالبا ما تكون من اختصاص الدولة، في مقابل مطالب ورعاية سياسية تسمح لهم بالترقي في سلم السلطة، وتبرز قوة هؤلاء الافراد في ان شركاتهم تملك موارد مالية ضخمة، مما يجعلهم اقل اعتمادا على تمويل الدولة مقارنة بالفئة الحكومية (احمد, 2023).

4. السيلوفيك:

تعد مجموعة السيلوفيك اهم مكون في النخبة الروسية، ويقصد بها الافراد الذين بيدهم القوة اذ تشتمل على قادة جميع الأجهزة الأمنية (احمد, 2023) وبدأ تأثيرها مع تعيين بوتين رئيسا للوزراء سنة 1999 ومن ثم انتخابه رئيسا، وهذا يعني ان جهاز الامن الفيدرالي قد استولى على منصب في السلطة (بوتين كان ظابطا في جهاز الكي جي بي)، لذلك نجد العديد من الافراد أصحاب الخلفيات الأمنية في مناصب حكومية كالإدارة الرئاسية، ومجلس الامن القومي، وممثلي الرئاسة، ومجلس الدوما، مجلس الاتحاد، الرؤساء المحافظون، رؤساء الجمهوريات، برلمانات الجمهوريات، المفتشون الفدراليون في المناطق، البنوك، الشركات التجارية، المنظمات الاجتماعية (White, 2008, p. 45).

ادى صعود بوتين إلى القمة السياسية إلى الحديث عن الدور الذي لعبته الأجهزة الأمنية في روسيا ما بعد الاتحاد السوفييتي، وعند النظر الى خلفيات القادة المعينين من قبل بوتين، فان هذا يخلق انطبعا بأن بوتين يعتمد بشكل كبير على دائرة صغيرة من المستشارين الذين يأتون من جهاز الأمن الفيدرالي، مثل سيرغي إيفانوف (نائب رئيس الوزراء السابق، ووزير الدفاع، ثم رئيس الإدارة الرئاسية) أو سيرغي ناريشكين (رئيس لمجلس الدوما منذ عام 2011) (Rutland, 2016, p. 65).

لقد زادت حصة قوات الأمن في مختلف شرائح النخبة الروسية في عهد بوتين بشكل ملحوظ، ومع ذلك، فإن تقديرات أولغا كريشطانوفسكايا (Kryshtanovskaya) وستيفن وايت (White) والتي تفيد بان حصة المسؤولين الأمنيين في النخبة تتراوح من 20 إلى 60% في مختلف شرائحها، يعتبر امرا مبالغا فيه اذ تشير دراسة أخرى لديفيد وشارون ريغيرا، انه من بين 2539 ممثلا للنخبة الروسية سنة 2002 يوجد 8.9% ممن حصلوا على تكوين عسكري، و10.7% لديهم نوع من الخبرة المهنية العسكرية، لتخلص الدراسة ان نخبة بوتين كانت بورجوازية اكثر وليست عسكرية، وهو نفس الاتجاه

الذي سارت فيه الباحثة **اوكسانا جامان-جولتفينا (Oxana Gaman-Golutvina)** بعد الاطلاع على العديد من الدراسات العلمية في الموضوع، واثبتت ان تدفق رجال الاعمال ضمن شريحة النخبة اكبر بكثير من السيلوفيك (Rutland, 2016, pp. 65, 66).

تعتبر البيانات المتعلقة بتمثيل قوات الأمن بين كبار المسؤولين مثيرة للاهتمام، ولكنها ليست حاسمة ويبقى السؤال الرئيسي، ليس ما إذا كانوا هم يمثلون 10% أو 30% من البيروقراطية على هذا المستوى لكن في التأثير الذي يتمتعون به على عملية صنع القرار الاستراتيجي. إن تقييم هذا الأمر أكثر صعوبة ولا يمكن الحصول على إجابة مقنعة إلا من خلال دراسات حالة لقرارات سياسية محددة. يبدو أن قوات الأمن تتمتع بدرجة عالية من الاستقلالية عندما يتعلق الأمر بالسياسة العسكرية، ولكن حتى في هذا المجال، فإن السرية المنتشرة على نطاق واسع تجعل التقييم صعباً، وزاد **بوتين** الميزانية العسكرية من 10 مليارات دولار في عام 2005 إلى 53 مليار دولار في عام 2015، لكنه في عام 2007 عين **مدنيا وزيرا للدفاع**، وهو **أناتولي سيرديوكوف**، الذي عمل في صناعة بيع الأثاث بالتجزئة لسنوات عديدة، ثم ترأس ونفذ **سيرديوكوف** سلسلة من الإصلاحات المؤلمة لإعادة هيكلة الجيش، وخفض ثلث الجهاز المركزي، لكنه أُجبر على التنحي عن منصبه في عام 2012 بسبب فضيحة فساد، رغم أنه تجنب السجن (Rutland, 2016, p. 66).

ويجب أن نتذكر أيضاً أن مجموعة قوات الأمن ليست متجانسة على الإطلاق، إذ ان مصالح ووجهات نظر الجيش، وجهاز الامن الفدرالي مختلفة تماماً، كما توجد منافسة بين جهاز الأمن الفيدرالي والاستخبارات العسكرية، وكذلك بين مكتب المدعي العام ولجنة التحقيق التي تم إنشاؤها في عام 2011 وفي بعض الأحيان يصبح هذا التنافس معروفاً للعامة، وتتسرب مواد مساومة إلى الصحافة، على سبيل المثال، في عام 2006، لم يكن المدعي العام خائفاً من اعتقال بعض موظفي جهاز الأمن الفيدرالي السابقين المتهمين بغسل الأموال (Rutland, 2016, p. 66, 67).

الا ان قوة هذه المجموعة تكمن في اتفاقها مع التوجه القومي لبوتين، والذي تترجمه العودة الى عناصر الرمزية السوفييتية (النشيد الوطني، وعبادة الحرب الوطنية العظمى): نوع من حركة العودة إلى الاتحاد السوفييتي (Rutland, 2016, p. 67)، ولكن بدون الشيوعيين، فقط مع الجيش والكي جي بي، انها رغبة المجموعة في جعل روسيا كقوة عظمى، وهو ما جذب الانتباه الى السيلوفيك باعتبارهم انهم يعملون على زيادة مخاوف الرئيس **بوتين**، حتى يجدوا لأنفسهم أهمية وادوارا تمكنهم من الاحتفاظ بامتيازاتهم وتأثيرهم على صناعة القرار (احمد، 2023)، كما ينظر الى هؤلاء الأشخاص بكونهم ينتمون

إلى مؤسسات اجتماعية شديدة المحافظة لم تتغير كثيراً منذ عهد **ليونيد بريجنيف**، وأن وعيهم المهني لا يزال قائماً على أيديولوجية الحرب الباردة، ومعارضة الغرب (Lev, 2019, p. 5).

5. النخبة الثقافية:

كانت النخبة المثقفة الروسية خلال التسعينات محبطة من أداء بلدها المزري ومع ذلك فهي لم تتخلى يوماً عن إيمانها بأن لروسيا رسالة تاريخية يجب أن تؤديها، وأنه لا بد من أن يأتي اليوم الذي تقول فيه كلمتها للعالم (لاكوير، تر: زعرور، 2016، ص. 50) وتتشكل هذه الطبقة من النخبة الدينية ممثلة بالكنيسة الأرثوذكسية والنخبة العلمية خاصة **ألكسندر دوغين**:

5. 1. الكنيسة الأرثوذكسية:

يشير العديد من الباحثين إلى اعتبار أن الكنيسة تعد أداة بيد الحكومة لتبرير سياساتها الخارجية وأن خطاباتها حول السياسة الخارجية تأتيها من وزارة الخارجية أو هيئة الأركان العامة لجيش والشرطة لكن المتتبع لمسار تأثير الكنيسة على السياسة الخارجية يدرك أنها مؤسسة لا تزال تروج للقيم التقليدية المسيحية وتجزم العديد من الممارسات التي يعترف بها الغرب كحريات شخصية كالمثلية الجنسية، وفصل الدين عن الدولة (لاكوير، تر: زعرور، 2016، ص. 72)، وهو ما يتوافق مع توجه **بوتين** نحو حماية القيم التقليدية للمجتمع الروسي، إذ انتقد في خطابه أمام مجلس الاتحاد في ديسمبر 2013 النزعة الغربية القائمة على تدمير القيم التقليدية للمجتمعات باسم حرية الفكر والآراء رغم رفضها من قبل غالبية الناس، ولهذا فإن روسيا ستتوجه نحو حماية القيم التقليدية، والتي تعد الأساس الروحي والأخلاقي للحضارات، إذ يقول خلال الخطاب نحن نقدر الاسرة التقليدية والحياة البشرية الحقيقية بما في ذلك الحياة الدينية لشخص ما وليس فقط وجوده المادي، ونقدر أيضاً القيم الروحية الإنسانية والتنوع في العالم (صالح، بن محمد الخثلان، د.س، ص. 11).

5. 2. النخبة العلمية:

تلعب النخبة العلمية دوراً مهماً في توجيه السياسة الخارجية الروسية، ولعل أهم رجل في هذه المجموعة هو **ألكسندر دوغين**، إذ يصنف من بين الأكثر ثلاث كتاب إنتاجاً في روسيا، ويعدّه العديد من معاصريه بأنه نجم فريد من نوعه، وذو ثقافة تاريخية هائلة لقد كان لاعبا هامشياً في فترة **يلتسين** لكنه صعد صعوداً نيزكياً مع صعود **فلاديمير بوتين** للسلطة، وذلك أن أفكاره تعكس الاتجاه السائد في السياسة والثقافة الروسية (دوغين، تر: بدر، 2021، ص. 11، 12)، فهو صاحب التوجه الأوراسي الجديد، وصاحب النظرية السياسة الرابعة التي تهدف إلى التحرر من الروسي من القيم الغربية التي

تحاول فرضها اطراف داخلية وخارجية، وضرورة البحث عن تطوير القيم الأوراسية الفريدة للمجتمع الروسي، وللمجتمعات الأخرى كون العالم متعدد القيم، والتي تعني وجود تعددية قطبية، وهو ما يعمل **بوتين** على تحقيقه في اهداف سياسته الخارجية (د.ك، 2022، ص ص 19، 20).

يعتبر العديد من الباحثين ان **دوغين** هو راس **بوتين** في التدبير للتوجه الروسي نحو أوراسيا، ليس هذا فحسب، بل انه المفكر الأكثر قدرة واقناعا على تفسير أفعال السياسة الخارجية الروسية، والدفاع عنها لكنه من حين لآخر ينتقد **بوتين** كونه بالغ الحذر، او بطيء جدا في توسيع الأراضي الروسية واستعادة الأقاليم الضائعة (لاكوير، تر: زعرور، 2016، ص. 72).

يمكن القول مما سبق ان مؤسسة الرئاسة التي يشغلها **فلاديمير بوتين** تعتبر المؤسسة المهيمنة على صناعة القرار الروسي، اذ وضع البلاد ككل تحت سلطة تنفيذية عامودية، ورغم ان سلطة القرار من الناحية الرسمية لا تزال في يد مجلس الدوما، الا ان الكرملين سيطر على الحزب الذي يشغل ثلثي البرلمان وهو ما يعني تمركز السلطة في يد الرئاسة، وبالتالي تهميش مشاركة البرلمان في العملية السياسية، خاصة في ظل عدم قدرة الأحزاب السياسية الأخرى على مقارعة حزب السلطة.

ان المراقب لبرامج الأحزاب السياسية يلاحظ غياب أي برنامج للسياسة الخارجية ما عد ثلاثة أحزاب هي: حزب روسيا الموحدة، والحزب الشيوعي الروسي، والحزب الليبرالي الديمقراطي، وكلها تحمل وجهها أوراسيا، خاصة ما تعلق بضرورة الهيمنة على الجوار القريب، او تطوير عمليات تكاملية تجعل من روسيا قائدا في أوراسيا.

ان التوجه الجديد الذي يقيس فعالية النظم السياسية من خلال شرعيتها يضعنا امام استنتاج فعالية النظام السياسي الروسي كونه يحظى بتأييد الأغلبية الشعبية، وهو ما تثبته الاحصائيات الواردة أعلاه، سواء ما تعلق بالثقة في المؤسسات السياسية، والذي احتكرته مؤسسة الرئاسة ممثلة في **بوتين**، او تأييد سياسات الرئيس.

ان تماسك النخب داخل النظام السياسي الروسي راجع لاعتماد **بوتين** على التقاليد الإمبراطورية الروسية الموجودة ضمن ارثها التاريخي، كما ان اعتماده على أيديولوجيا الثقافة الروسية وروحها كأساس لحكمه في مواجهة الغرب ضمن توجهه الأوراسي، والذي يهدف الى تحقيق مصالح الدولة الروسية جعله يحظى بالإجماع، سواء على مستوى النخب او الراي العام.

ليست الأيديولوجيا فقط ما جعل **بوتين** يحظى بالإجماع داخل النخب، وانما قوته وقدرته على إدارة تفاعلات هذه النخب بالاعتماد على اسلوبي القمع والمكافئة بالإضافة الدعاية، اما الأولى فتبرز

في عمليات التطهير التي يقوم بها دوريا ضمن هذه النخب واستبدال المتخاضلين بآخرين أكثر ولاء وطاعة، اما الثانية فتبرز في قدرة بوتين على مكافئة المخلصين له من خلال عمليات التعيين داخل الأجهزة الحكومية او العقود التجارية. انها عبارة عن علاقة تبادلية قائمة على تحقيق المنفعة مقابل الولاء السياسي، اما الثالثة فهي سيطرة الرئاسة على الاعلام ما يمنع ظهور الآراء المنافسة، ويزيد في شعبية الرئيس الذي يصور كبطل قومي ضمن وسائل الاعلام الروسية (احمد، 2023).

المطلب الثاني: البيئة الخارجية كمحدد للسياسة الخارجية الروسية اتجاه أوراسيا:

قررنا ان نضع المحددات الخارجية قبل الحديث عن أهمية العوامل الشخصية في فهم توجهات السياسة الخارجية الروسية كونها تشكل أحد المرتكزات التي تؤخذ بعين الاعتبار اثناء اتخاذ القرارات الاستراتيجية المتعلقة بالسياسة الخارجية:

الفرع الأول: المحددات الإقليمية للسياسة الخارجية الروسية نحو أوراسيا:

ترتبط المحددات الإقليمية كما سبق الذكر بدرجة التكامل الدولي، والتي تؤدي الى تقييد قدرة الدولة على احداث تغييرات عميقة في سياستها الخارجية، لكن الحديث عن روسيا يقودنا الى ضرورة استخدام تحليل تاريخي، وهذا بالنظر الى التحولات التي شهدتها توجهات السياسة الخارجية الروسية على مر عقود من الزمن:

أولاً: المحددات المرتبطة بالتوجه الروسي نحو الشراكة مع الغرب:

ارتبط هذا التوجه بتغييرات عميقة في السياسة الخارجية الروسية نتيجة قيود وشروط الغرب التي فرضت على روسيا من اجل الانضمام الى الأطر التكاملية الغربية، كالاتحاد الأوروبي وحلف الشمال الأطلسي، وهو ما نوجزه فيما يأتي (امينة، 1997، ص ص. 53- 71):

- تأثير ميزان القوى العالمي على دور روسيا الإقليمي (تجرد روسيا من لقب قوة عظمى، هيمنة الولايات المتحدة الامريكية على العالم مع محاولات اوربية محتشمة لمجابتها).
- الرغبة في حل المشاكل الروسية خاصة الاقتصادية عبر التقارب مع الغرب، لكن الغرب ابدى عدم استعداد له لدمج روسيا في المحيط الحضاري الغربي، واتبع أسلوب المساومة، وفرض التنازلات لإهانة روسيا وازهارها في ثوب التابع المطيع، ورغم قبول روسيا في عضوية البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، الا ان هذا لم ترافقه اي تنازلات من قبل الغرب، بل بشروط ترتبط أساسا بحقوق الانسان، والديمقراطية، معاهدات خفض التسلح، واقتصاد السوق والحدود.

- انتقال روسيا الى النظام الاقتصادي الرأسمالي وفق ما سمي العلاج بالصدمة، وهذا عبر بعض الإصلاحات الاقتصادية ليتم ضمها الى مجموعة الثماني الكبار، والحقيقة ان ضم روسيا لهذه المجموعة كان مجاملة لها اذ انها لم تكن تحوز على الإمكانيات اللازمة التي تضعها في ذلك التصنيف سوى كونها القوة الوحيدة القادرة على تدمير الولايات المتحدة الامريكية بسبب ترسانتها النووية الكبيرة.

ثانيا: المحددات المرتبطة بالتوجه الأوراسي:

- الفراغ الجيوسياسي الذي خلفه تفكك الاتحاد السوفيتي جعل المنافسة على مناطق النفوذ تبلغ أوجها في أوراسيا، خاصة بين الفواعل الإقليمية، وبالتالي توجه روسيا للحفاظ على نفوذها التاريخي في دول المنطقة (Rezvani, 2020, p. 2).
- رغبة روسيا في تطوير رابطة الدول المستقلة اسوة بالتجارب التكاملية الإقليمية والدولية، بحيث يكون هذا مدخلا تلعب من خلاله روسيا أدوارا كبرى على المستوى الإقليمي.
- ظهور بعض التكاملات الموازية لرابطة الدول المستقلة كمجموعة غوام، والتي لديها ميول للخروج من دائرة النفوذ الروسية لصالح التوجه الغربي.
- ظهور النزاعات الحدودية بين الجمهوريات السوفيتية، وتغول الحركات الانفصالية بما في ذلك الجمهورية الشيشانية (1994_ 2009) التابعة للاتحاد الفدرالي الروسي، وبالتالي ضرورة السيطرة عليها لما فيها من تهديدات مباشرة للأمن القومي الروسي.
- ظهور فرص تكاملية جديدة في اسيا (منظمة شنغهاي)، والتي تشهد ديناميكية اقتصادية تجعل من عديد الدول اقطاب قوة محتملة.
- بروز العديد من مشاريع النقل التي يمكن ان تسهم في تطوير البنية التحتية، والاقتصادية لروسيا خاصة مبادرة الحزام والطريق الصينية.

الفرع الثاني: المحددات الدولية المرتبطة بالسياسة الخارجية الروسية نحو أوراسيا:

- يتميز النظام الدولي بالفوضى، مما يعني عدم وجود سلطة شاملة لفرض القواعد أو المعايير بين الدول، وتجبر هذه البيئة الفوضوية الدول، بما في ذلك روسيا، على إعطاء الأولوية لأمنها ومصالحها الوطنية فوق كل شيء آخر، وبالتالي فإن روسيا تعمل في نظام المساعدة الذاتية، حيث يجب عليها ضمان بقائها من خلال القوة العسكرية والتحالفات الاستراتيجية (Waltz, 2022)، وهذا ما يفسر السلوك الحازم لروسيا خاصة في دول الخارج القريب كونها مناطق ذات أهمية استراتيجية.

يظل مفهوم توازن القوى محوراً لفهم السياسة الخارجية الروسية تاريخياً، إذ لم تكن روسيا قادرة على منع توسع حلف الناتو نحو أراضيها بسبب ضعفها، لكن روسيا تسعى إلى موازنة التهديدات المتصورة من حلف شمال الأطلسي، والقوى الغربية من خلال تعزيز قدراتها العسكرية، وتشكيل تحالفات مع دول أخرى إذ يعكس المشهد الجيوسياسي الحالي تحولاً نحو التعددية القطبية، حيث تضع روسيا نفسها كلاعب رئيسي إلى جانب الصين والقوى الصاعدة الأخرى، بحيث إن هذه التعددية تسمح لروسيا باستغلال نفوذها في الصراعات الإقليمية، وهياكل الحكم العالمية في تحدي هيمنة الولايات المتحدة (Mid.ru, 2023).

تلعب العوامل الاقتصادية دوراً حاسماً في تشكيل السياسة الخارجية الروسية داخل النظام الدولي كون أن الموارد الاقتصادية هي ما يدعم الطموحات الجيوسياسية، لذلك فإن الاعتماد على صادرات الطاقة يجعل روسيا عرضة لتقلبات الأسواق العالمية والعقوبات التي تفرضها الدول الغربية، ولهذا سعت روسيا إلى تنويع شراكاتها الاقتصادية، ولا سيما تعزيز العلاقات مع الدول غير الغربية مثل الصين والهند.

تعد مشاركة روسيا في المنظمات الدولية معقدة بسبب رغبتها في إصلاح المؤسسات القائمة، على اعتبار أنها منظمات متحيزة أو تهيمن عليها المصالح الغربية، لذلك أصبحت روسيا تدعو إلى نظام عالمي متعدد الأقطاب، ويحترم سيادة الدول ويرفض الإجراءات الأحادية الجانب من قبل الدول القوية، وهذا الموقف

يؤثر على كيفية تفاعل روسيا مع المعايير والقواعد الدولية (Wu, 2022, pp. 115, 116)، مما يؤدي غالباً إلى توترات مع الدول الغربية التي تدافع عن القيم الديمقراطية الليبرالية، ولذلك فإن توجه القوى الصاعدة ومن ضمنها روسيا إلى تشكيل مؤسسات بديلة يعد توجهاً نحو تعزيز التعددية القطبية، بحيث تكون هذه المؤسسات منصات بديلة للدول غير الغربية للتعاون وتأكيد مصالحها (Kratochvil, 2002, p. 9).

المطلب الثالث: العوامل الشخصية كمحدد للسياسة الخارجية الروسية اتجاه أوراسيا:

تقودنا التحليلات أعلاه إلى دور القيادة السياسية في فرض توجهات روسيا الاستراتيجية على المستوى الخارجي، فدراستنا للمحددات الداخلية أكدت هيمنة مؤسسة الرئاسة بقيادة فلاديمير بوتين على صنع القرار الخارجي الروسي، أما دراستنا للمحددات الخارجية فيقودنا إلى تصورات وإدراكات القيادة حول البيئة الإقليمية والخارجية، والتي تشكل مع مرور الزمن ما يعرف بالعقيدة، وأكدنا في دراستنا

النظرية على أهمية القيادة في صياغة استراتيجية الدولة سواء تعلق الأمر بالتخطيط الاستراتيجي أو بالتفكير الاستراتيجي خاصة وان بوتين يولي اهتماما بالغاً بالسياسة الخارجية، وهو ما نوردته فيما يأتي:

الفرع الأول: العوامل المتدخلة في تشكيل شخصية فلاديمير بوتين:

تواصل شخصية الرئيس فلاديمير بوتين خطف الأنظار في السياسة العالمية كونه يأتي في طليعة القيادات العالمية التي تحظى بالاهتمام، بسبب قدرته على تحقيق الاستقرار الذي يتوق غالبية الروس في فترة ما بعد الاتحاد السوفيتي، الأمر الذي جعل بوتين رمزا للنظام والاستقرار بالنظر الى النتائج التي حققها على هذا المستوى منذ توليه قيادة روسيا.

يتم وصف بوتين بالعديد من التسميات (الاستبدادي المحدث، البراغماتي)، وهو ما يعكس قدرته على اظهار القوة، ويتميز بالعقلانية مع البقاء بعيدا عن الأنظار، وهو ما جعله مرغوبا ومخيفا في الوقت نفسه، وهذه الميزة هي ما تمكنه من الحفاظ السلطة في قبضته، حتى ان الكثير أصبح يقارنه بـستالين في الكاريزما السياسية والفعالية، خاصة وان أسلوبه في القيادة يتميز بالبراغماتية الاستراتيجية التي تجعل من المصلحة الوطنية أولوية لتحركاته على حساب الالتزامات الأيديولوجية الصارمة.

يظهر بوتين قدرة عالية على التكيف مع المواقف السياسية، وقدرة على توظيف القومية كلما كان ذلك مفيدا، انه شخص مختلف عن يلتسين الفوضوي، فهو منضبط يعتمد على نهج مركزي يعكس رؤيته الشخصية لطموح روسيا، كما انه كفى في استغلال وسائل الاعلام، والتي دوما تؤكد على اخلاصه واثقانه للعمل وكفاءة قراراته، وهو ما يعزز صورته لدى العامة، وبالتالي تعزيز سلطته، وقد ساهمت هذه الصفات في عملية فهم دوافعه ونواياه من قبل الجميع مؤيدين ومنتقدين.

أولا: حياة بوتين:

يقودنا الحديث عن حياة فلاديمير بوتين الى العديد من المؤلفات التي تناولت سيرته الذاتية لكن تركيزنا سينصب على التفاصيل التي اثرت على شخصيته:

ولد فلاديمير بوتين في 7 أكتوبر 1952 في اسرة بسيطة، والده كان في الجيش ثم عمل في العديد من الوظائف بعد الحرب العالمية، اما والدته ماريا فقد اشتغلت عدة اعمال كتنظيف المباني، وغسل انابيب الاختبار في المختبر، وهذا ما كان يمنحها وقتا اكبر للاعتناء بابنها(لي مايرز تر: نظمي خليل، 2018، ص. 14، 16)، تم تعميده في كاتدرائية التجلي، وهذا ما جعله يحظى بأرضية ايمانية لا تفارقه، رغم العقيدة العلمانية لوالده الا ان فلاديمير بوتين لم يبدي تفضيلا لاي منهما،

ويشير العديد من الأشخاص الذين يعرفونه الى تسامحه فيما يتعلق بالمعتقدات الدينية اذ كانت تجمعهم علاقة ود مع جيرانه اليهود رغم انتشار محاربة السامية في تلك الفترة.

تربى بوتين في لينينغراد، وكان دائم الاستماع لحكايات والده عن الحرب وهو ما اكسبه روح الوطنية، وكان يجوب شوارع مدينته المليئة بالمعالم التاريخية لروسيا القيصرية الارميتاج، والاميرالية، وكاتدرائية بيتر وبول، كما ان الساحة قرب منزله كان مرتعا للجانحين، وهو ما اكسبه الخشونة والشجاعة في الدفاع عن نفسه، خاصة وانه كان عرضة للمضايقات بسبب صغر حجمه (لي مايرز تر: نظمي خليل، 2018، ص. 18).

لم تقم ماريا بإرسال فلاديمير الى روضة الأطفال، وهو ما حرمه من المهارة الاجتماعية التي يمكن ان يكتسبها لو نشأ مع بقية الاقران، ولم يكن فلاديمير محبا للدراسة، وكان مشاغبا وهو ما جعله خارج نطاق رواد منظمة الشباب الشيوعي، بدأ في ممارسة الرياضة كانت بدايته بالماكامة لكنه انتقل الى رياضة السامبو، وهي خليط من الجودو والمصارعة وكانت رياضة مناسبة له لصغر قامته وطبيعته المشاكسة.

تعلم بوتين من رياضة السامبو ثم الجودو الصرامة، والانضباط، وغيّرت حياته كونها اتاحت له الفرصة لتعزيز ثقته بنفسه، ومواجهة الصبيان الأكثر خشونة منه اذ يقول بوتين: كانت أداة لفرض نفسي في المجموعة كما قدمت له العقيدة التي لم يجدها في الدين والسياسة كون ان بوتين يعتبرها فلسفة حياة وقد قال ذات مرة في هذا الرياضة هي التي سحبتني من الشوارع وحتى أكون صادقا في قلبي فان ساحة المنزل لم تكن البيئة المناسبة لطفل مثلي (لي مايرز تر: نظمي خليل، 2018، ص. 19، 20).

ممارسته للرياضة جعله يحدد أولوياته ويدرك انه في حاجة لتحقيق شيء ما في حياته، لدى بدأ في تحصيل درجات جيدة مكنته من الانضمام الى منظمة الرواد الشباب، وهو في سن الرابعة عشر من عمره وأصبح بسرعة بالغة رئيس الفرع في صفه وقد وصفته معلمته فيرا غوريفيتش كان مشاغبا ومسيطر في التعامل مع زملائه، الا انه منذ صغره يرتب حوائجه وينظم اوقاته بشكل جيد، ولم يقم بأفعال دون تفكير مسبق لضمان نجاحه في ذلك، مخلص في التعامل مع زملائه (ا. س. حسين، 2015، ص. 232).

تحصل بوتين على الحزام الأسود في الجودو وحاز على عدة بطولات في سانت بطرسبرغ، وقد واصل ممارسة الرياضة حتى وهو رئيس للبلاد، وحصل على الماجستير في الجودو وكذلك في رياضة

السامبو، ثم أصبح الرئيس الفخري لاتحاد الجودو الأوروبي، ومن ثم الدكتوراه الفخرية في الجودو من كوريا الجنوبية (Kremlin, 2024)، ويرى بوتين ان الرياضة تتجاوز كونها هواية بل انها ذات أهمية لاي سياسي اذ يقول في ذلك لدي ايمان بان تعلم فنون الدفاع عن النفس هي أساس للمعرفة والقدرات والمهارات التي يحتاج اليها كل سياسي، فهي قاطرة للجسم والعقل، تمدّها بالقوة وسرعة رد الفعل والقدرة على التحمل، وتعلم ضبط النفس والقدرة على الشعور والتوقع في اللحظة المناسبة لمعرفة نقط القوة والضعف لدى المنافس، والسعي دائما للحصول على افضل النتائج، والعمل على تحسين النفس وهي صفات يجب يتحلى بها أي سياسي (ا. س. حسين، 2015، ص. 233).

يمارس بوتين العديد من الهوايات الأخرى ومن ضمنها هوكي الجليد، والتجديف، وركوب الخيل بالإضافة الى حبه للمغامرة فهو يقوم بقيادة طائرة الميغ المقاتلة، ويشارك في قيادة طائرات مكافحة الحرائق، ويغوص في أعماق البحار، ويصيد السمك، ويقود السيارات خاصة الروسية (Kremlin, 2024)، وحول ذلك يقول بوتين: ان إيجاد وقت لقضاء العطلة بعيدا عن إدارة البلاد لا يحدث الا في حالات نادرة جدا، وبالتالي فلا بد من قضاء العطلة بأكبر قدر من الكفاءة، وتغيير النشاط هو افضل نوع من الراحة (ا. ،. س. حسين، 2015، ص. 233).

يستمتع فلاديمير بوتين بمراقبة الحيوانات في بيئتها الطبيعية والمشاركة في العمل العلمي، وهو رئيس مجلس أمناء الجمعية الجغرافية الروسية ويشارك في حماية الحيوانات النادرة، ويشرف على البرامج ذات الصلة مثل نمر أمور، الحوت الأبيض، الدب القطبي ونمر الثلج وفي هذا يقول إنني معجب بمهمة الجمعية الجغرافية الروسية إلهام الناس على حب روسيا ، وهو ما يدل على رغبة الرئيس في الكشف عن جمال روسيا وتنوعها وأصالتها لمواطنيه والعالم اجمع، ويقول بوتين: يسعدني أن نتاح لي الفرصة للقيام بدور شخصي في عمل الجمعية الجغرافية الروسية، للمساعدة في تنفيذ مشاريعها المشرقة والهادفة (Kremlin, 2024).

الفرع الثاني: الخبرات العلمية والعملية لفلاديمير بوتين:

أكمل فلاديمير بوتين تعليمه في الجامعة بتخصص الحقوق في جامعة لينينغراد ولاحقا شهادة دكتوراه في الاقتصاد (W.W, 2024a)، وهذا رغبة منه في الالتحاق بجهاز (KGB) بالنظر الى القصص المثالية التي كان يسمعا فلاديمير عن هذا الجهاز، كما انه كان قد سأل عن طرق الانتساب اليه فقالوا له اما بالحصول على شهادة جامعية او تأدية الخدمة العسكرية، وكان هذا هو دافعه من دراسة الحقوق

رغم معارضة والديه (Gevorkyan, 2000, pp. 22, 26)، وهناك تعرف على اناتولي سابتشاك والذي سيكون له دور مهم في حياة بوتين السياسية.

أولاً: عمل بوتين في جهاز (KGB):

كان بوتين يدرس بجد في الجامعة، وهذا بغرض إيجاد طريقة للوصول إلى الكي جي بي (Gevorkyan, 2000, p. 27)، والتحق بالحزب إلى أن تم دعوته من قبل جهاز المخابرات لينضم إليه، وبناء على ذلك درس بوتين في مدرسة جهاز أمن الدولة (KGB) في موسكو نهاية السبعينات وبداية الثمانينات، وعمل فترة في مكافحة التجسس مع بعض المتشددين، ثم تم إرساله إلى معهد أندروبوف للراية الحمراء في موسكو لتلقي تدريب إضافي تحضيراً لعمله ضمن المخابرات الأجنبية، وبدأ تعليمه في اللغة الألمانية تحضيراً لذلك (ا. . . س. حسين، 2015، ص. 234)، أين عمل في درسدن، بألمانيا الشرقية (Gevorkyan, 2000, p. 46).

عمل بوتين ضمن نقطة الاستطلاع في درسدن، وظل هناك إلى سنة 1990 وحصل بموجب ذلك على ترقيتين الأولى لرتبة مقدم، والثانية مساعد أول لرئيس القسم، وحصل على الميدالية البرونزية لخدماته المتميزة للجيش الشعبي لجمهورية ألمانيا الديمقراطية (Kremlin, 2024).

كان بوتين في مقر عمله في ألمانيا يوم سقوط الحكومة السوفيتية أين كانت الحشود الشعبية ترغب في اقتحام مقر الكي جي بي، أين بدأ بوتين في طلب الدعم من الأمر السوفيتي في درسدن وطلب منه تعزيزات لحماية المبنى لكنه قال لبوتين أنه لا يمكن أن يفعل شيئاً لأنه لا توجد أوامر من موسكو ومع ضغط بوتين قال له الأمر سألت موسكو، وموسكو صامتة، وهنا كان بوتين يفكر بالملفات في الداخل كونها تحتوي على كل أعمال المخابرات، مصائر الرفاق الذين تعاونوا معهم على مر السنين كان لا بد له من التصرف لحماية من وثقوا بالمخابرات يوماً، لذلك قرر بوتين التصرف وخرج إلى الحشد وقال لهم بلغة المانية فصيحة يخضع هذا البيت للحراسة المشددة جنودي مسلحون وقد أعطيتهم الأوامر أن يطلقوا النار على أي شخص يدخل المجمع.. وهكذا ذهبت الحشود بعيداً عن المقر، ثم قررت القاعدة السوفيتية إرسال اليتين عسكريتين مع الجنود الذين لم تعد هناك حاجة إليهم (لي مايرز تر: نظمي خليل، 2018، ص. 66، 67).

أكثر ما علق بذهن بوتين هو الاستسلام السوفيتي دون قيد أو شرط، وفي هذا يقول: هذا ما يؤلم أسقطوا كل شيء وذهبوا بعيداً (لي مايرز تر: نظمي خليل، 2018، ص. 66، 67). قام بوتين بحرق ملفات اتصالات جهاز (KGB) ومع ذلك كان حريصاً على إعادة نقل أهم الملفات إلى

موسكو، وقبل عودته جند عددا من المخبرين قبل ان تنهار العملية برمتها خلال عملية توحيد المانيا، اذ كشف المخبر نفسه لمنظمة العفو الدولية، كما كان مستاء من تسليم المخابرات لأرشيف عمله في المانيا الى مخابرات المانيا الغربية، والتي قامت بنشرها على الملأ، وهو ما اعتبره بوتين خيانة لأولئك الذين تعاونوا معهم أيام الخدمة (لي مايرز تر: نظمي خليل، 2018، ص. 71).

ثانيا: تدرج بوتين في المناصب السياسية:

عاد بوتين الى موسكو بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وهو يحمل في قلبه مشاعر الحسرة والانكسار نتيجة تراجع مكانة بلاده الدولية، ومن ثم انتقل الى لينينغراد، وشغل منصب مساعد رئيس الجامعة المكلف بالعلاقات الدولية، ثم مستشارا لاناتولي سبتشاك الذي انتخب رئيسا لمجلس مدينة لينينغراد، وقد اعلم بوتين سبتشاك بعمله في المخابرات، كما اعلم بوتين قياداته حول عرض العمل الذي تلقاه وسألهم ان كان يجب ان يقدم استقالته إذا وافق على ذلك العمل، ليجيبه الرؤساء بانه لا حاجة للاستقالة اذهب واعمل هناك بهدوء (ا. س. حسين، 2015، ص. 235).

تميز بوتين بخبرة كبيرة في السياسة الداخلية والخارجية والاقتصادية، وهو ما جعله متفوقا على بقية زملائه في العمل الجديد، وقد ساعده أيضا منصبه في الكي جي بي على معرفة المعلومات المهمة، واستطاع بحنكته العملية اختراق المافيا الروسية، وكان يعد بمثابة ملجئ حماية لمعظم رجال الاعمال الذين يتعرضون لتهديد المافيا. كان سابتشاك يثق في بوتين³⁰ لذلك كافئه بوتين بالولاء (Gevorkyan, 2000, pp. 90) ولهذا بعد ان أصبح سابتشاك عمدة لمدينة سانت بطرسبورغ قام بتعيين بوتين بديوان المدينة، وشغل منصب رئيس لجنة العلاقات الدولية ومهمته الاشراف على سياسات الاستثمار والمشروعات مع الشركاء الأجانب.

ولاء بوتين لرئيسه في العمل جعله ينفذه من محاولة اعتقال ضده من قبل جهاز الكي جي بي مخاطرا برتبته العسكرية، وهو ما أدى في النهاية لتعزيز مكانة سابتشاك السياسية خاصة بنظر الغرب الذي عده الى جانب يلتسين منقذ للديمقراطية الروسية الفتية، وهذا عاد بالإيجاب على بوتين الذي أصبح المستشار الأول لرئيسه، وقلده رئاسة لجنة المسائل السريعة اثناء غيابه عن المدينة، ومن ثم مدير

³⁰ ظهر ولاء بوتين لسابتشاك عندما قام بوتين بانتزاع تسجيل من أحد مساعدي سابتشاك وهذا الأخير يتحدث فيه الى المخابرات الفرنسية، كما ان خطاب استقالة بوتين من (الكي جي بي) كان بسبب طلب عنصرين سابقين في الجهاز توقيع المحافظ لكنه رفض وقال هذا الرجل يأتمنني، فماذا تريدون مني؟، انظر: احمد سيد حسين، دور القيادة السياسية في إعادة بناء الدولة (روسيا في عهد بوتين)، (2015)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1.

الحملة الانتخابية التي خسرها ساباتشاك، ومن ثم انتقل الى موسكو رغم ان العمدة الجديد طلب من بوتين البقاء في منصبه الا انه رفض ذلك بالقول افضل ان اشق لأمانتي من ان اكافأ على خيانتني(ا). س. حسين، 2015، ص. 237).

عين ساباتشاك مديرا لديوان الرئاسة الروسية، ومن ثم فقد طالب بوتين بالالتحاق به، وهناك تقلد فلاديمير عدة مناصب بداية بنائب مدير الممتلكات الرئاسية اوت 1996، ومنذ مارس 1997 أصبح نائب رئيس اركان المكتب التنفيذي للديوان الرئاسي ورئيسا للإدارة العامة في الديوان المكلفة بالإشراف على القرارات الرئاسية، وتم تكليفه بمتابعة القضايا القانونية وما يتصل بمراقبة توزيع الموارد المالية المخصصة من المركز الى مختلف المناطق في روسيا (ا. س. حسين، 2015، ص. 237)، ثم أصبح نائبا اول لرئيس هيئة اركان المكتب التنفيذي للديوان الرئاسي المسؤول عن السياسات الإقليمية في ماي 1998 وقد اثبت كفاءة عالية في انجاز مهامه خاصة قدرته على اخضاع سلطات وادارات الأقاليم على اطاعة أوامر الرئاسة، وهذا ما جعل الرئيس يلبي طلبه حول توسيع لبيدأ بوتين في استقدام بعض زملائه من سانت بطرسبورغ(ا. س. حسين، 2015، ص. 237).

أصبح بوتين بعد ذلك مديرا لجهاز الامن الفدرالي (FBS) في جويلية 1998، واتسعت صلاحياته وأصبح بإمكانه الاطلاع على المعاملات المالية بين المركز والاقاليم الفدرالية وبقي في المنصب حتى بعد تعيينه امين مجلس الامن الروسي في مارس 1999 ليتسع نفوذه بهذا الى القدرة على متابعة التطورات الحاصلة في الجيش وإدارة الكوادر الإدارية في مؤسسة الرئاسة، وهذه الأخيرة اصبح ممثلها يلتسين يثق كثيرا في بوتين وكعادته قابل بوتين ذلك بالولاء وعبر عن استعداداته للتضحية من اجل رئيسه(عبد الكريم حميد، 2017، ص ص. 19- 22)، وهذا ما جعل يلتسين يعينه رئيسا للحكومة.

اصبح بوتين رئيسا بالنيابة بعد ان استقال يلتسين من الرئاسة وفي ذلك يقول بوتين دعاني يلتسين لمقابلته قبل بداية السنة الجديدة بأسابيع قليلة وقال لي بانه سيتنحى عن منصبه وهذا يعني ان اصبح رئيسا بالنيابة، وفي اليوم الأخير من القرن العشرين توجه يلتسين الى شعبه بخطاب الاستقالة والذي جاء فيه انا استقيل... اريد ان اطلب منكم كلكم ان تغفروا لي، لان الكثير من احلامنا لم يكتب لها ان تتحقق... روسيا يجب ان تدخل الالفية الجديدة بسياسيين جدد، وجوه جديدة وافراد اذكاء ونشطاء... ان بوتين هو خليفتي المختار باعتباره افضل شخص سينعش الدولة العظمى وينقلها الى القرن الحادي والعشرين. ثم اعلن عن تسلم بوتين للسلطة وأخيرا دعا الشعب لإعادة انتخابه(ا. س.

حسين، 2015، ص ص. 237، 239)، وبهذا تسلم بوتين الحقيبة النووية التي تعبر القوة والسلطة (عبد الكريم حميد، 2017، ص. 27) وكان هذا بمثابة حدث البجعة السوداء على اعتبار ان **بوتين** لم يكن سياسيا معروفا في ذلك الوقت.

استكمل **بوتين** مساره السياسي كرئيس لروسيا الى حين نهاية ولايته كخليفة لـ **ليلتسين** ليتم انتخابه كرئيس لروسيا الاتحادية لعهدتين متتاليتين، ثم خلفه **ديميتري ميدفيديف** (2008-2012) لان الدستور الروسي لا يسمح بعهدة أخرى لـ **بوتين** وكان رئيسا للحكومة، ثم عاد **بوتين** الى رئاسة روسيا 2012، ولا يزال في منصبه الى اليوم بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية وتعديله للدستور حتى يستطيع البقاء في السلطة.

الفرع الثالث: تحليل شخصية فلاديمير بوتين:

تقودنا التحليلات أعلاه حول حياة **بوتين** ومساره المهني الى دوره كقائد في السياسة الخارجية الروسية، اذ تحتاج شخصيته الى تحليل نستند فيه الى تحليل متعدد المستويات:

أولا: المؤهلات الفطرية لـ **فلاديمير بوتين**:

يفترض **جوسلينج** ان بعض الافراد يمتلكون صفات فطرية استثنائية تجعل منهم قادة كالكاريزما والذكاء والثقة والمهارات الاجتماعية (Bouhali et al., 2015, p. 219):

1. الكاريزما:

يتمتع **فلاديمير بوتين** بصفات قيادية حسب وصف استاذته في الابتدائية، ويتجه **جون. ب.** كوتر الى اعتبار ان **بوتين** يتميز بقدرته على الدفع نحو التغيير والقدرة على الهام الآخرين (Bouhali et al., 2015, p. 220)، وبالتالي كسب أطراف متعاونة، وهذا يظهر في قدرته على تطوير رؤية مقنعة لمستقبل روسيا والتخطيط الاستراتيجي لتحقيق ذلك، وفي ظل توافق اغلب جماعات المصالح حول رؤية **بوتين** فان هذا يعد برهانا يعكس سمات القيادة المتأصلة فيه (Shields, 2023, p. 6).

كاريزما **بوتين** كانت محورية في توجيه روسيا عبر أزمات مختلفة، الا ان هذا النوع من القيادة لأنها غالبا تضعف من مؤسسات الدولة الأخرى، وفي ظل عدم وجود بدائل للقائد يمكن للدولة ان تقع في العديد من المشكلات (Bouhali et al., 2015, p. 220).

2. القدرة على التعلم:

تتجلى في إنجازاته الاكاديمية كونه متخرج في تخصص العلوم القانونية من أعرق الجامعات الروسية جامعة (لينينغراد الحكومية) ثم الدكتوراه، ولديه كفاءة في لغات متعددة (TASS, 2024a) اما

إنجازاته العملية، فنشير الى أفكار **بوتين** التي تلعب دوراً حاسماً في فهم ومعالجة القضايا المتعددة الأوجه التي تواجه روسيا، بدءاً من التحديات الاقتصادية إلى الدبلوماسية الدولية، (Bouhali et al., 2015, p. 221).

3. القدرة على الاستجابة السريعة للمتغيرات المحيطة:

تعني القدرة على الوعي والاستجابة للتغيرات في البيئة الداخلية والخارجية، وتظهر في سرعة استجابته لمنع المتظاهرين من اقتحام مقر المخابرات في المانيا، واستجابته للمتغيرات الدولية المتصلة بالثورات الشعبية (Parker, 2015, p. 1) والتأثير المتزايد في أفريقيا، وهو ما يمكن اعتباره بمثابة نقطة استراتيجية من جانب **بوتين** لتنويع سلطته ونفوذه عبر مواقع جغرافية مختلفة. (Bouhali et al., 2015, p. 221).

4. البصيرة:

تتضمن القدرة على فهم الأسباب الكامنة وراء المشكلات المعقدة، وقد أظهر **بوتين** بصيرة مهمة في الديناميكيات الاجتماعية والسياسية لروسيا، ودول ما بعد الاتحاد السوفيتي، وغالباً ما تعكس سياساته فهماً عميقاً للسياقات التاريخية والهوية الوطنية والمصالح الجيوسياسية لروسيا. (Bouhali et al., 2015, p. 221).

سمحت له هذه البصيرة بصياغة استراتيجيات تتوافق مع السياسة الروسية، وهو ما يظهر في قوله: إن روسيا دولة عظمى منذ قرون، ولا تزال كذلك. لقد كانت ولا تزال لديها مناطق مصالح مشروعة... ولا ينبغي لنا أن نتخلى عن حذرنا في هذا الصدد، ولا ينبغي لنا أن نسمح بتجاهل رأيانا (BBC, 2014).

5. المسؤولية:

يمتلك **بوتين** حاسة مسؤولية كبيرة ويظهر هذا واضح في التزامه بهدف استعادة مكانة روسيا على المسرح العالمي اذ تولى مسؤولية التوجيه السياسي والاقتصادي لروسيا، وكثيراً ما صور نفسه باعتباره الوصي على البلاد (Bouhali et al., 2015, p. 221)، وبالعودة الى سيرته الذاتية يجب ان نذكر في هذا السياق انزعاجه الكبير بتسليم أرشيف **كبي جي بي** للمخابرات الألمانية لإحساسه بالمسؤولية اتجاه الناس الذين تعاونوا معه في العمل هناك.

ساعد الشعور بالمسؤولية **بوتين** على اكتساب الدعم الشعبي والحفاظ عليه على الرغم من الخلافات والتحديات المختلفة. ومن الأمثلة الرئيسية على ذلك تبريره للعمل العسكري ضد أوكرانيا، والذي ينبع من

وجهة نظر راسخة لروسيا باعتبارها لاعباً محورياً في السياسة الخارجية والأمنية، كما يظهر في سعيه إلى إعادة توحيد المجتمعات العرقية الروسية واستعادة الأراضي الإمبراطورية السابقة في أوراسيا، ويربط بوتين أفعاله باستراتيجية أوسع نطاقاً لإعادة تأكيد نفوذ روسيا في المنطقة (Bouhali et al., 2015, p. 222).

6. المثابرة:

إن إصرار بوتين على الحفاظ على السلطة والنفوذ على مدى عقدين من الزمان، على الرغم من التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية العديدة، عزز من زعامته، كما أن سيطرته المحكمة على أجهزة الأمن الروسية تجعل الانقلاب القصري غير مرجح، لأنه سحق منافسيه وهيمن على وسائل الإعلام والقضاء والزعماء الإقليميين والبرلمان والجماعات المحلية (Bouhali et al., 2015, p. 222).

7. الثقة بالنفس:

تسمح الثقة بالنفس للزعماء باتخاذ القرارات والقيادة بفعالية، إن ثقة بوتين بنفسه ملموسة في ظهوره العام وخطاباته. إن سلوكه الواثق وأسلوبه في التواصل الحازم يعكسان الثقة، والتي بدورها تلهم أنصاره بالثقة والولاء وقد كانت هذه السمة مفيدة في قدرته على القيادة بحزم وفرض الاحترام (Immelman & Trenzeluk, 2017).

8. القدرة على التواصل:

تتضمن القدرة على التفاعل الجيد مع الآخرين وبناء العلاقات، وتظهر هذه الصفة في بوتين من خلال قدرته على التواصل وتشكيل تحالفات استراتيجية داخل روسيا وخارجها، وتثبت علاقاته مع زعماء العالم الآخرين وانخراطه مع مجموعات محلية مختلفة قدرته على التواصل وبناء التفاهم، وهو جانب حيوي من جوانب القيادة الفعالة (Bouhali et al., 2015, p. 222).

ثانياً: الصفات المكتسبة:

اكتسب بوتين من خلال مراحل حياته العديد من الصفات والتي نوردتها فيما يلي:

1. القوة البدنية والانضباط:

إن ممارسة بوتين للرياضات القتالية والعديد من الهوايات جعله يتمتع بلياقة بدنية عالية تساهم في حفظ صحته، وتبرز الجانب الحيوي من شخصيته للعامة. يحترم بوتين القوة، الانضباط، والسيطرة، وتتجلى هذه القوة في أفضل صورة خلال خلواته السنوية في فالداي ومؤتمراته الصحفية، وفي عام

2003، عندما سأله أحد الصحفيين عن الدولة الأجنبية التي يحترمها أكثر، أجاب ببلاغة: إسرائيل، لأنهم بنوا دولة من لا شيء، من الصحراء، وأحيوا لغة ميتة (Dekleva, 2017).

كثيرا ما تنتظر وسائل الإعلام الغربية إلى بوتين باعتباره سياسيا مفرط الانضباط وغير عاطفي لكنه أظهر في بعض الأحيان الكثير من المشاعر، فبعد عودته إلى الرئاسة عام 2013، كشف التلفزيون عن جانب مختلف من بوتين، حيث أظهره وهو يبكي أثناء خطاب النصر الذي ألقاه أمام مؤيديه الأساسيين (Dekleva, 2017).

2. الحذر والشك:

تؤثر خلفية بوتين كعامل في جهاز الاستخبارات إذ انه حذر ومتشكك، ولا يثق في الشخصيات الجديدة بسرعة ويحتاج إلى تعاملات مستمرة ومواقف تبني ثقته بالأشخاص الجدد حوله، لذلك نجد انه استقدم العديد من أصدقائه السابقين للعمل معه في موسكو، وقد قلدهم العديد من المناصب الحساسة إذ بلغ عددهم 18 فردا خلال سنة 1999 كلهم من أصدقاء بوتين في جهاز المخابرات (ا. س. حسين، 2015، ص ص. 248، 249).

3. الوفاء والإخلاص:

يميل بوتين بسبب خلفيته الاستخباراتية إلى الوفاء والإخلاص في علاقاته، ويمكن ان نرى هذا في اخلاصه لرئيسه في العمل سابتشاك، ومن ثم اخلاصه ليلتسين إذ ان بوتين أصدر مرسوما رئاسيا منح بموجبه الحصانة ليلتسين وافراد عائلته، وبالتالي عدم إمكانية مقاضاة الرئيس السابق لسوء تصرفه الإداري خلال ولايته كرئيس (شيفيتسوف، تر: شيحا، 2006، ص. 95)، تلتقي هذه الصفة مع كرهه للخيانة إذ انه في إحدى البرامج التلفزيونية سئل بوتين عن الشيء الذي لا يغفره، فقال الخيانة (Skynewsarabia, 2023).

3. المفاوضات والدبلوماسية المحنك:

اهتم بوتين كثيرا بجوانب المفاوضات، فهو يستخدم خبراته العلمية والاستخباراتية للتفاوض والوصول إلى نتائج مرضية له، وفي هذا الإطار يركز الباحثون على قدرته التفاوضية الكبيرة على المستوى الداخلي حتى يستطيع تجاوز الفوضى التي كانت أيام يلتسين (ا. س. حسين، 2015، ص. 247) فليس الوفاء وحده ما جعل من بوتين خليفة ليلتسين، بل ان قدرته التفاوضية هي التي لعبت دورا محوريا في ذلك، انها صفقة بين يلتسين وبوتين السلطة مقابل الحماية، كما يستخدم بوتين بذكاء "دبلوماسية الفنون القتالية" لتعزيز العلاقات الشخصية غير الرسمية، والتي حظيت بتغطية إعلامية كبيرة

مع فنانين عسكريين معروفين، مثل الممثل الأمريكي، وفنان الدفاع عن النفس ستيفن سيجال (الذي يحمل 7 جوائز) في أيكيدو والذي منحه بوتين الجنسية الروسية الفخرية في عام 2016 لتعزيز أهدافه السياسية والاستراتيجية (Dekleva, 2017).

يستخدم بوتين مهاراته في اللغات الأجنبية ويعتبرها ذات أهمية في التعامل مع العلاقات السياسية، فهو كطالب للغة الألمانية - لغة العدو - منذ طفولته، قد أظهر تمكنه في اللغة، وقدرته على التقاط قوتها وعاطفتها وجمالها في خطابه الرائع في البوندستاغ عام 2001، والذي تحدث فيه عن رغبته في مخاطبة الجمهور بلغة جوته وشيلر وكانظ. لقد درس أيضًا اللغة الإنجليزية وبذل جهودًا لاستخدامها لإثارة إعجاب به، كما فعل أثناء عرضه أمام اللجنة الأولمبية الدولية فيما يتعلق بمقترح سوتشي الأولمبي الروسي (Dekleva, 2017).

4. العقلاني الواقعي:

ينظر بوتين الى الحياة السياسية بشكل عقلائي اذ يرى انه يجب ان تحكمها مجموعة من الأسس والقواعد والمعايير، فهو يقوم باختيار الأهداف التي يمكن ان يتحقق من إنجازها وقياسها، وهو رجل يمكنه حل المشاكل عن طريق نظم التحليل المنطقي، كما يمكنه ان يقوم بتقييم المشكلات دون تدخل عواطفه الشخصية في النظر الى الحالة قيد التحليل، والتي تحتاج الى اتخاذ القرار فيها (ا. س. حسين، 2015، ص. 249) وهذه القدرة اكتسبها من الرياضات القتالية، والتي تحتاج الى استراتيجية لهزيمة الخصوم الأقوى منه بدنيا انها صفة لاحظتها استاذته منذ بدايته التدريب الرياضي.

يقودنا تحليل خطابات بوتين الى عقلانية، وقدرته على التخطيط والعمل المنظم والمدرّس فخلال خطابه عام 2000 ركز خطابه على أهمية استعادة هيبة الدولة والعمل على توحيد الوطن وتحقيق الامن، وبعد تحقق ذلك ركز في خطابه خلال سنة 2004 على الجانب الاقتصادي، والذي يتضمن رفع مستوى معيشة مواطنيه، ثم ركز على استكمال هذه الأهداف في خطابه خلال العام 2008، اما في 2012 فقد أكد على ضرورة الحفاظ على دولة قوية للأجيال القادمة بما يعزز دور روسيا إقليميا ودوليا (ا. س. حسين، 2015، ص. 250).

الفرع الرابع: المحددات الفكرية لسلوك الرئيس فلاديمير بوتين اتجاه أوراسيا:

يشير مفهوم الاستراتيجية كنصور الى كونها فكر الافراد داخل الدولة، انها تعبر عن تصورات القادة ومدركاتهم وعقائدهم وهذا ما نحن بصدد دراسته (محمد طاهر، 2015، ص ص 21، 22) من خلال:

أولاً: الخلفية الفكرية لفلاديمير بوتين:

حاول العديد من الباحثين تفكيك فكر الرئيس فلاديمير بوتين من أمثال المفكر براين تايلور، وولتر لاكوير، ميشيل التشانينوف (Michel Eltchaninoff)، وسنركز على النتائج المشتركة التي وصل إليها الباحثون:

أولاً: الفكر القومي لفلاديمير بوتين:

يتحلى بوتين بروح وطنية قوية، مؤكداً أن عائلته غرست فيه حب روسيا (Michel & James, 2017, p.16)، وعلى الرغم من أنه ليس مؤمناً بالشيوعية، إلا أنه يتماشى مع قيم المجتمع السوفييتي، وخاصة مفهوم الفخر الوطني والثقافة العسكرية، وهو يرى أن هذه العناصر حاسمة لهوية روسيا وقوتها، وغالباً ما يستشهد بالسياق التاريخي للحرب العالمية الثانية لتعزيز الروح المعنوية الوطنية وتبرير الأعمال العسكرية في الخارج (Michel & James, 2017, p.15) وضمن هذا الإطار تطورت العديد من الأفكار:

- بناء دولة قوية، لأن هذا هو مفتاح ولادة روسيا من جديد، وصعودها واستعادتها لمكانتها الدولية ولهذا يجب أن يجند الأفراد لخدمة هذا الهدف، وهذا يعود إلى تأثير بوتين الكبير بالثقافة العسكرية التي سادت الحياة السوفييتية فبوتين يدرك أن هوية روسيا متشابكة مع تاريخها العسكري، معتقداً أن هذا يعطي روسيا الحق الأخلاقي في تأكيد مصالحها على المستوى الدولي (د.ك، 2022، ص. 9)، وكثيراً ما تعكس خطابه سردهم للنصر والتضحية، ويصور روسيا كمحرر على المسرح العالمي، وخاصة في سياقات مثل ضم شبه جزيرة القرم، ويظهر هذا في قوله: كل تجاربنا التاريخية تظهر أن دولة مثل روسيا لا يمكنها أن تعيش وتتطور في حدودها الحالية إلا إذا كانت قوة عظمى... في جميع الفترات التي كانت فيها البلاد ضعيفة سياسياً واقتصادياً واجهت روسيا دائماً وبشكل حتمي خطر الانهيار (د.ك، 2022، ص. 9).

- يتضمن بناء دولة قوية جهوداً لإعادة تأهيل جوانب الثقافة التاريخية، مع صياغة هوية وطنية جديدة تتجنب التفسيرات المتطرفة للتاريخ، لذلك أعاد تقديم رموز من كل من العصرين الإمبراطوري والسوفييتي لخلق شعور بالاستمرارية والمصالحة بين مختلف الفصائل داخل المجتمع الروسي، ويؤكد بوتين على الاستقرار الاجتماعي، مشيراً إلى أن الشعب الروسي عانى بما فيه الكفاية خلال سنوات ما بعد الاتحاد السوفييتي المضطربة (Michel & James, 2017, pp.16-23)، وتهدف هذه الأفكار إلى توحيد شرائح مختلفة من السكان مع الحفاظ على قاعدة متينة لشرعيته.

ثانياً: البراغماتية في فكر فلاديمير بوتين:

يظهر الفكر البراغماتي في توجه فلاديمير بوتين من خلال سعيه الى تعددية قطبية دولية تحترم فيها مصالح روسيا الاتحادية، وهو يشدد على عدم السماح للغرب بتهميش الدور الروسي في المستقبل (طارق محمد، 2016، ص. 14) وضمن هذا الإطار نجد:

- التخلي عن الأيديولوجية الماركسية اللينينية وتبني نهج عملي يركز على المصالح الوطنية في الداخل والخارج (طارق محمد، 2016، ص. 12)، وبوتين لم يقتبس من ماركس أو لينين الا من اجل الانتقاد اذ يقول في ذلك كنت مقتنعاً بأن فكرة الشيوعية لم تكن أكثر من قصة جميلة، لكنها ... قصة خطيرة ... تؤدي إلى طريق مسدود أيديولوجياً وثقافياً... الألمان هم المذنبون، لقد فرضوا ذلك علينا، من خلال تصدير ماركسياتهم هنا (Michel & James, 2017, p.12).
- ينبع سلوك روسيا الاتحادية من مصالحها الخاصة، سواء كانت اقتصادية أو أمنية وندل على هذا ادراكها لطبيعة موقعها الذي يجعلها بلد متعدد العلاقات في الشرق والغرب، فقد نافق بوتين الغرب في أولى سنواته في الحكم حتى يتسنى له ترتيب أوراقه الداخلية (Michel & James, 2017, p.29) واقام علاقات وثيقة مع العديد من القوى الصاعدة، ومن ثم بدأ يضرب بقوة من اجل تحقيق مصالحه الجيوسياسية والأمنية بداية بمؤتمر ميونيخ للأمن سنة 2007.

ثالثاً: الفكر المحافظ لفلاديمير بوتين: (مفاهيم على الطريقة الروسية):

يتضمن الفكر المحافظ لفلاديمير بوتين مزيجاً معقداً من القومية والقيم التقليدية والكاريزما، وهي متجذرة بعمق في التاريخ والثقافة الروسية، وقد تطورت هذه الأيديولوجية على مدار فترة ولايته الطويلة كرئيس، وخاصة في الاستجابة للتحديات المحلية والديناميكيات الجيوسياسية (طارق محمد، 2016، ص. 1).

1. التركيز على القيم التقليدية:

يدافع بوتين باستمرار عن "القيم العائلية التقليدية" باعتبارها حجر الزاوية لنظامه، ووضع روسيا كمعقل ضد ما يراه على أنه انحلال أخلاقي في الغرب، الذي يريد تقويض هياكل الأسرة والمعايير الأخلاقية في حين تتمسك روسيا بهذه القيم باعتبارها ضرورية لهويتها وبقائها، وقد اكتسب هذا السرد قوة بين الدوائر المحافظة على المستويين المحلي والدولي، مما جعل بوتين يصطف مع الحركات اليمينية المتطرفة في أوروبا والولايات المتحدة (Luchenko, 2024). وفي هذا يقول إن الحاجة إلى ترسيخ الأخلاق في الدين هي المهمة التاريخية للشعب الروسي ضد النظام القديم (الخالد) بلاط الغرب، وما إلى ذلك (Michel & James, 2017, p.2).

2. السيادة والهوية الوطنية:

إن أحد الجوانب المهمة في الأفكار المحافظة لبوتين هو مفهوم السيادة، الذي لا يعتبره مجرد استقلال سياسي، بل مبدأ روحي وأيديولوجي لا يتجزأ من الهوية الروسية (Luchenko, 2024)، وفي هذا يقول بوريس ميزييف أحد المفكرين المقربين من بوتين أمام روسيا خياران... إما أن تبني نفسها كحضارة منفصلة... أو أن تفكر في نفسها باعتبارها المنقذ المحافظ لأوروبا (Michel & James, 2017, p.2)، وهو يصور روسيا باعتبارها واحدة من الدول القليلة التي تجسد السيادة حقًا في عالم يهيمن عليه النفوذ الغربي ويقترن هذا الاعتقاد بإحساس قوي بالقومية (Luchenko, 2024)، وفي هذا يقول فلاديمير بوتين لا أريد لبلدي روسيا أن يفقد أصالته وهويته، وأود أن أحافظ على الجذور الثقافية، والجذور الروحية لروسيا، التي نفخر بها ونحبها، والتي تشكلنا كأفراد (Michel & James, 2017, p.80).

3. الليبرالية المحافظة:

يبرز الفكر الليبرالي المتحفظ في فكر الرئيس فلاديمير بوتين على مستويين:

- المستوى الأول يرتبط بالجانب الاقتصادي إذ ان بوتين لم يتبنى نظام اقتصادي قائم على الليبرالية بشكل كامل بل فضل مزيجا مختلطا بين القطاع العام والقطاع الخاص، إذ تحتفظ الدولة بمجموعة من الأنشطة الاقتصادية الحيوية مع رقابتها لباقي الأنشطة الاقتصادية الخاصة المحلية والدولية بغرض ضبط الاسواق، وتجنب الازمات الاقتصادية، ويمكن ان ندلل على هذا بعدم تأثر روسيا كثيرا بالأزمة المالية العالمية لسنة 2008 (ا. س. حسين، 2015، ص ص. 247، 248).
- يرتبط المستوى الثاني بالجانب السياسي إذ يصف ألكسندر سالجينتسين بوتين بانه لغز كبير فهو ديمقراطي وديكتاتور، إذ يوطد علاقاته مع الغرب لكي يصنع نظاما ديمقراطيا وصداقة مع رجال الاعمال لقناعاته بحرية السوق، في حين يلجأ الى الطرق غير الديمقراطية لإقرار النظام، وهذا يفسر لدى عموم الباحثين بكون ولايته كرئيس جاءت ضمن وقت مأزوم وغير مستقر امنيا وبالتالي ضرورة اعتماد سياسة القوة لتحقيق الاستقرار (ا. س. حسين، 2015، ص. 247)، ولهذا اعتمد على الديمقراطية السيادية او الموجهة لتكون نظاما سياسيا لروسيا (د.ك، 2022، ص. 9).

رابعا: الأوراسية الجديدة في فكر فلاديمير بوتين:

يتضح ان التوجه الأوراسي لفلاديمير بوتين راسخ بعمق في رؤيته الجيوسياسية ومبادراته السياسية، مما يعكس الرغبة في وضع روسيا كلاعب مركزي في إطار أوراسي أوسع، وقد تطور هذا التوجه من خلال تأثيرات تاريخية وأيديولوجية مختلفة، مما شكل نهجه تجاه التكامل الإقليمي والعلاقات الدولية (Michel & James, 2017, pp.97- 111):

1. السياق التاريخي والأسس الإيديولوجية:

يستمد بوتين فكره الأوراسي من سرد تاريخي يؤكد على الهوية المزدوجة لروسيا كأوروبية وآسيوية، وهو يعترف بأن الجزء الرئيسي من الأراضي الروسية يقع في آسيا، مما يشير إلى الاعتراف بالأهمية الجغرافية والثقافية لهذه المنطقة الشاسعة لهوية روسيا ومستقبلها، وهذا الطرح يتماشى مع العقيدة الأوراسية، التي ظهرت في أوائل القرن العشرين بين المفكرين المهاجرين الذين سعوا إلى إعادة تعريف مكانة روسيا في العالم، والدعوة إلى هوية أوراسية موحدة تتجاوز النظرة الأوروبية المركزية التقليدية.

2. المبادرات السياسية:

كانت إحدى مبادرات بوتين المهمة إنشاء الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، الذي تم إضفاء الطابع الرسمي عليه في عام 2014 مع كازاخستان وبيلاروسيا، ويهدف هذا الاتحاد إلى تسهيل التكامل الاقتصادي بين الدول الأعضاء، والسماح بحرية حركة السلع والخدمات ورأس المال والعمالة، وكان من المفترض ان يشمل الاتحاد الأوراسي أوكرانيا، إلا أن التوترات الجيوسياسية أدت إلى تعقيد هذا الطموح، وخاصة بعد ضم روسيا لشبه جزيرة القرم والصراعات المستمرة في شرق أوكرانيا، ورغم هذه التحديات، واصل بوتين توسيع الاتحاد الاقتصادي الأوراسي من خلال ضم أرمينيا وقيرغيزستان، مما يشير إلى التزامه بهذا المشروع كقوة موازنة للنفوذ الغربي.

3. تصور بوتين لأوراسيا:

يعبر بوتين في خطابه عن رؤيته لروسيا بكونها زعيمة ومركز ثقل لكامل أوراسيا، مؤكداً على أهمية تطوير سيبيريا والشرق الأقصى الروسي كأولويات وطنية، وتعكس هذه الرؤية طموحاً ليس فقط للتكامل الاقتصادي، ولكن أيضاً للتماسك السياسي بين دول ما بعد الاتحاد السوفييتي، مما يضع روسيا كقوة مهيمنة في الشؤون الإقليمية.

4. الأسس الثقافية والفلسفية:

يتأثر التوجه الأوراسي لبوتين أيضًا بالعناصر الثقافية والفلسفية، فقد أعرب عن إعجابه بمفكرين مثل ليف جوميلوف، الذي ساهم في التفسير الحديث للأوراسية، وتتردد أفكار جوميلوف مع رؤية بوتين للهوية الأوراسية المتماسكة التي تدمج الأعراق والثقافات المتنوعة داخل المنطقة وعلاوة على ذلك، غالبًا ما ينتقد خطاب بوتين الليبرالية الغربية بينما يروج لنموذج بديل متجذر في القيم التقليدية والتضامن الإقليمي (Titov, 2005, pp.191- 193).

خامسا: المصادر الفلسفية لفكر فلاديمير بوتين:

تحليل خطابات بوتين يقودنا الى اقتباسه العديد من افكار الفلاسفة من شاكلة ليف جوميلوف، والكسنروفيتش ايلين، والكسنروفيتش بيريديف وغيرهم وهو ما نوضحه من خلال هذا الجدول:

جدول 26: معلومات حول الشخصيات الأكثر تأثيرا على افكار بوتين

الاسم	حياته	العصر	الدور
1 إيفان الكسنروفيتش ايلين	1883 - 1954	روسيا الإمبراطورية والاتحاد السوفياتي	فيلسوف
2 نيكولاي الكسنروفيتش بيريديف	1874 - 1948	روسيا الإمبراطورية والاتحاد السوفياتي	فيلسوف
3 الكسندر جليفيتش دوغين	1962 - مستمر	الاتحاد السوفياتي وروسيا الحديثة	فيلسوف ومنظر
4 نيكولاي ميخائيلوفيتش كرامزين	1765 - 1826	روسيا الإمبراطورية	كاتب ومؤرخ
5 الكسندر ايزاكيف سولجينتسين	1918 - 2008	الاتحاد السوفياتي وروسيا الحديثة	كاتب ومؤرخ
6 بيتر أركاديفيتش ستوليبين	1862 - 1911	روسيا الإمبراطورية	سياسي- رئيس حكومة
7 أنطون إيفانوفيتش دينيكين	1872 - 1947	روسيا الإمبراطورية والاتحاد السوفياتي	جنرال عسكري
8 أباتولاي الكسنروفيتش سوبينشاك	1937 - 2000	الاتحاد السوفياتي وروسيا الحديثة	سياسي وفنانون
9 فلاديسلاف يوريفيتش سوركوف	1964 - مستمر	الاتحاد السوفياتي وروسيا الحديثة	سياسي

المصدر: د.ك، (2022)، تفكيك الشيفرة البوتينية: عرابو فكر فلاديمير بوتين، سلسلة البحث الراجع، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، ع 56، ص 6.

يلاحظ من خلال الجدول وجود تسع شخصيات يعتقد انها الأكثر تأثيرا على فكر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وهذا يعود الى كون بوتين يعتمد في خطابه على العديد من افكارهم:

1. الكسنروفيتش ايلين:

صاغ ايلين العديد من الافكار والتي نوجزها فيما يلي (Forney, 2017):

- **الفكرة القومية الروسية:** تعني خضوع ارادة الفرد لإرادة الدولة، على اعتبار ان الدولة فقط هي التي يمكن ان ترى ما هو خير ويمكنها ان تدل الناس على الطريق لذلك.
- **الهوية الاوراسية لروسيا:** روسيا أوراسية بسبب مساحتها وموقعها المميز وهي امة متفوقة ولها مهمة اخلاقية روحية خاصة بحماية الحضارة والخير (Ilyn, 2015) من خلال انتاج قائد عظيم ينقد روسيا ويهزم الاخر الشرير (الغرب)، والذي يحاول محاصرة روسيا، ويضعفها من خلال افكار كالديمقراطية والفدرالية، وانتصار الحرية.

اقتبس بوتين من ايلين في العديد من خطابهات وكانت كلها ضمن السياق الليبرالي ومثال اقتباسه سنة 2005 في خطاب له: ان سلطة الدولة لها حدود، لا يمكنها تنظيم الابداع العلمي والديني والفني ولا يجب ان تتدخل في الحياة الاخلاقية والعائلية واليومية، او في حالة الضرورة القصوى تقيد المبادرة الاقتصادية. عاد بوتين واستشهد بإيلين خلال خطابه في ديسمبر 2014 قائلاً: من يحب روسيا يجب ان يرغب في الحرية من اجلها، اولا وقبل كل شي الحرية لروسيا نفسها، واخيرا الحرية لنا جميعا حرية الدين والبحث عن العدل والابداع والعمل والملكية(د.ك، 2022، ص ص. 11، 12) .

خلال خطابه قبيل بدء العملية العسكرية في اوكرانيا، ضمن بوتين العديد من الافكار المقتبسة من ايلين قائلاً اي حديث عن انفصال اوكرانيا عن روسيا يجعلها عدوا لدودا لروسيا، وخلال خطابه لضم المناطق الاربعة الاوكرانية دونيتسك ولوغانيسك، زاباروجيا، وخيرسون استلهم بوتين من ايلين قائلاً: اذا كنت اعتبر ان موطني هو روسيا، فهذا يعني انني احب واتأمل وافكر على الطريقة الروسية اغني واتحدث بها، اؤمن بالقوة الروحية للشعب الروسي واقبل مصيره التاريخي بفطرتي وارادتي، روح روسيا هي روحي، ومصيرها هو مصيري ومعاناتها هي حزني وازدهارها هو فرحي(د.ك، 2022، ص. 12) .

يوصف ايلين في الاوسط الفكرية الغربية بالمفكر الفاشي رغم ان العديد من افكاره لبرالية وهذا بغية الصاق صفة الفاشي بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين(Forney, 2017).

2. نيكولاي الكسانروفيتش بيردييف:

صاغ نيكولاي بيردييف العديد من الأفكار التي ترتبط بالهوية الروسية والروحانية ودور الدولة، وهو ما نوجزه فيما يلي (Forney, 2017):

- الهوية الروسية المعقدة: يفترض بيردييف أن روح الشعب الروسي هي روح معقدة ومتشابكة، مؤكداً أن روسيا ليست دولة أوروبية غربية، وأنها مزيج من التأثيرات الشرقية والغربية، والتي غالباً ما اسيئ فهمها من قبل الأوروبيين.
- الروحانية فوق العقلانية: قارن بيردييف بين دوافع الروس ودوافع الأوروبيين الغربيين، مستنتجا أن الغرب الاوروبي مدفوع بالإرادة والعقل، بينما يسترشد الروس بقلوبهم وخيالاتهم، ويؤكد هذا المنظور على وجود صلة روحية أعمق داخل الثقافة الروسية(Mjør, 2017, pp. 12, 13).

- دور الكنيسة الأرثوذكسية: يسلط بيردييف الضوء على أهمية الكنيسة الأرثوذكسية الروسية في تشكيل الهوية الوطنية، وهو يزعم أن الكنيسة وفرت تربية دينية مميزة أثرت على شخصية الشعب الروسي، وعززت الشعور بالقداسة والتماسك الثقافي.
 - الدولة والقيم: كان يعتقد أن الدولة تعكس قيمة معينة ومن ضمنها التنوير الروحي الذي يجب أن يعكس القيم الأخلاقية والروحية بدل الأهداف المادية والأيديولوجية، وأنها يجب تدافع عن القوة الوطنية في المقام الأول كونه أمر ضروري للحفاظ على سلامة وسيادة الأمة، وهذا ينطوي على تعزيز الشعور بالوحدة والتماسك الثقافي بين المجموعات العرقية المتنوعة داخل روسيا.
 - نقد الماركسية: ينظر بيردييف إلى الماركسية على أنها معادية لروسيا بسبب أسسها الإلحادية، مؤكداً أن الحكم الحقيقي يجب أن يكون متجذراً في القيم الروحية والوطنية بدلاً من الأيديولوجيات المادية (Dye, 1979, pp. 109, 110).
 - استعان فلاديمير بوتن بأفكار نيكولاي بيردييف لتوضيح رؤيته للهوية الروسية والحكم، وهذا ما نوضحه فيما يلي (Forney, 2017):
 - حول الهوية الروسية: أكد بوتين على تفرد الروح الروسية، مردداً تأكيد بيردييف بأن روح الشعب الروسي هي روح معقدة ومتشابكة، وفي داخلها تصادم واختلط تياران من تاريخ العالم، الشرقي والغربي (د.ك، 2022، ص ص. 13، 14).
 - حول الوحدة الوطنية: صرح بوتين خلال عام 2013 قائلاً: من أجل الحفاظ على وحدة الأمة، يجب على الناس تطوير هوية مدنية على أساس القيم المشتركة، والوعي الوطني، والمسؤولية المدنية والتضامن، واحترام القانون، والشعور بالمسؤولية عن مصير وطنهم، ... دون فقدان الاتصال بجذورهم العرقية أو الدينية، وهذا يعكس اعتقاد بيردييف بأهمية الأسس الثقافية والروحية للهوية الوطنية.
 - انتقاد الغرب: لقد عبر بوتين عن وجهة نظر تتوافق مع انتقادات بيردييف للبرالية الغربية، مؤكداً أن بوسعنا أن نرى كيف أن العديد من الدول الأوروبية الأطلسية ترفض في الواقع جذورها، بما في ذلك القيم المسيحية التي تشكل أساس الحضارة الغربية وهو ما يعكس مخاوف بيردييف بشأن الاتجاه الأخلاقي للمجتمعات الغربية.
3. ألكسندر جيليفيتش دوغين:

ادلينا بالعديد من آراء **دوغين** وأفكاره فيما سبق من البحث لذلك سنركز في هذا العنصر على اقتباسات أفكاره ضمن خطابات الرئيس الروسي **فلاديمير بوتين** وهو ما نوردته فيما يأتي:

- **الأوراسية والهوية الوطنية:** لقد ردد بوتن فكرة **دوغين** عن الأوراسية، والتي تفترض أن روسيا يجب أن تتبنى موقفها الفريد الممتد بين أوروبا وآسيا، وتدعو هذه الأيديولوجية إلى وجود روسي قوي في كلا المجالين لمواجهة النفوذ الغربي، وتتضمن رؤية **دوغين** إنشاء كتلة جيوسياسية بقيادة روسية تدمج الدول السوفييتية السابقة والقوى الإقليمية الأخرى (Strategiecs, 2022)، وهو ما يتماشى مع سياسات **بوتين** الرامية إلى إعادة تأكيد نفوذ.
- **رفض الهيمنة الغربية:** اذ يقول **بوتين** في خطابه في الدورة السبعين للجمعية العامة في هيئة الأمم المتحدة: **إننا جميعاً نعلم أنه بعد نهاية الحرب الباردة، نشأ مركز هيمنة واحد في العالم. ثم استسلم أولئك الذين وجدوا أنفسهم في قمة ذلك الهرم للإغراء بأننا إذا كنا أقوى واستثنائيين إلى هذا الحد فإننا نعرف أفضل من أي شخص آخر ما ينبغي لنا أن نفعله** (Putin, 2015, p. 2).
- **المبررات الثقافية والتاريخية:** استشهد **بوتين** بروايات تاريخية تتردد صداها مع أفكار **دوغين**، مؤكداً على المطالبات التاريخية لروسيا بأراضٍ مثل أوكرانيا، ويؤكد على ضرورة تعزيز الشعور بالوحدة الوطنية القائمة على الخبرات التاريخية المشتركة والتراث الثقافي، والتي تشكل موضوعات مركزية في فلسفة **دوغين** اذ يقول **بوتين** في خطابه: **أوكرانيا ليست مجرد دولة مجاورة لنا، فهي جزء لا يتجزأ من تاريخنا وثقافتنا وفضاءنا المعنوي. هؤلاء ليسوا رفاقنا وأقاربنا وزملائنا وأصدقاءنا فحسب، بل هم أيضاً أقاربنا، تربطنا معهم صلة الدم وروابط عائلية (بوتين، 2022).**
- **الاستجابة للتهديدات الخارجية:** كثيراً ما ردد **بوتين** آراء **دوغين** بشأن التهديدات الخارجية المتصورة لسيادة روسيا، ويشمل هذا تأطير الصراعات في أوكرانيا ليس فقط باعتبارها نزاعات إقليمية ولكن كجزء من صراع أوسع ضد التعدي الغربي، وبالتالي إضفاء الشرعية على تدابير السياسة الخارجية العدوانية اذ يقول **بوتين**: **أود أن أذكركم بأن المادة الـ 17 من الدستور الأوكراني تحظر نشر قواعد عسكرية لقوات بلدان أجنبية على أراضي البلاد. لكن التفافاً على هذه المادة الدستورية ينشرون ما يسمى بعثات عسكرية بدلاً من تسميتها قواعد عسكرية.**

في كيف تم الإعلان منذ وقت طويل عن اعتماد استراتيجية نهج انضمام أوكرانيا إلى الناتو (بوتين، 2022).

4. نيكولاي ميخائيلوفيتش كرامزين:

اهتم كرامزين بالتاريخ الروسي وكانت كتاباته ملهمة للعديد من الأدباء الروس كألكسندر بوشكين والذي يرى ان كرامزين اكتشف تاريخ روسيا القديمة تماما كما اكتشف كولومبوس امريكا (Saunders, 2012, p. 45)، لذلك فالكثير يرى ان كتابات كرامزين ساهمت كثيرا تشكيل الادراك القومي الروسي، اذ اشاد بخصوصية المجتمع الروسي ورأى ان ادخال العديد من الافكار الغربية على الثقافة الروسية من قبل القيصر ألكسندر الاول ضمن إطار خدمة الامة الروسية على اعتبار ان القيصر يجب ان يخدم امته ويوجهها نحو الافضل (د.ك، 2022، ص. 24).

ينظر كرامزين الى التاريخ الروسي باعتباره المصدر الاول للهوية الروسية اذ كتب في ذلك قائلا التاريخ بالنسبة للروس هو مثل الإنجيل بالنسبة للمسيحيين، وكانت نظريته للتاريخ الروسي نظرة محافظة مشيدا بدور القيادة في توجيه الامة الروسية، ولكي ندرك حجم تأثير هذا المفكر على فكر الروس عامة وفلاديمير بوتين خاصة يكفي ان نقول ان البنك المركزي الروسي طبع صورته على احدى القطع النقدية المعدنية خلال سنة 2016، ويظهر اقتباس بوتين عن كتاب تاريخ الدولة الروسية لكرامزين والذي يركز على فكرة ان روسيا تكون امة قوية اذا ما كان شعبها متحدا وضعيفة وعرضة للغزو اذا ما كان الشعب منقسما ما يفسر لجوء بوتين لخطاب الوحدة بين الشعبين الروسي والاوكراني (د.ك، 2022، ص. 25).

خلال لقاء بوتين بمؤرخين وممثلين للأديان الروسية اقتبس عن كرامزين قائلا: ان استنتاج نيكولاي كرامزين بان الحاضر هو نتيجة الماضي هو استنتاج دقيق ومهم (Putin, 2022)، ثم عاد بوتين واستحضر من أفكار كرامزين خلال خطاب موجه للطلاب والمعلمين في احتفالات يوم المعرفة يوم 1 سبتمبر 2015

اذ أكد الرئيس الروسي على الأهمية التاريخية للتعليم ومحو الأمية في المجتمع الروسي، واعتبرها أساسا للقوة الوطنية والوحدة، وربط ذلك بالجهود المعاصرة لتعزيز الموهبة والوطنية بين الشباب (Putin, 2015a). كما ركز خطاب بوتين على دور الشباب في تشكيل مستقبل روسيا وأهمية الوطنية والقيم الأخلاقية وحث الطلاب على السعي لتحقيق التميز في مجالاتهم لصالح بلدهم، وأكد أن الإنجازات الحقيقية تتبع من العمل الجاد والمثابرة والشعور القوي بالمسؤولية تجاه الوطن، وهو ما يتماشى مع أفكار

كرازمين حول أهمية الفكر في تشكل الأمة الروسية اذ اقتبس بوتين عن كرازمين قائلاً: أنه لا يوجد بلد آخر في العالم حيث زاد عدد الأشخاص الذين يحبون القراءة بنفس السرعة التي حدث بها في روسيا، حتى أن أفقر الناس اشتركوا في الصحف، بينما أراد الأميون معرفة ما يوجد في الصحف (Putin, 2015a).

5. ألكسندر ايزاكي سولجنتسين:

يعد سولجنتسين من بين أشهر المفكرين الروس اذ ان أفكاره سافرت الى العديد من البلدان الغربية كونه كان منتقداً للأفكار الشيوعية وتوجهات الدولة السوفيتية، لذلك تم اتهامه بالخيانة وعوقب بالنفي وعاش اغلب حياته خارج روسيا، لكنه عاد اليها بعد اسقاط التهم عنه من قبل يلتسين (د.ك, 2022، ص. 26- 29) ومع ذلك فقد ظل حسه الوطني قائماً اذ انه قام بانتقاد الاوضاع القائمة في روسيا حيث قال في خطابه امام البرلمان الروسي سنة 1994: الجريمة والتضخم والانحدار الصناعي والتدهور الصحي وهيمنة الدولار الأمريكي... ان روسيا تخرج من الشيوعية نحو طريق اكثر التواءاً وإيلاماً وإحراجاً.. يجب الاعتراف بصدق ان هذه ليست ديمقراطية... الان تحكم الاقلية، فالسلطة لعدد محدود من الناس. كما حذر من الازمة الديموغرافية في روسيا معبرا عن ذلك بالقول ان الروس في طريقهم للانقراض (Solzhenitsyn, 1994).

كان الغرب بالنسبة لسولجنتسين مجرد قاعدة لمواصلة النضال ضد نظام الاتحاد السوفيتي، لكن الغرب ضل غريباً عن سولجنتسين لذلك اعتبر الإيديولوجية الليبرالية التي إيديولوجية مناقضة لروسيا، ولم يخف أبداً ازدرائه لأسلوب الحياة الغربي القائم على الاستهلاك (Yerofeyev, 2008):

- ان الديمقراطية التي يريدها سولجنتسين لروسيا مختلفة عن ديمقراطية الغرب وتستمد جذورها من الثقافة الروسية والقيم الأرثوذكسية والقومية السلافية (د.ك, 2022، ص. 30).
- ينتقد سولجنتسين محاولات الغرب لفرض قيمه على باقي دول العالم، وفي ذلك يقول: يعتقد الغرب بأن جميع المناطق الشاسعة من كوكبنا يجب ان تتطور وتنضج الى مستوى الأنظمة الغربية المعاصرة، ويتم الحكم على الدول بناء على مزايا تقدمها في هذا الاتجاه، لكن مثل هذا المفهوم هو في الحقيقة ثمرة عدم فهم الغرب لجوهر العوالم الأخرى، نتيجة القياس الخاطئ لهم جميعاً بمعيار غربي (د.ك, 2022، ص. 30).

يعد سولجنتسين من بين أوائل المفكرين الذين تنبؤوا بصراع روسي - اوكراني، وهذا بسبب فهمه العميق للتاريخ اذ أشار الى وجود ضغينة مؤلمة لدى الأوكرانيين ضد الروس، تنبع من المظالم التاريخية،

لذلك توقع أن القومية قد تؤدي إلى مطالبات وصراعات إقليمية، حيث صرح قائلاً: من الأسهل بكثير أن تدوس قدمك وتصرخ "هذا ملكي!" من أن تسعى إلى المصالحة والتعايش (Pearce, 2022):

- أعرب سولجيتسين عن فشل المحاولات التاريخية لسد الفجوات بين الروس والأوكرانيين قد فشلت على مر القرون، مما يجعل من الضروري أن يتعامل الروس مع الموقف بحكمة سليمة لذلك انتقد أي تدابير قسرية اتخذتها أي من الجانبين ضد السكان المحليين، ودافع عن الحل السلمي القائم على الاحترام المتبادل.

- أدرك سولجيتسين التركيبة العرقية المعقدة داخل أوكرانيا، حيث توجد في مختلف المناطق نسب مختلفة من الروس والأوكرانيين العرقين، واقترح أن حل هذه التوترات قد يتطلب إجراء استفتاءات إقليمية لتحديد التفضيلات المحلية فيما يتعلق بالاستقلال أو الانحياز إلى روسيا أو أوكرانيا.

- حث الروس على فهم درجة التوتر التي يشعر بها الأوكرانيون ودعا إلى اتباع نهج صبور في التعامل مع تطلعاتهم، ويعتقد سولجيتسين أن الافتقار إلى التساهل قد يؤدي إلى معاناة أكبر لكلا البلدين، وزعم أن إظهار ضبط النفس من شأنه أن يزيد من فرص الوحدة في المستقبل.
- اقترح سولجيتسين أن الاعتراف بالفصل الفعلي بين الهويتين الروسية والأوكرانية يمكن أن يؤدي إلى مستقبل أكثر استقراراً، وافترض أن السماح للمناطق الراغبة في الاستقلال بالانفصال من شأنه أن يحترم رغباتها ويمنع المزيد من الصراع.

كان سولجيتسين منتقدا قويا للسياسات الحكومية الروسية حتى في بدايات بوتين كرئيس ومع ذلك يكن بوتين احتراماً كبيراً لسولجيتسين، وهذا يبرز من كونه أحد الشخصيات التي قامت بتقييم برامج الإصلاح التعليمية قبل إقرارها من الحكومة الروسية. ثم قام بوتين بتكريم سولجيتسين بسبب إنجازاته النموذجية في مجال الأنشطة الإنسانية، وقد سلمها له بوتين شخصياً في محل إقامته بسبب اعتذار سولجيتسين عن تسلمها بسبب مرضه (د.ك، 2022، ص. 32).

بعد وفاة سولجيتسين صرح بوتين قائلاً: نحن فخورون بأن ألكسندر سولجيتسين كان مواطننا ومعاصرنا، سوف نتذكره كشخص قوي، وشجاع يتمتع بشعور كبير من الكرامة، انشطته ككاتب وشخصية عامة ورحلة حياته الطويلة والشائكة سوف تبقى لنا نموذجاً للإخلاص الحقيقي والخدمة المتفانية للشعب والوطن الأم ومثل الحرية والعدالة والإنسانية. وفي ذكرى وفاته أرسل خطاباً

لزوجته جاء فيه سولجنتسين فرد عالمي يحتل تراثه الإبداعي والأيديولوجي دائما مكانا خاصا في تاريخ الادب الروسي وفي سجلات البلاد د.ك, 2022، ص ص. 32، 33).

يرى بعض الباحثين انه من الممكن ان تصبح أيديولوجية سولجنتسين عنصرا رئيسيا للهوية الروسية الناشئة ليس فقط على المستوى الحكومي، ولكن للمجتمع أيضا، خاصة وان بوتين يبحث عن هوية سياسية وشرعية أيديولوجية في ظل غياب بدائل منطقية، خاصة لسولجنتسين باع كبير في التاريخ الروسي وقد تم اعداد نسخة اكااديمية من مؤلفه أرخبيل الغولاغ، والذي يتضمن تاريخ روسيا وقيم الكنيسة الأرثوذكسية والقومية الروسية السلافية والوطنية المحافظة حتى تكون ضمن مناهج التعليم المدرسية بداية من 2010 وبهذا تكون هذه الأيديولوجية متوافقة تماما مع تصورات بوتين ضمن عملية احياء الدور الروسي العالمي، كما انه بعد غزو أوكرانيا اخذ بآراء سولجنتسين في إقامة استفتاء للمناطق العرقية في أوكرانيا(د.ك, 2022، ص ص. 33، 34).

6. بيتر اركاديفيتش ستوليبين:

تقلد ستوليبين العديد من المناصب في الإمبراطورية الروسية أهمها منصب رئاسة الحكومة منذ العام 1906 وذلك في فترة حرجة من تاريخ روسيا خلال الثورة الروسية الأولى التي طالب فيها المحتجون بالاستقلال لذلك اعتمد نهجه مزيج بين الحزم والتفاوض (د.ك, 2022، ص. 34)، وعرفت فترته كرئيس للحكومة العديد من الإصلاحات (RADZIOCH, n.d. pp. 31,72):

- تضمنت الإصلاحات الاقتصادية على تعزيز ملكية الأراضي بين الفلاحين لإنشاء طبقة متوسطة مزدهرة، والتي اعتبرها ضرورية للاستقرار الوطني والنمو (Britannica, 2024b).
- تضمنت الإصلاحات الدينية تعيين لجنة للبحث في طرق التوفيق بين مبدأ الحرية الدينية والحفاظ على الامتيازات الخاصة للكنيسة الأرثوذكسية بغرض امتصاص الغضب الشعبي للمواطنين غير الأرثوذكس نظير القيود المفروضة عليهم من قبل الحكومة. وعليه أكد على ضرورة منح الأفضلية للأرثوذكس كونها ديانة غالبية السكان، لكنه أيضا رفض فرض قيود صارمة على بقية الأديان واراد ان تكون الدولة بعيدة قدر الإمكان عن مسائل المعتقدات الشخصية.
- تضمنت الإصلاحات بعض الإجراءات الإدارية المرتبطة بتسجيل المواليد والزيجات والغاء التعليم الديني في المدارس.

لم يكن ستوليبين معنيا بموجب القوانين الإمبراطورية بالسياسة الخارجية الا انه أصر على معرفة تقارير وزير الدفاع ووزير الشؤون الخارجية الموجهة للقيصر وكان يصر على مرافقة القيصر في

بعض الاجتماعات الدولية وذلك لاقتناعه بوجود روابط وثيقة بين السياسة الخارجية والداخلية لإدراكه بتأثر الداخل الروسي بقرار الحرب ضد اليابان، لذلك كان يصر على ابتعاد روسيا عن العلاقات الخارجية المتوترة كونها تقوض اصلاحاته المحلية وأصر على ضرورة اتباع سياسة خارجية حذرة فقد كتب للسفير الروسي في فرنسا خطابا كان اهم ما جاء فيه التالي: نحن بحاجة الى السلام، الحرب ان وقعت في السنوات القليلة المقبلة، خاصة اذا اندلعت لأسباب لا يفهمها الناس ستكون قاتلة لروسيا...من ناحية أخرى كل عام من السلام يقوي روسيا، ليس فقط عسكريا ولكن أيضا ماليا واقتصاديا(د.ك، 2022، ص ص. 36، 37). لذلك فان ستوليبين كان يدرك انه بحاجة لفترة من السلام حتى يقوم بتحسين نفسه داخليا والعودة بقوة خارجيا.

خلال تواجده في منصب رئيس الحكومة قام بوتين بوصف ستوليبين: لقد كان وطنيا حقيقيا وسياسيا حكيما اظهر شجاعة شخصية ورغبة في تحميل نفسه كامل عبئ المسؤولية عن البلاد، فهو كان صاحب إرادة لا تنتهي في سعيه لضمان النمو الاقتصادي في لحظة مضطربة من تاريخ البلاد(Euraknot.org, 2011). وقد بدأ بوتين جهودًا للاحتفال بإرث ستوليبين من خلال اقتراحه ضمن المعالم التي تجسد شخصيته، وإعادة تسمية الأماكن العامة تكريمًا له، وتعد هذه الحملة جزءا من استراتيجية أوسع نطاقاً لإحياء الاهتمام بشخصيات العصر القيصري التي تجسد القيادة القوية خلال الأوقات المضطربة(Putin, 2010).

وفي خطابه خلال عام 2012 قال بوتين عن ستوليبين: كان يعتقد أنه لا ينبغي فصل الدولة والمجتمع عن بعضهما البعض، وأن الدولة في شكل حكومة والمجتمع في شكل مؤسسات عامة يجب أن تتحدا بمسؤولية مشتركة تجاه البلاد. وعندما كان ذلك يخدم مصالح الدولة، كان يتخذ دائما موقفا صارما لا هوادة فيه ولم يكن خائفا أبداً من اتخاذ قرارات تعتبر غير شعبية... صاغ ستوليبين أيديولوجية الإصلاح وأطلق أيضا تغييرا واسع النطاق في جميع مجالات الحياة تقريبا في روسيا، ورأى أن الهدف الرئيسي هو إزالة جميع العقبات والقيود أمام تنمية القوى المنتجة. ورأى أنه من الضروري إطلاق الطاقة الإبداعية للأمة وتوجيهها نحو الخلق. لقد حقق العديد من الأهداف التي صاغها، لقد وضع أسس السياسة الاجتماعية في روسيا، وأصلح مؤسسات الدولة والوكالات الحكومية، وضمن النمو المذهل للصناعات وتحقيق التقدم الصناعي، أود أن أذكركم أنه في ذلك الوقت، كان الاقتصاد الروسي ينمو بأعلى وتيرة في العالم. كما نفذت مشاريع تنمية كبيرة في سيبيريا والشرق الأقصى. وكان آخر إنجازاته، وليس أقلها، الإصلاح الزراعي، الذي كان يتمتع بإمكانيات مذهلة... نعم، كان

ستوليبيين هو من قال ذلك: امنحوا روسيا 20 عامًا من السلام والهدوء الداخلي والخارجي، وسوف تتغير إلى درجة لا يمكن التعرف عليها. وتشير هذه الكلمات إلى إيمانه العميق بروسيا وشعبها (Euraknot.org, 2011).

7. أنطون افانوفيتش دينكين:

تعكس الإيديولوجية السياسية لفلاديمير بوتين وأفعاله تأثيرًا كبيرًا من أنطون دينكين، وهو شخصية بارزة في الجيش الأبيض خلال الحرب الأهلية الروسية، وتتوافق آراء دينكين حول القومية، وخاصة فيما يرتبط بأوكرانيا، مع سياسات بوتين الحالية وخطابه:

1. الإطار الأيديولوجي لدينكين (Kuzio, 2022, p.46):

- دافع دينكين عن روسيا العظمى والموحدة وغير القابلة للتجزئة، مؤكدًا على أهمية الحفاظ على سلامة أراضي الدولة، ومعارضة أي حركات يمكن أن تؤدي إلى الانقسام، وخاصة فيما يتعلق بأوكرانيا والتي أشار إليها باسم "روسيا الصغيرة"، وكان يعتقد أن أي محاولات لفصل أوكرانيا عن روسيا غير مقبولة، وهو شعور يتمشى بشكل وثيق مع تأكيدات بوتين حول الروابط التاريخية والثقافية بين البلدين.
- اتسم دينكين بالقبضة الحديدية في الحكم، وخاصة ضد الجنسيات غير الروسية، وشمل نهجه قمع الهوية الأوكرانية، مثل إغلاق المدارس الأوكرانية وتعزيز اللغة الروسية على اللهجات المحلية وينعكس هذا السياق التاريخي للقمع في سياسات بوتين المعاصرة تجاه أوكرانيا، حيث يضع أفعاله في إطار ضروري لحماية الناطقين بالروسية ومواجهة التهديدات المتصورة من القومية الأوكرانية.

2. اعتراف بوتين بإرث دينكين:

كرّم بوتين دينكين علنًا بزيارة قبره والاستشهاد بكتاباتاته، فخلال زيارة إلى دير دونسكوي في عام 2009، سلط بوتين الضوء على وجهة نظر دينكين بأنه لا ينبغي لأي قوى خارجية أن تتدخل في العلاقة بين روسيا وأوكرانيا، مما يعزز فكرة أن مثل هذه الأمور تقع ضمن نطاق اختصاص روسيا فقط (Zarakhovich, 2009)، ويعمل هذا التكريم على إضفاء الشرعية على رواية بوتين بشأن أوكرانيا كجزء من هوية روسية أوسع، التداعيات السياسية المعاصرة.

يعكس استحضار بوتين لأفكار دينكين استراتيجية أوسع لاستخدام الشخصيات التاريخية لتبرير الطموحات الجيوسياسية الحديثة، وهذا من خلال مواءمة نفسه مع رؤية دينكين لروسيا غير القابلة

للتجزئة اذ يسعى بوتين إلى تعزيز الشعور بالوحدة الوطنية مع تقويض السيادة الأوكرانية في نفس الوقت، وتشير هذه الاستمرارية الإيديولوجية إلى أن بوتين لا ينظر إلى أفعاله في أوكرانيا باعتبارها مجرد مناورات سياسية بل باعتبارها جزءًا من صراع تاريخي لاستعادة ما يعتبره أراضي روسية شرعية عملاً بمقولة دينيكنين لن يسمح أي نموذج من روسيا سواء كانت رجعية ام ديمقراطية، جمهورية ام سلطوية بفصل أوكرانيا. ان الخلاف غير المنطقي الذي لا أساس له والذي يفاقمه الخارج بين روس موسكو وروس كييف هو نزاعنا الداخلي وهو ليس من شأن أي شخص اخر وسيتم حله فيما بيننا (Yarmolenko et al., 2022).

8. أناتولي ألكسنروفيتش سوبتشاك:

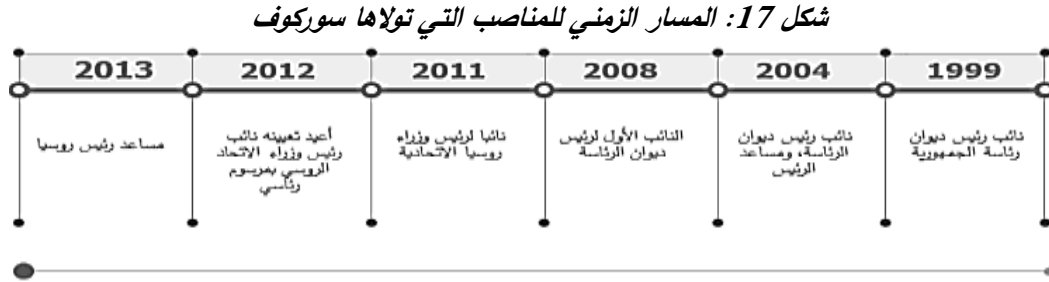
كان أناتولي سوبتشاك رجل قانون من أنصار الإصلاحات الديمقراطية وسيادة القانون في روسيا ولعب دورًا حاسمًا في صياغة الدستور الروسي عام 1993، والذي يُشار إليه غالبًا باسم "دستور سوبتشاك". كان سوبتشاك يؤمن بإنشاء إطار قانوني من شأنه أن يضمن الحريات المدنية والحكم الديمقراطي، مؤكدًا على أهمية الدولة التي يحكمها القانون وليس الافراد وقد رأى سبتشاك في بوتين شخصية وطنية واصفا إياه بالقول: إنه يفكر في الدولة... وليس في مصالحه الخاصة (Voltskaya & Rezunkov, 2015).

كان سوبتشاك يدعو إلى بنية فيدرالية تعترف بالهويات المتنوعة داخل روسيا، وتعزز الشعور بالوحدة الوطنية مع السماح بالحكم الذاتي الإقليمي والهدف من وراء هذا النهج هو تحقيق التوازن بين السلطة المركزية والحكم المحلي، وهو ما كان ذا أهمية خاصة في سياق التكوين المتعدد الأعراق في روسيا (Voltskaya & Rezunkov, 2015).

ابتعد بوتين إلى حد كبير عن المبادئ الديمقراطية لسابتشاك منذ صعوده إلى السلطة، لكنه ظل وفيا للنظرة القانونية التي رددت صدى رؤية سوبتشاك (Kalitin, 2024)، خاصة فيما يرتبط بقضايا الحدود مع دول الاتحاد السوفيتي السابق على اعتبار ان الأراضي التي حصلت عليها الجمهوريات السوفيتية المستقلة هي أراضي سوفيتية، وبالتالي روسية مستندا الى رؤية سابتشاك القانونية المرتبطة بضرورة المفاوضات حول الأراضي معتبرا ان البلاشفة شرعوا في إعادة تشكيل الحدود عبر التلاعب بالأراضي حسب رغبتهم متجاهلين اراء الناس، وهذا ما جعل العديد من الروس مجرد أقلبيات في دول أخرى بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وهو ما يعده الرجلان كارثة جيوسياسية (د.ك, 2022، ص ص. 48، 49).

9. فلاديسلاف يوروفيتش سوركوف:

يلعب فلاديسلاف سوركوف دورًا مهمًا في تشكيل المشهد السياسي لروسيا في عهد فلاديمير بوتين حيث عمل كأيدولوجي واستراتيجي رئيسي، من خلال المناصب السياسية التي اسندت اليه وهو ما يظهر من خلال الشكل:



المصدر: د.ك، (2022)، تفكيك الشيفرة البوتينية: عرابو فكر فلاديمير بوتين، سلسلة البحث الراجع، ع.56، ص.50. يتجلى تأثيره بشكل خاص في تطوير مفهوم "الديمقراطية السيادية"، ووضعه كبديل روسي مميز للديمقراطية الليبرالية الغربية ويؤكد هذا المفهوم على أن السيادة والديمقراطية يتم تحديدهما ثقافياً واجتماعياً، مما يسمح للكرملين بتأكيد أن نظامه السياسي شرعي ولا ينبغي أن يخضع للنقد الخارجي (Tsonev, 2024).

حسب رأي سوركوف فإنه لا توجد ديمقراطية عالمية ولكن توجد اشكال محددة فقط، بحيث ان كل شكل يعكس تقاليد وقيم مجتمع ما (د.ك، 2022، ص ص. 51، 53):

- تعبر الديمقراطية السيادية في روسيا عن الحياة السياسية للمجتمع اين يتم تشكيل وتوجيه السلطات ومؤسساتها وفعالها من قبل الامة الروسية بكل مكوناتها بغرض الوصول الى الرفاهية والعدالة لجميع المواطنين، وروسيا دولة ديمقراطية دون أدنى شك.
- السيادة وفق التصور الروسي ليست حق وانما قدرة، والتي بدورها تتبع من الاستقلال الاقتصادي والقوة العسكرية والهوية الثقافية، بالإضافة الى النخبة ذات العقلية الوطنية، وهذه الأخيرة تعد أحد المكونات الحاسمة للدولة ذات السيادة، لذلك فان النخبة الوطنية يجب ان تتبنى خيارا ديمقراطيا وطنيا.
- تعطي أفكار سوركوف الأولوية للاستقرار السياسي والإصلاحات الاقتصادية على العمليات الديمقراطية الحقيقية، وقد أدى هذا النهج إلى بيئة سياسية حيث يتم إدارة المعارضة بدلاً من التنافس الحقيقي، مما يضمن بقاء بوتين كشخصية مركزية في السياسة الروسية (Tsonev, 2024).

- امتد نفوذ **سوركوف** بشكل كبير إلى السياسة الخارجية، وخاصة فيما يتعلق بأوكرانيا إذ كان له دور فعال في إدارة ملف ضم روسيا لشبه جزيرة القرم في عام 2014 وتنظيم الدعم للحركات الانفصالية في شرق أوكرانيا، وكشفت رسائله الإلكترونية المسربة عن تورطه التفصيلي في هذه العمليات، مما أظهر استراتيجية جمعت بين العدوان العسكري والحملات الإعلامية (Shandra & Seely, 2019)
- عبر **سوركوف** عن وجهات نظر مثيرة للجدل حول الدولة الأوكرانية، حيث صرح بشكل مشهور بأن "أوكرانيا غير موجودة"، وهو ما يعكس رواية أوسع للكرملين تقوض السيادة الأوكرانية. وتشير تصريحاته إلى اعتقاده بأن هوية أوكرانيا معيبة بطبيعتها أو مصطنعة، وبالتالي تبرير التدخل الروسي كإجراء تصحيحي (Eckel, 2020).

تم اقالة **سوركوف** من منصبه كمساعد للرئيس **فلاديمير بوتين** وحل محله **ديميتري كوزاك**، وهذا جاء في سياق تحول الرئيس الأوكراني **زيلينسكي** نحو التهدة مع روسيا وهو ما جعل المراقبين يفسرون عزل **سوركوف** بتحول في السياسة الخارجية الروسية (Voanews, 2020)، لكن تطورات العملية العسكرية الخاصة في أوكرانيا أدت إلى التصعيد أكثر من كلا الجانبين لذلك يرجح الباحثون إلى تباعد رؤى **سوركوف** مع النخب الأخرى داخل الكرملين إذ تشير بعض التقارير ان من قبل الفصائل داخل الدائرة الداخلية تنظر إلى نفوذه بريبة كما تعرض أسلوبه الإداري لانتقادات (Shandra & Seely, 2019)، مما أدى إلى توترات ربما ساهمت في إقالته، بينما يرجح البعض ان مساندته **لديميتري ميدفيديف** خلال رئاسته، وهو سبب خلفه مع **بوتين** لذلك تم استبعاده بالتدريج من مراكز صنع القرار (Stanovaya, 2013)، وهو ما يبدو غير منطقي إذ انه بقي في منصبه لمدة 8 سنوات كاملة لذلك نرجح ان **سوركوف** فقد نفوذه الذي يأتي من منصبه الحكومي لذلك كان من المنطقي ان يختفي نفوذه بمجرد ان يفقد منصبه كما سبق وذكرنا خلال تحليلنا للنخب داخل النظام السياسي الروسي (Gorenburg, 2020, p. 13).

يمكن القول مما سبق ان أفكار **فلاديمير بوتين** حول الأوراسية تشكلت وفق العديد من الأطر الأيديولوجية المرتبطة أساسا بالعديد من المفكرين الروس، والذين غالبا ما كان تركيزهم حول الهوية الروسية التي تتبع من موقع روسيا بين طرفي القارة الأوراسية ما جعل منها دولة متعددة الأعراق والثقافات وبالتالي الحاجة الى قيادة قوية قادرة على إدارة هذا التعدد، مع إيلاء اهتمام خاص بالقيم التقليدية للكنيسة الأرثوذكسية كونها ديانة اغلب سكان روسيا.

يشير المفكرون الى اختلاف قيم الحضارة الروسية عن قيم الحضارة الغربية على اعتبار ان الروس شعب تحركه الحماسة الروحية والابداعية وليس الفكر المادي الاستهلاكي، وهذا الإطار هو أحد اهم مكونات الاوراسية أي معادات الغرب، وهذه العداوة تفرض على روسيا العمل على ضرورة انهاء الهيمنة الغربية في الشؤون السياسة الدولية، وهذا عملا بأفكار **دوغين** حول النظرية السياسية الرابعة، والتي تعتبر القيم نابعة من عادات وتقاليد المجتمعات، وليس مما يتم فرضه قسرا وفق النموذج الغربي، وهذا دعوة لإقامة عالم متعدد الأقطاب بحيث يحافظ كل مجتمع على قيمه الأساسية ويختار النمط السياسي الذي يتماشى وقيمه الثقافية، وان روسيا اختارت لنفسها ديمقراطية تناسب طبيعة ثقافتها فيما يعرف بالديمقراطية السيادية.

تقودنا هذه الأفكار الى ان العداء الروسي للغرب مرده محاولات الغرب لمد نفوذه الجيوسياسي نحو مناطق النفوذ التقليدية الروسية وان نشر القيم الغربية خاصة الديمقراطية على النمط الغربي ما هو الا أسلوب جيوثقافي تهدف نتائجه النهاية الى تقليص النفوذ الجيوسياسي الروسي، ومن تم تفكيك روسيا عبر شعارات الديمقراطية الزائفة، وهو ما يتطلب تدخلا حازما من قبل الروس على اعتبار ان قوتهم العسكرية تخول لهم الدفاع عن مصالحهم في مناطق نفوذهم التاريخية بالأخص في جوارهم المباشر.

سمحت الخبرة العملية ل**فلاديمير بوتين** بتأطير هذه الأفكار وفق ما يتماشى مع التقاليد الروسية اذ انه جاء في فترة حرجة من التاريخ الروسي بسبب تراجع القوة النسبية لروسيا اين أدى تطبيق القيم الغربية دون فهم الخصائص الاجتماعية والثقافية للمجتمع الروسي الى فوضى إدارية، وازمات اقتصادية ونزاعات انفصالية، وهو ما جعل **بوتين** يبحث عن حل لازمة بلاده عبر العودة الى التاريخ الروسي حتى يستقي منه العبر والتوجهات التي تمكنه من حل المشاكل الروسية، وكانت الشخصيات الانفة الذكر توجهه نحو استكشاف الطرق والاساليب التي مكنته فيما بعد من وضع روسيا في الطريق السليم. تقودنا الدراسات أعلاه الى الاستنتاج ان **بوتين** يولي أهمية بالغة لمكانة روسيا الدولية، وعليه فهو رئيس يولي أهمية كبيرة للسياسة الخارجية، وهذا من خلال المشاركة النشطة لروسيا في النزاعات الدولية خاصة في دول الخارج القريب، ووجود روسيا ضمن العديد من الشراكات الاستراتيجية، وقد وصفت أحد تقارير الشرق الوثائقية اهتمام **بوتين** بالسياسة الخارجية بالقول: **السياسة الخارجية هي هيكله الخارجي سببه للعيش، انه يكرس نفسه بالكامل للسياسة الخارجية (الوثائقية، 2024).**

المبحث الثاني: تفسير السلوك الروسي نحو أوراسيا دراسة على ضوء توجهات القيادة السياسية:

منذ بداية الألفية الجديدة، تشكلت السياسة الخارجية الروسية تجاه أوراسيا بشكل كبير من خلال الزعامة السياسية تحت قيادة فلاديمير بوتين، وتتميز هذه الفترة بتفاعل معقد بين العوامل المحلية والدولية التي أثرت على موقف روسيا الحازم في المنطقة:

المطلب الاول: مرحلة بناء القوة والتقارب مع الغرب:

يتسم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بالفطنة والدهاء السياسي وكان عقلانيا في اتخاذ قراراته اذ يدرك حاجة بلاده الى الاستقرار من اجل تحصين وضعه الداخلي قبل احداث تغيرات عميقة في سياسته الخارجية (بادي وفيديل، 2016، ص. 296) لقد كان مدركا لما يقوله ستوليبين، وإذا كانت الإصلاحات السياسية والعسكرية قد تم عرضها فيما سبق من البحث فمن المهم لنا ان نعرف ماهية الإصلاحات الأخرى، وهو ما نورده فيما يأتي:

الفرع الأول: ترتيب البيت الداخلي الروسي:

كانت روسيا تكافح اضطرابات اقتصادية شديدة، وعدم استقرار سياسي، واضطرابات اجتماعية وقد اتسمت رئاسة بورييس يلتسين بالإصلاحات الفوضوية، والفساد المستشري، وانحدار مستويات المعيشة:

أولا: عمليات الإصلاح الاقتصادي في روسيا بعد تولي بوتين للسلطة:

كان لا بد لنا من وصف الوضع الاقتصادي الذي كانت تعاني منه روسيا حتى نفهم طبيعة الإصلاحات التي قام بها الرئيس فلاديمير بوتين وأثر ذلك على توجهات السياسة الخارجية الروسية اذ سنحاول تطبيق فهم تغيرات السياسة الخارجية من خلال تغير القيادة في روسيا:

اولا: الأوضاع الاقتصادية في روسيا الاتحادية عند تسلم بوتين للسلطة:

تسلم بوتين رئاسة روسيا في ظروف اقتصادية صعبة اذ كانت البلاد تعاني من عدة أزمات وهو ما نلخصه فيما يأتي (البيديف، 1999، ص ص. 6-12):

1. المديونية الخارجية:

- واجهت روسيا أزمة ديون كبيرة، حيث بلغ الدين الخارجي سنة 1999 حوالي 155.4 مليار دولار، وهو ما يمثل حوالي 90.9% من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد (Ceicdata, 2023).
- ارتفاع مديونية الفروع الاقتصادية اتجاه الحكومة اذ وصلت الى 10 مليار دولار، وارتفع دين الحكومة اتجاه المواطنين، اذ بلغت حوالي 7 مليار دولار في شكل رواتب متأخرة.

2. الصدمات الاقتصادية:

- فشل الحكومة في جباية الضرائب اذ انها لم تستطع جمع سوى 65% من الضرائب المفروضة سنة 1998.

- تراجع صندوق النقد الدولي عن اقراض روسيا 700 مليون دولار وكذلك تراجع البنك الدولي عن اقراض روسيا 1.1 مليار دولار كانت تنتظرها موازنة الدولة.

- الازمة المالية الاسيوية والتي جعلت روسيا تخسر حوالي 5 مليار دولار خلال سنة 1997.

3. تراجع مستوى معيشة المواطنين:

- ارتفاع عدد المواطنين الذين لا يصل دخلهم الى مستوى المعيشة الى 34.7 مليون فرد علما ان مستوى المعيشة في روسيا خلال تلك الفترة اقل يساوي 70 دولار شهريا.
- ظهور الطبقة اذ تشير الاحصائيات الى ان مدخول عشر اغنى الأشخاص يتجاوز مدخول أقر عشر الأشخاص بحوالي 12.6 ضعفا.

4. التجارة الخارجية:

بلغ الناتج المحلي الروسي خلال سنة 1999 حوالي 970 مليار دولار، وحقت خلال العام نفسه مع ميزان تجاري موجب بحوالي 20 مليار دولار، وبلغ حجم نمو الاقتصاد الروسي 3.2% (Central et al., 2024, p.11) وهو معدل منخفض مقارنة مع القوى الاقتصادية الأخرى.

كانت التوقعات الغربية على لسان بيل كلينتون تتوقع ان روسيا بحاجة الى 25 عاما لتستعيد أهميتها وموقعها المالي، وهذا يعود الى الضرر الذي أحدثته سياسات يلتسين الارتجالية المدفوعة بجشع الطبقة الاوليغارشية:

ثانيا: سياسات بوتين في الإصلاح الاقتصادي:

كان لزاما على بوتين التعامل مع هذه التركة لوضع البلاد في الطريق الصحيح، وهذا عبر جملة من الإصلاحات التي تهدف الى نظام سوق فعال في دولة مركزية:

1. اصلاح القطاع المالي:

يشمل اصلاح القطاع المالي قانون الضرائب والميزانية وتنظيم البنوك وراس المال، وأسواق الأوراق المالية:

1. قانون الضرائب والميزانية:

بدأت حكومة بوتين على اصلاح النظام الضريبي منذ سنة 2000، اذ تم فرض معدل ضريبي ثابت وتم معالجة مختلف أشكال التفاوت الضريبي التي أعاققت الأنشطة التجارية، وهاد بغرض تحسين كفاءة تحصيل الضرائب وخلق مناخ استثماري وهو ما نوره فيما يلي (Womach, 2000, pp. 8, 9):

- إزالة ضرائب المبيعات أو الضرائب غير المباشرة على الطرق والإسكان.
 - مواءمة ضريبة القيمة المضافة والأرباح وضرائب الدخل الشخصي مع المعايير الدولية: ضريبة دخل شخصي ثابت بنسبة 13% محل نظام تصاعدي، تخفيض معدلات ضريبة الشركات من 35% إلى 24% (Åslund, 2008).
 - تعزيز الشفافية بما يسهل الالتزام داخل النظام الضريبي.
- ساهمت هذه الاصلاحات في تحقيق انتعاش اقتصادي ملحوظ في عام 2000، حيث بلغ نمو الناتج المحلي الإجمالي 8.3%، الأمر الذي أدى إلى توقعات متفائلة بشأن موازنة الدولة لعام 2001، كما ان النظام الضريبي الروسي اصبح ثاني الأنظمة جاذبية بعد دولة الامارات العربية المتحدة، وبهذا قفزت عوائد الدولة بنحو 50% وهو ما كان له اثر في حفاظ بوتين على ميزانية متوازنة، وابقى التضخم تحت السيطرة، ومع هذا ظلت هناك تحديات كبيرة، تشمل النفقات العسكرية المرتفعة، ومدفوعات خدمة الديون، وإعانات الدعم لمختلف القطاعات (Womach, 2000, p. 9).

2. إصلاحات تتعلق بالبنوك، راس المال، وأسواق الأوراق المالية:

يدرك بوتين أهمية وجود بنك مركزي مستقل، ونظام مصرفي تجاري فعال، وأسواق فعالة لرأس المال والأوراق المالية (Åslund, 2008):

- ركز البنك المركزي الروسي على توحيد القطاع المصرفي، بهدف تقليل عدد البنوك وإنشاء عدد صغير من البنوك الأساسية القابلة للاستمرار، وهذا بغية انشا بيئة مصرفية تنافسية وشفافة.
- تم إنشاء وكالة لإعادة هيكلة البنوك بغرض إعادة هيكلة البنوك المفلسة وتحسين القطاع المصرفي والقصد من وراء ذلك هو توحيد النظام المصرفي وتعزيز الرقابة التنظيمية من خلال التحول من معايير المحاسبة الروسية إلى معايير المحاسبة الدولية.
- واصلت الحكومة جهود الخصخصة، مما سمح بمشاركة أكبر من الكيانات الخاصة في مختلف القطاعات وهو ما كان له أثر بالغ في تنشيط الشركات المتعثرة وجذب الاستثمارات الاجنبية، وهذا بدوره أدى إلى تحفيز النمو الاقتصادي.

- ظهور سوق سندات الشركات وتحسين الإطار القانوني والتنظيمي: بدأ سوق سندات الشركات في التطور كخيار تمويلي قابل للتطبيق في عام 2000، وأصبح واحدا من أكثر المجالات نموا وديناميكية لهذا بدلت حكومة بوتين جهودا كبيرة لوضع قوانين بشأن المشتقات المالية والتداول الداخلي واندماج الشركات لزيادة ثقة المستثمرين وتحسين وظائف السوق (GRF, 1999).

3. التحكم في الصناعات الاستراتيجية:

دأبت مؤسسات الدولة على شراء شركات خاصة كبيرة وناجحة، إما بأسعار مرتفعة في صفقات طوعية، أو عمليات بيع قسرية، وذلك ان بوتين يريد فرض سلطة الدولة على الصناعات الاستراتيجية المهمة خاصة قطاع الطاقة بحيث تصبح ذراعا للسياسة الخارجية الروسية، وكانت أولى العمليات تأمين شركة يوكوس.

كان هذا ما جعل الاوليفارشية تدرك انها تواجه قيادة سياسية قومية، وكانت خياراتها اما ان تخدم مصالح البلاد او ان مصيرها الاندثار، وكمثال على هذا نجد الخضوع التام لديريباسكا فخلال اجتماع له حول غلق لمصنع الاسمنت في مدينة بيكاليفو قال بوتين: موجها كلامه لرجال الاعمال ومن ضمنهم ديريباسكا: لقد أخذتم المواطنين رهينة لكم... بسبب جشعكم وعدم كفاءتكم... هذا كله غير مقبول... على المساهمين ان يتوصلوا الى اتفاق... هذا المصنع سيشتغل بطريقة او بأخرى معكم او بدونكم. وجعل الجميع يوقعون على إعادة تشغيل المصنع (Tv5france, 2012).

4. الخصخصة (ا. س. حسين, 2015، ص. 282):

- ضرورة تعيين موظفين حكوميين في الأجهزة الإدارية للشركات (Putin, 2001).
- تعديل قانون الأرض فالشركات التي تم بيعها الى القطاع الخاص لم تستوفي شروط الملكية الخاصة فالأرض التي بنيت عليها الشركات لا تزال مملوكة للدولة، وعليه جاءت القوانين التي تعدل هذه الوضعية اما بشراء الأرض او تأجيرها في موعد أقصاه جانفي 2004 ومددت المدة لعامين إضافيين وهو ما جعل الدولة تحصل على 100 مليار دولار.
- طالب بوتين الشركات بالقيام بأدوار اجتماعية ومن ضمنها توحيد جهودها لوضع نظام ضمانات اجتماعية جديدة للشعب بما يلبي الاحتياجات الانية، كما ناشد الشركات لتقييم مبادرات للمساعدة في حل المشاكل التي ترتبط بالرعاية الصحية وحقوق العمال وحماية البيئة مقابل الحصول على الأرض.

نجحت الحوافز المقدمة حول الأرض وسياسات بوتين في جعل العديد من الشركات الوطنية والأجنبية على إقامة العديد من مشاريع الإسكان وشق الطرقات.

ثالثاً: الإصلاحات الاجتماعية:

بأشر فلاديمير بوتين العديد من الإصلاحات الاجتماعية بهدف تحسين الرفاهة العامة خاصة في مجال الصحة والتعليم، لمجابهة التآكل الديمغرافي:

1. الوضع الاجتماعي في روسيا عند تسلم بوتين للسلطة (عاطف, 2009، ص ص. 23-28):

- مشكلة توزيع السكان اذ يتركز معظم السكان في الجزء الأوروبي لروسيا بينما تعاني العديد من المناطق من نقص في السكان خصوصاً في الشرق، أين أصبحت روسيا تتعرض لغزو صيني صامت.
- تخسر روسيا حوالي 440 ألف نسمة سنوياً، وبالتالي فهي أمة تتآكل ديمغرافياً ومن الممكن أن تخسر ربع سكانها خلال ربع قرن هذا دون أن نضع في الحسبان عوامل الحرب والكوارث الطبيعية.
- ارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية وانخفاض سعر الخمر، ما يؤدي إلى تدهور صحة السكان حيث أن 86% من الروس يعانون أمراض مختلفة.
- تناقص السكان ذوي الأصول السلافية بنسبة 4 إلى 7% بالمئة مقابل تزايد السكان ذوي الأصول القوقازية بنسبة 13%، بالإضافة إلى تنامي الهجرة نحو روسيا حيث أصبحت الوجهة الثانية للمهاجرين بعد الولايات المتحدة الأمريكية، ما أدى إلى بروز النزعة القومية والتمييز العنصري ضد السكان من غير الأصول السلافية.

2. سياسات بوتين في الإصلاح الاجتماعي (Britannica, 2024a):

- شهد أوائل العقد الأول من القرن الحادي قام بوتين بإدخال برامج رعاية اجتماعية مختلفة بهدف رفع مستويات المعيشة اذ زادت الحكومة من انفاقها على الرعاية الصحية والتعليم والمعاشات التقاعدية، وهو ما عاد بالإيجاب على المواطنين اذ انخفض معدل الفقر من حوالي 30% الى 14%.
- يعمل قرار بوتين بتشجيع الشركات على المبادرة في مشاريع السكن والبنية التحتية الى زيادة عدد السكان خاصة في مناطق الشرق الروسي كون اغلب الشركات الأجنبية تستثمر في مجال الطاقة وهو ما يؤدي في المستقبل المنظور الى زيادة عدد السكان في الشرق الروسي.

- أطلقت الحكومة مبادرات لدعم الأسر، أهمها مدفوعات رأس مال الأمومة التي تهدف إلى تشجيع الإنجاب ودعم الأسر مالياً إذ تم تخصيص ما بين 30 و 40 مليار روبل سنوياً لهذا الغرض، وهو ما يعادل 1.33 مليار دولار (ا. س. حسين، 2015، ص. 290).
- ركز بوتين جهوده على معالجة نقص السكن من خلال البرامج التي روجت لبناء المساكن وملكيتهما إذ شرعت الحكومة في العديد من مشاريع السكن بأسعار معقولة، مما ساهم في زيادة كبيرة في معدلات ملكية المساكن في جميع أنحاء البلاد.
- قام بوتين بالعديد من الإصلاحات الاجتماعية الأخرى تتعلق بالتقليل من العنصرية في أوساط المجتمع الروسي إذ سبق وأشرنا إلى رموز الهوية الروسية التي تجعل من تعدد الأعراق والثقافات جزءاً لا يتجزأ من هوية روسيا الجديدة.

الفرع الثاني: تحولات السياسة الخارجية الروسية 1999-2012:

- تركيز بوتين في أولى سنواته كرئيس على الإصلاح الداخلي بدل السياسة الخارجية وهذا ما يعرف في الأوساط الأكاديمية بمبدأ **بوتين** والذي يركز على (السيد سليم، 2007، ص. 42، 43):
- تطوير الدور الروسي في عالم متعدد الأقطاب لا يخضع لمركز قوة واحد.
 - استمرار توسع حلف الناتو شرقاً سيجعل روسيا تركز على دعم ترابط دول الاتحاد السوفيتي السابق بحيث تشكل هذه الدول خط الدفاع الروسي الأول.
 - تتعاون روسيا مع الولايات المتحدة في بعض القضايا كالحد من التسلح وحقوق الإنسان وغيرها رغم معارضتها للهيمنة الأمريكية.
 - دعم البيئة الأمنية الروسية شرقاً عبر التعاون مع الصين والهند واليابان.

أولاً: التقارب الغربي الروسي:

كانت أحداث 11 سبتمبر 2001 بمثابة حدث البجعة السوداء على المستوى العالمي، وكذلك على المستوى الوطني الروسي، إذ شهدت تحولاً كبيراً في مسار السياسة الخارجية الروسية نحو الغرب، فكان **بوتين** أول رئيس يتصل بالإدارة الأمريكية بعد الهجمات وعرض المساعدة، وفي هذا تقول **كونداليزا** راييس وزيرة الخارجية الأمريكية في ذلك الوقت: لقد أخبرت الرئيس **بوتين** أن قواتنا في حالة تهب قصوى فقال لي اعرف ذلك، وخطر ببالي أنهم يعرفون ذلك بالطبع أنهم يراقبون قواتنا وهي في حالة تأهب فرد **بوتين** نحن نخفض قواتنا ونلغي جميع التدريبات (Roxburgh, 2012, p.41)، في إشارة إلى مناورة كبيرة للجيش الروسي في المحيط الهادي كونها تشكل تشتيتاً غير ضروري للجيش الأمريكي.

لقد طلبت راييس من بوتين تسهيل حصول الولايات المتحدة الامريكية على قواعد عسكرية في دول اسيا الوسطى، وهو ما تم بالفعل رغم معارضة العديد من الأشخاص في الحكومة الروسية لذلك كوزير الدفاع آنذاك سيرجي ايفانوف، والذي عبر عن مخاوفه من تحول الوجود الأمريكي في المنطقة الى وجود دائم، ويفهم هذا التحول في السياسة الخارجية الروسية من مقاربة واقعية (Roxburgh, 2012, p.42):

- مساعدة روسيا للولايات المتحدة لا تصب في مصلحة هذه الأخيرة فقط بل تصب في مصلحة روسيا نفسها.
- كانت روسيا منزعة من صعود الحركات الإسلامية في دول اسيا الوسطى والتي نشأت جزئياً من أفغانستان، اذ لم تعد روسيا قادرة على ارسال قواتها العسكرية هناك، لذلك رأى بوتين في الامر فرصة لتقوم الولايات المتحدة الامريكية بالقضاء على الحركات الإسلامية نيابة عن روسيا.
- ربط بوتين بين التهديد الإرهابي العالمي وما يحدث في الشيشان وعليه الربط بين مساعدة الروس للأمريكيين عبر القضاء على الإرهابيين في الشيشان كان الهدف الحصول على مساعدات لترويض الشيشانيين او على الأقل عدم تعرض حكومته لانتقادات أمريكية. (السيد سليم، 2007، ص. 43).
- عدم تحمس الدول الاسيوية لإنشاء ائتلاف يضم روسيا على حساب علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية، (الهند مثلاً لم تكن متحمسة للانضمام الى منظمة شنغهاي في ذلك الوقت)، خاصة وانا روسيا كانت مديونة لصالح الدول السبع الصناعية الكبرى بنحو 148 مليار دولار ما يضع روسيا على حافة الإفلاس إذا ما قررت هذه الدول المطالبة بديونها (السيد سليم، 2007، ص. 43).
- كان بوتين يبدو وكأنه ينسق مع الغرب في تحركاته ولهذا كانت خطوته التالية نحو اوربا واقترح ان تشارك روسيا في ضمان امن أوروبا، وقد وصلت المناقشات الى حد مناقشة مدى جدوى انضمام روسيا الى حلف الشمال الأطلسي، وقد تقاضى أمين العام لحلف شمال الأطلسي جورج روبرتسون عندما افتتح بوتين الاجتماع معه بسؤال: متى ستدعو روسيا للانضمام إلى حلف شمال الأطلسي؟ ويصر مستشار بوتين، سيرجي بريخودكو، على أن الأمر كان مجرد "مجاز خطابي"، لكن روبرتسون أخذ الأمر على محمل الجد، لقد شرح لبوتين بصبر أن الأمور لا تسير على هذا النحو قلت له: حسناً، سيدي الرئيس، نحن لا ندعو الناس للانضمام إلى حلف شمال الأطلسي أنت تتقدم بطلب

العضوية. ثم يتعين عليك المرور بعملية لإثبات قدرتك على الاندماج داخل حلف شمال الأطلسي، ثم يتم إصدار دعوة للعضوية. لذا هز كتفيه وقال شيئاً من قبيل روسيا لن تقف في طابور مع العديد من البلدان التي لا تهتم، فقلت له، حسناً، في هذه الحالة، هل يمكننا التوقف عن رقصة السيف الدبلوماسية هذه حول العضوية والبدء في بناء علاقة عملية ولنرى إلى أين سيقودنا ذلك؟ (Roxburgh, 2012, p.45).

واصل بوتين إجراءات بناء الثقة اتجاه الغرب وقام بإغلاق منشأتين عسكريتين من الحقبة السوفيتية في الخارج، وهي القاعدة البحرية في خليج كام رانه في فيتنام، ومركز التنصت في لورديس بكوبا (Roxburgh, 2012, p.45)، لكن العديد من المسؤولين الروس راو ان روسيا قامت بهذا لعدم قدرتها على صرف المزيد على المنشآت.

ثانياً: بداية التباعد الغربي الروسي:

قوبلت إجراءات بناء الثقة الروسية نحو الغرب من قبل الدول الغربية بالبرود، وهذا ما الى يقودنا التغير الثاني في السياسة الخارجية الروسية المرتبط بفشل النموذج الاستراتيجي للسياسة الخارجية القائم على التقارب مع الغرب، وهذا ما يظهر فيما يلي (السيد سليم، 2007، ص ص. 43، 44):

- تهميش الدور الروسي في العالم بعد اتباع الولايات المتحدة لسياسة انفرادية بعد 11 سبتمبر 2001، وعدم اكتراثها بموقف روسيا اتجاه العديد من القضايا، فتم غزو العراق رغم المعارضة الروسية كما لم يتم اشراكها في المشاورات المتعلقة بمستقبل إقليم كوسوفو.
- توسع حلف شمال الأطلسي شرقاً نحو الحدود الروسية على حساب مناطق النفوذ التقليدية لروسيا اذ تم ضم تسع دول جديدة في الفترة الممتدة بين 2004-2009 وهي: بلغاريا، استونيا، لاتفيا، ليتوانيا، رومانيا سلوفاكيا، سلوفينيا، البانيا.
- اعتزام الولايات المتحدة الامريكية على وضع دروع صاروخية في أوروبا الشرقية، وهو ما يقوض الاستقرار الاستراتيجي بين روسيا والولايات المتحدة الامريكية بعد انسحابها الأحادي الجانب معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ في عام 2001.
- انتشار الثورات الملونة في دول رابطة الدول المستقلة كون تعمل على اسقاط الأنظمة الحليفة لموسكو بأخرى عميلة للغرب كما حدث في أوكرانيا اين اسقطت الثورة البرتقالية حليف موسكو فيكتور يانكوفيتش، ليحل محله صاحب التوجه الغربي فيكتور يوشينكو (بهاز، 2011، ص.

ثالثاً: المزوجة بين التوجه الأورو-أطلسي والتوجه الأوراسي في السياسة الخارجية الروسية:

لقد أدت التطورات اعلاه الى مراجعة موسكو لتوجهها الغربي، وبدأت في اتخاذ إجراءات نحو تعميق توجهها الأوراسي بغية تحصين وضعها الإقليمي ومعارضة الغرب:

1. معارضة الهيمنة الغربية على النظام الدولي:

ندد بوتين في مؤتمر الامن الدولي بميونخ سنة 2007 بالأحادية الامريكية، وضرب بقبضته على الطاولة قائلاً ما هو العالم الأحادي القطب...مهما حاولت تجميل هذا المصطلح هذا لا يعني في الواقع الا شيئاً واحداً فقط مركز قوة واحداً، مركزاً واحداً لصنع القرار، انه عالم لسيد واحد، من سيادة واحدة...نلاحظ احتقاراً متزايداً للمبادئ الأساسية من القانون الدولي إضافة الى بعض المعايير او تقريباً الى النظام القانوني للدولة بأكمله وفي المقام الأول وخصوصاً الولايات المتحدة لقد تجاوزوا الحدود في كل المجالات في الاقتصاد، في السياسة، وفي المساعدات الإنسانية فرضوا انفسهم مع دول أخرى من يستطيع تحمل هذا؟(الشرق، 2024b).

طالب بوتين بإنشاء نظام عالمي ديمقراطي متعدد الأقطاب وتقوية دور القانون الدولي، خاصة في ظل ميل الولايات المتحدة الامريكية الى استخدام القوة بشكل مفرط، مما أدى الى انعدام الامن وشعور الدول بالتهديد، وقد شبه سعي الولايات المتحدة الامريكية للهيمنة بأفكار النازية كما نوه في خطابه امام مجلس الدوما الروسي الى ضرورة زيادة ميزانية الجيش وتحديثه مشيراً الى الولايات المتحدة التي يفوق إنفاقها العسكري إنفاق روسيا بخمس وعشرين ضعفاً(السيد سليم، 2007، ص. 44).

2. معارضة مشروع الدرع الصاروخي الأمريكي في أوروبا الشرقية:

ادعت الولايات المتحدة الامريكية ان الدرع الصاروخي موجه لصد أي هجمات من الدول المارقة (كوريا الشمالية، إيران)(بشتاوي، 2007، ص. 268) الا ان زعيم الكرملين المتشكك قام باختبار النوايا الامريكية بعرضه لاستخدام مشترك للرادار الروسي بأذربيجان بما يجعل الولايات المتحدة في غنى عن مشروع الدرع الصاروخي، الا ان الرد الأمريكي بالرفض باعتبار أن بولندا وتشيكيا جزء لا يتجزأ من المنظومة الصاروخية، جعل بوتين يدرك ان روسيا المستهدفة، وهو ما دفع بوتين لرفض المشروع واستعداده للرد على أي خطوات تقوم بها أمريكا في تنفيذ المشروع(بومنجل وفارق، 2018، ص. 109).

3. منافسة الولايات المتحدة الامريكية في القطب الشمالي:

قامت روسيا بإرسال بعثات علمية لتحديد منطقتها الاقتصادية الخالصة في القطب الشمالي، وهو ما أدى الى احتجاج الولايات المتحدة، ومن المتوقع ان يؤدي الى توترات بين البلدين في حال وجود موارد هيدروكربونية في المنطقة (Rosen, 2024).

4. تحجيم النفوذ الأمريكي في اسيا الوسطى:

طالبت روسيا الولايات المتحدة الامريكية بسحب قواعدها العسكرية في كل من اوزباكستان، وقيرغيزستان وقد نجحت إدارة بوتين في انهاء الوجود الأمريكي في اوزباكستان وهذا بسبب تقارب الحكومة الأوزبكية مع روسيا وزيادة المشاعر المعادية للولايات المتحدة الأمريكية، خاصة في ضل إدراك روسيا لطبيعة اللعبة الجيوسياسية الأمريكية في المنطقة، وهو ما أدى الى انهاء الوجود الأمريكي هناك فور انتهاء عقد الايجار سنة 2005.

5. بناء شراكة استراتيجية مؤسسية مع الصين في إطار منظمة شنغهاي للتعاون:

كانت منظمة شنغهاي في ذلك الوقت تضم دول اسيا الوسطى ما عدا تركمنستان الى جانب الصين وروسيا وقد استغلت روسيا دبلوماسية الطاقة عبر مد الصين بالنفط والغاز من سيبيريا بتثبيت أسس عسكرية للمنظمة من خلال بلورة عقيدة عسكرية مشتركة وهو ما كانت تتحفظ عليه الصين (السيد سليم، 2007، ص. 44) في البداية لكنه تم في نهاية المطاف.

6. تقوية العلاقات الروسية مع دول رابطة الدول المستقلة:

قامت روسيا باستعادة نفوذها في رابطة الدول المستقلة مستخدمة في ذلك العديد من الطرق بما في ذلك الوسائل القصورية خاصة ضد الدول ذات التوجه الغربي، كجورجيا اين دعمت روسيا المعارضة ضد ساكشفيلي الموالي للغرب، وقامت بتقليل امدادات الطاقة كما شملت إجراءات أخرى كتعليق الواردات من جورجيا وطرد مواطني جورجيا من روسيا، ودعم الحركات الانفصالية في كل من ابخازيا واوسيتيا الجنوبية (السيد سليم، 2007، ص. 44).

استعادت روسيا نفوذها في اسيا الوسطى من خلال مساعدة أنظمتها في مواجهة حركات الإسلام السياسي المعارضة وتم انشاء معاهدة للأمن الجماعي بموجب ميثاق كيشناو وتضم (روسيا، مولدوفا، اوزباكستان، أرمينيا، كازاخستان، قيرغيزستان، طاجاكستان، أذربيجان) بالإضافة الى الجماعة الاقتصادية الاوراسية (بيلاروسيا، كازاخستان، طاجاكستان، اوزباكستان، قيرغيزستان) (السيد سليم، 2007، ص. 44).

7. التحول نحو دور أوسع في الشرق الأوسط:

قام **بوتين** بزيارة لدول الشرق الأوسط خلال عام 2007 دول الشرق الأوسط وكان هذا بمثابة لحظة محورية أكدت طموحات روسيا لاستعادة مكانتها كلاعب رئيسي في السياسة الدولية، وخاصة من خلال تعزيز العلاقات مع الدول العربية الرئيسية في حين تتحدى هيمنة الولايات المتحدة في المنطقة. وقد لاقى هذا النهج صدى طيباً لدى العديد من القادة في الشرق الأوسط، الذين قدروا موقف روسيا بشأن مختلف القضايا الجيوسياسية في ذلك الوقت وتضمنت الزيارة العديد من المناقشات (Cohen, 2007, pp. 1, 2).

- **المشاركة الدبلوماسية الروسية:** تميزت جولة **بوتين** بنية واضحة لتعزيز العلاقات مع دول الشرق الأوسط، وقد عبر **بوتين** عن رؤيته لروسيا كلاعب رئيسي في الشرق الأوسط، بحيث تشكل بلاده ثقلًا موازنًا للولايات المتحدة الأمريكية على اعتبار أن توازن القوى في المنطقة ضروري لاستقرار المنطقة.
- **العروض العسكرية والاقتصادية:** كانت العروض الروسية للمملكة العربية السعودية سخية إذ تضمنت مقترحات لتزويد المملكة بمفاعلات نووية "سلمية"، كما عرض عليها تزويدها ببعض الأسلحة بما في ذلك 150 دبابة من طراز (تي. 90) كما ناقش توفير أنظمة مضادة للطائرات متقدمة، وإنشاء مشاريع مشتركة في مجال الملاحة عبر الأقمار الصناعية وتكنولوجيا الصواريخ، كما ناقش مع قطر المقترح الإيراني المتضمن بإنشاء كارتل لمنتجات الغاز، وهو ما يفهم على أنه استعداد روسي للتعامل مع القضايا الإقليمية.
- رغم التباعد الروسي الغربي اتجاه العديد من القضايا كما تم ذكره فيما سبق إلا أن هذا التباعد لم يصل إلى مرحلة الصدام المباشر بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، وهذا يظهر من خلال (السيد سليم، 2007، ص. 45):
- مواصلة روسيا ضمن تكتل الدول الثمانية الصناعية الكبرى بل أنها كانت رئيسة المجموعة خلال سنة 2006.
- استطاعت روسيا من خلال دبلوماسية الطاقة أن تنشئ علاقات مميزة مع الاتحاد الأوروبي وذلك من خلال العديد من المشاريع التي يمكنها أن تمد دول الاتحاد بالموارد الطاقوية.
- عقد اتفاق روسي أمريكي لاتفاق في مجال الاستخدام السلمي للطاقة النووية وشمل الاتفاق الدول النامية.

يفهم من خلال ما سبق ان روسيا في هذه المرحلة زاجت بين التوجه الأورو- أطلسي والتوجه الأوراسي اذ ان القيادة السياسية في روسيا تدرك ان التحول في السياسة الخارجية يتطلب عملية بناء للقوة الذاتية الروسية، ومن ثم إعادة بناء المحيط الإقليمي دون الدخول في مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة الامريكية.

رابعاً: تأكيد العودة الروسية الى البناء الإقليمي الأوراسي:

شهدت ليلة الثامن اوت من عام 2008 هجوما مفاجئا من القوات الجورجية على إقليم اوسيتيا الجنوبية بغية اخضاعه للسلطة المركزية في تبيليسي، لكن جاء التدخل الروسي الحاسم ضد طموح الرئيس ساكشفيلي:

1. طبيعة النزاع بين روسيا وجورجيا:

بدأ النزاع الروسي الجورجي مع تفكك الاتحاد السوفيتي سنة 1989 اين شهدت جورجيا ثورة قادها زفياد جامسخورديا مما أدى في نهاية المطاف الى استقلال جورجيا عن الاتحاد السوفيتي، وكانت أولى خطوات الحكومة الجورجية الغاء الحكم الذاتي لأبخازيا واوسيتيا الجنوبية وادجاريا، وهو ما كان بادرة لاندلاع الحرب الاهلية في جورجيا، وهذه الأخيرة اتهمت موسكو بتأجيج الصراع، ولهذا رفضت جورجيا الانضمام الى كومنولث الدول المستقلة(ذياب، 2008، ص.209).

توصل شيفرنادزة الى اتفاق مع موسكو على تهدئة الأوضاع وعدم استخدام القوة في حل مسألة الجمهوريات الانفصالية في جورجيا، وبناء على ذلك انضمت جورجيا الى الكومنولث كجزء من عملية التسوية. لكن التحولات اللاحقة بسبب ثورة الزهور التي حملت ميخايل ساكشفيلي ذي الميول الغربية الى رأس السلطة في جورجيا، وعمل على فك الارتباط بموسكو بداية بتشكيل حلف مناوئ لموسكو وشكل ما يعرف بتحالف دول غوام والذي يضم كل من جورجيا، أوكرانيا، مولدوفا، أذربيجان، بالإضافة الى تحالفه مع دول البلطيق وبولندا، وفيما يتصل بالنزاع حول اوسيتيا الجنوبية نجد ان (ذياب، 2008، ص. 2009 - 210):

- كانت اوسيتيا منطقة موحدة تحمل اسم الانيا والتي تعد جزءا من الإمبراطورية الروسية منذ 1773 الى تاريخ الثورة البلشفية اين انقسمت اوسيتيا الى شمالية تحت السيطرة الروسية، وجنوبية تحت السيطرة الجورجية.
- شهدت المرحلة اللاحقة ميلاد جورجيا السوفيتية والتي اعتبرت ان اوسيتيا الجنوبية جزءا من الأراضي الجورجية مع تمتعها بالحكم الذاتي.

- شهدت مرحلة تفكك الاتحاد السوفيتي الى تحويل الإقليم لجمهورية ذات حكم ذاتي من قبل مجلس النواب وهو ما أدى الى حرب أهلية نتيجة تدخل الجيش الجورجي.
- شهادة المرحلة اللاحقة توقف الحرب الاهلية في جورجيا، بموجب اتفاق تضمن وجود بعثة مراقبة لهيئة الأمم المتحدة، وقوة روسية للفصل تتكون من 3000 جندي.
- حملت التطورات اللاحقة طلب الجمهوريات الانفصالية بجورجيا بالانضمام لروسيا، ورفضوا عروض الاندماج في جمهورية جورجيا، في حين قالت روسيا انها ستعترف بالهيئات التجارية في ابخازيا واوسيتيا، وهو ما اعتبرته جورجيا مقدمة لضم الجمهوريتين فيما يلحق.
- تصاعدت الخلافات بين الأطراف فيما بعد وادعت جورجيا ان قوات حفظ السلام الروسية غير حيادية، كما اعتبرت روسيا ان جورجيا تحشد قواتها بغرض التدخل العسكري في الجمهوريات الانفصالية.
- عرفت المرحلة اللاحقة تصعيدا جورجيا ضد الأقاليم وقامت بمحاولة عسكرية بغية اخضاعهم، متسلحا بكون جورجيا مرشحة لعضوية حلف الناتو، ووعود أمريكية بمساندته.
- اخط التدخل الروسي حسابات الجميع في القوقاز، وهو ما يعد بادرة مهمة في تحول روسيا التوجه الأوراسي(ذياب، 2008، ص ص. 210-213):
- كان التدخل الروسي بمثابة اعلان عن عودة روسيا الى مصاف القوى الكبرى، وأنها ستتحرك وفقا لما يخدم مصالحها بما في ذلك حماية حلفائها، ويعد هذا انعكاسا لرغبة القيادة في تأكيد ان الدور الروسي في جواره الإقليمي لا يمكن ان يتم تجاوزه، وان روسيا تريد استعادة جزء من النفوذ الذي فقدتها خلال فترة ضعفها، وأنها على استعداد لفرض توازن القوى الدولي وانهاء النفرد الأمريكي في الشؤون الدولة ولو في إطار مجال إقليمي فرعي.
- تأكيد التوجه الأوراسي الروسي والذي يقضي بحماية العالم الروسي (روسكي مير) بالنظر الى الروابط الاجتماعية لاوسيتيا الجنوبية مع روسيا كون ان الروس في المنطقة يشكلون ما بين 70 - 80% من سكان اوسيتيا الجنوبية.

2. ردود الفعل الدولية والإقليمية:

- كان للتدخل العسكري الروسي العديد من النتائج الإقليمية والدولية والتي نوجزها فيما يلي(ذياب، 2008، ص ص. 212-217) :

- نجاح المساعي الروسية ولو ظرفيا في عرقلة انضمام جورجيا الى حلف الناتو اذ لا تقبل عضوية الناتو أي دولة في نزاع عسكري مع قوة كبرى، واعتبرت الولايات المتحدة عمل القيادة الجورجية مغامرة غير محسوبة العواقب بسبب فارق القوة بينها وبين روسيا.
- خيبة الامل الجورجية في مساعدة الغرب اذ تركها وحيدة في مواجهة القوات الروسية.
- خرجت منظمة الامن الجماعي بقرارات سياسية تصب مجملها في صالح سياسات موسكو، كما وقفت منظمة شنغهاي الى جانب روسيا بلهجة مخففة وحملوا ساكشفيلي مسؤولية بداية الحرب وهو ما يدل على استعادة موسكو لنفوذها في العديد من دول رابطة الدول المستقلة.
- عارضت مولدوفا قرار جورجيا القاضي بالانسحاب من رابطة الدول المستقلة، وهو بادرة إيجابية نحو تسوية العديد من الخلافات بين مولدوفا وروسيا.
- وقفت دول البلطيق وأوكرانيا وبولندا في صف جورجيا وأعلنوا تضامنهم مع جورجيا، في حين رفضت بولندا ان يتم التنسيق مع موسكو من قبل فرنسا وألمانيا فقط كون ذلك يتجاهل مصالح العديد من الدول الأخرى في الاتحاد الأوروبي، وهو ما يعني عدم وصول الاتحاد الأوروبي الى أرضية مشتركة حول القضايا الأمنية والعسكرية، في حين طالبت أوكرانيا حلف الناتو بتسريع عملية دخولها الى الحلف.

الفرع الثالث: استكمال عملية البناء الداخلي لروسيا وتصاعد التوجه الأوراسي في السياسة الخارجية:

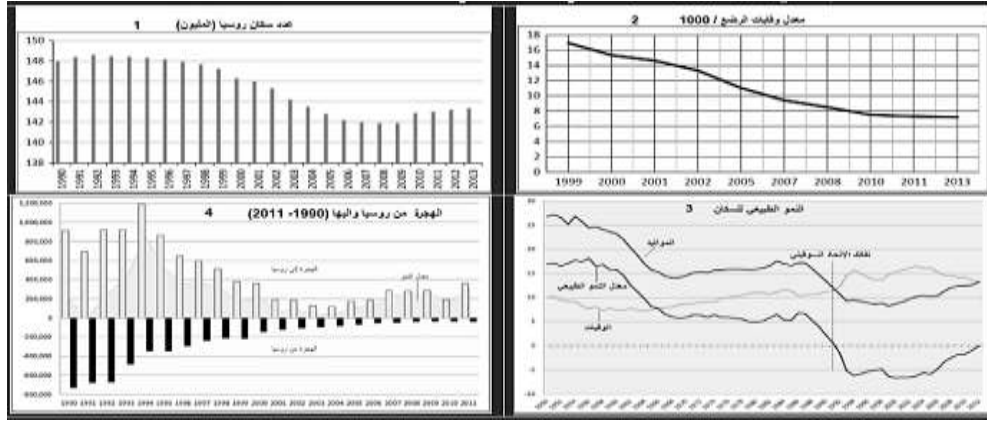
أدى تحسين الوضع الداخلي الى بداية بنائية التحسين الإقليمي لروسيا والتحرر أكثر من التوجه الغربي لصالح التوجه الأوراسي والذي رأت فيه القيادة الروسية خيارا جذابا نحو تحسين وضع روسيا كقوة إقليمية ودولية ولقياس عملية البناء الداخلي توجب علينا قياس قوة روسيا خلال العام 2012 وهذا العام الذي شهد عودة فلاديمير بوتين الى رئاسة روسيا ولهذا فنحن بحاجة الى العديد من المؤشرات الإحصائية:

أولا: المؤشرات الإحصائية الروسية (1999 - 2012):

1. العوامل الاجتماعية والسكانية:

سنقوم بجمع المؤشرات الاجتماعية في الشكل الاتي:

شكل 18: المؤشرات الاجتماعية لروسيا الاتحادية (1999-2013)



المصدر: احمد سيد حسين. (2015). دور القيادة في إعادة بناء الدولة (روسيا في عهد بوتين). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ط1. ص ص. 345-349).

نلاحظ من خلال الشكل انخفاضاً حاداً في عدد سكان روسيا بداية من سنة 1992 إذ بلغ عدد السكان حوالي 149 مليون نسمة ليصل إلى أدنى مستوياته خلال عامي 2008 و 2009 أين بلغ عدد السكان 140 مليون نسمة إلى ثم بدأ في التصاعد تدريجياً ليصل إلى حوالي 143 مليون، وهذا يفسر بالتغيرات الحادة التي شهدتها روسيا على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي:

يعود سبب تناقص سكان روسيا الأنماط الاجتماعية والاقتصادية المتغيرة، مثل ارتفاع تكاليف المعيشة وتأخر سن الزواج، وتدهور الأوضاع الصحية، وارتفاع مستويات موت الرضع الذي وصل أعلى عدد له خلال سنة 1999 ثم بدأ في التناقص ليصل إلى أدنى مستوياته سنة 2013.

عرفت روسيا العديد من الحروب ما أدى إلى تزايد معدل الوفيات في مقابل انخفاض معدل الولادات وهو ما أثر سلباً على نمو عدد السكان، ولعل التحسن الطفيف في معدل الولادات مرده سياسات الحكومة التي تشجع الانجاب، كما تعد الهجرة أحد عوامل تراجع عدد السكان خاصة في التسعينات أين هاجر العديد من الروس بحثاً عن ظروف معيشية أفضل بينما تعرف روسيا حالياً تزايداً في الهجرة إليها، وهو ما يؤدي إلى زيادة عدد السكان خاصة في ظل التحسن الظروف المعيشية منذ تولي فلاديمير بوتين السلطة.

يمكن الاستنتاج أن عدد سكان روسيا لا يتناسب مع مساحتها الكبيرة وطموحها الجيوسياسي لذلك يجب أن تعمل على زيادة عدد السكان.

ترتبط المؤشرات الاجتماعية أيضاً بالتعليم، إذ عملت الإدارة السياسية على تحسين جودته، وتبلغ نسبة المتعلمين الروس نسبة 99.6% بسبب مجانية التعليم منذ العهد السوفيتي، وهذا ما جعل روسيا تدخل ضمن تصنيف مجلة الإيكونوميست حول جودة التعليم سنة 2012 أين احتلت المرتبة 20 بعد

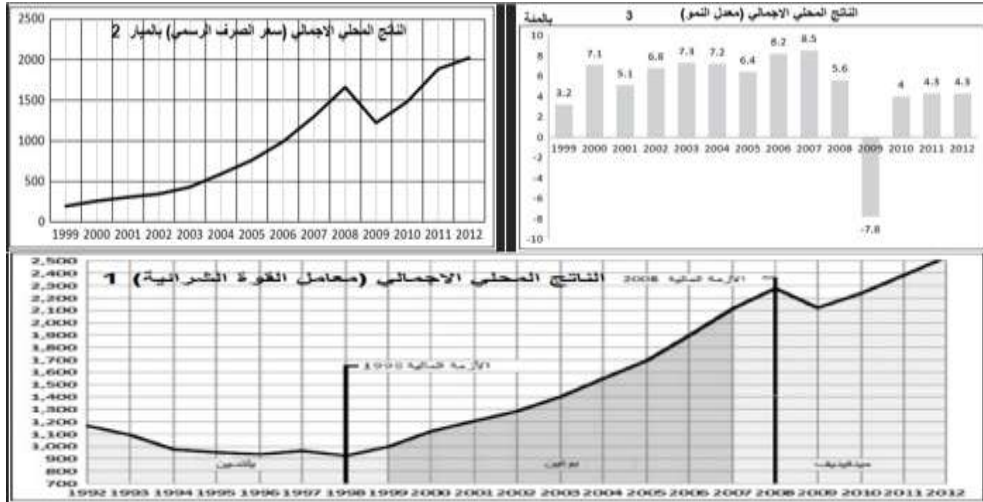
الولايات المتحدة صاحبة الرتبة 17 وفرنسا صاحبة الرتبة 25 كما تواجدت الجامعات الروسية ضمن أفضل 500 جامعة في العالم ومثال ذلك جامعة موسكو الحكومية في الرتبة 70 (ا.س. حسين، 2015، ص.347).

شهد الأعوام السابقة تطورا ملحوظا اذ احتلت اكااديمية العلوم الروسية في ذلك الوقت المرتبة الأولى عالميا كمصدر للاقتباس في العلوم الفيزيائية والكيمياء وعلوم الأرض والرتبة الثانية في الرياضيات، والرتبة الثالثة عالميا من حيث المنشورات، وتشير الإحصائيات الى وجود حوالي 15 من الباحثين الذين ينشرون من 45 الى 60% من البحوث رغم قلة التمويل في مجال البحث العلمي مقارنة بباقي الدول المتطورة اذ تشكل قيمة 2.2% ما تنفقه روسيا من مجموع الانفاق العالمي على الأبحاث العلمية (ا.س. حسين، 2015، ص.348).

2. المؤشرات الاقتصادية:

سنقوم بجمع المؤشرات الاقتصادية في العديد من الاشكال وهو ما نوردته فيما يلي:

شكل 19: مؤشرات الناتج المحلي الإجمالي الروسي (1999-2012)



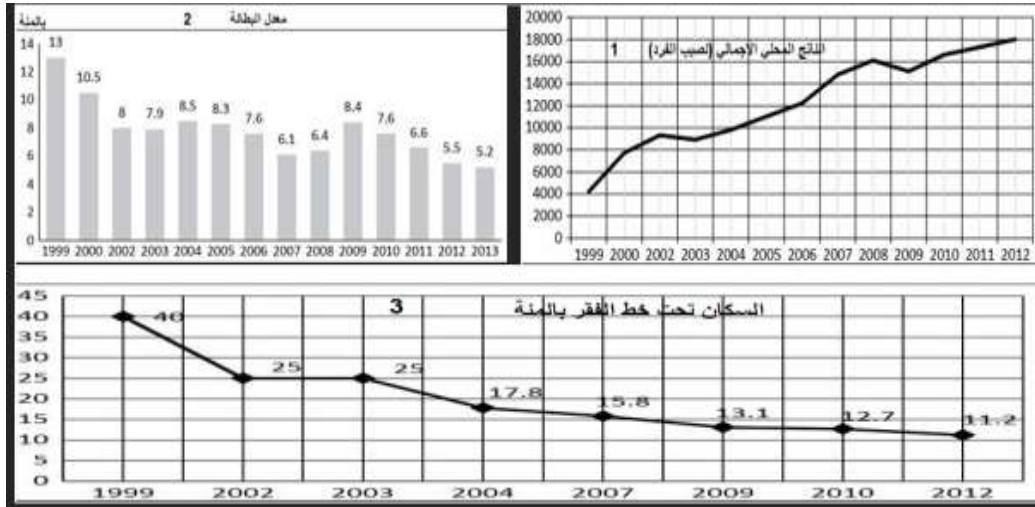
المصدر: احمد سيد حسين. (2015). دور القيادة في إعادة بناء الدولة (روسيا في عهد بوتين). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ط1. ص. 350-352.

يلاحظ من خلال الشكل أعلاه ان قيمة الناتج المحلي الروسي عرف ارتفاعا ملحوظا منذ تولي فلاديمير بوتين للحكم، فبعد ان كان الناتج حوالي 980.3 مليار دولار سنة 1999 ليصبح سنة 2008 2.266 تريليون دولار، ثم بدا في الانخفاض لمدة عام ثم بدا قي الارتفاع ليصل الى 2.116 تريليون دولار وهو ما يجعل روسيا في المركز السابع عالميا من حيث الناتج المحلي الإجمالي، لكنها لا تزال بعيدة عن المركز الأول الذي احتله الاتحاد الأوروبي بحوالي 15.97 تريليون دولار والولايات المتحدة الأمريكية التي جاءت في المركز الثاني بما قدره 15.94 تريليون دولار، وهذا بمعدل نمو وصل الى

8.5% سنة 2008، بعدما كان خلال سنة 1999 3.2% بينما كان في الاتحاد الأوروبي في الفترة ذاتها حوالي 2.1% والولايات المتحدة الأمريكية 2.1% (ا. س. حسين، 2015، ص. 351).

يفسر تزايد الناتج المحلي الروسي ومعدل النمو الاقتصادي بالإصلاحات الاقتصادية التي قام بها فلاديمير بوتين وارتفاع أسعار الطاقة في السوق الدولية، بينما الانخفاض الذي شهده عام 2008 مرده الازمة الاقتصادية، وعليه نستنتج ان متوسط القوة الشرائية في روسيا الاتحادية كان يمكن ان يوازي معظم الدول الأوروبية لولا الازمة الاقتصادية لسنة 2008.

شكل 20: مؤشرات نصيب الفرد من الناتج المحلي والبطالة وعدد السكان تحت خط الفقر (1999-2012)



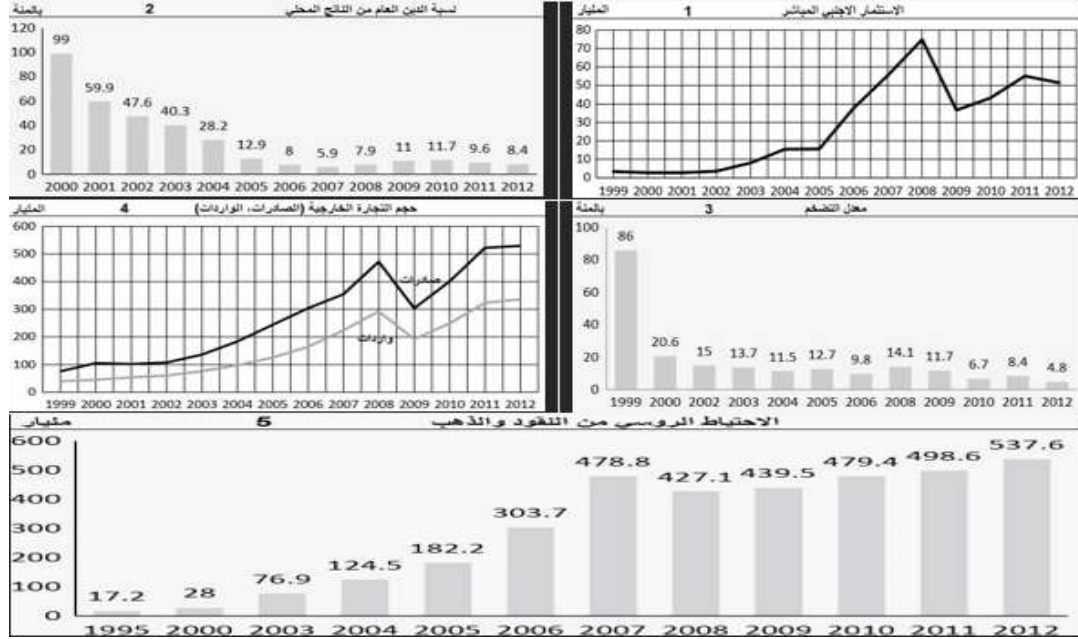
المصدر: احمد سيد حسين. (2015). دور القيادة في إعادة بناء الدولة (روسيا في عهد بوتين). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ط. 1. ص. 353، 354.

يلاحظ من خلال الشكل أعلاه ان:

- ارتفاع الناتج المحلي الإجمالي للفرد الروسي بنحو 3.5 مرة مقارنة بما كان عليه سنة 1999 ليصل الى 18.000 دولار، وهو مازال بعيدا عن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي اذ يصل الى 50.800 و 35.100 تواليا (ا. س. حسين، 2015، ص. 352).
- اخذت نسبة البطالة في روسيا في التناقص اذ كان هناك 7.7 مليون عاطل على العمل بما يمثل 13% من اجمالي القوة العاملة ثم اخذ العدد في التناقص الى ان وصل الى 4.31 مليون بما يعادل نسبة 5.2% وهي اقل مما عليه في الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية 10.3% و 8.1% تواليا (ا. س. حسين، 2015، ص. 352، 353).
- قل عدد السكان تحت خط الفقر في روسيا من 40% عام 1999 الى 11.2% عام 2012، وهذا ما يقل عما هو في الولايات المتحدة التي ارتفع فيها الرقم من 12.8 عام 1999 الى 15.1 عام 2010 (ا. س. حسين، 2015، ص. 353، 354)

يفسر التذبذب الطفيف في المؤشرات الاقتصادية المرتبطة بالأفراد والبطالة سنة 2008 بالأزمة الاقتصادية، إلا أنها تحسنت بسرعة، ما يقودنا إلى فعالية إصلاحات فلاديمير بوتين الاقتصادية في حين أن دخل الأفراد الروسي لا يزال بعيداً عما هو موجود في الدول الرائدة اقتصادياً.

شكل 21: مؤشرات الاستثمار الأجنبي المباشر، نسبة الدين العام من الناتج المحلي، معدل التضخم، حجم التجارة الخارجية، الاحتياط الروسي من النقود والذهب (1999-2012).



المصدر: احمد سيد حسين. (2015). دور القيادة في إعادة بناء الدولة (روسيا في عهد بوتين). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ط1. ص ص. 355-357.

يلاحظ من خلال الشكل أعلاه ان:

- شهدت الاستثمارات الأجنبية المباشرة ارتفاعاً ملحوظاً منذ سنة 1999 إذ كانت 3.3 مليار دولار لتصل إلى أعلى مستوياتها خلال بدايات سنة 2008 إذ بلغت 74.8 مليار دولار بمعدل زيادة 22.7 ضعف ما كان عليه الحال سنة 1999، ثم بدأ في التناقص في سنة 2008 بفعل الأزمة الاقتصادية والحرب على جورجيا لتصل إلى أدنى حد لها منذ سنوات إذ بلغت 36.6 مليار دولار ثم عادت للارتفاع منذ 2009 لتصل إلى 55.1 مليار دولار لتحل في المركز 14 عالمياً، لكنه رقم لا يزال بعيداً عما هو موجود في الولايات المتحدة إذ وصل فيها الرقم إلى 205.8 مليار دولار سنة 2012 لتحل في الرتبة الأولى عالمياً سنة 2012 (أ. س. حسين، 2015، ص. 354).

- كان الدين العام يمثل 99% من إجمالي الناتج المحلي الروسي سنة 1999، إلى انخفاض الدين 5.9% قبيل الأزمة المالية لسنة 2008 ثم ارتفع الدين بسبب ذلك إلى 11.8 سنة 2010 ثم

عاد للانخفاض ليصل الى 8.4% وهو اقل مما هو موجود في الولايات المتحدة اذ بلغ دينها العام 82.5%(ا. س. حسين, 2015, ص.355).

- انخفض التضخم في عهد فلاديمير بوتين فبد ان كان 86% سنة 1999 ثم انخفض الى 20.6% بعد عام من حكم بوتين ليصل الى 4.8 سنة 2012 رغم التذبذب الذي كان بسبب الازمة الاقتصادية سنة 2008 وهذه النسبة اعلى من مثيلاتها في الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة 2.6 و 2.1% توالي(ا. س. حسين, 2015, ص.355).

- ارتفع حجم الصادرات والواردات الروسية لكن مع ملاحظة ان الصادرات دوما اعلى من الواردات اذ ارتفعت الصادرات من 85.6 مليار دولار الى 529.3 مليار دولار سنة 2012 في الرتبة 9 عالميا، بينما الواردات ارتفعت من 39.5 مليار دولار الى 22.3 مليار وبعده 335.4 مليار تواليا لتحل بها المركز 16، وهذا يقودنا الى ان روسيا تحقق ميزان تجاري رابح بفائض متزايد طوال مند سنة 1999 وصولا الى سنة 2012 بلغ ما يقرب 6 اضعاف، وبالنظر الى رتبة روسيا في حجم الصادرات والواردات، فهي اقل من الاتحاد الأوروبي الذي جاء في المركز الأول والولايات المتحدة الامريكية في المركز الثالث علما ان كلاهما يعاني عجزا في الميزان التجاري اذ ان حجم الواردات اعلى من الصادرات(ا. س. حسين, 2015, ص ص.355، 356).

- كانت احتياطات روسيا من النقد والذهب عام 2000 نحو 28 مليار دولار ليصبح 537.6 مليار دولار، رغم استهلاك 51.8 مليار دولار خلال الازمة المالية العالمية لسنة 2008، وروسيا بهذا تقع ضمن الرتبة 5 عالميا بعد الاتحاد الأوروبي الذي حل ثالثا باحتياط يبلغ 812.1 مليار دولار وتوفق على الولايات المتحدة التي جاءت في المركز 19 بنحو 139.1 مليار دولار(ا. س. حسين, 2015, ص.357).

3. المؤشرات العسكرية:

بدأ الإنفاق العسكري في التعافي مند سنة 2000 بسبب تحسن أداء الاقتصاد الروسي كما هو موضح في الجدول ادناه، فقد نما خلال فترة ولاية فلاديمير بوتين الأولى كرئيس (2000-2004)، لكن تغيرت الأمور خلال ولاية بوتين الثانية، حيث بدأ نمو الإنفاق الدفاعي يتخلف عن نمو الناتج الاجمالي المحلي اذ انخفض عام 2007، إلى 2.5% من الناتج المحلي الإجمالي، وانعكس هذا الاتجاه التنازلي بشكل كبير بعد حرب 2008 مع جورجيا.

أصبح الإصلاح والتحديث العسكريان أولوية وطنية على الرغم من التأثير الشديد للأزمة المالية العالمية على روسيا، فقد شهد الإنفاق العسكري ارتفاعاً حقيقياً في عام 2009 إلى أكثر من 3% من الناتج المحلي الإجمالي، وقد حافظت روسيا على هذا المستوى على نطاق واسع خلال عامي 2010 و2011 (IISS, 2012, pp. 188, 189). وعلى الرغم من أن الإنفاق العسكري الروسي بلغ نحو 68 مليار دولار إلا أنه أقل من ميزانية الدفاع الأمريكية البالغة 690 مليار دولار، وتجدر بنا الإشارة إلى أن ثلثي الميزانية يتم صرفها على تشغيل القواعد العسكرية في الخارج ومساعدة الحلفاء ورواتب الأفراد العلية على عكس روسيا المتحررة نسبياً من هذه الأعباء (ا. س. حسين، 2015، ص. 359).

جدول 27: اتجاهات الإنفاق الدفاعي الروسي (2000-2012)

السنة	الناتج المحلي الإجمالي الروبل	النسبة المئوية في الناتج الجمالي المحلي (%)	نصف الدفاع الوطني روبل	النسبة المئوية في الإنفاق الدفاعي الملي (%)	النسبة المئوية للناتج المحلي الإجمالي
2000	7,305.6	10.05%	191.72	20.50%	2.62%
2001	8,943.6	5.09%	247.70	10.91%	2.77%
2002	10,819.2	4.74%	295.39	3.26%	2.73%
2003	13,208.2	7.25%	355.69	5.79%	2.69%
2004	17,027.2	7.15%	429.99	0.48%	2.53%
2005	21,609.8	6.39%	581.14	13.29%	2.69%
2006	26,917.2	8.15%	681.80	1.87%	2.53%
2007	33,247.5	8.54%	831.87	7.21%	2.50%
2008	41,276.8	5.25%	1,040.85	6.07%	2.52%
2009	38,786.4	-7.80%	1,188.17	12.01%	3.06%
2010	44,939.2	4.00%	1,276.51	-3.57%	2.84%
2011	53,274.0	4.29%	1,532.80	5.12%	2.88%
2012	58,683.0	4.08%	1,853.34	12.94%	3.16%

المصدر: IISS. (2012). *The Military Balance 2012*. W.C. Routledge, p. 189.

تعتبر روسيا ثاني قوة عسكرية في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية وفيما يلي مقارنة بين الجيشين:

جدول 28: مقارنة بين الجيشين الروسي والأميركي

روسيا	الولايات المتحدة	روسيا	الولايات المتحدة	روسيا	الولايات المتحدة
العدد الكلي للقوات	766,550	قوات الاحتياط	2,548,000	عدد الطائرات الكلي	1,237
مروحيات مقاتلة	1,400,000	مروحيات عمومية	1,100,000	طائرات مقاتلة	6,480
مروحيات مقاتلة	478	مروحيات عمومية	1,438	طائرات التدريب	370
مروحيات النقل	957	المطارات العامة	2,308	المدافع	2,771
مروحيات النقل	1,124	المطارات العامة	1,281	المدافع	31,298
مروحيات النقل	2,939	المطارات العامة	13,513	المدافع	41,062
مدافع ثابتة الحركة	5,972	مدافع مضادة	4,625	مدافع مضادة	7
مدافع ثابتة الحركة	1,394	مدافع مضادة	1,299	مدافع مضادة	24
الأسلحة البحرية	352	حاملة الطائرات	1	الفرقاطات	20
الأسلحة البحرية	415	حاملة الطائرات	19	الفرقاطات	10

المصدر: احمد يوسف كيتان. (2017). روسيا الاتحادية القوة الصاعدة: مقومات القوة ونقاط الضعف، مجلة انكسام، م. 1، ع. 1، ص. 126.

يتشكل الجيش الروسي من 5 أقسام أساسية: أكبرها عددا القوات البرية بتعداد قدره 285.000 فرد، القوات الجوية والفضائية بتعداد 150.000 فرد، الاسطول البحري بتعداد 130.000 فرد، بالإضافة لقوات الانزال الجوي وقوات الصواريخ الاستراتيجية (كيتان، 2017، ص. 128).

يمكن القول من خلال الجدول ان روسيا تملك أكبر سلاح دبابات في العالم بما يعكس التوجه البري المرتبط بطول حدودها مع الدول الأخرى، كما تعد صاحبة أكبر قوة نووية بما يبلغ 7290 رأس نووي تليها الولايات المتحدة ب 7000 رأس نووي (كيتان، 2017، ص. 129).

تشهد الصناعات العسكرية الروسية نموا معتبرا سنة 2009 ثم بدأ في التراجع سنة 2010 لكن من المتوقع ان تنمو الصناعات العسكرية أكثر نتيجة الطلب المتزايد على الأسلحة الروسية سواء تعلق الامر بالطلب المحلي نتيجة عمليات تحديث الجيش كما سبق وذكرنا فيما سبق من الدراسة او الطلب الدولي من العملاء الأجانب، وبالتالي جاءت روسيا في المركز الثاني ضمن أكبر المصدرين للأسلحة اذ بنسبة 30 من مجمل صادرات الأسلحة وهو ما جعلها الصناعات العسكرية (ا. س. حسين، 2015، ص. 359).

4. قياس القوة الروسية:

ركزت دراستنا على ما جاء في دراسة احمد سيد حسين اذ ركز على المؤشرات الفرعية التي قاس من خلالها القوة المدركة لروسيا مع التركيز على ثلاث أعوام هي 1999، 2008، 2012 وقام بعرض القيمة الفعلية والقيمة الحسابية لكل عنصر من المؤشرات بعد تطبيق الوسط الحسابي مع العلم ان المؤشرات المستخدمة هي مؤشرات استرشادية اذ ان بعض المؤشرات تعد من الثوابت الصعبة التغيير خلال فترة زمنية قصيرة مثل المؤشرات الجغرافية والاجتماعية والثقافية والإعلامية والسياسية بينما اخترنا المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية كونها استحوذت على فكر القيادة الروسية خلال الفترة ما بين 1999-2012 وفيما يلي الجدول الذي يبرز اجمالي القيم والقدرات المادية والمعنوية واجمالي القوة المدركة الروسية خلال الأعوام محل الدراسة:

جدول 29: القيم الفعلية والحسابية للمؤشرات الفرعية لعناصر قوة روسيا الاتحادية (بالدولار)

القيمة الحسابية للعنصر			القيمة الفعلية للعنصر			العناصر والمؤشرات
2012	2008	1999	2012	2008	1999	
القدرة الاقتصادية						
1.56	1.29	0.15	2015	1661	196	الناتج المحلي الإجمالي (مليار)
1.42	1.20	0.34	18000	14800	4200	نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي
0.81	1.60	0.60	4.3	8.5	3.2	معدل النمو السنوي (%)

0.90	1.55	0.59	2.6	4.5	1.8	الاستثمار الأجنبي المباشر من الناتج المحلي الإجمالي (%)
0.22-	0.16-	2.62-	8.4	5.9	99	حجم الدين الداخلي (العام) (%)
1.40	1.09-	0.51-	455.2	356.5	166	الدين الخارجي (مليار)
0.14-	0.35-	2.51-	4.8	12	86	معدل التضخم (%)
1.61	1.09	0.30	193.9	130.9	32.1	حجم التجارة الخارجية (مليار)
1.28	1.19	1.53	5.443	5.081	2.288	صادرات التكنولوجيا المتطورة (مليار)
1.09	1.92	0.01	37.01	67.07	0.10	فائض/ عجز الموازنة (مليار)
1.58	1.38	0.040	486.6	426.3	12.3	الاحتياطي النقدي والذهب (مليار)
1.53	1.40	0.06	36.3	33	1.4	الأسهم المتداولة من الناتج الإجمالي المحلي (%)
0.93	1.07	1.00	36	41.1	38.5	القاعدة الصناعية (%)
0.81	0.85	1.53	3.9	4.1	8.4	القاعدة الزراعية (%)
1.13	1.06	0.81	1.342	1.254	0.962	حجم انتاج الطاقة (ك مكافئ نفطي) (مليون)
القدرة العسكرية						
1.77	0.92	0.30	15.8	8.2	2.7	حجم صادرات السلاح (مليار)
1.40	1.17	0.44	68	56.892	21.289	حجم الانفاق العسكري العام (مليار)
1.17	0.93	0.90	4.4	3.5	3.4	الانفاق العسكري من الناتج الإجمالي المحلي (%)
القدرة الاتصالية						
2.31	0.54	0.15	57.1	13.33	3.84	نسبة عدد الحاسبات الآلية الى عدد السكان
1.97	0.99	0.04	53.3	26.83	1.02	مستخدمو شبكة الانترنت الى عدد السكان/100
1.80	0.29	0.01	183.1	139.36	0.93	خطوط التليفونات المحمولة الى عدد السكان/100
الخصائص السكانية						
1.06	1.14	0.81	3.8	4.1	2.9	الانفاق على التعليم من الناتج الإجمالي المحلي (%)
1.00	1.00	1.00	99.6	99.6	99.6	المستوى التعليمي (%)
0.98	1.18	0.84	1.16	1.4	1.00	الانفاق على البحث العلمي من الناتج الإجمالي المحلي (%)
1.09	0.89	1.02	6.2	5.1	5.8	الانفاق على الرعاية الصحية من الناتج الإجمالي المحلي (%)
1.48	1.15	0.38	1316.3	1033.7	342.6	نصيب الفرد من الانفاق العام على الرعاية الصحية
1.03	1.01	0.96	51	49.6	47.1	عدد الأطباء لكل 10.000 شخص
1.03	1.02	0.95	53.4	52.8	49.2	نسبة قوة العمل الى عدد السكان (%)
0.64-	0.85-	1.60-	2.2	6.11	13	معدل البطالة (%)
1.06	0.99	0.94	60	56.3	53.1	حجم الخدمات المقدمة للسكان من الناتج الإجمالي المحلي (%)
0.99	0.99	1.02	143	142	147	حجم السكان (مليون)
0.01-	1.02-	1.98-	0.02-	3.3-	6.4-	معدل النمو السكاني (%)
0.99	0.99	1.02	8.73	8.67	8.92	كثافة السكان كلم ²
الموقع الجغرافي						
1.01	1.01	0.98	419.5	30.352	29.5	نصيب الفرد من موارد الدولة (الموارد المائية/ م ³)
1.26	0.99	0.84	419.5	329.9	246.8	مؤشرات انتاج الغذاء والمحاصيل والماشية

القدرة السياسية						
0.86-	1.04-	1.10-	55	68	71	موقع روسيا في تقرير التنمية البشرية
الإرادة الوطنية: القيادة السياسية وتحقيق المصالح القومية						
1.10	1.14	0.86	15.38	15.82	10.6	نسبة الضرائب المجمعة من الناتج الإجمالي المحلي (%)
1.10	1.23	0.66	25	28	15	نسبة الاستثمار المحلي من الناتج الإجمالي المحلي (%)
1.22	0.90	0.83	41	32	28	الادخار من الناتج الإجمالي المحلي (%)
0.50-	0.18-	1.89-	11.2	15.8	40	السكان تحت خط الفقر (%)
0	0	1.00-	0	0	1.93	المساعدات والمعونات الرسمية (مليار)
الإرادة الوطنية: درجة الاستجابة للاحتياجات الأساسية للشعب						
1.03	0.99	0.97	70	67.60	22.12	متوسط العمر المتوقع عند الولادة
0.67-	0.84-	1.51-	8.19	9.4	16.9	معدل وفيات الرضع/ 1000
1.00	1.00	1.00	27	27	27	الهجرة الداخلية- سكان الريف
0.38-	0.48	2.16-	36477	46513	214963	الهجرة من روسيا
1.05	0.85	1.11	359520	286959	379726	الهجرة الى روسيا
القدرة الدبلوماسية						
1.00	1.00	0.88	72	65	57	عضوية المنظمات والتكتلات الإقليمية والدولية

المصدر: احمد سيد حسين. (2015). دور القيادة في إعادة بناء الدولة (روسيا في عهد بوتين). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ط1. ص ص. 361-365).

جدول 30: الاجمالي العام لقوة روسيا خلال الاعوام 1999، 2008، 2012

الاجمالي العام لقوة الدولة	اجمالي القدرة المعنوية	القدرة المعنوية			اجمالي القدرة المادية	القدرة المادية				
		القدرة الدبلوماسية	الإرادة الوطنية	القدرة السياسية		الكتلة الحيوية	القدرة الاتصالية	القدرة العسكرية	القدرة الاقتصادية	
9.90	0.65	0.88	1.13-	0.90	9.25	7.08	1.20	1.63	0.33	1999
32.95	6.26	1.00	4.66	0.96	30.33	10.59	2.86	3.02	13.90	2008
42.73	8.24	1.11	4.99	1.14	35.49	12.32	5.98	4.34	12.85	2012

المصدر: احمد سيد حسين. (2015). دور القيادة في إعادة بناء الدولة (روسيا في عهد بوتين). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ط1. ص. 366).

يمكن الملاحظة ان القدرات المادية لروسيا نمت بشكل كبير خاصة خلال اول عهديتين لفلاديمير بوتين وذلك بسبب توليه العديد من الإصلاحات التي اثرت إيجابا على مستوى المعيشة وزيادة القدرات الاقتصادية، بينما شهدت المرحلة اللاحقة تراجعاً طفيفاً، وهذا ما نفسره بآثار الازمة المالية العالمية سنة 2008 بيد ان هذا التأثير كان اقل مما شهدته باقي الدول كالولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، اذ ان روسيا بدأت في التعافي بداية من 2009 وعادت مستويات النمو الى الارتفاع بشكل مطرد ولكن اقل مما كانت عليه قبل الازمة.

نمت القوة العسكرية الروسية نموا طفيفا ولكنه طبيعي بالنظر الى مكانة روسيا العسكرية، كما استعادت الصناعات العسكرية نشاطها وبدأ العمل على تحديث الجيش بمعدات جديدة، وهذا مرده ان القيادة السياسية ركزت على القضايا الاقتصادية والاجتماعية لإرساء الاستقرار داخل الدولة.

شهدت القدرات الاتصالية نموا كبيرا خاصة منذ العام 2008 وهذا بالنظر الى توجهات القيادة السياسية الى تحديث قدرات الدولة، والاعتماد على التكنولوجيا في كل مؤسسات الدولة، كما تعد روسيا دولة رائدة في مجال النانو تكنولوجي وتخطت الولايات المتحدة فيها خاصة في تطبيقها ضمن مجال الفضاء.

شهدت الكتلة الحيوية نموا مشهودا وهي ذات مؤشرات مرتفعة منذ سنة 1999 وهذا بالنظر الى كون الدولة الروسية تعتبر نفسها مسؤولة عن تلبية حاجات المواطنين خاصة ما يتصل بالتعليم والصحة والسكن منذ الحقبة السوفيتية ورغم التحول الى اقتصاد السوق فالدولة لا تزال تضع متطلبات المواطنين ضمن أولوياتها.

عرفت القدرة المعنوية ارتفاعا كبيرا منذ تولي بوتين لسدة الحكم ووصل نموها سنة 2008 الى ستة اضعاف عما كانت عليه قبيل تسلمه للسلطة، اما فيما يتصل بالقدرة السياسية المتصلة بجودة الديمقراطية وحقوق الانسان والحريات وغيرها، فكان نموها متواضعا يقدر بأربع درجات عند سنة 2008 لكنه ارتفع سنة 2012 بإثني عشر درجة نتيجة جهود القيادة السياسية اذ ان بوتين اولاهما اهتماما كبيرا في خطابه السياسية معتبرا ان هدفه بعد تحقيق الاستقرار الامن هو محاربة الفساد والانتهاكات التي تحدث داخل مؤسسات الدولة ضد المواطنين.

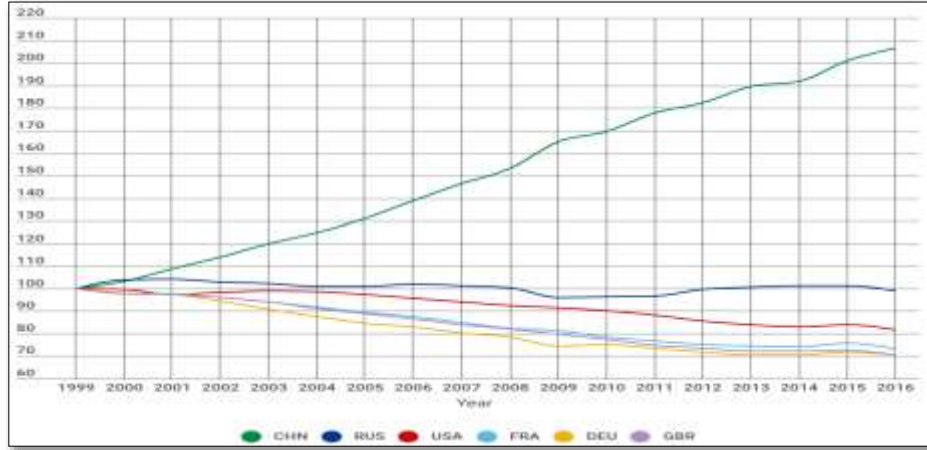
ارتفعت مؤشرات الإرادة الوطنية، وهو ما يمثل دليلا قويا حول رضا المواطنين على أداء القيادة السياسية في تحقيق المصالح القومية، والاستجابة لاحتياجاتهم، اذ ان ارتفاع متحصلات الضرائب وزيادة الادخار والاستثمارات الداخلية تعد مؤشرات لثقة المواطن في الدولة ورضاه عن الخدمات التي تقدمها بينما يدل انخفاض اعداد المهاجرين من روسيا وارتفاع اعداد المهاجرين نحوها على تحسن الأوضاع المعيشة وهو ما دفع العديد من المهاجرين الروس الى العودة نحو بلادهم.

لم تشهد المؤشرات الدبلوماسية تغيرا كبيرا كون روسيا ورثت القوة التمثيلية التي كان يتمتع بها الاتحاد السوفيتي على مستوى الهيئات الدولية، الا ان روسيا حققت العديد من الإنجازات فيما يتصل بقدرتها على الانخراط ضمن تكتلات القوى الكبرى الاقتصادية من ضمنها مجموعة الثماني ومجموعة العشرين بريكس بالإضافة الى انضمامها لمنظمة التجارة العالمية.

يمكن القول ان ارتفاع الاجمالي العام لقوة روسيا يمكن رده الى الدور الكبير الذي لعبته القيادة السياسية في الدفع بروسيا نحو مصاف القوى الصاعدة، وان نجحت القيادة في الحفاظ على هذه المكتسبات فإننا سوف نرى روسيا كقوة عظمى جديدة على الساحة الدولية، وفي هذا الإطار تشير دراسة الباحثين سيمون سارادزيان (Simon Saradzhyan) ونبي عبد الله (Nabi Abdullaev) لقياس قوة روسيا وفق معادلة راي كلاين فيما بعد 2012، والتي حملت عنوان: قياس القوة الوطنية: هل روسيا فلاديمير بوتين في حالة انحدار؟ (Measuring National Power: Is Vladimir Putin's Russia in Decline ?) الى نمو القوة الوطنية لروسيا بنسبة 118% بين عامي 1999 و2016. وبالمقارنة (الشكل: 22)، انخفضت القوة الوطنية للولايات المتحدة بنسبة 16%، بينما انخفضت قوة إيطاليا وألمانيا وبريطانيا العظمى وفرنسا (جميعها خفضت ميزانياتها العسكرية خلال هذه الفترة) بنسبة 57% و38%، و31%، و25% على التوالي، كما توسعت القوة الوطنية لروسيا بشكل أسرع مقارنة مع دول البريكس، والجمهوريات السوفيتية السابقة، والدول المنتجة للطاقة التي تتوفر عنها البيانات، بما في ذلك الهند. وكان النمو الهائل في القوة الوطنية الروسية مدفوعاً إلى حد كبير بزيادة فعالية الحكومة وفقاً لتعريف البنك الدولي (101%).

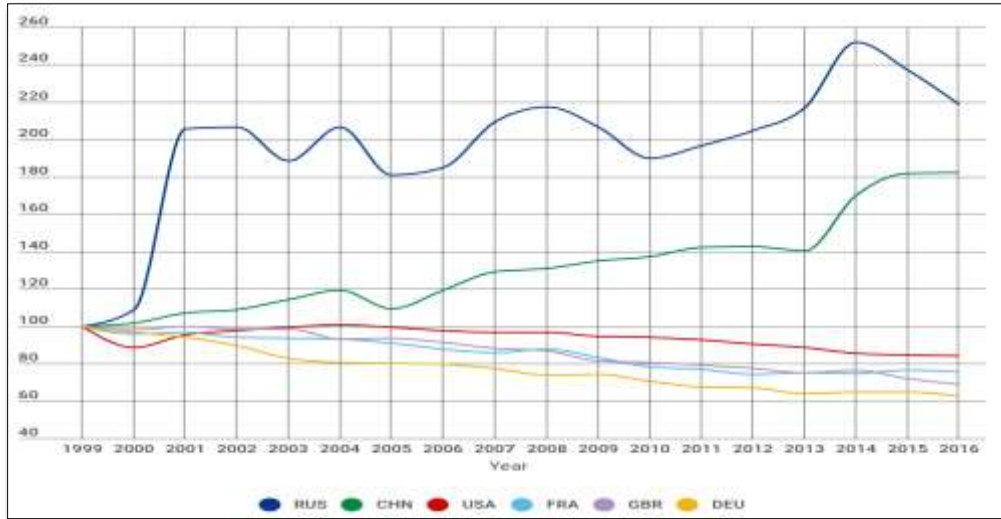
كما حاول المؤلفان أيضاً تفسير القوة الناعمة، المعرفة في الدراسة بأنها جاذبية الدولة في عيون الدول الأخرى، واستخدمت الطريقة التي ابتكروها، والتي أطلق عليها اسم "المؤشر التجريبي للقوة الوطنية بالقوة الناعمة" (الشكل: 23)، لقياس القوة الوطنية للولايات المتحدة والصين وروسيا للفترة 2007-2016، وهي السنوات الوحيدة التي توافرت عنها بيانات قابلة للمقارنة. في حين تخلفت روسيا عن الولايات المتحدة والصين في القيمة المطلقة لقوتها الوطنية، إلا أن قوتها نمت بنسبة 15%؛ في المقابل، انخفضت قوة أمريكا بنسبة 13%، بينما نمت قوة الصين بنسبة 41%. ومع ذلك، استُبعدت نتائج المؤشر التجريبي للقوة الوطنية بالقوة الناعمة من الحصيلة النهائية للدراسة، لعدم وجود عدد كافٍ من الدول لإجراء أي مقارنات ذات معنى.

شكل 22: نموذج قياس قوة الدولة الروسية لراي كلاين (1999_2016) التغير في القيمة 1999 = 100



المصدر: Simon Saradzhyan and Nabi Abdullaev. (2018). *Measuring National Power: Is Vladimir Putin's Russia in Decline?*. Belfer Center for Science and International Affairs. p. 6.

شكل 23: المؤشر التجريبي للقوة الوطنية بالقوة الناعمة" التغير في القيمة 1999 = 100



المصدر: Simon Saradzhyan and Nabi Abdullaev. (2018). *Measuring National Power: Is Vladimir Putin's Russia in Decline?*. Belfer Center for Science and International Affairs. p. 7.

المطلب الثاني: تعميق التوجه الأوراسي في السياسة الخارجية الروسية بعد 2012:

كما كان متوقعا شهد العام 2012 عودة فلاديمير بوتين الى سدة الحكم في روسيا دون الحاجة الى جولة ثانية من الانتخابات، وكانت اغلب التحالفات الغربية تشير الى عمليات تزوير شابت الانتخابات وبالتالي من الطبيعي ان يفوز بوتين (Deloy & Robert, 2018, p. 1, 2)، ويبدو ان التوقعات الغربية اهتمت إنجازات بوتين السابقة وقدرته على الخروج بروسيا من خيبتها الداخلية والخارجية التي شهدتها منذ 1991 وبرنامجها الانتخابي الطموح، والحقيقة ان الغرب دائما ما يلجؤون الى اطلاق الاتهامات على الفائزين في أي انتخابات خارجية اذا حملت النتائج شخصا غير مرغوب فيه من قبلهم وفيما يلي نتائج الانتخابات :

جدول 31: نتائج الانتخابات الرئاسية الروسية 2012

المرشحون	عدد الأصوات في الانتخابات	نسبة الأصوات (%)
فلاديمير بوتين (روسيا الموحدة)	001 513 45	63.6
غينادي زيجانوف (الحزب الشيوعي الروسي)	624 288 12	17.18
فلاديمير جيرونوفيسكي (الحزب الديمقراطي الليبرالي)	558 680 5	7.98
سيرجي ميرونوف (روسيا العادلة)	959 448 4	6.22
ميخايل بروخوروف (القضية العادلة)	642 755 2	3.85

المصدر: Corinne Deloy and Helen Levy. (2012). Vladimir Putin wins back the presidency of the Federation of Russia. *Political issues*. p. 2.

يلاحظ من خلال الجدول فوز فلاديمير بوتين بفارق كبير عن أقرب ملاحقيه غينادي زيجانوف وهذا يفسر بالشعبية التي يحظى بها بوتين بين مواطنيه وبرنامج الانتخابي الطموح على المستوى الداخلي والخارجي:

الفرع الأول: التوجه الأوراسي ضمن برنامج بوتين الانتخابي (داخليا):

بدأ بوتين حملته الانتخابية بتوضيح المكاسب التي حققتها روسيا خلال السنوات الماضية بدءاً بالاستقرار السياسي الذي ساهم في النمو الاقتصادي، واستشهد في ذلك على تطور الخدمات الاجتماعية وانخفاض معدلات الفقر والبطالة، وارتفاع الدخل الفردي ومعاشات التقاعد وارتفاع معدل الولادات، وهو ما يجب ان يستمر حسب تعبير بوتين اذ يقول: سوف تصبح روسيا دولة يمكن للمرء ان يعيش فيها حياة مريحة ويربي فيها أبنائه واحفاده (Weir, 2012).

أولاً: أهمية الحفاظ على المكاسب المحققة داخليا كونها حجر الزاوية في الحفاظ على الكاسب الخارجية:

ربما ليس من قبيل الصدفة أن يصدر ميثاق بوتين بعد شهر واحد بالضبط من نزول عشرات الآلاف من المتظاهرين إلى شوارع موسكو للمطالبة بالمزيد من الديمقراطية، والمزيد من الشفافية، والمساءلة الحقيقية من جانب حكومتهم لهذا ركز بوتين (Nichol, 2012, p. 1) في برنامج الانتخابي داخليا على تعزيز المكاسب المحققة وعود الناخبين بالعديد من الإصلاحات:

أولاً: اصلاح الديمقراطية (Rojansky & King, 2012):

- وعد بوتين بتحسين الديمقراطية التشاركية من خلال الحكومة الالكترونية، بالإضافة الى تسهيل عملية ترشح الأحزاب السياسية في المستقبل.

• التقليل من تبعية البلديات للمركز عبر منحها استقلال ذاتي أكبر من خلال منحها بعض الضرائب التي تدفعها بعض الشركات الصغيرة، والعمل على تبسيط الإدارة العامة في روسيا ومحاسبة المسؤولين.

• إزالة "الميل الاتهامي والعقابي" في النظام القضائي في روسيا، وتمكين المواطنين العاديين من توجيه اتهامات ضد المسؤولين العموميين، وزيادة وصول الجمهور إلى الإجراءات القانونية من خلال جعل البث المباشر على شبكة الإنترنت والنصوص الرسمية متاحة عبر الإنترنت.

ثانيا: الإصلاحات الاجتماعية:

ركز بوتين في برنامجه الانتخابي على خلق الظروف اللازمة للتطور المهني والحراك الاجتماعي وزيادة رواتب المعلمين والمهنيين كونهم من الأكثر تأثرا في مؤسساتهم ومجتمعهم وقد وعد برفع أجور الأساتذة والأطباء وزيادة المعاشات التقاعدية وتشجيع سياسات الانجاب وهذا من خلال (Rojansky & King, 2012):

• توفير 7000 روبل (240 دولار) شهريا للأسر المنخفضة الدخل التي تتجب ثلاثة اطفال او أكثر.

• تعزيز جودة التعليم وتوفير حزم مساعدات مالية شهرية بقيمة 5000 روبل (170) للطلاب ذوي الدخل المنخفض والمتوفقين، والعمل على انشاء برامج رياضية من الدرجة الأولى في العقد المقبل.

• دعم الوعي الثقافي الوطني من خلال اعتماد المكتبات الالكترونية والأنشطة في المدارس.

• توفير 30 مليار روبل (1 مليار دولار) للمساعدة في إيواء المحاربين القدامى نهاية 2012.

• جعل أسعار السكن بأسعار معقولة لغالبية المواطنين الروس بحلول 2020، وللجميع بحلول 2030.

• وضع استراتيجية شاملة للحفاظ على السكان وسياسة هجرة مدروسة لمعالجة قضية الانحدار الديموغرافي كما يجب ان تمد روسيا يدها للمواطنين المقيمين في الخارج.

ثالثا: بوتين والنوع الثقافي والعرقى الروسي:

يؤمن بوتين ايمانا راسخا بتفرد روسيا كقوة أوراسية وحضارة متعددة الأعراق ورغم انه كثيرا ما يستعين بالقومية الوطنية الروسية الا انه يرى في الشعارات المعادية للأجانب التي يرددتها القوميون المتطرفون خطرا على استقرار البلاد. وينصح المواطنين الروس والمقيمين المؤقتين بغض النظر على

انتماهم العرقية والعقدية الى الاهتمام بالثقافة والتاريخ الروسي كونها يشكلان المحور الأساسي الذي يربط الدولة بتماسكها ولهذا يوصي بالعلاج الثقافي الدقيق من اجل بناء هوية وطنية موحدة ويقترح العديد من القواعد الصارمة لدمج السكان المهاجرين الروس في نسيج المجتمع (Rojansky & King, 2012).

رابعاً: الإصلاح الاقتصادي:

وضع بوتين الاقتصاد الروسي ضمن اهم أولوياته في الاستحقاقات القادمة، وهذا بهدف ضمان الاستقرار والسيادة والازدهار وممارسة النفوذ على الساحة العالمية، واكد على ضرورة تحديث الاقتصاد وتطويره حتى تصبح البلاد رائدة في مجال البحث العلمي والابتكار التكنولوجي العالي بدل الاعتماد على انتاج السلع والطاقة، اذ يدرك بوتين ان الموارد وبرغم انها دعمت الاقتصاد الروسي الا ان دورها غير مستدام على المدى البعيد ولهذا فان برنامجه تضمن اصلاح البنية التحتية للنقل والاتصالات وتطويرها من اجل دمج الصناعات الواقعة في المناطق النائية في سيبيريا والشرق الأقصى بشكل افضل ولهذا وضع عدة مقترحات ومن ضمنها:

- تخصيص المزيد من الموارد للصناعات التي يمكن لروسيا على المنافسة فيها ومن ضمنها تكنولوجيا النانو، والمستحضرات الصيدلانية، وتكنولوجيا المعلومات، وتصنيع الطائرات.
- تطوير "الجامعات الروسية القادرة على المنافسة عالمياً" بحلول عام 2020 وتوفير 25 مليار روبل (حوالي 860 مليون دولار) لمؤسسات البحوث الحكومية في عام 2018.
- إقناع الشركات الأجنبية التي تنتج السيارات والأجهزة في المصانع الروسية بالبدا في إنتاج منتجات عالية التقنية جديدة في "مراكز التطوير التكنولوجي" الروسية.
- تقليص نفوذ الحكومة على الاقتصاد (على سبيل المثال، تقليص دور الدولة في "بعض شركات السلع الأساسية" بحلول عام 2016)، وتحسين مناخ الأعمال في روسيا لجذب الاستثمار، والسعي إلى التكامل الاقتصادي وإنشاء سوق مشتركة مع الدول المجاورة.

خامساً: الامن القومي الروسي:

أكد بوتين على أهمية تحديث القوات المسلحة الروسية وصناعة الدفاع من أجل ضمان السيادة الوطنية. واستشهد بوتين بالهجوم النازي المفاجئ المدمر على الاتحاد السوفييتي في عام 1941، وزعم أن الضعف من أي نوع يمكن أن يستغله القوى الخارجية على حساب روسيا. وفي مواجهة العدوان الأجنبي المحتمل، لا تستطيع روسيا أن تتحمل عدم الاستعداد أو الوقوع على حين غرة، وبالتالي يتعين

عليها أن تعمل على تنشيط مجمعها الصناعي العسكري لمواكبة قدرات الخصوم المحتملين. إن الاستفزازات في الخارج القريب لروسيا (على سبيل المثال، الثورة البرتغالية في عام 2004) وانتهاكات القانون الدولي (مثل تدخل حلف شمال الأطلسي في ليبيا) تعني أن روسيا لا بد أن تظل يقظة، وتسعى إلى منع المزيد من التدخل الخارجي (Rojansky & King, 2012).

يحمل البرنامج الانتخابي الداخلي لفلاديمير بوتين العديد من أوجه التوجه الأوراسي بداية بتعزيز القوة القومية في جميع المجالات، سواء كانت اقتصادية أو عسكرية إلى حقيقة تعزيز الوحدة الوطنية بين القوميات المشكلة للاتحاد الروسي، والحفاظ على الاستقرار من خلال العديد من برامج الدعم الاجتماعية.

الفرع الثاني: الأوراسية ضمن التوجه الخارجي لبرنامج فلاديمير بوتين الانتخابي:

لوح فلاديمير بوتين إلى اتخاذ خطوات قوية اتجاه السلوك الأحادي للشركاء الغربيين، مؤكدا أنه إذا فاز في الانتخابات لن يسمح للغرب بالخطوات الانفرادية على الساحة العالمية، والتي لا تراعي المصالح والرؤى الروسية (دياب، 2012، ص ص. 106 - 107) (Rojansky & King, 2012) :

- لا ينبغي لروسيا أن تسمح للقوى الأخرى بتحديد قواعد اللعب في الاقتصاد والسياسة من وراء ظهرها وبمعزل عنها، كما أكد على أن التعاون الدولي طريق ذو اتجاهين، مشددا على التعاون البناء فيما يتعلق بالإرهاب وقضايا الرقابة على التسلح، وجاء في البرنامج قول بوتين: **خطوات شركائنا الانفرادية التي لا تراعي رؤى روسيا ومصالحها ستلقى التقويم المناسب، وردنا المقابل.**

- أن عمل الولايات المتحدة على نشر الصواريخ الاعتراضية في أوروبا الشرقية يفرض على روسيا عدم التخلي عن برامجها لتطوير قدراتها الهجومية في مجال الصواريخ الفرط صوتية والعبارة للقارات فسعي الولايات المتحدة للحصانة المطلقة تهدد بجعل دول أخرى مثل روسيا أكثر عرضة للخطر

- اعتبر بوتين التطورات في الشرق الأوسط هو نتيجة لسياسة بعض القوى الهدامة التي تسعى لحل مشاكلها على حساب الآخرين، واصفا الدول التي تحاول نشر الديمقراطية بأنها لم تتوانى أبدا عن انتهاك الدولي وسيادة الدول الأخرى (ميخائيلوفنا، 2011).

- إعادة تأسيس العلاقات الاقتصادية في الشرق الأوسط التي فقدتها نتيجة للانتفاضات العربية ودعم تجديد محادثات السلام الإسرائيلية الفلسطينية (Rojansky & King, 2012).

- استخدام قمة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ في فلاديفوستوك في سبتمبر 2012 كفرصة لتطوير الشرق الأقصى الروسي والسعي إلى تكامل اقتصادي أوثق مع الصين (Rojansky & King, 2012).

- دعم الجهود الدولية لوقف تجارة المخدرات في أفغانستان والضغط على قوات التحالف للقضاء على إنتاج الأفيون من خلال التدمير المادي لمحاصيل المخدرات والمختبرات السرية.
- إنشاء نظام الإعفاء من التأشيرة والسعي إلى التكامل الاقتصادي مع الاتحاد الأوروبي من أجل خلق مساحة اقتصادية مشتركة تمتد "من لشبونة إلى فلاديفوستوك" و"مجمع أوروبي مشترك للطاقة".

- تقديم الدعم الدبلوماسي والمساعدة المالية للمستثمرين ورجال الأعمال الروس الذين يواجهون عقبات في محاولة إنشاء أعمال تجارية في أوروبا.
- حماية حقوق الروس الذين يعيشون في الخارج، وخاصة في بلدان مثل إستونيا ولاتفيا حيث تواجه الأقليات الروسية التمييز.
- تعزيز صورة إيجابية ودقيقة لروسيا في الخارج عبر تصدير التعليم والثقافة، وخاصة في أوروبا الشرقية.

يلاحظ من برنامج **بوتين** الانتخابي في مجال السياسة الخارجية ان الرجل شخص براغماتي فرغم تأكيده على التوجه الأوراسي القومي لروسيا ومعارضته للسياسات الغربية خاصة في المجال السياسي والأمني، الا انه لروسيا مصالح اقتصادية كبيرة مع الاتحاد الأوروبي في المجال الاقتصادي، خاصة ما يتصل بتسويق موارد الطاقة الروسية والتي تعد أحد اهم موارد الاقتصاد الروسي.

الفرع الثالث: بداية التوجه الروسي نحو أوراسيا:

تعد القومية الروسية أحد اهم مرتكزات التوجه الأوراسي لروسيا، كما ان روسيا حساسة اتجاه التدخل الغربي في تنظيم شؤون سياستها الداخلية، ومع تزايد مستويات القوة الروسية ودفاع موسكو عن مصالحها القومية التي تتعارض في مجملها مع المصالح الغربية خاصة فيما يتصل بالجانب الأمني والاستراتيجي فهذا جعلها مستهدفة من قبل الغرب بعمليات التطويق العسكري ومحاولات اضعافها داخليا، وهذا عبر محاولات تمرير الثورات الملونة الى الداخل الروسي، اذ ادرك **بوتين** بفطنته خطط الغرب منذ البداية لذلك كانت أولى خطواته داخليا تصفية المجتمع المدني الروسي من العملاء الغربيين وهذا من خلال (عبد الفتاح، 2015، ص ص. 144-147):

- المصادقة على قانون يقضي بحق وزارة العدل الروسية في اجراء المراجعات (غير دورية) لمنظمات المجتمع المدني داخل الدولة، وبالتالي تخضع المنظمات لعمليات تفتيش مفاجئ.
- إقرار مجلس الدوما لقانون تسجيل منظمات المجتمع المدني، اذ يقر القانون ان المنظمات التي تصنف كممثلات لمنظمات اجنبية تخضع للرقابة المالية والإدارية من جانب المؤسسات الرقابية في روسيا بين يعد أعضاء هذه المنظمات عملاء لهذه الممثلات الأجنبية.
- أبرز بوتين موقفه من قانون منظمات المجتمع المدني بالقول: القانون الروسي يتبنى موقفا جديدا من اليات تسجيل المنظمات الأجنبية ويراعي ان الكثير من تلك المنظمات لا تستطيع الوجود وممارسة نشاطها في الخارج كمنظمات اجتماعية... لان مطالبتها بتسجيلها كمنظمات اجتماعية روسية امر مبالغ فيه(عبد الفتاح, 2015، ص. 147).

حاول الغرب التأثير على الداخل الروسي من خلال محاولة اختراق فريقه الحاكم من بوابة الأشخاص الذين وقعو في فخ الفساد واستغلوا مواقعهم لاكتناز الثروات، لذلك كان رد بوتين بان جعل هؤلاء يفاضلون بين ثرواتهم ومناصبهم الحكومية، فضلا عن إلزام كل الموظفين في الأجهزة الرسمية للدولة بالإعلان عن ذممهم المالية وما يمتلكونه من ثروات واستثمارات في الداخل والخارج(عبد الفتاح, 2015، ص. 147).

اتجه بوتين الى تعزيز مصالح بلاده القومية واتخذ اتجاها معاكسا للغرب في العديد من القضايا وهذا ما نلخصه فيما يأتي(عبد الفتاح, 2015، ص ص. 148، 149):

- اتهم الغرب بتدبير الانقلابات في العالم اجمع وليس في الفضاء السوفيتي السابق فقط، وهو ما كان له أثر بالغ ليس على المصالح الروسية فحسب بل على الامن العالمي ككل.
- وقف بوتين مدافعا عن القيم التقليدية خاصة ما تعلق بالعلاقات خارج الزواج، وتكوين العائلة، وهذا من خلال قوله: لا يمكن ان أكون رفيقا او شريكا مع أناس يعلنون (حقوق المثليين) على نواميس الشريعة الإلهية، وهذا في إشارة واضحة للرئيس الأمريكي أوباما والفرنسي فرانسوا هولاند وغيرهم من الرؤساء الغربيين ممن يدافعون عن حقوق المثليين بغية زيادة شعبيتهم المتدنية، في إشارة واضحة الى ارتفاع شعبيته كرئيس لروسيا داخليا وخارجيا.
- بدأ بوتين خلال سنة 2010 في أولى خطوات انشاء الاتحاد الاقتصادي الأوراسي بداية بالاتحاد الجمركي سنة 2010 الذي يضم أيضا كل من بيلاروسيا وكازاخستان والذي يعد استكمالا لاتفاقية وقعت خلال 2007 بين البلدان الثلاث ثم تأسس المجال الاقتصادي الموحد في جانفي 2012 والذي يعمل

على ضمان وجود سوق موحد للسلع والخدمات وتوحيد السياسات المتبعة في القطاعات الاقتصادية المختلفة (بارمن، 2015، ص. 80).

يعد الاتحاد الأوراسي بمثابة إعلان عن أن الاتحاد الأوروبي لم يعد وحده كمركز للجذب والمفاضلة للدول الأوراسية ويرى العديد من الباحثين أن هذا الاتحاد سيدعم نفوذ موسكو السياسي والاقتصادي خاصة ما تعلق بالسيطرة على امتدادات الطاقة واستخدامها كورقة ضغط استراتيجية ضد الغرب والحقيقة أن هذا الرأي تشوبه العديد من الأخطاء كون أن روسيا لم تستخدم الطاقة يوما كورقة ضغط ضد الغرب حتى أوج مراحل الحرب الباردة سخونة، ومن المنطق أن نقول أن الغرب همه أن يضعف روسيا ويخضعها (Arakelyan, 2018, p.5).

يمكن الفهم من خلال سبق أن:

- تلعب القيادة السياسية دورا أساسيا في نهضة الدولة أو كبوتها، إذ كانت روسيا زمن يلتسين ضعيفة ومهانة في حين أن القيادة الجديدة بزعامة بوتين جعلت روسيا تستعيد هيبتها كأحد القوى الكبرى على المستوى الإقليمي والدولي.
- تترك القيادة الروسية بزعامة بوتين أنه بلا يمكن أن تكون روسيا فاعلا إقليميا ودوليا دون تعزيز قوتها النسبية مقارنة بالدول الأخرى، وهذا بدوره في حاجة إلى استقرار سياسي وتماسك مجتمعي وتحديث اقتصادي وقدرات عسكرية تكفل لها الهيبة والمكانة.

المطلب الثالث: تثبيت الأوراسية كتوجه قومي في السياسة الخارجية الروسية:

رأينا فيما سبق بداية بوتين في التوجه الأوراسي بإعادة تقييم للوضع الداخلي وإصلاحه وتحسين نفسه من نقاط الضعف التي يمكن أن يستخدمها منافسوه، ومن ثم أعلن عن تطويره لفكرة الاتحاد الأوراسي معلنا عودته على المستوى الإقليمي، ثم قام بالعديد من الخطوات التي تثبت تحول روسيا نحو التوجه الأوراسي كاستراتيجية قومية للاتحاد الروسي:

الفرع الأول: أسباب تحول القيادة الروسية نحو التوجه الأوراسي بعد 2012:

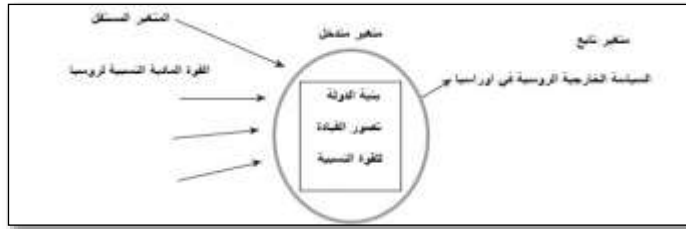
لا يمكن فهم تحول القيادة الروسية نحو التوجه الأوراسي من دون اللجوء إلى الأطر النظرية التي سبق ذكرها في الفصل الأول، وهو ما نوردته فيما يلي:

أولا: أهمية النظرية الواقعية في فهم التوجه الأوراسي لروسيا بعد 2012:

تؤكد الواقعية على أولوية النظام الدولي، كما تعترف بأهمية الترتيبات السياسية المحلية³¹ وتصورات القادة في اختيار وتنفيذ استجابات السياسة الخارجية للبيئة الدولية (Steven E. Lobell et al., 2009, p. 280)، بالنظر الى معطيات القوة النسبية للدولة مقارنة مع الدول الأخرى، وعليه فان:

- تعد القيود المفروضة على القيادة داخليا مهمة في فهم خيارات القادة، وفي حالة بوتين فان القيود الداخلية التي يمكن ان تؤثر على خياراته ضعيفة، وعليه يمكنه متابعة مفهومه الخاص حول المصالح الوطنية الروسية بكل حرية (Beach, 2012, p. 67)، خاصة بعد 2012 اين حصن وضعه جيدا في مواجهة العقبات التي يمكن ان تواجهه محليا.
- أن القوة المادية النسبية تشكل المعايير الأساسية للسياسة الخارجية الروسية، وعليه فإن خيارات السياسة الخارجية الروسية مدفوعة بتصوراتهم للقوة النسبية، ونوايا الدول الأخرى، اذ رأت روسيا يلتسين نفسها على قدم المساواة مع الولايات المتحدة، ولكن بمجرد أن بدأ الغرب في تحدي النفوذ الروسي في أوروبا الوسطى والشرقية، أصبح واضحا ان موسكو لم تعد على قدم المساواة مع القوى الغربية، لكن هذا الوضع انقلب مع روسيا بوتين الذي قام بخطوات مدروسة لتعزيز القوة النسبية لروسيا، ومن ثم بدأ في الدفاع عن المصالح الروسية وتحدي الغرب في العديد من القضايا الدولية (Arakelyan, 2018, p. 11) وهذا نتيجة لشك بوتين في سلوك الغرب اتجاه بلاده.
- تستجيب روسيا لعدم اليقين الناجم عن الفوضى الدولية من خلال السعي إلى السيطرة على أراضيها السابقة، وتشكيل بيئتها الخارجية وفقاً لتفضيلاتها الخاصة، ونتيجة لهذا، فإن توجه بوتين الأوراسي يهدف إلى تعزيز الكمية النسبية من موارد القوة المادية لروسيا، ومع ارتفاع قوتها النسبية ستسعى البلاد إلى مزيد من النفوذ في الخارج خاصة في البيئة الإقليمية (Arakelyan, 2018, p. 18). وهذا الشكل يوضح ذلك:

شكل 24: محورية القيادة في فهم التوجه الروسي نحو أوراسيا تصور الواقعية الكلاسيكية الجديدة



المصدر: Lilia A. Arakelyan. (2018). *Russian Foreign Policy in Eurasia: National Interests and Regional Integration*. London And New York. Routledge. p. 30.

ثانيا: أهمية النظرية الليبرالية في فهم التوجه الأوراسي لروسيا بعد 2012:

³¹ تفر الواقعية الكلاسيكية الجديدة (Neoclassical realism) بدور العوامل الداخلية في فهم سلوك الدولة.

تقدم النظرية الليبرالية مع التركيز على الديمقراطية والأسواق الحرة والتعاون الدولي، عدة تفسيرات للتوجه الأوراسي لروسيا بعد عام 2012، وهو ما يتم توضيحه في الشكل الاتي:

شكل 25: التفسير الليبرالي للتحويل الروسي نحو أوراسيا



المصدر: فير ايكه، اندرياس. وآخرون. تر: سامي أبو يحيى. (2012). *أطلس العلوم السياسية*. المكتبة الشرقية ش.م.ل. بيروت. ص 180، بتصرف من الباحث.

يلاحظ من خلال الشكل ان النتائج العكسية للقيم الديمقراطية، وعدم استيعاب موسكو ضمن اطر الاعتماد المتبادل الغربية، وعجز القانون الدولي أدت الى تحول موسكو نحو خدمة مصالحها القومية بالتوجه نحو أوراسيا:

1. النتائج العكسية للديمقراطية في روسيا:

فشلت الديمقراطية في تأطير المجتمع الداخلي الروسي وتغيير توجهات القادة الروس نحو العالم الغربي وهذا يفهم من خلال:

- لم تؤدي الديمقراطية في روسيا الى الاستقرار وانما على العكس ادت الى مزيد من الفوضى وعدم الاستقرار الداخلي، وهو ما ترجمته الحركات الانفصالية عن الاتحاد الفدرالي الروسي في الشيشان بالإضافة الى النخبة التي انتجت الديمقراطية والتحولات الرأسمالية في الاقتصاد اين تركزت الموارد في يد قلة جشعة أصبحت تستغل قدرات الدولة لصالحها، وهو ما رجح كفة صعود قيادة قومية ساهمت في تعديل الأوضاع الداخلية بما يخدم المصالح العامة ما اضفى مشروعية على توجهاتها.
- خشي الغرب الاتحاد السوفييتي لفترة طويلة لدرجة أنه عندما اتجهت روسيا نحو الإصلاحات الديمقراطية وتحرير السوق في التسعينيات، كان صناع السياسات الغربيون أكثر اهتمامًا بالتأكد من أن موسكو لا تلعب دورًا قياديًا في السياسة العالمية من الإصلاحات نفسها (Arakelyan, 2018, p.5) فحتى خلال رئاسة يلتسين، ارتبط أمن الدولة الروسية بفكرة الانتماء إلى مجموعة من الدول الديمقراطية، واعتبر زعماء موسكو الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي والمجتمع

2. فشل اطر الاعتماد المتبادل بين موسكو والغرب:

3. تجاوزات الغرب المتتالية للقانون الدولي:

ثالثا: أهمية النظرية البنائية في فهم التوجه الأوراسي لروسيا بعد 2012:

شكل 26: السياسة الخارجية الروسية تفسير بنائي



367

يلاحظ من خلال الشكل أعلاه ان النظام الدولي يفرض قيم الغرب باعتبارهم الأقوى، وعلى الرغم من قبول الروس للمعايير الغربية، الا ان الغرب فشل في إعادة تأهيل المجمع الروسي وفق هذه المعايير بل فشل الغرب في تأهيل ذاته، وتغيير تصوراته عن روسيا باعتبارها عدو، وهو ما يفسر توجه روسيا نحو القومية الأوراسية مع عودة فلاديمير بوتين لسدة الحكم وهذا يفهم من خلال:

1. ديناميكيات الذات والآخر:

يسلط التحليل البنائي الضوء على عمليات تشكيل هوية "الذات" و"الآخر"، والتي تعد حاسمة في فهم موقف روسيا الحازم في أوراسيا، اذ يشير مفهوم "الذات" إلى الكيفية التي ترى بها روسيا نفسها، وخاصة كقوة عظمى لها روابط تاريخية مع جيرانها، في حين يشمل "الآخر" الدول ما بعد السوفييتية التي غالبًا ما يُنظر إليها من خلال عدسة الاستحقاق والتأثير (Baspehlivan, 2016)، وقد أدت هذه الثنائية إلى سياسة خارجية تسعى إلى إعادة تأسيس مجال نفوذ روسيا في المنطقة، مما يعكس عودة روسيا للجذور التاريخية بعدما كانت خاضعة خلال عهد يلتسين.

2. السرديات التاريخية:

يفترض المنظور البنائي أن السرديات الثقافية تلعب دورًا مهمًا في تشكيل السياسة الخارجية، إن إحياء الأوراسية، وهي عقيدة تدعو إلى علاقات أوثق بين البلدان في منطقة أوراسيا، وهذا مثال على كيفية تأثير السياقات التاريخية والثقافية على قرارات السياسة المعاصرة، اذ تعزز هذه الأيديولوجية فكرة أن روسيا لها الحق الطبيعي في قيادة أوراسيا بسبب أهميتها الجغرافية والتاريخية بالنظر الى السرديات المحيطة "بروسكي مير" (العالم الروسي) (Pauline Lövgren, 2022, pp. 13- 16) اين تبرز كيفية استغلال الروابط الثقافية لتبرير التدخلات والتأثير في الدول المجاورة.

الفرع الثاني: تأكيد التوجه القومي الأوراسي في السياسة الخارجية:

ندرس من خلال هذا الفرع سلوك روسيا الذي يؤكد تبنيها للتوجه الأوراسي مع التركيز على الفترة من 2012 الى 2014 كون هذه السنة شهدت ضم روسيا لشبه جزيرة القرم، وهو ما قررنا تركه لدراسة الحالة فيما يلحق من البحث:

أولاً: خدمة المصالح القومية الروسية على المستوى الدولي:

توجه روسيا نحو خدمة مصالحها القومية وضعها في مواجهة مع القوى الغربية، وعند سؤال بوتين عن ذلك من قبل أحد الصحفيين الالمان أجاب قائلاً: تعرفون.. نحن نقود امورنا الخاصة حسب

مصالحننا لا حسب مشاعرنا وتعاطفنا (عبد الفتاح، 2015، ص. 69). ويمكن لنا ان نجمل التعارض الروسي الغربي فيما يأتي:

1. العمل نحو تثبيت تعددية قطبية والرفع من مكانة روسيا الدولية:

في إطار تثبيت تعددية قطبية تحدث وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف عن كون ان العالم قد دخل مرحلة جديدة تشهد تحولا بعيدا عن هيمنة الولايات المتحدة في الشؤون الدولية أطلق عليها اسم ما بعد أمريكا، وهذا التحول مرده ظهور قوى دولية أخرى مستشهادة بما ذكره ريتشارد هاس مدير هيئة التخطيط السياسي الأسبق بوزارة الخارجية الامريكية، اذ اعتبر ان أفعال الولايات المتحدة الامريكية أسهمت في سرعة ظهور مراكز قوى بديلة مضعفة موقفها بالنسبة لهذه المراكز، وهو ما يجعل من إدارة التنمية العالمية يتطلب مجموعة من الدول الرائدة، وبالتالي الحاجة الى قيادة جماعية تكون تمثيلية فعلا للتنوع الجغرافي والحضاري العالمي (سعد الدين، 2013، ص ص. 88، 89).

2. القضايا الأمنية والدفاعية:

أصبحت موسكو أكثر جدية فيما يتعلق بالقضايا الأمنية والدفاعية اتجاه الولايات المتحدة الامريكية ولهذا تم اتخاذ العديد من القرارات الاستراتيجية المتسلسلة التفاعلية من قبل روسيا اتجاه الولايات المتحدة الامريكية والغرب (موسى، 2013، ص. 115):

- عدم تقليص مخزون الأسلحة النووية الهجومية ردا على مشروع الدرع الصاروخي الأمريكي في أوروبا الشرقية.
- منح اللجوء السياسي لإدوارد سنودن مستشار الاستخبارات الامريكية السابق المتهم بتسريب معلومات حول برنامج التنصت الأمريكي.
- منع 18 مسؤولا أمريكيا من دخول روسيا على خلفية قضية ماجينسكي الصحفي الذي توفي في السجون الروسية سنة 2009، ردا على منع شخصيات روسية ومسؤولين روس من دخول الأراضي الامريكية.

3. قضايا الشرق الأوسط:

خلال مؤتمر مجموعة الثماني سنة 2013 بأيرلندا هاجم بوتين السياسة الغربية في الشرق الأوسط

قائلا: تريدون تنحي بشار الأسد؟ انظروا الى القادة الذين صنعتهم في الشرق الأوسط في سياق ما سميتهم الربيع العربي.. ها هي شعوب هذه المنطقة تنبذ هؤلاء القادة.. الثورة ضد محمد مرسي

في مصر مستمرة.. اما أردوغان تحرك ضده الشارع التركي.. في تونس الحكم الاخواني - السلفي الذي صنعتموه لم يعد مستقرا ولن يكون مصير تونس بعيدا عن امساك الجيش بمقاليد الحكم.. لان أوروبا لن تقبل الاضطرابات على حدودها.. وليبيا بعد القذافي زرعت فيها الفوضى... وهناك عجز عن بناء سلطة تعمل على إعادة الدولة هناك.. واليمن بعد رحيل علي عبد الله صالح يفتقد للاستقرار داخل الحكم او الهدوء في الشارع ام الخليج فهو على فوهة بركان من البحرين الى كافة دوله والان تطلبون من روسيا ان تترك الأسد ونظامه وتسير في ركب معارضة لا يعرف قادتها غير الفتاوى التكفيرية.. ولا يعرف عناصرها متعددو الجنسيات والاتجاهات غير الذبح واكل لحوم البشر أيها السادة انكم تكيلون الأمور بمكيالين كنتم تدعون مر عشر سنوات محاربة الجماعات الارهابية.. وأنتم اليوم تتحالفون مع هذه الجماعات وتدعمونهم لتصل الى الحكم هناك.. وتعلنون انكم ستسلحونها وستسهلون ارسال مقاتليها الى سوريا لإسقاطها واضعافها وتفتيتها.. بربكم عن أي ديمقراطية تتحدثون؟ تريدون نظام ديمقراطية في سوريا محل نظام الأسد.. هل تركيا والدول الحليفة لكم في المنطقة تنعم بالديمقراطية؟ (عبد الفتاح, 2015، ص. 98).

فتح بوتين النار على الجميع ووجه كلامه للرئيس الأمريكي أوباما قائلا: لقد أرسلت جيشك الى أفغانستان عام 2001 بذريعة محاربة طالبان وتنظيم القاعدة والإرهابيين الذين اتهمهم حكومتك بتنفيذ هجمات 11 سبتمبر.. وها انت اليوم تتحالف معهم في سوريا. وتعلن رغبتك مع حلفائك بإرسال أسلحة إليهم. وها هي قطر التي تقيم فيها أكبر قاعدة عسكرية لقواتك في المنطقة تفتح مكتبا تمثليا لطالبان على أراضيها (عبد الفتاح, 2015، ص. 98).

ثم وجه كلامه للرئيس الفرنسي قائلا: سيادة الرئيس: كيف ترسل جيشك الى مالي لمقاتلة الإرهابيين والتكفيريين من جهة.. ومن جهة ثانية تتحالف معهم في سوريا وتدعمهم.. وتريد ان ترسل لهم الأسلحة الثقيلة لمقاتلة النظام (عبد الفتاح, 2015، ص. 98).

لم يسلم ديفيد كامبيرون من نيران بوتين اذ خاطبه قائلا: سيد كامبيرون انت تطالب بقوة بتسليح الإرهابيين في سوريا.. وهم ذاتهم الذين نفذ اثنان منهم جريمة ذبح جندي بريطاني في أحد شوارع لندن في وضح النهار وامام المارة غير ابهين لا بدولتك ولا بسلطتك ولا بأمنك.. وارتكبوا جريمة مماثلة في شوارع باريس ضد أحد الجنود الفرنسيين (عبد الفتاح, 2015، ص. 99).

كان هذا الخطاب الناري من بوتين ما جعل القيادة الألمانية بزعامة انجيلا ميركل تؤيد وجهة نظره وترفض لاي حل في سوريا غير الحل السياسي ورفضت تسليح المعارضة السورية قائلا: الحل

العسكري سيقود سوريا الى المجهول... كي لا تصل الأسلحة الى الإرهابيين ويعمدوا الى استخدامها في عمليات نوعية بمدن الاتحاد الأوروبي. كما رفضت مشاركة دول الاتحاد الأوروبي في أي عمليات عسكرية من شأنها ان تضيف اعباء مالية تؤثر على اقتصادهم كون المانيا لم تعد قادرة على تغطية هذا العجز لأنها بمثابة رافعة مالية واقتصادية لهذه الدول (عبد الفتاح، 2015، ص. 99).

ان معارضة روسيا للغرب فيما يخص القضايا السالفة الذكر لا يعني عدم التعاون مع الغرب اذ توجد مصالح مشتركة فرضت على روسيا التعاون مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وقد شملت قضايا التعاون الكيماوي السوري والملف النووي الإيراني، والملف الافغاني وهو ما يعكس توافق روسيا مع الغرب في إدارة العديد من الملفات المهمة (علوي، 2013، ص. 105).

ثانيا: العمل على تحقيق المصلحة القومية الروسية اقليميا:

كان عمل روسيا على تحقيق مصلحتها القومية في أوراسيا يسير وفق اتجاهين، الأول نحو الاتحاد الأوروبي لتحقيق أكبر نفع من العلاقة الروسية الأوروبية، والثاني اسيوي ويمثل فرصة جيدة لتحسين أوضاع روسيا الاقتصادية:

1. العلاقات الروسية الأوروبية والتنافس على مناطق النفوذ:

- كان الاتحاد الأوروبي ضمن قائمة أكبر الشركاء الاقتصاديين لروسيا بحصة تبلغ 50% اذ تعتمد العلاقات بين الطرفين على قطاع الطاقة اذ كانت أوروبا تستورد من روسيا نسبة 32% و20% من النفط بينما كانت روسيا تصدر 80% من اجمالي صادراتها النفطية نحو أوروبا، و50% من صادراتها الغازية وهذا شجع روسيا على تقديم فكرة مشروع أوروبا الكبرى الذي يشمل دول الاتحاد الأوروبي والدول الاتحاد الأوراسي المستقبلي وهو ما من شأنه ان يرسخ امكانات وقدرات روسيا كدولة كبرى تؤثر التمسك بسيادتها الكاملة ورفض الخضوع لمعايير الاتحاد الأوروبي لكن هذه الرؤية تعترضها الكثير من العقبات من ضمنها مشروع الشراكة الشرقية للاتحاد الأوروبي، وموقف الصين اكبر اللاعبين في اسيا، كما ان الاتحاد الأوروبي لا ينظر الى روسيا كحليف موثوق به وهو الموقف الروسي أيضا اتجاه الاتحاد الأوروبي (شادي، 2013، ص ص. 110، 111)

- أدى الصراع الروسي الأوروبي حول النفوذ في أوكرانيا الى قيام روسيا في ديسمبر 2013 بتقديم مساعدة مالية لأوكرانيا بقيمة 15 مليار دولار على شكل منحة لتجنبها الوقوع في حالة الإفلاس الاقتصادي، وهي الصفقة التي جاءت بعد توقف المفاوضات الأوكرانية والاتحاد الأوروبي، وقد

شكل هذا القرار رسالة واضحة للغرب برفض روسيا لوجود أي قوى سواء كانت عسكرية او اقتصادية وسياسية في دول الجوار المباشر لها، كما تستغل موسكو ورقة الغاز الطبيعي لإبقاء كيف ضمن دائرة النفوذ الروسي (علوي، 2013، ص. 106).

2. التوجه الروسي نحو اسيا:

كان التوجه نحو اسيا أفضل خيار لخدمة المصالح الروسية، لذلك عندما استضافت روسيا منتدى ابليك (المنتدى الاقتصادي لدول اسيا والمحيط الهادي) صرح بوتين قائلاً: ثلثي الأراضي الروسية يقعان في اسيا.. وعلى الرغم من ذلك الغالبية العظمى من تجارتنا 50% مع القارة الأوروبية، بينما تمثل اسيا 24% فقط، وهذه مفارقة يجب على روسيا تصحيحها.. كانت أوروبا على مدى قرنين التاسع عشر والعشرين محور السياسات والاستراتيجيات الروسية والعالمية سلماً وحرباً سياسة واقتصاداً فقد ضلت خلال تلك المدة هي الفرصة والخطر بالنسبة لروسيا وغيرها.. اما الان، ومع تبدل الأحوال في ظل الركود الاقتصادي في أوروبا مقابل الصعود الاقتصادي والعسكري لآسيا، فقد باتت الأخيرة هي الفرصة والخطر ومحور الاهتمامات والسياسات ليس فقط الروسية، بل العالمية والأمريكية (دياب، 2013، ص. 112)، وهذا يقودنا الى أهمية التغييرات الحاصلة على المستوى الخارجي في توجيه السياسة الخارجية الروسية اذ تتمثل الفرصة الاسيوية لروسيا كما اسلفنا الذكر في تسويق مواردها الطبيعية خاصة الطاقوية كون الطاقة تمثل العصب الاقتصادي الرئيسي، كما يسهم هذا التوجه في استعادة النفوذ الروسي في اسيا الوسطى ومحاولة توطيد الصداقات والتحالفات الإقليمية بما يسهم في توازن للقوى عالمي من شأنه تعزيز التعددية القطبية في النظام العالمي، كما انها تمثل تحركات استراتيجية استباقية كأسلوب وقائي في حال حدوث أي تحولات في علاقات روسيا مع الغرب، وهذا من خلال (دياب، 2013، ص ص. 112 - 115):

- بسبب عدم قدرة روسيا في التأثير على حلف الناتو ضمن مجلس الشراكة بين الطرفين، فان روسيا تتجه نحو تدعيم المنظمات الإقليمية التي تنتمي اليها مثل منظمة الامن والتعاون الأوروبي، منظمة شنغهاي للتعاون، معاهدة الامن الجماعي، مجموعة البريكس رغم انها ليست احلافاً عسكرية وغير متماثلة مع حلف الناتو، ولا يمكن استخدامها لمواجهة الحلف الا انها تمنح روسيا شرعية سياسية لسلوكها الإقليمي (علوي، 2013، ص. 106).
- عملت استراتيجية الانعطاف الامريكية اتجاه اسيا على تهميش دور روسيا في آسيا، وذلك عبر احجام المسؤولين الأمريكيين عن ذكر روسيا في بياناتهم وخطاباتهم المتعلقة بالمنطقة، وعليه

كان رد الفعل بالقول ان الولايات المتحدة الامريكية تستخدم النزاعات الاسيوية كذريعة لزيادة قدراتها العسكرية في مواجهة روسيا ومن ذلك تصنيف إيران وكوريا الشمالية كدول مارقة.

- يجسد التوجه الاسيوي الروسي في علاقات روسيا والصين وهذا يبرز من خلال زيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين والذي وصل سنة 2013 الى 90 مليار دولار بعد ان كان في عام 200 نحو 8 مليار دولار، كما يلاحظ زيادة التعاون العسكري والدفاعي بين البلدين اين تم عقد العديد من صفقات التسلح بين البلدين بالإضافة الى مشاريع مشتركة لتطوير العديد من الصناعات العسكرية المشتركة.

- تقارب روسيا مع كوريا الجنوبية اذ قام بوتين بزيارة كوريا الجنوبية والتباحث مع رئيسها حول العديد من الملفات من ضمنها مبادرة أوراسيا المقترحة من الرئيس الكوري الجنوبي لربط اسيا واوروبا عبر شبكة طرق برية تمتد من كوريا الى الصين وروسيا واسيا الوسطى وصولا الى أوروبا، واتفاقيات تزويد كوريا بالغاز الروسي بالإضافة الى مناقشة قضايا السلام في شبه الجزيرة الكورية.

المبحث الثالث: البعد الأوراسي في السياسة الخارجية الروسية بعد 2012:

سنقوم خلال هذا العنصر بتحليل استراتيجية روسيا في أوراسيا بالاستناد الى الأفكار القومية الروسية للأوراسية الجديدة، مع دول الخارج القريب (كل دولة على حدى) كونها ذات مكانة خاصة تستلزم عمل روسيا على اعادة توحيد رابطة الدول المستقلة، وحماية الروس في تلك الدول من الحكومات غير الروسية كونها المنطقة التي يجب ان تؤكد فيها روسيا قوتها من اجل نيل الاعتراف بها كقوة عظمى، وهو ما تبنته قيادة بوتين اذ انها تعمل على استعادة روسيا لمكانة القوة العظمى والحفاظ على نفوذها المهيمن في الدول المحيطة بحدودها للحماية من التهديدات الأمنية المحتملة.

المطلب الأول: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه الجمهوريات السوفيتية الغربية بعد 2012:

يقصد بالجمهوريات السوفيتية الغربية كل من بيلاروسيا وأوكرانيا ومولدوفا وهي ذات أهمية كبيرة لروسيا بفعل العوامل التاريخية التي جعلت موسكو تنتظر اليها كم منطقة نفوذ تقليدية وتحاول منعها من التحالف مع الدول الغربية، اذ تعمل هذه الدول كحاجز بين روسيا وحلف الناتو، وتزداد أهميتها بسبب قربها من الأراضي الرئيسية لروسيا وهذا ما نوردته فيما يلي:

الفرع الأول: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه بيلاروسيا بعد 2012:

ينظر الى بيلاروسيا من قبل القيادة الروسية على انها دولة شقيقة، وهذه الرؤية تستند الى العوامل المشتركة بين البلدين كالتاريخ واللغة والثقافة، وحتى انظمة الحكم التي تتميز بهيمنة شخصية للقيادات في توجيه البلدين، ما ادى الى تطابق التصورات حول الغرب عموما وحلف الناتو خصوصا:

أولاً: الأهداف الروسية في بيلاروسيا:

تعد بيلاروسيا ذات أهمية حاسمة لأهداف السياسة الخارجية الروسية، كونها من دول الخارج القريب وتعد من بين الدول القليلة التي ذكرت بالاسم في وثيقة مفهوم السياسة الخارجية الروسية كما انها الدولة الوحيدة التي "تلتزم روسيا بتوسيع التعاون الاستراتيجي معها" (Massicot et al., 2024, P. 26) وفيما يلي نوجز اهداف روسيا في بيلاروسيا :

1. الأهداف الاستراتيجية (Massicot et al., 2024, PP. 27, 28):

- ضمان النفوذ الروسي في بيلاروسيا سياسيا واقتصاديا وثقافيا، ويشمل هذا الحفاظ على وجود عسكري دائم ودمج بيلاروسيا في بنيتها الدفاعية، وهو أمر بالغ الأهمية لاستراتيجية الأمن الروسية ضد تعديات حلف شمال الأطلسي.
- العمل على إبقاء بيلاروسيا كمنطقة عازلة ضد حلف شمال الأطلسي لتعزيز الشعور الروسي بالأمن اذ يعد هذا امرا حيويا لاستراتيجية روسيا العسكرية، وخاصة بعد توسع حلف شمال الأطلسي نحو فنلندا والسويد.

2. الأهداف الاقتصادية:

- تسعى روسيا إلى تعميق العلاقات الاقتصادية مع بيلاروسيا، بهدف تحقيق التكامل الاقتصادي (Secieru, 2006, PP.5,7) الذي يضمن لموسكو علاقة غير متوازنة مع بيلاروسيا، مما يؤدي الى نفوذ سياسي أكبر لموسكو في الشؤون الداخلية البيلاروسية.
- الاندماج الكامل مع بيلاروسيا، وهو ما يتضمن خططاً لعملة واحدة وتكامل شامل بما يساعد في ترسيخ الهيمنة الروسية على بيلاروسيا (Gielewska & Panyi, 2023).

3. الاهداف الثقافية (Gielewska & Panyi, 2023):

- الترويج للأيديولوجية الأوراسية اذ تشكل بيلاروسيا أحد محاور مفهوم "العالم الروسي" (روسكي مير) الذي يسعى إلى تعزيز الروابط الثقافية واللغة الروسية في الأراضي السوفييتية السابقة، بغية الحفاظ عليها تحت النفوذ الروسي.

- منع أي تقارب بيلاروسي مع الغرب خاصة ما يرتبط بالحركات الديمقراطية كونها تشكل الدعامة الأساسية للاستراتيجية الغربية في الجمهوريات السوفيتية السابقة، كما أنها تهدد بشكل مباشر استقرار النظام في روسيا.

ثانيا: الاستراتيجية الروسية في بيلاروسيا:

تقوم الاستراتيجية الروسية اتجاه بيلاروسيا على تعميق الاعتماد المتبادل في العديد من المجالات وهو ما نورد فيه فيما يلي:

1. استراتيجية الاعتماد المتبادل في المجال السياسي والأمني:

تبرز في المجال السياسي الأمني ثلاثة أطر للاعتماد المتبادل وهي:

1.1. الدولة الاتحادية بين روسيا وبيلاروسيا:

تتمثل الدولة الاتحادية بين روسيا وبيلاروسيا في مجموعة من الاتفاقيات القانونية التي تهدف إلى تطوير الشراكة الاستراتيجية بين الدولتين، والتي تشمل السياسة الداخلية والخارجية في العديد من المجالات وقد بدأ العمل بهذه الاتفاقيات منذ 1996 إلا أنها أصبحت تتوسع وتسير بوتيرة أسرع منذ 2021، وفيما يلي أهم التطورات التي شهدتها الدولة الاتحادية بين روسيا وبيلاروسيا:

جدول 32: مراحل تطور الدولة الاتحادية بين روسيا وبيلاروسيا

السنة	التطورات الحاصلة على مستوى الدولة الاتحادية بين روسيا وبيلاروسيا
1995	لمنح كل منهما الأخرى نطاقات تدريب عسكري لممارسة إطلاق النار لوحدة الدفاع الجوي
1999	مشروع القانون الدستوري للدولة الاتحادية والذي أسس لشراكة استراتيجية طويلة الأمد والهدف هو تحقيق الأهداف الآتية: ضمان التنمية السلمية والديمقراطية، إنشاء منطقة اقتصادية وجمركية واحدة وإطار قانوني لضمان التنمية الاقتصادية المستدامة، متابعة السياسات الخارجية والدفاعية والاجتماعية، ضمان الأمن ومكافحة الجريمة. إنشاء أجهزة دولة الاتحاد: مجلس الوزراء (الجهاز التنفيذي لدولة الاتحاد)، والذي يتألف من رئيس مجلس وزراء دولة الاتحاد، ورئيسي حكومتي روسيا وبيلاروسيا، ووزراء الخارجية والاقتصاد والمالية في الدول المشاركة، ورؤساء الهيئات الإدارية والتشغيلية الرئيسية لدولة الاتحاد؛ ووزير دولة الاتحاد.
2005_2008	إرساء أسس قانونية في مختلف مجالات ضمان أمن الدولة الاتحادية، وضع مجموعة من التدابير لتنفيذ دفاع الدولة الاتحادية عن نفسها ضد التهديدات الخارجية والداخلية، ضمان الأمن العسكري والدفاع عن الحدود الداخلية والجهازية التشغيلية العالية للدولة الاتحادية، تحسين الدعم للأمن الاقتصادي والهيدرولوجيا والبيئي أثناء تنفيذ البرامج والتدابير والمشاريع التعاونية، إجراء أنشطة متفق عليها للتحذير من الأنشطة غير القانونية التي تستهدف أمن الدولة الاتحادية وتلك التي تُجرى على أراضيها وكشفها وقمعها والكشف عنها، توحيد عمل وكالات العمليات الخاصة وإنفاذ القانون في مكافحة الإرهاب والأنشطة المتطرفة الأخرى، وعلى المستوى العملي تم إنشاء برنامج لتدريب أفراد الخدمة البيلاروسيين في مراكز التدريب العسكري في روسيا بغية إنشاء برامج تعليمية مشتركة، وزيادة جاهزية الدفاع للقوات المسلحة لكل منهما، وخلق "إمكانات الكوادر" (الاحتياطيات).

2009_2021	اصدار عقيدة عسكرية مشتركة خلال عام 2018، ثم قام الرئيسان بويتن ولوكاشينكو بتحديث الوثيقة الرئيسية التي توجه برامج عمل الاتحاد من اجل تكامل أكبر بين البلدين مع التركيز على تكامل العملة والضرائب غير المباشرة، تسعير الطاقة، مكافحة الارهاب، التكامل في مجال العلوم والتكنولوجيا، كما تضمنت الاتفاقيات الرئيسية عقيدة عسكرية جديدة لدولة الاتحاد ونظاماً للهجرة.

المصدر: Dara Massicot, Michelle Grisé and Others. (2024). *Cooperation and Dependence in Belarus-Russia Relations*. Santa Monica. RAND Corporation. pp. 18- 23.

1.2. منظمة معاهدة الامن الجماعي:

بدأ الاعتماد المتبادل في المجال الأمني والعسكري بين روسيا وبيلاروسيا في وقت مبكر بداية بمعاهدة الامن الجماعي التي اعتمدها أعضاء كومنولث الدول المستقلة، في 15 ماي 1992، ودخلت حيز التنفيذ في 20 أبريل 1994. وقد أنشأت التزامات الدفاع المتبادل بين أعضائها، وتشبه المعاهدة المادة الخامسة من حلف شمال الأطلسي، حيث تلزم الدول الأعضاء بمساعدة بعضها البعض في حالة العدوان على أي عضو (Csto, 2023).

تحولت معاهدة الأمن الجماعي عام 2002 إلى منظمة معاهدة الأمن الجماعي لتعزيز التعاون العسكري والتنسيق بين الدول الأعضاء كما ذكر سابقا في الدراسة الا ان التطور المهم الذي لحق بهذه المنظمة هو انشاء وحدة قوات الرد السريع الجماعية في عام 2009 لمواجهة التحديات الأمنية، وقد شاركت هذه الوحدة في عمليات أمنية مختلفة، اهمها بعثة حفظ السلام في كازاخستان في جانفي 2022 في أعقاب الاضطرابات المدنية (Massicot et al., 2024, p. 12).

1.3. الانضمام الى منظمة شنغهاي للتعاون:

بدأت بيلاروسيا مشاركتها مع منظمة شنغهاي للتعاون كشريك للحوار خلال عام 2010، ثم أصبحت دولة مراقبة في عام 2015، ثم تم قبول عضويتها الكاملة في المنظمة خلال قمة سنة 2022 بسمرقند، لتستكمل بيلاروسيا اجراءات دخول المنظمة سنة 2024 (Teslova, 2024).

بدأت منظمة شنغهاي عملها كمنظمة اقتصادية لكنها اضافت الى اجندتها القضايا الامنية كما أسلفنا الذكر بطلب من روسيا حتى يكون هناك توازن عسكري روسي مع الثقل الاقتصادي الصيني³².

2. الاعتماد المتبادل الاقتصادي:

³² تنص المادة 3 على "مجالات التعاون الرئيسية" التالية: السلام والأمن الإقليميان، والتعاون الخارجي، تنسيق السياسات، القضايا العابرة للحدود الوطنية، نزع السلاح والسيطرة على الأسلحة، القضايا الإقليمية، التجارة والاستثمار، تطوير البنية التحتية، الإدارة البيئية، مشاريع التنمية المشتركة، الوقاية من الكوارث، التنسيق القانوني، التعاون العلمي والتكنولوجي.

تعد بيلاروسيا من الدول المؤسسة للاتحاد الاقتصادي الأوراسي، والذي يؤسس لسوق مشتركة للسلع ورأس المال والعمل، وتنسيق السياسات الضريبية والمالية والتجارية والعمل على زيادة الارتباط الاقتصادي عبر تحديث شبكه النقل والطاقة ونقل التكنولوجيا والعمل وفق نظام معلومات موحد تحت رعاية اللجنة الاقتصادية الأوراسية (Troitskiy, 2020)، وهو يشهد تطوراً ملحوظاً رغم وجود بعض العقبات إلا أنه ينجح في إبرام اتفاقيه جماعية مع بعض الاطراف الخارجية اهمها فيتنام سنة (2016) سنغافورة وصربيا سنة (2019) والصين سنة (2017) وإيران سنة (2018)، (Massicot et al., 2024, p. 15).

تعمل العديد من اطر الاعتماد المتبادل الاقتصادي على زيادة الارتباط البيلاروسي بروسيا، ومن ضمنها اتفاقيه التجارة الحرة لرابط الدول المستقلة، والتي بدأ العمل بها منذ سنة 2012 اذ تؤكد على معايير منظمه التجارة العالمية على المستوى الاقليمي، كما أعلن الرئيسين بوتين ولوكاشينكو على ان الدولتان تتفاوضان حول اقامه سوق موحده لمنتجات الطاقة، وهو ما يعني الرغبة اضعاف الطابع المؤسسي حول شروط اقتصاد الطاقة عبر الحدود، وبالتالي الخروج عن الاتفاقيات السنوية تقريبا التي يتفاوض عليها البلدان حول تحديد اسعار الطاقة.

3. الاعتماد المتبادل الثقافي:

لا تتطلب كافة المؤسسات والأنشطة المتعددة الاطراف التي تروج لها روسيا معاهدات او التزامات سياسية، اذ ان الكنيسة الأرثوذكسية الروسية ومقرها موسكو، ومنظمه العالم الروسي (روسكي مير) تعمل على نشر على القيم الأخلاقية المحافظة في المؤتمرات المفتوحة في جميع انحاء الخارج القريب بما في ذلك بيلاروسيا ما يسهم في تعزيز الثقافة الروسية بيلاروسيا، اذ تستغل موسكو الدور التاريخي للكنيسة في تعيين رجال الدين في البلدان المجاورة، مما أدى إلى توسيع نفوذها على الممارسات الدينية المحلية ومواءمتها مع مصالح موسكو (Pankhurst, 2024).

4. سياسة الاقناع:

- تتضمن سياسة الاقناع العديد من السياسات الفرعية، وهذا ما يفهم من خلال:
- تتضمن الاستراتيجية الروسية حماية الأنظمة الحليفة خاصة ضد الحركات الديمقراطية المدعومة من الغرب (Massicot et al., 2024, p. 26).
- تتضمن سياسة المكافئة والاعزاء الروسية العديد من الأوجه اذ يمثل الحصول على الطاقة الروسية بتكاليف اقل من سعر السوق الدولي أحد اهم المغريات التي تحصل عليها بيلاروسيا

من روسيا بالإضافة الى حصولها على مساعدة روسية في مجال الصناعات الدفاعية اذ ان الارتباط البيلاروسي مع روسيا في هذا المجال يعود الى الحقبة السوفيتية (Kluczevska & Silvan, 2024, p. 12).

- اغراء بيلاروسيا بلعب دور دولي واقليمي، خاصة في تسوية النزاعات في الفضاء السوفيتي السابق وحتى في حل بعض الازمات السياسية داخل روسيا مثل ازمة تمرد رئيس مؤسسة فاغذر الأمنية يفيغيني بروغوجين (Massicot et al., 2024, p. VI).

5. استراتيجية التحالف:

نظرا الى هيمنة القيادات على السياسة الخارجية في كل من روسيا وبيلاروسيا فإننا نجد العديد من نقاط التطابق فيما يخص التصورات حول الغرب اذ يعتبر التهديد الرئيسي للبلدين، ولهذا تعمل روسيا على نقل العديد من الأصول العسكرية الى بيلاروسيا وتنشئ العديد من القواعد العسكرية كونها دولة عازلة بين حلف الناتو وروسيا في حين ان بيلاروسيا تعتبره نوع من أنواع الحماية وضامن لأمنها ضد التهديدات الخارجية، وتظهر هذه الاستراتيجية فيما يلي (Massicot et al., 2024, pp. 66- 71):

- التعاون العسكري الروسي البيلاروسي في ميدان التدريب العسكري خاصة ما يتصل بالدفاع الجوي.
- إرساء سياسة أمنية شاملة للدولة الاتحادية بين البلدين تتضمن عمليات التخطيط المشترك ودعم البنية الأساسية لدعم هذه الأنشطة، وتمويلها.

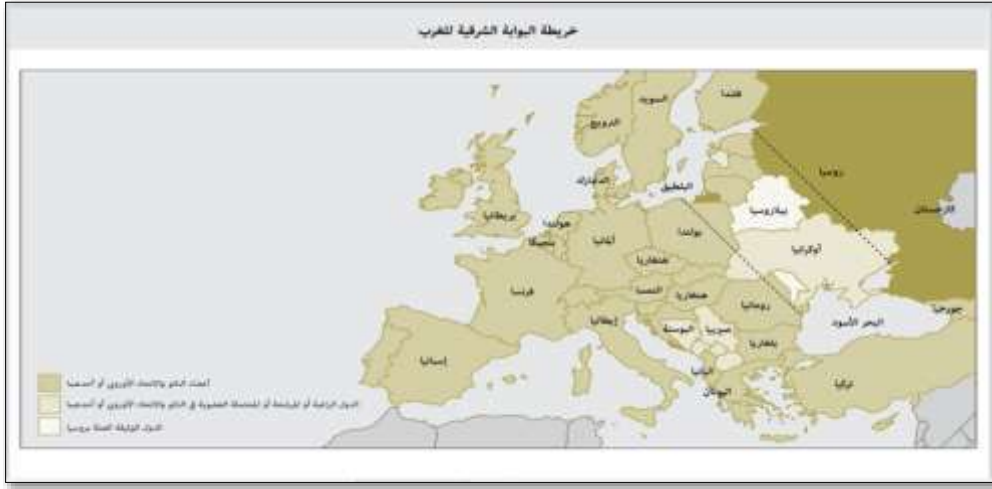
الفرع الثاني: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه اوكرانيا بعد 2012:

تعتبر أوكرانيا ضمن المدرك الاستراتيجي الروسي منطقة نفوذ تقليدية بحكم التاريخ المشترك الذي يجمع روسيا بأوكرانيا، وان ابتعاد أوكرانيا عن النفوذ الروسي سيجعل روسيا في موقف ضعف على سواحل البحر الأسود، ولهذا استحوذت روسيا على اغلبيه القطع البحرية بعد الاتحاد السوفيتي بغية منع أوكرانيا من سيطرة بحرية، اذ استأثرت روسيا بنسبة 80% من القطع البحرية السوفيتية في البحر الأسود مقابل 20% لأوكرانيا، كما استأثرت روسيا بكامل الترسانة النووية، اذ ترفض وجود دولة اوكرانية بقدرات نووية تهدد الامن الروسي، خصوصا وان الترسانة النووية التي كانت بيد أوكرانيا الى غاية 1994 تجعلها ثالث قوة نووية في العالم (بومنجل وفارق، 2018، ص ص. 78 - 80).

تحوز أوكرانيا على المنطقة العازلة بين روسيا ودول حلف الناتو، خاصة وان روسيا تستند الى التهديدات التاريخية، والحملات العسكرية ضدها من أراضي أوكرانيا، وعلى هذا الأساس ترفض روسيا

وجود أوكرانيا بعيدا عن النفوذ الروسي، كما ان الناتو لديه حدود طويلة مع روسيا بسبب انضمام دول البلطيق استونيا ولاتفيا ومؤخرا فنلندا، ولم تبقى من الدول العازلة سوى بلاروسيا وأوكرانيا. كما ان سيطرت حلف الناتو على أوكرانيا سيحصر روسيا في مجال جيوبوليتيكي ضيق بما يكرس طابعها الآسيوي ويقلص من نفوذها الأوروبي، ما يترتب عنه اضعاف سيطرتها على المنطقة المركزية (الهارتلاند)، وبالتالي تراجع دورها على الصعيد الأوروبي والعالمي (قدورة، 2014، ص ص. 49، 50). وهذا ما يتضح من خلال الخريطة:

خريطة 16: البوابة الشرقية للغرب



المصدر: عماد قدورة. (2014). محورية الجغرافيا والتحكم في البوابة الشرقية للغرب. سياسات عربية. ع.9. ص. 50. يلاحظ من خلال الخريطة ان انضمام أوكرانيا الى الناتو سيجعل روسيا محاصرة، من كل الجهات وهو ما يجعل مهمة الدفاع عن الأراضي الروسية ضد الناتو عملية مكلفة، كما سيقوض ميزان القوى الاستراتيجي لصالح الناتو وهو ما ترفضه روسيا.

كما نجد أن روسيا تعارض بقوة محاولات ضم أوكرانيا إلى الأطر الغربية بالأخص حلف الناتو والاتحاد الأوروبي لما في ذلك من خطر على الأمن الروسي، اذ ان وجود دولة أوكرانية بعيدا عن النفوذ الروسي، يعزز من إمكانية تحالف اوكراني غربي ضد روسيا، وبالتالي السماح لقوات معادية لروسيا من التواجد في الحدود الأوكرانية الروسية، ما يعني زيادة النفقات العسكرية وكلفة حماية الأمن الحدودي الروسي وحتى على صعيد التخطيط العسكري أين ستكون القوات الروسية مقسمة في حال وجود مواجهة مع الناتو بسبب طول خطو التماس مع الحلف، وحتى في حالات السلم فالنفوذ الروسي في أوروبا سينقلص وبالتالي عدم سيطرة روسيا على المنطقة المركزية في الهارتلاند وعليه تراجع دورها على المستوى الأوروبي والدولي، وليس هذا فحسب فالناتو بالفعل على اعتاب روسيا بضمه لدول البلطيق

وفنلندا، لكن أوكرانيا ذات أهمية عسكرية خاصة إذ أن لها صلات كبيرة بالتسلح العسكري لروسيا فالعديد من مصانع السلاح الروسية لها علاقات تعاونية مع مصانع الذخيرة في أوكرانيا (نومكن، 2006، ص. 15)، ما سيجعل تقنيات التسلح الروسي مكشوفة للغرب.

تتصور القيادة الروسية أوكرانيا كامتداد طبيعي لروسيا إذ يقول في ذلك الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خلال حديثه مع الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش خلال قمة الناتو في بوخارست سنة 2008: جورج عليك أن تفهم هذا الأمر جيداً - أوكرانيا لا يمكن وصفها حتى بأنها دولة - ماهي أوكرانيا؟ جزء من أراضيها يقع في أوروبا الشرقية، لكن الجزء الأكبر منها هدية منا (د.ك، 2021، ص. 9).
أولاً: الأهداف الروسية في أوكرانيا:

يغلب على الأهداف الروسية في أوكرانيا الطابع الاستراتيجي لكن هذا لا يلغي أهمية الأهداف الأخرى، وهذا ما يمكن فهمه من خلال:

1. الأهداف الاستراتيجية (بومنجل وفارق، 2018، ص. 78 - 80):

- تعمل روسيا على إبقاء أوكرانيا تحت النفوذ الروسي أو على الأقل العمل على تقويض توجهها الغربي على اعتبار أن أوكرانيا دولة حاجز بين حلف الناتو وروسيا خصوصاً وأن هذا الأخير نجح في ضم دول البلطيق ومع انضمام السويد وبولندا فإن هذا يجعل روسيا تقوم بجهود مضاعفة من أجل عدم السماح لأوكرانيا بالانضمام إلى الناتو كون ذلك سيؤدي إلى تقويض الاستقرار الاستراتيجي.
- تعد أوكرانيا كدولة لفك العزلة عن روسيا خاصة وأن أوكرانيا استحوذت على غالبية سواحل البحر الأسود وعليه تحاول روسيا إبقاء أوكرانيا تحت السيطرة الروسية خاصة وأن روسيا تفتقر إلى المنافذ البحرية بسبب القيود الطبيعية، ولا تريد أن تخسر السواحل الأوكرانية بفعل القيود الاستراتيجية، خاصة ما يتصل بتمديد تواجد الأسطول الروسي في القرم.

2. الأهداف الاقتصادية:

- العمل على جعل أوكرانيا كدولة حاجز على المستوى الاقتصادي إذ أن انضمام أوكرانيا إلى الاتحاد الأوروبي سيجعلها تتحول إلى ممرات إجبارية نحو أسواق الشرق عموماً وأسواق روسيا خصوصاً (بومنجل وفارق، 2018، ص. 78 - 80).
- وجود حكومة معادية لروسيا في أوكرانيا يمكن أن يؤثر بطريقة سلبية على إمدادات الطاقة الروسية خاصة ما يرتبط برفع ضريبة مرور ترانزيت الطاقة نحو أوروبا إذ أن شبكة الترانزيت

الأوكرانية تعد من بين أهم شبكات امداد الطاقة نحو أوروبا (Offenberg, 2016, p. 11) اذ تبلغ 35 ألف كيلومتر وتنقل 130 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي الروسي نحو أوروبا (كمال، 2018، ص.163).

3. الأهداف الثقافية:

- الحفاظ على التاريخ الروسي اذ ان ترجمة كلمة أوكرانيا تعني الحافة او الثغر الغربي للحدود الروسية باللغة العربية العسكرية القديمة، وأوكرانيا تعد مهد الحضارة الروسية الشرقية التي وحدت العرق السلافي تحت حكم كييف الروسية، اذ يستحضر الروس أهمية أوكرانيا التاريخية بالقول **كييف مات قرادوق روسكيخ** وتعني كييف ام المدن الروسية، وبالتالي فأوكرانيا جزء لا يتجزأ من قصة روسيا التاريخية، وان حذفها من التاريخ الروسي يفقد روسيا ما نسبته 80% من هويتها وذاتيتها، كما ان أوكرانيا قصة روسية بامتياز في تأسيسها وتكوينها بحدودها الحالية (د.ك، 2021، ص ص.3-5).
- الحفاظ على هيمنة الثقافة الروسية وحماية (العالم الروسي) في أوكرانيا من خلال حماية الأقليات الروسية ضد السياسات الأوكرانية التي تحاول تقويضها، خاصة وان المواطنين ذوي الأصول الروسية قاموا بمظاهرات حاشدة ضد سياسات الحكومة في كييف (Gendt, 2014, p. 5).
- عدم السماح للثقافة الغربية بالهيمنة على التصورات السياسية والاقتصادية الأوكرانية خاصة ما يتصل بالديمقراطية الغربية، اذ ان أي نجاح للقيم الغربية في أوكرانيا من شأنه ان يؤثر على الجماهير الروسية بما يجعلها تطالب بإصلاحات مماثلة يمكن ان تؤدي الى ثورة شعبية من شأنها تقويض الامن والاستقرار في روسيا.

ثانيا: الاستراتيجية الروسية في اوكرانيا:

شهدت الاستراتيجية الروسية اتجاه أوكرانيا العديد من التحولات، وهذا طبقا للتغيرات التي حدثت على مستوى الداخل الاوكراني اذ اعتمدت الاستراتيجية الروسية اتجاه أوكرانيا قبل 2012 على الاعتماد المتبادل ولو في حدوده الدنيا في إطار رابطة الدول المستقلة او على المستوى الثنائي خاصة في إدارة ملفات الأقليات التي تحاول الانفصال عن أوكرانيا مثل سكان شبه جزيرة القرم (هنتجتون، تر: الشايب، 1999، ص ص.272، 273)، بالإضافة الى التعاون الاقتصادي، وبين سياسة الاغراء المرتبطة بالمساعدات الاقتصادية والاسعار التفضيلية في مجال الطاقة وكذا دعم الحكومات الموالية لموسكو، لكن سرعان ما تغيرت هذه الاستراتيجية نتيجة اسقاط نظام **فيكتور يانكوفيتش** الموالي لموسكو:

1. سياسة الاقناع:

استخدمت روسيا سياسة المكافئة والاعراء لإبقاء أوكرانيا تحت دائرة النفوذ الروسي واثاء كييف عن توجهها التكاملي مع الغرب (كمال, 2018، ص.163):

- قيام روسيا ببيع الطاقة الى أوكرانيا بأسعار تفضيلية، كما انها تقدم من حين لآخر بعض الهدايا ومن ضمنها تسليم أوكرانيا غاز مجاني بلغ حجمه 30 مليار متر مكعب وهو ما يوازي 1.5 مليار دولار سنة 2014 مما ساهم بحوالي 40% من الدخل الاوكراني.
- قيام روسيا بالصبر على الديون الأوكرانية المترتبة عن التأخر في سداد قيمة الغاز المستورد من روسيا كما تتساهل موسكو في اعادة جدولة هذه الديون لمساعدة أوكرانيا على الإيفاء بالتزاماتها الاجتماعية الداخلية.
- تقديم مساعدات مالية من ضمنها 15 مليار دولار، فضلا عن تقديم بدائل إقليمية مربحة بغرض اثاء أوكرانيا عن توقيع اتفاقية التجارة الحرة مع الاتحاد الأوروبي (بشير, 2014، ص. 4).

2. سياسة الردع:

تمثلت سياسة الردع الروسية من خلال التلويح بفرض نظام التأشيرات على الأوكرانيين وهو ما ينذر بثورة في المناطق الشرقية لأوكرانيا اذ تستغل روسيا في ذلك الروابط التاريخية الانتماء الروسي لهذه المناطق (بومنجل وفارق, 2018، ص. 121).

3. سياسة الحماية:

تتبع روسيا استراتيجية الحماية لتبرير تدخلاتها العسكرية في أوكرانيا منذ 2014 معتبرة ان الهدف الأساسي لتدخلاتها هو حماية الأفراد الناطقين بالروسية في أوكرانيا، وحسب بوتين فان الناطقين بالروسية والذين يواجهون، الاضطهاد والإبادة الجماعية على أيدي الحكومة الأوكرانية، وقد وصف هذه الحكومة بأنها "دكتاتورية ونازية جديدة" تسعى إلى فصل هؤلاء الافراد عن روابطهم التاريخية بروسيا (PBSNews, 2024).

4. سياسة التقسيم والتعويض:

اتبعت روسيا هذه الاستراتيجية في ظل إصرار أوكرانيا على التوجه الغربي وتلويحها بعدم التجديد لبقاء الاسطول الروسي شبه جزيرة القرم وعليه قامت روسيا بضم شبه جزيرة القرم الى أراضيها عبر عملية عسكرية محكمة، ثم قامت بدعم سكان القرم للقيام باستفتاء حول مصيرها ليختار سكان القرم

الانضمام الى روسيا (بومنجل وفارق، 2018، ص. 138) وبهذا بدأ تقسيم أوكرانيا بين روسيا وحلف الناتو.

5. سياسة المناطق العازلة:

عملت روسيا في تطبيق هذه السياسة من خلال إقامة المناطق العازلة وهذا عبر دعم القوى الانفصالية في جنوب شرق أوكرانيا (منطقة دونباس) عسكريا وسياسيا الى حين اعلان استقلالها عن أوكرانيا، ومن ثم فقد طالبت هذه الأقليات من هيئة الأمم المتحدة بنشر قوات حفظ السلام (Gendt, 2014, p. 7)، وهو ما يعني وجود مناطق عازلة منزوعة السلاح بين بين أوكرانيا وجمهورية دونيتسك ولوغانيسك الانفصاليين، وبالتالي مناطق عازلة بين روسيا وأوكرانيا.

6. استراتيجية الحرب:

اتجهت روسيا الى الحرب ضد أوكرانيا بعد استنفاد كامل الاستراتيجيات الأخرى، خاصة وان أوكرانيا لم تحترم كافة الاتفاقيات المتصلة بتوقيف إطلاق النار الموقعة مع المناطق الانفصالية، ولم توقف مساعيها في الانضمام الى حلف الناتو، وهو ما جعل روسيا تلجئ الى الحرب كاستراتيجية لتقويض قدرات الجيش الأوكراني وإثناء أوكرانيا وحلف الناتو على عدم استكمال إجراءات ضم أوكرانيا (د.ك، 2021، ص. 14).

الفرع الثالث: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه مولدوفا بعد 2012:

ينظر الكرملين إلى مولدوفا باعتبارها جزءاً من مجال نفوذه التاريخي، ويتجذر هذا المنظور في الإرث السوفييتي ويُستخدم لتبرير التدخلات الرامية إلى إعادة تأكيد السيطرة على المنطقة (OBE & Pasha, 2024)، ولهذا ينظر الى جهود الحكومة المولدوفية المؤيدة لأوروبا، وخاصة الرئيسة مايا ساندو، بأنهم دمي غربية تهدد المصالح الروسية في المنطقة اذ تخشى قيادات الكرملين من تحرك مولدوفا نحو التكامل مع الاتحاد الأوروبي والذي يشكل تهديداً مباشراً للنموذج الروسي وقد حذر المسؤولون الروس من أن مولدوفا تخاطر بأن تصبح "أوكرانيا التالية" (Samorukov, 2024)، مما يعكس المخاوف المرتبطة بنجاح المسار المؤيد لأوروبا والذي قد يلهم حركات مماثلة في دول أخرى من الاتحاد السوفييتي السابق.

أولاً: الأهداف الروسية في مولدوفا:

تهدف روسيا الى تحقيق مجموعة من الأهداف في مولدوفا وهذا ما نجله فيما يلي:

1. الأهداف الاستراتيجية:

- تسعى روسيا الى استعادة نفوذها التاريخي في مولدوفا خاصة في ظل توجه الحكومة المولدوفية الى التكامل مع الغرب في المجال الاقتصادي والأمني (W. H. Hill, 2018).
- تسعى موسكو إلى إبقاء مولدوفا في حالة من النسيان الجيوسياسي، وتعطيل الإصلاحات التي من شأنها أن تسهل علاقات أوثق مع الغرب اذ ان تحقيق الهيمنة الروسية على مولدوفا يتطلب دفع الوجود الأوروبي والأمريكي خارجها، ودفع مولدوفا الى التكاملات السياسية والأمنية التي تريدها موسكو (Niamtsu, 2024).
- تهدف موسكو الى الإطاحة بالزعماء المؤيدين لأوروبا، مثل الرئيسة مايا ساندو، ودعم الفصائل المؤيدة لروسيا (Samorukov, 2024).

2. الأهداف الاقتصادية:

- تهدف روسيا إلى عرقلة مسار مولدوفا نحو التكامل مع الاتحاد الأوروبي، وتحويل مسار مولدوفا الى التكامل ضمن الاطر الإقليمية التي تلعب فيها موسكو دورا رئيسيا كالاتحاد الاقتصادي الأوراسي (Socor, 2024).
- تحقيق الهدف الأول مرتبط بهدف اخر وهو ضرورة تعزيز ارتباط المناطق الانفصالية في مولدوفا مع الاقتصاد الروسي بما يسهم في دعم توجهات روسيا في مولدوفا (Niamtsu, 2024).

2. الأهداف الثقافية:

- تشكل الأهداف الثقافية الروسية في مولدوفا جزءاً من استراتيجية أوسع تهدف إلى إعادة تأكيد نفوذها في المنطقة، وهذا ما نوجزه فيما يلي (Leik, 2023):
- تعزيز مكانة اللغة الروسية كلغة تواصل بين الأعراق في مولدوفا خاصة في الأقاليم الانفصالية (ترانسيزستريا، غاغوزيا).
- تشكيل تصورات إيجابية عن موسكو داخل مولدوفا بغية حشد الراي العام نحو التكامل مع روسيا وضد توجهات الحكومة المولدوفية في التكامل مع الغرب.
- زيادة التمثيل الإعلامي الروسي خاصة وسائل الإعلام باللغة الروسية التي يمكن أن تشكل التصور العام والروايات الثقافية داخل مولدوفا.

ثانيا: الاستراتيجية الروسية في مولدوفا:

تعمل روسيا على تحقيق أهدافها في مولدوفا من خلال مجموعة من الاستراتيجيات، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. استراتيجية الاعتماد المتبادل:

تعمل استراتيجية الاعتماد المتبادل الروسية وفق ثلاث مستويات، أولها يرتبط بعضوية المنظمات الإقليمية، وثانيها على صعيد العلاقات الثنائية، وثالثها يرتبط بربط الأقاليم الانفصالية في مولدوفا بروسيا:

- عملت روسيا على استيعاب مولدوفا ضمن رابطة الدول المستقلة، والتي غالباً ما استخدمت لإدارة النزاعات المجمدة في مولدوفا، ومع فشل هذا النهج في استيعاب مولدوفا خاصة في ظل نشاطها في منظمة غوام المناوئة للهيمنة الروسية وتوجهها نحو الأطر التكاملية الغربية توجهت موسكو نحو نهج آخر.
- تعمل الاستراتيجية الروسية على تطوير العلاقات الثنائية مع مولدوفا خاصة في ظل اعتماد مولدوفا على الطاقة الروسية لتلبية احتياجاتها كما تعد موسكو سوقاً مميزة للعديد من السلع الاستهلاكية خاصة ما يتصل بالمنتجات الزراعية والنبذ (Hierman, 2021, p. 494).
- تعتمد ترانسيستريا بشكل كبير على دعم موسكو اقتصادياً خاصة ما يتصل بإمدادات الغاز الروسي حيث يتم نقل الإمدادات تاريخياً عبر أوكرانيا، ومع ذلك، اعتباراً من الأول جانفي 2025، أعلنت شركة غازبروم عن وقف إمدادات الغاز إلى ترانسيستريا حيث لم تجدد كيف اتفاق مرور الغاز عبر أراضيها (Niamtsu, 2024).
- تعمل روسيا على تطوير علاقتها مع منطقة غاغوزيا، وهذا عبر تعزيز التجارة الثنائية خاصة فيما يتصل بالمنتجات الزراعية، إذ تشكل الاتفاقيات الثنائية الأخيرة بين غاغوزيا ومنطقتي سانت بطرسبورغ وتتارستان الروسييتين إلى بناء تدفقات تجارية متبادلة، وتتضمن الاتفاقيات العديد من الحوافز، بما في ذلك الخصومات على الغاز، والمزايا التي يستفيد منها المصدرون، والقدرة على الوصول إلى البنية الأساسية للمدفوعات في روسيا (OBE & Pasha, 2024).

2. استراتيجية التدخل:

- لا يزال الكرملين يهيمن على ديناميكيات الأمن المحلي والإقليمي في مولدوفا منذ تدخله في ترانسيستريا، أين يتمركز ما يقرب من 1500 جندي روسي ما يمنح روسيا موطئ قدم عسكري استراتيجي يسمح لموسكو بإظهار القوة (Samorukov, 2024)، كما يعمل أيضاً كنقطة ضغط ضد تطلعات مولدوفا لعضوية الناتو والاندماج في الاتحاد الأوروبي.

- دعم الأحزاب الموالية لروسيا حيث انفقت روسيا حوالي 55.45 مليون دولار لدعم حزب شور وحزب شانس، كما استخدمت الأموال أيضا في رشوة الناخبين ومحاولة التأثير على مسار الانتخابات في مولدوفا (Wesslau, 2024, p.).

3. استراتيجية نقل القيم:

تعتمد روسيا في استراتيجية نقل القيم على الدبلوماسية الثقافية والتي تعتمد على البعد الإنساني الذي يشير إلى حماية حقوق المواطنين وشرعية المواطنين الروس في الخارج، إذ يتم توظيف مفهوم "العالم الروسي"، وعليه يلعب المواطنون الروس في الخارج دور الشركاء الثقافيين والاقتصاديين لروسيا، وهو يمكن توضيحه فيما يلي (Leik, 2023):

- تطوير العلاقات الثنائية المولدوفية الروسية، الثقافية، التي تحددها أحكام برنامج التعاون بين وزارة الثقافة في جمهورية مولدوفا ووزارة الثقافة في الاتحاد الروسي للسنوات 2015-2017، الموقع في 20 أكتوبر 2011 في كييف، والذي يتضمن تنظيم مؤائد مستديرة لمناقشة القضايا الراهنة للتعاون الثقافي بين روسيا ومولدوفا، توفير الظروف المواتية للتعاون الثقافي والاسهام في إقامة اتصالات مباشرة بين المؤسسات الثقافية في البلدين.
- دعت الأحزاب الموالية لروسيا الى وضع اطر قانونية تدعم تعلم اللغة الروسية وتعزيز مكانتها في مولدوفا وهذا طبعا بإيعاز من روسيا.
- توسيع الروابط التعليمية عبر زيادة عدد الطلاب ذوي الجنسية المولدافية في الجامعات الروسية وإقامة شراكات بين المؤسسات التعليمية في كلا البلدين، بما يسهم في الروابط الثقافية والتأثير بين الأجيال الشابة.
- زيادة التمثيل الإعلامي عبر تعزيز وسائل الإعلام باللغة الروسية التي يمكن أن تشكل التصور العام والروايات الثقافية داخل مولدوفا.

المطلب الثاني: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه الجمهوريات القوقازية بعد 2012:

تطورت سياسة روسيا الخارجية اتجاه جمهوريات جنوب القوقاز (أرمينيا وأذربيجان وجورجيا) بشكل ملحوظ منذ 2012، وخاصة في الاستجابة للتحويلات الجيوسياسية والتحديات الداخلية إذ يستكشف هذا التحليل الأبعاد الاستراتيجية للنهج الروسي في ضوء التطورات الأخيرة، بما في ذلك تأثير الصراع الأوكراني والديناميات الإقليمية.

الفرع الأول: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه ارمينيا بعد 2012:

لطالما كانت أرمينيا ذات أهمية استراتيجية لروسيا وهذا بفعل العوامل التاريخية والجيوستراتيجية التي شكلت تصورات روسيا حول أرمينيا التي كانت أحد الجمهوريات السوفياتية.

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي أصبحت أرمينيا المستقلة حديثاً واحدة من أقرب حلفاء روسيا وانضمت إلى منظمة معاهدة الأمن الجماعي، وموامة تكاملها الاقتصادي مع موسكو بالانضمام إلى الاتحاد الاقتصادي الأوراسي (Eliot Khubulov, 2024, pp. 1,2)، وكان تحالف أرمينيا مع روسيا يستند إلى اعتبار أن موسكو ستعمل كضامن أمني لها ضد جيرانها المعادين، خاصة أذربيجان وتركيا، وهذا في ظل النزاع الأرميني الأذربيجاني حول ناغورنو كاراباخ، والذي يعود إلى سنة 1991 أين بدأ السكان الذين الأرمن بناغورنو كاراباخ في الضغط من أجل الانفصال عن أذربيجان والاتحاد مع أرمينيا، وهو دفع أذربيجان إلى إلغاء وضع ناغورنو كاراباخ المستقل ووضعها تحت حكم باكو مباشرة من أجل احتواء الوضع، لكن هذا الإجراء قوبل من قبل قيادة ناغورنو كاراباخ بشن حرب ضد أذربيجان في عام 1991، وبحلول عام 1994 سيطرت القوات الأرمينية على كامل الإقليم، بالإضافة إلى جزء كبير من غرب أذربيجان، ثم تم توقيع اتفاق وقف إطلاق النار في مايو 1994 (Hierman, 2021, pp. 543, 544).

أدت الحرب الثانية حول إقليم ناغورنو كاراباخ عام 2020 إلى دفع أرمينيا إلى أزمة سياسية بالنظر إلى نتائج هذه الحرب، إذ تمكنت أذربيجان من استعادة السيطرة على أراضي كبيرة في كاراباخ والمناطق المحيطة بها قبل توقيع وقف إطلاق النار بوساطة روسية، وهذا بدوره أدى انخفاض دعم الرأي العام للحكومة الأرمينية الحالية نتيجة للأداء الضعيف للجيش الأرميني والشروط غير المواتية لوقف إطلاق النار مما أدى إلى استقالة رئيس الوزراء نيكول باشينيان رسمياً في 25 أبريل 2021 (على الرغم من أنه سيشغل منصب رئيس الوزراء بالإنبابة حتى إجراء انتخابات مبكرة في يونيو 2021) (Hierman, 2021, pp. 543,).

يمكن تفسير التوجه الروسي لغض الطرف عن الهجوم الأذربيجاني بأنه إعادة تقييم لأولويات موسكو في أرمينيا خاصة في ظل النهج الذي تبناه نيكول باشينيان والذي جاء نتيجة ثورة داخلية (الثورة المخملية) في أرمينيا سنة 2018 إذ سعى إلى تعزيز سيادة أرمينيا، واتخاذ نهج مستقل عن النهج التقليدي القائم على الاعتماد الكبير على روسيا، وهو ما أزعج موسكو خاصة وأن هذه السياسية تفتح المجال لتغلغل النفوذ الأوروبي في أرمينيا، وهذا بالنظر إلى برنامج حزب الرئيس الذي يعكس التزام البلاد بالتوجه نحو المعايير الأوروبية (Blank, 2024)، وهو ما تعدّه موسكو بداية لتحول أرميني نحو

علاقات أوثق مع الغرب على حسابها، ولذلك تعمدت موسكو عدم التورط في الحرب الأخيرة لمعاقبة يريفان على توجهاتها.

رغم التباعد الحاصل في العلاقات الروسية الأرمنية إلا أن روسيا لا تزال تنتظر إلى أرمينيا كمنطقة نفوذ روسية وحليف لا يجب خسارته خاصة في ظل سيطرت أرمينيا على ممر زنگزور، وهو طريق نقل مقترح يربط دولة أذربيجان بنخجوان (منطقة ذات حكم ذاتي تابعة لأذربيجان) عبر منطقة سيونيك الأرمنية والذي يعد ذا أهمية بالغة لروسيا والتي تبحث عن طرق بديلة لتصدير منتجاتها بالنظر إلى العقوبات الغربية المفروضة عليها والتي أدت إلى تقييد حركة السلع الروسية عبر أوروبا الشرقية، وعليه فإن ممر زنگزور يعد سبيلاً للالتفاف حول هذه العقوبات خاصة وأن روسيا تحاول استغلال رغبة تركيا في تحويل نفسها إلى مركز عالمي لتبادل الطاقة والسلع ونقطة ربط بين آسيا وأوروبا (البازي، 2024، ص. 4)، كما هو موضح في الخريطة:

خريطة 17: ممر زنگزور



المصدر: محمود البازي. (2024). ممر زنگزور: صراع النفوذ في جنوب القوقاز واختبار صعب للعلاقات الروسية الإيرانية. ورقة تحليلية. مركز الجزيرة للدراسات. ص. 1.

أولاً: الأهداف الروسية في أرمينيا:

- تسعى روسيا إلى تحقيق مجموعة من الأهداف في أرمينيا، وهو ما نوضحه فيما يأتي:
- تهدف إلى الإبقاء على النفوذ الروسي في أرمينيا خاصة في ظل سخط الرأي العام الأرمني عن روسيا فيما يعتبره الشارع الأرمني تقاعس روسي في حماية أرمينيا من الهجوم الأذربيجاني (Waal, 2024).
- تأمين مصالح روسيا الاستراتيجية ومن ضمنها الإبقاء على القاعدة العسكرية الروسية بأرمينيا في غيومري كون أرمينيا محاطة من ثلاث جهات بقوى معادية، وروسيا أقرب حليف لها، تفصلها عن أرمينيا جورجيا، وقد تقاوم تلك الدولة أي محاولة من جانب موسكو لإرسال قوات عبر أراضيها وهذا الوضع يولد شعوراً قوياً بالضعف لدى الحكومة والسكان بشكل عام، وبالتالي

فإن القاعدة الروسية المجهزة تجهيزاً جيداً في غيومري، المتاخمة للحدود التركية، تعتبر حيوية للأمن، وكذلك العلاقات الجيدة مع روسيا (Spechler & Spechler, 2019, p. 90).

- تغيير نظام الحكم في أرمينيا بسبب توجهاته التي تتعارض مع مصالح موسكو.

2. الأهداف الاقتصادية:

ترتكز الأهداف الاقتصادية الروسية في أرمينيا على تثبيت النفوذ الروسي في أرمينيا، وهذا عبر خلق علاقة اعتماد متبادل غير متوازنة تسمح لموسكو بالضغط على يريفان، وهذا من خلال (Khachatryan, 2024):

- ضرورة السيطرة على الصناعات الاستراتيجية في أرمينيا خاصة ما يتصل بقطاع الطاقة.
- زيادة الاستثمارات الروسية في أرمينيا بما يحد من قدرة يريفان على مقاومة ضغوط موسكو.
- الهيمنة على العلاقات التجارية في أرمينيا بما في ذلك احتكار الواردات الأرمينية خاصة السلع الأساسية.

3. الأهداف الثقافية:

تهدف روسيا الى نشر الثقافة الروسية في الأوساط الشعبية الارمنية والحفاظ على تصورات إيجابية نحوها خاصة في ظل السخط الشعبي على روسيا منذ حرب القوقاز الأخيرة، وعليه تستهدف روسيا تعزيز مكانتها في أرمينيا من خلال تحقيق مجموعة من الأهداف (Musayeva, 2024, pp. 4- 12):

- حماية التراث الثقافي للمواطنين الروس الذين يعيشون في أرمينيا، بما في ذلك دعم المنظمات التي تساهم في الحفاظ على التقاليد الروسية وتعزيز روابط المجتمع بين المغتربين.
- تعزيز دور ومكانة اللغة الروسية في أوساط الأرمن.

ثالثاً: الاستراتيجية الروسية في أرمينيا:

تعمل روسيا على تحقيق أهدافها في أرمينيا من خلال مجموعة من الاستراتيجيات وهو ما نوردّه فيما يلي:

1. استراتيجية الاعتماد المتبادل:

تعمل استراتيجية الاعتماد المتبادل الروسية في أرمينيا على عدة مستويات وفي العديد من المجالات وهو ما نوضحه فيما يلي:

1.1. استراتيجية الاعتماد المتبادل في المجال الاستراتيجي والأمني:

• لقد ساهمت التطورات التاريخية الى تقوية الاعتماد المتبادل بين روسيا وأرمينيا على المستوى المتعدد الأطراف، خاصة في ظل الموقف الروسي من حرب ناغورنو كراباخ الأولى والتي انتهت لصالح أرمينيا بدعم روسي، وهو ما جعل أرمينيا تعتمد على روسيا في تحقيق امنها ضد التهديدات الخارجية، وعليه كانت أرمينيا أحد أعضاء منظمة معاهدة الامن الجماعي مند تأسيسها وهي تستضيف أحد أكبر القواعد العسكرية الروسية في الخارج وهي قاعدة غوميري (القاعدة 102) والتي كانت في الأصل جزءاً من الهيكل العسكري السوفييتي وظلت تعمل تحت القيادة الروسية منذ منتصف التسعينيات، ومن المقرر أن ينتهي عقد إيجار القاعدة في عام 2044 (Kucera, 2024).

• تظهر علاقات الاعتماد المتبادل الروسية الارمنية على المستوى الثنائي من خلال اعتماد أرمينيا على المعدات العسكرية الروسية وفقاً لمعهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام فروسيا أكبر مورد للأسلحة نحو أرمينيا بنسبة 94% في الفترة من 2011 الى 2020 وتضمنت الامدادات ناقلات جند مدرعة وأنظمة دفاع جوي، وقاذفات صواريخ متعددة ودبابات (Kuzio, 2024).

1.2. الاعتماد المتبادل في المجال الاقتصادي:

• تعتمد روسيا على ربط أرمينيا ضمن منظمات التعاون الاقتصادية الإقليمية، وتعد أرمينيا عضواً كاملاً العضوية في الاتحاد الاقتصادي الأوراسي مند سنة 2014، وبدأت العمل بها مند سنة 2015 (EAEU, 2023) وهو ما كان له أثر إيجابي على أرمينيا اذ تمكنت من الوصول الى سوق كبيرة تضم مجموعة من الدول وهو ما يساهم في تعزيز فرص أرمينيا التجارية والاقتصادية، والجدير بالذكر ان أرمينيا رفضت توقيع اتفاقية تجارة حرة مع الاتحاد الأوروبي (Tomczyk, 2018, p. 1).

• ترتبط أرمينيا بروسيا في المجال الاقتصادي على مستوى ثنائي اذ تشير تقارير صندوق النقد الدولي ان الناتج المحلي الأرميني نما سنة 2024 الى حدود 27 مليون دولار، وهو ضعف ما كان عليه في سنة 2023 وهذا مرده حسب نفس الجهة إلى زيادة حجم التجارة وإعادة التصدير إلى روسيا، والتي بلغت قيمتها أكثر من 7.3 مليار دولار، ويعتمد الاقتصاد الأرميني على العديد من رؤوس الأموال الروسية، كما تهيمن روسيا على واردات أرمينيا من الموارد الغذائية الاستهلاكية (Waal, 2024).

2. استراتيجية نقل القيم:

تظهر استراتيجية نقل القيم الروسية ضمن إطار متعدد الأوجه وهو ما نلخصه فيما يلي (Dermoyan, 2022):

- تدير مؤسسة (روسكي مير) مركزاً روسياً في جامعة يريفان، وتدعم البرامج التعليمية المختلفة الى جانب الجامعة الروسية - الأرمنية التي تقيم دورات في مختلف التخصصات، في حين تعمل مدرسة غازبروم كمجمع تعليمي رياضي للطلاب المحليين، وهو ما يساهم في نقل القيم الثقافية الروسية كما يوجد مركز ثقافي تحت اسم بيت موسكو في يريفان مركزاً ثقافياً رئيسياً بغرض تعزيز العلاقات الأرمنية الروسية من خلال التعاون الثقافي والتجاري بالإضافة إلى ذلك، نجد نادي لازاريفسكي الذي يسهل الحوار بين المثقفين الروس والأرمن.
- البث التلفزيوني والإذاعي الروسي متوفر في أرمينيا، مما يساهم في إبراز اللغة والثقافة الروسية. ومع ذلك، فإن القيود تحد من مقدار وقت البث المخصص للغات الأقليات (Da & Dili, 2022, pp. 75- 79).

الفرع الثاني: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه أذربيجان بعد 2012:

تتسم الرؤية الجيوسياسية الروسية لأذربيجان بتعدد الأوجه، إذ تتداخل فيها العلاقات التاريخية والديناميكيات الإقليمية، والتطورات الجيوسياسية المعاصرة، وقد تطورت العلاقة بين البلدين بشكل ملحوظ خاصة في ضوء الصراعات الأخيرة والتحالفات المتغيرة.

لطالما كانت روسيا تنظر الى أذربيجان كمنافس سياسي واقتصادي، وتتجلى أوجه هذا التصور في المسار الاستقلالي الذي اتخذته أذربيجان بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وهذا بسبب عاملين أساسيين الأول هو التدخل الروسي في باكو سنة 1990 إذ كان يُنظر إلى موسكو بشكل سلبي على أنها قوة إمبريالية في الذاكرة العامة الأذربيجانية، والثاني مرتبط بوقوف موسكو الى جانب أرمينيا في حرب ناغورنو كراباخ، لكن مع اندلاع حرب القوقاز الثانية، والتي انتهت لصالح أذربيجان يلاحظ ان موسكو غيرت من تصوراتها نحو أذربيجان، إذ لعبت موسكو الى دور الوسيط في إنهاء القتال، والاشراف على المفاوضات بين طرفي النزاع بدل الانغماس كطرف في عمليات القتال (Guliyev, 2021, pp. 10, 11).

كانت القيادات الروسية تنظر الى أذربيجان كمنافس لها في امدادات الطاقة العالمية وأنها تهديد مباشر لمصالح موسكو التي تلعب دور الوسيط في تسويق هذه الموارد، خاصة ما يتصل بتصدير موارد

بحر قزوين واسيا الوسطى نحو الأسواق العالمية، وهذا يظهر من خلال (د.ك، 2015، ص ص.5-19):

1. خط انابيب الغاز العابر للأناضول:

يعمل هذا الخط على نقل الغاز من حقل شاهينيز 2 الأذربيجاني إلى تركيا بسعة 16 مليار م³ سنوياً ومن المتوقع أن تزيد سعته تدريجياً إلى أن تصل إلى 20 مليار م³، وقد أشرف على إنجازه شركة النفط الأذربيجية سوكار، وشركة بريتيش بيتروليوم البريطانية وشركة بوتاش التركية، وهو ما يمكن فهمه من الخريطة:

خريطة 18: خط انابيب الغاز العابر للأناضول



المصدر: مديرية الدراسات الاستراتيجية. (2016). خطوط النفط غرب اسيا وشمال افريقيا: جداول وخرائط، لبنان. المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق. ط1. ص. 22.

2. خط باكو - تبليسي - جيهان:

يمتد خط النفط باكو - تبليسي - جيهان على مسافة 1768 كلم عبر أذربيجان (443 كلم)، جورجيا (249)، تركيا (1076)، ويتم المشروع 8 محطات للضخ بسبب مروره على جبال القوقاز، وقد تم تمويل 70% من كلفة المشروع عبر أطراف ثالثة، كالبنك الأوروبي للإعمار والتطوير، القطاع الخاص في البنك الدولي، مصارف تجارية.

خريطة 19: خط باكو - تبليسي - جيهان



المصدر: روجي تيمراز. (د.ت). "خط باكو-تبليسي-جيهان". موقع. <https://www.marefa.org>.

- منع تغلغل النفوذ الغربي الى أذربيجان خاصة في ظل تغير تصورات القيادة الروسية حول أذربيجان على خلفية العقوبات الغربية المفروضة على روسيا، والحفاظ على أذربيجان كمنطقة عازلة بين روسيا وقوات الناتو في تركيا، وهو ما يعد أمراً بالغ الأهمية بالنسبة لموسكو.
- تسعى روسيا إلى تحقيق التوازن في علاقاتها مع أذربيجان وأرمينيا لتجنب تصعيد التوترات مع تأمين وجودها العسكري في أرمينيا، لكن التطورات الأخيرة تشير إلى تحول نحو موقف أكثر إيجابية اتجاه أذربيجان، خاصة خلال العمليات العسكرية الأذربيجانية في عام 2022 (Konarzewska, 2020).

2. الأهداف الاقتصادية:

- أصبحت أذربيجان ذات أهمية متزايدة بالنسبة لاستراتيجية الطاقة الروسية، خاصة وأن موسكو تبحث عن بدائل بعد تراجع وصولها إلى الأسواق الأوروبية، كما يشكل ممر النقل الدولي بين الشمال والجنوب (INSTC) جانباً مهماً في استراتيجية روسيا الجيواقتصادية اذ يربط هذا الممر روسيا بالهند وإيران عبر أذربيجان، مما يعزز طرق موسكو التجارية ونفوذها الجيوسياسي في المنطقة ومع استكمال مشاريع البنية التحتية مثل خط سكة حديد ريشت-أستارا فإن هذا يزيد من ترسيخ دور أذربيجان كمركز عبور حاسم للبضائع التي تنتقل بين روسيا والخليج العربي مما يجعل موسكو تحقق العديد من المكاسب الاقتصادية، وهذا يعني ان روسيا تهدف الى جعل أذربيجان كطريق لفك العزلة الاقتصادية المفروضة عليها (Report, 2024, p. 05).
- تهدف موسكو إلى دمج أذربيجان في مختلف المنظمات التي تقودها روسيا كالاتحاد الاقتصادي الأوراسي رغم مقاومة أذربيجان لهذه الجهود، إلا أن روسيا تواصل توجيه الدعوات وتهيئة الظروف التي قد تشجع مشاركة باكو في هذه المنظمات.

3. الأهداف الجيوثقافية:

- تعمل الأهداف الجيوثقافية الروسية في أذربيجان على دعم الأهداف الجيوسياسية والجيواقتصادية ولهذا تعمل موسكو على (Balci, 2024):
- العمل على انشاء قنوات ضغط تخدم مصالح موسكو خاصة المنظمات المرتبطة بالشتات الأذربيجاني في روسيا.

- تعزيز مكانة اللغة الروسية في أذربيجان باعتبارها همزة وصل ثقافية بين باكو وموسكو ووسيلة ضغط روسية على توجهات الحكومة الأذربيجانية إزاء موقفها من الانضمام للمنظمات التي تقودها موسكو.

- توسيع التواجد الإعلامي الروسي في أذربيجان على اعتبار ان هذا يلعب دورا حاسما في تشكيل الرأي العام وتعزيز الخطاب الثقافي الروسي.

ثانيا: الاستراتيجية الروسية في أذربيجان:

تعمل روسيا على تحقيق أهدافها في أذربيجان من خلال العديد من الاستراتيجيات والتي نوردتها فيما يأتي:

1. استراتيجية الاعتماد المتبادل:

تعمل استراتيجية المتبادل على زيادة معدلات الثقة في نوايا موسكو وبأكو اتجاه بعضهما وفي هذا الصدد نجد:

- تعتمد روسيا على رابطة الدول المستقلة من اجل بناء علاقات اعتماد متبادل مع أذربيجان والتي نالت العضوية ضمن هذه المنظمة سنة 1993 وتشكل لقاءات القمة لهذه المنظمة محورا مهما لتقريب وجهات النظر بين قيادات البلدين في العديد من القضايا وتشير اخر التطورات الى وجود اتفاقيات مشتركة لدول الرابطة حول مكافحة الفساد وبرنامج لمكافحة الإرهاب والتطرف للفترة (2023-2025)(azerbaijan.az, 2025).

- تمثل لقاءات القمة أيضا فرصة لتعزيز الاعتماد المتبادل الثنائي اذ يؤكد بوتين خلال محادثاته مع علييف على الشراكة الاقتصادية المتنامية بين موسكو وبأكو خلال قمة رابطة الدول المستقلة بموسكو سنة 2024، مشيرا إلى أن حجم التجارة الثنائية بلغ 4.3 مليار دولار، كما تجاوزت الاستثمارات الروسية المباشرة في أذربيجان 4 مليارات دولار، بحسب بيان الكرملين الصادر بعد اجتماعهما، واستشهد بالعديد من المشروعات الواعدة في مجال الطاقة وتطوير البنية التحتية كأمثلة للتعاون الفعال بين الجاري البلدين (Teslova, 2022).

2. استراتيجية توازن القوى:

تعمل استراتيجية توازن القوى الروسية على المستوى الإقليمي لمنع انتشار النزاعات في منطقة القوقاز، ولهذا تعتمد روسيا الى ضمان توازن القوى بين أرمينيا وأذربيجان على ضوء النزاع حول إقليم ناغونوكراباخ، كما تضع موسكو نفسها كوسيط لإدارة النزاع وتحرص على عدم التدخل المباشر في النزاع

مالم يمتد النزاع الى أراضي أرمينيا اين ستكون مجبرة على التدخل المباشر وفقا لبنود اتفاقية منظمة معاهدة الامن الجماعي (Konarzewska, 2020).

3. استراتيجية نقل القيم:

تعمل روسيا على تحسين صورتها لدى الحكومة الأذربيجانية والرأي العام الأذربيجاني، وهذا من خلال مجموعة من الاستراتيجيات المتصلة بأدوات القوة الناعمة الروسية والتي نوردتها فيما يلي (Shiriyev, 2019, pp. 24- 29):

- تضع موسكو نفسها كوسيط لحل النزاع بين أذربيجان وهو ما يحسن من التصورات المرتبطة بموسكو باعتبارها لاعب أساسي لتحقيق الامن في القوقاز (Balci, 2024).
- تستفيد روسيا من قوتها الناعمة عبر اللغة والتعليم اذ ساهمت الروابط التاريخية في جعل اللغة الروسية من اللغات المهمة لدى الأذربيجانيين، ولهذا تبذل موسكو الكثير من الجهود لإعادة تأسيس العلاقات الثقافية الروسية الأذربيجانية، عبر العديد من المبادرات التعليمية اذ فتحت العديد من الجامعات الروسية فروعاً في أذربيجان، كما تم افتتاح عدد من المعاهد التي تعمل كقنوات دعائية (بما في ذلك العديد من المشاريع التي يديرها صندوق تنمية معهد الدراسات الأوراسية الروسي) كما وقعت السفارة الروسية في باكو اتفاقية تعاون مع وزارة التعليم في أذربيجان لتدريس اللغة الروسية.
- التواصل الإعلامي وهو ما يفسر وجود عدد من المنافذ الإعلامية الناطقة باللغة الروسية في أذربيجان، وخاصة عبر الإنترنت كما تركز الحكومة الروسية على إدخال آليات أكثر مركزية مثل روسكي مير وروسوترونديتشيستفو، مدرسة قزوين للخبراء الشباب، وفرع لصندوق جورجاكوف للدبلوماسية العامة.
- يشكل المهاجرون الأذربيجانيون أداة مهمة للمصالح الروسية من ناحيتين، أولها يتصل بتهديدات الترحيل ما قد يخلق مشاكل اجتماعية واقتصادية حادة لأذربيجان من خلال قطع التحويلات المالية (تشكل مثل هذه التدفقات المصدر الرئيسي للدخل لكثير من الناس على هامش المجتمع)، ومن الممكن أن تؤدي عودة الآلاف من الناس الذين يحملون مظالم بسبب المعاملة التي يلقونها إلى تأجيج عدم الاستقرار وتوليد مشاعر معادية للحكومة وثانيها، يتصل باستخدام موسكو للمهاجرين في دفع أذربيجان نحو الانضمام إلى الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، لأن هذا الاتحاد

من المفترض أن يسمح بالتدفق الحر للعمالة بين الدول الأعضاء، اذ تفرض موسكو العديد من القيود على العمالة من خارج الاتحاد خاصة ما يتصل بقيود اللغة الروسية.

الفرع الثالث: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه جورجيا بعد 2012:

تشكل أهداف السياسة الخارجية الروسية اتجاه جورجيا بعد عام 2012 من تفاعل معقد يجمع بين المصالح الاستراتيجية والديناميكيات الإقليمية، خاصة في ظل نتائج الحرب الروسية الجورجية سنة 2008 التي اسفرت عن اعتراف روسيا بإقليمي ابخازيا واوستيا الجنوبية الانفصاليين، وهو ما نوره فيما يلي:

أولاً: الأهداف الروسية في جورجيا:

تندرج الأهداف الروسية في جورجيا ضمن سياق الهيمنة الإقليمية، ومنع النفوذ الخارجي من منافسة روسيا في جوارها المباشر:

1. الأهداف الاستراتيجية:

- تهدف روسيا إعادة تأكيد نفوذها على جورجيا، ومنع اندماجها في الأطر الأوروبي-أطلسية، وإظهار أن الحماية التي يوفرها الغرب لن تكون جديرة بالثقة (Spechler & Spechler, 2019, p. 89).

- الحفاظ على موطئ قدم في الأراضي الجورجية، وتقليص سيادة تبليسي على المناطق الانفصالية بما يسهم في تقليص خياراتها اتجاه موسكو (Lomia, 2020, pp. 121-123) اذ يقيد الوضع الحالي جورجيا من الانضمام الى حلف الناتو.

2. الأهداف الاقتصادية (Lomia, 2020, pp. 118-121):

- تأكيد النفوذ الروسي اقتصاديا على جورجيا وإبراز أهمية السوق الروسية في نمو الاقتصاد الجورجي.

- إعادة ربط جورجيا بالاقتصاد الروسي عبر الاعتماد المتبادل، وهذا بغرض تخفيف التوترات السياسية القائمة بين البلدين منذ حرب 2008.

- تثبيت الوضع القائم باستقلال الجيوب الانفصالية عن جورجيا خاصة فيما يتصل بتشغيل خطوط السكك الحديدية في ابخازيا للربط بين موسكو وجورجيا ومنه نحو أرمينيا وتركيا، وهذا من شأنه ان يحقق هدفين لروسيا الأول يتصل بإضفاء الشرعية على ابخازيا ككيان مستقل عن تبليسي، والثاني يتصل بفك العزلة الاقتصادية المفروضة على روسيا عبر بدائل موجودة فعليا نحو

تركيا (Anjaparidze, 2022)، كما ان جورجيا تعد الممر البري الوحيد لمشروع الشمال والجنوب نحو روسيا وكذا ايران وأرمينيا وأذربيجان (Kochladze & Devidze, 2023).

3. الأهداف الجيوثقافية:

- يظهر حوالي 37% من الشعب الجورجي ولائه للقيم الدينية المحافظة، لذلك تهدف روسيا الى تعزيز هذه القيم ضد ما تصوره انحطاط أخلاقي للغرب، وهو ما يؤدي الى تحقيق هدف اخر للسياسة الخارجية الروسية، وهو التصدي لتأثير الأفكار الليبرالية والديمقراطية الغربية، وبالتالي اكتساب ثقل ثقافي بين أوساط الشعب الجورجي (Liparteliani, 2024).
- التقليل من التصورات المعادية لروسيا لإقناع الراي العام الجورجي باتخاذ مسار مؤيد لروسيا مع تعزيز الشكوك اتجاه التحالفات الغربية (Lomia, 2020, p. 123).

ثانيا: الاستراتيجيات الروسية في جورجيا:

تعتمد روسيا في استراتيجيتها اتجاه جورجيا على مزيج من الاستراتيجيات وهو ما نجله فيما يلي:

1. استراتيجية الاعتماد المتبادل:

- عملت العلاقات التاريخية والقرب الجغرافي دورا مهما تنمية علاقات اقتصادية وتجارية راسخة بين جورجيا وروسيا اين تشهد أسواق هذه الأخيرة طلبا مرتفعا على السلع الجورجية خاصة ما يتصل بالنبيذ والمياه المعدنية (Lomia, 2020, p. 123)، وهذا ما دفع حكومة بيدزينا إيفانشفيلي الى التنسيق مع روسيا حول القضايا الإنسانية والتجارية والاقتصادية، وحتى القضايا الأمنية التي تواجه البلدين كالإرهاب والاتجار بالأسلحة، وبالتالي أعادت موسكو فتح العلاقات التجارية مع جورجيا تدريجيًا مما كان له بدوره تأثير إيجابي على الاقتصاد الجورجي (Lomia, 2020, p. 119).

- تعتمد روسيا على دور الأطراف الدولية الأخرى في إعادة الارتباط الاقتصادي مع جورجيا خاصة البنك الاسيوي للتنمية والبنك الأوروبي للإنشاء والتعمير بالإضافة الى أذربيجان وأرمينيا وإيران من اجل اقناع جورجيا بأهمية الطريق البري شمال - جنوب وبالتالي تعزيز الارتباط الجورجي بروسيا (Kochladze & Devidze, 2023).

2. استراتيجية نقل القيم (Liparteliani, 2024):

- تم الإشارة فيما سبق الى طلب الرئيس الروسي من الدبلوماسيين الروس المشاركة بفاعلية في نقل القيم الروسية نحو الخارج وضمن هذه الاستراتيجية قام سيرجي جافريلوف، عضو الحزب

الشيوعي في مجلس الدوما الروسي، عند زيارته لجورجيا بغرض المشاركة في الجمعية البرلمانية الدولية وألقى خطاباً أشاد فيه بحماس بأخوة الشعبين الجورجي والروسي تحت نفس المسيحية الدينية الأرثوذكسية، وهذا بغرض استمالة الرأي العام الجورجي الى جانب روسيا خاصة الجيل القديم الذي عاش ونشأ في الاتحاد السوفيتي (Lomia, 2020, pp. 122, 123).

- ضمن هذه الاستراتيجية تلعب منظمات مثل المعهد الأوراسي، وجمعية إريكلي الثاني، والاختيار الأوراسي دوراً حاسماً في تعزيز وجهات النظر المناهضة للغرب والمحافظة، وتتراوح أنشطتها من استضافة المناسبات العامة إلى نشر المعلومات من خلال منصات وسائل الإعلام مثل المركز الصحفي لوكالة ريا نوفوستي في تبليسي، ومثال ذلك الاحتجاجات ضد اعتماد قانون مكافحة التمييز في عام 2014 بحجة أن القانون من شأنه أن يشجع المثلية الجنسية وبالتالي فهو غير مقبول في جورجيا الأرثوذكسية، وهو ما كان له صدى، خاصة بين الشرائح الأكبر سناً والأكثر تحفظاً من السكان.

- تلعب وكالة الأنباء الروسية سبوتنيك جورجيا المملوكة للدولة دوراً فعالاً في تشكيل الرأي العام الجورجي خاصة، وأنها تنشط عبر المواقع الإلكترونية والبث الإذاعي ما يسهم في الترويج لوجهة نظر مؤيدة لروسيا ومعادية للغرب.

المطلب الثالث: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه جمهوريات آسيا الوسطى بعد 2012:

تتشكل الرؤية الجيوسياسية الروسية اتجاه جمهوريات آسيا الوسطى من خلال مجموعة من الروابط التاريخية، والاعتبارات الأمنية، والمصالح الاقتصادية التي تجعل منها مجال نفوذ حاسم لموسكو إذا ما أرادت ترسيخ نفسها كلاعب رائد في قلب أوراسيا، ومركز مستقل للقوة العالمية إلى جانب الولايات المتحدة والصين، وعليه يجب الحفاظ على هذه الجمهوريات ضمن مجال النفوذ الروسي خاصة في ظل النشاطات الغربية والصينية وهذا ما يمكن إيجازه في الاتي (Anna Gussarova, 2017, p.1):

- تنظر روسيا إلى المنطقة باعتبارها مصدراً محتملاً لزعزعة الاستقرار من خلال الإرهاب أو الجريمة المنظمة أو الصراع العرقي، وهذا ما يظهر في استراتيجية الأمن القومي الروسي لعام 2015 ومفهوم السياسة الخارجية لعام 2016، خاصة في ظل الأوضاع غير المستقرة في أفغانستان.

- تملك روسيا بنى تحتية عسكرية في المنطقة، بما في ذلك قواعد في قرغيزستان وطاجيكستان (أكبر قواعدها في الخارج) وقاعدة بايكونور الفضائية في كازاخستان، وهو ما الوضع الذي تسعى موسكو الى ترسيخه.
- يحمل التواجد الروسي في آسيا الوسطى معنى أيديولوجي، اذ تعد المنطقة جزءاً من العالم الروسي (روسكي مير)، وعليه فمشاركة دول المنطقة في التكامل الأوراسي شرط أساسي لتحقيق هدف روسيا المتمثل في إعادة التكامل لمنطقة ما بعد الاتحاد السوفيتي.
- تملك دول المنطقة العديد من الموارد الطبيعية المهمة خاصة ما يتصل بالطاقة، والمعادن، بالإضافة الى تموضعها ضمن اهم خطوط المواصلات للربط بين طرفي القارة الاوراسية(عمرو، 2022).

الفرع الأول: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه كازاخستان بعد 2012:

تحظى كازاخستان بأهمية كبيرة في السياسة الخارجية الروسية، وهذا بالنظر الى التاريخ المشترك بين الدولتين اذ كانت كازاخستان احدى الجمهوريات السوفيتية، بل ان الاتحاد السوفيتي هو الذي اقر حدودها الحالية اين قام ستالين باقتطاع عدة أجزاء من دول اسيا الوسطى وروسيا نفسها وضمها الى كازاخستان والهدف من وراء ذلك جعلها دولة عازلة بينها وبين باقي دول اسيا الوسطى، وفي الوقت الحالي تتبين أهمية هذا النهج اذ ان كازاخستان المستقلة تملك أطول الحدود مع روسيا 6.467 كلم ومساحة شاسعة تقدر 2,725,000 كلم² (عمرو، 2022) جعلها حاجزا بين روسيا والتهديدات الأمنية اللاتماثلية من دول اسيا الوسطى الأخرى، كما ان ستالين عمل على توطين السلاف في كازاخستان، وهو ما جعل السكان ذوي الأصول الروسية يشكلون 25.9 من سكان البلاد، وهو ما يسهم في تعزيز التبادل الثقافي ويحافظ على الشعور بالهوية المشتركة(عمرو، 2022).

تحتوي كازاخستان على العديد من الموارد الطبيعية الطاقوية والمعدنية المهمة خاصة اليورانيوم (عمرو، 2022)، كما انها تقع في قلب طرق المواصلات الدولية البرية بين طرفي القارة الاوراسية، وفي ظل مشاريع الاتصال التي تقودها الصين فان هذا يجعل منها ذات أهمية قصوى لروسيا خاصة في ضوء العزلة الدولية المفروضة عليها على خلفية حربها في أوكرانيا.

أولاً: الأهداف الروسية في كازاخستان:

تسعى روسيا الى تحقيق مجموعة من الأهداف في كازاخستان، وهو ما نجمله فيما يأتي:

1. الأهداف الاستراتيجية (عمرو، 2022):

- الحفاظ على الهيمنة الروسية في كازاخستان، لأن أي توترات في استانا أو وجود سلطة غير حليفة لروسيا فيها سيشكل تحديات أمنية كبيرة لموسكو، بسبب طول الحدود بين الدولتين، كما ان استقرار كازاخستان مهم لأمن روسيا خاصة من التهديدات الأمنية اللاتماثلية.
- تعزيز التعاون العسكري بين الدولتين، خاصة ما يتصل بإبقاء القواعد العسكرية الروسية في كازاخستان اذ توجد فيها ثلاثة من اهم القواعد الروسية في الخارج (نطاق اختبار الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستية ساري شاجان، قاعدة بايكونور، قاعدة كمبالا الجوية)، وجعلها جزءا من المنظمات الأمنية التي تهيمن عليها روسيا.
- ابعاد كازاخستان عن محاولات الهيمنة الغربية، وابقائها كعامل توازن وربما ضغط على الصين إذا حدث خلاف بين موسكو وبكين.

2. الأهداف الاقتصادية (Mallinson, 2024):

- الحفاظ على المصالح الحيوية لروسيا في كازاخستان، لما تمتلكه من موارد طبيعية، وعلى رأسها اليورانيوم إلى جانب تعزيز الدور الروسي في قطاع الطاقة في كازاخستاني.
- التعاون الفضائي عبر محطة بايكونور الفضائية، خاصة وأنها واحدة من أهم مرافق الإطلاق الفضائية في العالم، وقد استخدمت تاريخياً لإطلاق مهمات فضائية مأهولة، وغير مأهولة (Hansen, 2015).
- ربط كازاخستان بروسيا من خلال الاعتماد المتبادل على المستوى الثنائي والإقليمي.
- الاستفادة من وضع كازاخستان ضمن مشاريع النقل الدولية بما يقلل من عزلتها الاقتصادية (عمرو، 2022).

3. الأهداف الثقافية الروسية في كازخستان:

تدعم الأهداف الثقافية الروسية وضعاً روسيا الجيوسياسي والجيواقتصادي في كازاخستان، اذ ان روسيا تحاول تعزيز وضع اللغة الروسية في كازخستان، على اعتبار انها لغة علمية خاصة وان كازخستان تعتمد كثيرا على التكنولوجيا الروسية (Hierman, 2021, pp. 667- 669)، بالإضافة الى تعزيز القيم الثقافية الروسية وكسب ود الحكومات والراي العام الداخلي في كازخستان لصالح السياسة الخارجية الروسية (W.W, 2024c).

ثانيا: الاستراتيجية الروسية في كازخستان:

تطبق روسيا مجموعة من الاستراتيجيات لتحقيق أهدافها في كازاخستان، وهو ما نجمله فيما يلي:

1. استراتيجية الاعتماد المتبادل:

كانت السيطرة السياسية في كازاخستان في ايدي نزارباييف، وهو مسؤول سوفيتي سابق، والرئيس الوحيد للبلاد منذ سنة 1990 الى سنة 2019 ولعل هذا ما سهل وجود كازاخستان في كل المؤسسات المتعددة الأطراف التي أنشئتها روسيا لتعزيز مكانتها كقوة عظمى بما فيها رابطة الدول المستقلة، ومنظمة معاهدة الامن الجماعي ومنظمة شنغهاي للتعاون، والاتحاد الأوراسي (Spechler & Spechler, 2019,p. 62). اما على مستوى ثنائي:

- يتعاون الطرفان الروسي والكازاخستاني ومن خلال أكثر من 60 اتفاقية ثنائية لتنظم الشؤون الدفاعية والتقنية، كما تُجَدَّد الاتفاقيات دوريًا، أو تُضاف إليها وثائق جديدة وملاحق إضافية، لتحديد الإطار العام والجوانب المختلفة الأخرى للتعاون الوثيق بينهما كما يشمل التعاون بشكل تقريبا كل جميع جوانب السياسة الأمنية، من إجراء تدريبات عسكرية مشتركة، وتدريب الأفراد العسكريين، وتقاسم المنشآت العسكرية كما تستفيد كازاخستان من الشروط التفضيلية لشراء الأسلحة والأنظمة المصنعة في روسيا، التي تعد- إلى حد بعيد- أكبر مورد للمعدات العسكرية للدولة الواقعة في آسيا الوسطى.
- على المستوى الاقتصادي وقع كلا البلدين "معاهدة حسن الجوار والتحالف في القرن الحادي والعشرين" في مدينة يكاترينبورغ الروسية عام 2013، التي تضم أكثر من 400 اتفاقية ومذكرة تفاهم بالإضافة إلى ذلك، هناك بعثات تجارية في كلا البلدين تقدم دعماً شاملاً للمشاركين في التجارة الخارجية المشتركة (عمرو، 2022). تعد روسيا شريك بالغ الأهمية لكازاخستان، وخاصة في مجال الطاقة، فهي تسيطر على اتحاد خط أنابيب قزوين، وهو أمر حيوي لصادرات النفط الخام الكازاخستاني، ويمثل 79% من صادراتها النفطية ويساهم بشكل كبير في الناتج المحلي الإجمالي لكازاخستان (W.W, 2024c)، كما تدعم روسيا مشاريع النقل خاصة خط السكك الحديدية من الصين إلى كازاخستان، ومنها إلى روسيا ثم أوروبا باعتباره أقصر وأسرع وأقل كلفة (عمرو، 2022).

2. استراتيجية التدخل:

شهد شهر جانفي من عام 2022 اضطرابات كبيرة في كازخستان وهذا نتيجة الزيادة المفاجئة في أسعار الوقود ومع تصاعد الوضع قام الرئيس قاسم جومارت توكايف إلى طلب المساعدة العسكرية من منظمة معاهدة الأمن الجماعي، تحت القيادة الروسية (D. Trenin, 2022)، وقد استجابت المنظمة لطلب توكايف إذ أرسلت حوالي 3000 جندي، معظمهم من روسيا، إلى كازخستان ضمن مهمة حفظ السلام التي تهدف إلى استقرار الوضع وحماية البنية التحتية الحيوية، مثل المطارات والمباني الحكومية (Hedenskog & von Essen, 2022, pp. 1,2) والجدير بالذكر أنه صدرت تعليمات لهذه القوات بعدم الدخول في مواجهة مباشرة مع المتظاهرين بل الحفاظ على النظام من خلال التواجد الرمزي.

3. استراتيجية نقل القيم:

- تعمل الحكومة الروسية بنشاط على الترويج للغة الروسية في كازخستان من خلال برامج مختلفة إذ يوجد حاليًا ما يقرب من 50 ألف طالب كازاخستاني مسجلون في المؤسسات التعليمية الروسية، مع خطط لتوسيع هذا بشكل أكبر من خلال فتح مدارس وفروع جديدة للجامعات الروسية في كازاخستان (Anna Gussarova, 2017, p. 7).
- الاعتماد على المراكز الثقافية لنشر القيم الروسية كصندوق العالم الروسي الذي يدير عدة مراكز ثقافية في جميع أنحاء كازاخستان، والتي تعمل كمراكز لتعزيز الثقافة والأدب والموارد التعليمية الروسية بما يسهم في تعزيز وجهات النظر الايجابية حول روسيا (K.K.Tokayev, 2024) والحفاظ على الاتصالات مع المجتمعات الناطقة بالروسية.
- تنظيم فعاليات ثقافية واسعة النطاق، مثل "المواسم الروسية" والمعارض التي تعرض الثقافة الكازاخستانية في المتاحف الروسية الكبرى، لتعزيز العلاقات الثقافية الثنائية، وتشمل الأحداث البارزة أداء أوبرا آباي في مسرح البولشوي بموسكو (K.K.Tokayev, 2024).
- دعم المجتمعات الروسية في كازخستان ومثال وكالة وروسوتروندنيشتيفو التي تعمل على تمويل الأنشطة الثقافية والبرامج التعليمية التي تهدف إلى الحفاظ على الهوية اللغوية والثقافية للناطقين بالروسية (Anna Gussarova, 2017, pp. 8-10).

الفرع الثاني: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه قيرغيزستان بعد 2012:

تقع قيرغيزستان على الحدود مع الصين وكازاخستان وطاجيكستان وأوزبكستان، وهي بهذا تشكل منطقة عبور حيوية للتجارة والخدمات اللوجستية العسكرية، وعليه فروسيا تعتبر قيرغيزستان جزءًا من

"جوارها القريب" رغم عدم وجود حدود بين الدولتين، وعليه تحاول روسيا تحقيق مجموعة من الأهداف في قيرغيزيا:

أولاً: الأهداف الروسية في قرغيزستان:

تسعى روسيا الى تحقيق مجموعة من الأهداف الاستراتيجية والاقتصادية والثقافية في قيرغيزستان وهذا ما نوردته فيما يلي (Silvan, 2021, pp.3- 8):

- الحفاظ على النفوذ الروسية في قيرغيزيا خاصة في ظل وجود منافسة غربية لروسيا كما توجد على خط المنافسة أيضا مجموعة من القوى الإقليمية خاصة الصين والهند وتركيا.
- الحفاظ على قواعد العسكرية في قيرغيزيا خاصة في ظل الانسحاب الأمريكي من أفغانستان ما يجعل مثل هذه المنشآت ضرورية للأمن الروسي.
- الحفاظ على المصالح الاقتصادية مع قيرغيزيا خاصة وأنها أصبحت تحظى بمكانة مهمة ضمن مشاريع النقل الدولية وفي ظل العقوبات الغربية فان مثل هذه المشاريع تعد بديلا مهما للتجارة الروسية.
- كسب الدعم والتأييد من قبل حكومة قيرغيزستان، وتحسين صورة روسيا على مستوى النخبة القيرغيزية وبدرجة اقل الراي العام القيرغيزي.

ثانياً: الاستراتيجية الروسية في قيرغيزستان:

تقوم روسيا بالعمل وفق العديد من الاستراتيجيات لتحقيق أهدافها في قيرغيزستان وهذا من خلال:

1. استراتيجية الاعتماد المتبادل:

تعتمد روسيا على مختلف المنظمات الدولية التي تهيمن عليها كعوامل جذب لقيرغيزستان: تعمل منظمة معاهدة الامن الجماعي على توفير الحماية الأمنية ضد الاعتداءات الأجنبية، كما ان المساهمة في التدريبات العسكرية للدول الأعضاء سيعمل على تنمية خبرات الجيش القيرغيزي، بالإضافة الى تنسيق السياسات الأمنية في مجالات الحرب ضد الإرهاب فضلا عن تعزيز قيرغيزيا لمواقفها الدولية بالنظر الى الدعم الذي تتلقاه من دول المنظمة خاصة روسيا (Silvan, 2021, p. 7).

يعمل الاعتماد المتبادل الثنائي على تنمية العلاقات الروسية القيرغيزية، وزيادة الترابط القيرغيزي بروسيا، خاصة في المجال الأمني اين توجد العديد من القواعد العسكرية الروسية كقاعدة كانت الجوية كما صدق برلمان قيرغيزستان سنة 2023 على اتفاقية لإنشاء نظام دفاع جوي إقليمي مشترك مع

روسيا اذ تتضمن استخدام قطعة أرض في القاعدة العسكرية الروسية في كانت لتنفيذ البرنامج، وسيعمل النظام لمدة خمس سنوات ويهدف إلى تحسين أمن المجال الجوي لكلا البلدين (OSINT, 2023).

يعمل الاتحاد الاقتصادي الأوراسي على تعزيز التجارة بين أعضائه، وهو ما يجعل قيرغيزستان تستفيد من حرية حركة السلع والخدمات، وبالتالي المساهمة في نمو الناتج المحلي القيرغيزي والذي أصبح 5.1% وهو ما يفوق معدلات النمو العالمية، كما يعد الاتحاد فرصة لتعزيز الامن الغذائي القيرغيزي، خاصة في ظل البرامج المشتركة لتحسين الإنتاج الزراعي (د.ك، 2024)، بالإضافة عدم وجود قيود على العمالة القيرغيزية ما يسهم في زيادة عدد العمال المهاجرين في روسيا وبالتالي الاستفادة من الحوالات المالية لهؤلاء في دعم الاقتصاد الوطني القيرغيزي.

تقوم استراتيجية الاعتماد المتبادل الثنائية على توثيق أعمق للعلاقات الروسية القيرغيزية، وهذا يظهر في العديد من المؤشرات اذ ارتفعت استثمارات روسيا في قيرغيزستان من 158 مليون دولار في عام 2004 إلى 1.4 مليار دولار في عام 2019، كما يوجد ما بين 700 ألف الى مليون مهاجر قيرغيزي في روسيا وهو ما يسهم في الاقتصاد القيرغيزي من خلال الحوالات المالية والتي بلغت في عامي 2018 و 2019 ما يعادل 2.7 مليار دولار و 2.4 مليار دولار على التوالي، وجاء 98% منها من روسيا، وتُظهر بيانات البنك الدولي (2020) أن هذه الأحجام من التحويلات المالية شكلت 32.5% و 28.5% من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد لنفس الفترة (Khitakhunov, 2020).

2. استراتيجية الاغراء :

تتضمن استراتيجية الاغراء الروسية تسهيلات في الحصول على القروض الروسية المنخفضة الفائدة ومسحا للديون ومساعدات مالية، وفي هذا الإطار نجد ان روسيا استثمرت عبر صندوق التنمية القيرغيزي خصص 500 مليون دولار كاستثمارات في قيرغيزيا بالإضافة الى 500 مليون دولار كقروض، كما وافق الصندوق على تمويل العديد من المشاريع في مجال الصناعة والسياحة (Khitakhunov, 2020)، وانشاء البنى التحتية خاصة في مجال النقل الدولي، وهو ما يتصل بمشروع شمال جنوب للنقل الذي يمكنه شحن البضائع من الصين عبر قيرغيزستان أوزبكستان وتركمانستان (Gusseinov & Allayarov, 2025)، ثم على طول بحر قزوين إلى ميناء أستراخان الروسي، وسوف يتجاوز الطريق كازاخستان، حيث يفقد الكرملين نفوذه، ومن المرجح أن يزيد من أهمية قيرغيزستان بالنسبة للمخططين الاستراتيجيين الروس، كما قامت روسيا بشطب الديون القيرغيزية

بالكامل سنة 2018 والتي كانت تعادل ما قيمته 240 مليون دولار، كما قدمت روسيا 30 مليون دولار كمساعدات خلال عام 2019 (Khitakhunov, 2020).

3. استراتيجية نقل القيم:

يعمل التاريخ كمنفذ نحو استراتيجية نقل القيم الروسية، وعليه فإن روسيا تعتمد الى استعادة واحياء ثقافتها في قيرغيزستان، ولهذا فموسكو تعتمد على:

- دعم الأنظمة الموالية او السياسيين المواليين في موسكو بغية إطالة امد وجودهم للسلطة بما يمنح موسكو العديد من مداخل التأثير في سياسة قيرغيزستان (Dzhuraev, 2022, p.2)، وهذا في إطار الترويج لنموذج الحكم السياسي الروسي وهذا بإبراز ان النماذج الأخرى ماهي الا تهديدات يتعرض لها النظام، سواء كانت في شكل "الإسلام الراديكالي" أو "التدخل الغربي" (Silvan, 2021, p. 8).

- تقوم روسيا أيضًا بتمويل الجامعة السلافية القيرقيزية الروسية، وهي مؤسسة تعليمية عليا مرموقة في قيرغيزستان، وفي كل عام دراسي، تقدم روسيا منحة دراسية لـ 1000 طالب قيرغيزي لدراسة الفنون والعلوم الجامعية في روسيا، وكجزء من برنامج التبادل الأكاديمي السنوي، يقضي حوالي 120 معلمًا روسيًا في المدارس الثانوية عامًا دراسيًا في قيرغيزستان، حيث يقومون بتدريس اللغة الروسية وآدابها، وقد قامت منظمة تسمى مجلس التنسيق للمواطنين الروس في قيرغيزستان بتوحيد ما يقرب من 40 منظمة غير ربحية مؤيدة لروسيا وتعد قيرغيزستان الدول القليلة في المنطقة التي تلعب فيها اللغة والثقافة الروسية أدوارًا مهيمنة في المجتمع، كما ان لها وزنا يضاهي وزن اللغة الرسمية في البلاد ويعتمد الكثير من الناس على وسائل الإعلام الروسية للحصول على أخبارهم ولهذا فالكثير من الناس في قيرغيزستان لديهم وجهات نظر مؤيدة للكرملين (VOANews, 2023).

الفرع الثالث: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه طاجكستان بعد 2012:

تحافظ طاجيكستان على علاقة وثيقة مع روسيا منذ حصولها على الاستقلال بعد تفكك الاتحاد السوفييتي في عام 1991، ويتم التأكيد على هذه الشراكة من خلال سلسلة من الاتفاقيات التي سهلت التعاون في مختلف المجالات، بما في ذلك التبادلات العسكرية والاقتصادية والثقافية، وقد عزز دعم روسيا للقوات الموالية للحكومة خلال الحرب الأهلية الطاجيكية (1992-1997) نفوذها في المنطقة (Syroezhkin, 1997, pp. 110- 116)، وعليه تم انشاء قاعدة عسكرية في طاجكستان لا تزال الى

اليوم قيد التشغيل (Silvan, 2021, p.5)، وهذا بغية مواجهة التهديدات اللاتماثلية خاصة من الحدود الطاجيكية الجنوبية أين توجد أفغانستان إذ أن الجيش الطاجيكستاني صغير ولا يتجاوز تعدادة 8800 جندي نشط ونتيجة لذلك، تنتظر روسيا إلى وجودها في طاجيكستان باعتباره عنصراً حاسماً في الحفاظ على الاستقرار الإقليمي (Spechler & Spechler, 2019, p. 72).

أولاً: الأهداف الروسية في طاجيكستان:

- تسعى روسيا إلى تحقيق مجموعة من الأهداف في طاجيكستان، وهذا ما نوردته فيما يلي:
- الحفاظ على النفوذ التاريخي لروسيا في طاجيكستان خاصة ما يتصل بالدور الأمني إذ تعد القاعدة العسكرية الروسية بمثابة رأس حربة متقدم لحماية تمدد الحركات الإرهابية والجريمة المنظمة (Silvan, 2021, p.5)، أين تشكل طاجيكستان حاجزاً لتمدد هذه التهديدات.
- الحفاظ على النظام السياسي الموالي لروسيا في طاجيكستان واستقراره (Spechler & Spechler, 2019, p. 71) على اعتبار أن الاستقرار يجلب الأمن من جهة ومن جهة أخرى تقليص الوجود الغربي في هذه البلاد والذي يتعارض مع المصالح الروسية.
- تسعى روسيا إلى الحفاظ على المصالح الاقتصادية الروسية في طاجيكستان عبر توسيع التجارة الثنائية والاستثمارات، وهذا لتحقيق جملة من الأهداف أولها هدف الهيمنة الاقتصادية وتحقيق ترابط اقتصادي يجعل تكاليف الابتعاد عن روسيا باهضة (Mishustin, 2023) وأما الثاني فهو إقناع طاجيكستان بالانضمام إلى الاتحاد الاقتصادي الأوراسي (Spechler & Spechler, 2019, p. 72)، وثالثها يتصل بكون طاجيكستان منفذ ضد العقوبات الاقتصادية الغربية في ظل الحرب الروسية الأوكرانية.
- تسعى روسيا إلى تعزيز الثقافة الروسية في طاجيكستان بما يخدم المصالح الاستراتيجية لروسيا إذ أن هذا شأنه الحفاظ على علاقات قوية مع طاجيكستان ويضمن الاستقرار في المنطقة ويعزز بيئة مواتية للتعاون الاقتصادي (Saidov, 2021, p. 1381)، لا سيما بالنظر إلى العدد الكبير من العمال الطاجيك المهاجرين في روسيا الذين يساهمون في كلا الاقتصادين من خلال التحويلات المالية.

ثانياً: الاستراتيجية الروسية في طاجيكستان:

تقوم روسيا باتباع عدة استراتيجيات من أجل تحقيق أهدافها في طاجيكستان وهو ما نوردته فيما يلي:

يلي:

1. استراتيجية الاعتماد المتبادل:

تعد طاجيكستان عضواً في رابطة الدول المستقلة، ومعاهدة منظمة الامن الجماعي، غير انها ليست عضواً في الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، وهذا يعني ان طاجيكستان تعتمد على موسكو فيما يتعلق بالقضايا السياسية والأمنية بينما تترك خياراتها الاقتصادية مفتوحة في التعاون مع القوى الأخرى:

- أصبحت طاجيكستان عضواً في رابطة الدول المستقلة بعد وقت قصير من استقلالها وقد شاركت البلاد بنشاط في أنشطة المنظمة وتولت أدواراً قيادية على مر السنين، خاصة فيما يتصل بتنسيق السياسات بين الدول الأعضاء خاصة فيما يتصل بالتعاون الإنساني (MFPR, 2013)، ومن الجدير بالذكر أن طاجيكستان من المقرر أن تتولى رئاسة رابطة الدول المستقلة اعتباراً من 1 يناير 2025، وقد أعرب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن دعمه لقيادة طاجيكستان خلال اجتماع عقد مؤخراً مع قادة رابطة الدول المستقلة (States, 2024).
- تعد طاجيكستان عضواً ضمن منظمة معاهدة الامن الجماعي والتي تلعب فيها روسيا دوراً مهماً في عمليات صنع القرار، كما تعتمد طاجيكستان على روسيا في تحقيق مصالحها الأمنية خاصة في ظل وجود بنية تحتية عسكرية روسية في طاجيكستان (Syroezhkin, 1997, p. 111)، والتي تضم 7000 جندي كما قامت موسكو خلال سنة 2017 بنشر قاذفات صواريخ متعددة من طراز اوريغان كما تقوم موسكو بتوسيع قاعدتها الجوية قرب العاصمة دوشانبي لزيادة عدد الطائرات بالإضافة الى المساهمة في مراقبة الحدود الطاجيكية خاصة ضد تسلل الارهابيين وشبكات الجريمة المنظمة (Spechler & Spechler, 2019, p. 72).
- تعمل التجارة الثنائية على زيادة الاعتماد المتبادل بين موسكو ودوشانبي اذ تشهد التجارة بينا لبلدين نمواً مطرداً ووصلت الى 1.2 مليار دولار خلال الأشهر التسعة الأخيرة من سنة 2023، كما ان روسيا تمثل الشريك الأكبر لطاجيكستان بما نسبته 20% من تجارتها الخارجية كما تتجاوز استثمارات روسيا في طاجيكستان 148 مليار روبل، مع مناقشات مستمرة لتعزيز هذا الرقم أكثر. (Mishustin, 2023).

- يعد موضوع العمال الطاجيك في روسيا احد أدوات الضغط الروسية التي تمارس من اجل اقناع طاجيكستان بالانضمام الى الاتحاد الاقتصادي الأوراسي اذ يعمل في روسيا وفق احصائيات 2016 حوالي 900 ألف طاجيكي، وهو ما يمثل نسبة 10% من سكان طاجيكستان، وقد قدرت تحويلاتهم المالية نحو البلاد بـ 4 مليار دولار وفق احصائيات 2017، وهو ما يعادل نصف

دخل البلاد، رغم انه تراجع في سنة 2018 ليصبح 2.5 مليار دولار وفقا لحسابات غير مكتملة للبنك المركزي الروسي ومع ذلك لا يزال المبلغ كبيرا، وهذا يبرز حجم القوة التي تمارسها روسيا اتجاه طاجيكستان من خلال تنظيم تدفق العمال خاصة في ظل القيود المفروضة على العمالة الأجنبية من خارج الاتحاد الأوراسي اذ انه خلال 2015 تراجع عدد العمال الطاجيك في روسيا بنحو 13% في حين لم يمس التغيير قيرغيزستان المنضوية في الاتحاد الأوراسي (Spechler, 2019, pp. 71, 72).

2. استراتيجية نقل القيم:

تعمل استراتيجية نقل القيم الروسية في طاجاكستان من خلال العديد من الآليات وهو ما نجمله فيما يأتي:

- **تعزيز اللغة والقيم الروسية:** تتضمن هذه الاستراتيجية مشاركة الحكومة الروسية في تعزيز تعليم اللغة الروسية في طاجيكستان تشمل خططا لبناء المدارس الناطقة بالروسية (Saidov, 2021, p. 1381)، بالإضافة الى التعاون في مجال التعليم العالي اذ يدرس الآلاف من الطلاب الطاجيك في روسيا، وهو ما ينظر اليه من قل الطلاب بأهمية بالغة من اجل تحسين فرصهم في التوظيف، والحصول على الاستقرار الاقتصادي (Saidov, 2021, p. 1379) كما تساهم المراكز الثقافية مثل فرع مؤسسة (Nust Misis) في دوشنبي على تعزيز اللغة والثقافة الروسية في أوساط الشباب (MISIS, 2024).

- **التبادل الثقافي والدبلوماسية العامة:** تصب اعمال جمعية الصداقة لروسيا وطاجكستان ضمن هذا الإطار من خلال نقل الثقافة الطاجيكية الى روسيا ونقل الثقافة الروسية الى طاجكستان (EPA, 2023)، ويتم التركيز على المشاريع الإنسانية والتبادلات الشبابية والتعليمية، كما يتم توظيف الاحداث الثقافية كالأيام الثقافية الروسية في طاجكستان لعرض جوانب مختلفة من الثقافة الروسية بما في ذلك الفنون والادب والموسيقى (Central.Asia.News, 2023)، بالإضافة الى المشاريع الثقافية المشتركة كالحفلات الموسيقية والمهرجانات (MFPRT, 2021).

الفرع الرابع: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه اوزباكستان بعد 2012:

تعد اوزباكستان من أكبر الدول من حيث عدد السكان اذ تضم 30 مليون نسمة معظمهم من العرق الاوزبكي او الطاجيكي، موقعها يتوسط كل جمهوريات اسيا الوسطى السوفيتية، يتكلم سكانها اللغة الأوزبكية وهي لغة تركية مكتوبة بأبجدية لاتينية الا ان المسؤولين يتحدثون اللغة الروسية.

منذ استقلالها اعتمدت أوزبكستان سياسة خارجية براغماتية بحيث ان هذا يعكس رغبة أوزبكستان في تعزيز استقلالها الوطني وسيادتها، ومنع الجهات الفاعلة الخارجية من التدخل في الشؤون الداخلية (Toktogulov, 2022, p. 49)، وبناءا عليه تتأرجح سياسة أوزبكستان بين التوجه نحو التحالف المؤقت مع روسيا وبين التحالفات الأخرى نحو الصين والغرب، وهذا ما يتضح من خلال الانسحاب المؤقت لأوزبكستان من تنظيم معاهدة الأمن الجماعي (OTSC) في عام 1999 ، ثم إعادة دمجها في عام 2006 وانسحابها الجديد في عام 2012 (LEVYSTONE, 2021)، وضمن هذا السياق تبلورت اهداف السياسة الخارجية الروسية في أوزبكستان، والتي نوضحها فيما يلي:

أولاً: الأهداف الروسية في أوزبكستان:

- تسعى موسكو الى دمج أوزبكستان في المنظمات الدولية الإقليمية التي تقودها سواء كان الاتحاد الاقتصادي الأوراسي او منظمة معاهدة الامن الجماعي التي انسحبت منها أوزبكستان.
- لا تزال أوزبكستان مهمة في معادلة الامن الإقليمي في اسيا الوسطى لذلك فان موسكو تحاول تعزيز التعاون العسكري والدفاع عن المصالح المشتركة الثنائية في مواجهة التهديدات العابرة للحدود الوطنية مثل الإرهاب والجريمة المنظمة بما يمهد الطريق نحو عودة أوزبكستان الى منظمة معاهدة الامن الجماعي (Lo, 2015, p.8).
- عدم السماح للتأثيرات الغربية في التأثير على العلاقات الروسية الأوزبكية.
- تعزيز التعاون الاقتصادي الثنائي وهو ما يتصل بتوسيع التعاون التجاري وزيادة الاستثمارات خاصة في مجال الطاقة اين تشكل باكستان سوقا مهمة للغاز بما يسهم في تعويض جزء من الخسارة الروسية في الأسواق الأوروبية (Latribune.fr, 2024).
- الحصول على مشاريع مربحة كمشروع محطة للطاقة النووية في أوزبكستان والذي تقوم به شركة روزاتوم (المجموعة النووية الروسية)، اذ تبلغ قيمته 11 مليار دولار (AFP, 2018).
- تهدف روسيا الى تحقيق العديد من الأهداف الثقافية ومن ضمنها الحفاظ على استقرار النظام السياسي من التأثيرات الغربية، ونشر الثقافة واللغة الروسية بغية تعزيز الروابط الثنائية والإقليمية خاصة وانه ينظر الى اللغة الروسية باعتبارها ناقل لتكامل الثقافي والإقليمي.

ثانياً: الاستراتيجية الروسية في أوزبكستان:

تعتمد موسكو على مجموعة من الاستراتيجيات لتحقيق أهدافها في أوزبكستان وهو ما نوجزه فيما يلي:

أولاً: استراتيجية الاعتماد المتبادل:

- قامت موسكو بتنسيق سياسات منظمة معاهدة الامن الجماعي مع السياسات الأمنية لأوزباكستان بل انها عرضت على طشقند مشاركة قوات المنظمة في الاشتباكات مع الإرهابية من حركة اوزباكستان الإسلامية (IMU) (Spechler & Spechler, 2019, pp. 71, 72)، كما تقوم موسكو بتقديم صفقات أسلحة لأوزباكستان بأسعار محلية - وهو الامتياز الذي لم يُمنح حتى ذلك الحين إلا لأعضاء منظمة معاهدة الأمن الجماعي والاتحاد الاقتصادي الأوراسي (Toktogulov, 2022, p.56)، في محاولة لاستمالة حكومة ميرزوييوف للعودة الى منظمة معاهدة الامن الجماعي، كما تؤكد زيارة بوتين التي استمرت يومين إلى أوزبكستان على التأثير المستمر لموسكو على طشقند هذا بمثابة تذكير للقادة الغربيين الذين قاموا بجولة في المنطقة في السنوات الأخيرة ، في محاولة لسحب دول آسيا الوسطى مثل أوزبكستان بعيدا عن روسيا.
- تقوم روسيا بتعزيز علاقاتها الاقتصادية في اوزباكستان وهذا من خلال مشاركتها في مشاريع البنية التحتية خاصة ما يتصل ببناء محطات الكهرباء النووية (AFP, 2018) وزيادة التعاون التجاري بين موسكو وطشقند اذ تبلغ قيمة الصادرات الروسية نحو اوزباكستان حوالي 5.62 مليار دولار وفقا لإحصائيات 2022 بمعدل نمو سنوي يبلغ حوالي 13.7% اما من اوزباكستان الى روسيا فيبلغ 2.6 مليار دولار (Oec.world, 2022)، ويتوقع ان تستمر العلاقات التجارية في النمو خاصة في ظل تصدير روسيا للطاقة نحو أوزبكستان للالتفاف حول العقوبات الدولية وخسارتها في الأسواق الأوروبية (Pannier, 2023)، كما يُنظر في اوزباكستان إلى واردات الغاز الروسية كحل مؤقت لضمان استقرار الطاقة مع تلبية التزامات التصدير نحو الصين (Gomariz & Medina, 2024).
- برزت روسيا كمستثمر رئيسي في اقتصاد أوزبكستان، حيث بلغ مجموع استثمارات حوالي 10 مليار دولار كما تضاعف عدد المؤسسات الروسية العاملة في اوزباكستان اين يتعاون كلا البلدين بنشاط في مختلف المشاريع الصناعية، وخاصة في قطاعات الطاقة والنقل (Uzembassy.uk, 2024).
- استخدام روسيا لقيود العمالة من خارج الاتحاد الأوراسي للضغط على اوزباكستان من اجل الانضمام الى الاتحاد اذ يوجد حوالي 3 ملايين ونصف عامل اوزبكي موسمي في روسيا وكازخستان، وهو ما يعني فقدان الكثير من هؤلاء بعضا من وظائفهم لصالح العمال من داخل

الاتحاد، وهو الأمر الذي لا تستطيع السوق المحلية استيعابه، في حين تستدرك أوزباكستان بعض الفوائد من عضويتها كمراقب في الاتحاد، وهوما يعني أهمية الاتحاد الأوراسي لأوزباكستان إذ يسمح لها هذا الوضع بالمشاركة في الاتحاد دون الالتزام الكامل (Essen & Engvall, 2024).

- تستخدم روسيا تفوقها في التكنولوجيا النووية لزيادة الارتباط بأوزباكستان مستغلة حاجتها إلى بناء محطات نووية صغيرة للتزود بالكهرباء (Tolipov, 2024).

ثانياً: استراتيجية نقل القيم (Beishaliev, 2024):

- تعمل روسيا بنشاط على الترويج للغة الروسية للقيم الثقافية الروسية، وهذا من خلال:
- تعمل روسيا على نشر اللغة الروسية في أوزبكستان، وهذا عبر زيادة عدد المدارس التي تقدم برامج اللغة الروسية وتوسيع الوصول إلى الفصول الدراسية عبر المستويات التعليمية، بالإضافة إلى إنشاء أولمبياد دولي لمدارس اللغة الروسية أيضاً جزءاً من هذه الاستراتيجية (UERU, 2024).
- يوجد في أوزباكستان مركز ثقافي روسي وهو يعمل منذ 25 عاماً، ويعد بمثابة مركز للحفاظ على الثقافة الروسية وتعزيزها، كونه ينظم العديد من الأحداث سنوياً لإشراك كل من الشتات الروسي، والمجتمعات المحلية، ومن ذلك الاحتفال بالشخصيات من كلتا الثقافتين، والاحترام المتبادل للعلاقات التاريخية.
- زيادة التعاون التعليمي بين روسيا وأوزباكستان، إذ تم توقيع أكثر من 700 اتفاقية بين المؤسسات التعليمية
- التزام روسيا بتلبية احتياجات الشتات الروسي في أوزبكستان، ومن ضمنها مركز مساعدة ساخوفات (Sakhovat).

الفرع الخامس: البعد الأوراسي لسياسة روسيا الخارجية اتجاه تركمنستان بعد 2012:

يعيش في تركمنستان حوالي 5 ملايين نسمة، معظمهم تقريباً من المسلمين السنة حسب الدين وتغطي صحراء كارا كوم مساحة البلاد بنسبة 80%، وتحدها من الشرق أوزبكستان، وكذلك إيران وشمال أفغانستان من الجنوب، عاصمتها عشق آباد يبلغ عدد سكانها ما يقرب من مليون نسمة، ويتم التحدث ببعض الروسية هناك إلى جانب اللغة التركمانية الأصلية (Spechler & Spechler, 2019, p.74).

تركمنستان ليست عضواً كاملاً العضوية في أي من المؤسسات الروسية المتعددة الأطراف، وهي مجرد عضو منتسب في رابطة الدول المستقلة ولا تسمح بالجنسية المزدوجة مع الغرباء، وهذا

لالتزامها بالحياد وعلى الرغم من ذلك فعشق آباد كانت بمثابة مركز نقل لإمدادات الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي لعملياتهما في أفغانستان، وقد قاومت تركمانستان الجهود الروسية للسيطرة على سياساتها ورحبت بالتجارة والاستثمار من الشركاء الآخرين، وفي الوقت نفسه، فإن سعيها إلى الحياد يعني أنها كانت مهتمة فقط بعلاقة محدودة للغاية مع حلف شمال الأطلسي (Spechler & Spechler, 2019, p.75).

أولاً: الأهداف الروسية في تركمنستان:

تهدف السياسة الخارجية الروسية في تركمنستان إلى استعادة النفوذ التاريخي على المنطقة، وتحقيق المصالح الاقتصادية المرتبطة أساساً بالسيطرة على إمدادات الطاقة، وإيجاد بدائل نقل تجارية بسبب خسائرها في الأسواق الأوروبية، أو على الأقل الحفاظ على الحياد التركماني بما يبعد منافسي روسيا عن المنطقة:

- أحد الأهداف الأساسية لروسيا في تركمنستان يتعلق بتعزيز التعاون الأمني، وخاصة فيما يتعلق باستقرار أفغانستان وما يتصل بهذا من مخاوف متبادلة بشأن أمن الحدود والتهديدات الإرهابية وإدارة التوترات في بحر قزوين (Horak, 2023, pp. 4-6).
- يتضمن الهدف الأوسع لروسيا الحفاظ على الاستقرار الإقليمي في آسيا الوسطى وسط النفوذ الصيني المتزايد، وعليه ضرورة إيجاد موطئ قدم في تركمنستان بحيث يمكن موازنة الوجود الصيني المتزايد، ويضمن نهجاً تعاونياً لقضايا الأمن الثنائي والإقليمي مع تركمنستان (Horak, 2023, p. 6).
- تسعى روسيا إلى إعادة ترسيخ نفوذها في تركمنستان، وخاصة في قطاع الطاقة، ويُنظر إلى عودة شركة غازبروم إلى تركمنستان على أنها استراتيجية لمنع التأثيرات الخارجية، وتعزيز موقف روسيا في أسواق الطاقة الإقليمية العالمية (Kanapiyanova, 2024).
- تعمل تركمنستان بنشاط على تعزيز قدراتها في مجال النقل من خلال مشاريع مهمة مثل الطريق السريع عشق آباد-تركمان آباد وخطوط السكك الحديدية المختلفة، وتشكل هذه التطورات جزءاً لا يتجزأ من إنشاء ممرات عبور قوية تربط آسيا الوسطى بأوروبا والخليج الفارسي، وبالتالي تسهيل التجارة والتكامل الاقتصادي عبر المناطق، وهذا من شأنه أن يعمل أيضاً لصالح روسيا التي تسعى إلى الحفاظ على نفوذها في المنطقة وسط المنافسة المتزايدة من قوى أخرى مثل الصين وإيران (Muhamedov, 2021).

- الحفاظ على النفوذ الثقافي التاريخي لروسيا في تركمنستان خاصة ما يتصل باللغة الروسية اذ يوجد بتركمنستان ما نسبته 7% من المواطنين الناطقين بالروسية، وفي ظل الإرث الثقافي المتنوع لتركمنستان فان هذا يحد من تطوير القيم الروسية دون التدخل الروسي (Kuru, 2006,p.358).

ثانيا: الاستراتيجية الروسية في تركمنستان:

تستخدم روسيا مجموعة من الاستراتيجيات لتحقيق أهدافها في تركمنستان وهو ما نوجزه فيما يلي:

1. استراتيجية الاعتماد المتبادل:

تفرض سياسة تركمنستان الحيادية عدم انضمامها للأطر التكاملية التي تهيمن عليها روسيا سواء تعلق الامر بالاتحاد الأوراسي او منظمة معاهدة الامن الجماعي لكنها شكليا منظمة لرابطة الدولة المستقلة عن الاتحاد السوفيتي ومع ذلك فان الاعتماد المتبادل الثنائي مع روسيا لا يزال موجود (Muhamedov, 2021):

- توقيع اتفاقية تعاون أمنية روسية تركمانية مشتركة في أكتوبر 2020 والسياس الذي تسرع فيه تركمنستان اعتماد الوثيقة أن الكرملين لم يخجل من استخدام الرافعة الاقتصادية لتحقيق هذا الهدف.
- قدمت روسيا المساعدة المباشرة إلى تركمنستان في حماية حدودها مع أفغانستان، التي أنكرت سلطات تركمان لأن هذا ينتهك المبادئ الأساسية لسياستها الخارجية.
- توقيع روسيا و تركمنستان في عام 2017 معاهدة شراكة استراتيجية تاريخية تضمنت أكثر من 13 وثيقة، من بينها برنامج التعاون الاقتصادي للفترة 2017-2019 الذي احتوى على حوالي 80 مشروعًا وحدثًا مشتركًا. كما، وافق ج. بيردي محمدوف على البرنامج الجديد للتعاون الاقتصادي بين البلدين للفترة 2021-2023، والذي ينص على مزيد من التوسع في التعاون في مجموعة من المجالات، بما في ذلك الصناعة والزراعة والتكنولوجيا الفائقة والتمويل والطاقة.
- استئناف واردات الغاز من قبل شركة غازبروم لتركمنستان بموجب عقد لمدة 5 سنوات، وإن كان بحجم سنوي متواضع يبلغ 5.5 مليار متر مكعب، في حين لم يتم تقديم أي معلومات عن السعر الفعلي، تشير الأدلة غير المباشرة إلى أنه قد يبلغ حوالي 187 دولارًا أمريكيًا لكل 1000

متر مكعب وفي ذات الإطار سحبت شركة غازبروم الدعوى القضائية ضد شركة تركمان غاز واستأنفت استيراد الغاز وفق الاتفاق الموضح سلفاً.

- لا يقتصر الاتجاه التصاعدي للتعاون الاقتصادي بين تركمانستان وروسيا على الهيدروكربونات وحدها، إذ اتسع حجم التجارة غير المرتبطة بالغاز الطبيعي بين روسيا وتركمنستان، هذه التجارة بنسبة 40% ووصلت إلى مستوى قياسي بلغ 970 مليون دولار أمريكي خلال العام 2020.

2. استراتيجية نقل القيم:

- تعتمد استراتيجية نقل القيم الروسية على العديد من الآليات والتي نوجزها فيما يلي (NCa, 2024):
- تعد اللغة الروسية المصدر الرئيسي للتأثير الروسي في تركمنستان بسبب المدارس العامة التي تستخدم اللغة الروسية كلغة مركبة، وحتى لو كان عددها أقل من المدارس التركمانية الأخرى (55 في 1998-1999)، إلا أنها توفر بالفعل التعليم في المدن الكبرى كما تعد قناة ORT التلفزيونية التابعة لروسيا وسيلة أخرى للنفوذ الروسي والتي تثبت أيضاً على الشبكة التركمانية (Kuru, 2006, p. 358).
- تحاول روسيا نشر الثقافة الروسية في تركمنستان من خلال مبادرة أيام الثقافة الروسية والتي نقشت خلال اجتماع في 14 مارس 2024، بين السفير التركماني عيسن أيدوغدييف ونائب وزير الثقافة الروسي أندريه ماليشيف وقد اسفرت النقاشات عن موافقة الطرف التركماني إذ من المقرر عقده في أكتوبر 2024 وتشمل النشاطات الموسيقى والرقص التقليدي وتسعى روسيا الى التوسع أكثر في المبادرة لتشمل المخرجين والفنانين وغيرهم من المهنيين في مجال الثقافة.
- شملت المناقشات أيضاً مشروع إنشاء جامعة روسية تركمانية وبناء منشآت تعليمية جديدة، مثل بناء مسرح الدراما الروسية، وتمديد مدرسة بوشكين الثانوية في مدينة أشغابات (BUSINESS.TURKMENISTAN, 2024).
- تعتمد روسيا على المؤتمرات الدولية كونها وسيلة مهمة من وسائل الدبلوماسية العامة التي تبرز التزام الروس بتعزيز العلاقات الثقافية الثنائية بين روسيا وتركمنستان ومن ذلك مشاركة وزير الثقافة الروسي اوبي ليبوبيموفا (OB Lyubimova) في مؤتمر دولي يخص الذكرى 300 للشاعر التركماني (Magtymguly Fragi).

المبحث الرابع: نتائج الاستراتيجية الروسية اتجاه أوراسيا بعد 2012 وانعكاساتها:

يمكن للباحثين تتبع اثار الاستراتيجية بالآثار التي تخلفها وردود الأفعال التي تثار من حولها، وهذا ما نحن بصدد عرضه فيما يأتي من الدراسة بداية بالنتائج والانعكاسات على المستوى المحلي ثم الإقليمي واخيرا على المستوى الدولي:

المطلب الأول: نتائج الاستراتيجية الروسية اتجاه أوراسيا وانعكاساتها المحلية:

تتطلب دراسة نتائج وانعكاسات الاستراتيجية الروسية نحو أوراسيا محليا وضعها ضمن سياق التحولات الحاصلة في مختلف المجالات، وربطها بالسلوك الروسي الخارجي، وما ينجم عنه من ردود أفعال إقليمية ودولية مع التركيز على الفترة ما بين 2014 - 2025:

الفرع الأول: النتائج والانعكاسات السياسية:

شهد عام 2014 ضم روسيا لشبه جزيرة القرم، وهو ما أسفر عن العديد من التحولات على المستوى السياسي الداخلي لروسيا، وهو ما نوردته فيما يلي:

أولا: زيادة مركزية صنع القرار الروسي:

بعد عملية ضم شبه جزيرة القرم الى الأراضي الروسية وفق الآلية التي اعتمدها الغرب في فصل كوسوفو عن صربيا عبر تدخل عسكري، ومن ثم إقامة استفتاء حول تقرير المصير، والذي انتهى بالتصويت لصالح الانضمام الى روسيا بنسبة 96.77% (الاكياي، 2023، ص. 238)، بدأت شعبية بوتين في التزايد كما هو موضح فيما سبق في الدراسة، وهو ما سمح لبوتين بالفوز في انتخابات 2018 الرئاسية بنسبة 76.88% وخلال هذه الفترة قام بوتين بتقديم اقتراحات لتعديل الدستور حتى يستطيع البقاء في سدة الحكم لأطول فترة ممكنة (2036) كما حملت التعديلات الدستورية تعزيزا للقيم المحافظة التي تقوم عليها الأيديولوجيا الأوراسية وهذا ما نوضحه فيما يلي (رينسفورد، 2020):

1. الأيديولوجيا المحافظة:

- منع أي عمل يسعى إلى "مصادرة" أي أرض روسية، أو يدعو إلى ذلك.
- حماية "الحقيقة التاريخية" عن الحرب الوطنية الكبرى (1941 - 1945) ومنع "الاستهانة" بمآثر ومنجزات من قاتلوا فيها.
- حماية الاسرة ورابطة الزواج بوصفها ارتباطا بن رجل وامرأة.
- منع المسؤولين من حمل جوازات أجنبية أو إقامة أجنبية أو حسابات في بنوك أجنبية.
- الإشارة إلى إيمان الروس بالرب، كما ورثوا ذلك من أسلافهم.

2. تمديد فترة حكم الرئيس:

تحدد فترة الرئاسة للشخص الواحد بدورتين رئاسيتين (بدلاً من دورتين متتاليتين)، دون احتساب الدورات السابقة لمن هو في الرئاسة الآن، وهو ما يعد حسب الباحثين عملية تصفير دورتي **بوتين** السابقتين بما يسمح بترشحه لدورتين مستقبلاً.

شهدت مقترحات التعديلات السابقة احتجاجات واسعة من قبل المعارضة في روسيا والتي يتزعمها **الكسي نافالني** (اراس و يورولمازلار، 2021، ص.3)، ورغم ذلك تم التصويت بنسبة 78% لصالح الإصلاحات، وهو ما يعد مؤشراً حول ثقة الشعب الروسي في مؤسسة الرئاسة (د.ك، 2018). أدت التحولات أعلاه الى محاولة الغرب تشويه صورة الرئيس الروسي، واعتبار ان الامر تعدي على الديمقراطية ومبدأ التداول على السلطة، لكن لم تكن لردود الفعل الغربية صدى يذكر في الداخل الروسي خاصة وان الإصلاحات التي قام بها **بوتين** تكشف لنا عن توجه عالمي للقيادات البارزة على المستوى الدولي، إذ ان **تشي جين بينغ** قام بتمديد فترة بقائه في السلطة كما ان **رجب طيب اردوغان** قام بإصلاحات دستورية حولت النظام السياسي التركي من نظام برلماني الى رئاسي مع صلاحيات واسعة للرئيس كون التوجه العالمي للقادة يركز على استقرار بلدانهم وتأجيل المضاعفات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يمكن ان تفرزها عملية انتقال السلطة من زعيم الى اخر (ستراتيجيكس، 2022)، ولذلك فحسب **بوتين** فالديمقراطية الروسية لها طريقها الخاص الذي يستمد جذوره من القيم الثقافية الروسية كون الروس لا يجيدون إدارة التناقضات الحاصلة على مستوى المؤسسات مثل الولايات المتحدة الأمريكية، ولذلك فهم يعتمدون على شخصية الرئيس او القيصر الذي يعمل على إدارة هذه التناقضات اذ يقول **بوتين** في ذلك **تعدد السلطات في بلد مثل روسيا لا يعني سوى الفوضى**، لذلك يقول المثل الروسي **الغابة لا تتحمل سوى دب واحد** (ملاوي، 2023، ص. 4).

جاءت الانتخابات الرئاسية لسنة 2023 ضمن سياق الحرب الروسية - الأوكرانية والتي زادت من شعبية **بوتين** بل وأكدت مخاوفه، وذلك في ظل الصعوبات العسكرية التي تواجه القوات الروسية في أوكرانيا بفعل الدعم الغربي المتواصل لأوكرانيا وهذا ما جعل الشعب الروسي ينتخبه لولاية أخرى بنسبة 87.28% من الاصوات، كما زاد حجم الدعم الشعبي للرئيس خاصة عند اقتحام القوات الأوكرانية لمقاطعة كورسيك الروسية (ترند، 2024)، وما هو ما احيا ذكرى الهجوم النازي على روسيا عبر أراضي كورسك السهلية والتي تساعد على تحرك القوات البرية، وبالتالي بات من الضروري دعم الرئيس والذي يعمل على تقوية الخاصرة الأمنية الرخوة في جغرافية روسيا، ولإسكات المعارضين داخل البلاد قامت

الحكومة بسن قانون ينص على سجن أي شخص يتظاهر أو يصرح ضد الحرب بخمس سنوات سجنا نافذا باعتبار ذلك خيانة للدولة والجيش الروسي.

ثانيا: التحولات على مستوى النخب الحاكمة:

تسمح التعديلات الدستورية أعلاه ببقاء **بوتين** في السلطة الى سنة 2036 وهو هذا الإطار يمكن استغلاله من قبل **بوتين** وجماعة السيلوفيكس التي تدعمه لاختيار البديل المناسب لقيادة روسيا، كما يمكن ل**بوتين** ان يتولى منصب رئيس مجلس الدولة، والذي تم إقرار تعزيزات في دوره ليترك الرئاسة الى بديل موثوق من جماعة السيلوفيكس بحيث يكون مخلصا وعلى استعداد لتقديم الحصانة ل**بوتين** وعائلته على نحو ما حدث في كازخستان (اراس و يورولمازلار، 2021، ص.3).

يتوقع ان يكون زعيم روسيا المستقبلي من الأشخاص الأصغر سنا ضمن النخبة الحاكمة والاكثر كفاءة حتى يتمكن من حفظ استقرار البلاد وموازنة المصالح المتضاربة للنخب المشكلة للنظام الروسي وحفظ الاستقرار والامن الداخلي واحكام قبضة روسيا على الوضع الجيوسياسي الإقليمي، الا انه مؤخرا برزت صراعات النخب المشكلة للنظام الروسي والتي ربطها العديد من الباحثين بطول امد العملية العسكرية الخاصة في أوكرانيا، الا اننا ننظر اليها من منظور أوسع ضمن محاولات السيطرة على صناعة القرار الروسي والتأثير على خيارات الخلافة المستقبلية للرئيس الحالي فلاديمير بوتين وهذا من خلال الاتي (احمد، 2023):

- حملت النخبة الاوليغارشية على عاتقها عملية الخلافة من **بوتين** الى **يلتسين** الا ان هذه النخب قد تراجع دورها في ظل حكم فلاديمير بوتين لصالح نخبة السيلوفيكس، والنخبة البيروقراطية.
- تمرد بريغوجين رئيس مجموعة فاغنر والذي نراه يدخل ضمن صراع تحديد الخليفة المحتمل لفلاديمير بوتين، ولذلك استغل **بوتين** تمرد المجموعة في تصفية النخب المتخاذلة خاصة خلال فترة الازمات، وتغيير النخب الأكبر سنا بأخرى اقل سنا وأكثر كفاءة في خدمة الأهداف المتوخاة في المستقبل، وضمن هذا الإطار نجد اعفاء سيرجي شويغو من مهامه كوزير للدفاع الروسي واحلال اندريه بيلوسوف اذ يرى فيه **بوتين** شخصا قادرا تعزيز الابتكار وتقديم الأفكار المتطورة إلى وزارة الدفاع، وهو ما يسهم في تحديث الجيش، كما انه اكثر كفاءة في إدارة نفقات الدفاع بسبب تكوينه في الاقتصادي والإداري خاصة في ضل توقع طول امد العملية الخاصة في أوكرانيا (Shamiev, 2024).

الفرع الثاني: النتائج والانعكاسات الاقتصادية:

شهد عام 2014 العديد من العقوبات الغربية على الاقتصاد الروسي، وهذا بهدف إبطاء عملية صعودها بما يضعف مسارها الأوراسي ويجعل مطالبها بنظام عالمي متعدد الأقطاب محل شك خاصة وإن نمو القوة يجب أن يستند إلى اقتصاد قوي ومتنوع، ولهذا كان بوتين يستعد قدر الإمكان لتجنب انعكاسات العقوبات الغربية في مساره المستقبلي، وهذا عبر تحصين وضع بلاده الاقتصادي الداخلي قبل أن التحرك نحو تنفيذ العملية العسكرية الخاصة في أوكرانيا وهذا من خلال:

أولاً: التكيف الروسي مع العقوبات الغربية بعد ضمها لشبه جزيرة القرم:

أجراء إصلاحات في القطاع المصرفي الروسي، وهذا عبر تعيين الفيرا نابيولينا وهي واحدة من أفضل وانجح مدراء البنوك المركزية على مستوى العالم بشهادة الغرب نفسه، كما أن بوتين يدعم آراءها حتى في أوساط حاشيته المقربة، وقد عملت نابيولينا على سحب تراخيص البنوك التي لا تتكيف مع القواعد التنظيمية والقوانين المنظمة للسوق المالي (ابراهيم، 2022) وبذلك تقلص عدد البنوك الروسية والمؤسسات الائتمانية من 1000 إلى 370 وعند سؤال بوتين عن ذلك قال إن هذا القرار يهدف إلى تحسين النظام المالي في روسيا (د.ك، 2022، ص. 38) ومما يستحق الذكر أن نابيولينا سحبت رخصة ماستر بنك في سنة 2013 وهو بنك له صلة مع إيغور بوتين ابن عم الرئيس، وقد كان نائب رئيس البنك وعضو مجلس الإدارة فيه (ابراهيم، 2022).

كانت سياسات نابيولينا تدخل ضمن إطار سياسة التعويم المدار، أي إن الروبل كان معوم بشكل جزئي وهذا رغبة في بقاء قيمة صرف الروبل مقابل الدولار (1 دولار مقابل 30 روبل) لكن في خضم ضم روسيا لشبه جزيرة القرم أصبحت هذه السياسة مكلفة لأن اسناد الروبل وسط الدولار كان يحتاج إلى شراء الروبل وبيع الدولار في الأسواق المالية، وهذا ما استهلك 90 مليار دولار من الاحتياطات الروسية، لذلك قامت نابيولينا باتباع سياسة التعويم الكامل للروبل بما يسمح لروسيا باستغلال الاحتياطات الأجنبية في دعم الشركات الروسية التي تعاني من الديون بدل من وقوعها كونها مطالبة بتسديد ديونها البالغة 60 مليار دولار قبل نهاية سنة 2014، وهو ما أدى إلى تراجع القيمة الشرائية للمواطن الروسي وفقدان الروبل 40% من قيمته لكن الإجراء جنب روسيا الانهيار الاقتصادي (ابراهيم، 2022) وهذا ما أدى إلى (د.ك، 2022، ص. 38):

- تنمية احتياطات العملات الأجنبية لدى روسيا من 386.2 مليار دولار في عام 2014 إلى

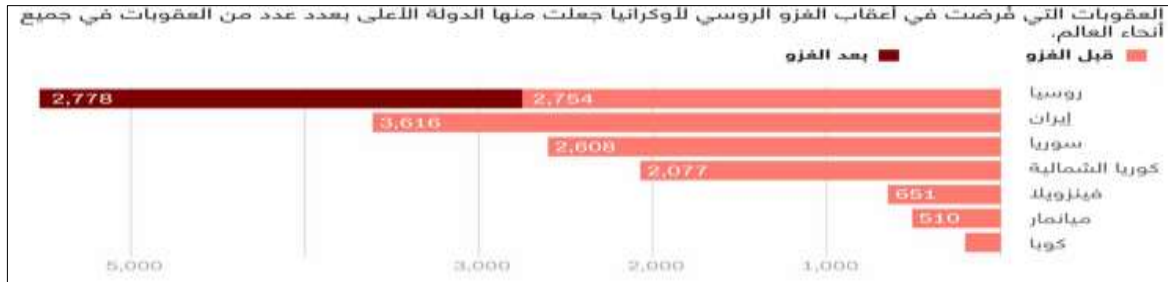
630.2 مليار دولار عام 2022 أي بزيادة قدرها 63%.

- التقليل من الاعتماد الروسي على الدولار الأمريكي عبر تنويع احتياطات الصرف الأجنبية إذ يتوزع الاحتياط الروسي على 32.3% من اليورو 21.7% من الذهب، 16.4% من الدولار، 13.1% من اليوان الصيني، 6.5% الإسترليني، والجدير بالذكر ان احتياطات الدولار الروسية قد انخفضت بين عامي 2020 و 2021 من 22.2% الى 16.4% كما أعلنت وزارة المالية الروسية في وقت سابق انخفاض حصة الدولار ضمن الاحتياطات الروسية الى الصفر، وهذا يدل على استعدادات روسيا لاي عقوبات عليها من قبل واشنطن.
- تقليل مستوى التضخم والذي كان يبلغ نسبة 15% سنة 2015 الى حدود 3.4% سنة 2020 وهو ما أدى الى عودة تدفق الاستثمارات الأجنبية لروسيا بما ساهم في تماسك الاقتصاد الروسي (ابراهيم، 2022).

ثانيا: انعكاسات العقوبات الغربية على الاقتصاد الروسي في خضم الحرب على أوكرانيا:

خلال عام 2022 بدأت روسيا عملية عسكرية خاصة في أوكرانيا، وهو ما جعل الغرب يفرض عقوبات جديدة على روسيا:

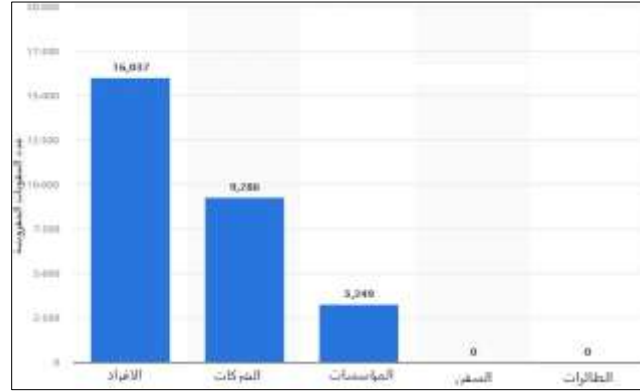
شكل 27: العقوبات الاقتصادية على دول العالم قبل وبعد الحرب الروسية على أوكرانيا



المصدر: وكالة سي ان ان الإخبارية. (2022). "عقوبات روسيا مقارنة بدول منها إيران وسوريا.. اليكم الفارق". موقع: <https://arabic.cnn.com>.

يلاحظ من الشكل ان روسيا تتعرض لأكبر قدر من العقوبات مقارنة بالدول الأخرى، وهذا بغية احداث تأثير سلبي في اقتصادها بما يمنعها من تمويل حملتها العسكرية بكفاءة، وبالتالي إطالة امد الحرب وزيادة كلفتها بما يجعل روسيا تتراجع عن موقفها وتشمل العقوبات قيود على الافراد والشركات والمؤسسات وقد زادت العقوبات خلال الفترة اللاحقة كما هو موضح في الشكل الاتي:

شكل 28: عدد ونوع العقوبات حسب الفئات المستهدفة في ضد روسيا



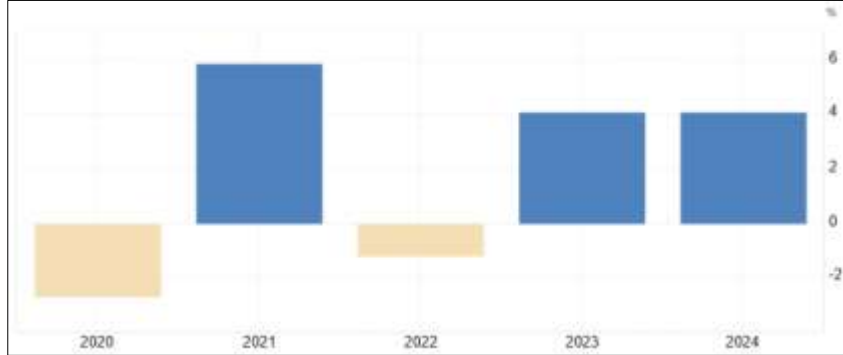
المصدر: Statista. (2025). "Total number of list-based sanctions imposed on Russia by territories and organizations worldwide from February 22, 2022 to January 11, 2024 by target". Website: <https://www.statista.com>. (بتصرف من الباحث)

يلاحظ من خلال الشكل أعلاه ان الغرب زاد من عدد العقوبات المفروضة على روسيا بهدف ثنيها عن مواصلة العملية العسكرية في أوكرانيا، كما يتضح ان العقوبات تشمل (O.W.US.G, 2024):

- **القيود على الافراد:** شملت تجميد أصول الافراد الذين يزعم ان لهم صلات مع الحكومة الروسية وحجز ممتلكات لرجال الاعمال الذين لديهم ارتباطات مع الكرملين، كما تم حظر السفر على بعض المسؤولين في الحكومة الروسية.
- **القيود على الشركات:** فرض حظر بيع المنتجات التكنولوجية التي يمكن ان تستخدمها روسيا في الصناعات العسكرية بالإضافة حظر على واردات الذهب والماس من روسيا، كما تعرضت شركات الطاقة الروسية الى عقوبات قاسية، وفي هذا الاطار يمكن ان نشير الى تعرض انبوبي السيل الشمالي الى التخريب، بالإضافة الى تحديد أسعار النفط الروسي بسقف 60 دولارا للبرميل وهذه الالية تعتمد على الزام الشركات الغربية بوثائق تثبت بانها تلقت النفط الروسي وفق سقف السعر المحدد، كما ان شركات التأمين والتي في الغالب هي شركات غربية ترفض تأمين أي شحنات طاقة يتعدى سعرها التسقيف المحدد.
- **القيود على المؤسسات:** فرض عقوبات وحظر تعامل مع أكثر من 200 منظمة وأشخاص يزعم أنهم يساعدون روسيا في الحصول على أسلحة أو أخذ الأطفال الأوكرانيين من منازلهم.
- **العقوبات المالية:** قامت الدول الأوروبية بتجميد احتياطات العملات الأجنبية الروسية والتي تقدر بحوالي 350 مليار دولار، وهو ما يوازي 70% من أصول البنوك الروسية، كما تم استبعاد بعضها من نظام سويفت (Swift) للخدمات المالية (BBC, 2024).

رغم هذه العقوبات الا ان الاقتصاد الروسي لا يزال صامدا بل وبدأ في التعافي من اثارها وهذا ما يفهم من خلال الشكل الاتي:

شكل 29: نمو الناتج الاجمالي المحلي الروسي (2020 - 2024)



المصدر: tradingeconomics, (2025). "Russia Full Year GDP Growth". Websit: <https://tradingeconomics.com/russia/full-year-gdp-growth>.

يلاحظ ارتفاع الناتج المحلي الإجمالي الروسي بنسبة 4.1% في عام 2024، بعد ان انخفض خلال سنة 2022 نتيجة العقوبات الغربية، وهذا يفسر بالتفاف روسيا حول العقوبات مما يقودنا الى استنتاج مفاده عدم جدوى العقوبات الغربية في مواجهة السلوك الروسي في أوكرانيا، وهذا يبرز من خلال:

- نما الإنفاق الحكومي بنسبة 4.5% سنة 2024، متسارعا بقوة من 3.8% في العام السابق، وهذا مرده الى زيادة تمويل الجيش الذي يخوض حربا في اوكرانيا، اذ ارتفع تكوين رأس المال الثابت الإجمالي الموجه للجيش بنسبة 10.2% سنة 2024 بعد ان كان 7.7% سنة 2023.
 - تقلص الإنفاق الأسري الى 5.5%، متباطئا بشكل حاد من 7.5% في عام 2023 حيث دفع التضخم المرتفع المستهلكين إلى مواجهة أسعار الفائدة على مستوى الأزمة من قبل البنك المركزي والتي أنهت العام عند 21%.
 - شهد اجمالي الدخل الروسي نموا مطردا من 2 ترليون دولار سنة 2023 الى 2.1 ترليون دولار سنة 2024، ويتوقع ان يواصل النمو الى حدود 2.4 ترليون دولار سنة 2029.
- تقودنا التحليلات أعلاه الا ان العقوبات الغربية لم تقم بتغيير السلوك الروسي بل زادت روسيا من انفاقها العسكري بالمقابل اثرت العقوبات على القدرة الشرائية للمواطنين لكن بشكل طفيف بحيث لا تؤثر على المستوى العام للمعيشة والذي تراجع بنسبة 1%.
- الفرع الثالث: النتائج والانعكاسات الثقافية والاجتماعية:

أدى التوجه الأوراسي في السياسة الخارجية الروسية الى تعزيز القيم المحافظة في الأوساط الروسية خاصة في ظل القوانين التي تدعم هذا التوجه، على المستوى الأخلاقي والجيوسياسي. أخلاقيا تعمل القوانين الروسية على تجريم المثلية الجنسية لأنها تتعارض مع قيم العقيدة الارثودوكسية (رينسفورد، 2020)، خاصة وأنها تخدم أهدافا خفية حسب **بوتين** تتصل بتقليل عدد سكان الكرة الأرضية، وفق ما يعرف بخطة المليار الذهبي³³، وفي ظل طموحات روسيا الجيوسياسية فان القيم التقليدية تعمل على تحقيق هدف زيادة عدد السكان، ولذلك قدمت الحكومة الروسية مساعدات للأسر التي لديها ثلاثة اطفال من اجل شراء المساكن، وخصصت لهذا الامر 50 مليار روبل سنة 2024 (Mishustin, 2024).

تشكلت لدى المجتمع الروسي وجهات نظر تتطابق مع تصورات الحكومة حول الأوضاع الجيوسياسية الإقليمية والدولية، وأصبحت قرارات الحكومة الروسية في السياسة الخارجية تحظى بالتأييد سواء تعلق الامر بالأهداف أو أساليب تحقيقها (الشكل: 30)، وهذا ما نوردته فيما يلي (Smeltz & Baz, 2025, pp. 1, 2):

- يعتقد 6 من كل 10 (62%) من الروس أنه من الأفضل لمستقبل روسيا أن تلعب دوراً نشطاً في الشؤون العالمية، بينما يعتقد ربعهم (26%) أنه من الأفضل أن تظل روسيا بعيدة عن هذه الشؤون.
- الروس أكثر ميلاً للقول بأن القوة العسكرية (48%) لها أهمية أكبر في تحديد قوة روسيا ونفوذها الإجمالي في العالم من القوة الاقتصادية (39%).
- يرى الروس أن الحفاظ على التفوق العسكري الروسي (85%) وتعزيز التعاون مع دول مجموعة البريكس (83%) هما النهجان الأكثر فعالية لتحقيق أهداف السياسة الخارجية الروسية.
- يقول أكثر من نصف الروس (54%) أن بلادهم أصبحت الآن أكثر قدرة على المنافسة في الاقتصاد العالمي مما كانت عليه قبل 10 سنوات، لكن ما يقرب من اثنين من كل 10 يقولون إنها إما أقل قدرة على المنافسة (19%) أو بنفس القدر من القدرة التنافسية (18%).

³³ جاءت ضمن كتاب **أناتولي تسيكونوف** الصادر عام 1990 بعنوان "مؤامرة الحكومة العالمية.. روسيا والمليار الذهبي"، حيث أشار إلى أن النخب الغربية تسعى لتحقيق توازن سكاني يسمح فقط لمليار شخص بالعيش برفاهية على اعتبار ان موارد الأرض محدودة، كما تشير العديد من البحوث الى انها خطة فعلية لتنظيمات عالمية سرية لخفض سكان الأرض الى مليار شخص، وهذا عبر نشر الامراض، واشعال الحروب.. الخ.

- تعتقد أغلبية الروس أن بلادهم يجب أن تعزز علاقاتها مع بيلاروسيا (79%) والصين (76%) والهند (67%) وكوريا الشمالية (64%) وبدرجة أقل سوريا (59%) وإيران (56%).

شكل 30: الأساليب الفعالة في السياسة الخارجية حسب الجمهور الروسي



المصدر: Smeltz Dina and Lama El Baz. (2025). *Russians Rally Around Putin's Foreign Policy*. Lester Crown Center on US Foreign Policy and The Chicago Council on Global Affairs. p. 5.

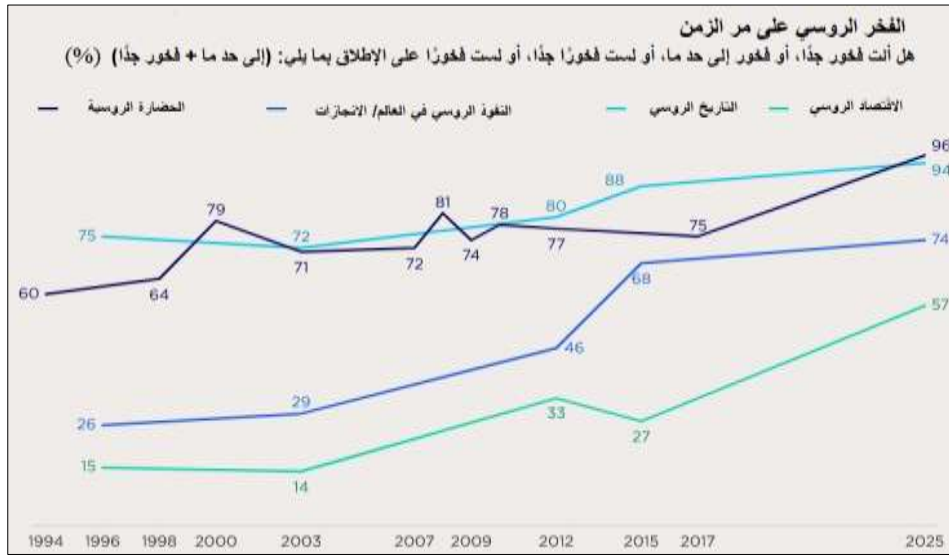
تكشف البيانات أعلاه عن تقدير مستمر من قبل الجمهور الروسي لجهود بوتين في مجال السياسة الخارجية، ويوافق المواطنون الروس على علاقات بلادهم شرقاً مع الصين وإيران وكوريا الشمالية ويعتبرون هذه العلاقات جديرة بالانتمية، كما يتقاسم الروس نفس النظرة القاتمة للكرملين فيما يتصل بالنفوذ العالمي للولايات المتحدة والغرب والشعور بالتهديد من قبل حلف الناتو.

أما حالة الصراع الحالي بأوكرانيا يستمر الدعم الشعبي للعمليات العسكرية الروسية - أو على الأقل القبول الضمني بها - منذ بدء الحملة (Smeltz & Baz, 2025, p. 9)، ويدور حول هذه المجموعة من المواقف شعور أوسع نطاقاً بين الروس على أن بلادهم أصبحت تحظى بالاحترام الدولي الذي تستحقه وهذا ما يلاحظ من خلال (الشكل 31):

الروس فخرون أكثر من أي وقت مضى ببلادهم (96%، 76% منهم فخرون جداً) ويتوزع هذا الفخر على التاريخ (94%، 68% فخرون جداً)، والنفوذ السياسي في العالم (74%، 34% فخرون جداً). كما أصبح الروس أكثر فخرًا بالإنجازات الاقتصادية لروسيا ولكن بدرجة أقل (57%، 21% منهم فخرون جداً)

يقول ما لا يقل عن ثمانية من كل عشرة روس إنهم فخرون بالإنجازات العسكرية لبلادهم (82%، 49% فخرون للغاية) والمساهمات الثقافية (88%، 58% فخرون للغاية).

شكل 31: الفخر الروسي على مر الزمن



المصدر: Smeltz Dina, Lama El Baz. Volkov Denis. (2016). *Three in Four Russians Expect Military Victory over Ukraine*. Lester Crown Center on US Foreign Policy and The Chicago Council on Global Affairs. p. 3.

نستنتج في الأخير ارتفاع نسبة الموافقة العامة زمن الحرب على الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ومؤسسات الدولة، كما ان الافراد الروس يميلون أيضًا إلى التعبير عن مستويات أعلى من القومية والثقة والفخر ببلدهم كما يحدث في الوقت الحالي.

المطلب الثاني: نتائج الاستراتيجية الروسية اتجاه أوراسيا وانعكاساتها الإقليمية:

تحدد لنا نظرية الألعاب الاستراتيجية طبيعة اللعبة التي يخوضها اللاعبون والتي بدورها تحدد لنا طبيعة الأهداف المتوخاة من اتباع اللاعبين للاستراتيجيات، فإذا كانت الاستراتيجيات المتبعة من قبل اللاعبين استراتيجيات تعاونية، فإننا نكون اما نموذج الألعاب النفعية اين نكون امام نتيجة رابح - رابح اما إذا كان اللاعبون يتبعون استراتيجيات تنافسية فإننا غالبا ما نكون امام نماذج التفاعل الاستراتيجي، والتي تركز في مجملها على نتيجة رابح - خاسر، وهو ما سنستخدمه في فهم نتائج وانعكاسات الاستراتيجية الروسية اتجاه أوراسيا إقليميا ودوليا:

الفرع الاول: نتائج الاستراتيجية الروسية اتجاه الجمهوريات السوفيتية الغربية وانعكاساتها:

تختلف الوسائل والاستراتيجيات المستخدمة من قبل روسيا اتجاه الجمهوريات الغربية وفقا للأهداف المتوخاة اتجاه هذه المنطقة، وكذلك طبيعة الاستجابة من هذه الدول، والتي تتراوح ما بين القبول على أساس المصالح المشتركة واما بالمقاومة والرفض، وهذا يظهر من خلال النتائج المحققة والانعكاسات التي تخلفها:

أولا: نتائج الاستراتيجية الروسية وانعكاساتها اتجاه بيلاروسيا:

نظرا للتوافق الحاصل بين القيادات السياسية في كل من روسيا وبيلاروسيا فان الاستراتيجية الروسية اتجه بيلاروسيا حققت مزيدا من التقارب بين البلدين على عدة مستويات:

تظهر نتائج التقارب الروسي البيلاروسي في المجال الأمني من خلال الاتي (Massicot et al., 2024, pp. v- viii)

- تزايد التدريبات العسكرية المشتركة بين البلدين اذ بلغت 35 تدريباً بين 2013 – 2023، شملت 16 مناورة بمشاركة مختلف صنوف الأسلحة، 7 مناورات للقوات المظلية، و 5 للعمليات الخاصة، و 3 للدفاع الجوي، واحدة للقوات الجوية، ومناورات أخرى غيرها (Massicot et al., 2024, p. 72).

- شهدت نفس الفترة 294 تدريباً عسكرياً للقوات الروسية والبيلاروسية ضمن المنظمات الإقليمية (رابطة الدول المستقلة، منظمة معاهدة الأمن الجماعي، منظمة شنغهاي) منها 48 مناورة للقوات المشتركة، 63 للقوات البحرية، 14 للقوات المظلية، 12 للقوات الجوية، 9 للدفاع الجوي، 6 للعمليات الخاصة، 4 برية، 20 في مكافحة الإرهاب، 9 للمساعدات الإنسانية، و 19 مناورة من نوع اخر (Massicot et al., 2024, p. 72).

- أدى التقارب بيلاروسيا مع روسيا الى تساؤل خيارات مينسك في متابعة التعاون السياسي والاقتصادي والدفاعي مع دول أخرى غير روسيا، لذلك وافقت مينسك على عدد أكبر من المطالب العسكرية الروسية، مثل منح روسيا حقوق إقامة القواعد أو أن تلعب بيلاروسيا أدواراً أكثر نشاطاً في المنظمات المتعددة الأطراف.

- سعت بيلاروسيا إلى إيجاد دور لنفسها كوسيط بين روسيا والغرب، وخاصة بين عامي 2014 و 2020، خاصة فيما يتعلق بالصراع في أوكرانيا، رغم تقلص هذه الفرصة الآن، ولكن مينسك تحت قيادة ألكسندر لوكاشينكو، لا تزال قادرة على وضع نفسها كمركز إعلامي، وقد يكون من الضروري القيام بذلك عندما تدعو الحاجة، مثل التفاوض على نفي يفيغيني بريغوجين وعناصر مجموعة فاغنر إلى بيلاروسيا خلال سنة 2023.

- تعد روسيا الشريك التجاري الرئيسي لبيلاروسيا، اذ بلغت الصادرات من بيلاروسيا إلى روسيا سنة 2022 حوالي 38.22 مليار دولار، في حين بلغت الواردات من روسيا 38.31 مليار دولار، وهو ما يمثل أكثر من 51 ٪ من إجمالي حجم التجارة في البلد (Economiegouvfr, 2022).

- حصول بيلاروسيا على الطاقة الروسية بأسعار مخفضة، بالإضافة الى عمل روسيا على تنشيط صناعة الأسلحة البيلاروسية اذ ان موسكو تعتمد على ما تنتجه مينسك من مكونات تدخل في التركيب النهائي للأسلحة.

رغم أن بيلاروسيا تعتمد على روسيا في جميع المجالات (وهو شرط في ظل التوترات التي تعمقت منذ عام 2020)، نجد أن الحكومة في مينسك تحاول تأكيد مظهر الاختيار السيادي حتى مع تقلص قدرتها على القيام بذلك بسرعة، ومع ذلك فان العديد من المعارضين لحكومة مينسك لا يتفقون مع توجه حكومة بلادهم خاصة فيما يتصل بالجانب الثقافي اين يؤكد هؤلاء على الاختلافات بين الثقافة الروسية والبيلاروسية.

يمكن القول مما سبق ان العلاقة بين روسيا وبيلاروسيا تقوم على أساس نموذج الألعاب النفعية اذ يعتمد البلدان على التفاوض في تحقيق غايتهم، خاصة ما يتصل بتحقيق الامن لذلك وجب التعاون بين الطرفين اذ انه يوجد تطابق في التصورات الأمنية بين البلدين خاصة اتجاه الغرب عموما وحلف الناتو خصوصا.

ثانيا: نتائج الاستراتيجية الروسية وانعكاساتها اتجاه أوكرانيا:

تتغير طبيعة اللعبة الاستراتيجية بتغير الاستراتيجيات وهو ما حدث في أوكرانيا، اذ تغيرت طبيعة الألعاب بين حكومتي موسكو وكييف حسب التغيرات التي طرأت على توجهات الأنظمة في البلدين اين كانت الألعاب قبل 2014 العاب نفعية، الى ان حدثت ثورة الميدان لتتغير الألعاب الى نماذج التفاعل الاستراتيجي اذ تبرز لنا سلوك موسكو وكييف ان تصوراتهما للعبة يقوم على اساس المحصلة الصفرية فما يكسبه طرف هو خسارة للطرف الآخر بالضرورة (تعتبر روسيا ان انضمام أوكرانيا للناتو تهديد مباشر للأمن الروسي وترى أوكرانيا ان تحقيق امنها على اتصال وثيق بانضمامها لحلف الناتو)، وهذا ما يمكن فهمه من خلال:

- دخل الطرفان في حرب مفتوحة ورغم خسائر الطرفين المادية، والبشرية فان هناك تصميم من كل طرف على تحقيق اهدافه، وإذا طبقنا لعبة السجين فهذا يدل على ان كل طرف يريد المكاسب لنفسه خاصة ان درجة الثقة بين الحكومتين منعدمة منذ 2014.

- عند تطبيق معضلة الجبان فإننا نجد ان كل طرف مصمم على حفظ ماء وجهه امام الأطراف الدولية الاخرى، اذ تحاول روسيا الحفاظ على مكانة القوة العظمى خاصة في الجانب العسكري

بينما تحاول أوكرانيا اثبات أهميتها للغرب والذي بدوره لا يريد الهزيمة لأوكرانيا لإظهار مكانته في النظام الدولي بدعمه لأوكرانيا وتحجيم دور روسيا.

تبرز لنا طبيعة الألعاب بين روسيا وأوكرانيا عن فشل استراتيجية موسكو في احتواء كييف أو على الأقل تحييدها في صراع النفوذ والمكانة ضد الغرب، وبالنظر الى عدم وجود ارقام دقيقة لخسائر الطرفين المادية والبشرية بسبب تضارب المعلومات وتلاعب الجهات الحكومية المختلفة بالأرقام الا اننا أشرنا بالفعل الى الضغوط التي تتعرض اليها روسيا لثنيها عن وقف الحرب كان اخرها عقوبات على اسطول الظل الروسي، ما يضع الاقتصاد الروسي تحت مزيد من الأعباء التي تثقل نموه، ناهيك عن وجود توغل اوكراني في منطقة كورسك الروسية.

يعد توغل أوكرانيا في الأراضي الروسية عن رغبة اوكرانية في استخدام هذه المناطق ضمن إطار عملية مبادلة في حال وجود مفاوضات مع روسيا (الأراضي الأوكرانية مقابل الأراضي الروسية) الا ان موسكو ترفض أي مفاوضات مع أوكرانيا الا من خلال شروط، والتي يبدو ان الولايات المتحدة بقيادتها الجديدة (دونالد ترامب) ستوافق عليها، خاصة وان الرئيس الأمريكي يسير وفق نهج أمريكا أولاً، ولذلك فهو يرى ان الحرب في أوكرانيا تستنزف الكثير من الموارد الأمريكية، وعليه تم توقيف المساعدات الى كييف والتي لا يمكن ان تصمد ضد موسكو من دونها:

- طالب ترامب كييف بتعويض الولايات المتحدة الأمريكية عما قدمته لها من مساعدات خلال الحرب والتي تقدر بحوالي 60 مليار دولار، وهذا بحصول واشنطن على نسبة من المعادن النادرة التي تحوزها أوكرانيا بما يقدر بـ 500 مليار دولار (CNNArabic, 2025)، خصوصاً وان الصين التي تسيطر على 90% من سوق هذه المعادن قد حظرت تصديرها الى الخارج، وهو ما يؤثر على الصناعات العسكرية الأمريكية والتي تستورد 80% من هذه المعادن من الصين (الجزيرة.نت، 2025).

- ضرورة عمل انتخابات رئاسية في أوكرانيا، على اعتبار ان الرئيس الاوكراني غير شرعي بحكم القانون وانه يقود البلاد رغم انتهاء ولايته كرئيس (BBCNews, 2024).

- عدم ارسال أي مساعدات جديدة لأوكرانيا، وانه يجب على كييف ان تعوض نقص الأسلحة من خلال زيادة العنصر البشري عبر تخفيض سن التجنيد الى 18 سنة.

يلاحظ من خلال ما سبق ان ترامب بقراراته يسلم أوكرانيا الى روسيا وعليه فان كييف ستكون مجبرة على المفاوضات او بالأحرى امضاء معاهدة الاستسلام لموسكو وفق الشروط الروسية لان أي

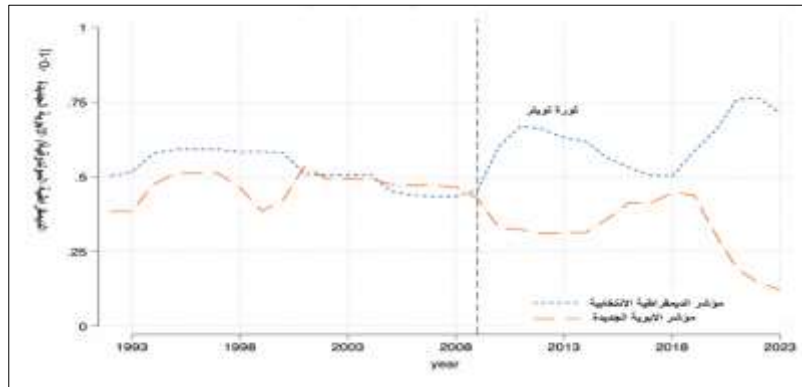
تأخر في هذه المفاوضات سيكلف أوكرانيا خسارة مزيدا من الأراضي في ظل عدم وجود مساعدات أمريكية، وفيما يلي شروط روسيا للتفاوض حول انتهاء الحرب في أوكرانيا (سعيد، 2025):

- إجراء انتخابات في أوكرانيا، وهو ما يفرض ضغوط على زيلينسكي وإجباره على قبول املاءات **بوتين** إذا ما أراد الحفاظ على مكانته كرئيس لأوكرانيا.
- تعهد اوكراني بعدم الانضمام الى حلف الناتو، كما سيكون الحلف الضامن لمفاوضات روسيا واوكرانيا وانه مستعد لحماية الأراضي الأوكرانية ما عدا جزيرة القرم وإقليم دونستك ولوغانسك.
- تنازل أوكرانيا عن كل الأراضي التي تسيطر عليها روسيا وهي الأراضي الأكثر غنى بالموارد الطبيعية خاصة المعادن النادرة والتي تقدر بحوالي 70% من احتياطات أوكرانيا.
- نزع السلاح الاوكراني، وهو شرط لا يزال غامضا ولم يتحدث عنه الرئيس الروسي باستفاضة.
- حيادية أوكرانيا خاصة فيما يتصل بالقضايا الصراعية بين روسيا والغرب.
- التعهد بعدم استقبال أي أسلحة نووية من حلف الناتو.
- تعهد أوكرانيا بعدم إجراء أي مناورات عسكرية دون موافقة روسيا.

ثالثا: نتائج الاستراتيجية الروسية وانعكاساتها اتجاه مولدوفا:

رغم نجاح الاستراتيجية الروسية المؤقت في كبح التوجه الغربي لمولدوفا عبر إعاقة المسار الديمقراطي المدعوم غربيا من خلال الاستراتيجية المتبعة أعلاه الا ان مولدوفا لا تزال تميل الى التوجه الغربي منذ انتخابات 2018 التي جاءت بمايا ساندو الى السلطة، والتي عملت على مواجهة القوة الحادة لروسيا والتي تحاول تشويه صورة الغرب، هذا يظهر من خلال الشكل الاتي:

شكل 32: مستويات الديمقراطية والابوية الجديدة في مولدوفا (1992-2023)



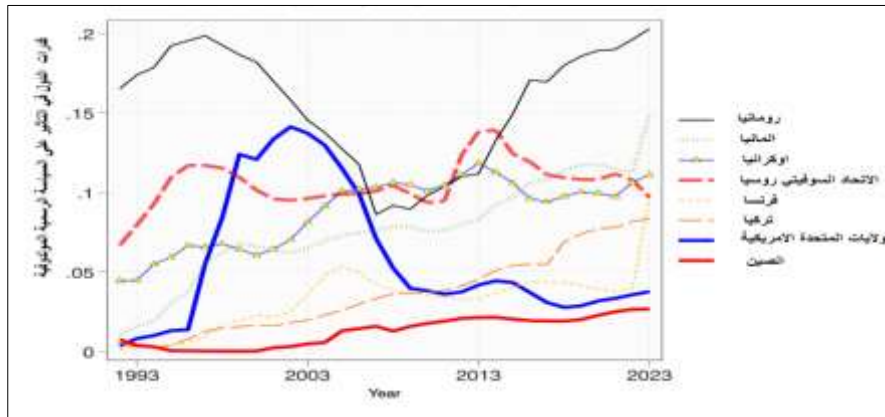
المصدر: Noel Overby. (2025). "Moldova versus Russian sharp power". Website: <https://theloop.ecpr.eu/moldova-versus-russian-sharp-power/>.

يمكن الملاحظة من الشكل أعلاه ان مولدوفا شهدت موجتين من الديمقراطية منذ عام 2009، الا ان فساد الاولياغارشية السياسية (تنسب في تبعيتها الى روسيا) تسبب في تراجع الديمقراطية، لكن في

منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، كان هناك "تحول ديمقراطي" بعد عام 2018 في عامي 2020 و2024، فازت مايا ساندو من حزب العمل والتضامن المؤيد لأوروبا (PAS) بالانتخابات الرئاسية بفارق ضئيل.

لكن عملية تعزيز الديمقراطية في مولدوفا لم تكتمل بعد على الرغم من الجهود المبذولة لتنفيذ الإصلاحات اللازمة لفتح مفاوضات الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، ويفتقر المولدوفيون إلى الثقة في المؤسسات الحكومية ويظلون منقسمين بشأن إرث ثورة تويتر، والتي وأشادت بها ساندو، في حين ندد بها الرئيس السابق الموالي لروسيا إيغور دودون لأنها حولت مولدوفا إلى "مستعمرة" (Overby, 2025). تشير التحليلات أعلاه إلى أن مولدوفا تعد منطقة تماس حضارية الحضارة الغربية والحضارة الأرثوذكسية وفق تقسيمات صامويل هنتجتون، وأن التعبئة السياسية بين توجهات الأحزاب بين الغرب والشرق يمكن أن تؤدي إلى تقسيم مولدوفا خاصة وأن هناك عددا كبيرا من السكان يعلنون ولائهم الثقافي لروسيا خاصة في منطقتي ترانسيستريا وغازغوزيا كما أن قدرة روسيا في التأثير على السياسة المولدوفية لا تزال في مستويات لا بأس بها رغم انخفاضها مقارنة بما وصلت إليه مستويات التأثير الأوروبية خاصة الرومانية والألمانية وهذا ما يتضح من خلال الشكل الآتي:

شكل 33: قدرات القوى الكبرى في التأثير على السياسة الرسمية المولدوفية



المصدر: Noel Overby. (2025). "Moldova versus Russian sharp power." Website: <https://theloop.ecpr.eu/moldova-versus-russian-sharp-power/>.

بعد الغزو الروسي الكامل لأوكرانيا في عام 2022، تقدمت حكومة مولدوفا بطلب عضوية الاتحاد الأوروبي ثم قامت مولدوفا بتوقيع اتفاقية دفاع مع فرنسا وسط مخاوف من العدوان الروسي، ثم حددت الرئيسة ساندو موعد الاستفتاء على الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي في أكتوبر 2024، ليعتزم مع الانتخابات الرئاسية، ولمنع التأثير الروسي ردت مولدوفا بحجب الوصول إلى أكثر من 20 موقعًا

روسيا وقامت شركة ميتا بتفكيك شبكة من حسابات الأخبار المزيفة وفق تصورها والتي تستهدف المولدوفيين الناطقين بالروسية (Overby, 2025).

توجهت روسيا الى فرض عقوبات اقتصادية على المنتجات الزراعية المولدوفية، كما شهد عام 2025 قطع امدادات الغاز الروسية عن مولدوفا، ومع ان لروسيا عذر قانوني يتصل بضرورة تسوية الديون وتجديد اتفاقية مرور الغاز عبر أوكرانيا، الا ان كيشناو تعتبره مخطط روسي للضغط عليها بما يحول من مواصلة توجهاتها الغربية، الا ان الغرب قدم العديد من المساعدات من اجل مقاومة الضغوط الروسية ومن ضمنها (Overby, 2025):

- مساعدة مولدوفا على تنويع مصادر تموينها بالطاقة.
- الدعم الدبلوماسي ومن ذلك زيارة وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكين كيشيناو في ماي 2024، وتعهدت الولايات المتحدة بتقديم 135 مليون دولار كمساعدات لمولدوفا.
- مساهمة الغرب في مقاومة التأثير الثقافي الروسي عبر شبكة الانترنت.

خلال استفتاء أكتوبر 2024 أيدت أغلبية طفيفة (50.4%) من الناخبين المولدوفيين إدراج عضوية الاتحاد الأوروبي في دستور مولدوفا، وفي نوفمبر وقع زعماء فرنسا وألمانيا وإيطاليا وبولندا ورومانيا والمملكة المتحدة والمجلس الأوروبي والمفوضية الأوروبية على بيان مشترك لدعم نجاح مولدوفا في إحباط الجهود الروسية لزعزعة الاستقرار، والالتزام بأخذ مكانها داخل الاتحاد الأوروبي، ووضعت الحكومة سنة 2030 كإطار زمني للتكيف مع متطلبات الانضمام الى الاتحاد الأوروبي (Overby, 2025).

تهدف روسيا ومولدوفا الى تحقيق الامن لكن كل وفق تصور مناقض للآخر فروسيا تريد منع التمدد الغربي في جوارها باعتباره تهديدا لسلامتها بينما تنظر مولدوفا الى روسيا كتهديد لأمنها، وهو ما يعني ان طبيعة الألعاب الاستراتيجية بين البلدين هي العاب تفاعل استراتيجي تنافسية قائمة على المحصلة الصفرية.

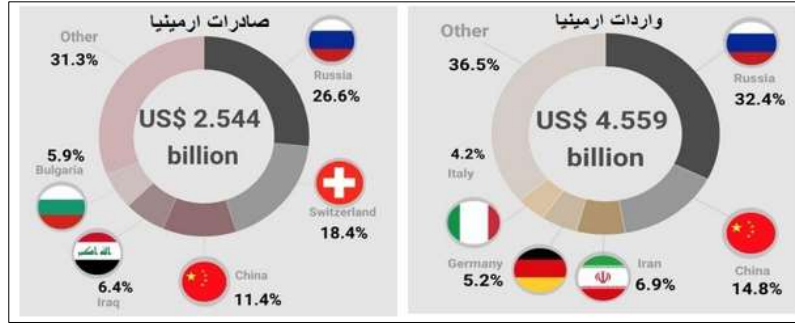
الفرع الثاني: نتائج الاستراتيجية الروسية اتجاه الجمهوريات القوقازية وانعكاساتها:

تحقق الاستراتيجية الروسية نتائج متباينة في الدول القوقازية، كما تعمل انعكاساتها على تشكيل وضع جيوسياسي جديد نتيجة التطورات الحاصلة في المنطقة خاصة في ظل العقوبات الغربية على روسيا والتطورات الناجمة عن الحرب الارمنية الأذربيجانية:

أولا: نتائج الاستراتيجية الروسية وانعكاساتها اتجاه أرمينيا:

تحقق الاستراتيجية الروسية العديد من المكاسب في أرمينيا، رغم السخط الشعبي والحكومي في يريفان على موقف روسيا من الحرب الأرمينية الأذربيجانية، إلا أنه قد تم تمديد الوجود الروسي في قاعدة غيوميري إلى سنة 2044، بالإضافة إلى توسيع التبادل التجاري بين روسيا وأرمينيا وهذا ما يظهر من خلال:

شكل 34: أهم الشركاء التجاريين لأرمينيا وفقاً لبيانات التصدير والاستيراد سنة 2020



المصدر: HETQ. (2021). "2020- Armenia's Top 10 Foreign Trade Partners". Website: <https://hetq.am/en/article/128368>

يظهر الشكل أن روسيا تعد الشريك الرئيسي لأرمينيا تجارياً إذ تستورد منها حوالي 32.4% من مجمل وارداتها بينما تصدر نحو روسيا 26.6%، كما لا تزال مهمة في مداخل أرمينيا خاصة في قطاع الخدمات بفعل التحويلات المالية والتي تساهم في الناتج الإجمالي إذ أنها تمثل 11% تمثل نسبة روسيا منها حوالي 69% بالإضافة إلى الخدمات السياحية إذ يمثل الروس اليوم 50% 2022 بعد أن كانوا يمثلون 20% فقط خلال سنة 2019 (Chervyakov, 2023, p. 2) وهذا ما يقودنا إلى استنتاج مفاده صعوبة فك ارتباط أرمينيا بروسيا رغم تهديدات الأخيرة بالابتعاد عن الفلك الروسي خاصة في المجال الأمني.

رغم هذا التقارب إلا أن أرمينيا تحاول تنويع شركائها في المجال الاقتصادي وخاصة الأمني إذ عقدت صفقة سلاح مع الهند كما سبق الذكر بالإضافة إلى صفقات مع فرنسا فضلاً عن وجود العديد من المناقشات بين الحكومة والبرلمان حول الانسحاب من منظمة معاهدة الأمن الجماعي (Nersisyan & Melkonian, 2024)، إلا أن الاعتماد المتبادل في المجال الاقتصادي يعمل على تثبيت المصالح الروسية وإعادة العلاقات إلى بين موسكو ويريفان إلى وضعها الطبيعي (Paitjan, 2024)، وهو ما يشير إلى أن طبيعة الألعاب بين البلدين قائمة على الألعاب النفعية إذ أن كل منهما يحاول تحقيق الأمن مع تطابق شبه تام في المصالح، وهو ما يعني اعتماد التعاون

ثانياً: نتائج الاستراتيجية الروسية وانعكاساتها اتجاه أذربيجان:

رغم التحالف الاستراتيجي بين روسيا وأرمينيا إلا أن روسيا من خلال استراتيجيتها حققت العديد من الأهداف في أذربيجان وهذا يظهر من خلال (Markedonov, 2013):

- تعاون البلدين على حل النزاعات الحدودية العالقة بين روسيا وأذربيجان أين تم المصادقة على الحدود سنة 2011 تلعب السلطات الداغستانية دوراً بارزاً في حل قضية منطقتي ليزجيان (خراخوبا وأوريانوبا) اللذين يسكنهما مواطنون روس، واللذين وجدا أنفسهما بعد ترسيم الحدود وترسيمها في الأراضي الأذربيجانية.
- تم الاتفاق على عدد قليل من الصفقات الشاملة لتوريد الأسلحة من روسيا إلى أذربيجان في الفترة 2010-2012، وفي عام 2013 بدأت روسيا عمليات التسليم.
- لعب روسيا لدور الوساطة لاتفاق وقف إطلاق النار دون معاهدة سلام واكتسبت روسيا بعض النفوذ على أذربيجان، وعلى وجه التحديد، تمتلك روسيا الآن قوة مسلحة متمركزة في أراضي أذربيجان وتظل القوة العسكرية الروسية الحالية لحفظ السلام في مكانها حتى عام 2025، مع احتمال تمديدتها (Neset et al., 2023, p. 30).
- أصبحت أذربيجان شريكاً حيوياً لروسيا، خاصة بعد أن واجهت الأخيرة قيوداً في الوصول إلى الأسواق الأوروبية بسبب العقوبات التي أعقبت غزوها لأوكرانيا، وهو ما يشير إلى زيادة كبيرة في حجم التجارة على الرغم من أن الأرقام الإجمالية صغيرة نسبياً (Krivosheev, 2024) إذ تلعب أذربيجان دوراً حاسماً في تسهيل صادرات الغاز الروسية إلى أوروبا من خلال ترتيبات المبادلة المعقدة، والتي تسمح ببيع الغاز الروسي تحت علامة أذربيجانية، مما يؤدي إلى تجاوز على العقوبات الغربية (Avetisyan, 2024).
- وفقاً لإحصائيات 2024 نما حجم التجارة بين بلدينا بنحو 14% ووصل إلى 2.4 مليار دولار أمريكي، وقد استثمرت روسيا بالفعل أكثر من 4 مليارات دولار أمريكي في الاقتصاد الأذربيجاني كما نمت الصادرات من روسيا إلى أذربيجان بنسبة 12.5%، لتصل إلى 1.7 مليار دولار أمريكي.
- تلعب العلاقات الثقافية أيضاً دوراً مهماً في علاقتهم. التاريخ المشترك والارتباطات الثقافية بين البلدين يسهل التعاون الأكثر سلاسة إذ كلا البلدين على الاحترام المتبادل للنزاهة الإقليمية وشاركوا في التبادلات الثقافية التي تعزز علاقاتهما (Strachota & Bartosiewicz, 2024)، خاصة في ظل تواجد عدد كبير من الجاليتين في البلدين، ولهذا فإن باكو حريصة على إدراج

اللغة الروسية كمادة الزامية في مدارسها اذ تضم أذربيجان 300 مدرسة باللغة الروسية وتضم 80 ألف طالب.

ثالثاً: نتائج الاستراتيجية الروسية وانعكاساتها اتجاه جورجيا:

تحقق الاستراتيجية الروسية اتجاه جورجيا نجاحات عديدة فبعد ان تم قطع العلاقات الدبلوماسية بعد حرب 2008 نجحت روسيا في استعادة العلاقات الطبيعية مع جورجيا خاصة منذ تولي حزب الحلم الجورجي مقاليد السلطة، والذي يتبع نهج حذر تجاه إعادة التوترات مع روسيا اذ أصبحت تسعى إلى تحسين العلاقات مع موسكو، وفي نفس الوقت الحفاظ على التزامها بالنزاهة الإقليمية والتطلعات لعضوية الناتو والاتحاد الأوروبي (International Crisis Group, 2020, p. 3)، ومع ذلك فان التقارير التي تشير الى زيادة التأثير الروسي في السياسة الجورجية، وخاصة من خلال التدخل المباشر وغير المباشر في الانتخابات والتي بموجبها تم انتقاد حزب الحلم الجورجي بسبب توافقه المتصور مع المصالح الروسية، أدى إلى تحول ملحوظ في توجيه السياسة الخارجية في جورجيا (Nikoladze, 2024) وهذا ما يبرز من خلال:

1. المستوى الدبلوماسي:

بعد فترة وجيزة من تولي حزب الحلم الجورجي السلطة في عام 2012، بدأت تبليسي تطبيع علاقاتها مع روسيا عبر تعيين مبعوثين خاصين من كلا البلدين يجتمعان بانتظام شخصياً أو عبر الهاتف، واستند النهج إلى حد كبير على المقترحات التي قدمها زوراب أباشيدزه (Zurab Abashidze)، الدبلوماسي الجورجي المتقاعد آنذاك وقد تولى بنفسه قيادة عملية تطبيع بلاده مع موسكو، والتي عينت نائب وزير خارجيتها جريجوري كاراسين (Grigory Karasin) وهذا بسبب معرفة الرجلين لبعضهما البعض جيداً، حيث بدأ حياتهما المهنية معاً في وزارة الخارجية السوفييتية، وعلى الرغم من أن كاراسين ترك الخدمة الدبلوماسية لمجلس الشيوخ الروسي في سبتمبر 2019، إلا أنه يظل مسؤولاً عن الحفاظ على الاتصالات مع تبليسي (International Crisis Group, 2020, p. 3).

2. المستوى الاقتصادي:

تعتمد إعادة تطبيع العلاقات بين روسيا وجورجيا على إعادة بناء العلاقات انطلاقاً من الجوانب الاقتصادية والتي تشهد نمواً مضطرباً لكن مع تذبذب في اعتماد جورجيا على روسيا في خضم الانتقادات الموجهة للحكومة والغزو الروسي لأوكرانيا (Transparency.ge, 2023):

- شكلت الإيرادات من روسيا سنة 2023 حوالي 10.3% من الناتج المحلي الإجمالي لجورجيا، بانخفاض من 14.5% في عام 2022 وتأتي هذه الإيرادات في المقام الأول من التحويلات المالية والسياحة والتصدير.
- انخفض حجم التجارة بين جورجيا وروسيا بنسبة 3% سنة 2023 مقارنة بسنة 2022 وبلغ 2.4 مليار دولار أمريكي وهذا بسبب انخفاض الواردات بنسبة 5%. ومع ذلك، بالمقارنة بعام 2021، ارتفع حجم التجارة مع روسيا بنسبة 47%، في عام 2023، بلغت حصة روسيا في إجمالي حجم التجارة في جورجيا 11.2% بعد ان كان 13.1% في عام 2022 و 11.4% في عام 2021.
- ارتفعت صادرات المنتجات الجورجية إلى روسيا بنسبة 2.3% وبلغت 657 مليون دولار أمريكي سنة 2023 وبلغت حصة روسيا في إجمالي صادرات جورجيا 10.8%، وهو ما يقل بمقدار 0.7 نقطة مئوية عما كان سنة 2022.

رغم التقارب بين جورجيا وروسيا على المستوى الرسمي الا ان هناك بعض العوائق التي تشوب هذا التقارب وترتبط في المجمل بالرأي العام الجورجي، والذي كان يساند التطبيع مع روسيا في بداياته بنسبة 83% من الشعب الجورجي لكن وفقا لإحصائيات 2023 فان المساندين للتطبيع مع روسيا هم 40% من الشعب الجورجي وهي أدنى نسبة منذ بداية التطبيع (International Crisis Group, 2020, p. 8).

يدفع التصور الأمني المتناقض بين روسيا وجورجيا نحو العاب التفاعل الاستراتيجي التنافسية الا ان حزب الحلم الجورجي يعمد الى تحويل طبيعة الألعاب الاستراتيجية الى العاب نفعية تعاونية بما يخدم الطرفين.

الفرع الثالث: نتائج الاستراتيجية الروسية اتجاه جمهوريات اسيا الوسطى وانعكاساتها:

تلتزم دول اسيا الوسطى بالحياد اتجاه العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، وهذا لان ابداء أي موقف اتجاه طرف من أطراف الحرب يمكن ان يؤثر سلبا على مصالح هذه الدول اذ انها على ارتباط وثيق بروسيا، وفي ذات الوقت تعتمد على الاستثمارات والمساعدات الغربية خاصة الدول التي لا تتجنب الانغماس في الصراعات بين الشرق والغرب كأوزباكستان، وتركمنستان وهذا ما يقودنا الى اعتبار ان الألعاب الاستراتيجية بين روسيا ودول اسيا الوسطى العاب نفعية تعاونية اين يراعي كل طرف مصالح الآخر، وهذا يفهم من خلال الاتي:

أولاً: نتائج الاستراتيجية الروسية وانعكاساتها اتجاه كازاخستان:

تتطور العلاقات الأمنية والسياسية الروسية الكازاخية بشكل مطرد سواء كان الامر ضمن العلاقات الثنائية او المتعددة الاطراف:

- **مستوى ثنائي:** يتم امضاء برامج التعاون الأمني والعسكري بين روسيا وكازخستان بشل دوري ومن ضمنها برنامج التعاون 2008-2012 ثم برنامج التعاون 2012-2015 (Rousseau, 2015) (2011)، برنامج الشراكة الاستراتيجية 2022-2024 الموقع في 9 نوفمبر 2021 وتشمل البرامج التدريبات العسكرية المشتركة التعاون العسكري التقني وتدريب الموظفين العسكريين (Pacsto, 2021)، والتعاون الفضائي، وهو ما يسهم في زيادة مداخل المركب الصناعي العسكري الروسي عبر توريد الأسلحة الروسية الى كازخستان وان كانت بأسعار تفضيلية.
- **مستوى متعدد الأطراف:** تقوم كازاخستان بالعديد من التدريبات العسكرية المشتركة مع روسيا ضمن إطار منظمة معاهدة الامن الجماعي، وتشمل التدريبات المشتركة ونقل الخبرات العسكرية مما يعزز قابلية التشغيل البيني والاستعداد العسكري بين الدول الأعضاء (Dorjpalam, 2023). يلاحظ ان العلاقات الروسية الكازاخستانية في المجال الأمني والسياسي تتماشى مع الأهداف الإستراتيجية لروسيا في آسيا الوسطى، اذ تركز على الأمن والتأثير في المنطقة، خاصة في ظل تدخل منظمة معاهدة الامن الجماعي لحماية النظام السياسي في كازاخستان.
- يعد الاعتماد المتبادل الاقتصادي شكلا اخر من التعاون الروسية الكازاخستاني، وتعد كازاخستان من أكبر 10 شركاء تجاريين بروسيا بنسبة 3.2% من اجمالي التجارة الخارجية الروسية، والجدير بالذكر ان حجم التجارة بين البلدين يشهد نموا متزايدا رغم بعض التذبذب في بعض السنوات والتي تفسر بتراجع مستويات التبادل التجاري العالمي نتيجة وباء كوفيد 19 (Kazembassy.ru, 2025):
- بلغ اجمالي التجارة بين روسيا وكازاخستان في الفترة الممتدة من جاني الى أكتوبر 2024 21.9 مليار دولار وهو اقل بنسبة 0.9% عن الفترة نفسها في عام 2023 والتي كانت 22.1 مليار دولار.
- يبلغ اجمالي الاستثمار الروسي في كازخستان في الفترة ما بين 2005 الى 2023 حوالي 23.3 مليار دولار، منها 2.82 مليار دولار خلال الفترة الممتدة من جانفي الى أكتوبر 2024

وبينما كان حجم الاستثمار خلال نفس الفترة 1.962 مليار دولار خلال سنة 2023، أي تحقيق زيادة بنسبة 43.7%.

• سهّل إطار التعاون الذي قدمه الاتحاد الاقتصادي الأوراسي الزيارات الوزارية للعمل بشأن التكامل الصناعي والخدمات اللوجستية وإمدادات الغذاء واستخدام موارد المياه عبر الحدود إذ شهدت سنة 2022 توقيع كازاخستان وروسيا برامج تعاون جديدة بشأن 29 مشروعًا صناعيًا بقيمة 9 مليارات دولار (Orozova, 2025, p.4).

لا تزال روسيا تحافظ على نفوذها الثقافي في كازاخستان إذ يحتل الطلاب الكازاخستانيون المرتبة الأولى من حيث عدد الطلاب المتواجدين في الجامعات الروسية إذ تشير إحصائيات 2022 إلى وجود 62.358 طالب كازاخستاني في روسيا وهو ما يظهر من خلال الشكل ادناه:

شكل 35: عدد الطلاب الاجانب في روسيا احصائيات 2022



المصدر: Orozova Aselia. (2025). *Kazakhstan-Russia relations: New opportunities in a changing geopolitical climate?*. Geneva: Graduate Institute of Geneva .p.6.

لا تزال كازاخستان تحافظ على علاقاتها الثقافية الوثيقة مع روسيا من ضمنها الاحتفال السنوي لإقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ومهرجان الثقافة الروسية في كازاخستان والعديد من الأنشطة العلمية والثقافية، وقد انعكست هذه التطورات إيجاباً في المشاعر الشعبية نحو روسيا إذ تشير إحصائيات سنة 2020 إلى رضا 49% من الكازاخستانيين حول العلاقات الروسية مع بلادهم، بين أعرب 26% عن اهتمامهم بالتعاون الوثيق لبلادهم مع موسكو، بينما وصف 61% بأن علاقات بلادهم مع روسيا مستقرة. وفقاً لبيانات معهد الديمقراطية المفتوحة البريطاني، بينما تشير استطلاعات رأي مركز ديمسكوب لسنة 2023 أن 51.5% من الكازاخستانيين لم يغيروا وجهات نظرهم الايجابية بشأن روسيا بعد فيفري (انطلاق العملية العسكرية الخاصة الروسية في أوكرانيا) 2022، بينما ساءت وجهة نظر 32.6% وتغيرت وجهة نظر 4.7% بشكل إيجابي بشأن الجار (Orozova, 2025, p.6).

ثانياً: نتائج الاستراتيجية الروسية وانعكاساتها اتجاه قيرغيزستان:

يمكن فهم نتائج الاستراتيجية الروسية في قيرغيزستان من خلال وثيقة الامن القومي لسنة 2012 والذي يؤكد على دور منظمة معاهدة الأمن الجماعي وأهميتها في موازنة العلاقات الأمنية مع القوى

الرئيسية الأخرى خاصة في ظل عدم التجديد للقواعد العسكرية الأمريكية، والذي رافقه توسيع الدور الروسي في قيرغيزستان ما يحقق مصالح مشتركة لكل من موسكو وبشكيك (McDermott, 2012) وهذا يظهر من خلال (Wolkov, 2020):

- تم تمديد الوجود العسكري الروسي في قيرغيزستان كما تم رفع الرسوم المالية للإيجار على تواجد القواعد العسكرية الروسية، وعليه فقد تم توسيع الدور الأمني لموسكو في بشكيك مقابل استفادة الأخيرة من مقابل مادي معتبر مع العلم انه يمكن لروسيا استعادة المعدات العسكرية إذا لم تجدد بشكيك للقواعد العسكرية الروسية.
- تم دمج قاعدة كانط الجوية والقواعد الروسية الأخرى في قيرغيزستان في كيان واحد، مما يعزز الوجود العسكري الروسي، كما تم الاتفاق على انشاء منصة دفاع جوي مشتركة.
- تعد روسيا وفقا لإحصائيات 2023 أكبر شريك تجاري لقيرغيزستان اذ تمثل حوالي 60% من إجمالي تجارة قيرغيزستان الخارجية وتتم المبادلات التجارية بين البلدين بالروبل بنسبة 90% للتهرب من العقوبات الاقتصادية الغربية على روسيا، ووفقا لإحصائيات 2019 فان (Khitakhunov, 2020): تستورد قيرغيزستان ما قيمته 1.4 مليار دولار من روسيا، في حين أن صادراتها نحو روسيا تعادل 0.28 مليار دولار، وتشير باقي المؤشرات الأخرى الى:
- ارتباط الاقتصاد القيرغيزي بتحويلات المهاجرين العاملين في روسيا اذ تشكل هذه التحويلات جزءا كبيرا من الدخل القومي القيرغيزي، فضلا عن المساعدات والهبات التي تمنحها روسيا لتطوير القطاع الاقتصادي في قيرغيزستان.
- تعد روسيا ثاني مستثمر أجنبي في قيرغيزستان، بعد كندا كما هو موضح في الشكل (41) اذ ارتفع استثمار روسيا من 158 مليون دولار في عام 2004 إلى 1.4 مليار دولار في عام 2019 في حين شهد العام 2015 ذروة الاستثمارات الروسية في قيرغيزستان اذ وصل إلى ما يقرب 2 مليار دولار.

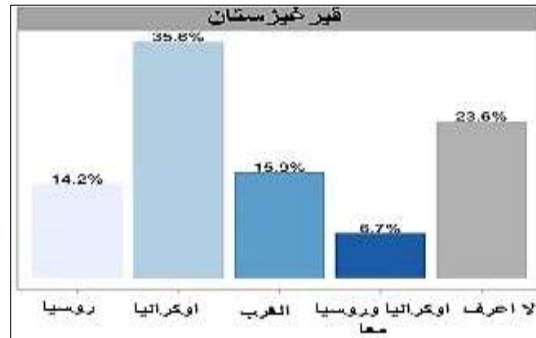
شكل 36: حجم الاستثمارات الأجنبية في قيرغيزستان (بالمليون دولار)



المصدر: Azimzhan Khitakhunov.(2020). "How Russia is Important for Kyrgyzstan?". Website: <https://www.eurasian-research.org/publication/how-russia-is-important-for-kyrgyzstan/>

تلعب الاستراتيجية الثقافية الروسية دوراً مهماً في تشكيل الرأي العام القريغزي اتجاه موسكو خاصة في ظل العملية العسكرية الروسية الخاصة في أوكرانيا، إذ تشير استطلاعات الرأي العام في قيرغيزستان أن 35.6% يحملون أوكرانيا سبب الوضع الحالي، بينما يميل 15.9% إلى تحميل الغرب للمسؤولية عن الحرب، بينما حمل 14.2% روسيا، بينما اتجه 6.7% إلى تحميل المسؤولية لكل من أوكرانيا وروسيا معاً في حين امتنع 23.3% عن الإجابة (Chapman & Zhandayeva, 2023) كما هو موضح في الشكل:

شكل 37: المسؤولية عن الحرب في أوكرانيا (برأيك من هو المسؤول عن الوضع في أوكرانيا؟)



المصدر: HANNAH CHAPMAN and RAUSHAN ZHANDAYEVA. (2023). Attitudes toward Russia's War on Ukraine in Kazakhstan and Kyrgyzstan. *PONARS Eurasia Policy*, 2023, p. 3.

ثالثاً: نتائج الاستراتيجية الروسية وانعكاساتها اتجاه طاجكستان:

- تعد طاجكستان أفقر دولة في آسيا الوسطى وفي ظل الاستراتيجية الروسية أصبحت طاجكستان أكثر تبعية لموسكو في العديد من المجالات (Kluczevska, 2024, pp. 785- 795):
- اختارت طاجكستان نظام حكم شبيه بالنظام الروسي إذ يقوم على الهرمية بدل الخيارات الأخرى التي جاءت بها الأنظمة الغربية في عمليات بناء السلام إذ بدأت حكومة طاجيكستان بعد الحرب في اتباع نهج مركزية السلطة، وتهدة المعارضة الدينية تدريجياً وأخيراً حظرها في عام 2015، وهذا خوفاً من صلات الإسلاميين الطاجيك مع الجماعات المتطرفة في أفغانستان.
 - ساهم وجود البلدين في العديد من المنظمات الإقليمية ترابط طاجكستان أكثر بروسيا، إلا أن طاجكستان لم تنضم للاتحاد الاقتصادي الأوراسي بغية ترك هامش للمناورة ضد التبعية لروسيا إلا أن اتجاهات العمالة الطاجيكية في روسيا قد تفرض على طاجكستان الانضمام إلى الاتحاد الاقتصادي الأوراسي.

- تشكل روسيا 21.3% من تجارة دوشانبي الخارجية، وتشكل الواردات من روسيا 16 ضعفا من حجم الصادرات الطاجيكية نحو روسيا، وهو ما انعكس سلبا على العديد من أسعار الموارد الاستهلاكية في دوشنبي بسبب العقوبات الغربية على روسيا (Makhmutova, 2022).
- لم تبدي الحكومة الطاجيكية أي ردود فعل اتجاه الحرب الدائرة في أوكرانيا إذ امتنعت طاجيكستان عن التصويت على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي يدين غزو أوكرانيا في 2 مارس 2022 ولكن لا ينبغي اعتبار عدم وجود موقف على أنه موقف محايد، وبدلاً من ذلك نأخذ برأي داداباييف وسونودا (Dadabaev and Sonoda)، الذي ينظر إليه على أنه سرد استراتيجي: سمح لدول ما بعد الاتحاد السوفيتية الصغيرة بتجنب إما عقاب روسيا (موقف ضد روسيا) أو يجري عزلها من قبل الغرب (موقف مع روسيا).
- كانت تصورات الراي العام الطاجيكي للحرب الروسية الأوكرانية متنوعة لكن برزت ثلاث آراء رئيسية حول هذا الموضوع، أولها التعاطف مع الأوكرانيين باعتبارهم ضحايا للتوترات الجيوسياسية والتنافس بين روسيا والغرب التي تصاعدت على الأراضي الأوكرانية، بينما يتصل السرد الثاني بتأييد الأوكرانيين، والذي يتركز حول أهمية القيم الديمقراطية والليبرالية التي تتناقض مع روسيا من خلال إطلاق حرب ضد أوكرانيا، وهذا الرأي تبنته مجموعة صغيرة من الشباب من الطبقات المتوسطة والعليا الذين درسوا في كثير من الأحيان في الغرب أو عملوا في المنظمات الدولية، أما الموقف الثالث الذي يدعم تصرفات روسيا، فيفسر بدور الاستراتيجية الإعلامية الروسية التي يستهلكها الناس في طاجيكستان، ولم يقتصر هذا الرأي على طبقة اجتماعية أو فئة عمرية معينة، ومع ذلك، بالنسبة للأجيال الأكبر سناً الذين لديهم ذكريات مباشرة عن الأزمنة السوفيتية، فإن دعم روسيا هو تعبير عن الحنين إلى الاتحاد السوفيتي، إذ يربط العديد ممن عاشوا الفترة السوفيتية بأفضل سنوات حياتهم، إذ ينظر الكثير من الطاجيك إلى روسيا باعتبارها امتدادا للاتحاد السوفيتي وتمثل استمراراً رمزياً لعالمهم الاجتماعي الذي فقد، ويتم شرح هذا الموقف بإيجاز في الاقتباس التالي من (Prosovetskiy Chelovek) أحد المواطنين الطاجيك الذين عاشوا الفترة السوفيتية لقد نشأت في العصر السوفيتي، أنا شخص مؤيد للسوفيتيين وأنا أربط روسيا بالاتحاد السوفيتي.

رابعا: نتائج الاستراتيجية الروسية وانعكاساتها اتجاه اوزباكستان:

لا تزال روسيا تلعب دوراً مهماً في أوزبكستان رغم المنافسة مع القوى الدولية الأخرى، وهذا بسبب تعميق روسيا لتوجهها الأوراسي خاصة منذ بداية العقوبات الغربية عليها على اعتبار أن أوزبكستان يمكن أن تساعد في تجاوز هذه العقوبات، وهذا ما يظهر من خلال:

- وقعت روسيا وأوزبكستان معاهدة تعاون دفاعي خلال عام 2017، والتي تتضمن اتفاقيات حول إمدادات الأسلحة والصيانة والإصلاحات والمساعدة العسكرية والبحث والتطوير المشترك، كما تم امضاء اتفاقية شراكة عسكرية بين البلدين خلال جانفي 2025 والتي من المقرر أن تستمر حتى عام 2030، وتشمل الاتفاقية خارطة طريق لـ 50 نشاطاً عسكرياً مشتركاً في عام 2025 ومبادرات استراتيجية أوسع من 2026 إلى 2030 (Abbasova, 2025).
- تعد روسيا الوجهة الأولى لصادرات أوزبكستان بنسبة 12% بينما تأتي روسيا في المركز الثاني ضمن واردات أوزبكستان بنسبة 18% بعد الصين التي تحتل المركز الأول بنسبة 27% وفقاً لإحصائيات 2025 (Coface, 2025)، وقد اثمرت زيارة فلاديمير بوتين إلى أوزبكستان في عام 2018 عن صفقات تجارية بقيمة 27 مليار دولار، مما يساهم في زيادة تصنيع أوزبكستان ويؤثر على أنماط تجارتها، كما توجد العديد من أنماط التفاعل التي تساهم في زيادة الاعتماد المتبادل بين البلدين من ضمنها التحويلات المالية للعمال الأوزبكيين من روسيا، وزيادة الاستثمارات الروسية واستخدام أوزبكستان كوسيط لبيع موارد الطاقة الروسية التي تفقد أسواقها نحو أوروبا (Khitakhunov, 2025) كما تم توضيحه فيما سبق من البحث.
- التزمت السلطات الرسمية في أوزبكستان الحياد فيما يتعلق بالعملية العسكرية الخاصة في أوكرانيا بل استغلت الوضع لتوثيق علاقاتها الاقتصادية بموسكو نظير تحول تركيز موسكو نحو آسيا الوسطى في ظل العقوبات الغربية.

رغم العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا إلا أن أغلبية الرأي العام الأوزبكي ينظر إلى موسكو

بنظرة إيجابية (McGlinchey, 2024, p. 1) وهذا ما توضحه بيانات الجدول:

جدول 3.3: إجابات سكان أوزبكستان حول أي دولة يفضلون (روسيا، الصين، الولايات المتحدة الأمريكية)

الدولة	تفضيل الدولة النسبة المئوية للمستجوبين الذين يتراوح بين 18 إلى 30 عام	تفضيل الدولة النسبة المئوية للمستجوبين الذين يتراوح بين 18 إلى 30 عام
روسيا	76	56
الصين	52	61
الولايات المتحدة الأمريكية	45	60

المصدر: Eric McGlinchey. (2024) How Uzbek State and Society View Foreign Relations in the Context of the Russo-Ukrainian War. *PONARS Eurasia*. p. 5.

يلاحظ من خلال الجدول ان روسيا لديها أعلى معدل تفضيل 76% بين جميع الاوزبك، وهي أعلى بكثير من الصين 52% والولايات المتحدة 45%، وهو يفسر في غالب الأحيان بالحنين الى أيام الاتحاد السوفيتي من قبل الأكبر سناً، بينما تميل تفضيلات السكان الذين تتراوح أعمارهم ما بين 18 الى 29 عام الى تفضيل الصين 61% ثم الولايات المتحدة الامريكية 60% ثم روسيا 56%، وهذا يقودنا إلى وجود اختلاف محتمل في تصورات الراي العام لروسيا داخل أوزبكستان، وعليه نستنتج ان العلاقات التاريخية لروسيا مع اوزباكستان لا تزال تلعب دوراً محورياً في تشكيل الراي العام الاوزبكي.

خامساً: نتائج الاستراتيجية الروسية وانعكاساتها اتجاه تركمنستان:

تمت الإشارة فيما سبق الى تطور العلاقات الروسية التركمانية نتيجة للاستراتيجية الروسية، لكن السنوات الأخيرة شهدت مزيداً من التقارب بين البلدين في العديد من المجالات رغم اتباع تركمنستان سياسة الحياد، وهو ما يتضح من خلال الاتي:

- أدت المساعدة الروسية في حماية حدود تركمنستان مع افغانستان الى اتفاقية امنية مشتركة كما سبق الذكر وهذا ما فتح المجال الى العديد من صفقات الأسلحة الروسية الى تركمنستان بعد فترة من التنوع، ورغم ذلك فروسيا تأتي في الرتبة الثالثة بين موردي الأسلحة لتركمنستان بنسبة 20% من واردات تركمنستان خلف الصين وتركيا بنسبة 36% و 27% تواليا (Kucera, 2017).
- شهد العام 2023 توقيع روسيا وتركمنستان ازيد من 50 صفقة تسليح بقيمة 2.2 مليار دولار (Sarymbetova, 2023)، ومن ضمنها صفقة مدرعات كاماز (KamAZ-63968) ومدرعات مضادة للألغام من نوع (ام ار أي بي)، بالإضافة الى مساعدة روسيا في تدريب الجنود التركمانيين (Mitzer & Oliemans, 2021).
- تشير الاحصائيات الى ارتفاع نسبة نمو التجارة بين روسيا وتركمنستان في النصف الأول من عام 2024 بنسبة 73%، متجاوزة 700 مليون دولار (Russiaspivottoasia, 2024) مقارنة بنفس الفترة لعام 2023 الذي سجلت فيه نسبة 58% كما تشير البيانات أيضاً الى ان روسيا تصدر الى تركمنستان ما قيمته 473 مليون دولار وفقاً لإحصائيات 2021 بينما تستورد ما قيمته 141 مليون دولار (Oec.world, 2021)، كما توجد أكثر من 200 شركة روسية ناشطة في تركمنستان، وهو ما يؤسس لتقارب أكثر في المستقبل خاصة في ظل عمل البلدين على تطوير مسودة التعاون الاقتصادي بين البلدين لسنوات 2025 - 2027 (TASS, 2024b).

- اعتمدت حكومة تركمانستان موقفًا محايدًا ضمن سياق الحرب الروسية الأوكرانية، وهذا وفقًا لتقاليدھا المتمثلة في عدم التحالف والحياد، وعليه امتنعت تركمانستان من التصويت في الجمعية العامة للأمم المتحدة فيما يتعلق بالقرارات التي تدين ضم المناطق الأوكرانية من قبل روسيا (Sautreuil, 2022)، وهو ما يعكس رغبة البلاد في الحفاظ على العلاقات الدبلوماسية مع روسيا، كما ان الرأي العام المساند لروسيا تراجع قليلًا عند بداية العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا لكنه عاد الى المستويات العادية التي تصور روسيا كصديق وهذا بنسبة 90% (Nourzhanov, 2024).

المطلب الثالث: نتائج الاستراتيجية الروسية اتجاه أوراسيا وانعكاساتها الدولية:

سيتم التركيز في هذا المطلب على نتائج الاستراتيجية الروسية اتجاه أوراسيا وانعكاساتها على القوى الكبرى، بداية بالولايات المتحدة الأمريكية، ومن ثم الاتحاد الأوروبي، والبريكس والتي أثرتنا ان نضعها كونها تضم العديد من القوى الدولية الأخرى كالصين والهند والبرازيل وبدرجة اقل جنوب افريقيا. الفرع الاول: نتائج الاستراتيجية الروسية اتجاه أوراسيا وانعكاساتها على القوى الغربية:

ظهرت مؤخرًا العديد من الاختلافات بين شقي الحضارة الغربية (الاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة الأمريكية، وهذا بسبب منظور كل طرف حول الاستراتيجية الروسية في أوراسيا، خاصة ما يتصل بالعملية العسكرية الخاصة لروسيا في اوكرانيا:

أولاً: نتائج الاستراتيجية الروسية اتجاه أوراسيا وانعكاساتها على الولايات المتحدة الأمريكية:

أدى تغير القيادة في الولايات المتحدة الأمريكية الى تحول السياسة الخارجية الامريكية اتجاه روسيا اذ تعتمد استراتيجية الرئيس الجديد ترامب على العمل بمبدأ أمريكا أولاً، وهو ما يعني ضرورة تكيف واشنطن مع التحولات الجيوسياسية التي يشهدها العالم مع إعطاء الأولوية للمصالح الامريكية، خاصة في ظل المنافسة مع القوى الصاعدة الأخرى كالصين ودول البريكس وقد قام ترامب بالتفاوض مع روسيا حول انتهاء الحرب في أوكرانيا وبعض القضايا الأخرى، وهو ما نوردّه في الجدول:

جدول 34: اهم النقاط التفاوضية بين روسيا والولايات المتحدة الامريكية حول اوكرانيا

ما يريده بوتين؟	ما يسيطر عليه ترامب
خفض الدعم العسكري لأوكرانيا	شحنات الأسلحة إلى أوكرانيا
خفض المساعدات المالية لأوكرانيا	المساعدات المالية لأوكرانيا
حظر ضرب روسيا بالأسلحة الأمريكية الممنوحة لأوكرانيا	السماح لأوكرانيا بضرب روسيا بالأسلحة الأميركية
لا لانضمام أوكرانيا الى حلف الناتو + لا تأثير للاتحاد الأوروبي	عضوية الناتو لأوكرانيا

الاعتراف بأن شبه جزيرة القرم وغيرها من الأراضي تخضعها روسيا أصبحت الآن جزءاً لا يتجزأ من روسيا	اعتراف أميركي بالمكاسب الإقليمية الروسية
رفع العقوبات عن روسيا والأوكرانيا	العقوبات الأميركية والعقوبات التي تقودها الولايات المتحدة على روسيا
رفع التجميد عن أكبر قيمة ممكنة من الأصول الروسية المجمدة	الأصول الروسية المجمدة (السيادية والخاصة)
كبح جماح التهديد الإسرائيلي لإيران حتى تستمر إيران في إمداد روسيا بالطائرات بدون طيار والأسلحة	تأثير الأسلحة والمساعدات العسكرية لإسرائيل
ماذا يريد ترامب	ما الذي يسيطر عليه بوتين؟
الولايات المتحدة تشتري الآن منتجات النفط الروسية عبر الهند؛ ترامب يستبعد الوسيط (الهند)، ويستخدم النفط الرخيص لتعويض تكلفة التعريفات الجمركية	إمدادات النفط المخفضة
يضمن أن تحقق دول حلف الناتو أهدافها في الإنفاق الدفاعي بنسبة 2% لإبقاء الولايات المتحدة في حلف شمال الأطلسي، وسيطالب ترامب هذه الدول بالبدء في الدفع للبقاء تحت المظلة النووية الأمريكية	القدرة على مواصلة تهديد حلفاء الناتو
اليابان وكوريا وتايوان ستدفع على نحو مماثل ثمن حماية المعيشة تحت المظلة النووية الأمريكية	التأثير على كوريا الشمالية لمواصلة تهديد اليابان وكوريا الجنوبية وتايوان
التزام بوتين بعدم تسليم تكنولوجيا الصواريخ لكوريا الشمالية للجمع بين المدى والدقة لضرب العمق القاري للولايات المتحدة	تداول تكنولوجيا الصواريخ بعيدة المدى مع كوريا الشمالية مقابل القوات والذخائر
كبح التهديد الإيراني لإسرائيل يسمح لترامب بتحقيق "تصر مزدوج" من خلال إنهاء صراعين في وقت واحد - حرب روسيا وأوكرانيا وحرب إسرائيل وحماس	التأثير على إيران كحليف عسكري

المصدر: Michael J. Kelly and Craig Martin. (2025). "Trump's Endgame for the War in Ukraine". Website: <https://www.justsecurity.org/105451/trumps-endgame-ukraine-war/>.

يلاحظ من خلال الجدول ان القضايا التفاوضية بين روسيا والولايات المتحدة الامريكية، بل تتعداها وهذا لان الولايات المتحدة الامريكية تريد تحقيق اهداف وغايات أخرى من وراء المفاوضات مع موسكو، وهو ما نجمه فيما يلي (Martin & Craig, 2025):

- حظر الرئيس بايدن الاستيراد المباشر للبتروال الروسي في عام 2022، ولكن كانت هناك ثغرة في المنتجات المكررة تسمح فعلياً للولايات المتحدة بمواصلة استيراد البتروال الروسي عبر أطراف ثالثة ومن بينها الهند وتركيا والصين والتي زادت وارداتها من النفط (111% و 75% و 21% تواليًا) ويسعى ترامب إلى قطع دور الوسطاء عبر رفع العقوبات النفطية المفروضة على روسيا، والحصول على دفعات نفط روسية مخفضة لمدة أربع سنوات.
- يساعد نهج ترامب في تعويض النقص المتوقع في إمدادات النفط، وتعويض تكلفة الرسوم الجمركية الواسعة النطاق التي هدد ترامب بفرضها فور توليه منصبه (ومن المتوقع أن تصل إلى 20% على مستوى العالم و60% على السلع الصينية) وهذا يكلف الولايات المتحدة 78 مليار دولار.

• تحتاج الولايات المتحدة الى تحديث ثالوثها النووي المتقادم (يعود للقرن العشرين): الجوي والبحري والاستراتيجي فالأول يحتوي على 20 قاذفة (بي. 2) من تسعينات القرن العشرين، 75% من طراز (بي. 52) تعود لحقبة الستينات، بينما ان الغواصات 14 الحاملة للصواريخ النووية تعود الى حقبة الثمانينات والتسعينات، اما الصواريخ الاستراتيجية النووية تعود الى حقبة السبعينات وهذا التحديث من شأنه ان يكلف الولايات المتحدة 456 مليار دولار على مدار 10 سنوات ولهذا يرى ترامب ان تخفيض التعريفات الجمركية والضريبة لن يساعد على تغطية تكاليف التحديث وعليه يعمل على تحقيق تسوية للملف الاوكراني بما يرضي روسيا ويهدد الامن الأوروبي، وفي ظل تهديدات كوريا الشمالية لليابان وكوريا الجنوبية، فان هذا سيساعد ترامب على إيجاد صيغة لمساهمة هذه الدول في تمويل كلفة تحديث الأسلحة النووية الأمريكية للبقاء تحت حماية المضلة الأمنية الأمريكية عبر دفع الأموال، وهو ليس بجديد عن ترامب اذ طالب حلفاءه الاوربيين بتحقيق اهداف الانفاق الدفاعي لدول حلف الناتو ليصل الى 2% لكل دولة عضو.

• يعمل ترامب على اقناع بوتين بحجب جزء من تكنولوجيا الصواريخ النووية عن بيونغ يانغ خاصة ما يتعلق بزيادة المدى ودقة الصواريخ، رغم ان مدى صواريخ كوريا الشمالية يمكن ان يصل الى كاليفورنيا نظريا الا ان اصابتها لأهداف غير دقيقة تماما، ويمكن ان تغوص في المحيط الأطلسي وحتى للصواريخ القصيرة المدى غير دقيقة، واختبرت روسيا هذا بنفسها بعد اطلاقها لـ 24 صاروخ كوري شمالي على اوكرانيا اثنين منها فقط اصابت أهدافها.

• يحاول ترامب اقناع بوتين في التوصل إلى اتفاق بشأن التوترات بين إسرائيل وإيران، قد يُنظر إلى إسرائيل وإيران على أنهما تتمتعان ببعض سمات كونهما دولا عميلة للولايات المتحدة وروسيا على التوالي، وتتضمن الصفقة ان يعمل ترامب على كبح جماح العمل العسكري الإسرائيلي ضد إيران وربما حتى ضد حزب الله اللبناني، وعمل بوتين على تشجيع إيران في الامتناع عن المزيد من العمل العسكري ضد إسرائيل والتخلي عن حماس، فيمكن لترامب أن يدعي أنه حل صراعين في نفس المفاوضات، بينما يحقق بوتين مزيدا من الطائرات بدون طيار الإيرانية والأسلحة للجيش الروسي.

ضمن التطورات اللاحقة في مفاوضات وزيري الخارجية الروسية والأمريكي في السعودية، يبدو ان الإدارة الأمريكية توصلت الى اتفاق مع روسيا بشأن الحرب الدائرة في أوكرانيا، ولم يبق سوى العمل على ترتيب لقاء بين القيادات السياسية العليا في البلدين، ومن مخرجاته ان روسيا حققت كل مطالبها

السالفة الذكر من الولايات المتحدة، والامر ذاته ينطبق على الولايات والتي صوتت ضد قرار اممي يطالب روسيا بالانسحاب من أوكرانيا (Most, 2025)، كما حمل أوكرانيا مسؤولية تفجير الحرب، وهو ما يضغط على الرئيس الأوكراني زيلينسكي بقبول صفقة المعادن النادرة لتعويض الولايات المتحدة الأمريكية عن دعمها لأوكرانيا.

يفهم من خلال ما سبق ان طبيعة الألعاب الاستراتيجية بين روسيا والولايات المتحدة تغيرت من نماذج التفاعل الاستراتيجي الى نماذج الألعاب الاستراتيجية النفعية، وهذا بغرض تحقيق مكاسب مشتركة للطرفين.

ثانيا: نتائج الاستراتيجية الروسية اتجاه أوراسيا وانعكاساتها على الاتحاد الأوروبي:

تختلف الرؤية الأوروبية عن الرؤية الأمريكية لروسيا، خاصة في ظل التحولات الأخيرة للسياسة الخارجية الأمريكية، اذ عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تحقيق مصالحها مقابل اهمال مصالح حلفائها الأوروبيين، اذ لا تزال روسيا وفق المدرك الاستراتيجي الأوروبي كتهديد، وترى ان دعم أوكرانيا يمثل أحد المرتكزات التي يقوم عليها الامن الأوروبي خشية ان تطمع روسيا في أراضي دول أخرى في أوروبا، وعليه فان طبيعة الألعاب الاستراتيجية القائمة مع روسيا هي العاب التفاعل الاستراتيجي القائمة على المحصلة الصفرية، وعليه قامت دول الاتحاد الأوروبي بإرسال مساعدات الى أوكرانيا منذ بداية الحرب الروسية كما سبق الإشارة له فيما سبق من الدراسة، كما اعتمد الاتحاد الأوروبي عدة عقوبات اقتصادية بغية اضعاف روسيا (European.Commission, 2024):

- انخفضت صادرات الاتحاد الأوروبي إلى روسيا بنسبة 62% بين سنتي 2022 و 2024
 - انخفضت حصة روسيا ضمن صادرات الاتحاد الأوروبي من 3.8% في فيفري سنة 2022 إلى 1.1% سنة 2024. تم تخفيض قيمة البضائع التي تم تصديرها من الاتحاد الأوروبي إلى روسيا بمبلغ 43.9 مليار يورو.
 - انخفضت الواردات من روسيا بنسبة 85% بين سنتي 2022 و 2024، أي تراجع حصة روسيا في واردات الاتحاد الأوروبي من 9.6% سنة 2022 إلى 1.5% سنة 2024.
 - تقليل اعتماد الاتحاد الأوروبي على الطاقة الروسية بشكل كبير حيث خفض واردات الغاز الطبيعي من 24% سنة 2022 إلى 15% سنة 2023 (Seker, 2024).
- ان تأثير العقوبات لا يشمل روسيا وحدها وانما لها تأثير عكسي على الاتحاد الأوروبي، والذي أصبح يشتري الطاقة بأسعار مضاعفة من الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما يعرض مستوى معيشة

الأفراد للخطر اذ ارتفعت أسعار الجملة للكهرباء والغاز بنحو 15 ضعفاً منذ أوائل عام 2021، مما أثر تأثيراً حاداً على الأسر والشركات (زيتلمير وآخرون، 2022، ص. 30).

تعمل ازمة الطاقة على تفكيك المواقف الأوروبية اتجاه روسيا خاصة وان هناك العديد من الدول تستطيع ان توفر بدائل للغاز الروسي بكلفة منخفضة عبر شمال افريقيا، لكن دول وسط أوروبا لا يمكنها الحصول على غاز منخفض الكلفة بسبب بعدها الجغرافي، ليس هذا فحسب اذ توجد مشكلة صعود الأحزاب القومية المدعومة من قبل روسيا ويشير الأستاذ إيغور لوكس (Igor Lukes) أستاذ العلاقات الدولية من جامعة بوسطن الامريكية: لسوء الحظ، إنهم ليسوا متحدين... لا يوجد كتلة... هناك المجر وهناك سلوفاكيا ثم لدينا دول منقسمة داخلياً، مثل ألمانيا، التي لديها حزب متطرف يميني وحزب متطرف يساري... أوروبا على الرغم من عقود من وجود الاتحاد الأوروبي، لا تزال منقسمة بما يكفي لعدم وجود رد فعل واحد وسيستغل ترامب هذا الانقسام ويتسبب في تفاقمه (Most, 2025).

رغم الموقف الأمريكي الجديد حول الحرب الأوكرانية الا ان الدول الأوروبية لا تزال ملتزمة بدعم الجيش الأوكراني والصناعة الدفاعية، وسط الاستعدادات لقمة الدفاع الأوروبية حول أوكرانيا في 2 مارس 2025. كما أعرب القادة الأوروبيون عن دعمهم الواسع النطاق لأوكرانيا في أعقاب اجتماع زيلينسكي مع ترامب في البيت الأبيض في 28 فيفري (Gasparyan et al., 2025, p. 4).

ضمن نفس السياق رحب رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر بزيلينسكي في لندن في 1 مارس وأكد أن أوكرانيا لديها دعم كامل في جميع أنحاء المملكة المتحدة وسيحضر زيلينسكي قمة دفاعية أوروبية في لندن في 2 مارس لمناقشة خطط السلام في أوكرانيا وقضايا الدفاع المشترك وهذا بمشاركة زعماء من فرنسا وألمانيا والدنمارك وإيطاليا وتركيا وهولندا والنرويج وبولندا وإسبانيا وفنلندا والسويد والتشيك ورومانيا، بالإضافة إلى الأمين العام لحلف شمال الأطلسي مارك روتته ورئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين ورئيس المجلس الأوروبي أنطونيو كوستا (Gasparyan et al., 2025, p. 4).

يحاول القادة الأوروبيون تغيير رأي الرئيس الأمريكي ترامب حول روسيا، حيث سافر الرئيس الفرنسي الى أمريكا لعرض وجهة النظر الأوروبية حول الحرب الروسية الأوكرانية (Gasparyan et al., 2025, pp. 3, 4).

- يشير كبار المسؤولين الأميركيين إلى أن الولايات المتحدة قد تقطع كل المساعدات عن أوكرانيا وهذا من شأنه أن يقوض بشكل مباشر الهدف المعلن للرئيس ترامب المتمثل في تحقيق السلام المستدام في أوكرانيا.

- إن القوات الأوكرانية المدعومة بالمساعدات الأميركية الأساسية تلحق خسائر لا يمكن تحملها بالقوات الروسية في حين لا تحقق سوى مكاسب هامشية، وهو الوضع الذي يوفر للولايات المتحدة نفوذاً كبيراً في مفاوضات السلام وعليه من شأن تعليق المساعدات العسكرية الأميركية المستمرة لأوكرانيا أن يشجع الرئيس الروسي **فلاديمير بوتين** على الاستمرار في زيادة مطالبه وتغذية قناعته بأنه قادر على تحقيق النصر الكامل من خلال الحرب.
- إن خفض المساعدات لأوكرانيا من شأنه أن يهدد بتقليص نفوذ الولايات المتحدة في العالم وتشجيع خصوم الولايات المتحدة.
- **بوتين**، هو العقبة الرئيسية أمام التوصل إلى اتفاق سلام دائم في أوكرانيا وليس **فولوديمير زيلينسكي**.

الفرع الثاني: نتائج الاستراتيجية الروسية في أوراسيا وانعكاساتها على دول البريكس:

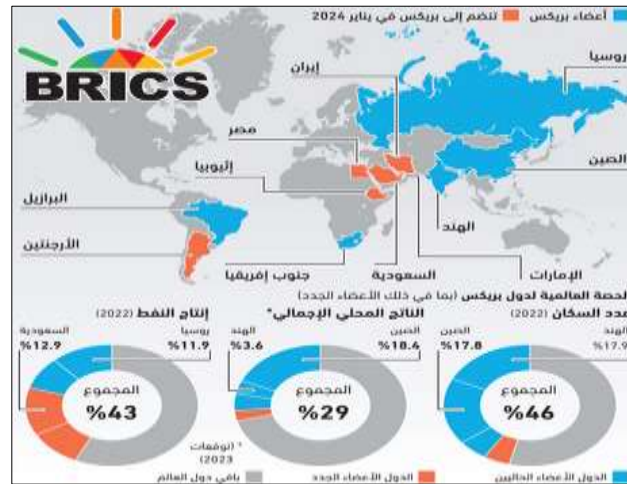
أشرنا في الدراسات السابقة الى اعتبار ان المفهوم الأيديولوجي لأوراسيا يتجاوز حدودها الجغرافية اذ ينصرف المفهوم الى معارضة الغرب، ويركز على ضرورة انهاء التفرد الغربي بالزعامة الدولية، وهذا يقودنا الى محاولة فهم السلوك الروسي خارج نطاق القارة الأوراسية.

تقودنا الأوراسية كأيديولوجية قومية للدولة الروسية وقياداتها الى اعتبار ان روسيا من ضمن الدول غير القانعة بوضعها في النسق الدولي، وقد اشرنا سابقا الى دور روسيا في التأثير على الوحدات الدولية المشكلة للنظام الدولي فقد شهدت الدراسة في فصلها الثاني تحول العديد من الدول الى هوية أوراسية وان كانت بخصائص متميزة (الأوراسية: التركية، الصينية الإيرانية، الهندية) عن التوجه الروسي الا انها تعتمد على طريقها الخاص وفق معاني النظرية السياسية الرابعة، والتي تدعم الأيديولوجيات الثقافية غير الغربية بالإضافة الى فواعل جديدة لا تأخذ شكل الدولة تمثلت في المؤسسات والتحالفات التي تبلورت وتعاضمت نتيجة للسلوك الروسي، وهذه المؤسسات لها اثر مهم في التوازنات الدولية، فقد أدت السياسة الخارجية النشطة لروسيا الى تقوية ودعم دور رابطة الدول المستقلة، بعد ان كان متوقعا ان ينتهي دورها في خلال سنوات قليلة من انشائها، كما نشأت منظمة معاهدة الامن الجماعي، ومنظمة شانغهاي للتعاون، ومجموعة البريكس، وبدون روسيا كان من الصعب تصور وجود تلك الوحدات الدولية، كما ان التوجه الأوراسي أدى الى تغيير خارطة بعض الدول التي فقدت أجزاء من أراضيها ونخص بالذكر جورجيا، وأوكرانيا.

يهدف التوجه الأوراسي الى اتباع نهج قومي يحقق المصالح الروسية، بما في ذلك محاولة فرض الاعتراف بها كقوة كبرى بحيث تكون مساوية للأقطاب الغربية للقوة، ولهذا ترفض روسيا الوضع القائم في النسق الدولي بسيطرة قوة واحدة وهي الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا الرفض جعل روسيا تقيم عددا من الشراكات الاستراتيجية، والتي يطلق عليها هال برانندت (Hal Brands) الباحث ضمن مجلة فورين بوليسي الأمريكية "الأنظمة الاستبدادية التعديلية" (الصين وروسيا وإيران وبدرجة أقل كوريا الشمالية)، والتي لا تسعى إلى الحصول على السلطة في مناطقها فحسب بل إنها تشكل شراكات استراتيجية متشابكة عبر أكبر كتلة أرضية في العالم، وهي تعمل على تعزيز شبكات التجارة والنقل بعيداً عن متناول الدولار الأميركي والبحرية الأميركية، ولكن هذا التحالف ليس تحالفاً كاملاً بين الأنظمة الاستبدادية، ولكنه في واقع الأمر كتلة من الخصوم أكثر تماسكاً وخطورة من أي شيء واجهته الولايات المتحدة على مدى عقود من الزمان.

اما من حيث تأثير روسيا على المؤسسات الدولية فيمكن القول ان المنظمات الإقليمية والدولية التي تسهم فيها روسيا أصبحت مركز جذب للعديد من القوى الدولية، وأصبحت تتنافس المنظمات الدولية التي يهيمن عليها الغرب (سعد، 2023، ص ص. 45)، ولهذا نجد بالعديد من الدول تحاول توقيع اتفاقيات مع دول الاتحاد الأوراسي مثل فيتنام، وإيران، وجمهورية مصر العربية (عبد الله علي، 2017)، في حين قامت بريكس بتوسيع عضويتها لتشمل العديد من الدول كما هو موضح في الشكل:

شكل 38: احصائيات حول البريكس بما في ذلك الاعضاء الجدد



المصدر: عزت سعد. (2023). ماذا يعني ضم 6 دول جديدة "لبريكس"؟. آراء المستقبل. المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ص. 4

يلاحظ من الشكل ان جاذبية البريكس أدت الى توسيع عضويتها بما يزيد في قوة المؤسسة وجاذبيتها لباقي دول العالم اذ أصبحت تمثل قوة سكانية واقتصادية، وهو ما يجعلها منافسا قويا للمؤسسات الغربية كما انها تضم دولا من ثلاث قارات ما يجعلها منافس جيوسياسي قوي للغرب.

يؤثر السلوك الروسي الخارجي أيضا على العمليات الدولية (التكامل - الصراع)، وان كنا قد أسهبنا في شرح تأثير السياسة الخارجية الروسية على عمليات التكامل الدولي فيما سبق من الدراسة فان القادم يتصل بعمليات الصراع الدولي وتوضيح دور موسكو في الصراع القائم بالعديد من دول العالم من خارج الجمهوريات السوفيتية السابقة، على اعتبار ان المساهمة في حل النزاعات وإرساء الامن في دول العالم يعد من المعايير التاريخية لقوة الدولة، وهو ما نوردته فيما يأتي من الدراسة.

رغم ان دول بريكس لم تقدم الدعم السياسي الكافي لروسيا من خلال مواقفها اتجاه الازمة الأوكرانية الا انها أسهمت بشكل كبير في تخطي روسيا للعقوبات الغربية، خاصة في ظل وجود هدف موحد لدول المنظمة يتصل بمجابهة الهيمنة الامريكية، وعليه فان طبيعة الألعاب الاستراتيجية النفعية هي ما تفسر لنا طبيعة التفاعل بين روسيا وبريكس، خاصة وان دول بريكس استغلت العقوبات الغربية لصالحها من خلال تنمية التجارة مع روسيا خاصة في مجال الطاقة، اين أصبحت تستفيد من أسعار مخفضة وتدفقات كبيرة تمكنها من تصدير مشتقات البترول الى الدول الأخرى في حين تتخطى روسيا العقوبات الغربية، وهذا يظهر من خلال:

- زاد حجم التجارة المتبادلة بين الصين وروسيا ووصل إلى 190 مليار دولار أمريكي في عام 2022 ولا يزال الرقم في التوسع اذ نما بنسبة 20% في الأشهر الست الأولى من سنة 2023 وهذا بالمقارنة مع الفترة نفسها من سنة 2022، وتعد روسيا مصدرا رئيسيا للفحم والنفط الخام والغاز في الصين (Devonshire- Ellis, 2023).

- بلغ حجم التجارة الثنائية بين الهند وروسيا 65.6 مليار دولار في السنة المالية 2024، بزيادة 33% على أساس سنوي، وأعلى بنحو 5.5 مرة من التجارة قبل 2019 والتي بلغت 10.1 مليار دولار، وقد زادت التجارة الثنائية بشكل خاص منذ عام 2022 مع قيام مستوردي الوقود الهنود بشراء الخام الروسي المخفض على الرغم من الانتقادات المتكررة من الدول الغربية (Chakraborty & Nandi, 2024).

- يبلغ حجم التجارة الروسية مع البرازيل 8.4 مليار سنة 2023 دولار بعد ان كانت 3.47 مليار دولار سنة 2018، بمعدل زيادة سنوي يبلغ 26.3%، وهذا مدفوع بصادرات الطاقة الروسية

المنخفضة الكلفة اذ شكلت 5.82 مليار دولار من مجمل الصادرات الروسية الى البرازيل (OECD, 2023).

- تزايد حجم التجارة بين روسيا وجنوب افريقيا وهذا ما توضحه بيانات الاستيراد والتصدير بين البلدين خاصة بعد مرور سنوات جائحة كورونا، اذ تزايد حجم الصادرات الروسية الى جنوب افريقيا من 0.8 مليار دولار الى 1.2 مليار دولار سنة 2021 ثم ارتفع الى 1.3 مليار دولار سنة 2022 بينما كانت الواردات الروسية من جنوب افريقيا تبلغ ما قيمته 1.1 مليار دولار سنة 2020 ثم ارتفعت الى 1.5 مليار دولار سنة 2021، لتصل الى 1.5 مليار دولار سنة 2022 (Mamadvalieva & 何梟吟, 2024, p. 15).

استفادت روسيا من منظمة بريكس كثيرا في التخفيف من حدة العقوبات الغربية في ظل العملية العسكرية الخاصة لروسيا في أوكرانيا وهذا ما يفهم من خلال:

- **زيادة التبادل التجاري مع البريكس:** يلاحظ من البيانات السابقة زيادة التجارة بين روسيا، ودول البريكس منذ بداية فرض العقوبات الاقتصادية على روسيا، اذ تحولت البريكس الى منصة لتعميق العلاقات الاقتصادية الروسية مع دول اسيا والمحيط الهادي، وهو ما ساهم في تقليل الاعتماد الروسي على الأسواق الغربية (TIMESOFINDIA.COM, 2024).
- **اعتماد اليات مالية بديلة:** قامت روسيا بالترويج لمبادرات تبادل مالي بين دول منظمة بريكس والتي من شأنها ان تتجاوز نظام سويتف الذي يسيطر عليه الغرب، واهمها جسر بريكس (Brics Bridge) والذي يسمح بتسوية المعاملات المالية والتجارية مباشرة بين طرفي المعاملة دون الحاجة الى وسيط وبالعملات المحلية ما سهل عملية تجاوز روسيا للعقوبات المالية الغربية في معاملاتها مع البريكس، وينكر ان البرنامج قيد مدة التجريب والتي تنتهي بحلول سنة 2027 اين سيتم اعتماده رسميا (Demarais, 2024).

- **بداية التخلي عن الدولار:** تقود العمليات المالية أعلاه الى تراجع أهمية الدولار في المعاملات التجارية خاصة وان تجميد الأموال الروسية لدى الغرب سيقود الدول الأخرى الى التشكيك في نظم المعاملات المالية الغربية، ومدى التهديد الذي تتعرض له اقتصاداتهم في ظل اعتمادهم على الدولار، اذ يقول في هذا الرئيس البرازيلي لويس إناسيو لولا دا سيلفا كل ليلة، أسأل نفسي لماذا يجب على جميع الدول أن تبني تجارتها على الدولار، لماذا لا يمكننا القيام بالتجارة بناءً على عملاتنا الخاصة؟، ووفقا لهذا النمط تقوم روسيا بتسوية تجارتها الدولية اي

عبر العملات غير الغربية (مثلا روبل أو يوان)، اذ ان ما يقرب من 80% من تجارة روسيا في مثل هذه العملات، مما يعزلها عن السياسة النقدية الأمريكية والعقوبات المرتبطة بالدولار (Demarais, 2024).

ضمن إطار التخلي عن الدولار يقول فلاديمير بوتين: .. استخدام الدولار كأداة لصراع السياسة الخارجية هو أحد أكبر الأخطاء الاستراتيجية التي ارتكبتها القيادة السياسية الأمريكية. الدولار هو حجر الزاوية في قوة الولايات المتحدة... ومع ذلك، فإن الدولار هو السلاح الرئيسي الذي تستخدمه الولايات المتحدة للحفاظ على قوتها في جميع أنحاء العالم. وبمجرد أن قررت القيادة السياسية استخدام الدولار الأمريكي كأداة للنضال السياسي، تلقت هذه القوة الأمريكية ضربة قوية... ماذا لدينا هنا؟.. حتى عام 2022، كان نحو 80% من معاملات التجارة الخارجية لروسيا تتم بالدولار الأمريكي واليورو، وكان الدولار الأمريكي يمثل ما يقرب 50% من معاملتنا مع بلدان ثالثة، في حين انخفضت هذه النسبة حالياً إلى 13%، لم نكن نحن من حظر استخدام الدولار الأمريكي، ولم تكن لدينا مثل هذه النية، فالولايات المتحدة هي التي قررت تقييد معاملتنا بالدولار الأمريكي، أعتقد أن هذه حماقة كاملة من وجهة نظر مصالح الولايات المتحدة نفسها ودافعي الضرائب لديها، لأنه يضر بالاقتصاد الأمريكي، ويقوّض قوة الولايات المتحدة في جميع أنحاء العالم، وبالمناسبة كانت معاملتنا باليوان نحو 3%. واليوم، يتم إجراء 34% من معاملتنا بالروبل، ونحو 34% تقريباً باليوان... علاوة على ذلك، تفكر دول أخرى، بما في ذلك الدول المنتجة للنفط، وبدأت بالفعل تقبل دفعات باليوان لقاء النفط. هل تدرك حتى ما يحدث أم لا؟ فهل يدرك أحد في الولايات المتحدة ذلك؟ (الشرق، 2024a).

الفرع الثالث: نتائج الاستراتيجية الروسية اتجاه أوراسيا وانعكاساتها في افريقيا:

تنظر حكومة فلاديمير بوتين الى افريقيا من منظور احياء الدور الروسي على المستوى الدولي وهو ما يفرض عمل روسيا على تثبيت نظام دولي متعدد الأقطاب تكون روسيا أحد اقطابه، وبالتالي دخول روسيا الى صراع النفوذ حول العالم، بما يعزز موقفها ويضعف نفوذ القوى المنافسة.

تفسر الألعاب الاستراتيجية النفعية العلاقات بين روسيا والدول الافريقية اين يتعاون الطرفان لتحقيق منافع متبادلة اذ تشكل افريقيا فرصة لروسيا لإظهار نفوذها العالمي ومحاربة العزلة الدولية نتيجة لاستراتيجيتها في أوراسيا، بينما تعمل الدول الافريقية على مقاومة القوى الغربية من خلال روسيا خاصة فيما يتصل بقضايا القيم التي تحاول القوى الغربية، فرضها على الدول الافريقية، وفيما يلي اهم الأهداف الروسية في افريقيا:

- تمثل الدول الأفريقية ثلث أعضاء المجتمع العالمي كونها تشارك في المؤسسات الدولية والإقليمية ومساهمتها ضرورية لتحقيق نظام دولي مستقر، ولهذا فروسيا بحاجة إلى أصوات الدول الأفريقية في الترويج للتعددية القطبية.
- العمل على استعادة مناطق النفوذ التاريخية في إفريقيا والتي فقدت منذ تفكك الاتحاد السوفيتي، وتطوير علاقات سياسية ودبلوماسية مع الدول الأفريقية بغرض تجاوز العزلة الدولية المفروضة عليها منذ 2014 وتتخطى تداعيات حربها الحالية في أوكرانيا (خليل، 2024، ص. 381).
- تعزيز صورة القوة العظمى الروسية من خلال نشرها لقواعد عسكرية في إفريقيا ومجابهة النفوذ الغربي هناك خاصة وأن الدول الأفريقية تعاني من العديد من المشاكل الأمنية والاستراتيجية (Stronski, 2019).
- تعزيز الدور الدبلوماسي الروسي من خلال جهود الوساطة في النزاعات الموجودة بأفريقيا، والمشاركة في عمليات حفظ السلام، والذي من شأنه رفع مكانة روسيا كقوة كبرى.
- تعد إفريقيا سوقاً خصبة للأسلحة لذلك تعتمد روسيا إلى تسويق أسلحتها في إفريقيا.
- زيادة حجم التجارة والاستثمار مع الدول الأفريقية ومؤسسات التكامل في إفريقيا (في المقام الأول منطقة التجارة الحرة القارية الأفريقية، والبنك الأفريقي للتصدير والاستيراد وغيرها من المنظمات دون الإقليمية الرائدة)، بما في ذلك عن طريق الاتحاد الاقتصادي الأوراسي.
- الاستفادة من الثروات الطبيعية التي تزخر بها إفريقيا خاصة الموارد المعدنية إذ تستورد روسيا 100% من حاجاتها للمغنيزيوم و80% و60%.
- الوقوف في وجه المساعي الأوروبية في تعويض الغاز الروسي من الأسواق الأفريقية.
- خلق توازن مع الصين وهذا نتيجة المخاوف المشتركة بين البلدين بسبب تأثير العوامل التاريخية رغم التعاون المستمر بين موسكو وبيكين لنيل مكانة القوى العظمى ونيل الاعتراف الأمريكي إذ تعتمد روسيا في هذا على الجانب الأمني والعسكري حتى لا تبدو موسكو ضعيفة أمام بيكين بسبب الاعتماد المتبادل غير المتوازن لصالح الأخيرة وعليه تعرض موسكو لتقديم الخدمات العسكرية، القدرة على حماية المصالح الاقتصادية لبيكين، والتعاون المشترك لطرد القوى الغربية، وإعادة هيكلة وتشكيل دول القارة التي تعصف بها الصراعات الداخلية، وتقاسم الثروة والنفوذ معاً.

- العمل على بناء كوادز إفريقية، لديها ميول خاصة تجاه روسيا، بما يسهم في دعم صورة موسكو لدى الدول الإفريقية.

ثانيا الاستراتيجية الروسية في افريقيا:

تستخدم روسيا الكثير من الاستراتيجيات لتحقيق أهدافها في افريقيا ومن ضمنها:

1. استراتيجية الانتشار العسكري:

تعتمد روسيا في انتشارها العسكري على المؤسسات الأمنية الخاصة، وهذا لسرعة انتشارها دون الحاجة الى قواعد عسكرية دائمة باهضة التكاليف، وهذا وفقا لمعادلة الخدمات الأمنية مقابل حصة من الثروات الطبيعية، وهو ما سهل انتشار، فاغنر سابقا والفيلق الافريقي حاليا في العدد من الدول الافريقية(دهشان, 2024، ص.17) وهذا ما توضحه الخريطة الآتية:

خريطة 21: انتشار قوات فاغنر سابقا (الفيلق الافريقي حاليا)



المصدر: إيهاب العاشق. (2024). "النفوذ الروسي المتزايد في النيجر: كيف تكسب روسيا موطئ قدم استراتيجي في إفريقيا"، موقع: <https://afropolicy.com>.

يلاحظ من خلال الخريطة انتشار فاغنر في العديد من العديد من الدول الإفريقية، وهو ما يعمل على التقليل من النفوذ الغربي في القارة بما يسهم في اضعافهم بما يجعلهم يتنازلون لروسيا في مناطق اهم في جوارها ما بعد السوفيتي كالحرب الأوكرانية، خاصة وان الأوضاع الحالية تجعل من الصعب إقامة خط الغاز من نيجيريا نحو أوروبا ما يجعلها مجبرة على شراء الغاز الروسي. كما ان نجاح الشركات الأمنية الخاصة يمكن ان تؤدي الى تطور العلاقات العسكرية الروسية بالدول الافريقية ويؤسس لوجود قواعد عسكرية دائمة مثل القاعدة العسكرية البحرية في ليبيا.

2. استراتيجية الاعتماد المتبادل:

تبرز استراتيجية الاعتماد المتبادل في المجالين الأمني والاقتصادي، وهذا من خلال (دهشان، 2024، ص ص. 19-23):

- تقدم روسيا نموذجاً ذا جاذبية للدول الأفريقية في مجال الأسلحة إذ إن العقود تتم بطريقة ميسرة ولا ترتبط بالشروط المسبقة فيما يتصل بحقوق الإنسان، والديمقراطية.
 - تقدم روسيا للدول الأفريقية نموذجاً مختلفاً للتعاون عن الصين التي تقوم بمشاريع البنية التحتية لتنشيط الاقتصاد الصيني مقابل الديون، ومن ثم السيطرة على مرافق حيوية لسدادها، والغرب الذي يعتمد إلى سحب الموارد للشركات الكبرى، وهو ما يحصر الربح لدى فئة محدودة بينما روسيا تعمل وفق أسلوب المقايضة سلع مقابل الخدمات، وبالتالي توسيع دائرة المستفيدين، دون الحاجة إلى الضغط على ميزانية الدولة.
 - تعمل روسيا على تعزيز تجارتها مع الدول الأفريقية وهذا من خلال العلاقات الثنائية والمتعددة ومثال ذلك عمل شركات الطاقة الروسية في الجزائر ونشاط شركة روزاتوم في مجال الطاقة النووية بتوقيع اتفاقيات مع 18 دولة أفريقية أهمها مصر، بالإضافة إلى ملتقيات القمة الروسية الأفريقية والتي تعمل على تقريب وجهات النظر الروسية والأفريقية (امبابي، 2024).
3. استراتيجية الإغراء (امبابي، 2024):

- تقديم المساعدات في مجال مكافحة الإرهاب والجريمة وتزويد بعض الدول الأفريقية بأسلحة مجانية والعمل بشكل وثيق مع أجهزة إنفاذ القانون والمخابرات الأفريقية.
- تعد روسيا من أكبر مصدري الحبوب في العالم وفي هذا الإطار وعد الرئيس الروسي باستمرار تصدير الحبوب إلى أفريقيا وفق عقود تجارية وحتى مجانية، إذ منحت روسيا 50 ألف طن من الحبوب مجاناً لكل من بوركينا فاسو وزيمبابوي ومالي والصومال وجمهورية إفريقيا الوسطى.
- تخفيف ديون الدول الأفريقية إذ خصصت لذلك 90 مليون دولار بالإضافة إلى مساعدات في مجال الصحة تشمل تخصيص 1.5 مليار روبل.
- تتعامل روسيا مع كافة الأنظمة الأفريقية على اختلاف أنماط الحكم فيها بما في ذلك تلك التي وصلت الحكم عن طريق الانقلابات العسكرية، دون فرض الالتزام بمعايير محددة وهو ما يجعلها قوة جاذبة لهؤلاء الحكام إذ يمكنهم الاحتفاظ بنمط الحكم الخصوصية الثقافية في تسيير شؤونهم الداخلية.

4. استراتيجية نقل القيم (خليل، 2024، ص ص. 391، 392):

- الاعتماد على المنح الدراسية لتكوين كوادر يميلون بعواطفهم نحو روسيا اذ وصل عدد المنح سنة 2022 الى 34.000 منحة وشملت منح لدراسة الطب لطلاب نيجيريا وسيراليون، هندسة النفط والغاز لطلاب الكامبيرون وتشاد، الاقتصاد والشؤون المالية لطلاب ساحل العاج ونيجيريا، بينما اختار طلاب أنغولا تخصص الإدارة، بينما اختار طلاب الكونغو الديمقراطية الكونغو برازافيل وتشاد العلاقات الدولية.
- توقيع 70 اتفاقية للاعتراف المتبادل بالشهادات والدرجات العلمية، بالإضافة الى ادراج تعلم اللغة الروسية في الجامعات الافريقية بينما قامت روسيا بإدراج أربع لغات افريقية محلية في المدارس والجامعات الروسية بالإضافة الى فتح فروع للجامعات الروسية في افريقيا.
- استخدام الكنيسة الأرثوذكسية عبر الحملات التبشيرية، والتي تستند الى حق ممارسة النشاط ضمن مناطق تابعة لبطيركية الإسكندرية للروم الأرثوذكس (امبابي، 2024).

ثانيا: نتائج الاستراتيجية الروسية اتجاه افريقيا:

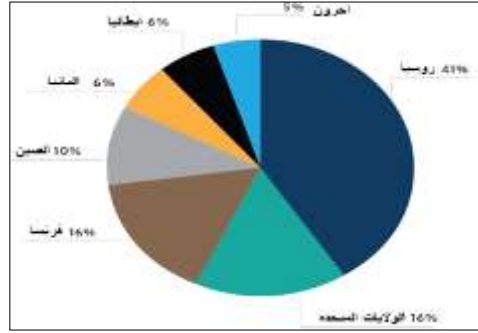
رغم تضاعف حجم التجارة بين روسيا وافريقيا منذ 2008 الا ان الأرقام الروسية لا تزال بعيدة عن ارقام القوى الدولية الأخرى، ويعتبر الشمال الافريقي أكبر الشركاء لروسيا بما يزيد عن 8 مليار دولار وفقا لإحصائيات 2017 وهو ضعف ما كان عليه الامر خلال 2007، وبينما كانت باقي الدول الافريقية تمثل ما قيمته 1 مليار دولار سنة 2007 وأصبح يقارب 4 مليار دولار (الشكل 39)، وبما ان روسيا تعتمد على الجانب الأمني للولوج نحو افريقيا فإنها تحتل الصدارة في مجال تصدير الأسلحة نحو الدول الافريقية اذ تمثل روسيا 41% من واردات الافارقة من الأسلحة بينما تمثل افريقيا 20% من صادرات روسيا العسكرية وهي نسبة تفوق باقي القوى الأخرى بكثير: الولايات المتحدة الأمريكية (16%)، فرنسا (16%)، الصين (10%)، ألمانيا (6%) (الشكل 39)، وتعد مصر والجزائر اكبر الزبائن للأسلحة الروسية بما يقرب 85% من اجمالي المبيعات الروسية (الشكل 39) وهو ما يلاحظ من خلال الاشكال (39، 40) تواليا:

شكل 39: التبادل التجاري بين روسيا وافريقيا



المصدر: Oxford Analytica. (2019). "Russia may carve out shallow niche in Africa". Website: <https://dailybrief.oxan.com/Analysis/GA247383/Russia-may-carve-out-shallow-niche-in-Africa>

شكل 40: أكبر موردي الأسلحة نحو افريقيا



المصدر: Ronak Gopaldas. (2023). *Will the Invasion of Ukraine Change Russia-Africa Relations?*. Working paper. Washington. Carnegie Endowment for International Peace, p. 13

تبحث روسيا عن دعم مواقفها بأصوات الدول الأفريقية في هيئة الأمم المتحدة خاصة ضمن سياق العملية العسكرية الخاصة في أوكرانيا، إذ عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة خمس تصويتات مهمة بشأن هذه المسألة (Gopaldas, 2023, p. 2):

- في مارس 2022: إدانة العملية العسكرية الخاصة لروسيا في أوكرانيا.
 - في أبريل 2022: تعليق عضوية روسيا في مجلس حقوق الإنسان.
 - في أكتوبر 2022: رفض ضم الأراضي الأوكرانية إلى روسيا.
 - في نوفمبر 2022: المطالبة بتعويضات روسية لأوكرانيا.
 - في فيفري 2023: الدعوة إلى السلام في الذكرى السنوية الأولى للحرب.
- أظهرت الدول الأفريقية أنماط تصويت متنوعة في القرارات الخمس أعلاه مما يعكس المصالح المتنوعة لدول القارة: يلاحظ وجود أنماط تصويت متنوعة للدول الأفريقية وفق الجدول 33.
- القرار الأول:** أيد 73% (141 من أصل 193 عضواً) من أعضاء الأمم المتحدة قرار تأكيد سيادة أوكرانيا وطالبو بانسحاب روسيا، ومن ضمن هذه النسبة توجد أصوات 28 دولة أفريقية بما يمثل نسبة 52% من مجموع الدول الأفريقية، في حين امتنع البقية على التصويت أو كانوا معارضين للقرار.
- **القرار الثاني:** دعمت 19% فقط من الدول الأفريقية تعليق روسيا من مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة.
 - **القرار الثالث:** أيدت 56% من الدول الأفريقية قرار رفض ضم روسيا لبعض أراضي أوكرانيا، بينما امتنعت بقية الدول أو غابت عن التصويت.

- القرار الرابع: امتنع 50% من الدول الأفريقية من التصويت حول قرار تعويض روسيا لأوكرانيا، بينما صوتت 28% لصالح القرار في حين صوتت نسبة 9% لرفض القرار، وغاب البقية عن التصويت.
- القرار الخامس: صوتت 54% من الدول الأفريقية، لصالح قرار إيقاف الحرب، 4% ضد القرار والبقية بين ممتنع وغائب.

جدول 35: أنماط التصويت الأفريقية في الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن الحرب في أوكرانيا

المفتاح	انتشار التصويت						% النسب المئوية					
	يدين	تعليق	رفض ضم	التعويضات	انتهاء الحرب	متوسط	يدين	تعليق	رفض ضم	تعويضات	انتهاء الحرب	
استمع عن التصويت	A	17	24	19	27	15	38%	31%	44%	35%	50%	28%
نعم	Y	28	10	30	15	30	42%	52%	19%	56%	28%	56%
لا	N	1	9	0	5	2	6%	2%	17%	0%	9%	4%
غائب	NP	8	11	5	7	7	14%	15%	20%	9%	13%	13%
Total	54	54	54	54	54	100%	100%	100%	100%	100%	100%	100%

التاريخ	02/03/2022	07/04/2022	12/10/2022	14/11/2022	23/02/2023
الدولة	يدين	تعليق	رفض ضم	التعويضات	انتهاء الحرب
الجزائر	A	N	A	A	A
أنغولا	A	A	Y	A	A
بوركينا فاسو	Y	NP	Y	Y	Y
بوروندي	Y	A	Y	A	Y
بوتسوانا	NP	NP	NP	NP	NP
بوركينا فاسو	NP	NP	NP	NP	NP
بوروندي	A	N	A	A	A
الرأس الأخضر	Y	A	Y	Y	Y
الكاميرون	NP	A	NP	NP	NP
تشاد	Y	Y	Y	Y	Y
جمهورية أفريقيا الوسطى	A	N	A	N	A
جزر القمر	Y	Y	Y	Y	Y
جمهورية الكونغو	A	N	A	A	A
ساحل العاج	Y	Y	Y	Y	Y
جمهورية الكونغو الديمقراطية	Y	Y	Y	NP	Y
جيبوتي	Y	NP	NP	Y	Y
مصر	Y	A	Y	A	Y
غينيا الاستوائية	A	NP	NP	A	NP
إريتريا	N	N	A	N	N
إيسواتيني	NP	A	A	A	NP
إثيوبيا	NP	N	A	N	A
غابون	Y	N	Y	A	A
غامبيا	Y	A	Y	A	Y
غانا	Y	A	Y	Y	Y
غينيا	NP	NP	A	A	A
غينيا بيساو	NP	A	Y	A	NP
كينيا	Y	A	Y	Y	Y
ليبيريا	Y	A	A	A	Y
ليبيريا	Y	Y	Y	Y	Y
ليبيا	Y	Y	Y	A	Y
مدغشقر	A	A	Y	A	Y
مالي	A	N	A	N	N
ملاوي	Y	Y	Y	Y	Y
موريتانيا	Y	NP	Y	A	Y
موريشيوس	Y	Y	Y	A	Y
المغرب	NP	NP	Y	NP	Y
موزمبيق	A	A	A	A	A
ناميبيا	A	A	A	A	A
نيجر	Y	A	Y	Y	Y
نيجيريا	Y	A	Y	A	Y
رواندا	Y	NP	Y	A	Y
ساو تومي وبرينسيب	Y	NP	NP	NP	Y
السنگال	A	A	Y	NP	NP
سيراليون	Y	Y	Y	Y	Y
إسواتيني	Y	NP	Y	Y	Y
جنوب أفريقيا	A	A	A	A	A
جنوب السودان	A	A	A	A	Y
السودان	A	A	A	A	A
تنزانيا	A	A	A	NP	NP
طوغو	NP	A	A	Y	A
تونس	Y	A	Y	A	Y
أوغندا	Y	A	A	A	Y
زambia	Y	NP	Y	Y	Y
زيمبابوي	A	N	A	N	A

المصدر: Ronak Gopaldas. (2023), *Will the Invasion of Ukraine Change Russia-Africa Relations?*. Working paper. Washington, Carnegie Endowment for International Peace. pp. 3, 4.

قام جوزيف سيجل (Joseph Siegle)، رئيس قسم الأبحاث في مركز أفريقيا للدراسات الاستراتيجية بتقسيم تحالفات التصويت الأفريقية إلى أربع فئات بعد التصويت الأول وهو كالآتي (Gopaldas, 2023, p.5):

- **الفئة الأولى:** هي الدول التي امتنعت عن التصويت أو صوتت بـ "لا" حصرياً في جميع التصويتات الخمسة، تتكون من جمهورية أفريقيا الوسطى ومالي والسودان، والتي يفتقر قادتها جميعاً إلى الشرعية السياسية، لكن بقائهم في السلطة مرتبط بتدفق الأسلحة الروسية ودعم المرتزقة.
 - **الفئة الثانية:** هي الدول التي امتنعت عن التصويت أو لم تصوت على القرار الأول، تتميز بوجود قادة ونخب على ارتباط وثيق بروسيا وتستفيد من غطاءها السياسي: الجزائر وأنجولا وبوروندي وغينيا الاستوائية وغينيا ومدغشقر وموزمبيق وأوغندا وزيمبابوي.
 - **الفئة الثالثة:** المغرب وناميبيا والسنغال وجنوب أفريقيا، وهي قد لا توافق على تصرفات روسيا ولكنها حافظت على تقاليدھا في عدم الانحياز برفضها المشاركة في التصويت.
 - **الفئة الرابعة:** هي الدول التي صوتت لصالح القرار في أغلبية الأصوات وتعد من بين الديمقراطيات الأكثر تقدماً في أفريقيا: بوتسوانا، والرأس الأخضر، وغانا، وملاوي، وموريشيوس، والنيجر، ونيجيريا، وكينيا ونيشيل، وسيراليون، وزامبيا.
- رغم اجتهاد **سجل** فان هذه الفئات واضحة المعالم اذ ان هناك مجالات من التداخل والغموض وفي حين طور **سجل** مجموعاته في وقت التصويت الأول، فإن التصويت اللاحق يشير إلى أن هذه الفئات قائمة إلى حد كبير.
- نستنتج مما سبق انه رغم الوجود المحدود لروسيا في افريقيا الا ان روسيا اثبتت بانها غير معزولة وأنها لا تزال تحظى باحترام كبير من جانب الافارقة، وهذا بسبب دعمها لحركات التحرير في القارة، وتاريخها في الوقوف ضد الإهانات الاستعمارية الغربية لأفريقيا، كما ان هذا يثبت فعالية الاستراتيجية الروسية التي تدافع عن عالم متعدد الأقطاب حيث يتم مقاومة فرض المثل الديمقراطية الغربية واحترام السيادة الإيديولوجية للدول غير الغربية.
- يظهر استطلاع الرأي الذي أجرته مؤسسة **غالوب**، والذي شمل أكثر من ألف أفريقي في ثلاث وعشرين دولة أن نسبة الموافقة الأفريقية على القيادة الروسية، وان كانت منخفضة فإنها تظل أعلى باستمرار من المتوسط العالمي، ويشير نفس الاستطلاع أن الأفارقة مع ذلك أعطوا تصنيفات موافقة أعلى للقيادة الأمريكية والصينية والألمانية بنسبة 60% و52%، و49% على التوالي (Bikus, 2022) ويوضح الشكل (37) ان موافقة روسيا في أفريقيا بلغت ذروتها عند 57% في عام 2011 ولكنها كانت في انخفاض مطرد، وتفاقمت بسبب ضم شبه جزيرة القرم في عام 2014 لتبلغ ادنى مستويات انخفاضها

إلى 26% في عام 2017، بدأت التصورات الأفريقية لقيادة روسيا في القارة تتحسن، ويتزامن هذا التحول مع الدفع المتجدد لروسيا في أفريقيا حيث أطلقت البلاد مجموعة من تدابير القوة الصلبة والناعمة لتعزيز سردها العالمي متعدد الأقطاب والتسلل إلى القادة الأفارقة المحاصرين، لقد وضعت روسيا نفسها دائماً في موقف مساوٍ للدول الأفريقية، وتعارض بشكل مماثل الأبوية الغربية وتحجم عن التدخل في الشؤون الداخلية للقارة، وقد أكسب هذا الموقف، إلى جانب إرث الدعم الذي أظهرته لحركات التحرير الأفريقية، البلاد قدرًا كبيرًا من حسن النية، ليس فقط بين القادة الأفارقة ولكن أيضًا بين المواطنين الأفارقة.

شكل 41: موافقة المواطنين الأفارقة على القيادة الروسية من عام (2007 - 2021)



المصدر: Zach Bikus.(2022). "Africans Divided on Russia's Leadership Before Ukraine War". Websit: <https://news.gallup.com/poll/391718/africans-divided-russia-leadership-ukraine-war.aspx>.

تشير التحليلات أعلاه ان معدل الموافقة العام لروسيا في أفريقيا يتعزز بشكل مصطنع من خلال الدرجات العالية للغاية في مناطق معينة (الجدول 36)، وخاصة غرب أفريقيا في دول (مالي، النيجر وبوركينا فاسو، وأفريقيا الوسطى) اين تم طرد الأنظمة وداعميها من القوى الاستعمارية التقليدية لتحل محلها أنظمة جديدة مدعومة من روسيا، فمالي مثلاً وصلت نسبة موافقة روسيا فيها الى 84% اين استغل القادة الجدد الانسحاب الفرنسي للإطاحة بالحكومة المالية الموالية لفرنسا بمساعدة قوات فاغنر الروسية، وهو ما جعل الجماهير المالية تخرج الى الشارع حاملة الاعلام الروسية، وهذا ما ينطبق على باقي الدول الانفة الذكر (Cage, 2022).

جدول 36: معدلات التأييد الروسي في افريقيا

التغيير 2021-2020	لا أعرف/ارفض	لا اوافق	اوافق	
النسبة المئوية للنقاط	%	%	%	الدولة
25+	8	8	84	مالي
17+	9	20	71	ساحل العاج
5-	21	11	67	غينيا

الجابون	64	21	15	13+
توغو	61	12	27	*
الكاميرون	60	21	19	1-
جمهورية الكونغو	54	25	21	1+
نيجيريا	53	13	35	13+
بوركينافاسو	50	15	35	3-
سيراليون	50	9	41	*
غانا	49	12	39	10+
بنين	38	21	41	2+
السنغال	36	14	50	5+
كينيا	45	37	19	0
موريشيوس	43	35	22	4-
مالاوي	42	33	25	*
موزمبيق	41	27	32	*
ناميبيا	40	46	14	5+
زيمبابوي	39	35	26	8+
اوغندا	37	39	24	1+
تنزانيا	32	34	34	1-
جنوب أفريقيا	30	26	44	4-
زامبيا	22	12	66	20-

المصدر: Zach Bikus.(2022. "Africans Divided on Russia's Leadership Before Ukraine War". Websit: <https://news.gallup.com/poll/391718/africans-divided-russia-leadership-ukraine-war.aspx>.

الفرع الرابع: نتائج الاستراتيجية الروسية اتجاه أوراسيا وانعكاساتها في أمريكا اللاتينية:

تتشارك روسيا مع دول أمريكا اللاتينية العديد من المصالح ولذلك فإن طبيعة الألعاب بين روسيا وهذه الدول في الغالب تكون ضمن نماذج الألعاب الاستراتيجية النفعية أين يتعاون اللاعبون من أجل تحقيق مصالح مشتركة، إذ أن روسيا تعتبر وجودها في أمريكا اللاتينية كوسيلة ضغط استراتيجية ضد الولايات المتحدة الأمريكية بما يوازن سلوك واشنطن وحلف الناتو في الجوار الروسي وأوراسيا، بينما ترفض دول أمريكا اللاتينية الهيمنة الأمريكية، وتريد عالما متعدد الأقطاب خاصة القوى الصاعدة في القارة كالبرازيل والأرجنتين بدرجة أقل.

تفرض جغرافية روسيا البعيدة عن المياه الدافئة، والمنافسة الدولية تقاعلا في حدوده الأدنى مع دول أمريكا اللاتينية، خاصة وأن أهداف موسكو في المنطقة محدودة مقارنة بمصالحها مع مناطق

أخرى من العالم، والتي تعد وفق المدرك الاستراتيجي الروسي ورقة ضغط لفك الحصار الأمريكي عنها في أوراسيا وفيما يلي اهم الأهداف الروسية بأمريكا اللاتينية (Jütten, 2024, pp. 1-7):

- مزاحمة الولايات المتحدة في منطقة تعتبرها واشنطن منطقة لنفوذها التقليدي وفنائها الخلفي على المستوى الاستراتيجي.
- توسيع التعاون مع دول المنطقة في كافة المجالات خاصة الدول الحليفة لموسكو تقليديا (كوبا، نيكاراغوا، فنزويلا)، ودعم المنظمات الإقليمية التي ينظر اليها على انها تتعارض مع المصالح الامريكية.
- الحصول اما على دعم دول أمريكا اللاتينية في القضايا الدولية او على الأقل ضمان حيادها فيها كالعملية العسكرية الخاصة في اوكرانيا في أوكرانيا.
- تهدف روسيا إلى جعل النظام الدولي متعدد الأقطاب بحيث تكون موسكو في قلب هذا النظام خاصة في ظل سخط البلدان الناشئة والنامية في الجنوب العالمي على الوضع الراهن بما في ذلك دول أمريكا اللاتينية.

ثانيا: الاستراتيجية الروسية في أمريكا اللاتينية:

تعتمد روسيا على مجموعة من الاستراتيجيات من اجل تحقيق أهدافها في أمريكا اللاتينية، وهذا ما نوجزه فيما يلي:

1. استراتيجية الاعتماد المتبادل:

تعمل استراتيجية الاعتماد المتبادل الروسية ضمن العديد المجالات وهو ما نوردته فيما يلي (د.ك, 2025):

- توثيق الحوار السياسي مع دول أمريكا اللاتينية وهذا من خلال الدبلوماسية الشخصية والتي تعتمد على لقاءات الرئيس فلاديمير بوتين مع رؤساء الدول اذ التقى بوتين الرئيسين الأرجنتين والبرازيلي قبل العملية بداية الحرب في أوكرانيا، كما يتواصل هاتفيا مع عدد من الرؤساء الآخرين كاتصاله برئيس نيكاراغوا وزيارات رفيعة المستوى من روسيا الى كل فنزويلا وكوبا ونيكارغوا وهذا لحشد دعم هذه الدول للموقف الروسي في أوكرانيا.
- تأسيس منصة دائمة لتنسيق السياسات مع دول أمريكا اللاتينية وبحر الكاريبي منذ سنة 2015 كما استضافت روسيا لأول مرة منتدى روسيا وأمريكا اللاتينية ضمن المؤتمر البرلماني الدولي والذي حضره أكثر من 200 مندوب من مختلف بلدان أمريكا اللاتينية (Jütten, 2024, p. 3).

- الاعتماد على منظمة بريكس لتعزيز التقارب السياسي خاصة فيما يتصل برفض القطبية الأحادية والدعوة الى نظام دولي جديد بعيدا عن الهيمنة الامريكية اذ شددت روسيا على دعم اقتراح الرئيس البرازيلي لتقليص اعتماد دول بريكس على الدولار الأمريكي في معاملاتها التجارية.
- الاعتماد المتبادل في المجال العسكري من خلال صفقات الأسلحة والتدريب المتبادل للقوات وفي هذا الإطار تم ارسال قاذفة روسية من طراز **توبوليف 160** ذات القدرات النووية إلى فنزويلا في الأعوام 2008 و 2013 و 2018، كما قامت موسكو بنشر أربع سفن حربية في فنزويلا في عام 2008، بقيادة الطراد الذي يعمل بالطاقة النووية **بطرس الأكبر**، من أجل إجراء تدريبات هناك، بالإضافة الى بناء نظام ملاحية عالمي للأقمار الصناعية (GLONASS) لأغراض تتبع المستخدمين العسكريين والمدنيين، مع ما يقرب من أربع قواعد تتبع في البرازيل، وواحدة في نيكاراغوا تقع بالقرب من السفارة الأمريكية في ماناجوا ، كما ألمحت موسكو على لسان نائب وزير الخارجية **سيرجي ريبكوف** إلى خطط لنشر قوات عسكرية داخل البلدان التي لدى حكوماتها توجهات مناهضة لواشنطن، وتحديداً كوبا وفنزويلا ونيكاراغوا.
- دعم الأنظمة الحليفة اذ تشير التقارير الى وجود عناصر من مجموعة فاغنر الروسية لتقديم المساعدة لزعيم فنزويلا **نيكولاس مادورو** (Jütten, 2024, p. 6).
- تركيز موسكو على علاقات اعتماد متبادل ثنائية مع دول أمريكا اللاتينية وتشمل الاهتمام بتقوية التعاون الروسي الفنزويلي في إنتاج النفط والغاز والزراعة والتقنيات الجديدة، بالإضافة الى مجموعة من الاتفاقيات المتصلة بصادرات لحوم البقر البرازيلية إلى روسيا وواردات الأسمدة الروسية إلى البرازيل.

2. استراتيجية الاغراء :

تشمل استراتيجية الاغراء الروسية في أمريكا اللاتينية ما يتصل بإعادة جدولة ديون بعضها الاخر وتقديم المساعدات الغذائية ونقل الخبرات الطبية وفي هذا الإطار تعتزم روسيا إعادة جدولة الديون الكوبية بالإضافة الى تأجيل مدفوعات دول جزر الكاريبي الى عام 2027، بالإضافة الى منح الهبات الاقتصادية ومن ذلك شحنة محملة بـ 25 ألف طن من الحبوب لكوبا بالإضافة الى شحنات من الوقود، وقرض ميسر لجزيرة ليبرتي، والتعاون في المجال الطبي مع نيكاراغوا ويشمل التعاون نقل تكنولوجيات طبية جديدة من روسيا.

3. استراتيجية نقل القيم :

تعمل موسكو على حشد وسائل الدعاية والاعلام اذ تشكل هذه الوسائل عنصراً حاسماً في استراتيجية روسيا فيما يتصل بمنطقة أمريكا اللاتينية والكاريبي، اذ عمدت روسيا منذ عام 2014، على نشر وسائل الإعلام الروسية، مثل وكالة سبوتنيك وقناة روسيا اليوم في دول أمريكا اللاتينية عبر مكاتب مفتوحة ومنذ ذلك الحين تم توسيع نطاق نشرهم باللغة الإسبانية بشكل مطرد، وهذا من شأنه ان يسهم في تشويه صورة الولايات المتحدة الأمريكية، وتعزيز دور روسيا في الشؤون العالمية، خاصة في حربها ضد أوكرانيا وتصوير روسيا كنموذج سياسي بديل فعال للديمقراطية الليبرالية. (Jütten, 2024, p. 7).

ثانياً: نتائج الاستراتيجية الروسية في أمريكا اللاتينية:

يبلغ حجم التجارة الثنائية بين روسيا ودول أمريكا اللاتينية حالياً حوالي 12 مليار دولار مع بعد ان كان حوالي 4.3 مليار دولار في عام 2016، وتشكل البرازيل والمكسيك والإكوادور والأرجنتين شركاء روسيا التجاريين الرئيسيين اذ يمثلون 60% من الصادرات نحو روسيا و68%، وهذه الأرقام لا تشكل سوى 2% من التجارة الدولية لروسيا، بينما تمثل روسيا في المقابل 0.64% من إجمالي التجارة الدولية لأمريكا اللاتينية في عام 2022 (Chakrabarty, 2023).

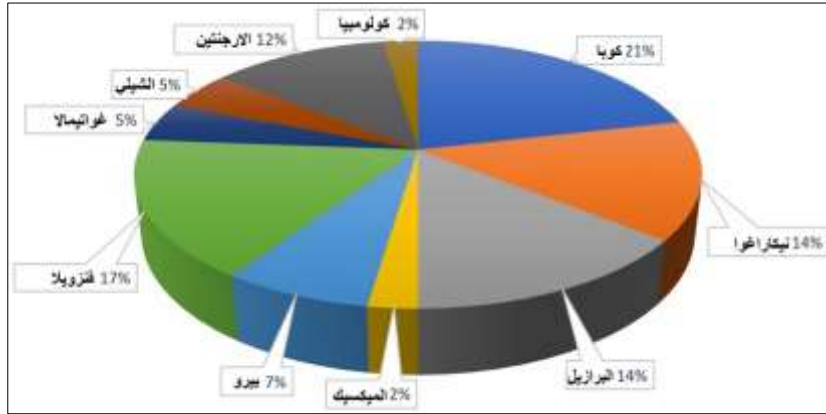
لا يتجاوز إجمالي الاستثمار المباشر لروسيا في المنطقة 40 مليار دولار حتى عام 2022 والمتلقون الرئيسيون للاستثمارات من روسيا هم بيرو بمبلغ 15 مليون دولار، والبرازيل والإكوادور بمبلغ 9 ملايين دولار لكل منهما، وكولومبيا بمبلغ 6 ملايين دولار، ومعظم هذه الاستثمارات في قطاعات الاستخراج مثل المعادن والنفط والغاز، فنزويلا على سبيل المثال، التي تمتلك أكبر احتياطي نفطية عالمية مؤكدة، وتستثمر فيها روسيا أكثر من 4 مليارات دولار وفقاً لإحصائيات 2022 (Chakrabarty, 2023).

تمثل مبيعات الأسلحة جزءاً من تجارة روسيا مع أمريكا اللاتينية، والغالبية العظمى، 73%، ذهبت إلى فنزويلا، وفي الفترة ما بين عامي 1992 و2017، مثلت مبيعات الأسلحة إلى أمريكا اللاتينية 4% من مبيعات الأسلحة الروسية إلى العالم، ومع ذلك، كانت هناك ارتفاعات واضحة في عام 2007 (الذي شمل بيع 100 طائرة مقاتلة إلى فنزويلا) وعام 2013 (بما في ذلك 123 ناقلة جنود مدرعة وصواريخ أرض-جو إلى فنزويلا)، ومن بين المتلقين الآخرين المكسيك (60 مروحية نقل على مدى 25 عاما) وبيرو (مروحيات نقل وطائرات وقطع غيار لمقاتلات ميج 29 تم الحصول عليها من بيلاروسيا)، ومع صعود حكومات يمين الوسط في البرازيل والأرجنتين وتشيلي، انهارت صفقات الأسلحة

مع هذه البلدان، وانخفضت المبيعات إلى المنطقة من 928 مليون دولار في عام 2013 إلى الصفر في عام 2017 (Rosario & Miles, 2018).

يبدو أن المشاركة الدبلوماسية الروسية في المنطقة أكثر أهمية نسبياً من المصالح التجارية أو العسكرية، فمع 16 زيارة رئاسية و26 زيارة على مستوى وزاري منذ عام 2000 (أكثر من زيارتين رفيعتي المستوى سنوياً)، ربما تحظى دول أميركا اللاتينية بقدر من الاهتمام يفوق ما تستحقه، نظراً لندرة المصالح الاستراتيجية الروسية الكلاسيكية في المنطقة، وقد استحوذت ثلاث دول - كوبا وفنزويلا ونيكاراجوا - على أكثر من نصف الزيارات الروسية رفيعة المستوى البالغ عددها 43 زيارة منذ عام 2000، ولم تستقبل المكسيك سوى زيارتين عامي 2004، و2012 أولها كانت للرئيس فلاديمير بوتين، وهو ما يلاحظ في الشكل الآتي:

شكل 42: زيارات رفيعة المستوى من روسيا إلى دول أمريكا اللاتينية حسب الدولة (200-2017)



المصدر: Jean Carlos Báez Rosario and Richard Miles. (2018). "Virtual Russian Influence in Latin America". Website: <https://www.csis.org/analysis/virtual-russian-influence-latin-america>.

تستخدم روسيا أمريكا اللاتينية كقاعدة افتراضية للتأثير السبيراني على الرأي العام في العديد من الدول كالاقتخابات الأمريكية واستفتاء كتالونيا في أكتوبر 2017، إذ تم استخدام "بوتات" تويتر روسية لنشر معلومات أنشأتها شبكة تلفزيون روسيا اليوم (RT) وسبوتنيك نيوز، وعندما تم تتبع حوالي ثلث حسابات بوت تويتر التي تنشر هذا المحتوى نسبت إلى فنزويلا، أو أنها حددت نفسها على أنها مؤيدة لنشافي (Rosario & Miles, 2018).

تتحلى دول أميركا اللاتينية تقليدياً بسياسة عدم التدخل، ما يعني أن الحكومات الإقليمية اتخذت مواقف "محايدة" و"غير منحازة" بشأن الحرب في أوكرانيا، وهي المواقف التي تناسب آمال روسيا في ضمان بقاء واحدة من أكثر مناطق العالم ديمقراطية على الهامش في دعمها لقيم الديمقراطية والسيادة (Rosario & Miles, 2018).

صوتت العديد من بلدان أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي لصالح قرارات الأمم المتحدة التي تدين الحرب الروسية في أوكرانيا، ولكن أغلبها لم تذهب إلى أبعد من ذلك (تقديم مساعدات لأوكرانيا) كما اتخذ بعض الزعماء إجراءات تبدو متناقضة مع تصويتهم في الأمم المتحدة، مثل الرئيس البرازيلي لويس إيناسيو لولا دا سيلفا، الذي ألقى باللوم على أوكرانيا في العدوان الروسي، أو الرئيس المكسيكي أندريس مانويل لوبيز أوبرادور، الذي أثار الدهشة بدعوته القوات الروسية إلى المشاركة في مسيرة يوم الاستقلال المكسيكي الذي اقيم في سبتمبر 2023 (Rosario & Miles, 2018). وحتى على المستوى الشعبي فإن شعوب أمريكا اللاتينية توافق على سياسية الحياد بما في ذلك ما يتصل بالحرب الروسية الأوكرانية فمثلا تشير اخر استطلاعات الراي في المكسيك الى ان 73% من المواطنين راضين عن سياسية الحياد المتبعة من قبل حكومتهم اتجاه الحرب في أوكرانيا (Ryan C. Berg et al., 2024).

خاتمة

خاتمة:

اجمالا لما سبق في البحث يمكن القول ان الاستراتيجية والسياسة الخارجية مفهومان مترابطان حيث توفر الاستراتيجية اطارا لكيفية تفاعل الدولة مع بقية دول العالم بغية تحقيق أهدافها، وعليه تعد القيادة السياسة مسؤولة عن تحديد اهداف الدولة، بينما تشكل الاستراتيجية الأسلوب المتبع في تحقيق هذه الأهداف وفي ظل ديناميكية ظواهر العلاقات الدولية، يكون تطوير الاستراتيجيات ضرورة لا بد منها خاصة في ظل محدودية الموارد المادية للقوة، والمنافسة مع الخصوم الآخرين.

تعد السياسة الخارجية الروسية اتجاه أوراسيا لما بعد سنة 2012 تعبيرا واضحا على أهمية الاستراتيجية في تحقيق اهداف السياسة الخارجية، اذ ان القيادة الروسية لم تقم بتغيير هدف تحقيق المكانة الدولية، ولكنها عمدت الى تكييف الاستراتيجيات وفق ما يتطلبه تحقيق الهدف في كل مرحلة (مطابقة الموارد والقدرات لتحقيق الغايات السياسية المرغوبة)، وهذا ما يمكن فهمه من خلال:

- يتمتع فلاديمير بوتين رئيس روسيا الاتحادية بالعديد من المميزات الفطرية والمكتسبة، والتي جعلت منه مفكرا استراتيجيا، وهذا يظهر في أسلوب قيادته الذي اعاد لروسيا توازنها داخليا وخارجيا.

- اعتمد بوتين قبل 2012 استراتيجية المساعدة الذاتية، وهذا من اجل تحقيق هدف زيادة القوة حتى تستطيع روسيا مقارعة منافسيها في أوراسيا.

تميزت كل مرحلة من مراحل السياسة الخارجية الروسية بمجموعة من التكتيكات الاستراتيجية، والتي تفرضها مجموعة من المحددات، أهمها ما يتصل بالموقع الجغرافي، والقدرات المادية لقوة الدولة، وطبيعة القيادة السياسية ومدى اهتمامها بالسياسة الخارجية.

يعد الموقع الجغرافي من اهم المحددات ثباتا في السياسة الخارجية لأية دولة بما في ذلك روسيا الاتحادية فهي دولة تتوسط أوراسيا، أي انها تقع بين طرفي قارتي اسيا وأوروبا، وهو ما جعل منها بلدا غنيا من الناحية الثقافية، وفتح امامها العديد من الخيارات الجيوسياسية والجيواقتصادية، وهذا يفهم من خلال الاتي:

الهوية الجيوثقافية الأوراسية:

تشكلت الهوية الروسية الحالية باعتبارها نموذجا مصغرا للقارة الأوراسية، فهي تضم ثقافات متعددة، واعراق متنوعة، لكن الروس عند تعريفهم لأنفسهم يشيرون التناقض الواقع بينهم وبين الغرب، بينما لا يشيرون الى التمايز مع الشرق، وهذا يفسر بـ:

- الرفض الذي تلقاه روسيا كلما ارادت الاندماج في المنظومة الغربية، ولهذا عمل الروس على التسويق للعديد من النظريات الجيوسياسية ذات المرتكز الثقافي بما يجعل حضارتهم نموذجا ينافس الحضارة الغربية مستغلين في ذلك النظرة الاقصائية والاختزالية الغربية للثقافات الأخرى.
- تم تطوير الأوراسية الجديدة وما يتسق معها من نظريات ضمن سياق الترويج للتعددية الثقافية للعالم كالنظرية السياسية الرابعة، ونظرية عالم متعدد الأقطاب لألكسندر دوغين، والتي تعد بمثابة الأيديولوجيا المحركة للسلوك الروسي اين تشكل الأوراسية الجديدة اطارا جامعاً لكل الثقافات الوطنية التي ترفض اعتناق القيم الغربية مفضلة الحفاظ على خصوصياتها الثقافية خاصة فيما يتصل بتسيير شؤونهم الداخلية وأنظمة حكمها.

أهمية الموقع الجيوسياسي الروسي ضمن نظريات السيطرة الاستراتيجية العالمية:

- تعد روسيا موضوعاً مهماً للدراسات الجيوسياسية ذات المركز الاستراتيجي، اذ ينظر الى موقعها في قلب القارة الأوراسية باعتباره مفتاحاً للهيمنة العالمية، ومع ذلك فهذا الموقع توجد به نقطة ضعف وحيدة تتصل أساساً بعدم اطلالها على المياه الدافئة، وهو ما يحد من قدراتها التجارية على اعتبار ان الاقتصاد يعد بمثابة العمود الفقري الذي يغذي الطموحات الجيوسياسية.
- تعد روسيا مرشحة كبيراً للهيمنة على قلب العالم، وهذا بفضل إمكاناتها العسكرية الكبيرة وروابطها التاريخية مع دول المنطقة، وضمن هذا الإطار يمكن اللجوء الى الأوراسية الجديدة كأداة تفسيرية للسلوك الروسي خاصة وان أفكار النظرية ترتكز على ضرورة استعادة موسكو لنفوذها في بلدان رابطة الدول المستقلة، والتحالف مع القوى الاسيوية الصاعدة باعتبارها تشكل مع بعضها البعض ما يعرف بقوى البر الأرضية، ضد قوى البحر الأوروأطلسية.

أهمية الموقع الروسي ضمن العلاقات الاقتصادية الدولية:

تشير التحليلات الجيواقتصادية الى ان موقع روسيا يؤهلها للعب دور همزة الوصل بين طرفي القارة الأوراسية، وفي ظل تطور طرق المواصلات البرية وتزايد أهميتها التجارية، فان هذا يمثل أحد الأصول الاقتصادية التي يمكن ان تسهم في الرفع من مكانة روسيا اقتصادياً، خاصة وان أوراسيا تضم أكبر القوى الاقتصادية في العالم.

ومع ذلك هناك العديد من الصعوبات التي تواجه روسيا في توجهاتها الجيواقتصادية، والتي ترتبط أساساً باعتمادها المفرط على تسويق ثرواتها الطبيعية وهو وضع قيد التصحيح، بسبب العقوبات الغربية التي تسهم في تحفيز روسيا لتبني سياسات من شأنها تنويع الاقتصاد، والثاني يتصل بالمنافسة الدولية من

قبل القوى الإقليمية والدولية الفاعلية في أوراسيا، أهمها الصين وتركيا وإيران والهند، ومع ذلك فإن هذه المنافسة يمكن ادارتها بالنظر الى وجود هذه القوى في عمليات اعتماد متبادل متعددة الأطراف (منظمات دولية) وثنائية، ما يعود على كل الأطراف بفوائد مشتركة.

تعمل القيادة السياسية الروسية على تجسيد اهداف السياسة الخارجية بدءا بتحقيق السلام الداخلي ومن ثم حشد الموارد المادية لخدمة الأهداف المتوخاة خارجيا، وهذا ما يظهر من خلال:

- تهتم القيادة السياسية لروسيا ممثلة في الرئيس **فلاديمير بوتين** بالسياسة الخارجية، ولذلك عمل داخليا على تقليص وجهات النظر المخالفة لتصورات مؤسسة الرئاسة للبيئة الخارجية منذ عودته للسلطة سنة 2012، مما يجعل الرئاسة تطبق منظورها في السياسة الخارجية دون عراقيل.
- ان تقليص وجهات النظر المخالفة لرؤية الرئاسة من شأنه توحيد الداخل الروسي ضد الخارج ولذلك عمل **بوتين** على تقليص هامش عمل مؤسسات الراي العام الدولي والمحلي في روسيا وثنائها اتخاذ الرئاسة لمنهج عمل اداري يعتمد على هرمية السلطة من اعلى الى أسفل، ما يمنع مخافة أوامر الرئاسة، ومن ثم فقد هيمنت مؤسسة الرئاسة على مجلس الدوما الذي توجد به اغلبية داعمة لها.
- يحيط **بوتين** نفسه بمجموعة تابعة له، وعلى علاقة شخصية وثيقة به خاصة نخبة السيلوفيك (النخبة الأمنية) في المؤسسات الإدارية للدولة، اما ثاني النخب فهي الاوليفارشية والتي تدين بولائها للرئيس اذ تم إزاحة كل المعارضين واسقاطهم من خلال نموذج المكافئة والعقاب الذي يعده **بوتين**، بينما تعمل البيروقراطية الإدارية على تنفيذ القرارات بحزم مثلما تفعل **نابوليونا** في عمليات هيكلتها للسياسة المالية الروسية، كما تعمل روسيا على استغلال جوانب قوتها الثقافية خاصة الكنيسة الأرثوذكسية، ولا تهمل رئاسة **بوتين** أهمية دور النخبة العلمية في تقديم بدائل من شأنها خدمة الأهداف القومية الروسية، ومن ثم حشد الموارد والامكانيات لتنفيذ السياسة الخارجية حيث شهدت البلاد تقدما ملحوظا في اغلب مؤشرات قياس القوة الشاملة.
- تتبع القيادة الروسية العديد من الاستراتيجيات لتحقيق اهداف السياسة الخارجية للبلاد اتجاه أوراسيا (مفهوم جغرافي)، وفي بقية انحاء العالم (مفهوم ايديولوجي) وهذا من خلال:
- **استراتيجيات سياسية:** ترتبط أساسا بمنع تمدد القيم الغربية المرتبطة بالتعددية السياسية والديمقراطية خاصة تلك التي تأتي من خلال ثورات شعبية، كونها تريح الأنظمة الحليفة لروسيا

من السلطة وتتبع سياسات مناوئة لموسكو، وهذا من خلال مجموعة من المؤسسات الإقليمية ذات الطابع السياسي التي تهيمن عليها روسيا كرابطة الدول المستقلة.

- **استراتيجيات عسكرية:** ترتبط بالتدخل العسكري في الدول التي تشكل تهديدا للأمن القومي الروسي كأوكرانيا وجورجيا، ونشر القواعد العسكرية في الدول الحليفة، والاعتماد المتبادل العسكري خاصة في قضايا محاربة الجريمة المنظمة والإرهاب كما تعمل المؤسسات الأمنية الإقليمية واهمها منظمة معاهدة الأمن الجماعي على تقوية الوجود العسكري والاستراتيجي في أوراسيا.

- **استراتيجيات اقتصادية:** ترتبط بأطر الاعتماد المتبادل المتعددة الأطراف كالاتحاد الأوروبي ومنظمة شنغهاي، بالإضافة الى التفاعلات الثنائية مع الدول التي لا تزال خارج المنظمات الإقليمية التي تقودها روسيا كتركمنستان.

- **استراتيجيات ثقافية:** تعتمد على القوة الناعمة الروسية ممثلة في وسائل الدبلوماسية العامة، والكنيسة الأرثوذكسية، والعلاقات التاريخية، وبما ان النموذج الروسي غير جذاب للكثيرين على المستوى الاقتصادي فان القوة الحادة تعمل على تشويه النماذج الغربية الأخرى، ما يجعل مسألة تغير بلدان رابطة الدول المستقلة لتوجهاتها نحو الغرب ضئيلة، وهو ما يعني تحقيق الحد الأدنى من الأهداف الروسية وهو بقاء هذه القوى على الحياد في الصراع الروسي مع القوى الأخرى على أوراسيا.

نجحت روسيا الى حد بعيد في تحقيق اغلب اهداف سياستها الخارجية اتجاه أوراسيا، مما ساهم في استعادة روسيا لموقعها كأحد القوى الكبرى في العالم وهذا يمكن فهمه على عدة مستويات:

أولا: المستوى الداخلي:

- نجح الرئيس بوتين في الحفاظ على حكومته شديدة المركزية في السلطة داخل الاتحاد الروسي من خلال خمس انتصارات انتخابية بفارق كبير، كما حافظ على نسبة تأييد بلغت 66%، يعكس مدى تأثير الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية على المواطنين.

- معظم الروس يوافقون على سياسات بوتين الخارجية الحازمة في الخارج القريب، لأن الروس يفتخرون باستعادة مكانة بلادهم كقوة كبيرة، ويرفض معظمهم الانتقادات الموجهة لتلك السياسات من الولايات المتحدة وأوروبا، وبالتالي فان المواطنين يتقاسمون نفس الرؤية مع قيادتهم السياسية،

ومثال ذلك اعتبار ان على شبه جزيرة القرم كان دفاعيًا وأن الثورة البرنقالية الأوكرانية في عام 2004 ومظاهرات الميدان الأوروبي في عام 2014 كانت لها طموحات فاشية.

- يعد الإنفاق الدفاعي المتزايد الذي أقره بوتين مع عمليات الانتشار الأمامية الجديدة، سبباً في تحفيز التدابير الدفاعية المحتملة من جانب أعضاء حلف الناتو في المناطق القريبة من روسيا، وهذا في حد ذاته يشكل اعترافاً بالقوة المتعاظمة التي تتمتع بها روسيا.

ثانياً: المستوى الإقليمي:

- رغم استيلاء الأنظمة الملونة المناهضة لروسيا على السلطة لبعض الوقت في قيرغيزستان وجورجيا وأوكرانيا وحتى كازخستان، إلا أن الأمر لم يدم طويلاً بفعل التدابير الروسية، خاصة التدخل العسكري في أوكرانيا وجورجيا، كما أن السلوك الروسي يعبر عن سياسة استباقية لمنع انتقال الثورات إلى الداخل الروسي.
- تلعب روسيا بمفاتيح النزاعات المجمدة في أوراسيا خاصة اتجاه بلدان رابطة الدول المستقلة لجعلها تتبع سياسات وفق ما تريده موسكو، ومن ضمنها نزاع ناغورنو كاراباخ، والنزاع في مولدوفا حول ترانيسستريا.
- تستخدم موسكو أوراق الضغط الاقتصادي من أجل تثبيت أهدافها ومن ضمنها المساعدات الاقتصادية، أو استخدام ورقة الهجرة بين روسيا وبلدان رابطة الدول المستقلة، إذ يعمل العديد من مواطني هذه الدول في روسيا، وهو ما يضغط على حكومات هذه البلدان في تبني سياسات موالية لموسكو أو حتى الانضمام إلى المؤسسات الاقتصادية الإقليمية التي تقودها روسيا أو اتباع سياسات موالية لها لإسهام حوالات المهاجرين المالية الكبير في الاقتصادات الوطنية، فضلاً عن الارتباطات الثنائية بما يهم في زيادة التأثير الروسي على هذه الدول.
- يعمل الإرث التاريخي خاصة الثقافي على تثبيت المصالح الروسية في العديد من بلدان رابطة الدول المستقلة، وهذا بفضل نشاط وسائل الدبلوماسية العامة الروسية في هذه الدول، بالإضافة إلى وسائل الاعلام الناطقة بالروسية، كما لا تزال اللغة الروسية مهمة في هذه الدول كونها تعد أحد أصول التكوين العلمي المرموق أو باعتبارها ضرورية لزيادة فرص الحصول على عمل خاصة في روسيا.
- تمكنت روسيا من منع أوكرانيا وجورجيا من الانضمام إلى الناتو، إذ أبدت كل منهما رغبتها في القيام بذلك، من خلال القوة العسكرية وإعلان موسكو لاستقلال المناطق الانفصالية، ولهذا

فالناتو أصبح مترددا في قبول أي من هذه الدول كأعضاء حتى يتم تسوية حدودها، واتخاذ ترتيبات سياسية حاسمة مع روسيا، كما ان الهدف من منظمة معاهدة الامن الجماعي هو منع تمدد الناتو أيضا، بالإضافة الى استغلال استغلال أراضي الحلفاء في التدريبات العسكرية خاصة بيلاروسيا هو لردع أي تهديد محتمل من حلف الناتو، ما يوضح ان روسيا لن تقبل باي توسع للناتو في منطقة نفوذها التقليدية بأوراسيا.

- نجحت روسيا في منع الجماعات الإسلامية المتطرفة من دخول الأراضي الروسية من خلال نشر قوات حدودية في طاجيكستان والتشاور مع حكومتي أوزبكستان وتركمانستان بشأن التهديدات من طالبان وتنظيم الدولة الإسلامية، وقد ساعدت جميع دول آسيا الوسطى في حماية الحدود الجنوبية لروسيا، وفي عهد بوتين، كانت هناك فترات مثيرة للقلق من الاضطرابات المدنية في طاجيكستان وقيرغيزستان، وأوزبكستان، وقد تم الاهتمام بهم بشكل فعال بتشجيع ومساعدة روسيا ما جعل السياسة الخارجية الروسية مقبولة خاصة من بلدان رابطة الدول المستقلة، اذ يعد الامن مدخلا مهما يسهم في زيادة التأثير الروسي بأوراسيا.

- نجحت روسيا في جعل القوى الأوراسية في الاصطفاف الى جانبها، فتركيا عضو حلف الشمال الأطلسي تقوم بترتيبات مع روسيا بما يجعلها وسيطا لبيع الغاز الروسي، كذلك الامر لدول اسيا الوسطى ما يسهم في حفاظ روسيا العديد من الأسواق في حصص الطاقة الغربية، بينما إيران تقاربت مع روسيا من اجل مصالح مشتركة خاصة في ظل العقوبات الغربية عليها، وذات الامر بالنسبة للهند في إطار محاولتها اللحاق بالصين، وحاجتها للموارد الطاقوية والسلاح الروسي، كما يتوافق البلدان حول رفض الأحادية القطبية للغرب، والامر ذاته للصين ينطبق على الصين ولعل ما يثبت هذا التقارب هي مجموعة دول البريكس.

- صحيح أن قدراً كبيراً من النفط والغاز الذي كان يُرسل ذات يوم شمالاً من آسيا الوسطى ثم يباع بشكل مربح إلى الغرب يتدفق الآن عبر خطوط الأنابيب إلى الصين وأوروبا عبر أراض غير روسية لتقادي العقوبات الغربية، الأمر الذي أدى إلى خسارة جزء كبير من الإيرادات. لكن أصبح من السهل نقل السلع الأساسية مثل القطن، واليورانيوم، والذهب، والمعادن الأرضية النادرة وبيعها في الأسواق العالمية بواسطة دول آسيا الوسطى نفسها، ومع ذلك، يعد الاتحاد الاقتصادي الأوراسي ببعض المكاسب للشركات الروسية من التعريفات الحمائية التي يفرضها على السلع الاستهلاكية الصينية او المنتجة في الخارج.

ثالثًا: المستوى الدولي:

- تساعد الصين جهود روسيا من خلال تقديم الدعم الدولي (أو على الأقل الامتناع عن انتقاد) محاولات روسيا في مواجهة التحول الديمقراطي في أوراسيا، وتساعد الجمهورية الشعبية أيضًا في إضفاء الشرعية على النموذج الروسي في الحكم من خلال تحدي النماذج الغربية للنظرية والممارسة الديمقراطية كما يجسدها حلف الناتو والاتحاد الأوروبي كما تدعم بيكين موسكو في تجاوز العقوبات الغربية، رغم أنها تستغل الوضع لنيل تنازلات من موسكو خاصة فيما يتصل بأسعار المحروقات إذ أن هذه الموارد تباع للصين بأسعار أقل مما كانت عليه أسعار أوروبا، ولكن اتفاقيات موسكو مع الصين طويلة المدى مع الصين يمكن أن تكون مفيدة لروسيا إذ أن الأسعار يمكن أن تنخفض في المستقبل فتصبح روسيا هي من تستفيد من هذه العقود أكثر من الصين.
- فقدت روسيا الكثير من أسواق الطاقة في أوروبا بسبب العقوبات الغربية على الاقتصاد الروسي كما أن الاتحاد الأوروبي، ورغم استعداد الولايات المتحدة لقبول مفاوضات السلام مع روسيا بشأن أوكرانيا، إلا أن الاتحاد الأوروبي لا يزال يدعم كيف ضد موسكو كونها ترى في السلوك الروسي تهديدًا لأمنه القومي، ومع هذا نجحت موسكو إلى حد ما في عدم توافق الاتحاد الأوروبي حول موقف موحد اتجاه روسيا، وهذا بسبب دعم روسيا للأحزاب القومية في دول الاتحاد الأوروبي بالإضافة إلى تضرر دول وسط أوروبا من سياسات الاتحاد اتجاه روسيا، خاصة فيما يتصل بملف الطاقة.
- كانت سياسات الولايات المتحدة الأمريكية تتعارض والسلوك الروسي، لكن تغير القيادة السياسية في البلاد من بايدن إلى ترامب، أدى إلى تغير سياسات الولايات المتحدة اتجاه روسيا، إذ استعاد البلدان العلاقات الاقتصادية ما يعني ضمناً رفع العقوبات الأمريكية على الاقتصاد الروسي، كما سيؤدي توقف المساعدات العسكرية الأمريكية نحو أوكرانيا إلى حل سريع للحرب الروسية في أوكرانيا خصوصاً وأن الولايات المتحدة الأمريكية وافقت على معظم المطالب الروسية في هذا الإطار.
- يعد التواجد الروسي في إفريقيا خدمة للأهداف الأيديولوجية للأوراسية من خلال دعم الأنظمة السياسية في تلك المنطقة، ومحاصرة القوى التقليدية في القارة عبر إحلال وجود روسي محلها بما يقيد خيارات الاتحاد الأوروبي في محاولاته فك الارتباط مع امدادات الطاقة الروسية، لكن

الأهم من هذا هو الفوز بأصوات الدول الأفريقية في هيئة الأمم المتحدة مستغلة العديد من السياسة كالمساعدات الاقتصادية والعسكرية وهو ما نجحت فيه روسيا الى حد كبير .

- نجحت روسيا في تحييد دول أمريكا اللاتينية الى حد كبير فيما يتصل بسياساتها في بلدان رابطة الدول المستقلة، خاصة الحرب في أوكرانيا، كما ان تواجدها في هذه المنطقة هو رد فعل على السلوك الغربي الأمريكي في جوار موسكو، اذ ان الوجود الاستراتيجي لموسكو في المنطقة يدل على قدرتها في نقل نفوذها الى الحديقة الخلفية الامريكية، وازعاج الأمريكيين في جوارهم المباشر .

- تعد البريكس بمثابة نظام دولي اقتصادي بديل للنظام العالمي الذي يقوده الغرب ومع سياسات الغرب الانتقامية في المجال الاقتصادي ضد العديد من الدول الأخرى، فقد أصبحت بريكس تحظى بجاذبية أكبر من المؤسسات الدولية التقليدية، ومن الممكن ان تقود بريكس النظام الاقتصادي العالمي مستقبلا خاصة إذا ما استطاعت التخلص من هيمنة الدولار، وأنشأت نظام تحويل مالي سريع منافس لسويقت الغربي .

استعادة روسيا مكانها كقوة كبرى، لا يضمن مستقبلاً مزدهراً لها، ويرجع ذلك الى عدم القدرة في تنويع الاقتصاد الروسي بعيداً عن تصدير المحروقات، التي من المرجح أن يتراجع الطلب عليها في المستقبل بسبب عمل القوى الاقتصادية على تنويع مصادرها من الطاقة (الطاقات البديلة، الطاقة النووية) كما ان روسيا تفقد مكانتها في مجالي العلوم والتكنولوجيا، وهي قطاعات أهمها النظام لصالح زيادة الإنفاق العسكري على مدى العقد الماضي، ثم ان روسيا امة تتآكل ديمغرافيا ويجب على الدولة ان تقوم بالعديد من التحسينات لنظامها الاجتماعي لتحقيق زيادة في السكان وفق ما يتماشى مع طموحاتها الجيوسياسية.

أحد علاجات الضعف الاقتصادي الذي تعاني منه روسيا يتلخص في الاستثمار الأجنبي بشكل كبير، وقد أبدى **بوتين** اهتماماً كبيراً بهذا الاحتمال، ومع ذلك، فان روسيا لا تعتمد على الصين كثيراً في هذا المجال، وهذا بسبب أن موارد الطاقة الروسية هي محور التركيز الرئيسي لبكين، لذلك تعد اليابان مصدرا اخر للتمويل الخارجي خاصة، وان طوكيو بحاجة الى موارد الطاقة ولكنها مهتمة أيضاً بمجموعة واسعة من المشاريع الأخرى عكس الصين، لكن قدرة **بوتين** على جذب الاستثمارات اليابانية مقيدة بشدة بسبب نزاع البلدين حول جزر الكوريل.

خاتمة

بناء على ما سبق يمكن القول ان الاستراتيجية في الغالب تقع ضمن نطاق سلطة القيادة السياسية اي انها تعمل على تحقيق تصورات القيادة وتجسيدها في البيئة الخارجية، اذ تلعب القيادة دور الموجه وتكون الاستراتيجية في دور المنفذ الذي يحشد موارد الدولة نحو خدمة توجهاتها، وهو ما يؤكد فرضتنا الأولى.

تعد أوراسيا منطقة ذات أهمية بالغة في التفكير الجيوسياسي العالمي اذ تعد وفق العديد من الباحثين مفتاح الهيمنة العالمية، فهي تتوسط العالم، كما توجد بها الكثير من الثروات الطبيعية خاصة الموارد الطاقوية وتضم أكثر من نصف سكان العام، وتوجد بها العديد من القوى الاقتصادية، والعسكرية بما في ذلك اغلب القوى النووية، وعليه فهي منطقة تزاخم استراتيجيات بين القوى الدولية سواء كانت من القارة الاوراسية او خارجها، ولهذا تجد روسية منافسة شديدة صراع الهيمنة على أوراسيا وهو ما يؤكد فرضيتنا الثانية.

عملت القيادة الروسية على زيادة قدراتها من القوة النسبية، ومن ثم توظيفها في تحقيق أهدافها بداية بتحسين وضع البلاد داخليا وزيادة قدراتها من القوة المادية، ومن ثم بعد ان تحقق لها ذلك توجهت روسيا نحو البناء الاقليمي بغية الهيمنة على أوراسيا بما يكون مقدمة للتأثير الدولي، والذي يستخدم في الغالب لدعم تطلعات روسيا في أوراسيا.

اقام فلاديمير بوتين نموذج عمودي لصناعة القرار في روسيا وفي ظل هيمنة مسانديه على مجلس الدوما فان السياسات الخارجية التي يقررها لن تلقى اعتراضا في الداخل الروسي، كما ان اغلبية المواطنين يساندون سياسته الخارجية وهو ما يقودنا الى تأكيد فرضيتنا الثالثة.

قائمة المراجع

1. Abbasova, V. (2025). *Russia, Uzbekistan Sign Long-Term Military Partnership Agreement*. Caspian News. <https://caspiannews.com/news-detail/russia-uzbekistan-sign-long-term-military-partnership-agreement-2025-1-24-41/>
2. ADB. (2018). *Turkmenistan – Afghanistan – Pakistan – India Natural Gas Pipeline Project* (Vols. 44463–013, Issue 8083).
3. AFP. (2018). *La Russie et l'Ouzbékistan scellent leurs liens dans tous les domaines*. Challenges. https://www.challenges.fr/monde/la-russie-et-l-ouzbekistan-scellent-leurs-liens-dans-tous-les-domaines_620521
4. Aggarwal, V. K., & Koo, M. G. (2009). *Northeast Asia: Ripe for Integration?* (1st ed.). Springer-Verlag Berlin.
5. Agnew, J., & Corbridge, S. (1995). *Mastering Space: Hegemony, Territory and International Political Economy*. Routledge.
6. Ahmed, J. (2020). The theoretical significance of foreign policy in international relations- An analyses. *Journal of Critical Reviews*, 7(2), 787–792. <https://doi.org/10.31838/jcr.07.02.144>
7. Albankaldawli. (2021). الأراضي الزراعية (% من مساحة الأراضي) روسيا الاتحادية. روسيا الاتحادية. <https://data.albankaldawli.org/indicator/AG.LND.AGRI.ZS?locations=RU>
8. Allison, G. (2018). *China and Russia: A Strategic Alliance in the Making* | Belfer Center for Science and International Affairs. 14.12.2018. <https://www.belfercenter.org/publication/china-and-russia-strategic-alliance-making>
9. Anjaparidze, Z. (2022). *Anti-Russian Sanctions Increase Transit Role of Georgia - Jamestown*. Eurasia Daily Monitor Volume: 19 Issue: 135. <https://jamestown.org/program/anti-russian-sanctions-increase-transit-role-of-georgia/>
10. Anna Gussarova. (2017). *Russian soft power in Kazakhstan (and Central Asia): taken for granted?* https://drive.google.com/file/d/0B_Or2oBICdPVMkNwajhrNTFBSdg/view
11. Antonenko, O. (1999). Russia, nato and european security after kosovo. *Survival*, 41(4), 124–144. <https://doi.org/10.1080/713660137>
12. Arakelyan, L. A. (2018). *Russian Foreign Policy in Eurasia : National Interests and Regional Integration*. Routledge. <https://www.taylorfrancis.com/books/mono/10.4324/9781315468372/russian-foreign-policy-eurasia-lilia-arakelyan>
13. AS, B. (2018). The Study of Foreign Policy in International Relations. *Journal of Political Sciences & Public Affairs*, 06(04). <https://doi.org/10.4172/2332-0761.1000337>
14. Åslund, A. (2008). *An Assessment of Putin's Economic Policy*. PIIE. <https://www.piie.com/commentary/speeches-papers/assessment-putins-economic-policy>
15. Assel Tutumlu, A. (2020). *Turkey-Central Asia Relations: a Strategic Overview*. <http://yde.neu.edu.tr/>
16. Avetisyan, A. (2024). *The gas trade and trends among Russia, Azerbaijan, and the EU*. CIVILNET. <https://www.civilnet.am/en/news/800291/the-gas-trade-and-trends-among-russia-azerbaijan-and-the-eu/>
17. azerbaijan.az. (2025). *Azerbaijan — CIS - AZERBAIJAN — CIS*. <https://azerbaijan.az/en/related-information/197>
18. Babyev, B. (2017). *AZERBAIJAN 'S CONTRIBUTION TO THE CHINESE BELT & ROAD INITIATIVE (BRI) Table of Contents* (ES/P010849/1).
19. Bagheri, A. (2023). *Iran's foreign policy outlook in light of new world order*.

- https://www.ipis.ir/en/subjectview/720552/iran's-foreign-policy-outlook-in-light-of-new-world-order?fbclid=IwAR3SuCNJ3QdQ-tAnD2_Bg2ISMSPct6lHBc5aH9vgQUllygV-qPGi0m_QR28
20. Bahgat, G., Ehteshami, A., & Quilliam, N. (2017). Security and Bilateral Issues between Iran and its Arab Neighbours. In A. Ehteshami, N. Quilliam, & G. Bahgat (Eds.), *Security and Bilateral Issues between Iran and Its Arab Neighbours*. Springer International Publishing. <https://doi.org/10.1007/978-3-319-43289-2>
 21. Balci, B. (2024). *La Russie et le conflit du Karabagh : Moscou est-il toujours le maître des horloges ?* Sciences Po CERI. <https://www.sciencespo.fr/ceri/fr/content/la-russie-et-le-conflit-du-karabagh>
 22. Barry Buzan, & Wæver, O. (2003). *Rgions and Powers The Structure of International Security This* (S. Smith (ed.); Steve Smit). cambridge university press.
 23. Baspehlivan, U. (2016). *Putin & Russian Heritage: Russia's Foreign Policy Identity Since Napoleon*. E-International Relations. <https://www.e-ir.info/2016/03/05/putin-russian-heritage-russias-foreign-policy-identity-since-napoleon/>
 24. BBC. (2014). *Vladimir Putin: The rebuilding of 'Soviet' Russia - BBC News*. NEWS. <https://www.bbc.com/news/magazine-26769481>
 25. BBC. (2024). *What are the sanctions on Russia and have they affected its economy?* The US, UK and EU Have Announced New Sanctions on Russia, Two Years after Its Invasion of Ukraine. <https://www.bbc.com/news/world-europe-60125659>
 26. BBCNews. (2024). "ترامب يصف الرئيس الأوكراني بـ"الدكتاتور"، وزيلنسكي يرد: "الرئيس الأمريكي مُضلل". <https://www.bbc.com/arabic/articles/cwydljl1qnyo>
 27. Beach, D. (2012). Analyzing Foreign Policy. In *Analyzing Foreign Policy*. Macmillan Education UK. <https://doi.org/10.1007/978-1-137-00279-2>
 28. Beaufre. (1963). *introduction a la strategie*. librairie armand colin.
 29. Beishaliev, C. (2024). *Echoes of Empire: The Resilience of Russian in Central Asia*. Eurac Reserch. <https://www.eurac.edu/en/blogs/mobile-people-and-diverse-societies/echoes-of-empire-the-resilience-of-russian-in-central-asia>
 30. Berridge, G. R., & Young, J. W. (1988). What is 'a Great Power'? *Political Studies*, 36(2), 224–234. <https://doi.org/10.1111/j.1467-9248.1988.tb00226.x>
 31. Berryman, J. (2012). Geopolitics and Russian foreign policy. *International Politics*, 49(4), 530–544. <https://doi.org/10.1057/ip.2012.15>
 32. Bhattacharya, S. (2019). India, ASEAN and indo-pacific geopolitics. *Revista UNISCI*, 2019(49), 241–264. <https://doi.org/10.31439/UNISCI-44>
 33. Bikus, Z. (2022). *Africans Divided on Russia's Leadership Before Ukraine War*. World. <https://news.gallup.com/poll/391718/africans-divided-russia-leadership-ukraine-war.aspx>
 34. Binmore, K. (2007). *Game Theory: a VSI*. Oxford University Press, 201.
 35. Blackwill, R. D., & Harris, J. M. (2016). War by Other Means. In *War by Other Means*. Harvard University Press. <https://doi.org/10.4159/9780674545960>
 36. Blank, S. (2024). *What Does Russia's Attempted Coup In Armenia Mean?* Analytical Articles. <https://www.cacianalyst.org/publications/analytical-articles/item/13824-what-does-russias-attempted-coup-in-armenia-mean.html>
 37. Bouhali, R., Mekdad, Y., Lebsir, H., & Ferkha, L. (2015). Leader Roles for Innovation: Strategic Thinking and Planning. *Procedia - Social and Behavioral Sciences*, 181, 72–78. <https://doi.org/10.1016/j.sbspro.2015.04.867>

38. Britannica. (2024a). *Russia - Politics, Economy, Geography*. The Putin Presidency. <https://www.britannica.com/place/Russia/The-second-Putin-presidency>
39. Britannica. (2024b). *Stolypin land reform*. Politics & Political Systems. <https://www.britannica.com/event/Stolypin-land-reform>
40. Broda, M. (2011). „Zrozumieć Rosję”? O ROSYJSKIEJ ZAGADCE-TAJEMNICY. Wydawnictwo Naukowe Ibidem.
41. Brzezinski, Z. (1997). A Geostrategy for Eurasia. *Foreign Affairs*, 76(5), 50–64. <https://doi.org/10.2307/20048199>
42. Brzezinski, Z. (1998). *The Grand Chessboard - American Primacy and Its Geostrategic Imperatives*. Basic Books. <https://www.ptonline.com/articles/how-to-get-better-mfi-results>
43. Brzezinski, Z. (2009). *The Choice: Global Domination or Global Leadership*. Basic Books.
44. Brzeziński, Z. (n.d.). Zbigniew Brzeziński. *Le Partenariat Prématuré, L'Europe c.*
45. Buba, T. (2010). RUSSO-UKRAINIAN RELATIONS: SEVASTOPOL AND THE BLACK SEA FLEET. *International Affairs Review*, 19(1).
46. BUSINESS.TURKMENISTAN. (2024). *Turkmenistan, Russia Discuss Collaborative Educational and Cultural Projects*. Society. <https://business.com.tm/post/11965/turkmenistan-russia-discuss-collaborative-educational-and-cultural-projects>
47. Bynander, F., & Guzzini, S. (2013). Rethinking Foreign Policy. In F. Bynander & S. Guzzini (Eds.), *Rethinking Foreign Policy*. Routledge. <https://doi.org/10.4324/9780203073629>
48. Cage, M. (2022). *How do West Africans view Western military interventions?* The Washington Post. <https://www.washingtonpost.com/politics/2022/10/28/west-africa-niger-france-germany-russia-terrorism/>
49. Ceicdata. (2023). *Russia External Debt: % of GDP, 1993 – 2024 | CEIC Data*. Key Information about Russia External Debt. <https://www.ceicdata.com/en/indicator/russia/external-debt--of-nominal-gdp>
50. Central.Asia.News. (2023). *Days of Russian Culture start in Tajikistan*. Culture. <http://en.centralasia.news/22726-days-of-russian-culture-start-in-tajikistan.html>
51. Central, T. H. E., Of, B., & Russian, T. H. E. (2024). The Central Bank of the Russian Federation. *Financial Engineering and Risk Management*, 7(1). <https://doi.org/10.23977/ferm.2024.070101>
52. Çeviköz, Ü. (2016). Turkey in a Reconnecting Eurasia: Foreign Economic and Security Interests. In *Center for Strategic and International Studies (CSIS)* (Issue April). https://csis-prod.s3.amazonaws.com/s3fs-public/publication/160429_Cevikov_TurkeyReconnectingEurasia_Web.pdf
53. CFR. (2023). *Timeline: U.S. Relations With Iran*. CFR Education. <https://www.cfr.org/timeline/us-relations-iran-1953-2023>
54. Chakrabarty, A. (2023). *Changing Dynamics of Russia's Engagement with Latin America*. Indian Council of World Affairs (Government of India). https://www.icwa.in/show_content.php?lang=1&level=3&ls_id=10113&lid=6452
55. Chakraborty, S., & Nandi, S. (2024). *India, Russia target \$100 billion bilateral trade by 2030, FTA with EAEU*. Economy & Policy News. https://www.business-standard.com/economy/news/india-russia-aim-for-100-billion-bilateral-trade-target-by-2030-124070901077_1.html
56. Chapman, H. S., & Zhandayeva, R. (2023). Attitudes toward Russia 's War on Ukraine in Kazakhstan and Kyrgyzstan. *PONARS Eurasia Policy*, 877.

57. Charap, S., Geist, E., Frederick, B., Drennan, J. J., Chandler, N., & Kavanagh, J. (2021). Russia's Military Interventions: Patterns, Drivers, and Signposts. In *Russia's Military Interventions: Patterns, Drivers, and Signposts*. RAND Corporation. <https://doi.org/10.7249/rr-a444-3>
58. Chautard, S. (2009). *L'indispensable de la géopolitique*. Levallois-Perret.
59. Cheng, J. Y. S. (2009). Chinese Perceptions of Russian Foreign Policy during the Putin Administration: U.S.-Russia Relations and "Strategic Triangle" Considerations. *Journal of Current Chinese Affairs*, 38(2), 145–168. <https://doi.org/10.1177/186810260903800206>
60. Chervyakov, D. (2023). *Economic exposure to Russia: high, but stable*. 12.
61. Claude, I. L. (1962). *Power and international relations*. Random House.
62. CNNArabic. (2023). رسوم بيانية توضح مصدر المساعدات الأوكرانية.. من أين تأتي الأموال؟. Ukraines-Military-Aid-Infographic. <https://arabic.cnn.com/world/article/2023/10/12/ukraines-military-aid-infographic>
63. CNNArabic. (2025). الرئيس أوكرانيا: أمريكا طلبت 50% من معادنتا النادرة وأجبت بالرفض. العالم. <https://arabic.cnn.com/world/article/2025/02/19/ukraine-president-us-asked-50percent-minerals>
64. Coface. (2025). *Ouzbékistan : analyse des risques économiques et politiques*. Ouzbékistan. <https://www.coface.fr/actualites-economie-conseils/tableau-de-bord-des-risques-economiques/fiches-risques-pays/ouzbekistan>
65. Cohen, A. (2007). *WebMemo*. 4999(1382).
66. Colakoglu, S. (2019). *The Rise of Eurasianism in Turkish Foreign Policy: Can Turkey Change its pro-Western Orientation?* Middle East Institute. <https://www.mei.edu/publications/rise-eurasianism-turkish-foreign-policy-can-turkey-change-its-pro-western-orientation>
67. Collins, A. (2003). *Security and Southeast Asia: Domestic, Regional and Global Issues*. Lynne Rienner Publishers.
68. coutau-Bégarie, Hervé; Motte, M. (2015). *Approches de la géopolitique de l'antiquité au 20em siècle*. Éditions Economica.
69. Csto. (2023). *From the Treaty to the Organization*. History of Creation, Fundamentals of Activity, Organizational Structure. <https://en.odkb-csto.org/25years/>
70. Da, E., & Dili, R. U. S. (2022). *SOCIO-POLITICAL STRUGGLE CONCERNING THE RUSSIAN LANGUAGE IN ARMENIA*. 46(46), 67–83.
71. Dallmayr, R., Kayapinar, M. A., & Yaylacı, İ. (2014). *Civilizations and World Order Geopolitics and Cultural Difference Edited*. Lexington Books.
72. datapandas. (2024). *Education Rankings by Country 2024*. Rankings-by-Country. <https://www.datapandas.org/ranking/education-rankings-by-country#core>
73. Defarges, P. M. (1992). *Problèmes stratégiques contemporains*. Hachette Éducation.
74. Dekleva, K. (2017). *The Many Faces of Vladimir Putin: A Political Psychology Profile*. Your Trusted Source for National Security News & Analysis. https://www.thecipherbrief.com/column_article/the-many-faces-of-vladimir-putin-a-political-psychology-profile
75. Deloy, C., & Robert, F. (2012). Vladimir Putin wins back the presidency of the Federation of Russia. *Political Issues*, 4, 1–2.
76. Demarais, A. (2024). *Russia's Plans to Replace the Dollar Are Going Nowhere*. Analysis. <https://foreignpolicy.com/2024/11/18/brics-currency-dollar-russia-china-swift-finance-sanctions/>

77. Dermoyan, H. (2022). *American and Russian Soft Power in Armenia*. EVN Report. <https://evnreport.com/magazine-issues/american-and-russian-soft-power-in-armenia/>
78. Desportes, V. (2014). La stratégie en théories. *Politique Étrangère, Eté(2)*, 165. <https://doi.org/10.3917/pe.142.0165>
79. Devonshire-Ellis, C. (2023). *China's Trade and Development with BRICS: Analysis and Opportunities*. China Briefing News. <https://www.china-briefing.com/news/chinas-trade-development-with-brics-analysis-and-opportunities/>
80. Diesen, G. (2017). Russia's geoeconomic strategy for a greater Eurasia. In *Russia's Geoeconomic Strategy for a Greater Eurasia* (pp. 1–194). Routledge. <https://doi.org/10.4324/9781315212227>
81. Dobrokhleb, V. G. (2021). When Society Ages. *Herald of the Russian Academy of Sciences*, 91(5), 587–592. <https://doi.org/10.1134/S1019331621050026>
82. Dodds, K. (2005). *Global Geopolitics: A Critical Introduction* (1st ed.). Pearson Education Limited. <https://doi.org/10.1057/palgrave.jird.1800100>
83. Dorjpalam, E. (2023). *Russia, Central Asia and the CSTO*. Valdai Club. <https://valdaiclub.com/a/highlights/russia-central-asia-and-the-csto/>
84. Dugin, A. (2015). *La Geopolítica de Rusia: De la revolución rusa a Putin* (J. B. Mo, D. DE CUBIERTA, A. Nilsson, DISEÑO, & Tor Westman (eds.)). Arktos Media Ltd.
85. Dunne, T., Milja Kurki, & Smith, S. (2020). Introduction: Diversity and Disciplinarity in International Relations Theory. In *International Relations Theories* (3rd ed.). Oxford University Press. <https://doi.org/10.1093/hepl/9780198814443.003.0018>
86. Dye, J. W. (1979). Nikolai Berdyaev and His Ideas on the Fundamental Nature of All Entities. *Ultimate Reality and Meaning*, 2(2), 109–134. <https://doi.org/10.3138/uram.2.2.109>
87. Dzhuraev, S. (2022). *Kyrgyzstan and the Changing Geopolitics of Central Asia and the Caucasus*.
88. EAEU. (2023). *EURASIAN ECONOMIC UNION*. Mfa.Am. <https://www.mfa.am/en/international-organisations/6>
89. Echavaria, A. J. (2017). *Military strategy: a very short introduction*. Oxford University Press.
90. Eckel, M. (2020). *In First Interview Since Departure, Russia's Former "Gray Cardinal" Questions Existence Of Ukraine*. RadioFreeEurop. <https://www.rferl.org/a/in-first-interview-since-departure-russia-s-former-gray-cardinal-questions-existence-of-ukraine/30456301.html>
91. Economiegouvfr. (2022). *Economie biélorusse : cadrage général*. Direction Générale Du Trésor. <https://www.tresor.economie.gouv.fr/Articles/2018/02/17/economie-bielorusse-cadrage-general>
92. Editors Mahir Ibrahimov Gustav A Otto COL Lee G Gentile, G. J. (2017). *Is the Next Global Conflict Imminent?* (J. B. Fike (ed.)). Published by The Army University Press.
93. Eliot Khubulov. (2024). Arménie : s'éloigner, progressivement, de la Russie. *REGARD SUR L'EST*, 1, 1–3.
94. EPA. (2023). *The Russia-Tajikistan Friendship Society will develop Public Diplomacy*. Official Site of the Eurasian Peoples' Assembly. <https://eurasia-assembly.org/en/news/russia-tajikistan-friendship-society-will-develop-public-diplomacy>
95. Ersel Aydinli, J. N. R. (2005). *Globalization, Security, And The Nation-State: Paradigms In Transition*. State University of New York Press. <https://doi.org/10.1017/CHO9780511975257.032>

96. Erşen, E., & Seçkin Köstem. (2019). *Turkey ' s Pivot to Eurasia* (1st ed.). Routledge.
97. Eskenazi, M. (2015). *The Making of Foreign Policy: On Paradigms and Grand Strategies*.
98. Essen, H. von, & Engvall, J. (2024). *Putin in Uzbekistan, May 26-27, 2024*. Quick Comment - Insights from SCEEUS's Experts on Breaking News and Hot Topics. <https://sceeus.se/en/publications/putin-in-uzbekistan/>
99. Euraknot.org. (2011). *Putin Channels Stolypin*. <https://euraknot.org/2011/07/14/putin-channels-stolypin/>
100. European.Commission. (2024). *EU trade relations with Russia*. Trade and Economic Security. https://policy.trade.ec.europa.eu/eu-trade-relationships-country-and-region/countries-and-regions/russia_en
101. Fang, S., & Stone, R. W. (2012). International organizations as policy advisors. *International Organization*, 66(4), 537–569. <https://doi.org/10.1017/S0020818312000276>
102. Fathollah-Nejad, A. (2018). Europe and the future of Iran policy: Dealing with a dual crisis. *The Brookings Institution, October*. <https://www.brookings.edu/research/europe-and-the-future-of-iran-policy-dealing-with-a-dual-crisis/>
103. Forney, B. (2017). *Vladimir Putin's Alt-West*. The Asan Institute for Policy Studies. <https://en.asaninst.org/contents/vladimir-putins-alt-west/>
104. Fulton, J. (2023). *Iran joining the SCO isn't surprising. But Beijing's promotion of illiberal norms in Eurasia should get more attention*. - Atlantic Council. https://www.atlanticcouncil.org/blogs/iransource/iran-sco-china-bri-illiberal-norms/?fbclid=IwAR3SuCNJ3QdQ-tAnD2_Bg2ISMSPct6IHbC5aH9vgQUllygV-qPGi0m_QR28
105. Ganina, E. V., Kozlovtsseva, N. A., Matveenko, V. E., Kerimov, A. S. oglu, & Sukhorukova, D. V. (2021). Immigration situation in Russia (2016–2020). *SHS Web of Conferences*, 125, 1–6. <https://doi.org/10.1051/shsconf/202112506001>
106. Garcia, Z. (2021). *China's Western Frontier and Eurasia*. Routledge. <https://doi.org/10.4324/9781003141822>
107. Gasparyan, D., Evans, A., Mappes, G., Gibson, O., & Kagan, F. W. (2025). Russian Offensive Campaign Assessment. *ISW Press*, 1–24.
108. Gendt, P. De. (2014). Les racines et enjeux du conflit ukrainien. *Analyses et Etudes Politique Internationale*, 1–36. https://www.academia.edu/12010899/L_Ukraine_pivot_géopolitique_de_l_Eurasie
109. Gevorkyan, N. (2000). *First Person: Vladimir Putin*. PublicAffairs.
110. Gielewska, A., & Panyi, S. (2023). *How Russia plans to take over Belarus*. VSquare.Org. <https://vsquare.org/secret-kremlin-document-russia-plans-take-over-belarus-putin/>
111. Gill, G. (2008). Politics in the Russian regions. In *Choice Reviews Online* (Vol. 45, Issue 06). <https://doi.org/10.5860/choice.45-3444>
112. Gilpin, R. (2001). *Global political economy: Undertanding the international economic order* (1st ed.). Princeton University Press.
113. Gilpin, R. G. (2011). *Global Political Economy: Understanding the International Economic Order*. Princeton University Press. <https://doi.org/10.1093/hepl/9780192847713.003.0022>
114. Gleason, G. (2003). Russia and the politics of the Central Asian electricity grid. *Problems of Post-Communism*, 50(3), 42–52. <https://doi.org/10.1080/10758216.2003.11656038>
115. Gliniasty, J. de. (2018). *GÉOPOLITIQUE DE LA RUSSIE 40 fiches illustrées pour comprendre le mond*. Éditions Eyrolles.
116. Golkarami, A., Karimi Pour, Y., Motaghi, A., & Rabiee, H. (2018). Geopolitical explanation

- for foreign policy of Islamic republic of Iran with an emphasis on Geo-economics capabilities. *Journal of Applied Researches in Geographical Sciences*, 18(49), 37–57. <https://doi.org/10.29252/jgs.18.49.37>
117. Gomariz, V., & Medina, E. (2024). *L'Ouzbékistan peut-il sortir gagnant de l'union gazière ?* Cabar Asia. <https://novastan.org/fr/ouzbekistan/union-gaziere-russie-kazakhstan-ouzbekistan-couts-avantages/>
 118. Gopaldas, R. (2023). *Will the Invasion of Ukraine Change Russia-Africa Relations?*
 119. Gorenburg, D. (2014). *Moscow Conference on International Security 2014*. (Part 1: The Plenary Speeches) – PONARS Eurasia. <https://www.ponarseurasia.org/moscow-conference-on-international-security-2014-part-1-the-plenary-speeches/>
 120. Gorenburg, D. (2020). *The Political Elite Under Putin*. 53, 1–29.
 121. Goswami, N. (2016). *India's approach to asia: Strategy, Geopolitics and Responsibility*. Institute for Defence Studies and Analyses.
 122. Götz, E. (2015). It's geopolitics, stupid: explaining Russia's Ukraine policy. *Global Affairs*, 1(1), 3–10. <https://doi.org/10.1080/23340460.2015.960184>
 123. Graduated, P. S. (2018). *International relations for UPSC by Pavneet singh (z-lib.org).pdf* (1st ed.). McGraw Hill Education.
 124. Gray, C. (2013). War, Peace and International Relations. In *War, Peace and International Relations*. <https://doi.org/10.4324/9780203180952>
 125. GRF. (1999). *Russian Federation Letter of Intent, July 13, 1999*. Russian Federation. <https://www.imf.org/external/np/loi/1999/071399.HTM>
 126. Grieco, J. M. (1988). Anarchy and the limits of cooperation: A realist critique of the newest liberal institutionalism. *International Organization*, 42(3), 485–507. <https://doi.org/10.1017/S0020818300027715>
 127. Gromyko, A. A. (2016). On strategic thinking. *Sovremennaya Evropa*, 68(2), 6–9. <https://doi.org/10.15211/soveurope220160609>
 128. Guldi, J. (2012). *Roads to power: Britain invents the infrastructure state*. Harvard University Press. <http://journal.um-surabaya.ac.id/index.php/JKM/article/view/2203>
 129. Gulick, E. . (1955). *Europe's Classical Balance of Power*. Ithaca.
 130. Gusev, A. , & Westphal, K. (2015). *Russian energy policies revisited: assessing the impact of the crisis in Ukraine on Russian energy policies and specifying the implications for German and EU energy policies* (8). www.ssoar.info
 131. Gusseinov, E., & Allayarov, S. (2025). *Beyond Western Narratives: Unpacking Russia's Strategic Role in Central Asia*. Geopolitical Monitor. <https://www.geopoliticalmonitor.com/beyond-western-narratives-unpacking-russias-strategic-role-in-central-asia/>
 132. Hafeznia, M. R., Zarghani, S. H., Ahmadipor, Z., & Roknoddin, A. (2008). Presentation a New Model to Measure National Power of the Countries. *Journal of Applied Sciences*, 8(2), 230–240. <https://doi.org/10.3923/jas.2008.230.240>
 133. Hale, H. E. (2005). Regime Cycles: Democracy, Autocracy, and Revolution in Post-Soviet Eurasia. *World Politics*, 58(1), 133–165. <https://doi.org/10.1353/wp.2006.0019>
 134. Handel, M. (1990). *Weak States in the International System* (2nd ed.). routledge.
 135. Hann, C. (2016). A concept of Eurasia. *Current Anthropology*, 57(1), 1–27. <https://doi.org/10.1086/684625>
 136. Hansen, M. T. (2015). *Russia's military presence in Kazakhstan; old Soviet legacy or way to*

- secure more influence? Vocal Europe. <https://www.vocaleurope.eu/russias-military-presence-in-kazakhstan-old-soviet-legacy-or-way-to-secure-more-influence/>
137. Haokip, T. (2015). *Indias Look East Policy and the Northeast by Haokip, Thongkholal (z-lib.org)* (1st ed.). SAGE Publications.
 138. Harper, T. (2019). China's Eurasia: the Belt and Road Initiative and the Creation of a New Eurasian Power. *The Chinese Journal of Global Governance*, 5(2), 99–121. <https://doi.org/10.1163/23525207-12340039>
 139. Hedenskog, J., & von Essen, H. (2022). Russia's CSTO Intervention in Kazakhstan: Motives, Risks and Consequences. In *Stockholm Center For Eastern European Studies*.
 140. Hendrikson, H. (1996). *Summary of "The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order."* Beyond Intractability. <https://www.beyondintractability.org/bksum/huntington-clash>
 141. Hermann, C. F., Stein, J. G., Sundelius, B., & Walker, S. G. (2001). Resolve, Accept, or Avoid: Effects of Group Conflict on Foreign Policy Decisions. *International Studies Review*, 3(2), 133–168. <https://doi.org/10.1111/1521-9488.00236>
 142. Hierman, B. (2021). Russia and Eurasia 2020- 2022. In *European University Institute* (51st ed., Issue 2). Rowman & Littlefield Publishers. <https://eur-lex.europa.eu/legal-content/PT/TXT/PDF/?uri=CELEX:32016R0679&from=PT%0Ahttp://eur-lex.europa.eu/LexUriServ/LexUriServ.do?uri=CELEX:52012PC0011:pt:NOT>
 143. Hill, O. (2002). *The Great Game: The 2020 Edition*. The Globalist. <https://www.theglobalist.com/the-great-game-the-2020-edition/>
 144. Hill, W. H. (2018). *More than a frozen conflict: Russian foreign policy toward Moldova*. Atlantic Council. <https://www.atlanticcouncil.org/in-depth-research-reports/report/more-than-a-frozen-conflict-russian-foreign-policy-toward-moldova-2/>
 145. Horak, S. (2023). *Russian Influence in Turkmenistan: Rapprochement or Pragmatism?* (Central Asia-Caucasus Institute & Silk Road Studies Program).
 146. Hudson, V. (2022). The impact of Russian soft power in Kazakhstan: creating an enabling environment for cooperation between Nur-Sultan and Moscow. *Journal of Political Power*, 15(3), 469–494. <https://doi.org/10.1080/2158379X.2022.2127280>
 147. Hudson, V. M. (2005). FPA Actor Specific Theory and IR. *International Studies Association*, 1, 1–30. <https://doi.org/https://doi.org/10.1111/j.1743-8594.2005.00001.x>
 148. Hudson, V. M., & Day, B. S. (2020). Introduction: The Situation and Evolution of Foreign Policy Analysis: A Road Map. In *Foreign Policy Analysis. Classic and Contemporary Theory* (3rd ed.). The Rowman & Littlefield Publishing Group.
 149. Hugh, P. (1997). Great Game 2, Oil Companies Rush into The Caucasus to Tap The Caspian. *Wall Street Journal*.
 150. Hunter, S. T. (2014). Can Hassan Rouhani Succeed where Muhammad Khatami Failed? Internal and International Politics of Reform in Iran. *Contemporary Review of the Middle East*, 1(3), 253–268. <https://doi.org/10.1177/2347798914542325>
 151. Huntington, S. P. (1999). The Lonely Superpower. *Foreign Affairs*, 78(2), 35. <https://doi.org/10.2307/20049207>
 152. iasgyan. (2023). *India's Biggest Trading Partner*. Daily News Analysis. <https://www.iasgyan.in/daily-current-affairs/indias-biggest-trading-partner>
 153. IISS. (2012). *The Military Balance 2012*. Routledge.
 154. IISS. (2020). *The Military Balance* (T. annual assessment of military capabilities and defence Economics (ed.)). The annual assessment of military capabilities and defence economics.

155. Ilyn, I. (2015). *Against Russia*. IRRUSSIANALITY. <https://irussianality.wordpress.com/2015/01/07/against-russia/>
156. Immelman, A., & Trenzeluk, J. V. (2017). *The Political Personality of Russian Federation President Vladimir Putin*. Personality Profiles of Russian Leaders | USPP. <http://personality-politics.org/russia>
157. International Crisis Group. (2020). *Georgia and Russia: Why and How to Save Normalisation* (Issue 90).
158. IVANOV, I. (2021). Understanding Russian Smart Power: Perceptions and Ideology. *Public Administration and Civil Service*, 1(1–76), 50–58. <https://doi.org/10.52123/1994-2370-2021-76-1-65>
159. Jaishankar, D. (2018). *India rising: Soft power and the world's largest democracy*. <https://www.brookings.edu/articles/india-rising-soft-power-and-the-worlds-largest-democracy/?fbclid=IwAR25QTY7UVQpDgh8Euz9ADWf7t5TapX7ZDTxHHsjgaA9xEICsTH9kWWaeMI>
160. Jenkins, W. B. (2016). Bonyads as Agents and Vehicles of the Islamic Republic's Soft Power. *Iran in the World*, 155–175. https://doi.org/10.1007/978-1-137-58577-6_9
161. Jeremy R. Azrael, E. A. P. (1996). *U.S. and Russian Policymaking With Respect to the Use of Force*. RAND Corporation. <https://doi.org/10.7249/CF129>
162. Jill Dougherty, B. A. (2013). *RUSSIA'S "SOFT POWER" STRATEGY*. Georgetown University.
163. John baylis, steve smith. (1999). The Globalization of World Politics. An Introduction to International Relations. In *RIPS. Revista de Investigaciones Políticas y Sociológicas* (2nd ed.). Oxford University Press.
164. Jütten, M. (2024). *Russia 's strategy for Latin America Strengthening ties in the light of the 16th BRICS Summit in Kazan (Russia)* (PE 762.473).
165. K.K.Tokayev. (2024). *Kazakhstan and Russia: new horizons of strategic partnership*. News Central Asia (NCa). <https://www.newscentralasia.net/2024/11/27/kazakhstan-and-russia-new-horizons-of-strategic-partnership/>
166. Kadri, T. (2022). Decarbonising EU-Turkey energy cooperation: challenges and prospects. *SWP Comment*, 23. <https://doi.org/10.18449/2022C23>
167. Kafi, A. H., & Chowdhury, K. (2015). THE HEARTLAND THEORY OF SIR HALFORD JOHN MACKINDER : JUSTIFICATION OF FOREIGN POLICY OF THE UNITED STATES AND RUSSIA IN CENTRAL ASIA Abdullah Hel Kafi , PhD. *Journal of Liberty and International Affairs*, 1(2), 330–336.
168. Kalitin, A. (2024). *The Real Winner of Russia's War? The FSB - The Moscow Times*. Opinion. <https://www.themoscowtimes.com/2024/06/05/the-real-winner-of-russias-war-the-fsb-a85321>
169. Kanapiyanova, Z. (2024). *Turkmenistan-Russia Energy Cooperation in the Context of Natural Gas Trading*. ERI. <https://www.eurasian-research.org/publication/turkmenistan-russia-energy-cooperation-in-the-context-of-natural-gas-trading/>
170. Karaganov, S. (2015). *Toward the Great Ocean – 3: Creating Central Asia. The Silk Road Economic Belt and the priorities of the Eurasian states' joint development (abridged version)*. June, 27.
171. kassioun.org. (2018). *2017-2007 بين الصين والولايات المتحدة*. <https://kassioun.org/economic/item/60156-33995>
172. Katzenstein, P. J. (2005). *A World of Regions: Asia and Europe in the American Imperium*

- (1st ed.). Cornell University Press.
173. Katzman, K. (2021). Iran ' s Foreign and Defense Policies. In *Congressional Research Service* (Issue R44017).
 174. Kazembassy.ru. (2025). *КАЗАХСТАНСКО-РОССИЙСКИЕ ОТНОШЕНИЯ В ТОРГОВО-ЭКОНОМИЧЕСКОЙ СФЕРЕ*. Экономическое Сотрудничество. https://kazembassy.ru/rus/sotrudnichestvo/dvustoronnee_sotrudnichestvo/ekonom_sotrudnichestvo/
 175. Kegley, C. W., & Blanton, S. L. (2011). *World Politics: Trend and Transformation*. Cengage Learning.
 176. Kennedy, P. (1987). *The Rise and Fall of the Great Powers: Economic Change and Military Conflict from 1500 to 2000* (1st ed.). Radom House.
 177. Khachatryan, H. (2024). *ARMENIA-RUSSIA ANALYSIS THE CHALLENGE OF ECONOMIC INDEPENDENCE AND THE RISK OF RELIANCE | AGBU*. AGBU Magazine. <https://agbu.org/moscow-connection/armenia-russia-analysis-challenge-economic-independence-risk-reliance>
 178. Khitakhunov, A. (2020). *How Russia is Important for Kyrgyzstan?* ERI: EURASIAN RESEARCH INSTITUTE. <https://www.eurasian-research.org/publication/how-russia-is-important-for-kyrgyzstan/>
 179. Khitakhunov, A. (2025). *Analysis of Bilateral Trade between Russia and Uzbekistan*. ERI. <https://www.eurasian-research.org/publication/analysis-of-bilateral-trade-between-russia-and-uzbekistan/>
 180. Khomeini, R. (1999). The Anthology of Imam. *Sahifeye Emam*, 11.
 181. Kluczevska, K. (2024). Post-Soviet power hierarchies in the making: Postcolonialism in Tajikistan's relations with Russia. *Review of International Studies*, 50(4), 777–797. <https://doi.org/10.1017/S0260210524000287>
 182. Kluczevska, K., & Silvan, K. (2024). Post-Soviet Dependence with Benefits? Critical Geopolitics of Belarus's and Tajikistan's Strategic Alignment with Russia. *Geopolitics*, 00(00), 1–38. <https://doi.org/10.1080/14650045.2024.2368621>
 183. Kochladze, M., & Devidze, M. (2023). *The Georgian Road to Russia: when everything goes south - Bankwatch*. Bankwatch> Blog Entry. <https://bankwatch.org/blog/the-georgian-road-to-russia-when-everything-goes-south>
 184. Koesel, K. J., & Bunce, V. J. (2013). Diffusion-proofing: Russian and chinese responses to waves of popular mobilizations against authoritarian rulers. *Perspectives on Politics*, 11(3), 753–768. <https://doi.org/10.1017/S1537592713002107>
 185. Kolstø, P. (2003). Beyond State Crisis? Post-Colonial Africa and Post-Soviet Eurasia in Comparative Perspective. Ed. Mark R. Beissinger and Crawford Young. Washington, D.C.: Woodrow Wilson Center Press, 2002. Dist. Johns Hopkins University Press, xv, 514 pp. Notes. Index. T. *Slavic Review*, 62(3), 599–600. <https://doi.org/10.2307/3185833>
 186. Konarzewska, N. (2020). *Azerbaijan-Russia Relations Warm Up*. Analytical Articles. <https://www.cacianalyst.org/publications/analytical-articles/item/13602-azerbaijan-russia-relations-warm-up.html>
 187. Korab-Karpowicz, W. J., & 37–1. *حكمة*, 1 (2021). الواقعية في العلاقات الدولية.
 188. Kratochvil, P. (2002). Multipolarity : American Theory and Russian Practice. In *International Relations*. Prague.
 189. Kremlin. (2024). *Интересы · Владимир Путин. Интересы*.

- <http://putin.kremlin.ru/interests/page-0>
190. Kristina Zemskova. (2023). THE COMMON ENERGY MARKET OF THE EURASIAN ECONOMIC UNION. In OCCASIONAL PAPER SERIES (OCCASIONAL PAPER SERIES). https://policy.trade.ec.europa.eu/eu-trade-relationships-country-and-region/countries-and-regions/turkiye_en
 191. Krivosheev, I. (2024). *The Cost of Russia's Friendship With Azerbaijan*. Carnegie Politika. <https://carnegieendowment.org/russia-eurasia/politika/2024/05/the-cost-of-russias-friendship-with-azerbaijan?lang=en>
 192. Kucera, J. (2017). *Report: Turkmenistan is Turkey's Biggest Weapons Buyer*. Eurasianet. <https://eurasianet.org/report-turkmenistan-turkeys-biggest-weapons-buyer>
 193. Kucera, J. (2024). *The Russian Military Base In Armenia At The Eye Of A Geopolitical Storm*. RadioFreeEurop. <https://www.rferl.org/a/armenia-russian-base-gyumri-alliance-weakening-geopolitical-storm/32874563.html>
 194. Kuchins, A. C. (2018). What is Eurasia to US (the U.S.)? *Journal of Eurasian Studies*, 9(2), 125–133. <https://doi.org/10.1016/j.euras.2018.07.001>
 195. Kumar, A. (2023). *India Middle East Europe Economic Corridor: More power to Spykman's Rimland*. <https://timesofindia.indiatimes.com/blogs/voices/india-middle-east-europe-economic-corridor-more-power-to-spykmans-rimland/>
 196. Kupchan, C. A. (2012). *The World in 2050: When the 5 Largest Economies Are the BRICs and Us. More From Capitals of the Connected World*. <https://www.theatlantic.com/business/archive/2012/02/the-world-in-2050-when-the-5-largest-economies-are-the-brics-and-us/253160/>
 197. Kurian, G. (2014). Pax Americana. *The Encyclopedia of Political Science*, 23(2), 40–79. <https://doi.org/10.4135/9781608712434.n1154>
 198. Kuru, A. T. (2006). Entre l'État et les aires culturelles : la construction nationale au Turkménistan. *Outre-Terre*, 16(3), 351. <https://doi.org/10.3917/oute.016.0351>
 199. Kutcherov, V., Morgunova, M., Bessel, V., & Lopatin, A. (2020). Russian natural gas exports: An analysis of challenges and opportunities. *Energy Strategy Reviews*, 30, 100511. <https://doi.org/10.1016/j.esr.2020.100511>
 200. Kuzio, T. (2022). Why Has Russia Invaded Ukraine? *HorizonS*, 21, 40–50. <https://doi.org/10.1201/9781003323273-17>
 201. Kuzio, T. (2024). *Russia Isn't Behind Armenia's Military Defeats, Geopolitical Choices Are*. Geopolitical Monitor. <https://www.geopoliticalmonitor.com/russia-isnt-behind-armenias-military-defeats-geopolitical-choices-are/>
 202. LAGE, O. DA. (2022). *LES ENJEUX DE SÉCURITE DE L'INDE EN ASIE DU SUD*. <https://geopoweb.fr/?LES-ENJEUX-DE-SECURITE-DE-L-INDE-EN-ASIE-DU-SUD-Olivier-DA-LAGE>
 203. Lambert, M. E. (2018). *Some reflections on Russian "soft power" in contemporary times*. Meeting Russia Alumnus. https://www.picreadi.com/michael_lambert2?fbclid=IwAR2IcfxFAO0mhUsqdCWIfJ2ZqAtCPte1hd8CTBm4ExfpeTr2H8tFDI9cLlc
 204. Laruelle, M. (2008). Russian Eurasianism: An Ideology of Empire. In W. W. C. Press (Ed.), *مجلة العلوم الإنسانية* (Issue 1). The Johns Hopkins University Press.
 205. Laruelle, M. (2021). Russia's Niche Soft Power: Sources, Targets and Channels of Influence. *Russie.Nei.Visions*, 122.
 206. Lasserre, Frédéric; Gonon, E. (2009). *Manuel de géopolitique : enjeux de pouvoirs sur les*

- territoires. Manuel de géopolitique : enjeux de pouvoirs sur les territoires.
207. Latribune.fr. (2024). *Gaz : privée du marché européen, la Russie va augmenter ses livraisons à l'Ouzbékistan*. La Russie va Augmenter Ses Livraisons à l'Ouzbékistan. <https://www.latribune.fr/climat/energie-environnement/gaz-privee-du-marche-europeen-la-russie-va-augmenter-ses-livraisons-a-l-ouzbekistan-998486.html>
208. Leandro, F. J. B. S., & Caba-Maria, C. B. · F. (2021). *The Geopolitics of Iran* (F. J. B. S. Leandro, C. Branco, & F. Caba-Maria (eds.)). Springer Singapore. <https://doi.org/10.1007/978-981-16-3564-9>
209. Leeds, B. A. (2009). Punishing the Prince: A Theory of Interstate Relations, Political Institutions, and Leader Change . By Fiona McGillivray and Alastair Smith. (Princeton University Press, 2008.). *The Journal of Politics*, 71(4), 1597–1599. <https://doi.org/10.1017/s0022381609990326>
210. Leik, K.-E. (2023). *Kremlin's plan for Moldova - Rise Moldova :Rise Moldova*. INVESTIGATION. <https://www.rise.md/english/kremlins-plan-for-moldova/>
211. Lev, G. (2019). *Russian Public Opinion and the Confrontation with the West* (886).
212. LEVYSTONE, M. (2021). *Quelles relations bilatérales russo-centrasiatiques ?* La Revue Géopolitique. <https://www.diploweb.com/Quelles-relations-bilaterales-russo-centrasiatiques.html>
213. Lim, T. W. (2018). The One Belt One Road Narratives. *China and the World*, 01(01), 1850007. <https://doi.org/10.1142/s2591729318500074>
214. Liparteliani, V. (2024). *Russian Soft Power: Shaping Georgia's Political Future?* Review of Democracy. <https://revdem.ceu.edu/2024/10/01/georgia-election/>
215. Lipman, M. (2006). *Putin's \"Sovereign Democracy\"* - Carnegie Endowment for International Peace | Carnegie Endowment for International Peace. <https://Carnegieendowment.Org>. <https://carnegieendowment.org/posts/2006/07/putins-sovereign-democracy?lang=en>
216. Lo, B. (2003). *Vladimir Putin and the Evolution of Russian Foreign Policy*. Chatham House/Blackwell.
217. Lo, B. (2015). La Russie a-t-elle une stratégie en Asie centrale ? *IFRI*, 82.
218. Lomia, E. (2020). the Evaluation of Russia's Foreign Policy Towards Georgia Following the 'Rose Revolution.' *Journal of Liberty and International Affairs*, 6(1), 112 – 128. <https://www.scopus.com/inward/record.uri?eid=2-s2.0-85115772275&partnerID=40&md5=9b6150bda74b9db21624065d5596e09c>
219. Luchenko, K. (2024). *Conservatism by decree: Putin as a figurehead for the global far-right*. Wider Europe. <https://ecfr.eu/article/conservatism-by-decree-putin-as-a-figurehead-for-the-global-far-right/>
220. Lynch, A. C. (2001). The Realism of Russia ' s Foreign Policy The Realism of Russia ' s Foreign Policy. *Europe-Asia Studies*, 53(1), 7–31. <https://doi.org/https://www.jstor.org/stable/826237>
221. Mações, B. (2018). Dawn of Eurasia. In *Dawn of Eurasia*. Yale University Press. <https://doi.org/10.12987/9780300240948>
222. Mackinder, H. (1904). the Geographical Pivot of History. *The Geographical Journal*, 23(4), 421–437. <https://doi.org/10.2307/2608705>
223. Mackinder, H. (1919). *Democratic ideals and reality; a study in the politics of reconstruction*. Constable and Company LTD.
224. MacMillan, J. (1998). *On Liberal Peace. On Liberal Peace*.

- <https://doi.org/10.5040/9780755623143>
225. Mahmood, M. (2006). *The Political System of the Islamic Republic of Iran*. Kalpaz Publications.
 226. Makarychev, A. (2013). Soft power, regionalism and common neighborhoods: russia's potential in a competitive environment. *Bilge Dstrateji*, 5(8), 37–56.
 227. Makhmutova, E. (2022). *Does Tajikistan Have a Choice Amid Anti-Russian Sanctions?* -. Modern Diplomacy. <https://moderndiplomacy.eu/2022/08/30/does-tajikistan-have-a-choice-amid-anti-russian-sanctions/>
 228. Mallinson, K. (2024). *Russia's influence in Kazakhstan is increasing despite the war in Ukraine*. Chatham House – International Affairs Think Tank. <https://www.chathamhouse.org/2024/02/russias-influence-kazakhstan-increasing-despite-war-ukraine>
 229. Mamadvalieva, K., & 何梟吟 H. X. (2024). Impact of the Brics on the Russian Economy and Trade. *Journal of Advance Research in Business, Management and Accounting (ISSN: 2456-3544)*, 10(4), 11–21. <https://doi.org/10.61841/30e0gr40>
 230. Mankoff, J. (2014). Russia's Latest Land Grab: How Putin Won Crimea and Lost Ukraine. *Foreign Affairs*, 15(10), 60–68.
 231. Maoz, Z. (1990). Framing the National Interest: The Manipulation of Foreign Policy Decisions in Group Settings. *World Politics*, 43(1), 77–110. <https://doi.org/10.2307/2010552>
 232. Markedonov, S. (2013). *Russia–Azerbaijan: an ambivalent partnership*. RIAC. <https://russiancouncil.ru/en/analytics-and-comments/analytics/russia-azerbaijan-an-ambivalent-partnership/>
 233. Martin, M. J., & Craig, K. and. (2025). *Trump's Endgame for the War in Ukraine*. Just Security. <https://www.justsecurity.org/105451/trumps-endgame-ukraine-war/>
 234. Marzieh Kouhi, E. (2019). *Iran 's Foreign Policy in the South Caucasus*. Routledge.
 235. Massicot, D., Grisé, M., Juknevičute, K., Kepe, M., Mahoney, C., & Marcinek, K. (2024). Cooperation and Dependence in Belarus-Russia Relations. In *Cooperation and Dependence in Belarus-Russia Relations*. RAND Corporation. <https://doi.org/10.7249/rra2061-3>
 236. MCCLORY, J., Brown, A., Brown, K., Chehadé, F., Crabtree, J., Duncombe, C., Kausikan, B., Koh, L., Matthews, K., Jr., J. S. N., Pamment, J., Sugumaran, S., & Wang, J. (2019). Making (limited) inroads: Why China's Belt and Road struggles to deliver goodwill. In *The Soft Power 30. A Global Ranking of Soft Power 2019* (USC Center). Portland's in-house Content & Brand team.
 237. McDermott, R. (2012). *Kyrgyzstan's National Security Concept Legally Enshrines Strategic Balance*. Jamestown. <https://jamestown.org/program/kyrgyzstans-national-security-concept-legally-enshrines-strategic-balance/>
 238. McGann, J. G. (2016). 2015 Global Go To Think Tank Index Report. In *TTCSP Global Go To Think Tank Index Reports* (Issue Paper 10). <http://gotothinktank.com/dev1/wp-content/uploads/2014/01/GoToReport2013.pdf>
 239. McGlinchey, E. (2024). How Uzbek State and Society View Foreign Relations in the Context of the Russo-Ukrainian War. *PONARS Eurasia*, May, 1–8.
 240. MEA. (2012). *Keynote address by MOS Shri E. Ahamed at First India-Central Asia Dialogue*. Ministry of External Affairs, Government of India. <https://www.mea.gov.in/Speeches-Statements.htm?dtl/19791/>
 241. Mearsheimer, J. (2014). Why the Ukraine Crisis Is the West's Fault: The Liberal Delusions

- That Provoked Putin. *Foreign Affairs*, 93(5 (September/October)), 77–89.
242. Mearsheimer, J. J. (2001). The Tragedy of Great Power Politics. In *Laundry and Cleaning News - Textile Rental Review: Vol. December*. W. W. Norton & Company. <https://doi.org/10.4324/9781315741680-8>
243. MFPRT. (2013). *Tajikistan and Commonwealth of Independent States*. Ministry of Foreign Affairs of the Republic of Tajikistan. <https://www.mfa.tj/en/main/view/148/tajikistan-and-commonwealth-of-independent-states>
244. MFPRT. (2021). *Relations of Tajikistan with Russia*. Ministry of Foreign Affairs of the Republic of Tajikistan. <https://mfa.tj/en/main/view/142/relations-of-tajikistan-with-russia>
245. Michael S. Chase, E. S. M. and others. (2017). *Russia-China Relations: Assessing Common Ground and Strategic Fault Lines*.
246. Michel, E., & James, F. (2017). *Inside the Mind of Vladimir Putin*. Oxford University Press.
247. Mid.ru. (2023). *The Concept of the Foreign Policy of the Russian Federation*. The Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation. https://mid.ru/en/foreign_policy/fundamental_documents/1860586/
248. Migault, P. A. R. P. (2015). GÉOPOLITIQUE DE LA RUSSIE: Facteur de puissance et de Vulnérabilité. *OBSERVATOIRE STRATÉGIQUE ET ÉCONOMIQUE DE L'ESPACE POST-SOVIÉTIQUE Observatoire, Septembre*.
249. Mikhail, S., & Mark, B. (2016). *Eurasia 2.0: Russian Geopolitics in the age of new media* (Issue september 2016). Lexington Books.
250. Miklian, J. (2016). *India 's global foreign policy engagements – a new paradigm ? February*, 1–9.
251. Milani, M. (2016). Iran in a Reconnecting Eurasia. In *Center for Strategic and International Studies* (Issue April). CSIS Centre for startegic international studies.
252. Mingst, K. A., & Arreguín-Toft, I. M. (2017). Essentials of International Relations. In P. Lesser (Ed.), *News.Ge* (7th ed.). W. W. Norton & Com pany Ltd., Castle House. <https://doi.org/1014172221201918>
253. Mintz, A., & DeRouen Jr, K. (2010). *Understanding Foreign Policy Decision Making*. Cambridge University Press. <https://doi.org/10.1017/CBO9780511757761>
254. Mintzberg, H. (1987). The Strategy Concept I: Five Ps For Strategy. *California Management Review*, 30(1), 11–24. <https://doi.org/10.2307/41165263>
255. Mintzberg, H. (1994). The fall and rise of strategic planning. *Harvard Business Review*, 72(1), 107–114.
256. Mintzberg, H. (2007). Tracking Strategies:Towards a general theory. In *Vasa*. Oxford University Press.
257. Mishustin, M. (2023). *News - The Russian Government*. Government House. <http://government.ru/en/news/50173/>
258. Mishustin, M. (2024). *News - The Russian Government*. News. <http://government.ru/en/news/51420/>
259. MISIS. (2024). *NUST MISIS opened the Center of Russian Language and Culture in Tajikistan*. Other MISIS. <https://en.misis.ru/news/9111/>
260. Misra, A. (2016). Rajamandala Theory and India ' s International Relations *. *Nação e Defesa*, 142, 10–27.
261. Mitzer, S., & Oliemans, J. (2021). *Russia, Redux: Turkmenistan Acquires The Typhoon MRAP*. Oryx. <https://www.oryxspioenkop.com/2021/12/russia-redux-turkmenistan-acquires.html>

262. Mjør, K. J. (2017). Nikolai Berdiaev and the “boundless spaces” of Russia. *Nordlit*, 39, 4–17. <https://doi.org/10.7557/13.4189>
263. Mohamed Taher Adila. (2016). *The liberal/realist debate about the role of interdependence in strengthening international security*. 1–8.
264. Mohammad Javad Zarif. (2014). What Iran Really Wants: Iranian Foreign Policy in the Rouhani Era. *Foreign Affairs*, 93(3), 49–59.
265. Mordorintelligence. (2021). حجم سوق الطاقة في الهند وتحليل الحصص - تقرير أبحاث الصناعة - اتجاهات (2023- 2028). <https://www.mordorintelligence.com/ar/industry-reports/india-power-market>
266. Morgenthau, H. J. (1948). *Politics among nation the struggle for power and peace*. Alfred a. Knopf, INC.
267. Morin, J.-F., & Paquin, J. (2018). What Is Foreign Policy Analysis? In *Foreign Policy Analysis* (pp. 1–15). https://doi.org/10.1007/978-3-319-61003-0_1
268. Most, D. (2025). *United States Sides with Russia, Breaks with Europe, in Ukraine War Resolution*. BU Today Boston University. <https://www.bu.edu/articles/2025/us-sides-with-russia-ukraine-war-resolution/>
269. Muhamedov, R. (2021). *Turkmenistan-Russia: the Breakthroughs and Limits of Cooperation*. CABAR.Asia. <https://cabar.asia/en/turkmenistan-russia-the-breakthroughs-and-limits-of-cooperation>
270. Mukhia, A., & Zou, X. (2022). Mapping Indians (Re)Connection to Eurasia. *Russia in Global Affairs*, 20(2), 184–204. <https://doi.org/10.31278/1810-6374-2022-20-2-184-204>
271. Musayeva, G. (2024). Russia-Armenia Relations on the Context of Humanitarian Cooperation (1991-2023). *Yakin Donem Turkiye Arastirmalari*, 2024(46), 473–501. <https://doi.org/10.26650/YTA2024-1555386>
272. Naoumova, I. (2015). Liberalization of the electricity market in Russia: the tool of the growing democracy or dictatorship? In B. L. Kedia & K. Aceto (Eds.), *Emerging Markets and the Future of the BRIC Nations* (pp. 97–110). Edward Elgar Publishing. <https://doi.org/10.4337/9781783479764.00014>
273. Narozhna, T. (2021). Revisiting the Causes of Russian Foreign Policy Changes: Incoherent Biographical Narrative, Recognition and Russia’s Ontological Security-Seeking. *Central European Journal of International and Security Studies*, 15(2), 56–81. <https://doi.org/10.51870/CEJISS.A150203>
274. NCa. (2024). *Turkmenistan and Russia Discuss Cultural Cooperation and Upcoming Events*. News Central Asia. <https://www.newscentralasia.net/2024/03/16/turkmenistan-and-russia-discuss-cultural-cooperation-and-upcoming-events/>
275. Nersisyan, L., & Melkonian, S. (2024). *Escaping Russia’s Backyard: Armenia’s Strategic Defense Shift*. APRI Armenia: Applied Policy Research Institute of Armenia. <https://apri.institute/escaping-russias-backyard-armenias-strategic-defense-shift/>
276. Neset, S., Aydin, M., Giragosian, R., Centre, R. S., Kakachia, K., Tbilisi, I. J., & Strand, A. (2023). *CMI REPORT South Caucasus after the Prospect for Regional*. 4, 1–72.
277. Network, I. N. (2024). الصعود على المسرح العالمي: مبادرة “فيشوا ميترا” الهندية تثير اهتمام العالم بشكل جماعي. <https://www.indianewsnetwork.com/ar/20240102/rising-on-the-world-stage-india-s-vishwa-mitra-initiative-evokes-collective-global-interest?fbclid=IwAR2EHl1F7r5dEeiJv-cgBUhWR7iwHzi1PSY-s213oWTxdXQ6pTxbliNzxak>
278. Neumann, I. B., Ginty, R. Mac, Grant, J. A., & Haug, H. (2013). *Russia as a Great Power* (J.

- Hedenskog, V. Konnander, B. Nygren, I. Oldberg, & C. Pursiainen (eds.)). Routledge. <https://doi.org/10.4324/9780203008348>
279. Niamtsu, A. (2024). *How Russia Is Targeting Moldova's Path to the EU*. Wilson Center. <https://www.wilsoncenter.org/blog-post/how-russia-targeting-moldovas-path-eu>
280. Nichol, J. (2012). Russia's march 2012 presidential election: Outcome and implications. *Russia: Developments and United States' Interests, March*, 67–79.
281. Nikoladze, M. (2024). *To help Georgians, the West must drive a wedge between Georgia and the Russia-China-Iran camp* - Atlantic Council. New Atlanticist. <https://www.atlanticcouncil.org/blogs/new-atlanticist/to-help-georgians-the-west-must-drive-a-wedge-between-georgia-and-the-russia-china-iran-camp/>
282. Niou, E. M. S., & Ordeshook, P. C. (2015). *Strategy and Politics An Introduction to Game Theory*. routledge.
283. Noorali, H., & Ahmadi, S. A. (2023). Iran's new geopolitics: heartland of the world's corridors. *GeoJournal*, 88(2). <https://doi.org/10.1007/s10708-022-10727-z>
284. Norris John. (2005). *Collision Course: NATO, Russia, and Kosovo*. British Library Cataloguing in Publication. <https://doi.org/10.2307/20202675>
285. Nourzhanov, K. (2024). *Central Asia and the Conflict in Ukraine: Russia-Friendly Neutrality*. Near East Policy Forum. <https://nepf.org.au/index.php/central-asia-and-the-conflict-in-ukraine-russia-friendly-neutrality/>
286. Noziri, K. (2022). ECO chronicle. In *Economic Cooperation Organization* (Vol. 11, Issue 29). <https://eco.int/wp-content/uploads/2023/04/Chronicle29.pdf>
287. O.W.US.G. (2024). *Ukraine and Russia Sanctions - United States Department of State*. Ukraine and Russia Sanctions. <https://www.state.gov/division-for-counter-threat-finance-and-sanctions/ukraine-and-russia-sanctions>
288. O'Byrne, D. (2022). *Azerbaijan's Russian gas deal raises uncomfortable questions for Europe*. Eurasianet. <https://eurasianet.org/azerbaijans-russian-gas-deal-raises-uncomfortable-questions-for-europe>
289. O'neil, P., Fields, K., & Share, D. (2018). *Cases in Comparative Politics* (P. Lesser (ed.); 6th ed.). W. W. Norton & Company.
290. OBE, O. L., & Pasha, V. (2024). *Is Moldova a new battleground in Russia's war?* Chatham House – International Affairs Think Tank. <https://www.chathamhouse.org/2024/03/moldova-new-battleground-russias-war>
291. Oec.world. (2021). *Russia (RUS) and Turkmenistan (TKM) Trade*. The Observatory of Economic Complexity. <https://oec.world/en/profile/bilateral-country/rus/partner/tkm>
292. Oec.world. (2022). *Russia (RUS) and Uzbekistan (UZB) Trade*. The Observatory of Economic Complexity. <https://oec.world/en/profile/bilateral-country/rus/partner/uzb>
293. OEC. (2023). *Russia (RUS) and Brazil (BRA) Trade*. The Observatory of Economic Complexity. <https://oec.world/en/profile/bilateral-country/rus/partner/bra>
294. Offenber, P. (2016). the European Neighbourhood and the Eu ' S Security of Supply. *Jacques Delors Institut–Berlin, Policy Paper*, 1–26. <http://www.institutdelors.eu/wp-content/uploads/2018/01/euneighbourhoodandgas-offenber-jdib-jan16.pdf%0Ahttps://institutdelors.eu/wp-content/uploads/2020/08/euneighbourhoodandgas-offenber-jdib-jan16-2.pdf>
295. Olikier, O., Crane, K., Schwartz, L. H., & Catherine, Y. (2010). Russian Foreign Policy: Sources and Implications. In *Distribution* (1st ed.). RAND Corporation. <https://doi.org/RAND>

296. Ollion. (1965). Politique et Stratégie. *Politique Étrangère*, 30(6), 479–485. <https://doi.org/10.3406/polit.1965.6029>
297. Onuf, N. (2013). Making Sense, Making Worlds. In *Making Sense, Making Worlds: Constructivism in Social Theory and International Relations*. Routledge. <https://doi.org/10.4324/9780203096710>
298. Orozova, A. (2025). *Kazakhstan-Russia relations: New opportunities in a changing geopolitical climate ?* (The Russia Program).
299. OSINT. (2023). *Geopolitics of Kyrgyzstan between Russia, China, and Turkey*. SpecialEurasia Upcoming Courses: Geopolitical Report. <https://www.specialeurasia.com/2023/12/28/geopolitics-of-kyrgyzstan-asia/>
300. Overby, N. (2025). *Moldova versus Russian sharp power*. The Loop. <https://theloop.ecpr.eu/moldova-versus-russian-sharp-power/>
301. Pacsto. (2021). *Ministers of Defence of Kazakhstan and Russia signed a Strategic Partnership Programme on Defence*. Pacsto.Org. <https://pacsto.org/events/ministry-oborony-kazakhstana-i-rossii-podpisali-programmu>
302. Paitjan, A. (2024). "L'Arménie souhaite poursuivre un dialogue politique efficace avec la Russie." Civilnet. <https://www.civilnet.am/fr/news/813299/larmenie-souhaite-poursuivre-un-dialogue-politique-efficace-avec-la-russie-ararat-mirzoyan/>
303. Pandita, K. N. (2023). *Iran, China and Russia Triad in the emerging multipolar world order - Chintan*. https://chintan.indiafoundation.in/articles/iran-china-and-russia-triad-in-the-emerging-multipolar-world-order/?fbclid=IwAR1X0DPYwLOHxb1hsCSxWQ5uhfLbN35D1VByQrAdVDZ8-07gcPM2Mb1C_E
304. Pankhurst, J. G. (2024). *The Global Pretensions of the Russian Orthodox Church*. The International Center for Law and Religion Studies. <https://talkabout.iclrs.org/2024/04/08/the-global-pretensions-of-the-russian-orthodox-church/>
305. Pannier, B. (2023). *Central Asia in Focus: Russia Starts Shipping Gas to Uzbekistan*. RadioFreeEurop. <https://about.rferl.org/article/central-asia-in-focus-russia-starts-shipping-gas-to-uzbekistan/>
306. Parker, J. W. (2015). *STRATEGIC PERSPECTIVES 19 Understanding Putin Through a Middle Eastern Looking Glass* (N. Rostow (ed.); 19th ed.). National Defense University Press.
307. Pastukhova, M., & Westphal, K. (2016). *A Common Energy Market in the Eurasian Economic Union*. February, 1–8.
308. Pauline Lövgren. (2022). *Responsibility to Protect, Eurasianism, or Russkiy Mir?* January.
309. Paye, O., & Remacle, E. (1996). UN and CSCE Policies in Transcaucasia. In B. Coppieters (Ed.), *Contested Borders in the Caucasus* (1st ed., pp. 103–136). VUB Press. <http://poli.vub.ac.be/publi/ContBorders/eng/ch0401.htm>
310. PBSNews. (2024). *Putin casts the Ukraine conflict as a fight for Russia's survival as he seeks reelection next month*. World. <https://www.pbs.org/newshour/world/putin-casts-the-ukraine-conflict-as-a-fight-for-russias-survival-as-he-seeks-reelection-next-month>
311. Pearce, J. (2022). *The Voice of a Prophet: Solzhenitsyn on the Ukraine Crisis - The Imaginative Conservative*. Foreign Affairs. <https://theimaginativeconservative.org/2022/02/voice-prophet-solzhenitsyn-ukraine-crisis-joseph-pearce.html>
312. Perović, J. (2018). Russia ' s Turn to Eurasia. *Policy Perspectives*, 6(August).

313. Petersen, A. (2011). The World Island: Eurasian geopolitics and the fate of the West. In *Choice Reviews Online*. Praeger. <https://doi.org/10.5860/choice.49-1120>
314. Pethiyagoda, K. (2015). مودي يستخدم مهاراته الثقافية في آسيا. <https://www.brookings.edu/ar/articles/-/مودي-يستخدم-مهاراته-الثقافية-في-آسيا>
315. Pikington, H., & Yemelianova, G. (2003). Islam in Post-Soviet Russia. In *Islam in Post-Soviet Russia*. routledge. <https://doi.org/10.4324/9780203217696>
316. Pilger, J. (2002). John Pilger Reveals How the Bushes. <https://archive.globalpolicy.org/component/content/article/167-attack/34979.html>
317. Popescu, R. M. (2020). Russia's Growth as a Regional Power in the Context of the Eurasian Economic Union. *Proceedings of the International Conference on Business Excellence*, 14(1), 746–754. <https://doi.org/10.2478/picbe-2020-0071>
318. Považan, M. (2020). *Russia's Foreign Policy Towards and Influence on the Nagorno-Karabakh Conflict*. RIAC. <https://russiancouncil.ru/en/blogs/martinpovazan/russias-foreign-policy-towards-and-influence-on-the-nagornokarabakh-co/>
319. Pradhan, S. K. (2020). India's Quest for Energy Through Oil and Natural Gas. In *India's Quest for Energy Through Oil and Natural Gas*. Springer. <https://doi.org/10.1007/978-981-15-5220-5>
320. President, R., Putin, V., Akayev, A., Rakhmonov, E., & Nazarbayev, N. (2004). *Shanghai Cooperation Organization (SCO) . June 2001*.
321. Purushothaman, U., & Unnikrishnan, N. (2019). A Tale of Many Roads: India's Approach to Connectivity Projects in Eurasia. *India Quarterly*, 75(1), 69–86. <https://doi.org/10.1177/0974928418821488>
322. Putin, V. (2010). *Prime Minister Vladimir Putin chairs a meeting of the organising committee for the celebration of Pyotr Stolypin's 150th birthday anniversary*. Events.
323. Putin, V. (2015a). *Address at Knowledge Day celebrations with teachers and students of Sirius educational centre*. Events. <http://en.kremlin.ru/events/president/transcripts/50216>
324. Putin, V. (2022). *Meeting with historians and representatives of Russia's traditional religions*. Events. <http://en.kremlin.ru/events/president/news/69781>
325. Putin, V. V. (2001). *Послание Федеральному Собранию Российской Федерации*. <http://kremlin.ru/events/president/transcripts/21216>
326. Putin, V. V. (2015b). *President of the Russian Federation, at the 70th session of the UN General Assembly* (w. n). w.i.
327. RADZIOCH, W. C. (n.d.). *THE HISTORICAL AND IDEOLOGICAL PERSPECTIVE OF PETER ARKAD'EVICH STOLYPIN'S REFORMS*. MONTREAL, QUEBEC.
328. Ramazani, R. K. (1999). Who Started the Iraq-Iran War--A Commentary,. *Virginia Journal of International Law*, 33(69).
329. Rashid, Y. (2021). *ITI CORRIDOR AND ITS IMPORTANCE FOR THE Yasir Rashid Perspective*. December.
330. Report, S. G. (2024). *Russia in the South Caucasus : Losing , Adapting , Overcoming* (Issue 2).
331. Retd, S. (2022). *India's geopolitical mandala in 2023*. https://sundayguardianlive.com/news/indias-geopolitical-mandala-2023#google_vignette
332. Rezvani, B. (2020). Russian foreign policy and geopolitics in the Post-Soviet space and the Middle East: Tajikistan, Georgia, Ukraine and Syria. *Middle Eastern Studies*, 0(0), 878–899.

- <https://doi.org/10.1080/00263206.2020.1775590>
333. Rich, N., & Sheehan, M. (1997). The Balance of Power: History and Theory. In *Political Science Quarterly* (Vol. 112, Issue 4). <https://doi.org/10.2307/2657727>
334. Rocca, N. M. (2017). Iran's geopolitics in Eurasia after the nuclear deal. *Cambridge Journal of Eurasian Studies*, 1, 1–13. <https://doi.org/10.22261/zhtk8t>
335. Rojansky, M., & King, H. (2012). *Putin's Platform*. Carnegie Endowment for International Peace. <https://carnegieendowment.org/research/2012/02/putins-platform?lang=en>
336. Rosario, J. C. B., & Miles, R. (2018). *Virtual Russian Influence in Latin America*. CSIS. <https://www.csis.org/analysis/virtual-russian-influence-latin-america>
337. Rosen, Y. (2024). *Russian objection to U.S. territorial claims off Alaska complicates maritime relationship*. Alaska Beacon. <https://alaskabeacon.com/2024/04/06/russian-objection-to-u-s-territorial-claims-off-alaska-complicates-maritime-relationship/>
338. ROSENBERG, M. (2017). *STRATEGY AND GEOPOLITICS Understanding Global Complexity in a Turbulent World* (1st ed.). Emerald Publishing Limited, Howard House, Wagon Lane, Bingley.
339. Rossotrudnichestvo. (2024a). *About Rossotrudnichestvo · Россотрудничество*. Main Information. <https://rs.gov.ru/en/about-foiv/>
340. Rossotrudnichestvo. (2024b). *Activity · Россотрудничество*. Rossotrudnichestvo. <https://rs.gov.ru/en/activities/>
341. Rousseau, R. (2011). *Kazakhstan's Strategic and Military Relations with Russia*. Diplomatic Courier Central Asia Archive. <https://www.diplomaticcourier.com/posts/kazakhstan-s-strategic-and-military-relations-with-russia>
342. Roxburgh, A. (2012). The strongman: Vladimir Putin and the struggle for Russia. In *Choice Reviews Online* (Vol. 50, Issue 01, pp. 50-0521-50-0521). Palgrave Macmillan. <https://doi.org/10.5860/choice.50-0521>
343. Roy, M. S. (2012). Iran: India's gateway to Central Asia. *Strategic Analysis*, 36(6), 957–975. <https://doi.org/10.1080/09700161.2012.728862>
344. Rozov, N. S. (2012). Geopolitics, Geoeconomics, and Geoculture. *Russian Social Science Review*, 53(6), 4–26. <https://doi.org/10.1080/10611428.2012.11065494>
345. RT.Arabic. (2018). مؤرخ فرنسي ينتقد ماكرون وينتصر لروسيا: هذا البلد أنقذ العالم مرتين.. صحافة عالمية. <https://arabic.rt.com/press/981282-مؤرخ-فرنسي-ينتقد-ماكرون-وينتصر-لروسيا-هذا-البلد-أنقذ-العالم-مرتين-صحافة-عالمية/>
346. Rukmani Gupta, K. M. (2020). *A Relationship of Convenience: Russian-Chinese Defence Cooperation*. International Centre for Defence and Security.
347. Russia Government. (2020). *Rustrans Russia 's National Security Strategy to 2020*. 15.
348. Russiaspivottoasia. (2024). *Russia-Turkmenistan Bilateral Trade Up 73% In H1 2024*. RUSSIA'S PIVOT TO ASIA. <https://russiaspivottoasia.com/russia-turkmenistan-bilateral-trade-up-73-in-h1-2024/>
349. Russkiymir. (2024). *Каталог Русских центров*. Главная / Русские Центры / Каталог Русских Центров. https://russkiymir.ru/rucenter/catalogue.php?fbclid=IwAR0UGjA38_eXRaMWjq8bvy0MVEbLrrYTskmvxZ0rNUJ8zcoqNbEGK8ENRPw
350. Rutland, P. (2016). Russia's post-soviet elite. *Polis (Russian Federation)*, 3, 55–72. <https://doi.org/10.17976/jpps/2016.03.06>
351. Rutland, P., & Kazantsev, A. (2016). The limits of Russia's 'soft power.' *Journal of Political Power*, 9(3), 395–413. <https://doi.org/10.1080/2158379X.2016.1232287>
352. Ryan C. Berg, C. H.-R., Rubio, J., Bledsoe, R., Ziemer, H., & Laske, N. (2024). *Two Years Later:*

- LAC and Russia's War in Ukraine. CSIS. <https://www.csis.org/analysis/two-years-later-lac-and-russias-war-ukraine>
353. Ryan, G. (2017). US Foreign Policy towards China, Cuba and Iran. In *US Foreign Policy towards China, Cuba and Iran: The Politics of Recognition* (1st ed.). Routledge. <https://doi.org/10.4324/9781315451572>
354. Ryazantsev, S. V., & Sivoplyasova, S. Y. (2018). Russian women in the international marriage market: Ways of migration and adaptation in host societies. *Monitoring Obshchestvennogo Mneniya: Ekonomicheskie i Sotsial'nye Peremeny*, 147(5), 183–203. <https://doi.org/10.14515/monitoring.2018.5.15>
355. Rzaeva, G. (2015). *The Outlook for Azerbaijani Gas Supplies to Europe* : (Issue 97). Oxford Institute for Energy Studies.
356. Sachdeva, G. (2016). India in a reconnecting Eurasia. In *Eurasia from the outside in*. CSIS. <http://www.worldcat.org/oclc/948685467>
357. Sachedina, A. (2010). Prudential Concealment in Shi'ite Islam. *Common Knowledge*, 16(2), 233–246. <https://doi.org/10.1215/0961754x-2009-089>
358. Safranchuk, I. (2016). *Russia in a Reconnecting Eurasia Foreign Economic and Security Interests* (Issue June). CSIS Centre for strategic international studies. https://csis-website-prod.s3.amazonaws.com/s3fs-public/publication/160718_Kuchins_AzerbaijanReconnectingEurasia_Web.pdf
359. Saidov, Z. Z. (2021). Modern State Of Studying The Russian Language In The Republic Of Tajikistan. *Knowledge, Man and Civilization - Proceedings of International Scientific Congress «Knowledge, Man and Civilization» (ISCKMC 2020), 22-25 October, 2020, Complex Scientific Research Institute Named after H.I. Ibragimov of the Russian Academy of Sciences, R, 107*, 1379–1385. <https://doi.org/10.15405/epsbs.2021.05.182>
360. Saint-Gilles, L. (2022). *La « paix d'équilibre » avec la Russie : une illusion tenace !* Desk Russiedesk Russie. <https://desk-russie.eu/2022/12/01/la-paix-d-equilibre.html>
361. Sakhuja, V. (2011). *Asian Maritime Power in the 21st Century: Strategic Transactions, China, India and Southeast Asia*. Pentagon Press.
362. Sakwa, R. (2016). How the Eurasian elites envisage the role of the EEU in global perspective. *European Politics and Society*, 17(May), 4–22. <https://doi.org/10.1080/23745118.2016.1171038>
363. Samorukov, M. (2024). *In Odesa's Shadows: What Is Russia's Strategy in Moldova?* Carnegie Endowment for International Peace. <https://carnegieendowment.org/research/2024/10/moldova-russia-strategy?lang=en&center=russia-eurasia>
364. Saraswat, D. (2018). *Iran's Look to the East Policy 2.0: Reconciling Foreign Policy Independence and Economic Integration*. https://www.icwa.in/show_content.php?lang=1&level=3&ls_id=4823&lid=2826&fbclid=IwAR1MEKCEqUqhmcDoCyH584uqVSb4mh-8dSS6cle8x7CPKdEv1RTyD-XmizY
365. Sarkar, B. K. (1919). Hindu Theory of International Relations. *American Political Science Review*, 13(3), 400–414. <https://doi.org/10.2307/1945958>
366. Sarma, H. C. (2018). Turning the International North-South Corridor Into a "Digital Corridor." *Sravnitel'naya Politika-Comparative Politics*, 9(4), 124–138. <https://doi.org/10.24411/2221-3279-2018-10008>
367. Sarymbetova, A. (2023). *Turkmen, Russian Companies Sign Over 50 Deals Worth \$2.2*

- Billion. Caspian News. <https://caspiannews.com/news-detail/turkmen-russian-companies-sign-over-50-deals-worth-22-billion-2023-1-25-0/>
368. Saunders, D. B. (2012). *and Concepts in Early of Nationality Russia Nineteenth-Century*. 60(1), 44–62.
369. Sautreuil, P. (2022). *Guerre en Ukraine : les pays d'Asie centrale s'éloignent de la Russie*. La Croix. <https://www.la-croix.com/Monde/Guerre-Ukraine-pays-dAsie-centrale-seloignent-Russie-2022-10-14-1201237708>
370. Schelling, T. (1980). *the strategy of conflict*. Harvard University Press.
371. Scott, D. (2009). India's "Extended Neighborhood" Concept: Power Projection for a Rising Power. *India Review*, 8(2), 107–143. <https://doi.org/10.1080/14736480902901038>
372. Sebe, M. (2018). *Why the Black Sea matters for the European Union? Brief remarks and possible developments Working Paper* (Issue June).
373. Secrieru, S. (2006). Russia's Foreign Policy under Putin: "CIS Project" Renewed. *UNISCI Discussion Paper No.10, Bucharest*(January), UNISCI.
374. Seker, A. U. (2024). *EU-Russia trade plummets to historic low*. AA. <https://www.aa.com.tr/en/europe/eu-russia-trade-plummets-to-historic-low/3406224>
375. Sergunin, A., & Karabeshkin, L. (2015). Understanding Russia's Soft Power Strategy. *Politics*, 35(3–4), 347–363. <https://doi.org/10.1111/1467-9256.12109>
376. Shaffer, B. (2003). Iran's Role in the South Caucasus and Caspian Region : Diverging Views of the U . S . and Europe. *Iran and Its Neighbours: Diverging Views on a Strategic Region, July*, 17–22.
377. Shamiev, K. (2024). *Putin's military makeover: What to expect from Russia's new defence minister*. ECFR. <https://ecfr.eu/article/putins-military-makeover-what-to-expect-from-russias-new-defence-minister/>
378. Shandra, A., & Seely, R. (2019). *The Surkov Leaks: The Inner Workings of Russia's Hybrid War in Ukraine*. Rusi. <https://londonpolitica.com/europe-watch-blog-list/vladislav-surkov>
379. Sharma, A., & Rathore, C. K. (2015). BIMSTEC and BCIM Initiatives and their Importance for India. *CUTS International, Discussion*(November), 1–20.
380. Sharma, B. K. (2022). *India's Foreign Policy in Evolving Geopolitical Scenario — Valdaic Club*. <https://valdaicclub.com/a/highlights/india-s-foreign-policy-in-evolving-geopolitical/>
381. Shevtsova, L. (2005). *Putin's Russia*. Carnegie Endowment for International Peace.
382. Shields, C. J. (2023). Vladimir Putin. In *Osteuropa* (Vol. 73, Issues 7–9). Chelsea House. <https://doi.org/10.35998/oe-2023-053>
383. Shimko, K. I. (1992). Realism, Neorealism, and American Liberalism. *The Review of Politics*, 54(2), 281–301. <https://doi.org/10.1017/S0034670500017848>
384. Shiriyevev, Z. (2019). *Azerbaijan ' s Relations with Russia Closer by Default ?* (Issue March).
385. Should, H. W. (2020). *A National Security Reckoning*. November 2009, 1–16.
386. Silvan, K. (2021). *Russian policy towards Central Asia 30 years after the collapse of the Soviet Union SPHERE OF INFLUENCE SHRINKING?* (322).
387. Skalamera, M. (2016). Sino-Russian energy relations reversed: A new little brother. *Energy Strategy Reviews*, 13–14(2016), 97–108. <https://doi.org/10.1016/j.esr.2016.08.005>
388. Skoltech. (2014). *Northeast Asia Supergrid: Japan, South Korea and Russia mull Interconnected Power System at Skoltech Seminar*. <https://www.skoltech.ru/en/2014/07/northeast-asia-supergrid-reserachers-mull-interconnected-power-system-at-skoltech-seminar/>

389. Skynewsarabia. (2023). هكذا تحدث بوتين عن الخيانة. عالم. <https://www.skynewsarabia.com/world/1647549-الخيانة-بوتين-تحدث-سابق-فيديو>
390. Smeltz, D., & Lama, E. B. (2025). *Russians Rally Around Putin's Foreign Policy*. http://scioteca.caf.com/bitstream/handle/123456789/1091/RED2017-Eng-8ene.pdf?sequence=12&isAllowed=y%0Ahttp://dx.doi.org/10.1016/j.regsciurbeco.2008.06.005%0Ahttps://www.researchgate.net/publication/305320484_SISTEM_PEMBETUNGAN_TERPUSAT_STRATEGI_MELESTARI
391. Socor, V. (2024). *Russia Determined to Take Over Moldova or Break It (Part Two)* -. Eurasia Daily Monitor Volum. <https://jamestown.org/program/russia-determined-to-take-over-moldova-or-break-it-part-two/>
392. Solzhenitsyn, A. I. (1994). *Solzhenitsyn Rips Almost Everyone in Parliament Speech*. Los Angeles Times. <https://www.latimes.com/archives/la-xpm-1994-10-29-mn-56123-story.html>
393. Sor, J. (2024). *Russian Economy: Demographic Disaster As Population Could Drop by Half - Business Insider*. Economy. <https://www.businessinsider.com/russia-economy-population-decline-worker-shortage-growth-outlook-ukraine-war-2024-8>
394. Spechler, D. R., & Spechler, M. C. (2019). Putin and His Neighbors: Russia's Policies Toward Eurasia. In *Europe-Asia Studies* (Vol. 72, Issue 10). Lexington Books. <https://doi.org/10.1080/09668136.2020.1847871>
395. Stanovaya, T. (2013). *Three Motives and One Reason*. Institute of Modern Russia. <https://imrussia.org/en/politics/463-three-motives-and-one-reason>
396. States, T. and C. of I. (2024). *Russia's Putin wishes Tajik counterpart success in CIS chairmanship beginning on Jan. 1*. AA. <https://www.aa.com.tr/en/world/russias-putin-wishes-tajik-counterpart-success-in-cis-chairmanship-beginning-on-jan-1/3434205>
397. Statista. (2024a). *RT (Russia Today) & Rossiya Segodnya budget 2024*. Statista. <https://www.statista.com/statistics/1288564/rt-rossiya-segodnya-budget/>
398. Statista. (2024b). *The leading producers of agricultural goods worldwide 2020*. <https://www.statista.com/statistics/1332343/the-leading-producers-of-agricultural-goods-worldwide/>
399. Steven E. Lobell, Ripsman, N. M., & Taliaferro, J. W. (2009). *Neoclassical Realism, the State, and Foreign Policy*. Cambridge University Press.
400. Stewart, V. R. (2017). *RUSSIA MILITARY POWER: Building a Military to Support Great Power Aspirations*. Central Intelligence Agency.
401. Strategiecs. (2022). *Alexander Dugin and the "Eurasian" System: Philosophy and Strategy*. Geopo. <https://strategiecs.com/en/analyses/alexander-dugin-and-the-eurasian-system-philosophy-and-strategy>
402. Stronski, P. (2019). *Late to the Party: Russia's Return to Africa, Carnegie Endowment for International Peace*. Carnegie Endowment for International Peace. <https://www.wathi.org/late-to-the-party-russias-return-to-africa-carnegie-endowment-for-international-peace/>
403. Stuenkel, O. (2015). The BRICS and the Future of Global Order. In *Analytical Biochemistry* (1st ed., Vol. 11, Issue 1). Lexington Books. <http://link.springer.com/10.1007/978-3-319-59379-1%0Ahttp://dx.doi.org/10.1016/B978-0-12-420070-8.00002-7%0Ahttp://dx.doi.org/10.1016/j.ab.2015.03.024%0Ahttps://doi.org/10.1080/07352689.2018.1441103%0Ahttp://www.chile.bmw-motorrad.cl/sync/showroom/lam/es/>
404. Šubrt, J., & Šulc, I. (2020). The Eurasianism concept: Russian vs Western perspectives.

- Journal of the Belarusian State University. Sociology*, 3, 42–48. <https://doi.org/10.33581/2521-6821-2020-3-42-48>
405. Surpi, N. K., Avalokitesvari, N. N. A. N., & Sandi Untara, I. M. G. (2020). Mandala Theory Of Arthaśāstra And Its Implementation Towards Indonesia's Geopolitics And Geostrategy . *Jurnal Penelitian Agama Hindu*, 4(3 SE-Articles), 179–190. <https://jayapanguspress.penerbit.org/index.php/JPAH/article/view/1222>
 406. Swaine, M., & Tellis, A. (2000). *Interpreting China's Grand Strategy: Past, Present, and Future*. RAND Corporation. <https://doi.org/10.7249/MR1121>
 407. Syroezhkin, K. (1997). *The policy of Russia in Central Asia : a perspective from Kazakhstan* (7; The Policy of Russia in Central Asia).
 408. Tabatabai, A. M. (2020). *No Conquest, No Defeat: Iran's National Security Strategy*. xford University Press & Hurst Publishers.
 409. Taleb, N. N. (2007). The black swan: The impact of the highly improbable. In *The Black Swan: The Impact of the Highly Improbable* (1st ed.). Random House.
 410. Tamadonfar, M. (1989). *The Islamic Policy and Political Leadership: Fundamentalism, Sectarianism, and Pragmatism* (1st ed.). Westview Press.
 411. Tarock, A. (1999). *Iran's Foreign Policy Since 1990: Pragmatism Supersedes Islamic Ideology*. Nova Science Publishers.
 412. TASS. (2024a). *Russian President Vladimir Putin's biography*. Russian Politics & Diplomacy. <https://tass.com/politics/1346501>
 413. TASS. (2024b). *Trade turnover between Turkmenistan, Russia up 58% in 7M 2024*. Official - Business & Economy -. <https://tass.com/economy/1864805>
 414. Teslova, E. (2022). *Russian, Azerbaijani presidents signal "moving forward" in bilateral relations*. AA. <https://www.aa.com.tr/en/politics/russian-azerbaijani-presidents-signal-moving-forward-in-bilateral-relations/3355398>
 415. Teslova, E. (2024). *Belarus joins Shanghai Cooperation Organization as 10th member state*. Politics, Europe, Asia - Pacific. <https://www.aa.com.tr/en/asia-pacific/belarus-joins-shanghai-cooperation-organization-as-10th-member-state/3265708#>
 416. Tharoor, S. (2013). *Pax Indica India and the World of the 21st Century*. Penguin India.
 417. Therme, C. (2022). *The Russian-Iran Partnership in a Multipolar World*. 37.
 418. Tim, M. (2016). *prisoners of geographyM ten maps that explain evrything about the world*. Scribner.
 419. TIMESOFINDIA.COM. (2024). *"BRICS helping Russia bypass Western sanctions" - Times of India*. TOI World Desk. <https://timesofindia.indiatimes.com/world/rest-of-world/brics-helping-russia-bypass-western-sanctions/articleshow/109163947.cms>
 420. Titov, A. S. (2005). *Lev Gumilev , Ethnogenesis and Eurasianism*. University College London School.
 421. Toktogulov, B. (2022). UZBEKISTAN'S FOREIGN POLICY UNDER MIRZIYOYEV: CHANGE OR CONTINUITY? *Eurasian Research Journal*, 4(1), 49–67. <https://doi.org/10.53277/2519-2442-2022.1-03>
 422. Tolipov, F. (2024). *Nuclear Power Plant in Uzbekistan: Energy and Geopolitics*. The Central Asia-Caucasus Analyst. <https://cacianalyst.org/publications/analytical-articles/item/13812-nuclear-power-plant-in-uzbekistan-energy-and-geopolitics.html>
 423. Tolz, V. (2001). *Inventing The Nation Russia*. Oxford University Press.
 424. Tomczyk, J. (2018). *Armenia and the Eurasian- European Digital Divide* (W.N; W.S).

425. Transparency.ge. (2023). *Georgia's Economic Dependence on Russia: Summary of 2023*. Blog/Georgias-Economic-Dependence-Russia. <https://transparency.ge/en/blog/georgias-economic-dependence-russia-summary-2023>
426. Trenin, B. D. (2001). *The End of EURASIA : Russia on the Border Between Geopolitics and Globalization*. the Carnegie Endowment for International Peace.
427. Trenin, D. (2022). *Russia Takes a Gamble in Kazakhstan*. Carnegie Endowment for International Peace. <https://carnegieendowment.org/posts/2022/01/russia-takes-a-gamble-in-kazakhstan?lang=en>
428. Trenin, D. V. (2014). *Ukraine and the New Divide*. <https://eng.globalaffairs.ru/articles/ukraine-and-the-new-divide/>
429. Troitskiy, E. (2020). *The Eurasian Economic Union at Five: Great Expectations and Hard Times*. Wilson Center. <https://www.wilsoncenter.org/blog-post/eurasian-economic-union-five-great-expectations-and-hard-times>
430. Tsonev, B. (2024). *Vladislav Surkov: The Fallen Grey Cardinal — London Politica*. London Politica. <https://londonpolitica.com/europe-watch-blog-list/vladislav-surkov>
431. TUFEKCI, O. (2017). *THE FOREIGN POLICY OF MODERN TURKEY: Power and the Ideology of Eurasianism* (1st ed.). I.B.Tauris & Co. Ltd.
432. Tv5france. (2012). *Vladimir Poutine qui humilie des oligarques milliardaires*. <https://www.youtube.com/watch?v=G9gTLfgRdJs>
433. UERU. (2024). *Uzbekistan and Russia, in the spirit of openness and trust with an eye to the future, will continue to build up comprehensive bilateral cooperation*. Embassy of the Republic of Uzbekistan. <https://www.uzembassy.uk/news/641>
434. USTR. (2022). *European Union United States Trade Representative*. U.S.-EU Trade Agreement Negotiations. <https://ustr.gov/countries-regions/europe-middle-east/europe/european-union>
435. Ustyuzhanina, E. (2016). The Eurasian Union and global value chains. *European Politics and Society*, 17(May), 35–45. <https://doi.org/10.1080/23745118.2016.1171273>
436. Uzembassy.uk. (2024). *Uzbekistan and Russia, in the spirit of openness and trust with an eye to the future, will continue to build up comprehensive bilateral cooperation - Embassy of the Republic of Uzbekistan in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland*. <https://www.uzembassy.uk/news/641>
437. Valdai. (2013). *Vladimir Putin Meets with Members the Valdai International Discussion Club. Transcript of the Speech and the Meeting —*. https://valdaiclub.com/a/highlights/vladimir_putin_meets_with_members_the_valdai_international_discussion_club_transcript_of_the_speech/
438. Veebel, V., & Sliwa, Z. (2019). Kaliningrad, the Suwalki gap and Russia's ambitions in the Baltic Region. *Journal of International Studies*, 12(3), 109–121. <https://doi.org/10.14254/2071-8330.2019/12-3/9>
439. Vinokurov, E., & Libman, A. (2012). *Eurasia and Eurasian Integration: Beyond the Post-Soviet Borders* (49182).
440. Voanews. (2020). *Putin Sacks Top Adviser and Ex-Ukraine Pointman Surkov*. https://www.voanews.com/a/europe_putin-sacks-top-adviser-and-ex-ukraine-pointman-surkov/6184452.html
441. VOANews. (2023). *Russian influence in Kyrgyzstan rising despite local consternation*. South & Central Asia. <https://www.voanews.com/a/russian-influence-in-kyrgyzstan-rising-despite->

- local-consternation/7598553.html
442. Voltskaya, T., & Rezunkov, V. (2015). *15 Years Later, Questions Remain About Death Of The Man Who Made Putin*. RadioFreeEurop. <https://www.rferl.org/a/questions-remain-about-death-of-man-who-made-putin/26867539.html>
443. Voronoi. (2024). *Ranked: Top Countries by Natural Resource Value*. Natural Resources. <https://www.voronoiaapp.com/natural-resources/Ranked-Top-Countries-by-Natural-Resource-Value-2885>
444. W.s. (2022). *NATO - Declassified: A short history of NATO*. https://www.nato.int/cps/en/natohq/declassified_139339.htm
445. W.W. (2024a). *Persons · Directory · President of Russia*. Putin Vladimir. <http://en.kremlin.ru/catalog/persons/54/biography>
446. W.W. (2024b). *Russia's Population Could Fall to 130Mln by 2046 – Rosstat - The Moscow Times*. – Rosstat - The Moscow Times. <https://www.themoscowtimes.com/2024/01/10/russias-population-could-fall-to-130mIn-by-2046-rosstat-a83687>
447. W.W. (2024c). *Russians, Ukrainians, Belarusians in Kazakhstan*. Minority Rights Group. <https://minorityrights.org/communities/russians-ukrainians-belarusians/>
448. Waal, T. de. (2024). *Armenia Navigates a Path Away From Russia*. Carnegie Endowment for International Peace. <https://carnegieendowment.org/research/2024/07/armenia-navigates-a-path-away-from-russia?lang=en&center=europe>
449. WALLACE, W. (1971). Foreign Policy and the Political Political Process. In *Comparative Political Studies* (1st ed.). THE MACMILLAN PRESS LTD. <https://doi.org/10.1177/001041407500800208>
450. Walt, S. M. (2005). *Taming American Power*. <https://www.foreignaffairs.com/articles/united-states/2005-09-01/taming-american-power>
451. Waltz, K. (2022). *Theory of International Politics*. Summary. <https://www.beyondintractability.org/bksum/waltz-theory>
452. Warnaar, M. (2013). Iranian foreign policy during Ahmadinejad: Ideology and actions. In *Iranian Foreign Policy During Ahmadinejad: Ideology and Actions*. <https://doi.org/10.1057/9781137337917>
453. Weinstein, A. (2007). Russian Phoenix: The Collective Security Treaty Organization. *The Whitehead Journal of Diplomacy and International Relations*, winter/spring, 167–180. <http://blogs.shu.edu/diplomacy/files/archives/13-Weinstein.pdf>
454. Weir, F. (2012). *Putin election manifesto vows reform, but too late for some Russians*. CSMonitor.Com. <https://www.csmonitor.com/World/Europe/2012/0112/Putin-election-manifesto-vows-reform-but-too-late-for-some-Russians>
455. Weitz, R. (2018). *Assessing the Collective Security Treaty Organization: Capabilities and Vulnerabilities*. US Army War College Press. <https://press.armywarcollege.edu/monographs/390/>
456. Wendt, A. (1992). Anarchy Is What States Make of It: The Social Construction of Power Politics. *Essential Readings in World Politics*, 46(2), 391–425.
457. Wendt, A. (1999). Four sociologies of international politics. In *Social Theory of International Politics* (pp. 1–44). Cambridge University Press. <https://doi.org/10.1017/CBO9780511612183.002>
458. Wesslau, F. (2024). *Russia 's hybrid war against Moldova* (Issue 15).

459. Whisker, James Biser; Spiker, K. (2022). *Theories of Geopolitics*. Nova Science Publishers.
460. White, S. (2008). *Politics and the Ruling Group in Putin's Russia* (S. White (ed.)). palgrave macmillan. <https://doi.org/10.1057/9780230583061>
461. Wikipédia. (2020). *Oléoduc Pan-européen* —. Wikipédia. https://fr.wikipedia.org/wiki/Oléoduc_Pan-européen
462. Wilkinson, P. (2007). *International Relations: A Very Short Introduction* (Very Short Introductions). Oxford University Press.
463. Withorn, C. P. (2015). *Forbes Billionaires: Full List Of The 500 Richest People In The World 2015*. Forbes Billionaires: Full List Of The 500 Richest People In The World 2015. <https://www.forbes.com/sites/chasewithorn/2015/03/02/forbes-billionaires-full-list-of-the-500-richest-people-in-the-world-2015/>
464. Wolkov, N. (2020). *Kyrgyzstan Amends Agreement on Russian Use of Military Base*. CPC. <https://www.caspianpolicy.org/research/security-and-politics-program-spp/kyrgyzstan-amends-agreement-on-russian-use-of-military-base>
465. Womach, J. (2000). *CRS Report for Congress*. 1–6.
466. Wu, L. (2022). Rising Powers and Global Governance: dissecting the dynamics between Brazil and China. *CEBRI-Revista*, 2, 112–134.
467. Xing Li, & Wan Wang. (2015). The “Silk Road Economic Belt” and the “China Dream” Relationship: A Strategy or Tactic. *Sociology Study*, 5(3), 169–175. <https://doi.org/10.17265/2159-5526/2015.03.001>
468. Yakubov, I. (2020). *India and Central Asia: The Thorny Path of Cooperation* - CABAR.asia. <https://cabar.asia/en/india-and-central-asia-the-thorny-path-of-cooperation>
469. Yarmolenko, O., Editor:, & Pyvovarov, S. (2022). *Putin often quotes the philosopher Ivan Ilyin and General Anton Denikin. They lived a century ago, both denied Ukraine's independence and advocated dictatorial rule*. Stories. <https://babel.ua/en/texts/77596-putin-often-quotes-the-philosopher-ivan-ilyin-and-general-anton-denikin-they-lived-a-century-ago-both-denied-ukraine-s-independence-and-advocated-dictatorial-rule-and-this-is-how-they-described>
470. Yavlinsky, G. (2018). The Putin System. In *The Putin System* (225). <https://doi.org/10.7312/yavl19030>
471. Yerofeyev, V. (2008). *The Successful Tragedy Of Aleksandr Solzhenitsyn*. Commentary. https://www.rferl.org/a/The_Successful_Tragedy_Of_Aleksandr_Solzhenitsyn/1358601.html
472. Yevtushenkov, V. (2015). *Import Substitution Without Self-Isolation*. <https://eng.globalaffairs.ru/articles/import-substitution-without-self-isolation/>
473. Yhome, K. (2015). The Burma roads: India's search for connectivity through Myanmar. *Asian Survey*, 55(6), 1217–1240. <https://doi.org/10.1525/as.2015.55.6.1217>
474. YILDIRIR KESER, H. (2015). Importance of Transport Corridors in Regional Development: The Case of TRACECA. *Sosyoekonomi*, 24(24). <https://doi.org/10.17233/se.96735>
475. Zarakhovich, Y. (2009). *Putin Pays Homage to Ilyin*. Eurasia Daily Monitor. <https://jamestown.org/program/putin-pays-homage-to-ilyin/>
476. Ziegler, C. E., & Menon, R. (2014). Neomercantilism and Great-Power Energy Competition in Central Asia and the Caspian. *Strategic Studies Quarterly*, 8(2), 17–41. https://www.researchgate.net/publication/312212506_International_trade_theories_and_its_trends
477. Zinnes, D. A. (1967). An Analytical Study of the Balance of Power Theories. *Journal of Peace Research*, 4(3), 270–287. <https://doi.org/10.1177/002234336700400304>

478. Анатольевич, М. Д., Викторович, Л. С., & Иосифович, К. К. (2012). Интернет-портал Правительства Российской Федерации. <http://archive.government.ru/stens/20531/>
479. Лебедева, М. М., & Харкевич, М. В. (n.d.). « Мягкая Сила » России В Развитии Пространстве.
480. Путина, В. (2012). Россия и меняющийся мир. Московские Новости. https://www.mn.ru/politics/78738?fbclid=IwAR1Wd_hWzwdiGbmGqoFYZbKifnXXiMvNxWynxoPV2beh9e_10nd1F-6Rmug
481. РБК. (2014). Исследование РБК: сколько в России чиновников и много ли они зарабатывают — РБК. Экономика. <https://www.rbc.ru/economics/15/10/2014/543cfe56cbb20f8c4e0b98f2>
482. جون, ب., سايمون, ا., تر: غريب علي، خالد. (2015). الاتحاد الاوروي مقدمة قصيرة جدا. (ط1). هنداي.
483. ابراهيم, ا. (2022). كيف أنقذت أقوى امرأة في روسيا اقتصاد بلادها من الانهيار؟. <https://www.youtube.com/watch?v=yv-AZDO4f1Q>
484. ابراهيم محمد, د. س. (2023). تأثير تحالف كواد الرباعي على الصعود الصيني في آسيا. آفاق آسيوية, 7(12), 100–113. <https://doi.org/10.21608/sis.2023.227948.1113139>
485. احمد, ر. (2023). تركيبة النظام السياسي الروسي. مركز الدراسات العربية الأوراسية. <https://eurasiaar.org/تركيبه-النظام-السياسي-الروسي/>
486. احمد مولانا. (2022). الحسابات التركية في اسيا الوسطى مزيج من الثقافة والسياسة والاقتصاد.
487. اراس, ب., & يورولمازلار, ا. (2021). التعددية الدستورية وافاق عملية الانتقال السياسي في روسيا (د.ر).
488. اربي. (2021). ما نسبة السلاح الروسي في الجيش الهندي؟.. نيودلهي وموسكو توقعان اتفاقات عسكرية جديدة - RT Arabic. <https://arabic.rt.com/world/1301400-موسكو-توقعان-اتفاقات-عسكرية-جديدة/#>
489. الاستقلال. (2019, September 12). من الصعود الى الهيمنة..كيف اصبحت الصين قوة اقتصادية عظمى؟. قسم البحوث, www.alestiklal.net
490. الاقتصادية. (2021). الاقتصاد الصيني .. 17.7 تريليون دولار إجمالي الناتج الداخلي في 2021. انفوجرافيك. https://www.aleqt.com/2022/10/04/article_2404081.html
491. الاكياي, س. (2023). أثر الحرب الروسية الأوكرانية على تفسير وتطوير قواعد القانون الدولي. المجلة الدولية للفقه والقضاء والتشريع, 4(1), 228–229. <https://doi.org/10.21608/ijdl.2023.182489.1188293>
492. البازي, م. (2024). ممر زغزور: صراع النفوذ في جنوب القوقاز واختبار صعب للعلاقات الروسية الإيرانية (د.ر).
493. الجاسور, ا. ن. (2018). السياسة الخارجية: المفهوم والادوات. قضايا سياسية.
494. الجزيرة.نت. (2025). الصين تحظر تصدير مواد للصناعات العسكرية إلى أميركا. اقتصاد. <https://www.aljazeera.net/ebusiness/2024/12/3/china-bans-exports-military-materials-united-states>
495. الجزيرة. (2007). الهند وباكستان تتفقان مع إيران على سعر للغاز. <https://www.aljazeera.net/ebusiness/2007/1/26/الهند-وباكستان-تتفقان-مع-إيران-على-سعر>
496. الجزيرة.نت. (2020). الإمارات ثانية بعد الصين.. إيران تصدر منتجاتها إلى 128 دولة رغم العقوبات. اقتصاد. <https://www.aljazeera.net/ebusiness/2020/4/25/الإمارات-ثانية-بعد-الصين-من-هم-أهم>
497. الجوهري, ع., & حامد رضوان, م. (2023). توسعة البريكس..هل يشارك العرب في التحول السياسي والاقتصادي. اراء الخليج, 189.
498. الحراري, خ. (2015). مفهوم القوة في السياسة الدولية. مطابع الاهرام.
499. الحق, م. ض., الحميد, ع. م., ع., اوستريفيشوس, ب., بوزمان, ج., تشيلاني, ب., الهباس, خ., فرحات, م. ف., & راماتشاندران, ز. (2010). الهند: عوامل النهوض وتحديات الصعود. (ط1). مركز الجزيرة للدراسات، الدار العربية للعلوم ناشرون.
500. الخوند, م. (1997). الموسوعة التاريخية الجغرافية ج:8. رواد النهضة للطباعة والنشر.
501. الدبار, م. (2019). ابعاد السياسة الخارجية: دراسة تأصيلية. دراسات سياسية, 19 مارس, 0–28.

502. الدبلوماسية الفرنسية. (2015). الاتحاد الأوروبي وإيران. <https://www.diplomatie.gouv.fr/ar/dossier-iran/l-union-europeenne-et-l-iran/pays/afrique-du-nord-et-moyen-orient/iran/>
503. السلي، م. ب. ص. & الغني، ع. ا. م. (2016). الجيوبوليتيك الشيعي.. الواقع والمستقبل. مجلة الدراسات الإيرانية، 1.
504. السماك، م. ا. س. (2018). الجغرافيا السياسية بمنظور القرن الحادي والعشرين بين المنهجية والتطبيق. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
505. السيد سليم، م. (2007). التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية. السياسة الدولية، 42 (170)، 40-45.
506. السيد خير الله، أ. (2019). أثر تطور مفهوم وعناصر القوة على تحولات النظام الدولي. مجلة البحوث المالية والتجارية، 20 (2)، 176-195. <https://doi.org/10.21608/jsst.2019.61399195-176>
507. الشرق. (2024a). النص الكامل لمقابلة بوتين مع الإعلامي الأميركي تاكر كارلسون الشرق للأخبار. الشرق. <https://asharq.com/politics/79895/>
508. الشرق. (2024b). روسيا في العصر الحديث.. استراتيجيات جديدة وتحديات متزايدة. الشرق الوثائقية. <https://www.youtube.com/watch?v=C1pTioeFMdl>
509. الشمري، ك. ع. (2019). الحزام والطريق تحليل في الجيوبوليتيكس. مجلة الجامعة العراقية، 44 (2)، 303-313.
510. الشيخ، ن. (2015). العلاقات الروسية الإيرانية .. تكتيكية أم استراتيجية. ملاكز الخليج للدراسات والابهاث. https://araa.sa/index.php?view=article&id=3483:2015-09-07-08-31-48&Itemid=1599&option=com_content
511. الضيعان، ض. ا. (2007). العلاقات الأمريكية الإيرانية الوجه الآخر. مجلة البيان، 2007 (4)، 227-250.
512. الطاهر، ع. م. (n.d.). تعظيم دور العوامل الشخصية في صنع قرارات السياسة الخارجية: مقارنة نظرية. مجلة البحوث السياسية والإدارية، 5.
513. العزي، خ. م. (2013). أوكرانيا المشكلة المتجددة... ما بين الربح والخسارة ولعبة الأمم...!!! السياسة والعلاقات الدولية <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=391243>
514. العلي، ع. ز. (2017). المراكز النظرية في السياسة الدولية.
515. العياصرة، ا. ا. س. (2019). محددات السياسة الخارجية. المجلة العربية للنشر العلمي، 19، 1-14.
516. العيسوي، م. ف. (n.d.). الجغرافيا السياسية المعاصرة. دار المعرفة الجامعية.
517. اللطيف، س. م. ع. & خضير، خ. ي. (2009). الاستراتيجية من منظور وظيفي إجرائي. رسالة الحقوق، 1 (1)، 116-129.
518. المستقبل. (2023). عقبات ماثلة: فرص انضمام تركيا الى الاتحاد الاوروي في ضوء محاولات التقارب بين الجانبين. تقديرات المستقبل، 1871، 1-4.
519. المصري، خ. (2014). النظرية البنائية في العلاقات الدولية. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، 313-333.
520. المطيري، ع. ا. ب. ر. ب. ز. (2005). المقومات الجيوستراتيجية لجمهورية الشيشان والصراع الشيشاني- الروسي "دراسة في الجغرافيا السياسية". مجلة الملك سعود، 18.
521. المواجهة الروسية الغربية على حدود أوكرانيا. (2021).
522. النبي، ا. ي. م. ع. (2020). القوة الشاملة للدولة "منهاج تحديد عناصرها وطرق قياسها". مجلة بحوث الشرق الاوسط، 57.
523. الهيتي، ص. ف. (2000). الجغرافيا السياسية: مع تطبيقات جيوبوليتيكية استشرافية عن الوطن العربي. دار الكتاب الجديد المتحدة.
524. الوثائقية، ا. (2024). روسيا والاستراتيجية الجديدة. لعبة الجواسيس؟.. الوجه الحقيقي لبوتين وكواليس استعادة عظمة روسيا في العالم <https://www.youtube.com/watch?v=mg5i2bXMkOs>
525. الياس، ف. (2019). الجيوبوليتيك الشيعي والمخيلة الاستراتيجية الإيرانية: مجالات التأثير وبناء النفوذ. مجلة الباب، 4، 282.
526. امباي، ا. (2024). روسيا وأفريقيا.. الرهان المتبادل. مجلة السياسة الدولية. <https://www.siyassa.org.eg/News/19639.aspx>
527. امينة، ر. (1997). موقع روسيا في العلاقات الاورو-اطلسية منذ اختفاء الاتحاد السوفيتي الى فترة رئاسة بوتين. دراسات

- استراتيجية، 13، 53-74.
528. اوريغانسكي، ا. ف. ك. (n.d.). *السياسة العالمية ج2*. مطابع شركة الاعلانات الشرقية.
529. اوغلو، ا. د.، ثلجي، م. ج.، & الجليل، ط. ع. (2010). *العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية* (ب. نافع & ب. كوروغولو. (Eds.); 1st ed.). مركز الجزيرة للدراسات، الدار العربية للعلوم ناشرون.
530. ايمان، ف. (2019). *مركز المستقبل - كيف تعزز روسيا ارتباطها بمشروع الحزام والطريق الصيني؟*. <https://www.futureuae.com/arAE/Mainpage/Item/4882/> طريق-الميرديان-كيف-تعزز-روسيا-ارتباطها-بمشروع-الحزام-والطريق-الصيني
531. بادي، ب.، & فيديل، د. (2016). *من يحكم العالم: اوضاع العالم 2017* (ن. مروة. (ط.1). مؤسسة الفكر العربي.
532. باستور، ر. أ.، & محمد، ه. ا. (2010). *رحلة قرن كيف شكلت القوى العظمى بنية النظام الدولي الجديد*. (ط.1). المركز القومي للترجمة.
533. باكير، ع. ح. (2013). *اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية.. القدرات وحدود التأثير / مركز الجزيرة للدراسات*. <https://studies.aljazeera.net/ar/files/iranandstrengthfactors/2013/04/2013411102151266414.html>
534. بحري، ط.، دمدم، ر.، زغوني، ر.، بارة، ع.، قوادرة، ح.، بوصبوعة، م.، مزوي، ع.، محزم، ع. ا.، باسط، س.، مشيح، ا. ب.، & رقرق، س. ب. (2020). *التنافس العالمي على المضائق والممرات البحرية المحددات الجيوسياسية والجيواقتصادية* (ع. ا. دندن. (Ed.); 1st ed.). مخبر الامن الانساني: الواقع الرهانات والافاق.
535. بدروني، ف. (2010). *ادماج الهند في النظام الدولي لعدم الانتشار النووي والعلاقات الصينية -الامريكية. دراسات استراتيجية*، 6(13)، 33-52.
536. بروكينز. (2023). *العلاقات الصينية الهندية: عندما تلتقي آلاف السنين من التعايش السلمي بالمصالح الجيوسياسية الحديثة*. <https://www.brookings.edu/ar/articles/> العلاقات-الصينية-الهندية/
537. برونو، م.، & سعيدوني، م. (2021). *اوراسيا: قارة، امبراطورية، ايدولوجيا او مشروع*. (ط.1). المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات.
538. بريجينسكي، ز. (1999). *رقعة الشطرنج الكبرى وما يترتب عليها جيواستراتيجية*. مركز الدراسات العسكرية.
539. بشتاوي، ع. س. (2007). *تاريخ الظلم الأمريكي وبداية زمن الأفيال الإمبراطوري*. (1st ed.). المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
540. بشير، ن. (2014). *الازمة الأوكرانية تفجر الصراع على أوروبا من جديد*.
541. بن قيطه، م. (2020). *كومنولث الدول المستقلة في التصور الاستراتيجي للسياسة الخارجية الروسية*. جامعة باتنة 1: الحاج لخضر.
542. بندقي، ح. ح. (1981). *مبادئ الجغرافية السياسية*. pdf. جامعة الملك عبد العزيز.
543. بهاز، ح. (2011). *التجربة الانتخابية والتحول الديمقراطي في أوروبا الشرقية: دراسة حالة يوغوسلافيا سابقا وأوكرانيا*. *دفاتر السياسة والقانون، خاص*.
544. بوتا، ب.، & المجتبى، م. ف. و. (2009). *السياسة الأوروبية تجاه إيران.. فرص التغيير نحو الأفضل / مركز الجزيرة للدراسات* <https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2009/20117221047750382.html>.
545. بوتين، ف. (2022). *نص خطاب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين. دولي: التقارير*. <https://www.aa.com.tr/ar/2511483> بوتين-وثيقة/
546. بوتين، ف. (2024). *حجم اقتصاد دول الاتحاد الأوراسي ارتفع إلى 2.5 تريليون دولار*. <https://www.qna.org.qa/ar-QA/News-Area/News/2024-05/08/0132-> دول-الاتحاد-الأوراسي-ارتفع-إلى-25-تريليون-دولار
547. بوروي، ع. ا. (2009). *تحول النظريات والأفكار في العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة*. جامعة منتوري.
548. بومجل، خ.، & فاروق، ف. م. ا. ا. (2018). *ادارة النزاع في أوكرانيا بين المقاربة الامنية الروسية والأمريكية*. (ط.1). المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسة والاقتصادية.
549. تابا تاباي، ا. م. (2019). *النقاش حول الامن القومي في ايران: التداعيات على المفاوضات الأمريكية - الإيرانية المستقبلية*. مؤسسة راند www.rand.org/t/PE344.
550. ترند. (2024). *تحليل نتائج الانتخابات الرئاسية الروسية*. TRENDS Research & Advisory. <https://trendsresearch.org/ar/insight/?srsId=AfmBOopw-الرو-الانتخابات-الرئاسية->

- DzBxR_31SCFk693VyiUQ-WNzy8yiR0qaMAYeBciKFL7vIrP
551. تشيلاني، ب. (2009). سياسة الهند الخارجية في عالم متغير. https://studies.aljazeera.net/ar/files/2009/2011721123916593519.html?fbclid=IwAR0pS6qvlXXsxMn_PeOpiT1GKqn3IBF3ewRwx4WfE7DZq3BkISbAPLJhuUA
552. تكاشيفار، أ. كيرين، ك. تشيفيس، ك. أ. أوليكر، أ. & بوسطن، س. (2015). السياسة الخارجية الروسية في السياق التاريخي أو الحالي. راند.
553. جبر، د. م. & حلوان، أ. ح. (2012). الاستراتيجية بين الأصل العسكري والضرورة السياسية وتأثيرها على توازن القوى الدولي. مجلة السياسة والدولية، 20، 267-298.
554. جبلي، ع. (n.d.). الصراع السني الشيعي الجذور والابعاد. مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات.
555. جدليا، أ. ان، ج. محمد، ب. & افشين، م. (2023). 12 u2. د.ر: نظرة تحليلية: البحوث والتحليل.
556. جرينت، ك. (2013). القيادة: مقدمة قصيرة جدا. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
557. جليبي، م. ر. & جوني، ع. (2003). أنابيب النفط وخطوط نقله. شؤون الأوسط، 143.
558. جنسن، ل. (1989). تفسير السياسة الخارجية. (1st ed.) عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود.
559. حسام، م. (2012). مدخل العلوم السياسية. (1st ed.) دار الفكر الجامعي.
560. حسين، أ. ، س. (2015). دور القيادة السياسية في إعادة بناء الدولة (روسيا في عهد بوتين). (68). (ط.1) مركز دراسات الوحدة العربية.
561. حسين، خ. (2009). الجغرافيا السياسية دراسة الأقاليم البرية والبحرية والدول وأثر النظام العالمي ومتغيراتها. (ط.1). دار المنهل اللبناني.
562. حسين، خ. (2013). الاستراتيجية: التفكير والتخطيط الاستراتيجي، استراتيجيات الأمن القومي، الحروب واستراتيجية الاقتراب غير المباشر. (ط.1). منشورات الحلبي الحقوقية.
563. حشيش، أ. ع. أ. (2019). خطوات التخطيط الاستراتيجي للدولة. مجلة السياسة الدولية، 35(216)، 266-297.
564. حميد، ب. (2022). دبلوماسية تركيا من صفر مشاكل إلى قوة إقليمية: قراءة في عناصر القوة. <https://cerss.org/archives/4832>
565. حميد، م. ذ. (2006). العلاقة البنيوية بين الجيوبوليتيك والاستراتيجية. مجلة كلية التربية للبنات، 17(1)، 24-32.
566. حميدة، ع. أ. م. أ. (2022). الأهمية الجيوسياسية لموقع إيران الجغرافي في مبادرة الحزام والطريق الصينية. مجلة الجامعة العراقية، 55(1)، 638-651.
567. خزام، أ. أ. (1999). الحروب و توازن القوى: دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب والسلام. الاهلية للنشر والتوزيع.
568. خلدون، ع. أ. (2022). جيوبوليتيك الموانئ.. مخطط الإستراتيجية الكبرى للصعود الصيني. نون بوست. <https://www.noonpost.com/content/45132>
569. خليل، ر. أ. (2024). الدور الروسي الجديد في القارة الافريقية في عهد بوتين. مجلة دراسات دولية، 99، 373-400.
570. خليل، م. (2020). مفهوم الهيمنة في نظريات العلاقات الدولية. المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، 5(9)، 73-162.
571. خليل محمد خليل، ش.، أحمد أبوزيد، ص. & سالم خليل، ن. (2022). الحرب التجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين. المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، 13(3)، 53-73. <https://doi.org/10.21608/jces.2022.268883>
572. دك. (2015). خطوط النفط غرب اسيا وشمال افريقيا: جداول وخرائط. (ط.1). المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق.
573. دك. (2016a). خرائط القوى الداخلية في الجمهورية التركية: الجيش التركي خريطة معلوماتية اولية.
574. دك. (2016b). خطوط النفط في غرب اسيا جداول وخرائط.
575. دك. (2018). الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يفوز بولاية رابعة. BBCNEWS. <https://www.bbc.com/arabic/world-43452558>
576. دك. (2021). المواجهة الغربية الروسية على حدود اوكرانيا. مركز الدراسات العربية الاوراسية.
577. دك. (2022). تفكيك الشيفرة البوتينية: عرابو فكر فلاديمير بوتين. سلسلة البحث الرابع، 56. <http://scioteca.caf.com/bitstream/handle/123456789/1091/RED2017-Eng->

- 8ene.pdf?sequence=12&isAllowed=y%0Ahttp://dx.doi.org/10.1016/j.regsciurbeco.2008.06.005%0Ahttps://www.researchgate.net/publication/305320484_SISTEM_PEMBETUNGAN_TERPUSAT_STRATEGI_MELESTARI
578. د.ك. (2024). *الاتحاد الاقتصادي الأوراسي: عقد من التنمية*. S. اتحاد المصارف العربية.
579. د.ك. (2025). *هل تنجح روسيا في إضعاف نفوذ الولايات المتحدة في أمريكا اللاتينية؟*. الرابطة الدولية للخبراء والمحللين السياسيين <https://apa-inter.com/post.php?id=6109>.
580. د.كابلان، ر. (2015). *انتقام الجغرافيا*. pdf. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
581. دعقاني، أ. (2021). *رابطة جنوب آسيا للتعاون الإقليمي ومعضلة الأمن والتنمية في أفغانستان*. دفاتر السياسة والقانون، 13 (02)، 541-525.
582. دهشان، أ. (2024). *النفوذ الروسي في إفريقيا: الدوافع والاستراتيجية والادوات* (د.ع).
583. دورتي، ج.، بالتسغراف، ر.، & الهي، و. ع. (1995). *النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية*. (ط.1). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع مجد.
584. دوغين، أ. (2023). *العالم الروسي ومجلسه*. <https://arabic.rt.com/press/1515359>. ألكسندر-دوغين-العالم-الروسي-ومجلسه/#
585. دوغين، أ.، & بدر، ع. (2021). *الخلاص من الغرب الأوراسية: الحضارات الأرضية مقابل الحضارات البحرية والأطلسية*. الكا.
586. دوغين، أ.، & حاتم، ع. (2004). *أسس الجيوبولتيكا: مستقبل روسيا الجيوبولتيكي*. (ط.1). دار الكتاب الجديد المتحدة.
587. دياب، أ. (2012). *عودة بوتين: تحديات وطموحات روسيا بعد انتخابات الرئاسة*. مجلة السياسة الدولية، 48 (188)، 108-104.
588. دياب، أ. (2013). *شراكة اقتصادية: محددات الدور الروسي في شرق ووسط آسيا*. مجلة السياسة الدولية، 49 (195).
589. دياب، أ. (2008). *النزاع في القوقاز.. حسابات خاطئة وتداعيات إقليمية خطيرة*. مجلة السياسة الدولية، 43 (174)، 218-208.
590. رسول، م. (2018). *الأمن الوطني الروسي بين الفرص والقيود*. (ط.1). مركز الكتاب الأكاديمي.
591. رمزي، أ. س. (2012). *الفوضى الخلاقة الربيع العربي بين الثورة والفوضى؟! السيناريو الأمريكية لتفتت الشرق الأوسط والنظرية الصهيونية التي تبنتها أمريكا لشرذمته*. في: س. ط. ع. الرؤوف. د.س. *الفوضى الخلاقة الربيع العربي بين الثورة والفوضى* (ط.1).
592. روبرت، ب.، سبانوس، ن.، رونالد، ك.، تر: حسين، أ. (2016). *من طريق الحرير الجديد إلى الجسر البري العالمي*. <https://arabiclarouche.com/wp-content/uploads/2020/12/Arabic-Silk-Road-Report.pdf>
593. رياض، م. (2012). *الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبولتيكا*. (ط.1). مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة.
594. ريسان، ع. (2011). *وهم التفرد وحتمية الصدام قراءة تحليلية في فكرة صدام الحضارات*. مجلة كلية الآداب، 96، 523-492.
595. زيتلمير، ج.، تاغليابيترا، س.، زاتشمان، ج.، & هوساف، ك. (2022). *التغلب على أزمة الطاقة الأوروبية. التمويل والتنمية، 2022*.
596. ستراتيغيكس. (2020). *لمحة عن السياسة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس ترامب*. Strategiecs Think Tank. <https://strategiecs.com/ar/analyses/a-glimpse-of-us-foreign-policy-under-president-trump>
597. ستراتيغيكس. (2022). *التعديلات الدستورية في روسيا: فهم السياق والمحددات*. Strategiecs Think Tank. <https://strategiecs.com/ar/analyses/>
598. ستيفن، و. (2017). *مفاتيح السياسة الروسية*. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
599. سعد الدين، ع. (2013). *التحديات أمام مكانة روسيا في الاستراتيجية العالمية*. السياسة الدولية، 49 (195).
600. سعد، ع. (2023a). *رسائل "الردع" الروسي بعد الانسحاب من معاهدات ضبط التسليح*.
601. سعد، ع. (2023b). *ماذا يعني ضم 6 دول جديدة إلى تجمع "بريكس"؟ المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة*. 6-1.
602. سعودي، م. ع. أ. (2010). *الجغرافيا السياسية المعاصرة: دراسة الجغرافيا والعلاقات السياسية الدولية*. مكتبة

- الانجلوالمصرية.
603. سعيد, ا. (2025). ترامب يوافق على 8 شروط روسية لإنهاء حرب أوكرانيا. YouTube. <https://www.youtube.com/watch?v=JovVoicleAs>
604. سلطان, ج. (2005). التفكير الاستراتيجي والخروج من المأزق الراهن. (ط.2). مؤسسة غام القرى للترجمة والتوزيع.
605. سليم, م. ا. (1998). كتاب تحليل السياسة الخارجية. (ط.2). مكتبة النهضة المصرية.
606. سليمان, ع. (1989). مدخل إلى علم السياسة. (2nd ed.). دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع.
607. سيبيل, ف. ل., & نجا, ص. ا. (2013). الجغرافيات السياسية للبترول. ز. درويش (ط.1). هيئة ابو ظبي للسياسة والثقافة كلمة.
608. سينج, ا. (2020). تطور الوضع البحري للهند في المحيط الهندي: الفرص المتاحة امام منطقة الخليج. اكااديمية الامارات الدبلوماسية.
609. سينج, ج. (2014). الهند وسياستها الخارجية التالية / المعرفة / الجزيرة نت. <https://www.aljazeera.net/opinions/2014/5/4/الهند-وسياستها-الخارجية-التالية-2>
610. شادي, ه. (2013). الثقة المفقودة: الصراع الروسي- الاوروبي على الفضاء الاوراسي. مجلة السياسة الدولية, 49(195).
611. شاعة, م. (2017). تطور حقل تحليل السياسة الخارجية- دراسة في الأعمال النموذجية. مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية, 1(7), 292-317.
612. شفيق, م. (2008). الاستراتيجية و التكتيك في فن علم الحرب..من السيف والدروع الى الصاروخ والانفاق. (ط.1). الدار العربية للعلوم ناشرون.
613. شلاباك, د., & جونز, م. (2016). تعزيز الردع على الجناح الشرقي لحلف الشمال الاطلسي (الناتو): محكات سيناريو الحرب دفاعا عن دول البلطيق.
614. شلي, م. ع. ا. (2018). نخبة القوة في القرن الحادي والعشرين. منشورات جامعة دمشق. (ط.1). دار النهضة العربية للنشر والتوزيع.
615. شيفيتسوف, ل., تر: شيحار, ب. (2006). روسيا بوتين. (ط.1). الدار العربية للعلوم ناشرون.
616. صالح, بن محمد الخثلان. (د.س). الدين والسياسة الخارجية الروسية: دراسة في دور الكنيسة الأرثوذكسية في السياسة الروسية تجاه الصراع في سوريا. <https://fikercenter.com>.
617. صدام, م. ح. (2012). أثر انهيار الاتحاد السوفيتي على المجتمع الدولي. مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية, 1(2), 452-499.
618. صقر, ع. ا. (2006). التحليل السياسي ومفهوم الاستراتيجية دراسة في تأصيل المفاهيم والمناهج. البيان, 3, 71-93.
619. صلاح, ع. (2018). مشروع الحزام والطريق: كيف تربط الصين اقتصادها بالعالم الخارجي.
620. طارق محمد, ذ. ا. (2016). الفكر الاستراتيجي الروسي في القرن الحادي والعشرين: دراسة على ضوء الوثائق الرسمية الروسية. دار الاكاديميون للنشر والتوزيع.
621. طشطوش, ه. ع. (2010). مقدمة في العلاقات الدولية. دار الكندي للنشر والتوزيع.
622. طلال مقلد, ح. (2010). تركيا والاتحاد الاوربي، بين العضوية والشراكة. مجلة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية, 26(1), 323-395.
623. طي, م. (2019). الجيوبوليتيك منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى الان.
624. عابد, م. (2016). ممر "شمال-جنوب" بين الهند وروسيا.. لاعبٌ جديد على الساحة الدولية. <https://www.aa.com.tr/ar/دولي/ممر-شمال-جنوب-بين-الهند-وروسيا-لاعب-جديد-على-الساحة-الدولية/661773>
625. عاطف, م. ع. ا. (2009). استعادة روسيا مكانة القطب الدولي: أزمة الفترة الانتقالية. مركز الجزيرة للدراسات، الدار العربية للعلوم ناشرون.
626. عبد الفتاح, ع. (2015). القيصر: التحدي..الارادة..صناعة عالم جديد. (ط.1). كنوز للنشر والتوزيع.
627. عبد الكريم حميد, ا. (2017). فلاديمير بوتين. مؤسسة نادر العصامي.
628. عبد الله علي, ا. ا. (2017). الصعود الاستراتيجي لروسي الاتحادية واثره على التوازنات الدولية (1991- 2015). (ط.1). الدار العربية للعلوم ناشرون.

قائمة المراجع

629. عبد المنعم، م. (2013). روسيا تنادي بحق العودة على القمة. مركز الاهرام للترجمة والنشر.
630. عبدالسلام، ر. (2015). الولايات المتحدة الأمريكية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة. (ط.4). مركز صناعة الفكر للدراسات والابحاث.
631. عبيد، ح. ا. ق.، & اريج، م. ا. (2020). نظريات القيادة واتخاذ القرارات: نظرية الرجل العظيم، نظرية السمات، النظرية الموقفية، نظرية اتخاذ القرار. المجلة العلمية لكلية التربية جامعة اسيوط. (م. 36. ع. 12)
632. علاء، ف. ا. (2023). قمة الناتو والضرائب الباهظة على «أصدقاء واشنطن»! <https://kassioun.org/world-news/item/78160-2023-07-16-19-37-19>
633. علوي، م. (2013). قطبية لا متماثلة: تحولات السياسة الروسية اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية. مجلة السياسة الدولية، 49، (195)
634. علي، س. ك. (2017). وسائل الإعلام والسياسة الخارجية الأمريكية. <https://m.annabaa.org/arabic/referenceshirazi/9719>
635. علموف، ر. (2020). دور منظمة شنغهاي للتعاون في مواجهة تهديدات السلم والأمن. محفوظات المقالات ; United Nations. <https://www.un.org/ar/chronicle/article/19949>
636. عمار، كريم، ح. (2021). ديناميكيات القوى الصاعدة والمهيمنة في جنوب شرق اسيا: دراسة تحليلية وفق نظرية توازن المصالح. (1st ed.). مركز الرافيدين للحوار.
637. عمر، ي. ا. (2021). القوة التركية الناعمة: مقومات الصعود في العلاقات الدولية (ر. سنكول. (ط.2). دار الاصاله للنشر والتوزيع.
638. عمرو، ع. ا. (2022). ألف باء كازاخستان.. من التأسيس إلى الثورة المؤجلة. مركز الدراسات العربية الأوراسية. <https://eurasiaar.org/kazakhstan-foundation-postponed-revolution/>
639. عناد كاظم، ح. ا. (2017). روسيا الاتحادية ومستقبل التوازن الاستراتيجي العالمي. (ط.1). الدار العربية للعلوم ناشرون.
640. عوني، م. (2018). هل تؤسس طريق التحرير لصعود امبراطورية صينية ام لافولها. السياسة الدولية، 53، (214)
641. غانم، ع. ا. (2013). السياسة الخارجية. (ط.1). مطبعة كركي.
642. غربي، ه. (2021). العلاقات بين ايران والصين 2000-2021. مدارات /ايرانية، 4(14)، 166-200.
643. فاضل، ص. ي. (1430). القوة الناعمة. الشورى، 107، 40-41.
644. فضيل، د.، عاطف، ك. (2017). الاستراتيجية الامنية: انواعها، تقنياتها ومتطلباتها. مجلة الباحث الاجتماعي، 13(1)، 55-62.
- <https://doi.org/10.1016/j.addr.2018.07.012><http://www.capsulae.com/media/Microencapsulation-Capsulae.pdf><https://doi.org/10.1016/j.jaerosci.2019.05.001>
645. فيديا، ن. (2014). الشركات الاستراتيجية في آسيا توازنات بلا تحالفات. (1st ed.). مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
646. فيضي، ه. (2016). جيوبوليتيك ايران قلعة حصينة على قمم الجبال.
647. فيليمينوف، ج. (2019). الثورات الملونة في سياق الحروب الهجينة.
648. قدورة، ع. (2014). محورية الجغرافيا والتحكم في البوابة الشرقية للغرب. سياسات عربية، 9، 44-53.
649. قلعية، و. (2016). روسيا الاوراسية زمن فلاديمير بوتين. (ط.1). الدار العربية للعلوم ناشرون.
650. قناة العالم. (2023). اقتصاد ايران بالمرتبة الـ 22 عالميا. قناة العالم الاخبارية. <https://www.alalam.ir/news/6592803/>النقد-الدولي-اقتصاد-ايران-بالمرتبة-ال-22-عالميا
651. كباراوغلو، م. (2017). العلاقات بين تركيا وحلف الناتو. رؤية تركية، 4.
652. كريمة، ك. (2021). صعود الجيوبوليتيك الشعبي في السياسة الاقليمية لايران وانعكاسه على دول الجوار. مجلة ابحاث قانونية وسياسية، 6(1)، 75-88.
653. كمال، د. (2018). لعنة قاين حروب الغاز من روسيا وقطر إلى سورية ولبنان. (1st ed.). دار الفري.
654. كيتان، ا. ي. (2017). روسيا الاتحادية القوة الصاعدة: مقومات القوة ونقاط الضعف. مجلة انكاسام للدراسات الإقليمية، 1(1)، 113-139.
655. لاراي، ا. س.، بيزارد، س.، رايدين، ا.، تشاندلر، ن.، كرين، ك.، & سزيانا، ا. (2017). روسيا والغرب بعد الازمة الاوكرانية: اوجه الضعف الاوروبية جراء الضغوط الروسية. راند.
656. لاكوير، و. & زعرور، ف. (2016). البوتينية: روسيا ومستقبلها مع الغرب. دار الكتاب العربي.

قائمة المراجع

657. لطفي، و. (2023). القوى الآسيوية الصاعدة في النظام الدولي: الهند نموذجاً. *مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية*, 24(1), 231-260. <https://doi.org/10.21608/jpsa.2023.279879260>
658. لي مايرز، س.، & نظمي خليل، ت. (2018). *القصر الجديد ستيفن لي*. (1st ed.). pdf. العبيكان.
659. ليبيديف، ف. (1999). *الأوضاع الاقتصادية والسياسية والأمنية في روسيا الاتحادية* (د 2). pdf. ع
660. عبد الله الاذري، ك.، كوخ، ح.، الدبابسة، & م. خيتي. (1st ed.); (Eds.) مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
661. ليدل، ه.، & الايوبي، ا. (2000). *الاستراتيجية وتاريخها في العالم*. (4th ed.). دار الطليعة للطباعة والنشر.
662. ليلي، ع. ح.، & سالي، م. ع. ا.، (2016). *تكتل القوى الاقتصادية الصاعدة: مجموعة بريكس (BRICS) أنموذجاً*. قضايا سياسية، 45-46، 1-47.
663. ليونيد سافين. (2024). *الاتحاد الاقتصادي الأوراسي والعالم العربي*. مركز الدراسات العربية الأوراسية. <https://eurasiaar.org/>الاتحاد-الاقتصادي-الأوراسي-والعالم-ا/
664. مآلات. (2023). "ممر الهند أوروبا" و"طريق التنمية"... كيف ستغير مشروعات النقل خريطة الشرق الأوسط؟. *مآلات*. (Issue 44)
665. مازار، م. ج.، بريب، م.، رادين، ا.، و سيفالوس، ا. س. (2017). *خيارات بديلة للسياسة الأمريكية نحو النظام الدولي*. راند.
666. مايكل، ج. م.، برايب، م.، رادين، ا.، و سيفالوس، ا. س. (2016). *فهم النظام الدولي الحالي*. (ط.1). مؤسسة راند.
667. مباركية، م. (2008). *استراتيجية القوى الكبرى في مواجهة سياسات الاحتواء الأمريكية -حالي: روسيا والصين*. جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة.
668. محمد، عبد العاطي. (2010). *تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج*. (ط.1). مركز الجزيرة للدراسات.
669. محمد، ر. ه. (2020). *أدوات وقيود القوة الناعمة الروسية*. *مجلة السياسة الدولية*, 219.
670. محمد، ز. ج.، شوكت، س.، ابراهيم، غ.، & حسين، ب. ع. (2013). *تركيا*. مؤمنون بلا حدود.
671. محمد، ص. م.، القصاب، ن. ن.، و عبد الواحد عمران، ع. ا. (د.ت). *الجغرافية السياسية*. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
672. محمد طاهر، ع. (2015). *اهمية العوامل الشخصية في السياسة الخارجية الجزائرية 1999-2004*. جامعة منتوري.
673. محمد، ع. ل. (2016). *السياسة الخارجية: دراسة في المفاهيم والتوجهات والمحددات*. 8(25)، 242-257.
674. محمد عبد الرحمان يونس العبيدي. (2008). *ايران وجمهوريات اسيا الوسطى (دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية)*. *مجلة التربية والعلم*, 15(4)، 72-92.
675. محمد، ف. ز. (1992). *الدبلوماسية في عالم متغير*. (ط.1). دار الحكمة للطباعة والنشر.
676. محمد، م. ح. (1997). *الجغرافيا السياسية جامعة القاهرة*.
677. مراد، ب. ق. (2008). *اشكالية المكاسب النسبية في العلاقات الدولية عند الواقعية الجديدة. السياسة العالمية*, 2.
678. مستنس، ا.، & روين، ك. د. (2016). *فهم صنع القرار في السياسة الخارجية*. (ط.1). مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
679. مصباح، ع. (2008a). *تحليل السياسة الخارجية*. (ط.1). دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
680. مصباح، ع. (2008b). *نظرية العلاقات الدولية: الحوارات النظرية الكبرى*. (ط.1). دار الكتاب الحديث.
681. مصطفى طلاس. (2011). *الاستراتيجية السياسية العسكرية*. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
682. مصطفى، م. (2019). *عودة اوراسيا: تجدد الاهتمام الاكاديمي بالترابط الجغرافي بين اوربا واسيا*. (06)
683. مصطفى، م. خ. م. (2021). *القدرة التفسيرية للنظرية الليبرالية في عالم متغير*. *المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية*, 6(11)، 157-182. <https://doi.org/10.21608/esalexu.2021.137445182>
684. مكرم، ر. (2022a). *لماذا تدعم روسيا عضوية ايران في الاتحاد الاقتصادي الأوراسي؟*. <https://acpss.ahram.org.eg/News/17606.aspx?fbclid=IwAR3n8O3BX59qdyTysP2MOuWJl-DJcqdqUPdbtwX2g9jPhPsSPY3NybyiH5Y>
685. مكرم، ر. (2022b). *لماذا تدعم روسيا عضوية ايران في الاتحاد الاقتصادي الأوراسي؟ - مركز الاهرام للدراسات السياسية*. https://acpss.ahram.org.eg/News/17606.aspx?fbclid=IwAR0jZdQ7oDA8WXFkyJsXQ-tSO7uTldpbiiCT69HgSNJjqNKrcFy_sQy6KcQ

قائمة المراجع

686. مكي، د. هـ. (2013). نظرية المباريات في علاقات اسرائل الدولية في ضوء علاقتها مع دول الجوار. *مجلة مركز الدراسات الفلسطينية*, 17, 35-48.
687. ملكاوي، ع. (2023). الحرب الروسية الأوكرانية: السياقات والتحول الاستراتيجي. *مجلة العلاقات الدولية*, 1, 1-26.
688. موسى، ر. (2013). بين التوتر والتوازن: حسابات وقضايا العلاقات الروسية-الأمريكية. *مجلة السياسة الدولية*, 48, 194.
689. ميخائيلوفنا، أ. (2011). لماذا تحارب أميركا شعبية بوتين الكاسحة؟. البيان. <https://www.albayan.ae/opinions/articles/2011-09-06-1.1498368>
690. ميشوستين. (2022). التجارة بين دول الاتحاد الاقتصادي الأوراسي تبلغ أعلى مستوياتها على الإطلاق. RT Arabic. <https://arabic.rt.com/business/1400775-أعلى-مستوياتها-على-الإطلاق/>
691. ناصوري، أ. (2005). دراسة تحليلية لعملية صنع القرار السياسي. *مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية*, 21, 267-312.
692. نبيل، أ. م. (2020). نظرية الفوضى الخلاقة. <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=685455>
693. نوّمكن، ف. (2006). العلاقات الروسية مع أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية: انعكاسات على الأمن العالمي (1st ed.). مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
694. هاشم، ح. أ. م. (1984). نظرية المباريات ودورها في تحليل الصراعات الدولية مع التطبيق على: الصراع العربي الإسرائيلي. مكتبة مدبولي.
695. هاشم، ف. ع. (2021). دلالات المقاربة الواقعية لإعادة تشكيل التصورات الجيوبوليتيكية الإيرانية اتجاه التموضعات الإقليمية. *مجلة حامور للدراسات*, 39, 6-25.
696. هشام، ف. ع. & جنان، ي. (2022). الولايات المتحدة وإعادة تشكيل البيئة الاستراتيجية في الفضاءات الجيوسياسية العالمية (منطقة الأندو-باسيفيك نموذجاً).
697. هنتجتون، ص.، & الشايب، ط. (1999). صدام الحضارات.. إعادة صنع النظام العالمي. (ط. 1). د. د. ن.
698. وثام، أ. ع. (2020). الصراع على قيادة النظام الدولي: الصعود الصيني الأحادي القطبية بعد جائحة كورونا.. رؤية مستقبلية. *السياسة الدولية*, 55, 45-78.
699. وجيه، ح. م. (1994). مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
700. يارغر، ه. أ.، & علي، ر. م. (2011). الاستراتيجية ومحترفوا الأمن القومي. (ط. 1). مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
701. يوسف، أ. ح. أ. (2018). بوتين: الثعلب الأحمر. الدار الذهبية للنشر والتوزيع.
702. يوسف، ع. (2017). تركيا: استراتيجية طموحة وسياسة مقيدة (مقاربة جيوبوليتيكية). مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
703. يونس، ي. م. (2015). أدوار القوى الآسيوية الكبرى في التوازن الاستراتيجي في آسيا بعد الحرب الباردة وآفاقها المستقبلية. الأكاديميون للنشر والتوزيع.

الملاحق

الملحق أ: المقال

واقع وفاق النزاع الروسي-الياباني حول جزر الكوريل بين الهيمنة الامريكية والصعود الصيني

Russo-Japanese conflict in the Koril Islands between American influence
and the rise of China (reality and prospects)

خالد بومنجل، جامعة قسنطينة 3

khaled.boumendjel@univ-constantine3.dz

مسعود دخالة، جامعة قسنطينة 3

messaoued.dekhala@univ-constantine3.dz

تاريخ القبول:/..../..

تاريخ الاستلام: 2021/10/19

ملخص:

تتناول الدراسة واقع ومستقبل النزاع الروسي الياباني حول جزر الكوريل، والهدف منها معرفة واقع ومستقبل هذا النزاع في ظل المتغيرات الدولية الحالية المتعلقة بهيمنة الولايات المتحدة الامريكية وصعود الصين.

وتستند الدراسة الى المنهج التاريخي لتتبع مسار النزاع، والمنهج الوصفي لوصف عملية إدارة النزاع، والمنهج التحليلي لإبراز مختلف العوامل المؤثرة في النزاع وبناء السيناريوهات. خلصت الدراسة الى نتيجة مفادها ان النزاع حول جزر الكوريل بين روسيا واليابان ممتد في التاريخ ويدار حاليا بالوساطة السلمية، وان الولايات المتحدة الامريكية هي سبب تعثر الحل بسبب مساومتها لليابان بالبقاء الابدي في جزيرة اوкинаوا إذا ما قدمت أي تنازل لروسيا، بينما الصعود الصيني يقلق اليابان كما يقلق روسيا، ما قد يكون له أثر إيجابي في حل النزاع مستقبلا بين روسيا واليابان.

الكلمات المفتاحية:

جزر الكوريل، روسيا، اليابان، الولايات المتحدة الامريكية، الصين.

Abstract:

The present study aims to examine the reality and future of the Russian-Japanese conflict over the Kuril Islands, along its objective is to investigate the variables of this conflict in light of the current international updates related to the hegemony of the United States of America and the rise of China.

This study is based upon the historical approach to trace the course of the conflict, the descriptive approach to describe the conflict management process, and the analytical approach to highlight the various motives affecting the conflict and building scenarios.

The study reaches the conclusion that the dispute over the Kuril Islands between Russia and Japan extends in history and is currently managed by peaceful means, and that the United States of America is the reason for the failure of the solution because of its bargaining with Japan for the eternal stay on the island of Okinawa if it makes any

concession to Russia, while the rise of China worries Japan as well. Russia worries, which may have a positive impact on resolving the future conflict between Russia and Japan.

Keywords:

Kuril Islands, Russia, Japan, USA, China.

مقدمة:

عرف نزاع جزر الكوريل بين روسيا واليابان العديد من المحطات التاريخية التي تراوحت بين التوتر والحرب والهدوء، ولكن مع بداية الألفية الثانية وتغير القيادات في الدولتين، أصبح هناك دفعة قوية لحل النزاع، خصوصا مع توسع التعاون الاقتصادي والتجاري، وحتى الجانب الأمني والثقافي.

تتكون جزر الكوريل من أربعة عشر جزيرة تقع بين اليابان وجزيرة سخالين وتضم سلسلتين، أولها سلسلة جزر الكوريل الكبيرة وتضم كل من جزيرة ايتورب ومساحتها 3 آلاف كلم²، وجزيرة كوناشير بمساحة قدرها 1.5 كلم² وسلسلة جزر الكوريل الصغيرة وضمنها جزيرة شيكوتان البالغة مساحتها 172 كلم²، وكذلك جزر تابعة لأرخبيل هابوماي ومجموعات من الجزر الصغيرة، وهي عبارة عن صخور بارزة من البحر، وتعرف بأسماء "اوسكولكي" و"ديومين" و"اسكالني" التي تبلغ مساحتها العامة 118 كلم²، وتكتسي جزر الكوريل الجنوبية أهمية بالغة من الناحية الاقتصادية والاستراتيجية بالرغم من صغر حجمها، وهذا ما اثر في مسألة الحل.

يتأثر النزاع بين البلدين أيضا بالمتغيرات الإقليمية والدولية، خصوصا ما تعلق بالهيمنة الأمريكية والصعود الصيني، وهو ما جعل النزاع بين روسيا واليابان يخضع لتجاذبات القوة المهيمنة والقوة الصاعدة، وبالتالي التأثير على مسار النزاع حول جزر الكوريل وهذا ما سنحاول دراسته من خلال الإجابة عن الإشكالية الآتية:

ما مدى تأثير المتغيرات الدولية والإقليمية المتعلقة بالنفوذ الأمريكي والصعود الصيني على مسار النزاع الروسي-الياباني حول جزر الكوريل؟

وسنخضع الفرضيات التالية للاختبار:

أولا الفرضية الرئيسية:

تخضع مسألة حل النزاع الروسي الياباني حول جزر الكوريل للمتغيرات الدولية والإقليمية.

فرضيات فرعية:

يؤثر النفوذ الأمريكي سلبا في حل النزاع الروسي الياباني حول جزر الكوريل.

كلما زادت وتيرة الصعود الصيني كلما أدى ذلك الى التأثير إيجابا حول مسألة حل النزاع الروسي الياباني حول جزر الكوريل.

للإجابة على هذه الإشكالية والتحقق من الفرضيات ستعتمد على العناصر التالية:

اولا: دراسة تاريخية للنزاع الروسي الياباني حول جزر الكوريل

ثانيا: العوامل المتحركة في مسار النزاع الروسي الياباني حول جزر الكوريل.

ثالثا: افاق النزاع الروسي الياباني حول جزر الكوريل في ظل النفوذ الأمريكي والصعود الصيني

اولا: دراسة تاريخية للنزاع الروسي الياباني حول جزر الكوريل:

عرفت العلاقات الروسية اليابانية العديد من المراحل وتميزت بكثير من التوتر خصوصا في المراحل الأولى بالنظر الى مدركات صناع القرار في البلدين:

1- بداية النزاع حول جزر الكوريل:

عرف النزاع الروسي الياباني حول جزر الكوريل العديد من التطورات، وتراوحت بين المعاهدات السلمية الى المعاهدات القائمة بسبب حروب الدولتين، إذ أن هذه المعاهدات هي ما كانت ترسم ملكية الجزر لاحد الطرفين واهم هذه المعاهدات (عوديشو، 2008، ص 45):

1-1 معاهدة شيمودا 1855: بموجبها تسيطر روسيا على جزر الكوريل الشمالية، واليابان على جزر الكوريل الجنوبية، وسيادة مشتركة لجزيرة سخالين، وهذا ما مهد لعلاقات تجارية بين البلدين (Gorenburg, 2012, p. 01).

1-2 معاهدة سانت بطرسبورغ 1875: بموجبها تتنازل روسيا عن كل جزر الكوريل لليابان مقابل أن تتنازل اليابان عن جزيرة سخالين (Gorenburg, p 01).

1-3 معاهدة بورتسموث 1905: وجاءت المعاهدة نتيجة الحرب بين اليابان وروسيا، وبموجبها تنازلت روسيا المهزومة في الحرب عن الجزء الجنوبي لجزيرة سخالين لليابان، مع بقاء السيادة اليابانية على جزر الكوريل، وقد احتلت اليابان لاحقا الجزء الشمالي لجزيرة سخالين، ومناطق من سيبيريا لكنها انسحبت منها بعد أن وقعت الحكومة السوفيتية على معاهدة بورتسموث حيث استغلت اليابان فوزى الثورة البلشفية وانشغال السوفييت بالجهة الغربية لإجبار القيادة السوفيتية على توقيع المعاهدة (Kaczynski, p 06).

2- النزاع حول جزر الكوريل منذ نهاية الحرب العالمية الأولى الى نهاية الحرب العالمية الثانية:

كانت هناك خلافات حول صيد الأسماك بين روسيا اليابان خلال العشرينيات أين كان الصيادون اليابانيون يصطادون في المياه الإقليمية الروسية، ومن جهة أخرى تخوف البحارة الروس من السفن اليابانية حول جزر الكوريل. أما خلال الثلاثينات فقد تعقد النزاع بين البلدين بسبب رغبة اليابان في التوسع على حساب الاتحاد السوفيتي عبر منشوريا، ما أدى الى حرب كسبها الاتحاد السوفيتي (سلمان، 2016، ص 132):

1-2 معاهدة الحياد اليابانية السوفيتية 1941: مع اندلاع الحرب العالمية الثانية عقدت الدولتان اتفاقية عدم التعدي بين البلدين لعدم خلق جبهات متعددة للطرفين خلال الحرب العالمية الثانية (سلمان، ص 132، 133).

2-2 إعلان القاهرة 1943: مع سير الحرب العالمية في صالح الحلفاء فقد عقدوا العديد من المؤتمرات من ضمنها مؤتمر القاهرة الذي جمع بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والصين والذي نص على تجريد اليابان من كل الجزر الواقعة تحت سيطرتها في المحيط الهادي، وعلى الرغم من عدم مشاركة الطرف السوفيتي أو الياباني إلا أن السوفييت وافقوا على ما جاء في الإعلان كون بنوده تخدم مصالحهم (Quillen, 1993, p 637).

2-3 اتفاقية يالطا 1945: كون الاتحاد السوفيتي ضمن الحلفاء فقد طالب باستعادة جزر الكوريل وجزيرة سخالين ودعمه بقية الحلفاء بانتزاعها من اليابان بعد الانتصار في الحرب.

4-2 إعلان بوتسدام 1945: جاء في الإعلان انه سيتم تنفيذ ما جاء في إعلان القاهرة كاملا، ولكنه يبقى مبهما (أي الجزر يقصد ومن هو الطرف المستفيد) لذلك تحرك السوفييت نحو ضم جزيرة سخالين كاملة، وكذلك جزر الكوريل كاملة وإعلان السيادة السوفياتية عليها (سلمان، ص 134، 135).

3- النزاع الروسي الياباني حول جزر الكوريل خلال الحرب الباردة:

عرف النزاع جمودا كبيرا بسبب ضغط الولايات المتحدة الأمريكية على اليابان ووقوفها أمام أي تحرك إيجابي لحل النزاع في جزر الكوريل، وذلك بهدف تقييد الاتحاد السوفيتي ومحاصرته سياسيا واقتصاديا، رغم سعي طرفي النزاع الى حله بطريقة ودية، وقد تخللت الفترة العديد من المعاهدات:

1-3 معاهدة (سان فرانسيسكو) 1951: نصت على تخلي اليابان عن كل امتيازاتها ومطالبها بسخالين الجنوبية والجزر المتاخمة لها بما في ذلك بجزر الكوريل، وكل الامتيازات التي حصلت عليها اليابان بموجب معاهدة بورتسموث عام 1905، إلا أن المعاهدة لم تحدد لصالح من تتنازل اليابان كما أن الاتحاد السوفيتي ليس طرفا فيها وبالتالي رفض المعاهدة من قبل السوفييت (Isaksson, 2014, pp 02,03).

2-3 الإعلان الياباني السوفيتي المشترك 1957: جاء الإعلان نتيجة الجهود المبذولة من قبل الدولتين بغية توقيع معاهدة السلام بينهما وحل النزاع حول جزر الكوريل، لكن الجهود فشلت بسبب الضغط الأمريكي على اليابان بالبقاء الدائم في أوكيناوا في حال حصل السوفييت على أي تنازل ياباني، لذلك ضغط السوفييت على اليابان من خلال منع بحاريها من الصيد في الأقاليم القريبة من حدودها البحرية كما استعمل السوفييت ورقة

أسرى الحرب اليابانيين (كاظم هيلان محسن، مهدي سلمان محسن، 2012، ص ص 217-219) وهذا ما أدى إلى الإعلان المشترك دون إمضاء معاهدة السلام وحل النزاع وجاء فيه:

- إنهاء حالة الحرب بين الاتحاد السوفيتي واليابان، وإعادة المعتقلين اليابانيين وعودة العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين، ودعم السوفييت لانضمام اليابان الى هيئة الأمم المتحدة.
- إجراء مفاوضات حول معاهدة تجارية وملاحية وسريان اتفاقية الصيد الموقعة بين الطرفين خلال عام 1957.
- إعادة جزيرتي شيكوتان وهابوماي الى اليابان شرط أن يكون ذلك بعد المصادقة على معاهدة السلام بين الطرفين وانسحاب أمريكا من اليابان. وعليه قد حل السلام بين البلدين لكن النزاع لم يحل (كاظم هيلان محسن، مهرداد سلمان محسن، 2012، ص 218).

تحسنت علاقات الدولتين في الفترة اللاحقة، وذلك نتيجة التباعد السوفيتي الصيني، وتقارب الأخيرة مع الولايات المتحدة الأمريكية وبالتالي تقارب السوفييت مع اليابان، لذلك قدم السوفييت العديد من المقترحات لليابان بشأن حل النزاع لكن الأخيرة كانت ترفض نتيجة الضغوط الأمريكية، وهذا ما جعل السوفييت يدعمون تواجدهم العسكري في جزر الكوريل، واعتبرت اليابان عسكرة جزر الكوريل كتهديد لها، ومن ثم فقد كان هناك إعلان ثنائي ينص على ضرورة إمضاء معاهدة لحل النزاع بين الطرفين (سلمان، ص 137)، ولفهم النزاع أكثر نقدم هذه الخريطة لجزر الكوريل:

الشكل رقم 01: خريطة لجزر الكوريل المتنازع عليها بين روسيا واليابان



المصدر: ليث، الموسوي وآخرون، (2016)، جزر الكوريل: صراع ما يزال مستمرا بين روسيا واليابان، مجلة النجف الأشرف، ع137، ص 25.

4- النزاع الروسي الياباني حول جزر الكوريل في فترة ما بعد الحرب الباردة:

عرفت هذه المرحلة محاولة الطرفين إمضاء معاهدة سلام بينهما بحلول عام 2000، إلا أن ذلك لم يكن مثمرا ليستمر النزاع دون حل، وقد أعرب الرئيس فلاديمير بوتين استعداده لقبول حل وسط للنزاع بين الدولتين وفق ما جاء به إعلان 1957 لكن الطرف الياباني رفض ذلك. (المنعم، 2013، ص ص250، 251).

أدى فشل الدولتين في حل النزاع الى ادارته بالطرق السلمية عبر التوجه نحو تقوية الروابط الاقتصادية بينهما لتخفيف التوتر حول مسألة الأراضي المتنازع عليها، وقد شملت مجالات التعاون تطوير الطاقة الذرية وإمدادات الطاقة، ومد كابل الأنترنت، وتطوير البنى التحتية، والتعاون في مجال السياحة وحماية البيئة والأمن، بالإضافة الى التعاون في المجال الثقافي، إلا أن هذا لم يؤدي الى حل حول النزاع في جزر الكوريل. في قمة بين الدولتين رغم أن الموضوع كان ضمن المباحثات الثنائية بين رئيس الوزراء الياباني تارو اسو والرئيس ميديفيد (المنعم، ص 251).

يمكن القول مما سبق بأن النزاع الياباني الروسي حول جزر الكوريل لا يزال مستمرا لكنه يدار بالوسائل السلمية، وأن غياب مسألة الحل مرهون بالعديد من العوامل أبرزها ما يتصل بنفوذ الولايات المتحدة الأمريكية، والتي من مصلحتها بقاء النزاع في حالة الإدارة دون الوصول الى حل.

ثانياً: العوامل المتحكمة في مسار النزاع الروسي الياباني حول جزر الكوريل:

تتحكم في واقع النزاع الروسي الياباني ثلاث عوامل رئيسية وهي: الاقتصاد والثقافة والثاني الاستراتيجية والأمن، والثالث يرتبط بدور الطرف الثالث في توجيه مسار النزاع بين البلدين خصوصا الولايات المتحدة الأمريكية والصين.

1- دور عاملي الاقتصاد والثقافة في مسار النزاع الروسي الياباني حول جزر الكوريل: يلعب العامل الاقتصادي دورا مهما في توجيه مسار النزاع الروسي الياباني، وذلك كونه يؤدي الى تخفيف حدة التوتر بين البلدين في النزاع حول جزر الكوريل وخلق نوع من الاعتماد المتبادل مما يؤثر على عملية حل النزاع في المستقبل،

وذلك من منطق حساب التكاليف للطرفين (خالد بومنجل، فارق مجيب الرحمان المهدي، 2018، ص 32)، وذلك من خلال:

1-1 العلاقات الروسية اليابانية في مجال الطاقة:

- مشاركة الشركات اليابانية في مشاريع الطاقة الروسية ومثال ذلك مباحثات شركة غاز بروم الروسية وشركة (Japan pipelin developvent organization) حول مؤسسة مشتركة لتجارة الغاز في السوق الأوروبية (المنعم، 2013، ص ص 253، 254).
- الاتفاق على إنجاز خط سخالين هوكايدو لمد الغاز الروسي الى اليابان والذي يقدر أن تصل قدرته الى 3 ملايين مكعب في العام بالإضافة الى مد خط النفط الى سواحل المحيط الهندي اليابانية بما يعادل 1.5 مليون برميل من النفط يوميا (المنعم، ص 254).
- اتفاق الطرفين على أن تقوم روسيا بتخصيب اليورانيوم الياباني (Khlopkov Anton, Chekina Valeriya, 2014, p. 47).

1-2 التجارة والاستثمارات في العلاقات الروسية اليابانية:

- تزايد حجم التجارة الروسية اليابانية حيث أصبحت اليابان ضمن الاحدى عشر الأولى في التبادل التجاري مع روسيا ويشمل هذا التبادل المواد الخام من روسيا أهمها النفط والخشب والاليات من اليابان وقد بلغت ما قيمته 30 مليار دولار وهي في تزايد مستمر (ليث الموسوي وآخرون، 2016، ص 25).
- تزايد الاستثمار الياباني في روسيا حيث بلغت خلال 2003 مبلغ 1.95 مليار، واحتلال اليابان المركز الثامن بين الدول التي تستثمر في روسيا. وشملت الاستثمارات مجالات الطاقة وتركيب السيارات وصناعة السجائر والزجاج وغيرها من الاستثمارات الأخرى.
- رغبة اليابان في المشاركة في تحديث الشرق الروسي ويشمل ذلك بناء الجسور ومد الطرق وتحديث شبكات السكك الحديدية ومصانع الفحم.
- تشكيل لجنة خاصة بالتجارة والاقتصاد بين روسيا واليابان في إطار تعزيز العلاقات الثنائية منذ 1994.
- التعاون في المجال العلمي والتقني من خلال اتفاقيات بين البلدين أو من خلال المراكز العلمية المختلفة (المنعم، ص 254، 255).

من خلال ما سبق يمكننا الاستنتاج أنه على الرغم تطور العلاقات الروسية اليابانية في المجالات المختلفة إلا أن هذه التطور لم تساهم في حل النزاع الروسي الياباني، على الرغم من استعداد روسيا لحل النزاع وفق الإعلان المشترك للدولتين سنة 1957 والذي ينص على ملكية اليابان لجزيرتي هابوماي وشيكوتان الى اليابان، بينما تبقى السيادة الروسية على باقي الجزر إلا أن اليابان ترفض هذا الحل بضغط الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي تعطل مسألة والحل وبقاء النزاع في مرحلة الإدارة عبر الوسائط السلمية.

2- دور العامل الاستراتيجي والأمني في النزاع الروسي الياباني حول جزر الكوريل:

تملك روسيا منذ نشأتها هاجسا أمنيا يتعلق أساسا بمساحتها وموقعها الجغرافي وطبيعة تضاريسها، إذ أنها كأحد القوى البرية غير آمنة على الدوام لعدم وجود حواجز طبيعية تحميها بما في ذلك البحار حسب قول ماهان، لذلك فسيظلون غير راضين على الدوام ومضطرين الى التوسع، أو التعرض للغزو انفسهم، وبناء على هذا فقد اندفع الروس في كل الاتجاهات لحماية انفسهم من الغزو الخارجي بما في ذلك في الشرق الأقصى لكبح القوى الآسيوية بالأخص الصين واليابان، فالتفكير الجيوبوليتيكي هو ما يسيطر على مدركات صناع القرار في روسيا (د.كابلان، 2015، ص188)، وبالتالي هذا ما حكم علاقاتها الاستراتيجية مع اليابان، وما أثر على حل النزاع بين الدولتين:

- محاولة التوصل الى معاهدة سلام بين روسيا واليابان وإنهاء النزاع بينهما حول جزر الكوريل، ورغم فشل إمضاء المعاهدة، إلا انه تم التأكيد على العلاقات السلمية بين الدولتين (كاظم هيلان محسن، مهند سلمان محسن، 2012، ص ص 217-219).
- تعقد الوصول الى حل النزاع في الكوريل نظير الأهمية الاستراتيجية للجزر فبالنسبة لروسيا تعتبر الجزر الوحيدة الموجودة في المحيط الهادي، وتسمح لها بمراقبة الأوضاع في بحر اخوتسك والولوج الى المياه الدافئة عبر مضيق كاترينا الذي لا يتجمد شتاء، بالإضافة الى أهميتها الاقتصادية بالنظر لغناها بالثروة السمكية وإكتشاف العديد من الثروات المعدنية فيها (الجزيرة، 2015)، أما بالنسبة

لاليابان فان حل النزاع لصالحها تترتب عنه إنهاء الوصاية الأمريكية عليها حيث ربطت الولايات المتحدة الأمريكية بين حل النزاع ومدة بقائها في جزر او كيناوا (سلمان، 2016، ص 219).

- تمسك الطرفان الروسي والياباني بسيادة كل منها على جزر الكوريل وتقديمها للطرفين للعديد من الأدلة التي تثبت ذلك.
- تخوف روسيا من توسع المطالب اليابانية وامتعضها من وجود قواعد عسكرية أجنبية باليابان وهذا ما دفع الى عسكرة جزر الكوريل حيث توجد العديد من المنشآت العسكرية الروسية بالجزر وقد تم نشر منظمات صواريخ بغرض الدفاع وطائرات من دون طيار بالأخص في جزيرة ايتوروب (ليث الموسوي وآخرون، ص ص 25، 26).

3- دور عامل الطرف الثالث في توجيه مسار النزاع الروسي الياباني:

- لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دورا كبيرا في تحديد مسار النزاع بين روسيا واليابان، اذ أنها تعمل على تعقيد النزاع، وتعطل عملية الحل، وبالتالي تحول النزاع من مسار الحل الى مسار الإدارة لغايات استراتيجية، ما يضمن بقاء قاعدتها العسكرية في جزيرة أو كيناوا.
 - بروز الصين كقوة دولية صاعدة وبنائها لعلاقات مميزة مع روسيا والولايات المتحدة الأمريكية دفع باليابان الى تبني دبلوماسية شاملة على صعيد العلاقات مع الصين والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا (عوديشو، 2008، صفحة 60) مستغلة المخاوف الجيوبوليتيكية الروسية اتجاه الصين ذات العدد السكان الهائل والموارد الشحيحة وبالتالي التنافس مع روسيا حول مناطق النفوذ أو حتى محاولة غزو روسيا.
 - دفعت العقوبات الغربية على روسيا نتيجة الأزمة الأوكرانية ومشاكل الطاقة مع الاتحاد الأوروبي الى البحث عن بدائل استراتيجية نحو الشرق من أهمها اليابان (الراوي، 2008، ص 171).
 - محاولة روسيا الحفاظ على العلاقات الودية مع اليابان من خلال تجنبها الانغماس في النزاع الصيني الياباني حول جزر سينكاكو (Dmitry Streltsov and others, 2016, p. 51).
- من خلال ما سبق يمكننا الاستنتاج بان النزاع الروسي الياباني حول جزر الكوريل، يقع ضمن عملية إدارة سلمية، وذلك رغم استعداد الطرفين لحل النزاع بحلول وسط وفق منطق ثنائي يراعي مصالح الطرفين، الا ان الولايات المتحدة الأمريكية وقفت عائقا امام الحل النهائي للنزاع من خلال اجبار اليابان على رفض المقترحات الروسية خصوصا بعد تجديد رغبتها في الحل المقترح من الطرفين في الإعلان المشترك لعام 1957.

ثالثا: افاق النزاع الروسي الياباني حول جزر الكوريل في ظل النفوذ الأمريكي والصعود الصيني:

نحاول هنا أن نبني تصورات لما ستؤول اليه العلاقات الروسية اليابانية بناء على العديد من المعطيات.

- 1- تعزيز العلاقات بين روسيا واليابان وإدارة النزاع سلميا بينهما (الحفاظ على الوضع القائم) : دراسة مآلات النزاع الروسي الياباني حول جزر الكوريل في ظل تراجع سكان البلدين ومن ثم على ضوء نظرية الاعتماد المتبادل:

1-2 مآلات النزاع الروسي الياباني حول جزر الكوريل في ظل تراجع النمو السكاني:

سنحاول تطبيق ما يعرف بنظرية السلام السكاني، وهي قائمة على افتراض أن شيخوخة السكان الناتجة عن ارتفاع متوسط الأعمار وتراجع الولادات يؤدي الى توجه الدول نحو السلم، كما أن تراجع عدد السكان يقلل من استهلاك الموارد وبالتالي التقليل من حدوث النزاعات، حيث تستشهد النظرية بالحالة الأوروبية وأهم منظريها تشارلز موريسون (لوكين، 2014، صفحة 17، 18):

- تراجع نسبة الولادات في اليابان وارتفاع متوسط عمر الفرد الى 82 سنة، ومن المحتمل أن يتناقص عدد سكان اليابان البالغ 126 مليون نسمة 25 بحوالي % عام 2050، وسيكون أكثر من 40% من السكان فوق سن 65 وفقا لتقديرات الحكومة اليابانية. وهذا ما أصبح يؤثر على توجهات اليابان الاستراتيجية ونزوعها للسلم بدل الحرب، حيث يشير الأكاديميون الى ذلك بالقول أن اليابان الأكثر سنا ونضجا ستكون أكثر هدوء وتركيزا على شؤونها الداخلية (لوكين، 2014، الصفحات 13-18).
- تعرف روسيا أيضا تراجعاً كبيراً في عدد السكان نتيجة انخفاض المواليد وزيادة حالات الوفيات وهذا ما يجعلها تقلل من خيارات الحرب ضد اليابان (الحמיד، 2009، صفحة 14، 15).

2-2 تأثير الاعتماد المتبادل على العلاقات الروسية اليابانية: ضرورة التعاون في إطار يتخطى الحدود الوطنية، باعتبار أن تعاون في مجال ما يوسع التعاون إلى مجالات أخرى وبالتالي التوجه نحو الاعتماد المتبادل بين الدول، أين يصبح السلوك الأحادي لدولة ما أكثر صعوبة، وأكبر كلفة من السلوك التعاوني:

- عرفت اليابان وروسيا تطوراً في العلاقات الاقتصادية فروسيا تعد مصدر الطاقة الآمن والمستقر بدل الخليج الذي يعرف العديد من الازمات.
- اعتبار اليابان كبديل اقتصادي للاتحاد الأوروبي من قبل روسيا خصوصاً في ظل الازمة الأوكرانية (الراوي، 2008، ص171).
- التعاون الثقافي في الجانب العلمي والتقني يزيد من فرص الدولتين على المستوى الاقتصادي (المنعم، 2013، صفحة 255، 254).
- مشاركة الطرفين في القضايا الأمنية المتعلقة بمنطقة شرق اسيا خصوصاً قضايا التسليح النووي (لوكين، 2014، صفحة 24).

بناء على المعطيات السابقة يمكن أن يحل النزاع الروسي الياباني إذا توفرت الإرادة السياسية للدولتين في تحقيق مكاسب أكثر من خلال التعاون بينهما، واقتراح حلول وسط من الطرفين ورفض كل طرف اقتراح الآخر يعود الى حسابات استراتيجية اتجاها الأطراف الدولية الأخرى.

2- مستقبل العلاقات الروسية اليابانية في ظل الهيمنة الأمريكية (سيناريو تشاؤمي):
ترتبط سياسة اليابان اتجاه روسيا بالنفوذ الأمريكي وسياسته في المنطقة ما قد يؤدي الى إعاقة مسار حل النزاع الروسي الياباني وذلك من خلال:

- تحاول الولايات المتحدة الأمريكية إيجاد قوة موازنة للصين وروسيا في شرق اسيا ويبدو أن اليابان هي من ستكون القوة الموازنة، إذ تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على إعادة تسليح اليابان لتولي الدور الجديد الذي سيوكل اليها وهذا ما يؤدي الى بروز رغباتها الإمبريالية المستترة وبالتالي إمكانية التوجه نحو الحرب لاستعادة جزر الكوريل من روسيا (Smith, 2019, p. 07).
- إمكانية تدهور العلاقات الروسية اليابانية كون الأخيرة جزء من مشاريع الولايات المتحدة الأمريكية لتطويق روسيا من خلال قاعدة عسكرية في جزيرة او كيناوا (كاظم هيلان محسن، مهندس سلمان محسن، 2012، الصفحات 217-219)، واعتبارها جزء من مشروع الدرع الصاروخي الذي تعتبره روسيا تهديداً لأمنها القومي كونه يؤدي اختلال موازين القوى الاستراتيجية بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية وبالتالي تهديد الأمن القومي الروسي.

3- مستقبل العلاقات الروسية اليابانية في ظل الصعود الصيني (سيناريو تفاؤلي):
يعتبر الصعود الصيني عامل محفز على زيادة التعاون الروسي الياباني أكثر من كونه منفراً مثل العامل الأمريكي:

- رفض روسيا التدخل في النزاع الصيني الياباني حول جزر سينكوكو سيؤدي حتماً الى تعميق العلاقات بينها وبين اليابان على الرغم من التقارب الصيني الروسي حول العديد من القضايا في النظام الدولي (Dmitry Streltsov and others, p 51).
- تخوف روسيا واليابان من الصعود المتنامي لقوة الصين ما قد يؤدي الى التنافس حول مناطق النفوذ خصوصاً في ظل ارتفاع عدد سكان الصين، وحاجتها للموارد، وبالتالي بروز رغبات إمبريالية توسعية لإشباع الاحتياجات الصينية، سواء على حساب روسيا أو مواجهة عسكرية مع اليابان حول جزر سينكوكو الغنية بالثروات الباطنية.

خاتمة:

من خلال ما سبق يمكن القول أن العلاقات الروسية اليابانية المتنامية أثرت إيجاباً على النزاع في جزر الكوريل، حيث تم الإعلان عن نهاية حالة الحرب بين الطرفين وبالتالي التوجه نحو الآليات السلمية لحل النزاع العالق بين الدولتين، ولأن الحل مستبعد في ظل النفوذ الأمريكي فإن النزاع سيظل ضمن عملية إدارة سلمية تأخذ بعين الاعتبار مصالح روسيا واليابان الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية وهذا ما يؤكد صحة فرضية الدراسة الفرعية الأولى، أما فيما يتعلق بتنامي القوة الصينية، فتخشى روسيا من فقدان مناطق نفوذها لصالح الصين، أما اليابان فتخشى من مواجهة عسكرية مع الصين حول ملكية جزر سينكوكو وهذا ما يقرب أكثر وجهات النظر بين الدولتين وعليه تأكيد فرضيتنا الثانية. ولأن النزاع الروسي الياباني يخضع للمتغيرات الدولية والإقليمية، بل إن الحل مرهون بالأطراف الدولية فإن فرضيتنا الرئيسية مثبتة أيضاً.

كما يمكن استنتاج ان كل طرف يعتبر ملاذا للآخر، فاليابان تعتبر روسيا مخرجا من معضلات امن الطاقة نتيجة الاضطرابات في منطقة الخليج، بينما روسيا تعتبر اليابان مخرجا لها من مشاكل الجبهة الغربية مع أوروبا، على اعتبار ان اليابان مساهم مؤثر على الاقتصاد الروسي ولها دور فعال في تحقيق التنمية المتوازنة بالبلاد خاصة في شرق روسيا وسيبيريا.

قائمة المراجع:

الكتب:

- ارتيوم لوكين. (2014). روسيا وتوازن القوى في منطقة شمال شرق اسيا. الامارات العربية المتحدة: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
- خالد بومنجل، فارق مجيب الرحمان المهدي. (2018). ادارة النزاع في اوكرانيا بين المقاربة الامنية الروسية والامريكية. برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
- روبرت د.كابلان. (2015). انتقام الجغرافيا: ما الذي تخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلة وعن الحرب ضد المصير. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون الاداب.
- معتمد عبد الحميد. (2009). استعادة روسيا مكانة القطب الدولي وازمة الفترة الانتقالية. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم ناشرون.
- ممدوح عبد المنعم. (2013). روسيا تنادي بحق العودة على القمة، مصر: مركز الاهرام للترجمة والنشر، ط1. مصر: مركز الاهرام للترجمة والنشر.
- وليم اشعيا غوديشو. (2008). النظام السياسي والسياسة الخارجية اليابانية المعاصرة. الاردن: مركز الكتاب الاكاديمي.
- Dmitry Streltsov and others. (2016). JAPAN-RUSSIA RELATIONS:IMPLICATIONS FOR THE U.S.-JAPAN ALLIANCE. Washington: Sasakawa Peace Foundation USA
- Khlopkov Anton, Chekina Valeriya. (2014). Governing uranium in Russia. Copenhagen: Danish Institute for International Studies (DIIS)
- Smith, S. A. (2019). Japan Rearmed The Politics of Military Power. USA: Harvard University Press

المجلات والتقارير والاطروحات:

- عبد العزيز مهدي الراوي. (2008). توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة. مجلة دراسات دولية، ع35.
- كاظم هيلان محسن، مهدي سلمان محسن. (جوان، 2012). تطبيع العلاقات السوفيتية اليابانية والموقف الأمريكي منه 1954-1957. مجلة اداب ذي قار، جامعة البصرة، جوان 2012.
- ليث الموسوي واخرون. (2016). جزر الكوريل: صراع ما يزال مستمرا بين روسيا واليابان. مجلة النجم الاشرف، ع25.
- منتهى طالب سلمان. (2016). النزاع الحدودي الياباني-السوفيتي حول الأقاليم الشمالية (جزر الكوريل الجنوبية) حتى نهاية الحرب الباردة 1991 (دراسة تاريخية). مجلة كلية التربية للبنات، م 27، ع01.
- Gorenburg, D. (2012, September). The Southern Kuril Islands Dispute. PONARS Eurasia Policy Memo, N°226
- Isaksson, E. (2014). The Northern Territories/Southern Kuriles and the Treaties That Shaped the Territorial Dispute, Bachelor's Thesis in Japanese Studies . STOCKHOLM UNIVERSITY, 2014.
 - Kaczynski, V. M. (n.d.). Te Kuril Islands Dispute Between Russia and Japan: Perspectives of Tree Ocean Powers. russian analytical digest,N° 06.
 - Quillen, A. B. (1993). Th Kuril Islands or the Northern Ter Who Owns Thm - Island Territorial Dispute Continues to Hinder Relations between Russia and Japan. North Carolina journal of international law and commercial relation,vol 18,N° 637.

المواقع الالكترونية:

- موقع الجزيرة. (2015, 06 20). جزر الكوريل..نزاع على السيادة بين اليابان وروسيا. تم الاسترداد من الجزيرة: 2021/09/03.https://bit.ly/2ZWBJDG



Khaled Boumendjel
The Strategic Dimension of Russian Foreign Policy Towards Eurasia
after 2012
A Thesis submitted for the PhD Degree in Political Sciences

Abstract:

The formulation of a state's strategic orientation largely falls within the purview of political leadership, which seeks to translate its vision into tangible outcomes in the external environment. Thus, leadership functions as a guiding force, while strategy serves as a mechanism for mobilizing state resources to align with these objectives. Vladimir Putin in Russia exemplifies this approach through his adoption of the New Eurasianism strategy, which aims to achieve regional hegemony in Eurasia and global influence to secure international standing and restore Russia to the ranks of major powers.

Eurasia occupies a central position in both traditional and contemporary geopolitical studies, with many theorists considering it the key to global geostrategic dominance. Consequently, it has become an arena of international and regional power competition where conflicting perceptions and competing strategies converge between Russia—as the traditional dominant land power in the region—and its competitors, particularly the Euro-Atlantic maritime powers. Therefore, Russia's foreign policy toward Eurasia relies on a combination of military, economic, and cultural strategies to strengthen its influence in the region and ensure its superior position, thereby granting it the capacity to exert global influence, especially in mobilizing other Eurasian powers against Western hegemony in global politics.

Russian foreign policy formulation begins domestically, as the Russian political leadership has worked to enhance the state's relative power capabilities and subsequently deploy them to achieve its foreign policy objectives. Therefore, Putin's efforts have focused particularly on internal development, followed by regional reconstruction associated with hegemony over Eurasia as a gateway toward global influence.

The presidential institution dominates the formulation of Russian foreign policy through its control of legislative authority and a centralized decision-making model. Given the president's popularity among the general public, this enables the direct implementation of his particular conception of the nation's foreign policy toward Eurasia, including the utilization of military means, as evidenced in Ukraine, in addition to economic and cultural strategies.

The Russian leadership has achieved many of its foreign policy objectives; nevertheless, there are several weaknesses that must be addressed, primarily related to diversifying the Russian economy by attracting foreign investments across various sectors. The higher education sector must also be supported to increase technological innovation, and social reforms should be deepened to stimulate marriage and reproduction, thereby contributing to mitigating the effects of demographic decline.

Keywords: New Eurasianism, Eurasia, Strategy, Russia, Russian Foreign Policy

Supervisor: Messaoued Dekhala – University of Constantine 3

2024- 2025